PIERRE II

مجموعة نصوص

www.pierre2.net

PDF version : May 4, 2026

القسم I

المؤمنون المستقلّون

المحتويات

1	مقدمة	5
2	إلى إخواننا اليهود، المسيحيين والمسلمين	7
3	إيماننا	11
4	رسالتنا	13
5	طريق الشام	19
6	مأساة يسوع	21
7	المسيحيون وإسرائيل	27

مقدمة

ليس للمتعصبين أصدقاء على هذا الموقع

تهدف رسالتنا إلى نشر محبة الوحي الكتابي القرآني في النفوس الطاهرة من كافة المذاهب، الطوائف والأديان، دون تعصب أو تطرف، كي تسود المحبة على الأرض بين الإنسان وأخيه الإنسان.

فلنكتشف الإيمان الحقيقي من خلال معرفة الكتب المقدسة! إذ أن هذه المعرفة هي وحدها قادرة على تحرير النفوس الطاهرة من فخوخ الجهل ومن قيود بعض الشعائر والتقاليد الموروثة من إيمان أعمى، والتي يمارسها الناس بمجرد حكم العادة. إن الله لا يرغب بهذه الممارسات، بل يطلب منا بكل بساطة أن نعرفه ونحبه (هوشع 6، 6 / يوحنا 4، 23 - 24 / يوحنا 17، 3 / القرآن 22، الحج 37).

ندين برسالتنا وبهذه النصوص إلى ما كشفه يسوع في 13 أيار سنة 1970 حين نزع القناع عن هوية "وحش" الفصل 13 من كتاب الرؤيا، المسيح الدجال. فكان هذا الكشف بمثابة انقلاب شامل للرجل الذي ائتمن عليه وللذين آمنوا به. إنه المفتاح الذي كشف كل أسرار كتاب الرؤيا وأطلق الإصلاح الشامل الذي بشرت به الكتب المقدسة (راجع نص: "مفتاح سفر الرؤيا").

"ها أنا واقف على الباب أدقه. فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب، دخلت إليه وتعشيت معه وهو معي" (رؤيا 3، 20).

بطرس

2002

إلى إخواننا اليهود، المسيحيين والمسلمين

1. إلى إخواننا اليهود

لا يوجد أسوأ من طبيب، بدافع الشفقة على مريضه، يخفي عنه حقيقة وضعه، مؤكداً له أنه بصحة ممتازة، في حين أن الحال مخالف لذلك. يجب تقديم التشخيص المطابق للحقيقة. لأن المحبة الأصيلة تستلزم قول الحقيقة!

ليس أسوأ من معاداة السامية إلاّ إخفاء عن اليهود أخطائهم. لقد عانى هذا الشعب كثيراً بدءاً من نبوخذنصر إلى هتلر، مروراً بتيطس... لا بأس.

لكن هذا الشعب رفض في الماضي - كما أنه لا زال يرفض اليوم أيضاً - الإصغاء إلى أمثال إشعيا، إرميا ويسوع. رفضهم لكلام الله كلفهم ثمناً باهظاً. فهل سيسمعون هذا الكلام اليوم؟ لكنهم لن يجدوه لا في التلمود، لا في القبالة، لا على ألسنة الحاخامات القوميين المتعصبين، ولا في ضمانات أمثال أرييل شارون. هذا النوع من اليهود هو ألد عدو للشعب اليهودي وأكبر معاد للسامية.

إن الخالق، تبارك اسمه، لم يقدّر أبداً لليهودية أن تسيّس ولا أن تدولن. عندما طلب اليهود من صموئيل مملكة، أجابهم بأن ذلك **لا يرضي** الله، الملك الأوحد (صموئيل الأول 8، 6). مع ذلك، توّجوا شاوول كأول ملك عليهم، ثم اعترفوا فيما بعد أنهم بذلك زادوا سوءاً على جميع خطاياهم (صموئيل الأول 12، 9). تنبأ النبي هوشع هو أيضاً بغضب الله على هذه المملكة:

> "ينصّبون ملوكاً ولا يستشيرونني. يقيمون رؤساء وأنا لا أعلم (هوشع 8، 4)... فأعطيتكم ملوكاً في غضبي وأخذتهم في غيظي" (هوشع 11، 13).

كذلك، مُنيت المملكة الإسرائيلية في الماضي بهزائم فادحة كعقاب إلهي على أعمالها. بينما ها هي اليوم إسرائيل قد عادت إلى الحياة، قوية ومتنكّرة جيداً! فتمسّك بها اليهود كخشبة خلاص. لقد أعلنت النبوءات عن عودتها لسبر إيمان البشر. "قيامتها" من الموت سحرت العالم كما جاء في النبوءات. حتى أن البابا يوحنا بولس الثاني، هو نفسه، هتف أمام رئيس وزراء إسرائيل السابق بنيامين نتنياهو قائلاً: "يا رب بارك إسرائيل!". وهذا مخالف تماماً لرأي الله **المُعلن**، وإغراق للقريب في الخطأ، وأسوأ أنواع معاداة السامية.

إلاّ أن النبؤات قد أعلنت أيضاً عن زوال إسرائيل نهائياً بعد عودتها الانتصارية (رؤيا 17، 8). سيكون عندئذٍ انتصار المسيح والقيامة الروحية للقلوب الطاهرة في العالم أجمع. "قلّة" باقية من اليهود ستعود إلى يسوع الناصري، المسيح الوحيد الحقيقي.

إلى هذه "القلّة" الباقية (إشعيا 10، 20 - 22) نمد يدنا بمحبة. ندعوهم إلى إعادة النظر في مفهومهم المسيحي. لأنه لا يوجد مسيا (مسيح) آخر سوى ذلك النجار الذي لم يُفهم، الذي احتُقر وحَكم عليه شعبه بالموت كما تنبأ إشعيا:

> "...لا بهاء ولا جمال فنشتهيه. مُحتقر منبوذ من الناس، وموجوع متمرس بالحزن... نبذناه وما اعتبرناه... ظُلم وهو خاضع وما فتح فمه، كان كنعجةٍ تُساق إلى الذبح، وكخروف صامت أمام الذين يجزونه لم يفتح فمه... إنقطع من أرض الأحياء...إلخ..." (إشعيا 53).

نتضرع إلى الله أن يوحّد أبناءه اليهود والمسيحيين والمسلمين الذين فرقتهم الأديان.

2. إلى إخواننا المسيحيين

أن يكون المرء مسيحياً **بالفعل** ليس واقعاً يكتسب بالوراثة أو بالمعمودية. لا يكفي أن يغطّس المرء في الماء حتى يخرج منها مسيحياً ملتزماً. إن الإيمان المسيحي، مثل أي إيمان آخر، مثل المحبة، هو خيار. والحال هو أن المرء لا يمكنه أن يختار إلا بعد أن يكون قد عرف وفهم، قد قيّم ورغب.

كم من "المسيحيين" هم مسيحيون عن حقد لا عن محبة، أو بسبب ارتباط اجتماعي وليس عن قناعة خاصة. لقد عرفنا منهم من كانوا يلوّحون "بإيمانهم" كرهاً للآخر، لليهودي أو للمسلم، وليس أبداً بسبب محبتهم للمسيح الذي يحملون اسمه. وكم هو عدد المسيحيين الذين يؤمنون أن يسوع الناصري هو حقّاً المسيح الذي بشّرت به نبوءات الكتاب المقدس؟ وكم منهم يمكنهم تبرير إيمانهم مستندين إلى هذه النبوءات وتفسيرها؟ على أية حال، هكذا كان يتصرف اليهود، تلاميذ المسيح الأولون. وهذا ما يوصي به الرسول بطرس قائلاً: "كونوا دائماً مستعدين للرد على كل من يطلب منكم دليلاً على الرجاء الذي فيكم" (بطرس الأولى 3، 15).

كيف يمكن لمسيحي أن يكره يهودياً أو مسلماً على هذا النحو؟

يسوع نفسه ينبثق من الشعب اليهودي، وكذلك الرسل الاثني عشر. نميّز بالطبع بين يهود وصهاينة، مثلما نميّز بين مسيحيين أصليين و "دول" تدعى مسيحية. أو أيضاً، كيف يستطيع بعض المسيحيين أن يكنوا الكراهية للمسلمين، بحجة أن هؤلاء ينكرون بعض العقائد المسيحية. (مراجعة نص: "نظرة إيمان بالقرآن الكريم" حيث نبرهن أن الكتاب المقدس والقرآن الكريم يتشاركان نفس التعليم، عكس ما يزعم البعض).

في بعض دول المشرق، يهود، مسيحيون ومسلمون - بالإسم- يتنازعون فيما بينهم ليؤسس كل منهم وطنه الخاص. غير أن الإيمان هو شيء والوطنية هي شيء آخر. إذ أنه لا دين - يهودي، مسيحي أو مسلم- يبرر تأسيس وطن ليكون كياناً **سياسياً**. نأمل أن يستطيع المسيحيون الحقيقيون أن يمدوا يدهم إلى اليهود والمسلمين الحقيقيين، ليتمكنوا سوية من تجديد الملكوت المسيحي على الأرض. (راجع نص: "الإصلاح الشامل").

نتضرع إلى الله أن يوحّد أبناءه اليهود، المسيحيين والمسلمين الذين فرقتهم الأديان.

3. إلى إخواننا المسلمين

معظم المسلمون يعتبرون الإسلام ديناً جديداً مستقلاً عن ما كشفه الكتاب المقدس إلى اليهود والمسيحيين. غير أن الله يوضح في القرآن أن هذا الأخير هو وحي **مصدّق** لرسالة الكتاب المقدس وأن الله الواحد الأحد قد أوحى الكتاب والقرآن معاً:

> [وقولوا (أيها المسلمون) آمنا بالذي أُنزل إلينا (القرآن) وأُنزل إليكم (التوراة والإنجيل) إلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون.] (قرآن 29؛ العنكبوت، 46)

إن التعصب الذي أصاب اليهود والمسيحيين لم يوفر المسلمين. فبينهم، يوجد متسامحون، لكن يوجد أيضاً متعصبون أصوليون يحرّفون الآيات القرآنية التي أنزلت لتوحيد أهل الكتاب وأهل القرآن، متوقفين على آيات [متشابهات... ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله... وما يَذَكّر إلا أُولوا الألباب] (قرآن 3؛ آل عمران، 7).

كم هو عدد الذين يذكّرون (يفكّرون) ؟

المسلمون بعيدون من أن يتوحدوا فيما بينهم. بعض الأصوليين يقتلون شركاء وأبناء دينهم في الجوامع. كم من العقلاء يفكرون بتحرير بعض المسلمين من الفرائض التي لم يحددها الله في القرآن؟ من بلد إسلامي إلى آخر، نلاحظ وجود عادات متنوعة، لا سيما المتعلقة بالقيود المفروضة على حياة المرأة، والتي هي إملاءات لم يفرضها القرآن أبداً. كم من قوانين متصلبة فرضها الذين [في قلوبهم زَيغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة !]

العالم الإسلامي ينتظر "المهدي"، المرشد الذي سيرسله الله ليعيد توجيه المؤمنين. نتفق مع التيار الإسلامي - الموجود في إيران بصورة رئيسية - لإيمانه أن: "لا مهدي إلا عيسى (يسوع)".

عندما نتكلم مع بعض المسلمين عن يسوع، نجدهم يعاندون. لا يجب أن نكلمهم عنه، لأننا في الواقع نجعله متفوقاً على النبي محمد. هنا يظهر التعصب الذي منه النبي محمد براء.

بل على العكس، فقد قال هذا النبي الشريف عن المسيح إنه "كلمة الله" و "روح منه" (قرآن 4؛ النساء، 171)، ولم ينسب أبداً هذه الصفات لنفسه. لقد صرّح أيضاً في حديثه الشريف أن "ما من مولود يولد إلا مَسّه الشيطان حين يولد إلاّ مريم وابنها".

بهذا الكلام، النبي نفسه يضع يسوع وأمه في المقدمة، بالرغم من أن ذلك يصدم كثيراً من المسلمين... (نستطيع أن نجد هذا الحديث في "تفسير الجلالين" للآية 35 من سورة آل عمران. راجع أيضاً نص "نظرة إيمان بالقرآن الكريم").

من ناحية أخرى، يكشف النبي محمد أيضاً، أنه في نهاية الأزمنة، عند ظهور المسيح الدجال، يسوع نفسه هو الذي سيجمع خاصته لقتال هذا الأخير. يسوع هو حقاً المهدي المنتظر الذي تنبأ الإنجيل أيضاً بعودته. (راجع الحديث 1806 و1808 في كتاب "منهل الواردين" للمرحوم الشيخ صبحي الصالح، بالإضافة أيضاً إلى نص "المسيح الدجال في الإسلام").

إن يسوع هو بالتأكيد المهدي المنتظر. فالإنجيل أيضاً قد أعلن عن عودته (متى 24، 30).

نتضرع إلى الله أن يوحد أبناءه اليهود والمسيحيين والمسلمين الذين فرقتهم الأديان.

بطرس

2002

إيماننا

هدفنا هو توحيد المؤمنين المستقلين الحقيقيين، من كل الأطراف، حول كلمة الله الواحدة في الكتاب المقدس والقرآن الكريم.

ندعوهم من خلال معرفة هذه الكلمة الإلهية إلى الإرتقاء بالروح للإصغاء إلى ما يقوله الروح الإلهي اليوم للعالم بأسره.

المسيح، كلمة الله، قال:

"لماذا لا تحكمون **بأنفسكم** بما هو حق؟" لوقا (12، 57)

كتب إلينا عدد من المتراسلين يسألوننا عن إيماننا، بماذا نؤمن. ها هو إيماننا بكل بساطة.

نؤمن:

1. بوجود الله، الخالق الواحد الأحد. لا إشراك به.
2. أن الله قد تجلّى لإبراهيم البشر الأول الذي كشف عن وجود الله منذ 4000 سنة.
3. بالأنبياء الذين جاءوا بعد ابراهيم وبشّروا بمجيء المسيح.
4. أن يسوع الناصري، عيسى ابن مريم، هو هذا المسيح.
5. أن محمد هو النبي الذي أرسله الله ليصدّق على الكتاب (التوراة والإنجيل) وينوّر الذين كانوا يجهلون الله والكتاب.
6. بكتب الوحي: كتب العهد القديم وعددها 46، كتب العهد الجديد وعددها 27، سور القرآن الكريم وعددها 114، وبالحديث النبوي الشريف.
7. بظهورات السيدة العذراء مريم، والدة المسيح، خصوصاً في "لا ساليت" (فرنسا 1846)، "لورد" (فرنسا 1858)، و "فاطمة" (البرتغال 1917).
8. أن المسيح نفسه قد كشف سر كتاب الرؤيا في 13 أيار (مايو) 1970 ليكشف هوية "الوحش" (المسيح الدجال) الذي يتكلّم عنه الفصل 13، ويبشّر بعودة المسيح وبالإصلاح الشامل.
9. بالمائدة الروحية، التي وهبها لنا المسيح، معه، في بيوتنا.

لا نؤمن:

1. بالعبادة المادية: الهرمية، الشعائر المتنوعة من ملابس وحركات، أضاحي الحيوانات، الحج، التساهل، إلخ...
2. بأماكن العبادة: كنيس، معابد، كنائس، جوامع، باغودا، إلخ... إذ أن مكان العبادة الوحيد هو داخلي، في قلوب المؤمنين، حيث يسكن الله.
3. بالتقمّص، ولا بالتناسخ، ولا بعبادة الحيوانات، إلخ...
4. بالقومية الدينية ولا بمفهوم الشعب المختار (يهودي، مسيحي، مسلم أو غير ذلك). الإيمان ليس سياسياً والإختيار الإلهي فردي وشامل.

يسألنا بعض آخر: إلى أي دين تنتمون؟

جوابنا: لا ننتمي إلى أي دين تقليد ي. لقد فهمنا من خلال نبوءات الكتب المقدسة ومن خلال رسائل السيدة العذراء أن الله يريد تجديد كل شيء وإقامة رابط مباشر وخاص مع المؤمنين. كما أننا قد تحررنا من جميع التراتبيات الدينية: فهذه النبوءات قد أدانتهم، والعذراء مريم من بعد، بأنهم مرتزقة وخونة. فليسمّينا التقليديون كما يريدون! وليحسبنا المتعصبون ما يشاؤون! نحن، والحمدلله وببساطة، **مؤمنون مستقلّون**...

ندعو جميع ذوي القلوب الطاهرة إلى اكتشاف النضج الروحي ونحثّهم على إقامة علاقة مباشرة مع الله، أبينا وخالقنا، مثل آدم قبل سقوطه. هذه هي مشيئة الله الواضحة.

في النهاية نجرؤ على القول، بفضل الله تعالى وكتب الوحي، إنّ إيماننا قد أصبح معرفة مطلقة.

بطرس

1995.02.29

رسالتنا

لقد ظهر المسيح الدجال، "وحش" كتاب الرؤيا! رسالتنا هي كشف هويته وإسقاط القناع عنه ! لقد استطاع بالقوة وبدعم دولي أن يخدع "الكثير من الشعوب والأمم والملوك" (رؤيا 10، 11)؛ "تعجبت الأرض كلها وسارت وراء الوحش (المسيح الدجال)" (رؤيا 13، 3). أعمى هذا المحتال بصائر البشر. حتى أن المؤمنين أنفسهم لم يتعرفوا عليه. ولم يقاومه سوى عدد قليل. لقد أعلن الأنبياء أنه سيكون قوياً، وتنبأوا أنه سيثير أحداثاً دولية مدهشة، وسينتصر، لكن لبعض الوقت فقط، قبل أن يمضي نهائياً إلى هلاكه. بعد سقوطه، سيتجدد العالم.

رسالتنا هي أن نبرهن، من خلال الكتاب المقدس والقرآن الكريم، تحقق النبوءات التي تتعلق بزمننا وأن نكشف تبعاتها. فالقرن العشرين يشهد تحقق الأحداث التاريخية التي تنبأ بها أنبياء العهد القديم، المسيح ورسله، إضافة إلى النبي محمد.

لهذه الأحداث التاريخية نتائج مهمة جداً، لأنها تنهي حقبة زمنية ("نهاية الأزمنة") وتؤسس في العالم **عهداً روحياً جديداً**. يُرمز إلى هذه الأحداث ببوق عظيم الصوت يدوي ليلفت انتباه جميع البشر على أهمية معناها الروحي. كتاب رؤيا يوحنا النبوئي يقف على هذه الأحداث، والأبواق المذكورة في هذا الكتاب تعلن انطلاق هذه الأخيرة. لقد حان الوقت ليُنفخ في الأبواق لإنذار وإيقاظ "الحكماء"! (متى 25).

من عادات اليهود النفخ في البوق ("شوفار" في اللغة العبرية) للدعوة إلى الصلاة، للتجمع للحرب، أو لإعلان حلول السنة الجديدة. كان يُنفخ في البوق إذاً للإعلان عن حدث مهم ولفت انتباه الشعب.

تعلمنا النبؤات أن الله سيرسل رسلاً جدداً، رسل "آخر الأزمنة"، رسالتهم أن ينفخوا في البوق (بوق رمزي)، وذلك من خلال تفسير الأحداث المُتنبأ بها لزمننا هذا. البوق الذي يدوي هو إذاً **تفسير النبوءات** التي تنطبق تماماً على هذه الأحداث. هذا التفسير هو بطبيعته لجذب انتباه الناس، وخاصةً المؤمنين منهم، على الأهمية الروحية لما يجري في العالم. إن رسل الله، ورسل المسيح بنوع خاص، مكلفون بهذه الرسالة:

> متى 24، 30 - 31: "...ابن الإنسان (يسوع) يرسل ملائكته (رسله) **ببوق عظيم الصوت**... ليجمعوا مختاريه".
>
> قرآن 6؛ الأنعام، 73: [وله (لله) المُلكَ يوم يُنفخ في **الصور**].
>
> قرآن 27؛ النمل، 87: [ويوم يُنفخ في **الصور** ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين...].

هكذا، يعلن هذا البوق الروحي نهاية حقبة زمنية بالية. لكنه أيضاً، وبصورة رئيسية، يؤذن ببداية حقبة روحية جديدة وُصفت بـ "السماء الجديدة والأرض الجديدة":

> 2 بطرس 3، 13: "إننا ننتظر، كما وعد الله، **سماوات جديدة وأرضاً جديدة** يسكن فيها العدل".
>
> رؤيا 21، 1: "ثم رأيت **سماءً جديدة وأرضاً جديدة**، لأن السماء الأولى والأرض الأولى زالتا..."
>
> قرآن 14؛ إبراهيم، 47 - 48: [...إن الله عزيز ذو انتقام، يوم تُبدل الأرض **غير الأرض والسماوات** وبرزوا لله الواحد القهار].

هذه **الحقبة الجديدة** إذاً، قد أعلنتها **النبوءات**، وهذا ما نحن مدعوون لأن نبرهنه **بفتح** الكتب المقدسة:

> رؤيا 20، 12: "... **وفُتحت** الكتب، ثم فُتِحَ كتاب آخر، هو كتاب الحياة، وعوقب الأموات مثلما في الكتب...".
>
> قرآن 39؛ الزمر، 69 - 70: [ووُضِعَ (**فُتِحَ**) الكتاب، وجيء بالنبيين والشهداء وقُضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووُفِيَت كل نفس ما علمت وهو أعلم بما يفعلون].

يُرمز إلى هذا البعد الروحي الجديد بـ "باب (جديد) مفتوح **في السماء**":

رؤيا 3، 8: "ها أنا فتحت لك **باباً** لا يقدر أحد أن يغلقه..."، قال يسوع.

رؤيا 4، 1: "ثم رأيت **باباً** مفتوحاً في السماء وسمعت الصوت الأول الذي خاطبني من قبل كأنه بوق يقول لي: إصعد إلى هنا لأريك ما لا بد من حدوثه بعد ذلك".

قرآن 15؛ الحجر، 14: [ولو فتحنا عليهم **باباً** من السماء (ليستطيعوا الصعود) فظلوا (الكافرون) فيه يعرجون لقالوا (مبررين رفضهم الدخول) إنما سُكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون...]

قال يسوع:

"إذا رأيتم **هذه الأحداث** وقعت، فاعلموا أن ملكوت الله قريب... السماء والأرض تزولان وكلامي لن يزول" (لوقا 21، 31 - 33).

ماذا تمثّل **هذه الأحداث** ؟

هنيئاً للذين يفهمون أن **هذه الأحداث** تجري الآن أمام أعيننا منذ العام 1948، لأنهم "سيقدرون أن يقفوا أمام ابن الإنسان" (لوقا 21، 36).

خلاصة **هذه الأحداث**:

1. ظهور كيان سياسي اسمه مذكور في الكتاب المقدس، وكان موجوداً في الماضي. يعلمنا الأنبياء أنه لم يرضي الله فقرر تدميره. في حين أن النبوءات قد أعلنت عن عودة ظهوره لسبر إيمان البشر، وأطلقت عليه الاسم الانتقاصي: "الوحش"، أو أيضاً "المسيح الدجال"، بسبب كفره.

ظهر الوحش في **فلسطين**، في قلب أورشليم (رؤيا 11، 2 / 20، 7 - 9) "بسلطانه الواسع" (رؤيا 13، 2) وسجله الحافل بالجرائم والظلم (رؤيا 17، 1 - 7). "شفي من جرحه المميت" (رؤيا 3،13 و13). الذين يدعمونه مرفوضون من الله؛ الذين يقاومونه مباركون منه. (راجع نص: "مفتاح سفر الرؤيا").

2. ظهور الوحش الثاني الذي يدعمه (رؤيا 13، 11 - 16).

3. العالم كله مذهول بالوحش ويدعمه (رؤيا 13، 3).

4. خيانة رجال الدين والمسيحيين الكبيرة التي تُرى بالعين المجردة (متى 24، 10 - 13).

5. "رجل المعصية"، المسيح الدجال، يستولي على "هيكل الله" (الفاتيكان، إلخ...) (2 تسالونيكي 2، 4).

6. القرآن أيضاً أعلن عن ظهور هذا الوحش في آخر الأزمنة: [وإذا وقع القول عليهم أخرجنا (الله) لهم دابة (الوحش) من الأرض...] (قرآن 27، النمل، 82).

أما عن ما يقوله النبي محمد في "حديثه الشريف" نحيل القارئ إلى نص: "المسيح الدجال في الإسلام" و"علامات عودة يسوع".

"وإذا بدأت تتم **هذه الحوادث**، قفوا وارفعوا رؤوسكم لأن خلاصكم قريب"، قال يسوع (لوقا 21، 28). هذا يعني أن على المؤمنين أن لا تثبط عزيمتهم أمام قدرة الوحش المؤثرة. عليهم أن يقاوموه حتى النهاية، كلّ بحسب قدرته، حتى الإستشهاد، مع العلم أنه ذاهب إلى الهلاك.

نرفع رؤوسنا إذاً، متيقنين أننا سنقف أمام عرش الديان السماوي. لأن هذا اليوم، يوم التجربة **الشاملة** (لوقا 21، 34)، لم يفاجئنا. ندين بذلك لوداعة مخلصنا المطلقة؛ بسبب ثباتنا، وجدنا مستحقين حمايته الضرورية في أيام المحنة هذه: "لأنك صبرت كما أوصيتك فسأحميك في ساعة المحنة التي ستنقض على العالم كله **لتمتحن سكان الأرض**" (رؤيا 3، 10).

لقد تنبأت الكتب المقدسة بهذه التجربة **الشاملة** التي تقرع، عند تحققها، أجراس النعي على نظام كهنوتي بالٍ، وتعلن انطلاق نظام ثابت للإصلاح الشامل.

هذا الإصلاح الروحي، الذي **قد بدأ بالفعل** هو "الأرض الجديدة والسماء الجديدة" اللتان بشّر بهما الكتاب المقدس والقرآن الكريم (راجع نص: "الإصلاح الشامل"). يتوسع هذا الإصلاح ويتوطد يوماً بعد يوم، معزّزاً بروح يسوع العائد بين أحبائه.

كل الذين يعملون لهذا الإصلاح النبوئي يشكلون نواة "السماء الجديدة والأرض الجديدة" في عالمنا هذا (رؤيا 21، 1). "ها هو مسكن الله والناس" (رؤيا 21، 3).

نبذل جهدنا لنهدي الناس الصادقين مجاناً إلى الإصلاح الشامل. "المتعطشون والمتعطشات" لمحبة الله، والملتهبون رغبةً للانتماء إليه تعالى، سيفهمون رسالتنا. إلى هؤلاء المولعين بالحقيقة، سيهب الله ذاته مباشرة في خبز الحياة، حول المائدة السماوية، دون أية وساطة كهنوتية بالية ولّى عليها الزمن:

> رؤيا 21، 6 - 7: "تم كل شيء!... **أنا** أعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة **مجاناً**. من غلب يرث كل هذا، وأكون له إلهاً ويكون لي ابناً".

يقف المسيح الآن على باب القلب ويقرع. يرغب في أن نفتح له وندخله لنتشارك معه خبز الحياة:

> رؤيا 3، 20: "ها أنا واقف على الباب (باب القلب) أدقّه، فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب دخلت إليه و**تعشيت** أنا معه (المائدة السماوية) وهو معي".

الخبز السماوي هو ينبوع الحياة الروحية. آمن من آمن ورفض من رفض، فهذا ما أعلنه يسوع:

> يوحنا 6، 53 - 58: "إن كنتم لا تأكلون **جسد** ابن الإنسان ولا تشربون **دمه**، فلن تكون فيكم الحياة. ولكن من أكل جسدي وشرب دمي فله الحياة الأبدية وأنا أقيمه في اليوم الآخر. فجسدي هو القوت الحقيقي ودمي هو الشراب الحقيقي... وكما أنا أحيا بالآب الحي الذي أرسلني، فكذلك يحيا بي كل من يأكل جسدي. هذه هو الخبز النازل من السماء...".

كلام يسوع صعب على فهم كثير من الناس؛ فقد روّع اليهود الذين سمعوه آنذاك، إضافة إلى عدد كبير من تلاميذه (يوحنا 6، 60)، ويواصل سبر إيمان البشر، لأن هذا "الكلام هو روح وحياة"، كما قال يسوع (يوحنا 6، 63)، وموجه إلى المتعطشين للحياة الروحية، القادرين على مقاومة التيارات الدنيوية لبلوغ المستوى الإلهي. أما الماديون فلا يقدرون على فهمه.

يصعب على البعض فهم كلام المسيح عن "الخبز النازل من السماء". نلفت انتباه إخواننا المسلمين بصورة خاصة، إلى أن القرآن الكريم يتكلّم عن هذا القوت السماوي في سورة المائدة 5؛ 112- 115. نبيّن ذلك في نص: "نظرة إيمان بالقرآن الكريم" (الفصل الثالث؛ المائدة السماوية).

يجب تجديد كل شيء! وقد بدأ هذا التجديد بالفعل. على كلمة الله أن تُعلّم من جديد انطلاقاً من الكتاب المقدس والقرآن الكريم. من خلال هذا التعليم سيتجدد كل شيء. إنها رسالة عظيمة وجميلة على كل مؤمن أن يأخذها على عاتقه. منذ 2000 سنة قال بولس عن كهنوت يسوع: "لنا في هذا الموضوع كلام كثير، ولكنه صعب التفسير لأنكم بطيئو الفهم، وكان لكم الوقت الكافي لتصيروا معلمين، إلا أنكم لاتزالون بحاجة إلى من يعلمكم المبادىء الأولية لأقوال الله..." (عبرانيين 5، 11 - 12). وهذا الكلام ينطبق على "مؤمني" اليوم.

كان بولس يرغب في التوجه إلى أناس "كاملين تدربت حواسهم بالممارسة على التمييز بين الخير والشر" (عبرانيين 5، 14). كان يريدنا أن "نرتفع إلى التعليم الكامل في المسيح، فلا نعود إلى الكلام على المبادىء الأولية القائمة على التوبة من الأعمال الميتة، وعلى الإيمان بالله إلخ..." (عبرانيين 6، 1 - 3). هذا ما سنقوم به بما أن الله يطلبه منا اليوم... بعد سنوات عديدة من الركود، لا بل من الانحطاط.

عندما نتغذى بخبز الحياة، بجسد يسوع، فإننا نقترب، خطوة خطوة، من روح المشاركة مع أبينا السماوي. هكذا نتوصل إلى تجديد العلاقة بين الله والبشر.

بهذا الروح كان بولس يدعو المسيحيين الأولين إلى الإرتفاع إلى الله الآب: "لنتقدم إذاً بثقة إلى عرش واهب

النعمة لننال رحمة ونجد نعمة تعيننا عند الحاجة...(عبرانيين 4، 16). بل أنتم اقتربتم من مدينة الله الحي، من أورشليم السماوية... من الله ديان البشر جميعاً،... من يسوع وسيط العهد الجديد... (عبرانيين 12، 22 - 24)".

كي نرتقي إلى عرش الله وننعم بالحياة الأبدية، علينا **معرفة** الرسائل الإلهية. فيقول يسوع: "الحياة الأبدية هي أن **يعرفوك** أنت الإله الحق وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته" (يوحنا 17، 3).

لكن كيف نعرف الله، مسيحه ورسله، في أيامنا المظلمة؟ لقد شُوِّهت وجوههم من خلال تعصب البشر، وخيانات رجال الدين من جميع الملل والطوائف. أصبح الناس عاجزين عن تمييز الخير من الشر بسبب جهلهم للكتاب المقدس والقرآن.

شكت السيدة العذراء، في لا ساليت (1846)، من فساد وتقصير الكهنة ورؤساء الدين المسيحيين. وكذلك فعل الأنبياء من قبلها، ثم يسوع بالنسبة للكهنوت اليهودي (حزقيال 34 / إرميا 23 / متى 23). لقد لعن الله رجال الدين ورعاة الكنيسة الذين بدلاً من أن يمنحوا المؤمنين الغذاء "الروحي" الحقيقي، قدّموا لهم شعائر مسرحية منكهة بالبخور، بالتعاويذ وبحلل دينية شعبية متنوعة الأشكال والألوان، بالحج وجمع الأموال. فقد قال النبي محمد في "حديثه الشريف": "سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه. يسمّون به وهم أبعد الناس عنه".

لقلة المعرفة الروحية الجوهرية، أصبح المؤمنون ضعفاء، معدمين. وهم اليوم عاجزون عن تناول الطعام القوي، وحتى عن ابتلاع اللبن (عبرانيين 5، 12). ماذا كان سيقول الأنبياء لمؤمني القرن العشرين الذين يجهلون ما هو "روح النبوءة"... الذين يركضون لاهثين وراء الطوائف والبدع الزائفة؟ في الحقيقة، إن أفضل المسيحيين اليوم، 2000 سنة بعد يسوع، ما زالوا يحبّون أن يتأتئوا "بلغات" بدلاً من أن يفسّروا النبوءات (راجع رأي بولس في هذا الموضوع في كورنثوس الأولى 14).

للأسف! يجب إعادة تجديد كل شيء انطلاقاً من نقطة الصفر. علينا أن نستعيد شرح المبادئ "الأولية" (عبرانيين 5، 12) والتركيز على التعليم "الكامل" (عبرانيين 6، 1). علينا أن نبحث وأن نتعمّق في مسائل راهنة معقدة، أي تفسير كتاب الرؤيا، عودة المسيح الدجال، عودة المسيح، الإصلاح الشامل، خبز الحياة الذي يؤخذ في العائلة، عمانوئيل (الله معنا)، السماء الجديدة والأرض الجديدة، الهيكل الروحي الحقيقي، الشهداء الحقيقيون اليوم، إلخ... لكن كل هذه المواضيع، على الرغم من بساطتها ووضوحها، أصبحت بالنسبة للأغلبية الساحقة، بالغة العمق والتعقيد، وعصيّة على الفهم. على أية حال، إنها تشكل اليوم "الطعام القوي"، طعام "الكاملين" (عبرانيين 5، 11 - 14) و "الصراط المستقيم" الذي تكلم عنه القرآن الكريم في سورة الفاتحة 1؛ 6.

نأخذ على عاتقنا هذه الرسالة بشجاعة، باسم الله ولمجده. محبتنا له تعالى وللمتعطشين إلى معرفته تملأنا حماسة لنشر النور الإلهي. ونلبي بالتالي نداء الله في الكتاب المقدس والقرآن الكريم.

لقد أوصى المسيح قائلاً:

> **"علّموهم** أن يعملوا بكل ما أوصيتكم به (متى 28، 20)... فمن عمل بها و**علّمها** فهو يعد عظيماً في ملكوت السماوات" (متى 5، 19).

ويقول القرآن أيضاً:

> [قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل اليكم من ربّكم] (قرآن 5؛ المائدة 68).

في لا ساليت (1846) وفاطمة (1917)، ذكّرت العذراء مريم بواجب التعليم. بعد أن فضحت خيانة رجال الدين الذين وصفتهم "ببؤر القذارة"، وكشفت أن "روما (الفاتيكان) ستفقد الإيمان وتصبح مقر المسيح الدجال"، أضافت قائلة:

> "أدعو **التلاميذ الحقيقيين** لله الحي، **المقتادين الحقيقيين** بيسوع المسيح... أبنائي، **المتعبدين المخلصين لي** الذين وهبوا أنفسهم لي كي أقودهم إلى ابني السماوي. أدعو **رسل آخر الأزمنة**... آن

الأوان كي يخرجوا **وينيروا الأرض**. إذهبوا، واثبتوا أنكم أبنائي الأحباء؛ أنا معكم **وفيكم**، شرط أن يكون إيمانكم هو النور الذي ينيركم في هذه الأيام الحزينة. ليجعلكم حماسكم متعطشين لمجد وكرامة يسوع. كافحوا، يا أبناء النور، أنتم، العدد القليل الذين تبصرون؛ إذ أن هذا هو زمن الأزمنة، نهاية النهايات... أبواب الجحيم تنفتح. هوذا ملك ملوك الظلمات. هوذا **الوحش** (المسيح الدجال)... سيهلكه ميخائيل رئيس الملائكة بنفخة من فمه... **سيتجدد كل شيء**، فيُعبد الله ويُمجّد... إذاً يا ولداي، إنقلا هذه الرسالة إلى شعبي كله".

نشعر أننا معنيون بالنداء الذي أطلقه الله، المسيح، الأنبياء، محمد، وأمنا العذراء مريم، لهداية العالم. نلبّي هذا النداء عارضين نبوءات الكتاب المقدس والقرآن الكريم، حتى "يتجدد كل شيء" وتتألق أخيراً "السماء الجديدة والأرض الجديدة".

بطرس

1994.08.04

طريق الشام

إلى المسيحيين !

1. "طريق الشام": ميثاق الإستقلال

كان بولس الطرسوسي يهودياً متعصباً لدينه، متعلقاً بالكنيس اليهودي. في الخامسة والعشرين من عمره سلك الطريق المؤدي إلى الشام ليعتقل في تلك المدينة بعضاً من اليهود الذين اعتنقوا الديانة المسيحية. في الطريق، ظهر له المسيح فجأة وطلب منه أن يكون تلميذه (أعمال الرسل 9).

أربك هذا الظهور بولس وغيّر كلياً مفهومه للإيمان، إذ حرره كليّاً من الكنيس اليهودي، وجعل منه **مؤمناً مستقلاً**. اليوم، يدعونا الله إلى الإرتقاء إليه. إنه **يتشوّق** إلى إقامة علاقة مباشرة وحميمة مع كل واحد منا. كي نلبي هذه الدعوة الإلهية علينا أن نتحرر من تقاليدنا بعبورنا شخصياً "بطريق شام" جديد. والحال هو أن كثيراً من المتزمتين والمتعصبين يتمسكون بالمؤسسات الدينية، كما كان بولس متعلقاً بالكنيس اليهودي. يخافون من السير وحدهم نحو الله؛ لأنهم يشعرون بالحاجة إلى مؤسسات دينية تدعمهم.

مع ذلك، نلاحظ تدهوراً أخلاقياً واضحاً في مؤسسات دينية عديدة في العالم، خاصةً في الفاتيكان. إنها إحدى علامات الأزمنة الجديدة. لقد آن الأوان للاعتماد على الله وحده. على الذين يرغبون بتلبية نداء الله أن يتحرروا من قيود المؤسسات الدينية المنهارة التي تعيق نمونا الروحي.

في كتاب الرؤيا، يقدم لنا الله الفرصة للإرتقاء نحوه، فاتحاً أمامنا باباً روحياً جديداً:

> "ها أنا فتحت لك **باباً** لا يقدر أحد أن يغلقه... ثم رأيت باباً مفتوحاً في السماء، وسمعت الصوت الأول الذي خاطبني من قبل كأنه البوق يقول لي: **إصعد إلى هنا** لأريك **ما لا بد من حدوثه بعد ذلك**". (رؤيا 3، 8 / 4، 1)

لا نستطيع أن نتجاهل **ما يحصل حالياً** من تدهور أخلاقي واضح في الكنيسة تتناول فصوله وسائل الإعلام بصورة مستمرة. جزء من رسالتنا يفرض علينا أن نشهد ضدّها. عندما نفضح هذه الخيانة وهذا الإخلال بالواجب، سيجيب المسيحيون السطحيون، الجاهلون أو المتعصبون قائلين: لقد قال يسوع إن قوات الموت لن تقوى عليها (الكنيسة)..." (متى 16، 18). هذا صحيح! لقد قال يسوع ذلك.

غير أنه بالمقابل تنبأ بخيانة هذه الكنيسة في آخر الأزمنة قبيل عودته، إذ قال: **"هل سيجد ابن الإنسان إيماناً على الأرض** يوم يجيء؟!" (لوقا 18، 8). لقد أكد على ذلك محدداً أنه "بسبب الجور المتزايد ستبرد المحبة **في أكثر القلوب** ... سوف يرزح الكثيرون، سوف تكون خيانات..."، لكنه أضاف أن "من يثبت إلى النهاية يخلص" (متى 24، 10 - 13). إن الذين يثبتون هم الذين سيخلصون بتحررهم من رجال دين ابتلوا بما لا يُعوّض.

في "لا ساليت" (سنة 1846)، وصفت مريم العذراء الكهنة بـ **"بؤر القذارة"**، وأضافت أن "روما **ستفقد الإيمان** وتصبح **مقر المسيح الدجال"**. إنّ قوات الموت (الجحيم) إذاً قد تغلبت على هذه الكنيسة. (مراجعة نص "رسالة مريم في لا ساليت").

أية كنيسة إذاً كان يقصد يسوع؟ كنيسة بطرس التي خانته؟ بالطبع لا ! كان يشير إلى الكنيسة المكونة من الذين سيثبتون إلى النهاية في المحنة الشاملة لنهاية الأزمنة (رؤيا 3، 10). وها هو الوقت قد حان.

قال يسوع لبطرس: "الحق الحق أقول لك، كنت وأنت شاب، تشد حزامك بيديك وتذهب إلى حيث تريد. فإذا صرت شيخاً مددت يديك وشدّ **آخر** لك حزامك وأخذك **إلى حيث لا تريد"** (يوحنا 21، 18).

اليوم، بعد ألفي سنة، أمسى بطرس، بشخص البابا، شيخاً يأخذه هذا **"الآخر"** الذي تكلم عنه يسوع، ويأخذ الكنيسة معه إلى حيث لا يجب أن تكون. من هو هذا "الآخر"؟ لقد حذّرنا بولس من هذه الشخصية الغامضة التي ستظهر قبيل عودة يسوع: "فيوم الرب لا يجيء إلا بعد أن يسود الكفر ويظهر رجل المعصية، إبن الهلاك، والعدو (عدو المسيح: المسيح الدجال) ...فيجلس في هيكل الله (الكنيسة)" (تسالونيكي الثانية 2، 3 - 4). أليس هذا وضع

الفاتيكان حالياً؟ هل يتمتع البابا حقاً بحريته؟

لا، ثم لا !! فهناك أحد **"آخر"** يدير الأمور من خلف الكواليس: المسيح الدجال. لقد تم تحذيرنا بما فيه الكفاية.

ولكن من هو المسيح الدجال؟

القديس يوحنا يجيب قائلاً: "من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح. هذا هو المسيح الدجال!" (يوحنا الأولى 2، 22).

ومن هو الذي ينكر أن يسوع هو المسيح؟ من هو الذي ما زال ينتظر مسيحاً "آخراً"؟ هل هم المسيحيون؟ بالتأكيد لا! المسلمون؟ أيضاً لا، لأن القرآن بدوره يشهد أن يسوع (عيسى) هو المسيح (قرآن 3؛ آل عمران، 45). وحدهم اليهود ينكرون أن يسوع هو المسيح وينتظرون مسيحاً **"آخر"**، ويؤمنون أن عودة دولة إسرائيل إلى الوجود ترمز إلى مجيئه الوشيك.

إن وجود هذه الدولة الصهيونية هو إحدى علامات عودة يسوع وبداية عهد روحي جديد. كثير من المؤمنين المستقلين قد التقوا يسوع في "طريق الشام" خاصتهم، واكتشفوا "الباب الجديد المفتوح في السماء". معه بدأوا "الإصلاح الشامل" الذي أعلن عنه الأنبياء (أعمال 3، 21). (مراجعة نص: "الإصلاح الشامل").

بعض المسيحيين كانوا يقولون: "لا خلاص خارج الكنيسة". أمّا اليوم، فلم يعد من خلاص في هذه الكنيسة. الذين اعترفوا بهذه الحقيقة الواضحة أصبحوا على "طريق الشام" و، كما تجلّى المسيح لبولس، تجلّى لهم أيضاً ليدخلهم من "الباب المفتوح".

بالأمس، كان بولس يحث اليهود على التحرر من الكنيس بقوله: "تخلصوا من هذا الجيل الفاسد! والذين قبلوا كلامه تعمدوا..." (أعمال 2، 40 - 41). واليوم أيضاً، يوجّه الله هذا الكلام إلى أولاده عن الكنيسة: "أخرج منها يا شعبي! لئلا تشارك في خطاياها فتصيبك نكباتها!" (رؤيا 18، 4).

في 13 أيار(مايو) سنة 1970، ظهر يسوع لكاهن لبناني مؤيد للصهيونية. وأعلن له عن كشف مثير قائلاً: "اليوم هو 13 أيار، يوم ظهور أمنا العذراء مريم في بلدة فاطمة. إفتح الفصل 13 من كتاب الرؤيا: الوحش هو إسرائيل!" هذا التصريح المفاجئ كان بمثابة ظهور المسيح لبولس على "طريق الشام"، إذ أنه أدى إلى نتائج روحية وتجارب حيوية جعلت من هذا الكاهن "مؤمناً مستقلاً" مثل بولس في الأمس. نشرح المزيد في نص: "مفتاح سفر الرؤيا".

نجح المسيح الدجال في تضليل الفاتيكان على الرغم من تحذيرات يسوع وبولس ويوحنا ومريم. تخلّى رجال الدين عن المخلّص السماوي ليتبعوا المضلل الشيطاني، وانتصرت "قوات الموت" على هذه الكنيسة. لهذا يفتح يسوع أمامنا باباً جديداً ليخرجنا منه ويدخلنا إلى "أورشليم الجديدة" كي نبني "الأرض الجديدة والسماء الجديدة" حيث مسكن الله مع أبنائه (رؤيا 21، 1 - 4).

بعد أن رأى يسوع، تحلّى بولس بشجاعة الانفصال عن الكنيس وساهم بالتالي في بناء الكنيسة. اليوم أيضاً، جميع الذين يتعرفون على المسيح الدجال، وحش كتاب الرؤيا، وتكون عندهم شجاعة الانفصال عن الكنيسة المتداعية، يساهمون في بناء "الأرض الجديدة والسماء الجديدة"، وعليهم "لن تقوى قوات الموت".

أمر رجال الدين اليهود بطرس ويوحنا "أن لا ينطقا أو يعلّما باسم يسوع"، فقالا لهم: "أنتم أنفسكم احكموا: هل الحق عند الله أن نطيعكم أم أن نطيع الله؟ أمّا نحن فلا يمكننا إلاّ أن نتحدث بما رأينا وسمعنا" (أعمال 4، 18 - 20). لقد حان الوقت بالنسبة لنا نحن أيضاً كي لا نطيع رؤساء الدين الذين يقودهم شخص "آخر" غير يسوع، وأن نطيع فقط يسوع نفسه.

لقد دوّى صوت بوق الرؤيا ليحرر **تلاميذ يسوع الحقيقيين**. فهم وحدهم سيسمعونه في قلوبهم ويصبحون، مثل بطرس، وبولس، والرسل، ومحمد، **مؤمنين مستقلين**.

بطرس

1998.02.02

مأساة يسوع

المسيح في الصحراء (إيفان كرامسكوي)

قليل من الناس يفهم مأساة يسوع وسبب رفض اليهود الاعتراف بأنه المسيح المنتظر؛ ألا وهو رفضه إعادة تأسيس المملكة اليهودية، لأن ملكوت الله "ليس من هذا العالم" (يوحنا 18، 36). لذلك، فإن الله يدين قيام أية دولة يهودية بقدر ما يدين قيام أية دولة مسيحية أو إسلامية.

إن الله، في الواقع، هو لجميع المؤمنين، أمّا الدول فهي لجميع مواطنيها، مؤمنين وغير مؤمنين.

1. الصهيونية مقابل اليهودية

مأساة يسوع هي الصهيونية، أي تسييس الديانة اليهودية. هنا تكمن المشكلة برمتها! لأن اليهودية ذات جوهر روحي. لقد نشأ هذا الإيمان بالله منذ 4000 سنة مع ابراهيم الذي تجلّى له الخالق ليعلن عن اسمه من خلاله **لجميع البشر**. لم يكن المقصود الإلهي خلق تيار سياسي يهودي محصور، بل نشر معرفة الله الأوحد. على مر القرون، قامت الصهيونية بخنق الديانة اليهودية إلى أن حولتها إلى قومية يهودية. اعتقد العبرانيون أن عليهم أن يترجموا إيمانهم بخلق دولة قومية. اليهودية، أهي إيمان أم دولة؟ من وجهة نظر الله، الاثنان لا ينسجمان. كل المأساة تكمن هنا!

2. تاريخ تسييس اليهودية

في القرن الحادي عشر ق.م، بعد دخول اليهود إلى فلسطين، اتخذت اليهودية صيغة سياسية. منذ ذلك الوقت، أرادت الطائفة اليهودية أن تتحول إلى مملكة: "قال رجال إسرائيل لجدعون: إملك علينا، أنت وابنك وابن ابنك...

فقال لهم جدعون: لا أنا أملك عليكم ولا ابني يملك عليكم، بل الرب الإله هو يملك عليكم" (قضاة 8، 22 - 23). فهم جدعون خطر مثل هذه الملكية السياسية ورفض المشروع، كما فعل يسوع من بعده، معلناً أن الله هو الملك الأوحد.

جرت محاولة ثانية بعد نحو قرن في أيام النبي صموئيل. هذه المرة، تمّت إقامة مملكة يهودية مع شاول كأول ملك، لكن خلافاً لإرادة الله الواضحة والنبي صموئيل. فقد اعتبر الله أن اليهود، بتأسيسهم مملكة، يخلعوه عن العرش كما أعلن لصموئيل: "... يرفضونني أنا كملك عليهم" (صموئيل الأول 8، 7).

بعد تنصيب شاول، دعا صموئيل الطائفة الإسرائيلية إلى التوبة والاعتراف بخطأهم لأنهم اختاروا بشراً ليملك عليهم: "تعلمون وترون أنه عظيم شرّكم الذي عملتموه في عيني الرب بطلبكم لأنفسكم ملكا" (صموئيل الأول 12، 17). واعترف اليهود قائلين: "لقد زدنا على جميع خطايانا شراً بطلبنا لأنفسنا ملكاً" (صموئيل الأول 12، 19). تسييس اليهودية إذاً مدان منذ البدء، حتى من قِبَل الذين خلقوه.

بعد عدة قرون، ذكّر الأنبياء اليهود بانحرافهم نحو السياسة. فقال الله من خلال النبي هوشع: "ينصبون ملوكاً ولا يستشيرونني. يقيمون رؤساء وأنا لا أعلم... (هوشع 8، 4). ...أنا أهلككم يا بني إسرائيل، فمن يا ترى يعينكم؟ أين ملوككم فيخلصونكم؟ أين قضاتكم في كل مدنكم؟ قلتم لي: أعطنا ملوكاً كرؤساء علينا، فأعطيتكم ملوكاً في غضبي وأخذتهم في غيظي" (هوشع 13، 9 - 11).

بالفعل، تمّ القضاء على المُلك في إسرائيل بعد الغزو البابلي على عهد نبوخذنصر سنة 586 ق.م. دُمّر هيكل سليمان، نُفي اليهود إلى بابل، وانتهت ملكية سلالة داود، منذئذٍ في إسرائيل (الملوك الثاني 25، 8- 12 / أخبار الأيام الثاني 36، 17- 21).

منذ ذلك الوقت واليهود يحنّون إلى هذه المملكة الداودية، متناسين كلياً أن الملك الأوحد هو الله. على مر القرون التي تلت الغزو البابلي، حاولوا مراراً وتكراراً أن يعيدوا إقامة مملكتهم في إسرائيل. كانوا يرون في المسيح الشخص الوحيد القادر على إعادة هذه المملكة الداودية. فأصبحت هذه المملكة الأرضية هاجسهم. على سبيل المثال العجوزان سمعان وحنة اللذان كانا ينتظران بكل قواهما "خلاص إسرائيل" و "فداء أورشليم" (لوقا 2، 25 - 38).

في القرن الأول ق.م، في عهد الامبراطورية الرومانية، توصّل اليهود إلى إقامة مملكة بمساعدة الرومان. أول ملك كان هيرودس الكبير الذي لم يحظى برضى الشعب لأنه لم يكن من سلالة داود، بل من سلالة المكابيين (من عشيرة لاوي). علاوة على ذلك، لم يكن هيرودس سوى عميل لصالح الرومان، نصّبه هؤلاء الأخيرون لتهدئة اليهود الباحثين عن مملكة.

غير أن اليهود كانوا يريدون مملكة يهودية مستقلة تحكمها **عائلة مالكة من سلالة داود**. كانوا يسعون إذاً للثورة على هيرودس وعلى الرومان في نفس الوقت لإقامة هذه المملكة. لكنهم كانوا يعتقدون أنه أولاً وقبل كل شيء على المسيح أن يظهر ليجمع الشعب للقتال ضد الرومان. هذا التوق المتزايد لمملكة إسرائيلية يهودية حجب عنهم المفهوم الروحي بصورة تامة. لم يكن اليهود ينتظرون المسيح إلاّ "ليخلّص" إسرائيل عسكرياً، في سبيل إقامة إمبراطورية يهودية شاسعة، "إسرائيل كبرى" مشابهة لمملكة سليمان.

3. يوحنا المعمدان

عندما رأى الوطنيون يوحنا المعمدان ينتقد هيرودس، ظنوا أنه المسيح المنتظر وتبعوه بحشود غفيرة. غير أن يوحنا كان يقول للجموع أن آخراً، أقوى وأهم منه، سيأتي من بعده (متى 3، 11 / لوقا 3، 15 - 20 / يوحنا 1، 26 - 37). لكن بالنسبة ليوحنا المعمدان، هذا المسيح الذي سيتبعه لا يمكن أن يكون إلاّ محارب محرّر. هو نفسه لم يكن يفهم تصرف يسوع، فعندما "سمع وهو في السجن **بأعمال المسيح**، أرسل إليه بعض تلاميذه ليقولوا له: هل أنت هو الذي يجيء، أو ننتظر آخر؟" (متى 11، 2 - 3). كان يوحنا يتوقع من يسوع أن يجمع الشعب للقتال. غير أن "أعمال" المسيح التي سمع بها كانت أعمال رحيم يسامح ويشفي، لا أعمال ثوري يهودي. هذه الأعمال الروحية لم تكن لترضي القوميين الذين كان يوحنا واحداً منهم.

لذلك، ومن دون أن يشك بأن يسوع هو مُرسَل إلهي، أرسل يوحنا إليه بعض تلاميذه ليسألوه إن كان هو المسيح المنتظر أو أن "عليهم أن ينتظروا (مسيحاً) آخر" ليقود الثورة؟ لم يكن يوحنا حينئذٍ قد فهم البعد الروحي للتحرير. لهذا السبب قال يسوع إن يوحنا المعمدان، بسبب مفهومه المادي للملكوت، هو أصغر من أصغر واحد في ملكوت السماوات، لأن هذا الأخير فهم أن هذا الملكوت هو داخلي، في الروح. في حين أن يوحنا المعمدان نفسه لم يكن قد فهم ذلك (متى 11، 2 - 11).

حتى اليوم، كل الذين لا يدركون هذا البعد الروحي، هم أيضاً ينتظرون هذا "المسيح الآخر" لتجديد المملكة السياسية في إسرائيل.

4. يسوع

في زمن يسوع، كان اليهود قد فقدوا المفهوم الروحي للخلاص. أكثرهم علماً ورؤية كانوا يفهمون هذا الأمر من الناحية السياسية. لأنه بالنسبة لهم، كان على المسيح أن يولد من عائلة مرموقة أو ثرية وذات نفوذ في أورشليم، قادرة على تعبئة الشعب للقتال. بينما للمفارقة، خرج يسوع من عائلة متواضعة من قرية الناصرة البعيدة: "أمِنَ الناصرة يخرج شيء صالح؟" (يوحنا 1، 46).

لم يرضي هذا النجار الفقير آمال الإسرائيليين المتغطرسة. فقد كانت مهمته الأساسية إعادة الديانة اليهودية إلى نقاوتها الروحية الأصلية بتحريرها من السياسة: "ما مملكتي من هذا العالم"، قال يسوع (يوحنا 18، 36). أراد الله، من خلال يسوع، أن يستعيد عرشه في قلوب المؤمنين. لم يكن على هذا الملكوت أن ينحصر باليهود وحدهم، بل بجميع البشر الصالحين في العالم أجمع.

أتى يسوع مُبشّراً بملكوت الله. آمن اليهود به عندما رأوه يصنع المعجزات، لكنهم كانوا يرون فيه المحرر السياسي والمحارب. فبدلاً من تلبية دعوته إلى التوبة، كانت ردة فعلهم أمام عجائبه قومية. أرادوا إرغامه أن يكون ملكاً سياسياً على إسرائيل، على تجديد مملكة داود، هو الذي ينحدر من سلالة داود. فيقول لنا يوحنا في إنجيله إن اليهود آمنوا بيسوع بعد معجزة تكثير الخبز، إذ قالوا: "حقاً هذا هو النبي الآتي إلى العالم". لكن ردة فعلهم أمام هذه الأعجوبة لم تكن روحية، بما أن يوحنا يضيف قائلاً:

> "عرف يسوع أنهم يستعدون لاختطافه **وجعله ملكاً**، فابتعد عنهم وعاد وحده إلى الجبل" (يوحنا 6، 14 - 15).

نلفت الانتباه إلى هذه النقطة التي تمر بصورة غير ملحوظة: "يستعدون لاختطافه **وجعله ملكاً**، فابتعد عنهم". فاليهود لم يأتوا "ليلتمسوا" يسوع، أو "ليقدّموا" له عرش إسرائيل، بل ليفرضوه عليه. لم يكن عنده من خيار آخر سوى الهرب من ما كان سيشكل خيانة لرسالته. ألم يرفض من قبل عرض الامبراطورية الإسرائيلية من الشيطان؟ (متى 4، 8 - 10).

في هذه الآيات تظهر مأساة يسوع، إذ أنه أمام إصراره على رفض مملكة إسرائيل، انتهى الأمر باليهود، بدورهم، إلى رفضه كمسيح.

حقد القوميون على يسوع واعتبروه غير وطني لأنه لم يضع قدرته العجائبية في خدمة الوطن والعرش. لهذا السبب اتهموه "بتضليل الشعب" (يوحنا 7، 12). ذلك أن اليهود، برؤيتهم أعمال يسوع وسماعهم كلامه، كانوا يبنون على آمال إصلاح وطني زائفة: "كنّا نأمل أن يكون هو الذي يخلّص إسرائيل" (لوقا 24، 21). عندما رأوا أن يسوع لا يرضي آمالهم وطموحاتهم السياسية، استنتج رؤساء اليهود أن عجائبه كانت بقدرة الشيطان (يوحنا 10، 20 / متى 12، 24 - 28). ونالوا أخيراً أن يُصلب لأنه، من خلال مسيحيته الروحية التي كانت تحمّس كثيراً من الناس، أصبح عقبة في وجه تحقيق أهدافهم السياسية والوطنية (يوحنا 7، 37 - 52 و 12، 10 - 11).

مع ذلك، لم يكن يسوع أول يهودي يرفض إقامة مملكة إسرائيلية، مع العلم أن ذلك مخالف لإرادة الله. ألم يعلن جدعون، وصموئيل، والله نفسه موقفهم المعارض لتأسيس مثل هذه المملكة، "بما أن الله هو الملك الأوحد".

لقد واجه يسوع صعوبة كبيرة في جعل أصدقائه المقربين يستوعبون بُعد مملكته الروحية. في مناسبات عدة، كان

يحضّر رسله لصلبه، لا للقتال ضد هيرودس والرومان. المملكة التي كلمهم عنها لم تكن تمت للسياسة بأية صلة، ولغته لم تكن في أي يوم من الأيام لغة قومية، ولم يكن أبداً يتكلم عن مملكة داود بل عن ملكوت السماوات. كانوا يتوقعون منه أن يقول على سبيل المثال: "يا أبناء إسرائيل، يا نسل يعقوب الفخورين الشرفاء وورثة الأرض، اتبعوني، لا تترددوا في حمل السلاح وتحرير أرض أجدادكم، إلخ...". بينما خطاب يسوع كان بالأسلوب التالي: "طوبى للمساكين في الروح لأن لهم ملكوت السماوات، طوبى للودعاء... طوبى للرحماء... (متى 5، 1 - 12)... يشبه ملكوت الله رجلاً زرع زرعاً جيداً في حقله... (متى 13، 24) ... أحبّوا أعداءكم، وصلّوا لأجل الذين يضطهدونكم..." (متى 5، 43 - 45).

وللفريسيين الذين سألوه "متى يجيء ملكوت الله (أي مملكة داود، بحسب مفهومهم)، أجاب يسوع: لا يأتي ملكوت الله بمشهد من أحد، ولا يقال ها هو هنا، أو ها هو هناك، لأن ملكوت الله هو فيكم" (لوقا 17، 20 - 21). كون هذا الملكوت داخلي، فلا يجب من بعد انتظار ملكوت آخر خارجي. لا أحد في إسرائيل كان يتوقع مملكة أو مسيحية من هذا النوع. فقد جرف التيار القومي جميع اليهود، بمن فيهم الرسل.

لأجل إقامة هذه المملكة السماوية، كان لا بد من تحطيم فكرة المسيح السياسي. كان يسوع يعلم أنه لن يتوصل إلى ذلك إلا على حساب دمه. فكان يحضّر رسله لهذا الحل المأساوي: "سيسلم ابن الإنسان إلى أيدي الناس، فيقتلونه". عندما سمع التلاميذ هذا الكلام "حزنوا كثيراً" (متى 17، 22 - 23)، إذ أنهم لم يكونوا يرون فيه سوى المسيح القومي، كما أنهم لم يكونوا يتخيلوا أنه سيهزم ويُقتل دون تجديد عرش وملكية داود.

كان من الصعب جداً على الرسل أن يفهموا البعد الروحي للملكوت مع أن يسوع قد بقي معهم ثلاث سنوات. وبعد قيامته، ظهر لهم حيّاً إذ "تراءى لهم مدة أربعين يوماً يكلّمهم عن ملكوت الله" (أعمال 1، 3). بالرغم من ذلك، استمروا بالاعتقاد أن هذا الملكوت سياسي، فسألوه قبل صعوده إلى السماء: "أفي هذا الزمن تعيد الملك إلى إسرائيل؟" (أعمال 1، 6). لم يبدأوا بفهم مقصود المعلم إلا بعد حلول الروح القدس عليهم (أعمال 1، 7 - 8 / 11، 15 - 18 / 15، 7 - 11).

كان على يسوع أن يستبدل مفهوم المسيح الصهيوني بمفهوم المسيح الروحي والعالمي في ذهنية رسله. كان عليه أن يقوم بعملية تطهير دقيقة. فقد انتظر سنتين قبل المباشرة بهذه المهمة الحساسة. كان عليه أولاً أن يتأكد من أن رسله كانوا ثابتين في إيمانهم به كمسيح، وأن يظهر قدرته من خلال العجائب ليكسب ثقة التلاميذ. هكذا آمنوا به بالفعل (يوحنا 2، 11 / 6، 14). فقط بعد ذلك سألهم: "من أنا في رأيكم أنتم؟ فأجاب سمعان بطرس: أنت المسيح ابن الله الحي. فقال له يسوع: هنيئاً لك يا سمعان بن يونا، ما كشف لك هذه الحقيقة أحد من البشر، بل أبي الذي في السماوات" (متى 16، 15 - 17). الخطوة الأولى، أي ضمان إيمانهم به كمسيح، تم إنجازها بهذه الطريقة. مع ذلك، لم يكن من الممكن لمسيحية يسوع بالنسبة لبطرس والرسل أن تكون سوى مسيحية قومية؛ إنه المسيح، نعم، لكن المسيح المحارب! فبطرس كان لا يزال يحمل سيفه عندما تمّ توقيف يسوع! (يوحنا 18، 10 - 11).

الخطوة الثانية والأكثر دقّة التي كان على يسوع القيام بها كانت الكشف عن مسيحيته الروحية التي لم يكن بإمكان الرسل حتى أن يتخيلوها. فبعد أن جعل يسوع تلاميذه يستوعبون صفته المسيحية، أصبح بإمكانه تحقيق الخطوة الثانية التي كانت ترتكز على إظهار وجهه الحقيقي كمسيح روحي، غير قومي. وهذا ما قام به عندما أعلن لهم للمرة الأولى عن موته القريب. كشف لهم ذلك "بدءاً من ذلك اليوم"، أي عندما عرفوا أنه المسيح، وليس قبل، كما يحدّد متى (متى 16، 21). كأنه كان يقول لهم: أنا المسيح، نعم! لكنني لن أعيد إقامة أية مملكة سياسية. كي تفهموا ذلك، سأسلم للموت قتلاً.

رد فعل بطرس العفوي كان رفض هذا الخبر المفاجئ: "لا سمح الله، يا سيد لن تلقى هذا المصير. فالتفت يسوع وقال لبطرس: ابتعد عني يا شيطان، أنت عقبة في طريقي، لأن أفكارك هذه أفكار البشر لا أفكار الله" (متى 16، 21 - 23). يعود رد فعل بطرس بالضبط إلى واقع أن الرسل لم يكونوا قادرين في ذلك الوقت أن يتصوروا أن المسيح، ملك إسرائيل المستقبلي ومخلّص الأمّة، سينتهي على صليب، مثل مجرم فظيع، هم الذين كانوا يتصورونه معتلياً عرش إسرائيل، مفتتحاً سلالة داود الملكية الجديدة. المسيح، ملك اسرائيل، يموت على الصليب؟! كلا! أبداً! هو الذي

سيخلع هيرودس عن العرش ويطرد الرومان! "فما فهم التلاميذ هذا الكلام وكان مُغلقاً عليهم حتى لا يدركوا معناه..." (لوقا 9، 44 - 45).

هذا المفهوم القومي، المترسّخ في ذهنية الرسل، يظهر في أحاديثهم الحميمة. عندما وصلوا إلى كفرناحوم، سألهم يسوع: "في أي شيء كنتم تتجادلون في الطريق؟ فسكتوا، لأنهم كانوا في الطريق يتجادلون في من هو الأعظم بينهم" (مرقس 9، 33 - 34).

سكوت الرسل كشف ارتباكهم أمام هذا السؤال. فهموا من طريقة طرحه أن يسوع "عرف ما في قلوبهم" (لوقا 9، 46 - 47). وأن المعلم وبخهم بنظرة. لقد أدركوا الهوة التي كانت تباعد بين مفهومهم المسيحي ومفهوم يسوع. فصمتوا خجلاً.

فيما بعد، عند دخوله إلى أورشليم، كرر يسوع للمرة الثالثة أنه سيُصلب. مباشرة بعد ذلك الإعلان، ودون أية شفقة، "جاءت إليه أم يعقوب ويوحنا ابني زبدي ومعها ابناها، وسجدت له تطلب منه حاجة. فقال لها ماذا تريدين؟ قالت: مر أن يجلس ابناي هذان، واحد عن يمينك وواحد عن شمالك في مملكتك" (متى 20، 21 - 21).

نلفت الانتباه إلى أن اقتراب المرأة حصل **فوراً** بعد الإعلان الثالث عن صلب يسوع. كان ما لبث أن كشف لهم قائلاً: "ها نحن صاعدون إلى أورشليم، وسيسلّم ابن الإنسان إلى رؤساء الكهنة ومعلمي الشريعة، فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى أيدي الغرباء، فيستهزئون به ويجلدونه ويصلبونه، وفي اليوم الثالث يقوم" (متى 20، 17 - 19).

يكشف لنا الإنجيليون أن هذا الكلام عن الآلام لم يخرق عقلية الرسل المعتمة: "فما فهم التلاميذ هذا الكلام وكان مغلقاً عليهم حتى لا يدركوا معناه، وتهيّبوا أن يسألوه عنه" (لوقا 9، 45 / مرقس 9، 31 - 32). إلى درجة أن لوقا يضيف بعد ذلك مباشرة: "ووقع بينهم جدال في من هو الأعظم فيهم" (لوقا 9، 46). معاناة المعلم كانت تتسلط عليها مطامحهم الدنيوية.

بقي هذا الجهل عند الرسل حتى يوم صعود يسوع إلى السماء. فبعد أن "تراءى لهم مدة أربعين يوماً بعد آلامه... سألوه (مرة أخرى) عندما كانوا مجتمعين معه: يا رب، أفي هذا الزمن تعيد الملك إلى إسرائيل؟" (أعمال 1، 3 - 6). إن كنت أصر على هذه النقطة فذلك لأهميتها الكبرى. علينا أن ندرك جيداً الهوة التي كانت تباعد بين ذهنية الرسل وروح يسوع. فليس إلا بعد أن نالوا قوة الروح القدس حتى فهموا. فأصبحوا عندئذٍ قادرين أن يكونوا شهود يسوع المؤتمنين "في أورشليم واليهودية كلّها والسامرة، حتى أقاصي الأرض" (أعمال 1، 6 - 8).

هل يفهم المؤمنون اليوم أيضاً أن ملكوت المسيح هو **فينا**؟ فهو ليس لا في الدول أو الأنظمة السياسية، ولا في المجد البشري. الفاتيكان، بإعلان نفسه دولة في سنة 1929 على غرار دول زمنية أخرى، شرع في خيانة عزها بالاعتراف بدولة إسرائيل في سنة 1993.

كان على الرسل أن يحصلوا من المعلم على غسل دماغ حقيقي، على "معمودية". لم يكن يسوع قادراً على تغيير عقليتهم إلا على الصليب. فكان على مفهوم المسيح الصهيوني الذي كانوا يؤمنون به أن يموت. كان على يسوع أن يموت دون إعادة الملك في إسرائيل. عندئذٍ، إيمانهم به كمسيح ـ لا قومي، بل روحي وعالمي- سيستمر بالعيش فيهم؛ هذا ما لم يفهموه بالفعل إلا فيما بعد، بعد صلبه.

هكذا، بموت يسوع، إنهارت فكرة المسيح الصهيوني في عقول تلاميذه. بموته، انتصر يسوع على الموت، ألا وهو هذه القومية العنصرية: "أنا غلبت العالم"، قال يسوع عشية صلبه (يوحنا 16، 33).

بعد موت يسوع، استمر الرسل بالفعل بالإيمان به كمسيح مكتشفين البعد الروحي والعالمي للخلاص. فلم يعد الله حكراً على اليهود وحدهم، بل هو لجميع البشر: "أفيَكون الله إله اليهود وحدهم؟ أما هو إله سائر الأمم أيضاً؟ بلى، هو إله سائر الأمم" (رومة 3، 29). غير أن القوميون القساة، الذين كان يسوع بالنسبة لهم سبب سقوط (متى 11، 6) و "حجر عثرة" (رومة 3، 29)، صُدِموا بقلّة "وطنيته" ونكروه.

هناك ما يدعو إلى التمييز بين قومية دينية مذنبة، ابتُدعت باسم الإيمان - وهذه يدينها الله- وبين وطنية شرعية مستقلة عن الإيمان.

تجدر الملاحظة إلى أن المسيح الصهيوني يمثل كل روح مادي ومسيطر. خدع هذا الروح عدداً لا يحصى من المسيحيين على مر القرون، الذين لم يفهموا شيئاً من صلب المسيح. جميع الماديون يتبعون روح المسيح الصهيوني

ويموتون في خطاياهم. هذا هو حال اليهود الذين رفضوا في الماضي والذين ما زالوا يرفضون اليوم أن يؤمنوا بيسوع (يوحنا 8، 21 - 24). يكرر يسوع اليوم أيضاً لجميع البشر: "إن لم تؤمنوا أني أنا هو (المسيح)، تموتون في خطاياكم" (يوحنا 8، 21 - 24).

5. يهوذا

أما بالنسبة ليهوذا الإسخريوطي، الرسول المزعوم الذي خان المسيح، فهو لم يتبع يسوع لقناعة روحية، بل لمنفعة مادية. يبرز ذلك في كلام يوحنا عنه: "كان سارقاً وكان صندوق الدراهم عنده، فيختلس ما يلقى فيه" (يوحنا 12، 6).

كان يهوذا يظن أن يسوع هو المسيح القومي. مطمحه الوحيد كان أن يرى يسوع يجدد المملكة الداودية، ليكون له فيها مركزاً مرموقاً (كوزير للمال مثلاً). عجائب يسوع وخطابه الروحي لم تثر فيه أي اهتمام روحي. لم يكن يرى في ذلك إلا وسيلة لإعادة المملكة السياسية ولتحقيق مطامحه المادية الخاصة.

تظهر لامبالاة يهوذا المقنّعة إزاء أعمال وتعاليم المسيح في حكم يسوع عليه بعد أعجوبة تكثير الخبز وكلامه عن خبز الحياة: "لكن فيكم من لا يؤمنون" . كان يسوع يعلم منذ بدء الأمر من هم الذين لا يؤمنون ومن الذي سيسلمه... فتخلى عنه من تلك الساعة كثير من تلاميذه وانقطعوا عن مصاحبته. فقال يسوع للتلاميذ الاثني عشر: وأنتم أما تريدون أن تتركوني مثلهم؟ فأجابه سمعان بطرس: يا رب، إلى من نذهب وكلام الحياة الأبدية عندك؟... فقال لهم يسوع: أما اخترتكم، أنتم الاثني عشر؟ لكن واحد منكم شيطان! وعنى بذلك يهوذا بن سمعان أسخريوط، فهو الذي سيسلمه، مع أنه أحد الاثني عشر" (يوحنا 6، 64 - 71).

كان الأجدر بيهوذا أن ينسحب من تلك اللحظة مع غير المؤمنين أمثاله. إن بقي مع المجموعة، فذلك أيضاً، وفقط، لأمله بتحقيق غاياته المادية. عندما تأكد يهوذا بأن يسوع لم يكن ينوي أن يقيم مُلكاً سياسياً، وأنه لن يجني منه مكسباً، قرر أن يسلمه (يوحنا 13، 2).

منفعة يهوذا المادية تغلبت على أي اعتبار آخر، هذا ما ظهر في رغبته تسليم يسوع ليجني على الأقل بعض الربح المالي. فبالفعل، "ذهب إلى رؤساء الكهنة (الذين كانوا يتربصون للقبض على يسوع بالحيلة) وقال لهم: كم تعطوني وأنا أسلمه إليكم؟ فوعدوه بثلاثين من الفضة" (متى 26، 14 - 15).

يهوذا الإسخريوطي هو تجسيد لمأساة يسوع الناصري.

6. الرسل بعد الصليب

كان تلميذا عماوس مذهولين بعد صلب يسوع، وخائبين من موته لأنهما، كما قالا: "كانا يأملان أن يكون هو الذي **يخلّص إسرائيل"** (لوقا 24، 21). ذلك أنهما كانا يتوقعان خلاصاً سياسياً.

عند صعود يسوع إلى السماء، لمّا رآه الرسل، "سجدوا له، لكن بعضهم شكّوا" (متى 28، 17). ما كانت طبيعة هذا الشك؟ لقد شكّوا بأنه المسيح لأنه لم يعيد تجديد مملكة إسرائيل. لذلك السبب عادوا فسألوه في تلك اللحظة: "أفي هذا الزمن تعيد الملك إلى إسرائيل؟" (أعمال 1، 6).

7. يهود اليوم الحاضر

اليوم، تتجدد مأساة يسوع من خلال انبعاث القومية اليهودية المتجسدة في دولة إسرائيل. ضللت هذه الدولة عدداً كبيراً من المسيحيين وحملتهم على دعمها بصورة عمياء. وذلك على الرغم من تحذير يسوع: "انتبهوا لئلا يضللكم أحد... فإذا رأيتم رجاسة الخراب قائمة في المكان المقدس (الأرض المقدسة، أورشليم القدس)... فلا تتبعوهم..." (متى 24، 4 - 15 / لوقا 21، 7 - 8). ومع ذلك راحوا يتبعونهم...!!

كيف يمكن إقناع اليهود، والصهاينة على وجه الخصوص، أن يسوع الناصري هو المسيح الذي ينتظرون؟

كيف السبيل إلى إقناعهم أن المُلك الذي يطمحون إليه هو روحي ولجميع البشر؟

كيف نحملهم على التخلي عن دولة سياسية صهيونية يطمحون من خلالها أن يملكوا على العالم؟

طوبى لليهود الذين يسمعون صوت المسيح المصلوب، الوحيد القادر على إعطاء السلام الحقيقي.

بطرس

المسيحيون وإسرائيل

إ. شموط

مسألة ضمير تطرح نفسها اليوم على بعض المسيحيين في موضوع دولة إسرائيل الحالية. فقد هرع عدد كبير منهم، بسبب تحسيسه بالذنب من جراء "المحرقة الهتلرية"، إلى الاعتراف بهذه الدولة، في حين رفض البعض الآخر، وهو العدد القليل، الاعتراف بشرعية إسرائيل لسببين اثنين:

1. لأنهم شعروا بالظلم الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني الذي طُرد من أرضه بالقوة.
2. لدوافع تتعلق بالإيمان بيسوع المسيح وبالشهادة المتوجبة له.

بما أن موضوع هذه الدراسة دقيق ويمكن أن يثير الحساسيات، لذلك، وقبل التطرق إليه، نود أن نشير إلى أننا لا نعالج هذه المسألة بروح "معاد للسامية"، بل بروح عدالة اجتماعية ودينية. نحن مع الحرية الدينية لجميع البشر وفي

كل مكان، حتى في إسرائيل، حيث نتمنى عودة ملايين الفلسطينيين المنفيين ـ مسلمين ومسيحيين ـ إلى وطنهم الذي ترفض السلطات الإسرائيلية عودتهم إليه **لأنهم من غير اليهود**. أليس هذا تمييزاً عنصرياً؟!

لتوضيح المسألة، علينا أن نطرح على أنفسنا السؤال التالي: "بالنسبة للمسيحي، ماذا يعني الاعتراف بدولة إسرائيل؟".

هل هو الاعتراف بوجودها كأمر واقع، أو القبول بشرعية هذا الوجود في فلسطين اليوم؟

بالنسبة إلى ما هو أمر واقع، وهو ظاهرة تاريخية، لا يمكننا إلاّ أن نتبين وجود كيان سياسي، في فلسطين، منذ 1948 فقط، وافقت الأمم المتحدة، وهي مؤسسة علمانية، على الاعتراف به كدولة إسرائيل.

لكن ماذا عن شرعية هذا الوجود الإسرائيلي على التراب الفلسطيني؟

نقدّم مثلاً على ذلك: هناك رجل يحمل في حوزته شيئاً قد سطا عليه؛ نعرف أن هذا الغرض بحوزته؛ لكن هل يمكننا، دون أن نرتكب ظلماً فادحاً، أن نقبل بهذا الواقع باعترافنا **بشرعية** هذه الحيازة؟

هكذا، فإن المسألة الضميرية التي تطرح نفسها هي التالية: "هل يمكننا الاعتراف بشرعية دولة إسرائيل في فلسطين؟"

عندما نتكلم عن شرعية دولة، نلجأ إلى حق تاريخي على أرض معينة. لكن في حالة إسرائيل فقط، نلجأ إلى حق كتابي. سنتكلم إذاً عن الشرعية التاريخية والكتابية لإسرائيل.

1. الشرعية التاريخية

لا توجد أية حجة تاريخية شرعية كافية لتبرر، في القرن العشرين، قيام دولة إسرائيلية على أرض فلسطين، كون هذه الأخيرة هي ملك لمواطنيها الفلسطينيين تماماً كما أي دولة أخرى هي ملك لمواطنيها. ملايين الفلسطينيين يطالبون بحقهم التاريخي الشرعي على أرض فلسطين. هذه الحقوق تعود إلى ما قبل الكتاب المقدس الذي يذكر فلسطين والفلسطينيين. فحروب الفلسطينيين ضد المجتاحين اليهود معروفة (صموئيل الأول 28).

قبل مجيء المسيح، كثيراً ما حاول اليهود إنشاء دولة في فلسطين. أخذت هذه الأخيرة شكل مملكة في حوالي سنة 1000 ق.م. لكنها انقسمت إلى مملكتين بعد أقل من قرن على نشوئها: مملكة الشمال في السامرة، ومملكة الجنوب في يهوذا، اللتان زالتا الواحدة تلو الأخرى. دُمرت الأولى سنة 722 ق.م، حوالي 200 سنة بعد تأسيسها، على يد الأشوريين، والثانية سنة 586 ق.م، بعد حوالي 400 سنة من تأسيسها، على يد البابليين الذين سبوا اليهود إلى بابل.

لم يعاد إنشاء المملكة اليهودية إلا حتى القرن الأول ق.م مع الملك هيرودوس الكبير سنة 37 ق.م في ظل الامبراطورية الرومانية. لكن هذه المملكة دُمرت من جديد على يد الجيش الروماني بقيادة تيطس سنة 70م. فهرب اليهود من فلسطين إلى زوايا العالم الأربع، بينما بقي الفلسطينيون في فلسطين.

بعد حوالي 2000 سنة، في سنة 1948، عادة دولة إسرائيل للظهور في فلسطين، مطالبة بحقوق على هذا البلد على حساب الفلسطينيين الذين لطالما عاشوا فيه منذ القدم. اليهود الذين تدفقوا إلى الأرض المقدسة من زوايا العالم الأربع، طردوا الفلسطينيين بالقوة. فكان على هؤلاء ترك منازلهم بظروف مأساوية ليعيشوا بالمنفى في البلدان العربية تحت الخيم وفي أكواخ فقيرة. ساعدت الدول العظمى اليهود على الاستيطان في فلسطين، واعترفت بالدولة العبرية بعد ربع ساعة من إعلان نشوئها في 14 أيار 1948، كما لو أن فلسطين والفلسطينيين لم يكونوا موجودين أبداً، في حين أن البراهين التاريخية على وجودهم وفيرة. (في الكتاب المقدس: العدد 13، 21- 23: أدلة اجتماعية، ثقافية، فلكلورية وأثرية: العملة الفلسطينية القديمة والمعاصرة إلخ...).

علينا أن نستنتج أن الذين يساندون إسرائيل يشعرون عموماً بالذنب تجاه اليهود، فاختاروا بالتالي أن يسكنوهم في فلسطين. لكن هل من العدل إعطاء البعض ما سلب من البعض الآخر؟ هل يمكن التصرف بملكية الغير؟ هل لفرنسي، إنجليزي أو أمريكي مثلاً، حق التصرف بأرض فلسطينية ليست ملكه؟

السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا الذين يريدون أن يرضوا ضميرهم بوضع اليهود في وطن، لم يعطوهم جزءاً من أرضهم في أوروبا أو أميركا كونهم يستطيعون التصرف بما هو ملك لهم؟

ماذا يجيب الناس بشكل عام عند إثارة موضوع الشرعية الكتابية؟ يقولون: "للإسرائيليين حق توراتي على فلسطين". ها قد تحولنا من المستوى التاريخي إلى المستوى الكتابي، وفي أغلب الأحيان من قبل أناس يجهلون كل شيء عن الكتاب المقدس.

إن اليهود إذاً يطالبوننا كمسيحيين أن نعترف لهم بحق توراتي على فلسطين. إن شعب يسوع المسيح مطالب اليوم بإعطاء شهادة مؤيدة للذين ينكرون يسوع، وذلك باسم الكتاب المقدس. هذا هو امتحان الإخلاص الذي تنبأ به المسيح لآخر الأزمنة. الفاتيكان نفسه سقط في هذا الامتحان.

لأن اليهودية ليست عرقاً ولا أرضاً جغرافية، بل دين وجد إتمامه الكامل في المسيح يسوع. بالنسبة للمسيحي، من السخف أيضاً الاعتراف بدولة يهودية لليهود، كما بدولة مسيحية للمسيحيين.

2. الشرعية الكتابية

كثير من المسيحيين يدعمون دولة إسرائيل اعتقاداً منهم، عن حسن نية، أنهم يساعدون "الشعب المختار" للاستقرار في "أرض الميعاد". لذلك، تبيّن لنا أهمية التذكير بمعنى مفاهيم أرض الميعاد والشعب المختار على ضوء الكتاب المقدس.

1.2 أرض الميعاد

فلسطين ليست أرض ميعاد وعد بها الكتاب المقدس إسرائيليي اليوم، وذلك للسببين التاليين:

1. أرض الميعاد هي رمز لحقيقة روحية.
2. الوعد بها مشروط.

1-1.2 أرض الميعاد روحية

لقد وعد الله إبراهيم وسلالته أرضاً. إن مفهوم أرض الميعاد، كما أراده الله، تم تفسيره على مر القرون في الكتاب المقدس، ليتجلى بالنهاية كحقيقة روحية، غير جغرافية. لذلك يقول القديس بولس: "بالإيمان، نزل في أرض الميعاد كأنه في أرض غريبة، وأقام في الخيام مع إسحق ويعقوب شريكيه في الوعد ذاته، لأنه كان ينتظر المدينة الثابتة على أسس والله مهندسها وبانيها" (عبرانيين 11، 9).

لروحانية الأرض جذورها في العهد القديم. لذلك لم يكن سبط لاوي يملك أرضاً، لأن الله نفسه كان حصته.

"وأمّا سبط لاوي فلم يعطه موسى نصيباً لأن الرب إله إسرائيل هو نصيبهم" (يشوع 13، 14 و 33).

من ناحية أخرى، يقول المزمور 36(37) إن الودعاء والصالحين سيرثون الأرض، ولم يقال إن جميع الإسرائيليين في فلسطين ودعاء وصالحون؛ فيمكن لهذه الفضائل أن توجد في كل مكان. أخيراً، شرح يسوع هذا الحقيقة قائلاً إن "ملكوت الله" ليس كياناً مرئياً، بل إنه موجود في قلب الإنسان. وللفريسيين الذين سألوه متى يجيء ملكوت الله الذي، بالنسبة لهم، يعني الامبراطورية الصهيونية العالمية، أجاب يسوع:

"لا يجيء ملكوت الله بمشهد من أحد. ولا يقال: ها هو هنا، أو ها هو هناك، لأن **ملكوت الله هو فيكم**" (لوقا 17، 20).

يوجد اليوم، في الديانة اليهودية، حاخامات يشددون على البعد الروحي لأرض الميعاد. لذلك نذكر هذا التعليق للحاخام يوناثان ايبشوتز الذي يقول فيه: "مكتوب: 'وتسكنون في الأرض التي أعطيتها لآبائكم' (حزقيال 36، 28). لقد وعد الله إبراهيم أن يعطيه أرض كنعان، لكن عندما ماتت سارة، لم يكن لديه حتى قطعة أرض ليدفنها فيها. كيف إذاً يكون الوعد قد تحقق؟ ذلك لأنه هناك أرضان تحملان اسم إسرائيل: أرض إسرائيل السماوية، وأرض إسرائيل الأرضية. الأرض المقدسة هي الأرض السماوية حيث يوجد الهيكل السماوي، من حيث تتدفق ينابيع الحكمة. تلك هي الأرض الروحية التي وعد الله بها وأعطاها لآبائنا، لا الأرض المادية." ("ملكوت الله ومملكة قيصر" بقلم الحاخام عمانوئيل ليفين. دار نشر "لو ريفاي"، بيروت).

أمّا فيما يتعلق بسلالة ابراهيم، ورثة أرض الميعاد، فذلك هو أيضاً مفهوم روحي. لا يجب على المسيحي أن يبحث عنهم في سلالة تاريخية وعرقية تنقل الميراث من الأب إلى للإبن، بل وفقاً للإيمان بمسيحية يسوع. فقد قال القديس بولس: "فإذا كنتم للمسيح فأنتم، إذاً، نسل إبراهيم ولكم الميراث حسب الوعد" (غلاطية 3، 29).

كذلك بالنسبة للمسيحي، كل يهودي يرفض الاعتراف بأن يسوع هو المسيح وينتظر مسيحاً آخراً، لا يجب أن يُعتبر من نسل ابراهيم، ولا وارثاً لأرض الميعاد، أكانت هذه الأرض روحية أم مادية.

2-1.2 وعد الله مشروط

حرم الله اليهود من الميراث حتى قبل مجيء يسوع المسيح، لأن الوعد بالأرض كان **مشروطاً** بالوفاء للعهد؛ هذا الشرط لم يتم احترامه، **وفسخ** اليهود العهد. عندئذ أعلن الله عهداً جديداً، العهد الذي أقامه يسوع، والذي ما زال اليهود يرفضونه حتى اليوم.

الشرط

لو افترضنا أن أرض الميعاد هي أرض جغرافية، فلا يجب مع ذلك أن ننسى أن الوعد كان مشروطاً. فقد قال موسى لليهود: **"وإن** لم تحفظوا جميع أحكام هذه الشريعة المكتوبة... يرسل عليكم الرب **وعلى نسلكم ضربات عظيمة عجيبة وأمراض خبيثة لا شفاء منها..."**.

كلمة الربط **"إن"** تثبت أن الوعد شرطي. ويتابع موسى قائلاً: "فتبقون قلةً بعدما كنتم كنجوم السماء كثرةً، لأنكم **لم تسمعوا كلام الرب** إلهكم ... فكذلك يسر إذا أبادكم ودمركم **وأزالكم عن الأرض** التي أنتم داخلون إليها لتمتلكوها" (التثنية 28، 58 - 63).

من الواضح إذاً أنه في حال الخيانة، لن تكون المسألة متعلقة بالأرض فقط، بل بعقاب مؤلم وبالطرد من هذه الأرض، لليهود ونسلهم. تلك هي صيغة العهد.

العهد المفسوخ

لم يحترم اليهود شروط العهد. فيقول الكتاب المقدس بصراحة إنهم خانوا الله بعبادة أصنام البلدان المجاورة، حتى أنهم قدّموا أولادهم ذبائح لها، متّبعين العادات الوثنية (مراجعة الملوك الأول 16، 30 - 34 / إرميا 7، 30 - 32). كذلك يعرض المزمور 106(105) بيان خيانات الشعب اليهودي: "تمردوا على الرب العلي... صنعوا عجلاً (من ذهب)في حوريب... تعلقوا ببعل فغور وأكلوا ذبائح الأصنام... قدموا بنيهم وبناتهم ذبيحة لتلك الشياطين، ذبحوهم لأصنام كنعان".

لذلك، متكلماً بلسان أنبيائه، فجّر الله غضبه على إسرائيل قائلاً:

"إسمعوا يا رؤساء يعقوب يا قضاة بيت إسرائيل، يا من تمقتون العدل وتعوجون كل استقامة وتبنون صهيون بالدماء، مدينة أورشليم بالجور. فرؤساؤها يحكمون بالرشوة وكهنتها يعلّمون بالأجرة. أنبياؤها يتنبؤون بالفضة ويعتمدون على الرب قائلين الرب قائم في وسطنا، فلا يحل بنا شر. لذلك ستفلح صهيون بسبب أعمالكم كحقل فتصير أورشليم خرائب وجبل بيت الرب وعراً" (ميخا 3، 9 - 12).

ويقول الله أيضاً في كتاب إشعيا: "البنون الذين ربيتهم ورفعتهم تمردوا علي. الثور يعرف مقتنيه والحمار معلف صاحبه، أما بنو إسرائيل فلا يعرفون، شعبي لا يفهم شيئاً، ويل للأمة الخاطئة، للشعب المثقل بالإثم، لنسل الأشرار والبنين المفسدين تركوا الرب واستهانوا بالله قدوس إسرائيل، وإليه أداروا ظهورهم" (إشعيا 1، 2 - 4).

الفسخ والعهد الجديد

بعد أن فضح الله خيانة إسرائيل، أعلن على لسان النبي إرميا فسخ العهد من قبل اليهود، وأعلن عن مجيء عهد جديد، **لن يكون مثل الأول**، بما أن حصة المؤمن ليست أرضاً، إنما الله نفسه: "وستأتي أيام أعاهد فيها بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهداً جديداً لا كالعهد الذي عاهدته آباءهم... لأنهم **نقضوه** مع أني عاملتهم بالحسنى. أما العهد الجديد الذي أعاهد فيه بيت إسرائيل بعد تلك الأيام، فهو أن أجعل شريعتي **في ضمائرهم وأكتبها على قلوبهم** وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً" (إرميا 31، 31 - 33).

من الواضح أن هذا العهد الجديد يختلف عن الأول بما أنه "لن يكون مثله". إحدى الاختلافات ترتكز على أن هذا العهد لا يعد بأية أرض جغرافية، لكن بالمقابل إن الله هو الذي يعطي نفسه لكل من يؤمن بيسوع، مؤسس العهد الجديد.

مازال اليهود يرفضون حتى اليوم عهد المسيح لأنه لا يعدهم بأية أرض جغرافية، ولا يمنحهم "امتياز" تأسيس الامبراطورية الصهيونية العالمية التي يحلمون بها.

2.2 الشعب المختار

الاختيار الإلهي لم يكن أبداً هدفه شعباً يهودياً جاهزاً كما لا يزال يعتقد البعض. فقد توقف اختيار الله **على إنسان**، إبراهيم السوري، وليس على أمة يهودية لم تكن موجودة قبل إبراهيم. من الخطأ إذاً الاعتقاد أن اليهودية عرق؛ لذلك يذكر الكتاب المقدس اليهود أن أباهم إبراهيم هو **آرامي**، أي **سوري**. ويشدد موسى على هذه النقطة عندما يقول لليهود أيضاً: "كان أبي (إبراهيم) آرامياً تائهاً..." (التثنية 26، 5).

الهدف من اختيار إبراهيم كان تكوين بيئة اجتماعية لاستقبال المسيح. الهدف إذاً لم يكن الشعب، إنما المسيح الذي "جاء إلى بيته، فما قبله أهل بيته" (يوحنا 1، 11).

أما الذين قبلوا يسوع كمسيح، بمعزل عن عرقهم، "أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله" (يوحنا 1، 12)، وأن يؤلفوا شعب الله العالمي. وفقاً للإنجيل، إن شعب الله هو شعب يسوع.

قال يسوع لليهود فيما مضى:

> "ستموتون في خطاياكم. نعم، ستموتون في خطاياكم، إذا كنتم لا تؤمنون أني أنا هو (المسيح)"، وقال أيضاً: "لو كان الله أباكم لأحببتموني...". وأعلن لهم أخيراً: "أنتم أولاد أبيكم إبليس، وتريدون أن تتبعوا رغبات أبيكم" (يوحنا 8، 24 - 44).

أما اليوم، فماذا يقول لهم المسيحيون؟... "أنتم أخوتنا الأبكار"، كما قال لهم البابا يوحنا بولس الثاني في كنيس روما. كيف يمكن لتلميذ يسوع ولمنكره أن يكونا أخوين؟

> "إذا جاءكم أحد بغير هذا التعليم فلا تقبلوه عندكم ولا تقولوا له السلام عليك. من سلم عليه شارك في أعماله السيئة" (يوحنا الثانية 10، 11).

بالنسبة ليسوع، الذي نحن شهوده، اليهودي الحقيقي هو تلميذ يسوع. ألم يتهم يسوع اليهود في كتاب الرؤيا قائلاً "إنهم يزعمون أنهم يهود وما هم بيهود، بل هم مجمع للشيطان؟" (رؤيا 2، 9 و 3، 9).

لذلك يقول القديس بولس: "إذا كنتم للمسيح فأنتم إذاً نسل إبراهيم ولكم الميراث حسب الوعد" (غلاطية 3، 29). إنه يدعوهم إذاً للإيمان بيسوع "ليُطعّموا" في شعب الله (رومة 11، 23).

المسألة إذاً ليست رفض اليهود كبشر، بل إسرائيل كدولة. اليهود، على العكس، هم مدعوون ليتبعوا يسوع ليكونوا جزءاً من شعب الله. المحبة والحقيقة تحثاننا أن لا نغرقهم في خطأهم بتركهم يعتقدون أنهم لا يزالون الشعب المختار الذي يعود إلى أرض الميعاد.

لأنه يجب علينا أن نفهم أن اليهود، الذين يواصلون إنكار يسوع المسيح، يحملون الصفة المميزة للمسيح الدجال الذي أعلن عنه القديس يوحنا: "فمن هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح. هذا هو المسيح الدجال الذي ينكر الآب والابن معاً" (يوحنا الأولى 2، 22).

جميع المسيحيين وجميع المسلمين يعترفون أن يسوع هو المسيح. حتى أننا نجد تلاميذاً ليسوع في الديانتين البوذية والهندوسية. غالباً ما كان غاندي يبدي إعجابه بيسوع، ولم يخفي خيبته بالمسيحيين، فقد قال: "أعطوني يسوع، واحتفظوا بالمسيحيين لأنفسكم".

إن نبوءة يوحنا عن المسيح الدجال لا يمكن أن تنطبق على الذين يعترفون أن يسوع هو المسيح، بل على الذين ينكروه ويرفضون مسيحيته. هذه المميزة لا تنطبق إلا على اليهود الذين ينكرون يسوع بشكل واضح وينتظرون مسيحاً آخراً. إنهم المسيح الدجال.

علينا أن لا نتعجب من حقيقة أن اليهود الذين لا يؤمنون بيسوع، ليسوا الشعب المختار. فقد قال يسوع عن الضابط الروماني الذي برهن عن إيمانه به:

> "الحق أقول لكم: كثيرون من الناس سيجيئون من المشرق والمغرب ويجلسون إلى المائدة مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السماوات. وأما من كان لهم الملكوت (إسرائيل)، فيُطرحون خارجا في الظلمة، وهناك البكاء وصريف الأسنان" (متى 8، 11).

إن التعارض بين ملكوت الله ومملكة إسرائيل هو مركز الخلاف بين يسوع واليهود؛ تجلى هذا التعارض في كلام المسيح عندما فضح من كانت لهم مملكة إسرائيل، وخصّهم بالظلمة (متى 8، 11).

هكذا، مع مجيء يسوع، تحول مفهوم الشعب المختار من تصور قبلي وقومي متطرف إلى تصور شامل. لذلك السبب يدين يسوع "من كان لهم ملكوت" إسرائيل الذين أرادوا أن يفهموا اليهودية بروح قومية: "فأنتم أولاد أبيكم إبليس، وتريدون أن تتبعوا رغبات أبيكم" (يوحنا 8، 44). الذين أباهم إبليس لا يقدروا أن يكونوا "الأخوة البكر" للذين أبوهم يسوع.

لذلك السبب أيضاً كان يسوع يرفض دائماً أن يكون ملكاً على إمبراطورية صهيونية: "ما مملكتي من هذا العالم ..."، قال يسوع (يوحنا 18، 36). (مراجعة نص: "مأساة يسوع").

لقد نشر الأنبياء هذا الاختيار ليشمل جميع الشعوب والأعراق. ألم يعلن إشعيا، ثمانية قرون ق.م، هذا الوحي الإلهي: "وسأجيء لأجمع شمل جميع الشعوب والألسنة... ومن هؤلاء أتخذ كهنة ولاويين" (إشعيا 66، 18 - 21). هكذا، فإن اختيار وزراء العبادة من بين الأمم الغير اليهودية، كما يفعل المسيحيون، هو دليل على أصالة كهنوت يسوع العالمي الشامل.

3.2 ماذا نستخلص إذاً؟

يجيب القديس بولس: "فماذا بعد؟ ما كان يطلبه بنو إسرائيل ولا ينالونه، ناله الذين اختارهم الله".(رومة 11، 7). والحال هو أن المختارين هم تلاميذ يسوع.

3. إسرائيل علامة الأزمنة

بما أن اليهود المجتمعون اليوم في فلسطين من زوايا الأرض الأربع ليسوا الشعب المختار في أرض الميعاد، فماذا تعني إذاً عودة ظهور إسرائيل؟

إنها علامة الأزمنة.

غالباً ما نتكلم عن علامات الأزمنة، دون أن نحدد هذه الأزمنة. هذه العبارة تذكرنا بـ "نهاية الأزمنة".

قال يسوع متحدثاً عن هذه الأزمنة: "ويدوس الوثنيون (الإسرائيليون) أورشليم إلى أن يتم زمانهم" (لوقا 21، 24). إسرائيل إذاً تجسد الوثنية من خلال رفضها للمسيح.

بعد مجيء يسوع المسيح، الوثنيون هم إذاً الذين ينكرون أن يسوع هو المسيح؛ إنهم رمز الوثنية بأشكالها المتعددة، المسيح الدجال بامتياز.

عندما منع اليهود الرسل من التحدث عن يسوع، وبينما كانوا يصلّون، قالوا لله: "نعم، تحالف في هذه المدينة هيرودس وبنطيوس بيلاطس **وبنو إسرائيل** والغرباء **على** فتاك القدوس يسوع الذي جعلته مسيحاً".(أعمال 4، 27).

كلمة **"على"** تكشف روح المسيح **الدجال** الموجودة في"بني إسرائيل (غوييم)"، "بنو" التي معناها "وثنيو إسرائيل" (مراجعة نص: "المسيح الدجال الأمس واليوم").

يريد اليهود أن يجعلوا العالم يعتقد أن عودتهم إلى فلسطين هي "علامة كبيرة" والإتمام المذهل لنبوءات العهد القديم. لكننا نعلم أن تلك النبوءات كانت تتعلق بعودة اليهود من السبي البابلي، في القرن السادس ق.م.

فلا يخدعنا أحد.

لأنه، بالأحرى، قد حان الوقت لنفهم نبوءات العهد الجديد التي تحدثنا عن نهاية الوثنيين. هكذا نستطيع أن نفهم من هم هؤلاء الوثنيون. قال لنا يسوع "إن نجاسة الخراب قائمة في المكان المقدس" (متى 24، 15). من ناحية

أخرى، يكشف كتاب الرؤيا أيضاً أن المسيح الدجال سيجمع أتباعه في المكان المقدس، في فلسطين، وتحديداً في المدينة المحبوبة، أورشليم، حيث يجمعهم الشيطان، وليس الله، من زوايا الأرض الأربع، للحرب، لا للسلام. (رؤيا 20، 7 - 9). (مراجعة نص: "مفتاح سفر الرؤيا").

4. موقف كل مسيحي حقيقي

في النهاية ماذا يجب أن يكون موقف المسيحي، المتمسك بيسوع المسيح، إزاء دولة إسرائيل الحالية؟

إنه وقت التأمل والعمل بهذا الكلام الذي يوجهه كتاب الرؤيا إلى الذين ما زالوا يريدون أن يكونوا شهوداً ليسوع:

"يجب أن تتنبأ **ثانيةً** على كثير من الشعوب والأمم والألسنة والملوك..." (رؤيا 10، 11).

أن يطلب الرب من رسله، في هذه الأزمنة الرؤيوية، **أن يتنبأوا "ثانية"**، فذلك لأن معظمهم استسلموا لتضليل المسيح الدجال الذي لم يتعرفوا عليه. وبدلاً من إدانته، راحوا يقيمون معه علاقات جيدة. فأتى كتاب الرؤيا ليذكرهم بواجبهم كرسل وكشهود للمسيح؛ بعد أن لاذوا بالصمت، عليهم، اليوم، أن يشهدوا **من جديد**، ضد عدوه: إسرائيل.

عندما جاء المسيح، لم يقبل به أهل بيته. اليوم "أهل بيته" يقبلون بالمسيح الدجال...

لا أي مسيحي يمكنه أن يعترف بشرعية دولة يهودية في فلسطين دون أن ينكر مسيحيته، لأن ذلك سيكون إقراراً ضمنياً بأن تلاميذ يسوع ليسوا إسرائيل النبوية، وأن يسوع ليس هو المسيح. فقد قال يسوع: "لا أحد يستطيع أن يخدم سيدين"؛ لا يمكننا أن نخدم ملكوت يسوع ومملكة إسرائيل في نفس الوقت، ولا يمكننا أن نحمي شهادتنا لمسيحية يسوع دون أن ندين مسيحية إسرائيل المزيفة. اليهود يعرفون ذلك والمسيحيون يجهلونه.

في موضوع بهذه الأهمية، الحياد أو الصمت يرمزان إلى الفتور: "أنا أعرف أعمالك، وأعرف أنك لا بارد ولا حار، وليتك كنت بارداً أو حاراً، سأتقيؤك من فمي لأنك فاتر"، يقول الرب في رؤيا 3، 15.

علينا إذاً أن نختار، وسنحاسَب وفقاً لالتزامنا: ليس بالاعتراف بإسرائيل يبقى المسيحي وفياً لشهادته، بل بدعوته اليهود إلى الاعتراف بيسوع.

بطرس

1978

القسم II

المسيح

المحتويات

1	المسيح المُعلن	37
2	النبوءات المسيحية	45

المسيح المُعلن

قليل من الناس يفهم مأساة يسوع والسبب الذي من أجله رفض اليهود الاعتراف أنه المسيح المنتظر. لقد رفض أن يعيد إقامة مملكة يهودية لأن ملكوت الله "ليس من هذا العالم" (يوحنا 18، 36). هكذا فإن أية دولة دينية يهودية هي مرفوضة من الله كما الحال بالنسبة لأية دولة مسيحية أو إسلامية. إذ أن الله هو للمؤمنين، بينما الدول تخص كافة المواطنين، مؤمنين وغير مؤمنين.

أعلن أبانا السماوي في كتب العهد القديم عن مجيء المسيح موحياً بكثير من النبوءات عن رسالته، حياته وطريقة وجوده.

وبسبب علاقتهم مع يسوع، أدرك الرسل أنه هو من تكلّم عنه موسى والأنبياء:

> يوحنا 1، 45: "وجدنا الذي ذكره موسى في الشريعة، والأنبياء في الكتب، وهو يسوع ابن يوسف من الناصرة".

وفيما بعد، بعد قيامته، فسّر لهم يسوع بنفسه نبوءات العهد القديم المتعلقة به:

> لوقا 24، 25 - 27: "فقال لهما يسوع: ما أغباكما وما أبطأكما عن الإيمان بكل ما قاله الأنبياء! أما كان يجب على المسيح أن يعاني هذه الآلام، فيدخل في مجده؟ وشرح لهما ما جاء عنه في جميع الكتب المقدسة".
>
> لوقا 24، 44 - 45: "ثم قال لهم: عندما كنت بعد معكم قلت لكم: لا بد أن يتم لي كل ما جاء عني في شريعة موسى وكتب الأنبياء والمزامير. ثم فتح أذهانهم ليفهموا الكتب المقدسة".

عن أية نبوءات تكلّم يسوع إلى رسله؟

1. النبوءات عن مكان ولادة وعمل المسيح

> ميخا 5، 2: "لكن يا **بيت لحم** أفراتة، صغرى مدن يهوذا، منك يخرج لي سيد على بني إسرائيل يكون منذ القديم، منذ أيام الأزل".
>
> إشعيا 8، 23 و 9، 1: "في الزمان الأول أهينت أرض زبولون وأرض نفتالي (الجليل). وأما في الزمان الأخير، فتكرّم تلك الأنحاء ما بين طريق البحر وعبر الأردن جليل الأمم. الشعب السالك في الظلام رأى نوراً ساطعاً، والجالسون في أرض الموت وظلاله أشرق عليهم النور".

خلاصة: وفقاً لنبوءات العهد القديم، فإن المسيح سيولد إذاً في بيت لحم ويعيش في الجليل. عند ولادة يسوع، كان رؤساء الكهنة والكتبة يعلمون ذلك جيداً، بما أنهم أشاروا إلى هيرودوس الذي أنذره المجوس أن بيت لحم هي مكان ولادة المسيح (متى 2، 3 - 4؛ راجع أيضاً متى 4، 12 - 16).

2. النبوءات عن زمن ظهور المسيح

دانيال 2، 1 - 49: يفسّر النبي دانيال رؤيا نبوخذنصر، الملك البابلي:

> "...أنت أيها الملك رأيت فإذا بتمثال عظيم هائل كثير البهاء. كان واقفاً أمامك وكان منظره رهيباً. وكان رأسه من ذهب خالص (الامبراطورية البابلية)، وصدره وذراعاه من فضة (الامبراطورية الميديا-فارسية)، وبطنه وفخذاه من نحاس (الامبراطورية اليونانية)، وساقاه من حديد (الامبراطورية الرومانية)، وقدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف (العهد الروماني اليوناني، مراجعة المكابيين الأول 8، 17 / المكابيين الأول 15، 15+) وفي أيام هؤلاء الملوك، **يقيم إله السماء مملكة لا تخرب أبداً، ولا يغلب سلطانها شعب آخر** (ملكوت المسيح الذي هو ملكوت روحي)، فتسحق وتفني جميع تلك الممالك وهي تثبت إلى الأبد. ورأيت أن حجراً انقطع من الجبل من دون أن تلمسه يد، فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة

والذهب، فهذا يعني أن الإله العظيم أعلم الملك ما سيكون..."

خلاصة: الامبراطوريات الأربع المعلنة هي البابلية، الميديا-فارسية، اليونانية والرومانية. بحسب نبوءة دانيال، كان على المسيح إذاً أن يظهر في عهد المملكة الرومانية.

3. النبوءات عن الممهد لمجيء المسيح

ملاخي 3، 1: "ها أنا أرسل رسولي، **فيهيء الطريق** أمامي".

ملاخي 3، 23: "ها أنا أرسل إليكم إيليا النبي، **قبل أن يجيء يوم الرب**، العظيم الرهيب".

إشعيا 40، 3 - 8: "صوت صارخ في البرية: **هيئوا طريق** الرب. مهدوا في البادية درباً قويماً لإلهنا. كل وادٍ يرتفع. كل جبل وتل ينخفض... فيظهر مجد الرب ... كل بشر عشب وكزهر الحقل بقاؤه. ييبس ويذوي مثلهما...أمّا كلمة إلهنا (الكلمة) فتبقى إلى الأبد".

خلاصة: بشير يجب أن يمهّد الطريق للمسيح. مهّد يوحنا المعمدان الطريق ليسوع بدعوة اليهود للتوبة. وكشف لنا يسوع بنفسه أن يوحنا المعمدان هو "إيليا الذي قد جاء" (متى 17، 11).

4. النبوءات التي تتعلق ببعض مميزات المسيح

إشعيا 42، 1 - 4: "ها عبدي الذي أسانده، والذي اخترته ورضيت به. جعلت روحي عليه، فيأتي للأمم بالعدل. لا يصيح، **ولا يرفع صوته**، ولا يسمع في الشارع صراخه. قصبة مرضوضة لا يكسر وشعلة خامدة لا يطفئ". (يتصرف من دون ضوضاء إعلامية، من دون أن يعلن عن نفسه، بكثير من اللياقة).

زكريا 9، 9 - 10: "ابتهجي يا بنت صهيون، واهتفي يا بنت أورشليم ها ملكك يأتيكِ عادلاً مخلصاً، **وديعاً** راكباً على حمار، على جحش ابن أتان. سأقضي على مركبات الحرب في أفراييم والخيل **وأقواس القتال في أورشليم**".

إشعيا 61، 1 - 2: "روح السيد الرب علي، لأن الرب مسحني له. أرسلني **لأبشر المساكين** وأجبر المنكسري القلوب، لأنادي للمسبيين بالحرية وللمأسورين بتخلية سبيلهم، وأنادي بحلول سنة رضاه..."

إشعيا 35، 5 - 6: **"عيون العمي تنفتح**، وكذلك آذان الصم. ويقفز الأعرج كالغزال ويترنم لسان الأبكم" (راجع متى 11، 2- 6).

مزمور 69، 10: **"غيرتي** على بيتك أكلتني، وما يعيرونك به وقع علي".

إشعيا 28، 16: "ها أنا أضع في صهيون **حجراً مختاراً، حجر زاوية**، كريماً، أساساً راسخاً، فمن آمن به لن ينهزم. وأجعل العدل ميزاناً والحق معياراً".

مزمور 118، 22 - 24: "الحجر الذي رفضه البناؤون صار **رأس الزاوية**؛ من عند الرب كان ذلك، وهو عجيب في عيوننا. هذا يوم صنعه الرب، فلنبتهج ولنفرح به". (هذا الحجر رأس الزاوية هو المسيح: راجع لوقا 20، 9 - 19).

إرميا 23، 5 - 6: "ستأتي أيام يقول الرب، أقيم من نسل داود ملكاً صالحاً، يملك ويكون حكيماً ويجري **الحق والعدل** في الأرض".

إشعيا 53، 3: "محتقر منبوذ من الناس".

خلاصة: المسيح الآتي سيكون وديعاً ومتواضعاً. يقضي على مفهوم الحرب ويقيم الحق والعدل. لا ينشر الإشاعات. سيكون محتقراً منبوذاً وشافياً للمرضى. يتميز بحماس كبير لبيت الرب. هذه الصورة التي أعطاها أنبياء العهد القديم عن المسيح تناقض صورة المسيح المحارب، الفاتح، المحرِّر من الرومان، الذي كان ينتظره اليهود. لهذا احتقروا يسوع ورفضوه، كما أعلنت النبوءة نفسها: سيرفضه أهل بيته.

5. النبوءات عن المسيح النبي، الملك، والكاهن

التثنية 18، 18 - 19: "قال الرب لموسى: سأقيم لهم **نبياً** من بين أخوتهم مثلك وألقي كلامي في فمه، فينقل إليهم جميع ما أكلّمه به. وكل من لا يسمع كلامي الذي يتكلم به باسمي أحاسبه عليه" (راجع يوحنا 5، 45 - 46).

التكوين 49، 10: "لا يزول **الصولجان** من يهوذا ولا عصا السلطان من صلبه إلى أن يأتي من له الصولجان، من له طاعة الشعوب. يربط بالكرمة جحشه وبالدالية ابن أتانه..."

العدد 24، 17: "أراه وهو غير حاضر، وأبصره وهو غير قريب. يطلع كوكب من بني يعقوب ويقوم **صولجان** من بني إسرائيل".

المزامير 2، 2 - 7: "ملوك الأرض يثورون وحكامها يتآمرون معاً على الملك الذي مسحه الرب... والرب في غيظه يرعبهم ويقول: أنا مسحت **ملكي** على صهيون جبلي المقدس..."

إشعيا 9، 5 - 6: "لأنه يولد لنا ولد ويعطى لنا ابن وتكون **الرئاسة** على كتفه... سلطانه يزداد قوة، و**مملكته** في سلام دائم، يوطد عرش داود ويثبت أركان مملكته على الحق والعدل من الآن إلى الأبد. غيرة الرب القدير تعمل ذلك".

زكريا 6، 12 - 13: "هذا ما قال الرب القدير: ذلك الرجل الذي اسمه الغصن سيطلع من تحت ويبني هيكل الرب، وهو يحمل **الجلال** ويجلس سيداً على كرسيه ويكون **كاهناً** على كرسيه".

زكريا 9، 9: ابتهجي يا بنت صهيون، واهتفي يا بنت أورشليم ها **ملكك** يأتيكِ عادلاً مخلصاً وديعاً راكباً على حمار".

المزامير 72، 1 - 17: "علّم **الملك** أحكامك يا الله وابن الملك عدالتك ليدين شعبك بالعدل وعبادك المساكين بالإنصاف... فيدوم ما دامت الشمس وما دام القمر جيل بعد جيل... ويعم السلام حتى زوال القمر... أمامه يسجد الوحش وأعداؤه يلحسون التراب... فتتبارك به جميع الشعوب".

المزامير 110، 4: "أقسم الرب ولن يندم: أنت **كاهن** إلى الأبد على رتبة ملكيصادق. الرب يقف عن يمينك..."

ملاخي 2، 4 - 8 ؛ 3، 1 - 4: "فتعلمون أني أرسلت إليكم بهذه الوصية كي لا يثبت عهدي مع لاوي أبيكم، كان عهدي معه... أما أنتم فحدتم الآن عن الطريق... ونقضتم عهد لاوي أبيكم. ورسول العهد الذي به تسرون ها هو آتٍ،...**فينقي بني لاوي** ويصفّيهم كالذهب والفضة ليقرّبوا التقدمة للرب صادقين". (سيؤسس رسول العهد، أي المسيح، كهنوتاً جديداً، لا يكون بحسب كهنوت لاوي بل بحسب كهنوت ملكيصادق؛ راجع التكوين 14، 18 - 20 / عبرانيين 5 - 7).

إرميا 31، 31 - 33: "وستأتي أيام أعاهد فيها بيت إسرائيل **عهداً جديداً** (من خلال المسيح المعلن) لا كالعهد الذي عاهدته آباءهم... لأنهم نقضوه... أجعل شريعتي في ضمائرهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً" (راجع لوقا 22، 19 - 20 / كورنثوس الأولى 11، 23 - 25).

خلاصة: سيكون المسيح نبياً عظيماً مثل موسى، وعلى اليهود أن يصغوا إليه، وإلا الله نفسه سيدينهم. سيكون ملكاً ولا يكون لملكه نهاية. سيكون كاهناً ويؤسس كهنوتاً جديداً.

6. النبوءات عن المسيح، ابن داود، ابن الله. ألوهية المسيح

صموئيل الثاني 7، 12 - 16: "يقول الله لداود بلسان النبي ناثان: وإذا انتهت أيامك ورقدت مع آبائك، أقمت خلفاً لك من نسلك الذي يخرج من صلبك وثبت ملكه... أكون له أباً و**هو يكون لي ابناً**. وأما رحمتي فلا أنزعها عنه كما نزعتها عن شاول الذي أزلته من أمام وجهك. بل يكون بيتك وملكك ثابتين على الدوام أمام وجهي، **وعرشك يكون راسخاً إلى الأبد**. فكلّم ناثان داود بجميع هذا الكلام وهذه الرؤيا كلها".

المزامير 2، 2- 7: "ملوك الأرض يتآمرون معاً على الرب وعلى الملك الذي مسحه الرب (المسيح)... والرب يؤنبهم في غضب ويقول: أنا مسحت ملكي على صهيون جبلي المقدس... دعوني أنا الملك أخبر بما قضى به الرب: أنت **ابني** وأنا اليوم ولدتك".

المزامير 110، 3: "قال الرب لسيدي الملك (للمسيح) **صولجان عزّك يرسله الرب**... شعبك يلتف حولك طوعاً يوم تقود جنودك على الجبال المقدسة، فمن رحم الفجر حلّ كالندى شبابك".

إشعيا 7، 14 - 15: "لكن السيد الرب نفسه يعطيكم هذه الآية: ها هي العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه **عمانوئيل"** (عمانوئيل يعني: الله معنا).

إشعيا 9، 5 - 6: "لأنه يُولد لنا ولد ويُعطى لنا ابن وتكون الرئاسة على كتفه. يُسمّى باسم عجيب، ويكون مُشيراً و**إلهاً قديرا وأباً أبدياً** ورئيس السلام. سلطانه يزداد قوة، ومملكته في سلام دائم. يوطد عرش داود ويثبت أركان مملكته على الحق والعدل من الآن إلى الأبد. غيرة الرب القدير تعمل ذلك".

ميخا 5، 2: "لكن يا بيت لحم أفراتة، صغرى مدن يهوذا، منك يخرج **سيد** على إسرائيل يكون منذ القديم، **منذ أيام الأزل"**.

دانيال 7، 13 - 14: "ورأيت في منامي ذلك الليل، فإذا بمثل ابن انسان آتياً على سحاب السماء، فأسرع إلى الشيخ الطاعن في السن. فقرب أمامه وأعطي سلطاناً ومجداً وملكاً حتى تعبده الشعوب من كل أمة ولسان ويكون سلطانه **سلطاناً أبدياً لا يزول**، وملكه لا يتعداه الزمن".

إشعيا 11، 1 - 9: "يخرج فرع من جذع يسى (والد داود) وينمو غصن من أصوله. **روح الرب ينزل عليه**، روح الحكمة والفهم والمشورة روح القوة والمعرفة والتقوى، ويبتهج بمخافة الرب".

إرميا 23، 5 - 6: "ستأتي أيام يقول الرب، أقيم من نسل داود ملكاً صالحاً يملك... ويكون اسمه: **"الرب صادق معنا"**.

المزامير 110، 1: "قال الرب **لسيدي الملك** (للمسيح): إجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك". (في هذا المزمور، ينادي داود المسيح "سيدي الملك". كيف يكون ابنه إذاً؟). راجع متى 22، 41

خلاصة: سيدعى المسيح "ابن داود"، أي أنه بمعنى آخر سيكون من سلالة داود. الله يدعوه ابنه. سيكون له ملك أبدي ويُدعى "إلهاً قديراً وأباً أبدياً ويثبت أركان مملكته على الحق والعدل". أصوله تعود لأيام الأزل.

7. النبوءات عن المسيح مخلّص جميع الأمم: شمولية المسيح

إشعيا 49، 5 - 6: "فقال الرب الذي جبلني من الرحم عبداً له... : قليل أن تكون لي عبداً لتثير همة أسباط يعقوب وترد الباقين من بني إسرائيل، ولتكون نوراً للأمم وخلاصاً إلى أقاصي الأرض" (راجع يوحنا 8، 12).

إشعيا 42، 1 و 6: "ها عبدي الذي أسانده، والذي اخترته ورضيت به! جعلت روحي عليه، فيأتي للأمم بالعدل. أنا الرب دعوتك في صدق وأخذت بيدك وحفظتك. جعلتك عهداً للشعوب و**نوراً لهداية الأمم**، فتفتح العيون العمياء..."

إشعيا 55، 3 - 5: "أعاهدكم عهداً أبدياً، عهد رحمتي الصادق لداود. جعلته رقيباً للأمم وقائداً ووصياً عليهم. **يدعو شعوباً لا يعرفها** وتتبعه أمم لا تعرفه".

زكريا 9، 9 - 10: "ها ملكك يأتيكِ عادلاً مخلّصاً... سأقضي على مركبات الحرب... وأقواس القتال. فيتكلم ملكك **بالسلام للأمم** ويكون سلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض".

ملاخي 1، 11: "فمن مشرق الشمس إلى مغربها **اسمي عظيم في الأمم**، وفي كل مكان يُحرق لاسمي البخور وتقرب تقدمة طاهرة (من خلال العهد الجديد للمسيح). لأن اسمي عظيم في الأمم، أنا الرب القدير".

خلاصة: المسيح المنبثق من الوسط اليهودي هو "نور للأمم" ويحمل الخلاص والسلام لجميع أمم الأرض. هكذا نفهم بشكل أفضل الكلام الذي توجه به الله إلى ابراهيم في البداية:

"ويتبارك بك **جميع عشائر الأرض**" (التكوين 12، 3).

هذا الانفتاح لـ "إله إسرائيل" على جميع الأمم من خلال مجيء المسيح تحتويه بصورة ضمنية كثير من النصوص النبوية مثل ملاخي 1، 11 المذكور أعلاه. مثل آخر أعطي لنا في عاموس 9، 7 حيث ينكر الله على إسرائيل امتيازاً ما نسبة للأمم الأخرى:

"أما أنتم لي كأهل كوش يا بني إسرائيل، يقول الرب. ألم أخرج بيت إسرائيل من أرض مصر، والفلسطيين من كفتور والآراميين من قير؟".

أو أيضاً في إشعيا 65، 1 - 2: "ظهرت لمن لا يسألون عني، ووُجدت لمن لا يطلبونني. وقلت ها أنا، ها أنا هنا لأمة لا تدعو باسمي. مددت يدي نهاراً وليلاً نحو شعب متمرد علي، يسيرون وراء أهوائهم في طريق لا خير فيه ويعاكسونني في كل حين" (راجع أيضاً إشعيا 19، 22 - 25).

8. النبوءات عن المسيح المتألم

الآيات التالية من كتب العهد القديم هي وصف متسلسل تاريخياً لآلام المسيح، نعرضها بالتتابع:

التكوين 49، 10: "لا يزول الصولجان من يهوذا ولا عصا السلطان من صلبه، إلى أن يتبوأ في شيلوه من له طاعة الشعوب. يربط بالكرمة جحشه، وبالدالية ابن أتانه. يغسل بالخمر ثيابه، **وبدم** العنب رداءه". (النبوءة الأولى عن المسيح بلسان يعقوب والتي تتناول بطريقة رمزية آلام المسيح وخبز الحياة).

زكريا 11، 12 - 13: "وزنوا **أجرتي** ثلاثين من الفضة. فقال لي الرب: ألقها في الخزانة، وفي بيت الرب، ثمناً كريماً ثمّنوني به".

زكريا 13، 7: **"إضرب الراعي** فتتبدد الخراف".

إشعيا 50، 5 - 6: "أدير ظهري للضاربين وخدّي لناتفي اللحى. وأحتمل **التعيير والبصق"**.

إشعيا 53، 7: **"ظُلم وهو خاضع** وما فتح فمه. كان كنعجة تساق إلى الذبح".

إشعيا 52، 14: "كثير من الناس دُهشوا منه، كيف **تشّوه منظره** كإنسان وهيئته كبني البشر. والآن تعجب منه أمم كثيرة ويسدّ الملوك أفواههم في حضرته".

إشعيا 53، 2- 4: "لا شكل له (فننظر إليه)، ولا بهاء ولا جمال فنشتهيه. مُحتقر منبوذ من الناس، ومُوجع متمرس بالحزن. ومثل من تُحجب عنه الوجوه نبذناه وما اعتبرناه. **حمل عاهاتنا وتحمل أوجاعنا**، حسبناه مُصاباً مضروباً من الله ومنكوباً".

المزامير 22، 8: "كل من يراني **يستهزئ بي**. يقلب شفتيه ويهز رأسه ويقول: توكل على الرب فلينجه، وينقذه إن كان يرضى عنه".

المزامير 22، 17 - 18: **"ثقبوا يدي ورجلي**، ومن الهزال أعد عظامي".

المزامير 22، 15 - 16: "...وتفككت جميع عظامي. **صار قلبي مثل الشمع يذوب في داخل صدري. يبست كالخزف قوتي**، ولساني لصق بحلقي".

المزامير 22، 19: **"يقتسمون ثيابي بينهم** وعلى لباسي يقترعون".

المزامير 69، 22: "جعلوا في طعامي علقماً، وفي عطشي **سقوني خلاً"**.

المزامير 22، 2: "إلهي، إلهي **لماذا تركتني"**.

إشعيا 53، 5: **"مجروح لأجل معاصينا**، مسحوق لأجل خطايانا. سلامنا أعده لنا، وبجراحه شفينا".

زكريا 12، 10: "فينظرون إلى الذين **طعنوه"**.

إشعيا 53، 10 - 12: "لكن الرب رضي أن يسحقه بالأوجاع... وبوداعته يبرر عبدي الصديق كثيرين

من الناس ويحمل خطاياهم...**بذل للموت نفسه** وأحصي مع العصاة، وهو الذي شفع فيهم وحمل خطايا كثيرين".

إشعيا 53، 8: "...إنقطع من أرض الأحياء **وضُرب** لأجل معصية شعبه".

المزامير 22، 16: "وإلى **تراب الموت** أنزلتني".

إشعيا 53، 9: "وُضع مع الأشرار قبره **ومع الأغنياء لحده**، مع أنه لم يمارس العنف ولا كان في فمه غش".

حتى أفكار اليهود الحميمة التي أدانته تم التنبوء بها، كما في مرآة:

الحكمة 2، 12 - 24: "ولتكن قوّتنا هي القانون العادل، لأن الضعف لم يكن حتى الآن نافعاً في شيء. فلنتحين الفرصة للانقضاض على الأتقياء لأنهم يضايقوننا ويقاومون أعمالنا ويتهموننا بمخالفة أحكام الشريعة ويفضحون خروجنا عن الأعراف والتقاليد. يدعون معرفة الله **ويسمون أنفسهم أبناء الرب. كل همهم تفنيد آرائنا** بل منظرهم يثير اشمئزازنا لأن سلوكهم غريب في الحياة يخالف سلوك الآخرين. يحسبوننا زائفين، فيتجنبون سلوكنا كأننا أنجاس، يبشرون أن نهاية الصالحين مباركة، **ويتباهون بأنهم أبناء الله.** فلننتظر لنرى هل أقوالهم هذه حق وكيف تكون عليه نهايتهم في الحياة. فإن كان الأتقياء أبناء الله، أفلا يعينهم وينقذهم من أيدي خصومهم؟ فلنمتحنهم بالإهانة والتعذيب لنعرف مدى وداعتهم ونختبر صبرهم. **ولنحكم عليهم بالموت في العار** لنرى إذا كان الله يرد عنهم".

خلاصة: على المسيح أن يتألم ويموت ليفتدي الكثيرين، أن يُسحق لأجل خطايانا. كل تفاصيل آلام يسوع، من خيانة يهوذا له، وجلده، إلى دفنه في قبر رجل غني، قد أعلنها أبانا في كتب العهد القديم.

وعندما صرخ يسوع على الصليب قائلاً: "إلهي، إلهي لماذا تركتني"، كان يحيل الفريسيين الموجودين إلى المزمور 22 الذي يحتوي على جوهر آلام المسيح، هذه الآلام التي كانت تجري في الوقت نفسه تحت أنظارهم. حتى أن هذا المزمور قد تنبأ بكلام التحدي وباستهزائهم بيسوع: "كل من يراني يستهزئ بي، يقلب شفتيه ويهز رأسه ويقول: توكل على الرب فلينجه، وينقذه إن كان يرضى عنه" (المزامير 22، 8).

وأخيراً، أمام عناصر الطبيعة التي ثارت على سبيل الإشارة، اعترف القائد الروماني وجنوده بيسوع عند موته: "فلما رأى القائد وجنوده الذين يحرسون يسوع الزلزال وكل ما حدث، فزعوا وقالوا: بالحقيقة كان هذا الرجل ابن الله" (متى 27، 54).

الآيات التالية من العهد القديم تستبق حكم الذين سيرفضون صدّيق الله:

الحكمة 5، 1 - 7: "حينئذٍ يقوم الصديق بجرأة عظيمة في وجوه الذين ضايقوه وجعلوا أتعابه باطالة. فإذا رأوه يضطربون من شدة الجذع وينذهلون من خلاص لم يكونوا يظنونه ويقولون في أنفسهم نادمين وهم ينوحون من ضيق صدورهم هذا الذي كنا حيناً نتخذه سخرة ومثلاً للعار. وكنا نحن الجهال نحسب حياته جنوناً وموته هواناً. فكيف أصبح معدوداً في بني الله وحظه بين القديسين؟..."

9. النبوءات عن قيامة المسيح

يونان 1، 17 و 2، 1 - 7: "أمّا الرب فأعدّ حوتاً عظيماً لابتلاع يونان في جوف الحوت **ثلاثة أيام وثلاث ليال.** فصلّى يونان إلى الرب إلهه من جوف الحوت وقال: إليك يا رب صرخت فاستجبت لي في ضيقي. من جوف الموت أستغيث فسمعت يا رب صوتي... تكتنفني المياه إلى الأنف والغمر يحيط بي... لكنك أيها الرب إلهي **سترفع حياتي من الهاوية".**

(هذه الآيات تصوّر موت وقيامة المسيح؛ راجع متى 12، 40).

هوشع 6، 1 - 3: "تعالوا نرجع إلى الرب لأنه يمزّق ويشفي، يجرح ويضمد، يحيينا بعد يومين **ويقيمنا**

في اليوم الثالث فنحيا".

إشعيا 53، 11: "لأجل عناء نفسه، **يرى النور** ويكون راضياً".

المزامير 16، 10: "لا تتركني في عالم الأموات يا الله **لئلا يرى تقيك الفساد"**.

المزامير 18، 5 - 6 و 17: **"حبائل الموت اكتنفتني**، وباغتتني سيول الهلاك. حبائل عالم الموت أحاطت بي، وأشراك الموت نُصبت قدامي... أرسل الرب من عليائه فأخذني، **وانتشلني من المياه الغامرة"** (مياه الموت).

المزامير 110، 7: "وتُسقى الأودية دماء، فيرتفع رأسك أيها الملك".

خلاصة: "لأجل عناء نفسه، يرى النور ويكون راضياً"، يعني أنه سيقوم من الموت: "لا يرى تقيّك الفساد". يتكلم العهد القديم بطريقة غامضة عن قيامة المسيح، لأن هذا الحدث العظيم كان يجب حقا أن يحصل حتى نفهمه تماماً. غير أن اليهود قد تم تحضيرهم لواقع أن رجالاً مرسلين من الله، كالنبي أيليا مثلاً، سيكونون قادرين بقوة الله أن يقيموا الأموات (راجع الملوك الأول 17، 17 - 24). كان ذلك تحضيراً نفسياً وروحياً لقيامة المسيح.

10. الخاتمة

عندما وُلد يسوع الناصري (الجليل) في بيت لحم، هو الذي كان من سلالة داود، والذي جسّد خلال حياته جميع نبوءات العهد القديم، آمن به وتبعه كثير من اليهود. بيد أن كثيراً منهم، وعلى رأسهم الفريسيين، رفضوا أن يؤمنوا به كمسيح. لماذا؟

لأنهم كانوا ينتظرون مسيحاً عسكرياً ينقذهم من الرومان، آثروا التمسك بذهنيتهم الصهيونية مع هدف الأمة الإسرائيلية (يوحنا 11، 50) عوضاً عن الارتقاء إلى ذهنية الله الذي بشر بمسيح متواضع، يحمل الخلاص الروحي والسلام الداخلي لجميع أمم الأرض.

في النهاية نستطيع أن نتذكر ما قاله يسوع لليهود الذين كانوا يرفضونه: "تفحصون الكتب المقدسة حاسبين أن لكم فيها الحياة الأبدية، هي تشهد لي، ولكنكم لا تريدون أن تجيئوا إلي لتكون لكم الحياة..." (يوحنا 5، 39 - 47).

على ضوء الأحداث الرؤيوية اليوم (راجع "مفتاح سفر الرؤيا")، لنصلي كلنا معاً ولنتوسل أبانا بحرارة أن يهدي جميع القلوب الصادقة، المتعطشة للحقيقة والمحبة، من كل الشعوب والأعراق.

ساعة المغفرة الكبيرة والمصالحة الكبيرة حول يسوع الناصري، المسيح الحقيقي، المخلص الوحيد لبني البشر، وحول أمه القديسة مريم، باتت قريبة، وقريبة جداً:

"ها هو آتٍ مع السحاب! (عودة يسوع المجيدة في الضمائر) ستراه كل عين حتى عيون الذين طعنوه، وتنتحب عليه جميع قبائل الأرض. نعم، آمين" (رؤيا 1، 7).

بيير (1985 ، تمت المراجعة في ديسمبر 2008)

النبوءات المسيحية

1. حوار بين كاهن وحاخام

يرفض اليهود الاعتراف أن يسوع هو المسيح الذي بشرت به نبوءات الكتاب المقدس. في صيف 1972، أراد الكاهن "ك" أن يقيم حواراً صريحاً ومباشراً مع الحاخام "ح" ليفهم منه التبريرات الكتابية المحتملة لهذا الرفض. بعد أن اتفق على موعد مع الحاخام، ذهب لمقابلته برفقة بعض الأصدقاء. استقبلهم الحاخام بحرارة، وهذا أهم ما ورد في الحوار:

ك: هناك نبوءات تؤكد على الطابع المسيحي ليسوع. الفصل 53 من إشعيا، على سبيل المثال، يصف المسيح محتقراً، منبوذاً من شعبه ومحكوماً عليه بالموت.

ح: أعرف بماذا تفكر. أنا لا أفسّر!

ك: إنني فقط أبحث عن تفسير، عن احتمال آخر. أبحث عن الحقيقة. بين اليهودية وبيننا يوجد هذا الرجل: يسوع. إن كان دجّالاً، فأنا وهؤلاء الأشخاص سنأتي ونلتمس منك أن نصبح يهوداً.

ابتسم الحاخام وقال ممازحاً: في هذه الحال، عليكم أن تختتنوا !

استأنف الكاهن بالقول: بكل سرور! يمكنك أن تقطع قدر ما تشاء !

ح: لا، حقاً، أنا لا أفسّر!

ك: هل لأن اليهود كانوا، وما زالوا ينتظرون مسيحاً سياسياً صهيونياً؟

ح: لا، حقاً، أنا لا أفسّر! بأي حال، لا تنسى أن يسوع، وهو على الصليب، اعترف أن الله قد تخلى عنه. أما قال: "إيلي، إيلي لما شبقتاني" ؟ أي "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟". فلو كان هو حقاً المسيح، لما كان الله قد تخلّى عنه.

ك: أنت تفاجئني يا حضرة الحاخام! مع أنك تعرف الكتاب المقدس تمام المعرفة! وتعلم جيداً أنه بهذه الكلمات يبدأ الملك داود مزموره 22 الذي يصوّر رجلاً صالحاً تحاصره وتعذبه زمرة من الأشرار وقد "ثقبوا يديه ورجليه" وحكم عليه بالموت إلخ... يستند يسوع إلى هذا المزمور المسيحي طالباً منّا أن نسترشد به. لم يكن داود يتحدث عن نفسه لأنه لم يحكم عليه بالموت ولم تثقب يداه ورجلاه.

ح: أنا لا أفسّر مثلك.

ك: كيف تفسّر إذاً؟ هل المقصود هو الشعب اليهودي بكامله؟ هذا لا ينطبق على المزمور.

ح: أنا لا أفسّر.

ك: هناك أيضاً نبوءة لميخا، في القرن الثامن قبل يسوع، يقول فيها هذا النبي إن المسيح سيخرج من بيت لحم، محدداً أنه سيأتي في المستقبل، وتكون "مخارجه منذ القديم، منذ أيام القدم" (ميخا 5، 1).

قرأ الكاهن هذا النص في الكتاب المقدس (إصدار 1955)، مشدداً على أنه يتنبأ عن المسيح الذي سيأتي في المستقبل بينما أصله يعود إلى القديم، إلى أيام القدم، وبالتالي فإن هذا يدل على **الطبيعة الإلهية** للمسيح.

فهم الحاخام نية الكاهن وانتفض قائلاً بصوت عالٍ: "أبداً! ما تقوله هنا خطأ! أنتم المسيحيون قد حرّفتم الكتاب المقدس! سأراجع النص العبري".

فما لبث أن عاد بعد بضع دقائق، أكثر هدوءاً، أو على الأصح مستسلماً، واعترف قائلاً: "تماماً! ما قرأته أنت هو صحيح. حتى أنه في النص العبري يوجد أكثر من ذلك!"

ك: أكثر؟ أجابه الكاهن عاقداً حاجبيه.

ح: نعم أكثر! مكتوب هنا أن "مخارجه منذ القديم، منذ أيام **الأزل**"، وليس منذ أيام القدم. كتابك أساء ترجمة الكلمة العبرية "أزال" التي تعني أزل. (ملاحظة: كثير من الكتب المقدسة تترجم أيضاً "...منذ أيام الأزل").

ك: أفهم إذاً أن الكتاب المقدس العبري يعطيني الحق مضاعفاً! لأن كلمة **أزل** لا تنطبق سوى على الألوهية.

لهذا توجه النبي إشعيا إلى الله صارخاً: "ليتك تشق السماوات وتنزل..." (إشعيا 63، 19). وقال الله بلسان النبي حزقيال: "سأسأل عن خرافي وأتفقدها **أنا** ..." (حزقيال 34، 11).

ح: أنا لا أفسّر، لكنني أهنئك على معرفتك العميقة للكتاب المقدس.

ك: أسمح لنفسي إذاً أن أفسّر وفقاً للأحداث التي تتناسب والنبوءات. كما أنني، بصراحة، كنت أفضّل تفسيراً جيداً عوضاً عن التهنئة.

هنا، انتهى النقاش الكتابي. ثم أضاف الكاهن ممازحاً: "لم أعد متشجعاً للختان، لأنك لم تقنعني. لكن هل تمانع إن حضرنا يوماً ما خلال صلواتكم في الكنيس؟". فدُعي الكاهن مع أصدقائه إلى الكنيس يوم السبت التالي.

2. النبوءات المسيحية

كان يسوع يواجه صعوبة في إقناع الشعب اليهودي الذي كان ينتظر مسيحاً آخر. وكم صدم موته هؤلاء الذين كانوا يتوقعون مسيحية سياسية. لذلك، كان عليه أن يتجلّى لتلاميذه بعد موته ليشرح لهم مسيحيته الروحية والشاملة. فظهر إلى اثنين من تلاميذه كانا في طريقهما إلى قرية اسمها "عمواس" وقد ملأهما الحزن والإحباط، وقال لهما: "ما أغباكما وأبطأكما عن الإيمان بكل ما قاله الأنبياء! أما كان يجب على المسيح أن يعاني هذه الآلام، فيدخل في مجده؟ وشرح لهما ما جاء عنه في جميع الكتب المقدسة، من موسى إلى سائر الأنبياء" (لوقا 24، 25 - 27).

قدّمت النبوءات المسيح الآتي بثلاث صفات: نبي، كاهن، وملك. بالنسبة لليهود كان من الصعب التوفيق بين هذه الصفات الثلاث، لأن الكهنة كانوا يتحدّرون من عشيرة لاوي، والملوك من عشيرة يهوذا. أمّا الأنبياء، فكان يتم اختيارهم بمعزل عن انتمائهم العشائري. النبوءات التي تسمح بتمييز هوية المسيح هي تلك التي تقدّمه منبوذاً من شعبه ومحكوماً عليه بالموت. هذه النبوءات هي التي سنوضحها بصورة رئيسية. كما سنقدّم النبوءات الأخرى بإيجاز، انطلاقاً من موسى الذي رأى المسيح نبياً.

3. المسيح النبي

قال موسى للشعب:

> "يُقيم لكم الرب إلهكم نبياً من بينكم، من إخوتكم بني قومكم مثلي، فاسمعوا له..." قال الرب لموسى: "...سأقيم لهم نبياً من بين إخوتهم مثلك وألقي كلامي في فمه، فينقل إليهم جميع ما أكلمه به. وكل من لا يسمع كلامي الذي يتكلم به باسمي أحاسبه عليه" (التثنية 18، 15 - 19).

سأل اليهود يوحنا المعمدان إن كان هو هذا النبي المنتظر، فأجابهم: "لا، لست هو" (يوحنا 1، 21). وفيما بعد، "لقي فيلبس نثنائيل فقال له: وجدنا الذي ذكره موسى في الشريعة، والأنبياء في الكتب! وهو يسوع بن يوسف من الناصرة" (يوحنا 1، 45).

بعد معجزة تكثير الخبز التي صنعها يسوع، قال الناس: "بالحقيقة، هذا هو النبي الآتي إلى العالم" (يوحنا 6، 14). ثم قال يسوع أخيراً للذين رفضوا أن يؤمنوا به: "لا تظنوا أني أشكوكم إلى الآب، فلكم من يشكوكم: موسى الذي وضعتم فيه رجاءكم... لأنه كتب فأخبر عني" (يوحنا 5، 45 - 46).

4. المسيح الملك والكاهن

نبوءات عديدة تقدم المسيح كملك:

> قال الرب: "أنا مسحت ملكي على صهيون جبلي المقدس... أُطلب، فأعطيك ميراث الأمم وأقاصي الأرض ملكاً لك" (مزمور 2، 6 - 8).

> قال الرب لسيدي الملك: "إجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك". **صولجان** عزك يرسله الرب من صهيون، ويقول: "تسلط في وسط أعدائك"... أقسم الرب ولن يندم: **"أنت كاهن إلى الأبد**

على رتبة ملكيصادق" (مزمور 110، 1 - 4).

بعد تقديم المسيح كملك يمتد **صولجان** سلطانه حتى أقاصي الأرض، يقدمّه المزمور 110 كـ **كاهن**. هناك نقطتان يجب أخذهما بعين الاعتبار فيما يخص هذه المملكة:

-هذه المملكة ليست سياسية، بل **روحية**. وهدفها ليس الهيمنة الصهيونية. فقد فسر يسوع ذلك قائلاً: "ليست مملكتي من هذا العالم"، أي من العالم السياسي (يوحنا 18، 36- 37). إنها مملكة روحية، لهذا السبب هذا المَلك هو كاهن أيضاً، إنما "على رتبة ملكيصادق"، الملك الكاهن الذي لم يكن مع ذلك يهودياً (تكوين 14، 18- 20). يعلّق القديس بولس على هذا الحقيقة في رسالته إلى العبرانيين (من الفصل 5 إلى الفصل 7).

لهذا السبب، أعلن الأنبياء رفض الله لمملكة يهودية سياسية (صموئيل الأول 8، 5 - 7 / هوشع 8، 4. مراجعة أيضاً "مأساة يسوع" و "المسيحيون وإسرائيل").

-بالنسبة لله، المملكة المسيحية **شاملة**، ولجميع بني البشر. المسيح هو الملك الشامل لجميع القلوب الطاهرة من كل الأعراق والأمم واللغات، وليس فقط لليهود الصهاينة الذين يعتقدون أن المسيح هو صهيوني متعصب، يخصّهم وحدهم فقط، لمصالحهم السياسية والمادية. فقد قال الله على لسان النبي إشعيا عن المسيح "خادمه": "قليل أن تكون لي عبداً لتثير همّة أسباط يعقوب وترد الباقين من بين إسرائيل، ولتكون **نوراً للأمم** وخلاصاً **إلى أقاصي الأرض"** (إشعيا 49، 6 / أعمال الرسل 13، 47). هذه المملكة المسيحية هي مملكة الله على البشرية وليست مملكة الشعب الإسرائيلي.

كان الكهنة اليهود يقدّمون الذبائح الحيوانية لله في حين أن المسيح قدّم نفسه ذبيحة لخلاص الذين يؤمنون به. بهذه الطريقة قد غيّر يسوع مفهوم الذبيحة والكهنوت متمماً بذلك النبوءات التي بشرت به كاهناً وفقاً لرتبة وطقس **كليهما مختلفين عن الرتبة والطقوس اليهودية**، أي بمعنى آخر، وفقاً لرتبة وطقس الملك الكاهن ملكيصادق.

من المهم أن نشدد على هذه الحقيقة ونوضحها: الكهنوت اليهودي كان بحسب رتبة هارون. هارون كان شقيق موسى ومؤسس الكهنوت اليهودي المبني على أضاحي الحيوانات (راجع الخروج 28). بما أن المسيح المتنبأ به لا يأتي متشرباً الكهنوت التقليدي اليهودي، بحسب رتبة هارون، إنما الكهنوت الغير يهودي، بحسب رتبة ملكيصادق، فإن ذلك يعني تغييراً جذرياً ومؤثراً في التقاليد اليهودية، ما يتطلب تجديداً للذهنية اليهودية ولمفهوم الكهنوت.

تتميز "رتبة ملكيصادق" الجديدة بتقدمة "الخبز والخمر" من ملكيصادق إلى ابراهيم. والحال هو أن الخبز والخمر يرمزان إلى جسد ودم المسيح المقدّمين ذبيحة لله: "خذوا، هذا هو جسدي (الخبز)... وهذا هو دمي (الخمر) دم العهد الجديد الذي يسفك من أجل أناس كثيرين" (مرقس 14، 22 - 24 / لوقا 22، 19 - 20).

إن النبوءات المسيحية الأكثر دهشة وإثارة، والغير مفهومة، هي تلك التي تقدّم لنا المسيح متألماً، منبوذاً ومقتولاً من شعبه:

> "من صدّق ما سمعنا به... لا شكل له فننظر إليه، ولا بهاء ولا جمال... محتقر ومنبوذ من الناس، موجع ومتمرس في الحزن... ومثل من تحجب عنه الوجوه. نبذناه وما اعتبرناه. حمل عاهاتنا وتحمل أوجاعنا، حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومنكوباً وهو مجروح لأجل معاصينا، مطعون لأجل خطايانا. وبجراحه شفينا... إنقطع من أرض الأحياء، وضُرب لأجل معصية شعبه. وُضع مع الأشرار قبره ومع الأغنياء لحده... (دُفن يسوع في قبر رجل غني اسمه يوسف من الرامة: متى 27، 57 - 60). لكن الرب رضي أن يسحقه بالأوجاع ويصعده ذبيحة إثم، فيرى نسلاً **وتطول أيامه** (هذه نبوءة عن قيامة المسيح)، وتنجح مشيئة الرب على يده. بعد المحنة **سيرى النور** ويكون راضياً (بقيامته)" (إشعيا 53، 1 - 12).

هكذا رأى النبي إشعيا مأساة المسيح قبل مجيئه بعدة قرون: رفضُ شعبه له، وتضحيته المقدمة لله من خلال موته وقيامته. هذه هي طبيعة كهنوته الذي يختلف كل الاختلاف عن كهنوت هارون.

قبل إشعيا، تنبّأ الملك داود في المزمور 22 بمأساة المسيح فيراه يتأوّه قائلاً:

"إلهي، إلهي لماذا تركتني؟... أشداء كثيرون يحيطون بي، كثيران باشان يحيطون بي... كأسد مفترس ومزمجر... زمرة من الأشرار يحاصرونني... **ثقبوا** يدي ورجلي وإلى تراب الموت أنزلتني..."

تنبأ النبي زكريا بأن الذين (اليهود) نكروا المسيح سيعودون إليه:

"وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح الحنان والرحمة، فينظرون إلى **الذي طعنوه** (يسوع)، ويندبونه كمن يندب وحيداً له..." (زكريا 12، 10).

يتكلم كتاب الرؤيا عن يسوع مصدّقاً على هذه النبوءة التي ستتحقق في نهاية أزمنة دولة إسرائيل:

"ها هو آتٍ (يسوع)... ستراه كل عين، **حتى عيون الذين طعنوه**، وتنتحب عليه جميع قبائل الأرض" (رؤيا 1، 7).

كانت هذه أهم النبوءات المسيحية التي تنطبق على يسوع.
نحترم أية براهين مغايرة لبراهيننا يمكنها أن تثبت لا مسيحية يسوع الناصري. فإيماننا به منفتح وغير متعصب.

بطرس

القسم III

المسيح الدجال وعودة يسوع

المحتويات

1	المسيح الدجال: الأمس واليوم	51
2	المسيح الدجال وعودة المسيح	53
3	المسيح الدجال في الإسلام	61
4	علامات عودة يسوع	67
5	عودة يسوع	73

المسيح الدجال: الأمس واليوم

أطلق القديس يوحنا اسم "المسيح الدجال" على التيار الذي كان **يعارض** المسيح: "من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح. هذا هو المسيح الدجال..." (يوحنا الأولى 2، 22).

عدو المسيح هذا كان موجوداً في الماضي، كما يقول بولس ويوحنا، لكنه سيعود بقوة، قبل عودة المسيح، إنما ليزول إلى الأبد. لقد ظهر هذا الدجال ولا يزال موجوداً في العالم. لكنه سيختفي من الوجود إلى غير رجعة. لهذا السبب لا يمكن الحديث عن المسيح الدجال "الغد".

1. المسيح الدجال في الأمس

> "سمعتم أن المسيح الدجال سيجيء (في المستقبل)، **وهنا الآن** كثير من المسحاء الدجالين... خرجوا **من بيننا** وما كانوا منا، فلو كانوا منا لبقوا معنا..." (يوحنا الأولى 2، 18 - 19).

نفهم من يوحنا أن هؤلاء المسحاء الدجالون الذين كانوا موجودين في زمنه هم اليهود الذين، بعد أن آمنوا بيسوع، وانضموا إلى الطائفة اليهودية المسيحية، ارتدّوا ونكروا يسوع كمسيح لأنه لم يوافق طموحاتهم **السياسية** (مراجعة نص: "مأساة يسوع").

يعيد يوحنا تأكيد فكرته في رسالته الثانية:

> "في العالم **كثير من المضللين**، وفيهم من لا يعترفون بمجيء يسوع المسيح في الجسد. هذا هو **المضل والمسيح الدجال**" (يوحنا الثانية، 7).

يظهر بوضوح من خلال هذه الآيات أن المسيح الدجال هو مجموعة بشرية معارضة ليسوع، هذه المجموعة هي "المضلل، المسيح الدجال" (بالمفرد)، الذي كان "في العالم".

أما بولس، فيطلق على هذا التيار المعارض للمسيح اسماً مختلفاً ويحدد أن هذا "العدو" للمسيح سيظهر قبيل عودة المسيح؛ لكنه كان آخذاً في العمل في زمن بولس:

> "فيوم الرب (عودة يسوع) لا يجيء إلا بعد أن يظهر رجل المعصية والعدو (المسيح الدجال)... إن سر المعصية آخذ في العمل **منذ الآن**..." (تسالونيكي الثانية 2، 3 - 7).

ملاحظة: قبل عودة المسيح، يظهر المسيح الدجال (العدو)، لكن "سر المعصية" كان **آخذ في العمل** في الماضي. إنهم "المضللون" و "المسحاء الدجالون" الذين فضحهم يوحنا في رسالته الثانية.

2. المسيح الدجال اليوم

يشرح يوحنا من سيكون هذا المسيح الدجال الذي **سيظهر من جديد** في المستقبل: "لقد سمعتم أن مسيحاً دجالاً سيأتي... الذي **ينكر أن يسوع هو المسيح**، هذا هو المسيح الدجال..." (يوحنا الأولى 2، 18 - 22). لقد ظهر هذا الدجال في فلسطين باذلاً قصارى جهده لإقامة الإمبراطورية "المسيحية" الصهيونية، نقيضة مملكة المسيح الروحية والشاملة.

المسيح الدجال الذي كان سيأتي، قد أتى، وهو موجود اليوم. يمكن التعرف عليه من خلال رفضه ليسوع و، وجوده في فلسطين. لكنه سيزول إلى الأبد. لقد كشفه المسيح: إنه وحش الفصل 13 من كتاب الرؤيا (مراجعة نص: "مفتاح سفر الرؤيا").

عودته تنفخ في البوق الرؤيوي الذي يسبق المحنة الكبرى الشاملة وعودة المسيح، يسوع الناصري، بمجدٍ عظيم.

المسيح الدجال وعودة المسيح

1. رسالة إلى البشر

إن عودة المسيح ترتبط ارتباطاً وثيقاً بظهور المسيح الدجال. إن المسيحيين اليوم، خلافاً لأسلافهم الأطهار، لا يأبهون لأحد منهما. مع أن المعلّم السماوي أوصانا أن نبقى متيقظين لنتعرّف على عدوه ونقاومه. في حين أننا اليوم نرى "تلاميذ يسوع" يصفّقون للمسيح الدجال ويحمونه، إلى درجة إقامة "الصلوات" لنجاح مخططاته.

تظلم الشمس ولا يضيء القمر (متى 24، 29 / رؤيا 6، 12).
يفسد الملح (متى 5، 13).

إن العالم التائه يجري طوعاً إلى هلاكه الوشيك. مع ذلك، يبقى لنا أن ندرك جوهر المسألة، أي الخلاص الروحي، من خلال فضح هوية المسيح الدجال قبل فوات الأوان، الذي عند سقوطه القريب، سيجر معه جميع حلفائه.
هل يمكننا إذاً أن نكون من بين الذين سيهيّئون بفرح لعودة أخينا الحبيب، يسوع المسيح، القريبة.

"من كان له أذنان، فليسمع ما يقول الروح للكنائس (لجميع البشر)" (رؤيا 3، 22).

2. عودة المسيح، والمسيح الدجال

في الكنائس التقليدية، ولاعتبارات بشرية غير مفهومة، لا يجرؤ أحد على الحديث عن المسيح الدجال أو يهتم بمعرفة هويته، أو حتى يجازف بفضحه.
المؤمنون المستقلون يوجّهون هذه الدراسة إلى جميع المؤمنين، يهوداً، مسيحيين، ومسلمين. هدفنا هو تحسيسهم لظاهرة المسيح الدجال، عدو المسيح. فنبيّن، من خلال نبوءات الكتاب المقدس، أن دولة اسرائيل هي دولة المسيح الدجال التي ستظهر في فلسطين قبل عودة يسوع. من هنا أهمية كشف هويته.

3. الإعلان عن المسيح الدجال

تم الإعلان عن المسيح الدجال من قبل يسوع والرسولين يوحنا وبولس.
قبل التطرق إلى موضوع بحثنا، تجدر بنا الإشارة إلى أنه باللغة الفرنسية يتكلم البعض عن Antéchrist الكلمة التي تعني السابق للمسيح. بينما المقصود في الواقع هو Antichrist أي المسيح الدجال، عدو المسيح. فالنص الأصلي في الكتاب المقدس، الذي كتبه القديس يوحنا باللغة اليونانية، يتكلم عن Anticristos ويكشف لنا الصفة المميزة لهذا العدو للمسيح يسوع، فيقول:

"من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح. هذا هو المسيح الدجال" (يوحنا الأولى 2، 22).

هكذا، فإن "الكذاب" إذاً ليس الشر بصورة عامة، ولا الإلحاد (عدم الإيمان بالله)، ولا معارضة الألوهية، بل إنكار ومعارضة لتعليم وشخص يسوع، ورفض لمسيحيته.
يقول لنا الإنجيل إن هذا "الكذاب" يمكن أن يكون شخصاً واحداً، أو مجموعة أشخاص، "كثير من المسحاء الدجالين"، أفراد يحرّكهم روح واحد ويتشاركون نفس الهدف المعاكس لهدف يسوع.
يسوع هو أول من حذرنا من هذا العدو قائلاً:

"انتبهوا لئلا يضللكم أحد. سيجيء كثير من الناس منتحلين اسمي فيقولون: أنا هو المسيح! ويخدعون كثيراً من الناس (متى 24، 4)... فإذا قال لكم أحد: ها هو المسيح هنا، أو ها هو هناك! فلا تصدّقوه، فسيظهر مسحاء دجالون وأنبياء كذابون، يصنعون الآيات والعجائب العظيمة ليضللوا، إن أمكن، حتى الذين اختارهم الله. ها أنا أنذركم" (متى 24، 23 - 25).

البابا يوحنا بولس الثاني خُدع هو أيضاً من قبل الذين ينكرون أن يسوع هو المسيح. فقد استقبل رئيس الوزراء

الإسرائيلي بنيامين نتنياهو هاتفاً: "يا رب بارك إسرائيل!". ووصل به الأمر، فوق كل ذلك، إلى السجود على حائط المبكى.

على مر التاريخ، وفي أوروبا بصورة خاصة، إدّعى كثير من اليهود أنهم المسيح المنتظر. لكنهم لم يكونوا يملكون صفات المسيح الدجال بما أن أياً منهم لم "يصنع الآيات" الجديرة بأن يذكرها التاريخ، أو تمكن من "تضليل المختارين" كما هو الحال اليوم.

في يومنا هذا، اعتُبر عدد من الصهاينة أنهم المسيح الذي ينتظره اليهود. نذكر على سبيل المثال، من بين السياسيين: مناحيم بغين، وآرييل شارون، ومن بين الحاخامات: مئير كهانا، وشنوورزين المسمى حاخام لوبافيتش.

يسمح لنا كلام يسوع أن نعتقد أن المسيح الدجال يمكنه أن يكون مجموعة أشخاص ينكرون يسوع بالإجماع، ويؤذنون بمجيء مسيح آخر. هذا هو حال الصهاينة الذين تمكنوا من صنع الآيات والعجائب العظيمة التي لا تقبل الجدل والتي ترمز إلى عودة أو "قيامة" إسرائيل"، على حد قولهم. هذا يفسر لماذا قال يسوع: "سيجيء **كثير** من الناس منتحلين اسمي"، ولن يقول هؤلاء: "نحن مسحاء"، بل "أنا هو **المسيح**". علينا أن نفهم: "أنا (دولة إسرائيل) هو المسيح، مخلص اليهود". الأكثرية الصهيونية تعتبر دولة اسرائيل مسيحية (أي متعلقة بالمسيح)، للخلاص السياسي لليهود وحدهم، والتي انطلاقاً منها يريدون السيطرة على العالم.

والواقع هو أن خلاص الله ليس سياسياً. فقد أُرسل يسوع للخلاص الروحي لجميع بني البشر، وليس لليهود وحدهم من خلال دولة إسرائيل. لهذا السبب هذه الدولة هي دولة المسيح الدجال، إذ أنه لولادتها، يجب البدء بإنكار مسيحية يسوع.

على المسيح الدجال أن يصنع أعمالاً عظيمة، قادرة على إبهار كثير من الناس، حتى من بين تلامذة يسوع. أليس هذا ما حدث مع إسرائيل؟ كذلك، كثيرون هم المندهشون الذين يتغاضون عن الظلم الإسرائيلي العنيف وعن رفض هذا الشعب ليسوع، وينفتنون، بكل ما للكلمة من معنى، بانتصارات الجيش العبري "العجائبية" حتى أن كثيراً من المسيحيين نسوا شهادتهم ليسوع، لصالح الصهاينة. أما رأينا رؤساء دول مسيحية راكعين أمام أضرحة القادة الصهاينة! على العالم أن يسجد أمام "الوحش" (المسيح الدجال)، كما يقول القديس يوحنا في كتاب الرؤيا الفصل 13، ليعبدوه قائلين: "من مثل الوحش؟ ومن يقدر أن يحاربه؟". ألم يذهب رئيس الولايات المتحدة الاميركية السابق جيمي كارتر ليسجد أمام قبر تيودور هرتزل، مؤسس الصهيونية، إكراماً لدولة إسرائيل؟!

يقول لنا القديس يوحنا أيضاً عن المسيح الدجال إنه سيظهر في المستقبل، لكن روحه كانت موجودة في العالم في زمن يوحنا، وأن **كثيراً** من المسحاء الدجالين والأنبياء الكذابين قد ظهروا:

> "أيها الأحباء، لا تصدّقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح لتروا هل هي من الله، لأن كثيراً من الأنبياء الكذابين (اليهود الذين كانوا يحاربون الإنجيل) جاؤوا إلى العالم. وأنتم تعرفون روح الله بهذا: كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه جاء في الجسد يكون من الله، وكل روح لا يعترف بيسوع (اليهود المسيح الدجال) لا يكون من الله، بل يكون روح المسيح الدجال الذي سمعتم أنه سيجيء، وهو الآن في العالم (يعمل من خلال اليهود ضد يسوع)" (يوحنا الأولى 4، 1 - 3).

ويقول يوحنا أيضاً في رسالته الثانية:

> "في العالم **كثير** من المضللين وفيهم من لا يعترفون بمجيء يسوع المسيح في الجسد. هذا هو **المضلل** والمسيح الدجال. فكونوا على حذر لئلا تخسروا ثمرة أعمالنا، بل لتنالوا ثواباً كاملاً (يوحنا الثانية 1، 7 - 8).

هذا النص يتكلّم بلا شك عن المسيح الدجال الذي يظهر **كمجموعة متجانسة** تنكر يسوع. وبكلامه عن "كثير من المضللين"، يضيف يوحنا: "هذا هو **المضلل**، المسيح الدجال".

جمع يوحنا إذاً، في كيان واحد، كل الذين ينكرون أن يسوع هو المسيح. هذا الكيان الواحد هو المسيح الدجال. روح هذا العدو للمسيح تجسّد اليوم بكيان سياسي مرئي اختار الصهاينة أن يقنّعوه باسم إسرائيل الروحي ليخفوا نواياهم.

هنا يكمن التضليل. لهذا السبب أوصانا المسيح بأن نبقى متنبهين، وكشف ليوحنا في كتاب الرؤيا أن اليهود هم "مجمع الشيطان" (رؤيا 2، 9 و 3، 9). لأن اليهودي الحقيقي وإسرائيل الحقيقية هما تلميذا يسوع (غلاطية 3، 29 / كولوسي 3، 11). ففي الواقع يقول القديس بولس: "إن ما كل بني إسرائيل هم إسرائيل" (رومة 9، 6). فاعتراف المسيحي بدولة إسرائيل الصهيونية هو تنازل وارتهان.

هكذا يحذّرنا يوحنا من "المضلل"، المسيح الدجال، ويفسر لنا أنه سيكون مؤلفاً من **كثير** من المضللين الذين يعلنون بقلب واحد: "يسوع ليس هو المسيح؛ أنا، إسرائيل، هي المسيح". ويطلب يوحنا من تلاميذ يسوع أن يكونوا على حذر، وأن يسهروا، "لئلا يخسروا ثمرة هذه الاعمال" (يوحنا الثانية 8).

يطلق القديس بولس على المسيح الدجال صفات "الكفر"، "رجل المعصية"، "ابن الهلاك"، "العدو" (المسيح الدجال). ويقول لنا إنه سيظهر قبل عودة يسوع ويعلمنا، كما فعل يسوع من قبله، أن هذا العدو سيظهر ويقوم بآيات عظيمة "إلى درجة الجلوس شخصياً في هيكل الله (الفاتيكان)".

في رسالته إلى أهل تسالونيكي، الذين كانوا يؤمنون بعودة يسوع الوشيكة، يحذر القديس بولس من الإشاعات الكاذبة عن هذا الموضوع:

> "أما مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه فنطلب إليكم أيها الإخوة أن لا تتزعزعوا سريعاً في أفكاركم ولا ترتعبوا من نبوءة أو قول أو رسالة كأنها منا تقول إن يوم الرب قد جاء. لا يخدعكم أحد بشكل من الأشكال، فيوم الرب لا يجيء إلا بعد أن يسود الكفر ويظهر رجل المعصية، ابن الهلاك، والعدو الذي يرفع نفسه فوق كل ما يدعوه الناس إلهاً أو معبوداً (الوقوف بوجه الله برفض مخططه بيسوع المسيح الذي هو الله)، فيجلس في هيكل الله (بالتسلل بين رسل المسيح وصولاً إلى الفاتيكان) ويحاول أن يثبت أنه إله (أي أنه المسيح؛ والحال أن المسيح هو الله). أما تذكرون أني وأنا بعد عندكم كنت أقول لكم ذلك مراراً؟ وأنتم الآن تعرفون العائق الذي يمنعه عن الظهور (الإمبراطورية الرومانية التي كانت تمنع اليهود من تأسيس مملكة إسرائيل) إلا في حينه. فسر المعصية يعمل الآن عمله (من خلال اليهود الذين يرفضون يسوع ويضطهدون الرسل)، ويكفي أن ينزاح العائق (الإمبراطورية الرومانية) حتى ينكشف رجل المعصية (منذ 1948)، فيقضي عليه الرب يسوع بنفس من فمه ويبيده بضياء مجيئه. ويكون مجيء رجل المعصية بقدرة الشيطان ("فأنتم أولاد أبيكم إبليس" قال يسوع لليهود الذين كانوا يرفضونه؛ يوحنا 8، 44) على جميع المعجزات ("قيامة" دولة إسرائيل) والآيات والعجائب الكاذبة (العسكرية وغيرها) وعلى جميع ما يغري بالشر (السلام الكاذب المبني على الظلم الذي يتعرض له الفلسطينيون) أولئك الذين مصيرهم إلى الهلاك لأنهم رفضوا محبة الحق الذي يمنحهم الخلاص. لذلك يرسل الله اليهم قوة الضلال (إسرائيل) حتى يصدقوا الكذب، فيدين جميع الذين رفضوا أن يؤمنوا بالحق ورغبوا في الباطل (من خلال دعمهم إسرائيل)" (تسالونيكي الثانية 2، 1 - 11).

جميع الذين يساندون المسيح الدجال يستمتعون بالظلم. فالاكتفاء بسلام مخادع على حساب الحقوق الشرعية للغير وعلى الشهادة المتوجبة ليسوع، هو استمتاع بالظلم.

أوحى الله كتاب رؤيا القديس يوحنا ليكشف هوية المسيح الدجال الذي يدعوه "الوحش". الفصلان 13 و 17 يتكلمان مطولاً عن هذا الأخير: يرى يوحنا الوحش الذي يعود إلى الوجود بعد فترة من الزوال. وقد ظهر على رأس هذا الوحش جرح مميت (جريمة هتلر). "التنين" (الشيطان) يعطيه سلطاناً عظيماً على العالم. شفي "الوحش" من جرحه واندهش البشر من قيامته وسجدوا له قائلين: "من مثل الوحش؟ ومن يقدر أن يحاربه؟". وحدهم المختارون سيحاربونه. الوحش الذي تدعمه دولة قوية يدعوها يوحنا "الوحش الآخر"، سينتصر على القديسين أنفسهم لفترة من الزمن، يجمع أتباعه من زوايا الأرض الأربع، في أورشليم، قبل أن ينتهي به الأمر إلى الزوال نهائياً (رؤيا 20، 7 - 9). بعد سقوطه، كثيرون سيؤمنون بيسوع وسيستعدون لاستقباله هاتفين: "تعال، أيها الرب يسوع" (رؤيا 22، 20).

4. المسيح الدجال، علامة على عودة المسيح

إن القارئ المتنبه سيلاحظ أن ظهور المسيح الدجال يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعودة يسوع المسيح ويبشر بها، إن جاز القول. من هنا أهمية التعرف على العدو، للاستعداد لاستقبال الصديق الإلهي.

يظهر المسيح الدجال في آخر الازمنة لينقّي شعب الله جاراً وراءه جميع هواة الكذب والظلم. بعد زواله النهائي، سيعيش البشر بالطهارة والانفتاح على روح يسوع، ويكونون مستعدين لاستقباله.

5. عـودة المسيـح

أثناء صعود يسوع إلى السماء، كان الرسل مجتمعين ينظرون إليه وهو يرتفع عندما تراءى لهم ملاكان وقالا لهم:

"أيها الجليليون، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ يسوع هذا الذي صعد عنكم إلى السماء سيعود مثلما رأيتموه ذاهبا إلى السماء" (أعمال 1، 11).

يسوع بنفسه تكلم عن عودته:

"كونوا أنتم أيضاً على استعداد، لأن ابن الإنسان يجيء في ساعة لا تنتظرونها" (متى 24، 44).

"ولكن، **أيجد** ابن الانسان إيماناً على الأرض يوم يجيء؟" (لوقا 18، 8).

"سأله تلاميذه على انفراد: أخبرنا متى يحدث هذا الخراب، وما هي **علامة مجيئك**، وانقضاء الدهر؟ فأجابهم يسوع: إنتبهوا لئلا يضللكم أحد. سيجيء كثير من الناس منتحلين اسمي، فيقولون: أنا هو المسيح!" (متى 24، 3 - 4).

تشير هذه الآيات بوضوح إلى أن العلامة **الواضحة** لعودة المسيح هي ظهور المسيح الدجال، إضافة إلى علامات أخرى:

"وإذا سمعتم بأخبار الحروب والثورات فلا تفزعوا، لأن هذا لا بد أن يحدث في أول الأمر ولكن لا تكون الآخرة بعد... فاذا رأيتم أورشليم تحاصرها الجيوش، فاعلموا أن خرابها قريب... ويدوس الوثنيون أورشليم إلى أن يتم زمانهم" (لوقا 21، 9 - 24).

المقصود إذاً هو نهاية أزمنة الوثنيين. الوثنيون العصريون اليوم ممثلون بأتباع المسيح الدجال "الذين ينكرون أن يسوع هو المسيح". اليوم تحتل جيوشهم أورشليم التي يدوسونها إلى أن يتم زمانهم. على إشاعات السلام التي يُروّج لها، أن لا "تضللنا"، فهي ليست إلا إكمالاً لقائمة مجموع النبوءات المتعلقة بعودة المسيح. لذلك يكتب القديس بولس في رسالته إلى أهل تسالونيكي عن عودة يسوع قائلاً:

"أما الأزمنة والأوقات فلا حاجة بكم، أيها الأخوة أن يكتب إليكم فيها، لأنكم تعرفون جيداً أن يوم الرب يجيء كاللص في الليل. فحين يقول الناس سلام وأمان، يفاجئهم الهلاك بغتة كما يفاجئ الحبلى ألم الولادة، فلا يقدرون على النجاة (تسالونيكي الأولى 5، 1 - 3).

سينقض الهلاك على المسيح الدجال وحلفائه. هذا الكلام الصارم ليس موجهاً إلى المؤمنين بالمسيح بما أن بولس يستطرد على الفور قائلاً لهؤلا المؤمنين أنفسهم:

"أما أنتم، أيها الأخوة، فلا تعيشون في الظلام حتى يفاجئكم ذلك اليوم مفاجأة اللص... فلا ننم كسائر الناس، بل علينا أن نسهر ونصحو" (تسالونيكي الأولى 5، 4 - 6).

ليس أمامنا سوى وسيلة واحدة لنبقى متنبهين، وهي أن نتعرف على هوية المسيح الدجال! وسيلة واحدة تسمح لنا اليوم بأن نبقى متحفظين، وهي أن لا نؤخذ بنشوة معجزات الكافر المزيفة، القائمة على الظلم. إن هذه المعجزات الوهمية هي التي تضلل "أولئك الذين مصيرهم إلى الهلاك، لأنهم رفضوا محبة الحق" (تسالونيكي الثانية 2، 10).

إن رفضهم للحقيقة الواضحة وازدراءهم بنبوءات الكتاب المقدس جعلا منهم عمياناً "يعيقون عمل الروح" (تسالونيكي الأولى 5، 19 - 22).

لم يحدد يسوع موعداً لعودته. بل طلب منا التعرف على علامات هذه العودة. الذين يعتقدون بعدم قدرتهم معرفة هذا الوقت مستندين إلى قول يسوع: "أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفهما أحد، لا ملائكة السماوات ولا الابن، إلا الآب وحده" (متى 24، 36)، فإن يسوع يتكلم هنا عن تاريخ محدد ليس عليه أن يكشفه، لكن ذلك لا يعني أنه لا يطلب منا **بكل وضوح** أن نتعرف على علامات الأزمنة. بما أنه بالفعل يقول لنا أنه في نهاية العالم "يرسل ابن الإنسان ملائكته ببوق عظيم الصوت إلى جهات الرياح الأربع ليجمعوا مختاريه من أقصى السموات إلى أقصاها" (متى 24، 31). حتى أنه يوصي مختاريه أن يميّزوا علامات عودته:

> "خذوا من التينة عبرة: إذا لانت أغصانها وأورقت، علمتم أن الصيف قريب. وكذلك إذا رأيتم هذا كله، **فاعلموا** أن الوقت قريب على الأبواب" (متى 24، 32 - 33).

6. دور رسل آخر الازمنة

كانت مهمة الرسل الأوائل أن يكشفوا أن يسوع هو حقاً المسيح، وأن يفسروا من خلال النبوءات أنه "كان يجب على المسيح أن يتألم ويقوم من بين الأموات" (أعمال الرسل 17، 2 - 3).

يقول يسوع أيضاً إنه في آخر الأزمنة "سيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت الى جهات الرياح الأربع (متى 24، 31). هؤلاء "الملائكة"، باللغة النبوية، هم مرسلون، هم رسل "آخر الازمنة". دور هؤلاء الرسل مزدوج:

1. كشف هوية المسيح الدجال، من خلال الكتب المقدسة.

2. تحضير المؤمنين لعودة المسيح القريبة، من خلال تفسير علامات الأزمنة.

واجه الرسل الأوائل صعوبات كثيرة أثناء تبشيرهم بيسوع اليهود الذين لم يكونوا يتوقعوا مسيحاً مصلوباً، ومصلوباً على أيديهم. ويصطدم رسل آخر الأزمنة أيضاً في رسالتهم بصعوبات كثيرة مثل أسلافهم، لأن المسيحيون لا يتوقعون مسيحاً دجالاً ممجداً، وممجداً من قبلهم.

بالرغم من أن الرسل قد أعلنوا عن ظهور المسيح الدجال، فإن الكنائس لم تتحضر لمجيئه، ولم تفضحه، وأهملت حتى الكلام عنه وتحذير المؤمنين منه.

المسيح الدجال، النبي الكذاب المخادع، عرف كيف يظهر بثياب الحمل الوديع المضطهد وكيف يخفي جرائمه العديدة ومخططاته المكيافيلية: "إياكم والأنبياء الكذابين، يجيئوكم بثياب الحملان وهم في باطنهم ذئاب خاطفة"، قال يسوع (متى 7، 15). بالرغم من جميع توصيات المعلم، لا أحد من الزعماء كان يتوقع أن يكون المسيح الدجال بشكله الحالي.

إنه معلّم في التضليل. يأتي "المضلل" حاملاً راية السلام: "شالوم"! هكذا استسلم الكثيرون لخداعه بدلاً من أن يسهروا ويذكّروه أن السلام الحقيقي يأتي من الذي دعاه الأنبياء "أمير السلام"، يسوع، المسيح الوحيد الحقيقي، الذي بدونه كل سلام وهمي. مهمة رسل آخر الأزمنة هي إعلان هذه الحقيقة، والتذكير بها.

المسيح الدجال، الذي يشجعه جميع الذين خدعهم ولا يشك أحد بأمره، تمكن من التسلل إلى كل مكان. فقد استُقبل بحفاوة في الفاتيكان، في حرم الله، دون أن يقول له أحد كلمة واحدة عن متطلبات الإيمان بيسوع، أو عن العدل. وبدلاً من لومه على تهجير ملايين الفلسطينيين بالقوة والعنف، يمدحونه على مبادراته "السلمية" ويصلّون لنجاح مخططاته. ألم يكن القديس بولس على حق عندما قال إن المضلل "سيجلس في هيكل الله"؟! (تسالونيكي الثانية 2، 4).

ترك المسيحيون أنفسهم عرضة للخداع؛ فلا زالوا يعتبرون المسيح الدجال الظالم حملاً مظلوماً. قلة هم البصراء الذين يميزون فيه "الذئب الكاسر" الظالم والصهيوني التوسعي الحالم والطامح بـ "إسرائيل الكبرى" التي علينا مقاومتها.

لا يمكن تبرير المسيحيين الذين يدعمون إسرائيل لأن النبوءة واضحة: "من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح" (يوحنا الأولى 2، 22). المسيحيون ليسوا مستعدين للربط بين نبوءة يوحنا والظهور التاريخي "للكافر". يرفضون الاعتراف أن إسرائيل هي المسيح الدجال المُعلن "الذي ينكر أن يسوع هو المسيح" بسبب تأثرهم بالمحرقة الهتلرية وانفتانهم بالانتصارات "العجائبية" لإسرائيل. مع ذلك، وحدها النبوءة يمكنها أن تنير عيناً ساهرة.

عرف "المضلل" كيف يُحسس بالذنب الضمائر الغربية، خاصة مع "أوشفيتز" ومحارق الجثث. لكن لا أحد يُحسسه بالذنب بسبب جرائمه ضد ملايين الفلسطينيين في فلسطين وبلدان المنفى. من ناحية أخرى، مهما اتصفت جريمة هتلر بالوحشية، فإنها لا تفوق في وحشيتها جريمتي هيروشيما وناغاساكي على سبيل المثال، ولا تسمح لنا، بأي حال، إعطاء المسيح الدجال المضلل اسماً ووجهاً آخرين غير اللذين أعطاه إياهما المسيح نفسه، والرسل من بعده.

على المسيحي في النهاية أن لا ينسى أن الجريمة الأشنع في تاريخ البشرية تبقى جريمة قتل يسوع.

يستند بعض المسيحيين إلى رسالة بولس لأهل رومة (رومة 11، 1 - 32) للدفاع عن إسرائيل. نشدد على أن بولس في هذه الرسالة يتكلم عن اليهود، لا عن "دولة" يهودية. وهدفه هو دعوة الرومان إلى عدم اعتبار جميع اليهود، دون تمييز وبشكل نهائي، مستبعدين عن الإيمان بيسوع. لذلك يقول لهم: "كلا فأنا نفسي من بني إسرائيل، من نسل ابراهيم وعشيرة بنيامين. ما نبذ الله شعبه وهو الذي سبق فاختاره" (رومة 11، 1 - 2). لكن، ليكون اليهود في عداد شعب الله، يخضعهم بولس لشرط وحيد، وهو الإيمان بيسوع. فيقول: "أمّا هم، **فإذا توقفوا عن عدم إيمانهم** (بيسوع) يطعّمهم الله، لان الله قادر على أن يطعّمهم ثانية (رومة 11، 23). إن شرط خلاصهم واضح.

من جهة أخرى، بتأمّلنا برسالة بولس إلى أهل رومة 11، 1 - 32، لا يجب أن نغفل عن ذكر ما قاله بولس الرسول لأهل تسالونيكي عن اليهود: "الذين قتلوا الرب يسوع والأنبياء واضطهدونا، والذين **لا يرضون الله ويعادون جميع الناس**... (تسالونيكي الأولى 2، 15). إنهم أعداء المسيح والبشر.

على الموقف المسيحي تجاه اليهود أن يكون مثل موقف بولس: شهادة ودعوة. فلا يجب على أحد في الكنيسة أن يدعم "دولة" يهودية روحها متناقض مع روح المسيح يسوع. محبتنا لليهود تحثنا على دعوتهم للخلاص من خلال الإيمان بيسوع. إن أسوأ معاداة للسامية هي ترك اليهود يتعفنون في إصرارهم على الخطأ.

اليهود الذين منعوا الرسل في الماضي من التبشير بأن يسوع هو المسيح، "لم يرضوا الله وأصبحوا أعداء الناس". واليوم أيضاً، كل الذين يعيقون كشف هوية المسيح الدجال: إسرائيل، هم أعداء الله والناس.

بعض المسيحيين يرفضون معارضة إسرائيل بسبب مجمع الفاتيكان الثاني. فالمجمع، على حد قولهم، لا يسمح لهم بذلك، ما يشكل فهماً خاطئاً لنوايا المجمع. يستند هؤلاء المسيحيون إلى بيان "الكنيسة والديانات غير المسيحية" الذي شرع في 5 كانون الأول 1965 على أثر المجمع، والذي بحث في علاقة الكنيسة الكاثوليكية مع سائر الديانات. خُصص البند الرابع من هذا البيان للديانة اليهودية. لا يوجد في هذا البيان ما يمكنه أن يمنع المسيحي من دعوة اليهود للخلاص من خلال الإيمان بيسوع. لا شيء يمنع المسيحي من قول ما قيل هنا. من ناحية أخرى، نشدد على أن موقفنا ليس تجاه اليهود كبشر - لأننا نؤمن بالحرية الدينية - بل تجاه إسرائيل كدولة تريد أن تكون توراتية ومسيحية. نبيّن أيضاً في البيان ذاته أن "الكنيسة تنبذ كل الاضطهادات ضد جميع البشر، مهما كانوا" ؛ **يجب** على الكنيسة إذاً أن تذكّر إسرائيل بواجباتها تجاه الشعب الفلسطيني.

إن مسيحي القرن العشرين على استعداد لرؤية المسيح الدجال في الشيوعية الملحدة، في المجتمع الاستهلاكي، في القنبلة الذرية، في الإسلام (الذي يعترف مع ذلك أن يسوع هو المسيح)، وحتى في بعض المذاهب المسيحية المختلفة عن مذهبه، لكنه ينتفض انتفاضاً عندما نذكر أمامه إسرائيل قائلاً: "أنتم تمارسون السياسة!!!". من الغريب أن المسيحيين لا يعتبرون أنهم يمارسون السياسة عندما يعتقدون أن المسيح الدجال هو روسيا الشيوعية. "لأن روسيا ملحدة"، يجيبون. يمكن لروسيا أن تكون كافرة لكن دون أن تحمل ميزة المسيح الدجال المحددة؛ إسرائيل هي بكل وضوح المسيح الدجال، عدو المسيح.

كل رسول حقيقي يأسف عندما يرى أن الكذب مقبول عند المسيحيين؛ وحدها الحقيقة مكبوحة، ووحدها العدالة منبوذة، وغالباً من قبل الأكثر ثقافة والأكثر مسؤولية، الذين يُحملون على الاقتناع بأضاليل الظلم.

ظهرت مريم العذراء سنة 1846 في لا ساليت (فرنسا). وفضحت خيانة الإكليروس ونعتتهم بـ "بؤر القذارة" الذين "أظلم الشيطان عقولهم". كشفت عن ظهور المسيح الدجال، الوحش، في المستقبل القريب، الذي سيولد من "راهبة عبرية، من عذراء مزيفة (اليهود المزيفون)، ويكون والده أسقفاً (إشارة إلى التعاون المسيحي مع المسيح الدجال)". (مراجعة نص: "رسالة مريم في لا ساليت").

وعد يسوع أن يرسل ملائكته، رسل آخر الأزمنة، ليجمعوا مختاريه من زوايا الأرض الأربع ضد المسيح الدجال. نحن مقتنعون أن نَفَسَ الروح القدس سيلهب قلوبهم ويثير حماسهم ليقفوا كرجل واحد للدفاع عن الإيمان والعدل. بعد سقوط المسيح الدجال، سيهيّئوا المؤمنين لاستقبال المسيح يسوع عند عودته القريبة.

"آه نعم، تعال أيها الرب يسوع" (رؤيا 22، 20).

المسيح الدجال في الإسلام

إن تعاليم النبي محمد عن المسيح الدجال في الإسلام مستمدة من الأحاديث الروحية المعروفة بـ "الحديث النبوي الشريف". فالقرآن الكريم لا يأتي على ذكر المسيح الدجال، إنما يتكلم عن "يأجوج ومأجوج"، الذين يرمزون إلى المسيح الدجال.

كثيراً ما تناول النبي محمد موضوع المسيح الدجال في أحاديثه الشريفة محذراً المؤمنين من هذا العدو الخطير.

ننقل تفسير وترقيم هذه الأحاديث من كتاب "منهل الواردين" للشيخ الراحل صبحي الصالح. هذا الكتاب هو تجميع للأحاديث الشريفة من كتاب "رياض الصالحين" لشيخ الإسلام محيي الدين النووي (القرن الثالث عشر للميلاد). في كتابه ينقل الشيخ صبحي الصالح هذه الأحاديث بأمانة إنما بترقيم مختلف.

النقاط الرئيسية التي كشفها النبي محمد عن المسيح الدجال والتي سنتناولها في بحثنا هي التالية:

"إنه أكبر أمر من آدم إلى قيام الساعة" (1812)

"ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال (المسيح الدجال)" (1812):

بالرغم من هذه الآية، يعتبر بعض المؤمنين أن المسيح الدجال لا يتمتع سوى بأهمية هامشية، ولا يستحق الذكر. مثل هذا الموقف لا يليق بمسلم غيور لأن النبي محمد وضعه على رأس قوى الشر التي تجب محاربتها. لا سيما وأن هذا العدو يسكن اليوم بيننا. تعود أهميته القصوى إلى منتهى شروره ومفاسده، إذ أنه أداة الشيطان على الأرض والمخرب الأكبر منذ إنشاء العالم، لذلك يقول عنه نبي الله (1806) إنه "يمر بالخَرِبة". ويصفه يسوع بـ "نجاسة الخراب" (متى 24، 15)، وتنبأ أنه "ستنزل في ذلك الوقت (زمن المسيح الدجال) نكبة ما حدث مثلها منذ بدء العالم، ولن يحدث" (متى 24، 21). هذه النكبة الرهيبة هي لامتحان إيمان البشر. فقد قال النبي محمد للمؤمنين في حديثه (1806) عن المسيح الدجال: "يا عباد الله، فاثبتوا ..." (تفسير "منهل الواردين": أقيموا على الإيمان ولا تنحرفوا)، وقال لهم المسيح يسوع: "في ذلك الوقت يسلمونكم إلى العذاب ويقتلونكم ... ويرتد عن الإيمان كثير من الناس، ويخون بعضهم بعضاً... ومن يثبت إلى النهاية يخلص" (متى 24، 9 - 13).

كان النبي محمد يتكلم باستمرار عن الدجال (204):

"كنا نتحدث بحجة الوداع، والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا، ولا ندري ما حجة الوداع، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر المسيح الدجال فأطنب في ذكره، وقال: ما بعث الله من نبي إلا أنذر أمته، أنذره نوح والنبيون من بعده، وإنه يخرج فيكم، فما خفي عليكم من شأنه فليس يخفى عليكم. إن ربكم ليس بأعور".

هنا يلفت النبي محمد الانتباه إلى أن هوية الدجال ستبقى غامضة حتى ظهوره.

لكن كيف ستُكشف هوية المسيح الدجال؟

يقول لنا الحديث 1813: "يخرج الدجال فيتوجه قِبَلَه رجل من المؤمنين ... فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس، إن هذا هو الدجال الذي ذكر رسول الله".

هكذا يعلمنا النبي محمد أن الله سيرسل مؤمناً ليدل على المسيح الدجال. لقد ظهر هذا المؤمن، وبأمر إلله، دلَّ على الدجال مشيراً إلى إسرائيل قائلاً: "هذا هو المسيح الدجال". ما يؤكد نبوءة الإنجيل عن المسيح الدجال في رسالة يوحنا الأولى:

> "فمن هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح" (يوحنا الأولى 2، 22).
> إنهم الصهاينة.

لقد تنبأ النبي محمد بمجيء رجل من بعده، من المؤمنين، رسالته كشف هوية المسيح الدجال. فكما قال رسول الله في الحديث نفسه عن هذا المؤمن: "هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين" (تفسير "منهل الواردين": لأنه جابه الدجال ودمغه بشهادة الحق).

لقد ظهر هذا المؤمن بالفعل كاشفاً أن الدجال هو الكيان الإسرائيلي المزيف الكذاب.

كيف توصّل هذا المؤمن إلى اكتشاف هوية المسيح الدجال؟

حصل ذلك من خلال ظهورات متتالية للمسيح يسوع على هذا المؤمن ليعدّه لرسالته. الظهور الأهم كان في 13 أيار 1970 عندما قال له يسوع: "إفتح الفصل 13 من كتاب الرؤيا: الوحش هو إسرائيل". (راجع نص: "مفتاح سفر الرؤيا").

انطلاقاً من هذه الظهورات، بدأ بحث دقيق وعميق حول النبوءات المتعلقة بالمسيح الدجال. إن السماء إذاً هي التي بادرت إلى كشف هوية المسيح الدجال.

النبوءات الكتابية والإسلامية تقود إلى اكتشاف المسيح الدجال في العالم الصهيوني:

علينا أن نميّز الفرق بين صهاينة ويهود صالحين. لقد ربط النبي محمد المسيح الدجال باليهود في الحديث 1810 قائلاً: "يتبع الدجال من يهود أصبهان (إيران) سبعون ألفاً...".

والحال هو أن أصبهان هي المدينة الإيرانية التي يسكنها العدد الأكبر من اليهود. بعد سقوط شاه إيران، حصلت هجرة كبيرة من اليهود الإيرانيين إلى إسرائيل. العدد سبعون ألفاً هو عدد رمزي ويمثل مجموعة عالمية: تدفق اليهود من بلدان العالم أجمع إلى فلسطين.

في الحديث 1818، يقول النبي محمد أيضاً: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا الغرقد (الذي لن يقول ذلك) فإنه من شجر اليهود".

في تفسير منهل الواردين، "حتى يقاتل المسلمون اليهود": فيه إشارة واضحة إلى أن اليهود في آخر الزمان يستردون بعض قوتهم، حتى يتمكنوا من محاربة المسلمين... إن الحروب العربية الإسرائيلية التي سببها الاحتلال الصهيوني لفلسطين، هي علامة على وجود المسيح الدجال في الأرض المقدسة. أما عن شجر "الغرقد" فيقول الدكتور صبحي الصالح في كتابه (صفحة 992) إنه "نوع من شجر الشوك ببيت المقدس، حيث يلقى الدجال واليهود مصارعهم".

نقطتان مهمتان سنسلّط الضوء عليهما في هذا التفسير:

- الرابط الحميم بين الدجال واليهود.
- ظهور الدجال في فلسطين، في قلب القدس، حيث سيفنى مع اليهود الصهاينة.

لذلك فهم كثير من المفسرين أن عبارة "المسيح الدجال" تمثل مجموعة متجانسة من الناس يتميزون بالتدجيل والكذب. من جهة أخرى، في كتابه منهل الواردين، يقول الشيخ صبحي الصالح أيضاً (ص 608): "المسيح الدجال هو اسم لجنس، أي من يكثر منه الكذب والدجل، فقد ورد في الحديث (النبوي الشريف): يكون في آخر الزمان **دجالون**". نفهم إذاً أن الدجال يمثل مجموعة دجالين وليس فرداً واحداً. هذا هو أيضاً رأي الإنجيل إذ يقول يوحنا:

> "في العالم كثير من المضللين... لا يعترفون بمجيء يسوع المسيح. هذا هو المضلل والمسيح الدجال" (يوحنا الثانية 7).
>
> "سمعتم أن مسيحاً دجالاً سيجيء، وهنا الآن كثير من المسحاء الدجالين... خرجوا من بيننا..." (يوحنا الأولى 2، 18 - 19).

"خرجوا من بيننا" أي أنهم خرجوا من اليهود، فقد كان الرسل من اليهود، إلا أنهم آمنوا بيسوع المسيح. أما اليهود الذين لم يؤمنوا به فهم المسيح الدجال؛ لأنهم ينكرون يسوع ويؤذنون بمجيء مسيح آخر، مسيح عنصري ذات طموحات صهيونية مثل أرييل شارون اليوم. هذا هو المسيح الدجال، فالمسيح الحقيقي ليس سوى يسوع. "من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح. هذا هو المسيح الدجال" (يوحنا الأولى 2، 22). بتعبير آخر، المسيح الدجال هو الإنسان والمجتمع الصهيونيان اللذان يؤلفان الكيان الدجال، المعروف بـ "دولة إسرائيل".

بعد أن عرضنا الصلة الوثيقة بين اليهود والمسيح الدجال، ننتقل إلى نقطة أخرى.

العلاقة بين اليهود الصهاينة، المسيح الدجال و "يأجوج ومأجوج":

نبرهن أن هذه التسميات الثلاث لا تشكل سوى حقيقة واحدة على حد سواء. الصهاينة و "يأجوج ومأجوج" يشكلون شخصاً معنوياً واحداً معروف أيضاً تحت اسم المسيح الدجال. يقول النبي محمد في حديثه الشريف 1808:

"ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم (سد) يأجوج ومأجوج مثل هذه"، (وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها).

يعتقد بعض المفسرين أن ليأجوج ومأجوج علاقة بالاسكندر الكبير. والحال هو أن الاسكندر (القرن الرابع ق.م) سبق محمد بألف سنة تقريباً. وهنا النبي محمد يتكلم عن يأجوج ومأجوج في المستقبل، وليس في الماضي، بما أنه يقول: "ويل للعرب من شر قد اقترب"، وليس من شر قد انقضى في الماضي في زمن الاسكندر.

الالتباس بين "يأجوج ومأجوج" والاسكندر الكبير ينتج من واقع أن العرب يطلقون على الاسكندر لقب "ذي القرنين" بسبب قوته:

[قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً] (قرآن 18؛ الكهف، 94).

كان الاسكندر الكبير معروفاً بـ "ذي القرنين" بسبب نبوءة النبي دانيال (دانيال 8). بينما الآية الآنفة الذكر تشير في الحقيقة إلى وحش كتاب الرؤيا الثاني (الولايات المتحدة الأميريكية): له قرنان ووضع نفسه في خدمة الوحش الأول (إسرائيل) الذي يمثل الوثنية الحديثة: "جوج وماجوج" (رؤيا 13، 11 - 17 / 20، 7 - 9). البحث حول يأجوج ومأجوج في القرآن يجب أن ينصب في هذا الاتجاه. هنا تبرز من جديد ضرورة الاستعانة بالإنجيل لفهم بعض مقاطع القرآن.

الصلة بين "يأجوج ومأجوج" والمسيح الدجال توضح لماذا قال النبي محمد في أحد أحاديثه الشريفة إن تلاوة سورة الكهف - السورة الوحيدة التي تأتي على ذكر "يأجوج ومأجوج"- تقي من المسيح الدجال. (مذكور في القرآن الكريم المترجم إلى الفرنسية لمحمد حميد الله، إصدار هلال ياينلاري، أنقرة 1973).

الحديث 1806 يروي على حد سواء أن قوم "يأجوج ومأجوج" سينقضوا على فلسطين متدفقين من العالم أجمع لأن النبي يقول:

"ويبعث الله "يأجوج ومأجوج" وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية (في فلسطين)".

لاحظ هنا أيضاً أن النبي محمد لم يقل: "بعث الله يأجوج ومأجوج"، بل "يبعث الله يأجوج ومأجوج"، في المستقبل. أي أنه إذاً حدث مستقبلي من بعد النبي محمد.

القرآن يصدّق على هذا الحشد الهائل والعالمي في فلسطين في نهاية الأزمنة، قائلاً في السورة 27؛ النمل، 82 - 83:

[ويوم (عند ظهور دابة؛ راجع الآية 82) نحشر (الله) من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون (في فلسطين)].

من هم هؤلاء القوم الذين يكذبون بآيات الله والذي يسمح بتجمعهم؟

يشير القرآن إلى اليهود وينعتهم بالكفر بسبب نقضهم الميثاق، إنكارهم المسيح يسوع، وافترائهم على العذراء مريم:

[فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق... وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً] (قرآن 4؛ النساء، 155 - 156).

الذين تشير إليهم هذه الآيات، في زمننا المعاصر، هم الصهاينة المحتشدون من جميع أنحاء العالم في فلسطين. كفرهم جعل النبي محمد يقول في الحديث 1815 إن الدجال "مكتوب بين عينيه ك ف ر". هذه الأحرف تشكل كلمة "كفر"، أي تجديف، الصفة التي يتميز بها المسيح الدجال (رؤيا 13، 1 / 17، 3).

نعت النبي محمد أيضاً هذا الدجال بالـ "الأعور الكذاب":

إنه كذاب في كل كلامه المتعلق بالحقائق الإلهية وفي تحاوره مع الناس. يشوه علامات ونبوءات الله وخاصة

بإعلانه عن مجيء مسيح آخر صهيوني. أعور لأنه لا يرى الأمور إلا بعين واحدة، بأنانية، ووفقاً لمصلحته الشخصية. فيقول النبي محمد في الحديث 1815: "ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم عز وجل ليس بأعور". وفي الحديث 204: "إن ربكم ليس بأعور، وإنه (أي الدجال) أعور عين اليمنى...".

يحذرنا النبي محمد من قدرة المسيح الدجال على الإغواء والتضليل، فيقول في حديثه الشريف 1806:

"غير الدجال أخوفني عليكم... فيأتي على القوم، فيدعوهم، فيؤمنون به، ويستجيبون له".

في الإنجيل أيضاً يشدد المسيح على ضرورة التنبّه من شر المسيح الصهيوني الكذاب وجماعته قائلاً لتلاميذه: "إنتبهوا لئلا يضللكم أحد. سيجيء كثير من الناس منتحلين اسمي، فيقولون: أنا هو المسيح! ويخدعون كثيراً من الناس... ويظهر أنبياء كذابون ويضللون كثيراً من الناس. ويعم الفساد، فتبرد المحبة في أكثر القلوب. ومن يثبت إلى النهاية يخلص... سيظهر مسحاء دجالون وأنبياء كذابون يصنعون الآيات والعجائب العظيمة ليضللوا، إن أمكن، حتى الذين اختارهم الله، ها أنا أنذركم" (متى 24).

لقد أغوت إسرائيل العرب، وحتى الفلسطينيين أنفسهم. واستجاب معظمهم، ضمنياً أو صراحة، لندائها (كامب دايفيد، أوسلو، إلخ...).

يطلب محمد من المؤمنين أن يحسبوا مدة ظهور هذا العدو الرهيب:

"قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوماً: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم. قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا، اقدروا له قدره" (حديث 1806).

يتفق المفسرون على معنى هذا الكلام الذي يعني تقدير مواقيته حساباً، وفقاً لتفسير كتاب منهل الواردين (ص 978).

يوصي النبي محمد إذاً المؤمنين بتقصّي مجيء المسيح الدجال وحساب مدة وجوده الزمنية، جاعلاً من هذه الوصية فرضاً أهم من صلاة يوم كامل طوال سنة.

لكن كيف نستطيع أن نحسب هذه المدة التقريبية من 40 سنة أو 40 يوماً؟ هذا الحساب مستحيل إن لم نكتشف أولاً هوية الدجال. لذلك يجب علينا أن نأخذ بعين الاعتبار حقيقتين مهمتين:

أ) الإيمان بكلام هذا المؤمن الذي أعلن محمد عن ظهوره، الرجل المرسل من الله ليكشف هوية المسيح الدجال، كما ذكر آنفاً (الحديث 1813).

ب) الرجوع إلى نبوءات الإنجيل عن المسيح الدجال لأنها تقدّم لنا نوراً مكملاً عن هذا الموضوع، والتي تكشف أن دولة قوية ستدعم المسيح الدجال، التي ليست بالتأكيد سوى الولايات المتحدة الأميركية. انطلقت بداية سقوط إسرائيل في 1983 عند انسحابها الأول من لبنان، واضعةً بذلك حدّاً للحلم التوسعي لإسرائيل الكبرى، 35 سنة بعد إنشائها كدولة. تحققت هزيمتها الثانية في شهر أيار (مايو) سنة 2000 عندما لاذت بالفرار من جنوب لبنان. عند زوالها القريب والنهائي، ستتوضح جميع النبوءات. (راجع نص: "مفتاح سفر الرؤيا").

كيف سيهلك المسيح الدجال؟:

يبعث الله عيسى وأصحابه فيهلكون الدجال. فيقول النبي محمد في حديثه 1806:

"فبينما هو كذلك إذ بعث الله تعالى المسيح بن مريم... فيطلبه حتى يدركه بباب لد (بالقرب من تل أبيب) فيقتله. ثم يأتي عيسى قوماً قد عصمهم الله منه (من الدجال)... ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون...".

لاحظوا أن يسوع، المسيح، هو من بعثه الله ليواجه المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج. ولاحظوا أيضاً أنه من خلال قوم منعاء يشن المسيح حربه ضد أعدائه. في هذا الحديث نفسه أيضاً، يقول الله عن هؤلاء الذين لا يقهرون: "أخرجت (إلى القتال) عباداً لي لا يدان أحد بقتلهم". وتجدر الإشارة هنا إلى أن أصحاب عيسى ليسوا بالضرورة المسيحيين التقليديين وحدهم، خاصة وأن الكثيرين منهم قد انجرفوا وراء الدجال فسقطوا في الخيانة، إنما المؤمنون من كل الفئات والأعراق الذين يقاومون الدجال ويحاربونه.

إن الذين يهبّون لمحاربة المسيح الدجال ملهمون في جهادهم من روح يسوع المسيح. وسيقضون على المسيح

الدجال.

نذكر أنه بباب لد، بالقرب من تل أبيب (حيث يوجد اليوم المطار الإسرائيلي الدولي)، سيهلك المسيح الدجال. هذا يبرهن أنه موجود في فلسطين. لذلك يقول محمد في حديثه 1808: "يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين، لا أدري أربعين يوماً، أو أربعين شهراً، أو أربعين عاماً، فيبعث الله عيسى ابن مريم، فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين (رمزية) ليس بين اثنين عداوة".

يبشر الإنجيل أن السيد المسيح وأصحابه سيقضون قضاءً تاماً ونهائياً على الدجال وأتباعه، فيقول الرسول يوحنا في كتاب الرؤيا: "رأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض وعليه راكب (الفارس) يدعى الأمين والصادق (أي المسيح الأمين الصادق، عيسى عليه السلام)، يحكم ويحارب بالعدل... واسمه "كلمة الله" (إنه إذاً يسوع المسيح). وكانت تتبعه على خيل بيض جنود السماء ... ورأيت الوحش (المسيح الدجال) وملوك الأرض (حلفاء الوحش) وجيوشهم يتجمعون ليقاتلوا الفارس (يسوع المسيح) وجيشه. فوقع الوحش في الأسر مع النبي الكذاب (الوحش الثاني ذو القرنين) ... وألقوهما وهما على قيد الحياة في بحيرة من نار الكبريت الملتهب" (رؤيا 11: 19 - 21).

خلاصة

يأجوج ومأجوج يظهرون في نهاية الأزمنة. سورة "الكهف" تتكلم عن يوم الحساب بذكرها هؤلاء الوثنيين. تجمّعهم يؤذن بنهاية الأزمنة:

> [وتركنا بعضهم يومئذ يموج ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً (في فلسطين)، وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً، الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً] (قرآن 18؛ الكهف، 99 - 101).

في سورة النمل، يقول الله أيضاً:

> [ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله... وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعلمون] (قرآن 27؛ النمل، 87 - 93).

ما هي هذه الآيات التي سيريها الله والتي وحدهم المؤمنون الحقيقيون سيتعرفون عليها؟ من بين هذه الآيات، الأولى هي ظهور المسيح الدجال في الأرض المقدسة. الآية الثانية هي ظهور هذا المؤمن الذي سيدل على هذا الدجال الكافر ويكشف هويته.

على المؤمنين الحكماء أن يعرفوا أن المسيح عيسى ابن مريم، يعمل عمله بيننا اليوم، داعياً الضمائر النقية إلى محاربة الدجال الصهيوني وحلفائه. فبشارة انتصارهم قد أعلنتها نبوءات الله. وجنود يسوع اليوم يسمعون صوت البوق الذي يدوّي.

نختم بكلام النبي محمد، الساهر الغيور على المؤمنين، والذي أراد بنفسه أن يدحض مزاعم الدجال:

"غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فكل امريء حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم".

لقد ظهر المسيح الدجال ومحمد ليس بيننا. خليفته الوحيد إذاً هو الله نفسه، الخالق الذي يدعو للقتال ضد المسيح الدجال. حان الوقت الذي لا يعد أحد يدّعي فيه لقب خليفة، كون الله وحده خليفة محمد الوحيد. لا يجب على أي زعيم روحي إذاً أن يعارض هذا القتال، كما يجب على كل مؤمن أن يجد براهينه، كما يحدد النبي، وينطلق إلى المعركة دون أن يسمح للتقاليد المتحجرة بإعاقته. حان الوقت لنتذكر كلام النبي محمد في حديثه 184 إذ يقول:

"من جاهدهم (أعداء الله) بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان مثقال حبة خردل".

بطرس

(1978، منقحة 2002)

علامات عودة يسوع

"أعطنا يا بادع الكل ويا بارىء الخليقة عيوناً لترى وآذاناً لتسمع ما يقول الروح".
"من كان له أذنان، فليسمع ما يقول الروح للكنائس" (رؤيا 2، 11).

1. مقدمة

لقد أعطى يسوع رسله العلامات الواضحة التي تبشّر بعودته، وبدورهم نقلوا إلينا هذه النبوءات المهمة من خلال الإنجيل. فقال عنها لوقا:

"ستكون هذه أيام نقمة يتم فيها كل ما جاء في الكتب المقدسة" (لوقا 21، 22).

آنذاك، كانت الأناجيل قد كُتبت ما عدا كتاب الرؤيا، آخر كتب العهد الجديد، الذي كتب فيما بعد. علينا اليوم أن نأخذ بعين الاعتبار النبوءات المتعلقة بعودة المسيح في الأناجيل وفي كتاب الرؤيا، خاصة وأن هذا الأخير مكرس لهذه النبوءات. لذلك، علينا أن ننتبه إلى تلك النبوءات ونتمسّك بها كما أوصانا القديس بطرس: "إننا نزداد تمسكاً بكلام الأنبياء، وأنتم تفعلون حسناً إذا نظرتم إليه كأنه سراج منير يضيء في مكان مظلم، إلى أن يطلع النهار ويشرق كوكب الصبح في قلوبكم" (بطرس الثانية 1، 19). كوكب الصبح هو رمز المسيح يسوع (العدد 24، 17 / رؤيا 2، 28 / 22، 16). ففي قلوبنا قد بدأت تتحقق عودته، وبعضنا قد اختبرها.

لقد أوصانا يسوع أيضاً أن نترك "مصابيحنا موقدة" (لوقا 12، 35) بالعودة دائماً إلى النبوءات للتعرف على علامات الأزمنة: "إذا رأيتم هذا كله، فاعلموا أن الوقت قريب وإنه (المسيح) على الأبواب" (متى 24، 33). إن التغاضي عن النبوءات أو عدم الاعتراف بتحققها يعني الغرق في ثبات مميت مثل العذارى الجاهلات (متى 25). إن الذين يفهمون النبوءات يدركون أن يسوع واقف "على الباب" كما أعلن بنفسه في لوقا 12، 36 / رؤيا 3، 20.

أي باب عنى يسوع؟ باب القلب طبعاً!

ولماذا هو واقف على الباب؟ لنفتح له لأنه يشتهي الدخول.

بأي هدف؟ يجيب يسوع بنفسه:

لـ "أدخل إليه وأتعشى معه ويتعشى هو معي" (رؤيا 3، 20).

"هنيئاً لهؤلاء الخدم الذين متى رجع سيدهم وجدهم مترقبين ساهرين. الحق أقول لكم: إنه يشمر عن ساعده **ويجلسهم للطعام** ويقوم بخدمتهم" (لوقا 12، 35 - 37).

"هنيئاً للذي يقرأ وللذين يسمعون هذه الأقوال النبوئية، إذا عملوا بها، لأن الوقت قريب" (رؤيا 1، 3). هذا الوقت قد حان. كان "قريباً"، منذ 2000 سنة، لأنه، كما يفسر بطرس "يوم واحد عند الرب كألف سنة، وألف سنة كيوم واحد" (بطرس الثانية 3، 8).

كان المسيحيون الأولون "يفحصون الكتب المقدسة كل يوم ليتيقنوا من صحة التعاليم (ما كان يقول الرسل عن يسوع)" (أعمال 17، 11). فلنفعل مثلهم ونبقى ساهرين متيقظين نفحص الكتب المقدسة: "...أما أنتم، أيها الإخوة، لستم في الظلام حتى يفاجئكم ذلك اليوم كاللص، لأنكم جميعاً أبناء النور وأبناء النهار. فما نحن من الليل ولا من الظلام. فلا ننم كسائر الناس، بل لنبقى ساهرين ومتأهبين..." (تسالونكي الأولى 5، 4 - 7). كي نبقى ساهرين ومتأهبين، علينا مراجعة الكتب المقدسة.

علينا أن ندرك أن يسوع قد عاد، وهو يدقّ على الأبواب. فلنفتح له.
العلامات النبوئية الرئيسية على عودة يسوع هي التالية:

2. ظهور المسيح الدجال: إسرائيل

متى 24، 4 - 5 : "كثيرون سيقولون: أنا هو المسيح..." (المسيح الصهيوني: في إسرائيل يزعم كثيرون اليوم أن المسيح الصهيوني على الباب، وحتى أنه موجود في إسرائيل؛ فقد زعموا أنه مناحيم بغين، ثم أرييل شارون أو حاخامت آخرين).

متى 24، 23 - 25 : "سيظهر مسحاء دجالون وأنبياء كذابون".

مرقس 13، 5 و 13، 21 - 22 / لوقا 21، 8: "كثيرون سيقولون: أنا هو (المسيح).

الصفة المميزة للمسيح الدجال: إنه ينكر أن يسوع هو المسيح (يوحنا الأولى 2، 18 - 22 / يوحنا الأولى 4، 2 - 3 / يوحنا الأولى 5، 1 / يوحنا الثانية 7 - 11). الشياطين ليسوا المسيح الدجال لأنهم يعترفون أن يسوع هو المسيح، ولا ينكرونه (متى 8، 29 / مرقس 1، 34 / لوقا 4، 41).

أعلن بولس عن ظهور المسيح الدجال ناعتاً إياه بـ : "الكفر، رجل المعصية، ابن الهلاك، العدو... سر الإثم" (تسالونيكي الثانية 2، 2 - 9).

أعلن كتاب الرؤيا عن ظهور "الوحش" (رؤيا 13 و 17). إنه المسيح الدجال.

العذراء مريم، في لا ساليت (1846)، أعلنت عن ظهور المسيح الدجال في المستقبل القريب.

3. ظهور الأنبياء الكذابين

هؤلاء الأنبياء الكذابون يتكلمون لصالح إسرائيل:

متى 24، 11: "ويظهر أنبياء كذابون كثيرون ويضللون كثيراً من الناس..." (من خلال وسائل الإعلام إلخ.).

متى 24، 24 - 25 : "سيظهر مسحاء دجالون وأنبياء كذابون يصنعون الآيات والعجائب...ها أنا أنذركم" (آيات إسرائيل العسكرية).

متى 7، 15 - 20 : "...يجيئونكم بثياب الحملان..." (محرقة اليهود الهتلرية: رؤيا 13، 3).

مرقس 13، 22: "سيظهر مسحاء دجالون وأنبياء كذابون... ها أنا قد أنبأتكم بكل شيء" (المذاهب).

يطلق كتاب الرؤيا على هؤلاء الأنبياء الكذابين اسم "النبي الكذاب" (رؤيا 19، 20 / 20، 10) و "الوحش الآخر" (رؤيا 13، 11) أو أيضاً "العشرة ملوك" (رؤيا 17، 12)، في خدمة "الوحش" الذي هو المسيح الدجال (رؤيا 13، 12 / 17، 13 / 19، 20).

ما هي الآيات التي سيحققها المسيح الدجال بمساعدة النبي الكذاب؟

- العودة "العجائبية" لدولة إسرائيل وانتصاراتها الخارقة بفضل الدعم الأمريكي (الموضوع في خدمتها). تقول العذراء في لا ساليت : "شياطين الجو (الطيران) مع المسيح الدجال سيصنعون آيات كبيرة على الأرض وفي السماء". (مراجعة نص: "رسالة مريم في لا ساليت").

ما هي الأساليب التي يستعملها المسيح الدجال والنبي الكذاب للتضليل؟ "المذاهب المهلكة التي تنكر الرب الذي افتداهم..." (بطرس الثانية 2، 1- 3)، الاستهزاء بالإيمان (بطرس الثانية 3، 3 - 7)، الفسق (تيموثاوس الثانية 3، 1 - 5).

آفاق سلام مزيفة (تسالونيكي الأولى 5، 1 - 3). مريم في لا ساليت ذكرت أيضاً هذا السلام المزيف.

4. حروب، أمّة على أمّة

متى 24، 6 - 7 / 24، 21 / مرقس 13، 7 - 8 / لوقا 21، 9 - 10.

5. مجاعات

متى 24، 7 / مرقس 13، 8 / لوقا 21، 11: أوبئة ومجاعات.

6. زلازل

متى 24، 7 / مرقس 13، 8 / لوقا 21، 11: "...زلازل شديدة"

7. خيانات

متى 24، 10 - 13 : "ويرتد عن الإيمان كثير من الناس، ويخون بعضهم بعضاً ويبغض واحدهم الآخر... ويعم الفساد، فتبرد المحبة في أغلبية القلوب".

نلاحظ البرودة في محبة الله والروحانيات عند أغلبية الناس نتيجة الفساد والانحراف العصريين. لذلك سأل يسوع تلاميذه:

"هل يجد ابن الإنسان إيماناً على الأرض يوم يجيء؟" (لوقا 18، 8).

في لا ساليت، قالت العذراء مريم: "روما ستفقد الإيمان وتصبح مقر المسيح الدجال". روما، الفاتيكان، قد فقدت فعلاً الإيمان الأصيل.

8. انتشار الإنجيل في العالم أجمع

متى 24، 14 / مرقس 13، 10.

لقد تُرجم الإنجيل إلى أكثر من 3000 لغة. وهو منتشر في العالم كله.

9. علامات في السماء

لوقا 21، 11: "...وتجري أحداث مخيفة، وتظهر علامات في السماء (الطائرات والأقمار الصناعية)".
لوقا 21، 25 - 27 : "...ويسقط الناس من الخوف في انتظار ما سيحل بالعالم (حرب نووية)... وفي ذلك الحين يرى الناس ابن الإنسان آتياً..." (مراجعة بطرس الثانية 3، 10 - 13).

إن الطائرات والمروحيات ("الجراد" في رؤيا 9، 1 - 11) وغزو الفضاء هي علامات كبيرة في السماء، والتهديد النووي يروّع الناس.

هناك أيضاً علامات مرئية في السماء الروحية:

1.9 ظهورات مريم

لقد تنبأ يوحنا الإنجيلي في كتاب الرؤيا بظهورات مريم: "وظهرت آية عجيبة في السماء : إنها امرأة!..." (رؤيا 12، 1 - 2). فقد ظهرت هذه العلامة العجيبة:

- في لا ساليت (1846) حيث فضحت مريم خيانة الإكليروس، وأعلنت عن الظهور القريب للمسيح الدجال، وحش كتاب الرؤيا، وعن العقاب الذي سيليه تجديد كل شيء.
- في لورد (1858) حيث أعلنت مريم أنها "الحبل بلا دنس".
- في فاطمة (1917)، استعادت باختصار رسالة لا ساليت وكشفت سر هوية المسيح الدجال. هذا السر الذي لم يكشفه الباباوات كان علامة على خيانة الفاتيكان التي تنبأ بها الإنجيل وتنبأت بها مريم في لا ساليت.

2.9 الظهور المعلن لرسول كتاب الرؤيا

لقد ظهر بعد 2000 سنة، آتياً "من المشرق" (رؤيا 7، 2).

3.9 فتح كتاب الرؤيا

أتى هذا الرسول مع "الكتاب الصغير المفتوح" (رؤيا 10، 2) ليختم "رسل آخر الأزمنة" (رؤيا 7، 2 - 3)، الذين سيتنبأون "من جديد ضد كثير من الشعوب والأمم والألسنة والملوك" (رؤيا 10، 11).

10. أكبر نكبة منذ بداية الأزمنة

متى 24، 21 / مرقس 13، 19 - 20 / رؤيا 7، 14 / 16، 18 - 21 / دانيال 12، 1.

11. الظلمات الروحية

مرقس 13، 24 - 25 / متى 24، 29: "تظلم الشمس ولا يضيء القمر" (رؤيا 6، 12).
لوقا 21، 26 - 34: "فسق، إدمان خمر، هموم الدنيا" (تيموثاوس الثانية 3، 1 - 5).

ظلام الشمس والقمر يمثل الظلمات الروحية نتيجة الإلحاد والفجور:

متى 24، 29: "...تتزعزع قوات السماء (القوات الروحية)".
متى 24، 37 - 39 / لوقا 17، 26 - 30: "...كما حدث في أيام نوح وسدوم".
رؤيا 13، 5 - 6: أعطي الوحش القدرة بأن ينطق بكلام الكبرياء والتجديف وأن يحارب القديسين ويغلبهم.
تسالونيكي الأولى 5، 1 - 8 : الفرق بين أبناء النور وأبناء الظلام.

12. أورشليم، "القدس"

تلفت النبوءات انتباهنا إلى ما سيحدث في الأرض المقدسة، وخصوصاً في أورشليم، "القدس"، في آخر الأزمنة (آخر أزمنة المسيح الدجال):

متى 24، 15 - 16: "نجاسة الخراب قائمة في المكان المقدس ...في اليهودية. عندها سيقال: ها هو المسيح هنا أو ها هو هناك!" (متى 24، 23 - 24). وبالفعل، اعتقد الإسرائيليون أن بعضاً من قادتهم العسكريين، السياسيين أو الدينيين هم المسيح المنتظر.

تكلم دانيال عن رجاسة الخراب (دانيال 9، 27 / 12، 11)، لكن بالمقابل كُشف له أن "هذه الأقوال مغلقة ومختومة إلى آخر الأيام، إلى أن يحين الوقت" (دانيال 12، 4 / 12، 9).

مرقس 13، 14: "رجاسة الخراب قائمة حيث لا يجب أن تكون...في اليهودية".
لوقا 21، 20 - 24: "فإذا رأيتم أورشليم تحاصرها الجيوش (الجيوش والمستوطنات الإسرائيلية)...".
رؤيا 11، 2: "...سيدوسون المدينة المقدسة (القدس)".
رؤيا11، 8: "...حيث صلب ربهما (القدس)".
رؤيا 20، 9: "...أحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة (القدس)".

13. النور ينبعث مجدداً من المشرق

متى 24، 27 - 28: "...مثل البرق الذي يلمع من المشرق ويضيء في المغرب..."
رؤيا 7، 2: الملاك يطلع من المشرق.
نشيد 4، 8 : "تعالي معي من لبنان (المشرق) يا عروس..."
أشعيا 29، 17 - 18: "أبلحظة يتحول لبنان جنائن... وفي ذلك اليوم يسمع الصم أقوال الكتاب (كتاب الرؤيا)".
حزقيال 17، 22 - 24: غصن أرز (رمز لبنان) يزرعه الله على جبل إسرائيل العالي. يصير أرزاً رائعاً، فيأوي تحته كل طائر (المؤمنين).

في آخر الأزمنة، يأتي النور من المشرق من خلال كتاب الرؤيا الذي فتحه يسوع في لبنان في 13 أيار (مايو) 1970.

14. رسول الرؤيا

رؤيا 7، 2 - 3: "يطلع من المشرق حاملاً ختم الله الحي ليختم عباد الله على جباههم قبل أن يقع الضرر على البر والبحر".

رؤيا 10، 1 - 11: إنه "جبار ينزل من السماء لابساً سحابة وعلى رأسه قوس قزح". قوس قزح يدل على أنه يحفظ العهد الكهنوتي الذي أسسه يسوع المسيح. "بيده كتاب صغير (الرؤيا) مفتوح (مكشوف)". وعليه أن يطلق صرخة عظيمة (بعد سقوط الوحش) و "يتنبأ من جديد على كثير من الشعوب والأمم والألسنة والملوك".

رؤيا 8، 3 - 5: يقدّم **"على مذبح** الذهب أمام الله صلوات القديسين" الذين ذبحهم الوحش **"تحت المذبح** في سبيل كلمة الله والشهادة التي شهدوها..." (رؤيا 6، 9 - 11).

"أمسك الملاك المبخرة وملأها من نار المذبح ورماها إلى الأرض" (رؤيا 8، 5)، ما يعني أنه يتضرع إلى الله كي يسكب كأس غضبه على الأرض على الوحش وحلفائه. الملاك الذي "له سلطان على النار (نار غضب الله)" في رؤيا 14، 18 هو نفسه ملاك رؤيا 8، 5.

رؤيا 19، 17 - 21: عليه أن يدعو "جميع الطيور التي تطير في وسط السماء لتجتمع في وليمة الله الكبرى، لتأكل لحوم الملوك..."، هذا يعني أنه يحث المؤمنين على الجهاد، بالصلاة، بالشهادة والدموع إن لزم الأمر، ضد الوحش وحلفائه (راجع لوقا 14، 17).

رؤيا 22، 10: عليه أن يكشف "كلام النبوءة في كتاب الرؤيا لأن الوقت قريب".

رؤيا 22، 16 : إن يسوع نفسه هو الذي يرسله: "أنا يسوع، أرسلت إليكم ملاكي ليشهد بهذه الأمور في الكنائس".

رؤيا 19، 10: على هذا الرسول أن يفرض التواضع الذي لا يطبقه رجال الكهنوت: "فارتميت على قدميه لأسجد له، فقال لي: لا تفعل! أنا عبد مثلك ومثل إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع. فاسجد لله".

عليه أيضاً أن يفسر أن "شهادة يسوع هي روح النبوءة"، أي أنه على المؤمن الصادق أن "يتنبأ من جديد على كثير من الشعوب..." (رؤيا 10، 11). فروح النبوءة هي شهادة محددة ضد الوحش وحلفائه؛ إنها تعلن سقوطهما. رجال الكهنوت المسيحيون خانوا شهادتهم للمسيح خوفاً من المسيح الدجال فسجدوا له وراحوا يدعمونه.

متى 25، 6: هو الذي يطلق صيحة نصف الليل: "جاء العريس (عودة يسوع)"، ليوقظ العذارى النائمات.

15. رسل عودة المسيح

أعلن يسوع لرسله الأولين أنه سيرسل في آخر الأزمنة رسلاً جدداً هم رسل آخر الأزمنة: "فيرسل ملائكته (رسل آخر الأزمنة) ببوق عظيم الصوت (بوق الرؤيا) إلى جهات الرياح الأربع ليجمعوا مختاريه من أقصى السماوات إلى أقصاها" (متى 24، 31 / مرقس 13، 27).

متى 13، 40 - 43: "...في نهاية العالم يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته كل المفسدين والأشرار" (رؤيا 21، 8 / 22، 14 - 15).

عندما كان يكلم رسله الأولين عن "ملائكته"، كان واضحاً أنه لم يكن يقصد تلاميذه الاثني عشر، بل الرسل الذين سيرسلهم في المستقبل، في آخر الأزمنة. سيتم اختيارهم ويُختمون بختم الله الذي يحتفظ به رسول الرؤيا (رؤيا 7، 2). فهو الذي سيختم المختارين بـ "الكتاب الصغير المفتوح" (رؤيا 10، 2).

لقد تحدثت العذراء أيضاً عن رسل آخر الأزمنة في لا ساليت ومرينفريد.

16. تعليق

يعود يسوع "على سحاب السماء" ، أي في نفوس المؤمنين (متى 24، 30 / مرقس 13، 26 / لوقا 21، 27 / رؤيا 1، 7 / دانيال 7، 13). كل ذلك يتم في الداخل، في القلب. والبعض قد رآه (يوحنا 14، 7) لأنه "سيظهر للذين ينتظرونه" دون سواهم (عبرانيين 9، 28). هذه الرؤية ستصبح جلية وشاملة بعد سقوط الوحش، لأنه عندئذٍ، "سترآه كل

عين، حتى عيون الذين طعنوه" (رؤيا 1، 7).

لوقا 21، 15: يسوع سيعطي بنفسه لرسل آخر الأزمنة "من الكلام والحكمة ما يعجز جميع خصومهم عن رده أو نقضه". هذه الحكمة هي التفسير المتماسك، الواضح والدامغ لنبوءات آخر الأزمنة، خصوصاً نبوءات كتاب الرؤيا.

17. خلاصة

وأنتم، هل رأيتم هذه الأحداث تتم؟ "عندما ترون كل هذه العلامات، اعلموا أنه على الأبواب"، يتشوّق للدخول للعشاء معكم في دفء العائلة (لوقا 12، 36 - 37 / رؤيا 3، 20). (مراجعة نص: "يسوع يجدد الكهنوت").

سأل الرسل يسوع عن أحداث آخر الأزمنة. فأجابهم: "حيث يكون الجسد هناك تجتمع النسور" (متى 24، 28 / لوقا 17، 37). جسد يسوع موجود اليوم في منازل العائلات الرؤيوية، التي تملك الشجاعة، الذكاء والبصيرة "لتحسب عدد اسم الوحش" وتتعرف على هويته. فيستطيعون بالتالي أن يمتلكوا القوة للاستجابة دون خجل، مرفوعي الرأس، لدعوة عرس الحمل (لوقا 21، 36)، بعد أن يكونوا قد قاوموا الوحش وحلفائه وحولوهم إلى جثث هامدة كما طلب منهم ملاك الرؤيا (رؤيا 19، 17 - 18). كي نستحق جسد المسيح، علينا أن نلتهم أجساد أعدائه.

كي نسمع نداء ملاك الرؤيا الذي يدعو لقتال الوحش، علينا أن نتمكن من "الصعود لنرى ما لا بد من حدوثه بعد ذلك"، ويحدث اليوم أمام أعيننا (رؤيا 4، 1). طوبى للذي يسمع صاحب العرس يدعوه قائلاً: "قم إلى فوق، يا صديقي". فيكبر قدرك في نظر جميع المدعوين (لوقا 14، 10). لأن يسوع، من خلال ملاكه، يفتح باباً جديداً (رؤيا 3، 8). طوبى للذين يتمكنون من الدخول من خلاله بالرغم من أنه يبدو ضيقاً، لأن هذا الباب روحاني وداخلي ولا يمكننا عبوره إلاّ من خلال شهادتنا ليسوع (رؤيا 4، 1).

اليوم، يسوع يريد مؤمنين مستقلين متحررين من كهنوت خائن وكافر. أرسل الله "ملاك" الرؤيا ليحرر الذين لديهم "عيون لترى وآذان لتسمع ما يقول الروح للكنائس" (رؤيا 2، 11).

بطرس

عودة يسوع

أعلن يسوع لرسله في مناسبات عدّة أنه سيعود في آخر الأزمنة، ليرتب بيته. هذا اليوم، يوم عودة المسيح، دعاه الرسل والمسيحيون الأولون "يوم الرب" أو "مجيء الرب" (تسالونيكي الثانية 2، 1 - 2).

كيف ستتم هذه العودة؟

ولماذا يعود يسوع؟

هاتان مسألتان يجب توضيحهما.

باختصار:

كيف ستتم هذه العودة؟ لن تكون هذه العودة بجسد مرئي وملموس. سيعود يسوع بجسده **الذي بُعث حيّاً**، جسده الغير مادي، الذي لا تراه عين ولا يدركه بشر. سيكون محسوساً من القلب.

ولماذا يعود؟ يعود ليرتب بيته، لينزع القناع عن هوية المسيح الدجال ويطرد حلفاء هذا الأخير في "محنة نهاية الأزمنة" التي تسبق ظهوره.

مع الذين سيواجهون بحزم وثبات هذه المحنة العالمية، سيبدأ يسوع "إصلاحاً شاملاً" ويجدد مسكن الله على الأرض. فيُقام من ثمّ عهد روحي جديد لجميع البشر في العالم.

سنتابع عودة يسوع على أربعة مراحل:

1. الإعلان عن عودة يسوع.
2. كيف ستتم عودة يسوع؟
3. دوافع عودة يسوع.
4. موعد عودة يسوع.

1. الإعلان عن عودة يسوع

كرر يسوع مرات عدّة وبطرق مختلفة أنه سيعود **إلى الأرض** للدينونة:

"أيجد ابن الإنسان إيماناً **على الأرض** يوم **يجيء**؟" (لوقا 18، 8).

"...ابن الإنسان متى **جاء** في مجده..." (لوقا 9، 26).

"كونوا على استعداد أوساطكم مشدودة ومصابيحكم موقدة، كرجال ينتظرون **رجوع** سيدهم من العرس" (لوقا 12، 35).

"...ما هي علامة **مجيئك** وانقضاء الدهر؟" (متى 24، 3).

"...يرى الناس ابن الإنسان **آتياً** على سحاب السماء..." (متى 24، 30).

"كما حدث في أيام نوح، فكذلك يحدث **عند مجيء** ابن الإنسان" (متى 24، 37).

"هنيئاً لذلك الخادم الذي يجده سيده **عند عودته** يقوم بعمله هذا" (متى 24، 46).

"سترون بعد اليوم ابن الإنسان جالساً عن يمين الله القدير **وآتياً** على سحاب السماء..." (متى 26، 64).

"لو شئتُ أن يبقى (يوحنا) إلى أن **أجيء** فماذا يعنيك؟" (يوحنا 21، 22).

"عليكم النعمة والسلام من الكائن والذي كان والذي **يأتي** ... ها هو **آتٍ** مع السحاب، ستراه كل عين" (رؤيا 1، 4 - 7).

"ولكن احتفظوا بما عندكم إلى أن **أجيء**" (يوحنا 2، 25).

"فإن كنت لا تسهر **جئتك** كاللص لا تعرف في أية ساعة أباغتك... **سأجيء** في القريب العاجل" (رؤيا 3، 3 / 3، 11).

"ها أنا واقف على الباب (باب القلب) أدقّه" (رؤيا 3، 20).

كان الرسل، والمسيحيون الأولون من بعدهم، ينتظرون عودة يسوع الوشيكة لاعتقادهم أنها ستكون في زمنهم. لهذا السبب حذرهم بولس من هذا الانتظار موضحاً لهم أنه قبل ذلك يجب أن يظهر رجل المعصية (المسيح الدجال):

> "أما مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه، فنطلب إليكم أيها الأخوة أن لا تتزعزعوا سريعاً في أفكاركم ولا ترتعبوا من نبوءة أو قول أو رسالة كأنها منا تقول أن يوم (عودة) الرب جاء... فيوم الرب لا يجيء إلا بعد أن يسود الكفر ويظهر رجل المعصية، ابن الهلاك، والعدو (عدو المسيح: المسيح الدجال)... فيقضي عليه الرب يسوع بنفس من فمه ويبيده بضياء مجيئه..." (تسالونيكي الثانية 2، 1 - 8).

تدل هذه الآيات أن يسوع سيعود، بعد ظهور المسيح الدجال، لكن يسوع سيقضى عليه إلى الأبد بضياء عودته.

2. كيف ستتم عودة يسوع؟

في رسالته إلى العبرانيين، وبعد أن أكد المجيء الثاني ليسوع، يوضح لنا القديس بولس كيف سيتم ذلك:

"فكذلك المسيح **بعد** أن قدّم نفسه مرة واحدة ليزيل خطايا الكثير من الناس، سيظهر **ثانية ـ خارج الخطيئة ـ** لخلاص الذين ينتظرونه" (العبرانيين 9، 28). هذه النبوءة واضحة: فإنه **"بعد"** أن قدم نفسه ذبيحة على الصليب مرة أولى، سيظهر المسيح **مرة ثانية**. لكن هذا الظهور الثاني للمسيح سيكون:

1. "خارج الخطيئة"
2. فقط "للذين ينتظرونه..."
3. "ليمنحهم الخلاص"

لنتأمل في كل من هذه النقاط الثلاث:

1.2 "خارج الخطيئة"

بالنسبة لبولس، الخطيئة هنا تعني الجسد البشري، لأنه من خلال الجسد يتعرض الإنسان للخطيئة. كان يمكنه أن يقول: "سيظهر المسيح ثانية **خارج الجسد"**. فيقول بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (5، 21): "لأن الذي (يسوع) ما عرف الخطيئة جعله الله خطيئة من أجلنا...". أي أن الله جعله جسداً ليجعله في متناول الإنسان. ما يعني أن يسوع قد اتخذ جسداً معرّضاً للخطيئة كجميع الأجساد البشرية. لكن بما أنه ما عرف الخطيئة أبداً، وأتم مشيئة الآب حتى عذاب الصليب، انتصر على الخطيئة بجسده.

هكذا يفسّر لنا بولس فكرته: "حين أرسل الله ابنه في **جسدٍ يشبه جسدنا الخاطئ** ، خارج الخطيئة، فحُكم (بكمال المسيح) على الخطيئة في الجسد" (رومة 8، 3). ويكتب أيضاً إلى أهل غلاطية: "المسيح حررنا من لعنة الشريعة بأن صار **لعنة** من أجلنا... وهذا ما فعله المسيح لتصير فيه بركة إبراهيم إلى غير اليهود" (غلاطية 3، 13 - 14). أصبح يسوع "لعنة" بالنسبة لنا باتخاذه جسداً بشرياً، معرضاً نفسه بذلك للأخطار الجسدية، وأوضحها كانت إمكانية القبض عليه جسدياً، وصلبه. هذا الأمر يعتبره اليهود لعنة: "حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومنكوباً (ملعوناً)..."، يقول إشعيا (53، 4). كثير من اليهود المعاصرين ما زالوا يعتقدون أن يسوع ملعون من الله لأنه قُبض عليه وصُلب.

لن تكون عودة المسيح مشابهة لتجسّده. فإنه سيظهر خارج الجسد. ستكون عودته في الضمائر، **"خارج الخطيئة"**، بدون جسد بشري، فيصعب على أعدائه النيل منه جسدياً هذه المرة: "...عند ظهور الرب يسوع **من السماء** مع ملائكة جبروته (رسل آخر الأزمنة)"، يقول بولس (تسالونيكي الثانية 1، 7).

يعود يسوع بهدوء، "كالسارق". وحدهم الذين يترقبون عودته سيرونه. فقد حذرنا قائلاً: "فإن كنت لا تسهر جئتك كاللص" (رؤيا 3، 3). فهم الرسل ذلك جيداً ونبهّونا (تسالونيكي الأولى 5، 2 / بطرس الثانية 3، 10 / رؤيا 16، 15). إن هذه العودة المباركة هي عودة روحية تتحقق في الضمائر.

هكذا إذاً، لن يكون يسوع خاضعاً للتغيرات والأخطار الجسدية. هذا البعد الروحي لعودة المسيح سبق أن كشفه النبي دانيال الذي رأى ابن الإنسان "آتياً على **سحاب السماء**" (دانيال 7، 13)، ومن ثم يسوع بنفسه (متى 26، 64). السحاب يدل تمام الدلالة على البعد الروحي لهذه العودة. هنا، في النفوس والضمائر، "سينزل المسيح من السماء" ليتجلى لمختاريه: "لأن الرب نفسه سينزل من السماء عند الهتاف ونداء رئيس الملائكة وصوت بوق الله (الرؤيوي) (تسالونيكي الأولى 4، 16). يرسل الله مسيحه، يسوع، بجسده **الروحي** المنيع، من جديد، لينهي، في زمننا، ومن خلال كتاب الرؤيا، الإصلاح الذي بدأه الإنجيل منذ 2000 سنة.

2.2 "للذين ينتظرونه"

يعود المسيح أولاً "للذين ينتظرونه"، "للعذارى العاقلات" (متى 25، 5 - 7)، فيجعل منهم رسله لآخر الأزمنة.

من هم هؤلاء؟

هم أناس متعطشون للمحبة والحقيقة والعدل؛ ينتظرونه... وغالباً من دون علمهم. إنهم ربما خطأة مساكين كما كان بعض الرسل الأولين (لوقا 5، 8)، لكنهم سيعودون إلى الحياة مع فتح كتاب الرؤيا، هذا "الكتاب" الذي يُدعى كتاب الحياة (رؤيا 20، 12). يعيد الحياة الروحية للقادرين على التعرف على هوية الوحش ومقاومته. لا أحد كان سيتمكّن من فضح هوية هذا "الوحش" لو لم يكشفها يسوع بنفسه في 13 أيار 1970 (راجع نص "مفتاح سفر الرؤيا").

في هذه الأزمنة الرؤيوية، يحمل يسوع "إسماً جديداً" (رؤيا 3، 12). الذين يكتشفون هذا الاسم الجديد إضافة إلى اسم الوحش (رؤيا 13، 18) ويحاربونه، هم الذين ينتظرون يسوع. لهؤلاء وحدهم يبدأ يسوع بالظهور ليخلصهم من تضليل المسيح الدجال، الذي ليس سوى "وحش" كتاب الرؤيا...

في الماضي لم يكن المسيح يظهر إلا لنخبة من الناس (أعمال 10، 40 - 41). في التجلي لم يظهر إلاّ لبطرس ويعقوب ويوحنا (متى 17)، وبعد قيامته ظهر بدايةً لمريم المجدلية، ثم للرسل. وفيما بعد ظهر لبولس ليجعل منه رسولاً له. لكنه لم يظهر أبداً لأعضاء المجمع اليهودي، على سبيل المثال، ولا بشكل منفصل لقيافا ليقوم بإقناعه. أما قال: "بعد قليل لن يراني العالم، أما **أنتم فترونني**... ومن أحبني أحبه أبي وأنا أحبه وأُظهر **له** ذاتي" (يوحنا 14، 19 - 21). "هنيئاً لأنقياء القلوب، لأنهم يشاهدون الله" (متى 5، 8).

اليوم أيضاً، لن يظهر يسوع ثانيةً إلا للذين يحبونه و**"ينتظرونه"**. مع ذلك، يقول كتاب الرؤيا إن "كل عين ستراه، **حتى عيون الذين طعنوه**" (رؤيا 1، 7). إذاً سيراه أعداؤه أيضاً، أي أنهم سيفهمون أخيراً، فوق شعورهم بالارتباك والفضيحة، أن الذي رفضوه وحاربوه وصلبوه هو المسيح الحقيقي والوحيد. بعد قيامته وانتشار إنجيله، أعضاء المجمع اليهودي وجميع اليهود الذين عارضوه رأوا يسوع في **ضميرهم** يحاكمهم بانتصاراته (متى 26، 64). في أيامنا هذه، المسيح الدجال وحلفاؤه هم أيضاً سيرون يسوع بعد هزيمتهم، ليدينهم في ضمائرهم: عندئذٍ "ستنتحب عليه جميع قبائل الأرض" (رؤيا 1، 7). هذا النحيب هو نصيب كل الذين، عن قصد أو عن غير قصد، حاربوا يسوع بتحالفهم مع المسيح الدجال.

غالباً، من دون علمهم، وفي عمق لاوعيهم، يعمل أصدقاء وأعداء المسيح معه أو ضده. أعطانا يسوع هذا التعليم الكبير في مثل متى 25، 31- 46 عن الدينونة: لا الأشرار ولا الصالحون كانوا يعرفون أن سلوكهم نحو قريبهم كان في الواقع نحو المسيح نفسه.

أصدقاء المسيح الحقيقيون هم الذين سيبرهنون عن محبتهم خلال المحنة الرؤيوية التي ستنقض "على العالم كله لتمتحن سكان الأرض" (لوقا 21، 34- 36 / رؤيا 3، 10).

3.2 "ليمنحهم الخلاص"

على ماذا يرتكز هذا الخلاص؟

يرتكز على النجاح في المحنة الشاملة التي ستحدث في عهد المسيح الدجال. فالله يسمح لهذا العدو للمسيح أن يظهر بقوة، في نهاية الأزمنة هذه، ليمتحن المؤمنين ويسبر أعماق القلوب. يفسر بولس ذلك بقوله: "ويكون مجيء رجل المعصية (المسيح الدجال، "الوحش") بقدرة الشيطان... وعلى جميع ما يغري بالشر أولئك الذين مصيرهم إلى الهلاك، لأنهم رفضوا محبة الحق... لذلك يرسل الله إليهم قوة الضلال (الوحش) حتى يصدّقوا الكذب، فيدين جميع

الذين رفضوا أن يؤمنوا بالحق ورغبوا في الباطل (تسالونيكي الثانية 2، 9 - 12).

يتأتى الخلاص من دعم المسيح خلال هذه المحنة الأخيرة: "لأنك صبرت كما أوصيتك **فسأحميك** في ساعة المحنة التي ستنقض على العالم كله لتمتحن سكان الأرض. سأجيء في القريب العاجل فاحتفظ أنت بما عندك لئلا يسلب أحد إكليلك" (رؤيا 3، 10 - 11). هذه المحنة تعيث الفساد حالياً في العالم من خلال ظهور الدولة الصهيونية.

إكليلنا محفوظ إن حافظنا بثبات على "شهادتنا ليسوع" (رؤيا 19، 10). هذه الشهادة هي أن نقول "لا، لإسرائيل"، لأن الاعتراف بهذه الدولة التي ترفض يسوع وتنتظر مسيحاً آخر، هو إنكار ليسوع كمسيح وحيد.

"أكثر" الناس لم يأخذوا بعين الاعتبار النصائح التحذيرية: "انتبهوا لئلا يضللكم أحد... يعم الفساد، فتبرد المحبة في **أكثر** القلوب. ومن يثبت إلى النهاية يخلص"، قال يسوع محذّراً (متى 24، 4- 13). ومع ذلك، فإن أغلبية "تلاميذ" يسوع، وفي مقدمتهم زعمائهم، قد التفّوا حول المسيح الدجال.

توقيع الاتفاق بين الفاتيكان وإسرائيل في 30 كانون الأول 1993 يمثل تماماً هذه "البرودة بالمحبة في أكثر القلوب"، التي حذر منها يسوع (متى 24، 12) وكررها بنفسه أيضاً في كتاب الرؤيا (رؤيا 2، 4): "ولكني أعتب عليك لأنك تركت محبتك الأولى". لهذا السبب، سأل يسوع بمرارة: "أيجد ابن الإنسان إيماناً على الأرض يوم يجيء؟" (لوقا 18، 8). الذين يدعون أنهم تلاميذ المسيح أصبحوا شركاء المسيح الدجال! سينتحبون معاً بعد انتصار يسوع، مدركين خزي وعار "حالهم في آخرها" (متى 12، 43 - 45). لهؤلاء المتمردين يتوجه يسوع بالقول في كتاب الرؤيا: "أنا أعرف أعمالك. أنت حي بالاسم مع أنك ميت... أنا لا أجد أعمالك كاملة... سأجيئك كاللص، لا تعرف في أية ساعة أباغتك" (رؤيا 3، 1 - 3).

3. دوافع عودة يسوع

يعود المسيح لسببين:

1. ليكشف هوية المسيح الدجال، وحش كتاب الرؤيا.
2. ليحقق الإصلاح الشامل الذي أعلن عنه بطرس.

1.3 ليكشف هوية المسيح الدجال

رأينا أن بولس قد أعلن عن ظهور المسيح الدجال الذي دعاه رجل المعصية، العدو، إلخ... (تسالونيكي الثانية 2، 3 - 12). من جهته أيضاً، حذرنا يوحنا من المسيح الدجال (راجع يوحنا الأولى 2، 22 / يوحنا الثانية 1، 7 - 11)، وتكلم عنه كذلك في كتاب الرؤيا حيث يصفه بـ "الوحش" (رؤيا 13 و17).

لقد ظهر المسيح في 13 أيار 1970 لكاهن ليكشف له هوية هذا الوحش. هذا الظهور هو أحد أشكال عودة المسيح، يفتتح هذه العودة بكشف هوية المسيح الدجال. (راجع نص: "مفتاح سفر الرؤيا").

2.3 الإصلاح الشامل

قال بطرس ذات مرة مخاطباً اليهود:

> "توبوا وارجعوا تُغفر خطاياكم. فتجيء أيام الفرج من عند الرب، حين يرسل إليكم المسيح الذي سبق أن عينه لكم، أي يسوع الذي يجب أن يبقى في السماء إلى أن يحين **زمن تجديد كل شيء** (الإصلاح الشامل)..." (أعمال 3، 19 - 21).

يتضمن هذا النص نقطتين مهمتين:

الرب **"يرسل** المسيح": فعل "يرسل" هنا يدل على المستقبل. الرب يرسله إذاً من جديد. المقصود هو عودة يسوع.

على المسيح أن يبقى في السماء لفترة من الزمن، ثم يعود لهدف محدد: بعد أن يفضح ويهلك المسيح الدجال، سيقيم **إصلاحاً شاملاً** على الأرض.

لمعرفة المزيد عن الموضوع راجع نص: "الإصلاح الشامل".

4. موعد عودة يسوع

يقول يسوع إن هذا الموعد غير معروف. لكن ستسبقه علامات مبشّرة تُعرف بـ "علامات الأزمنة". يدعونا يسوع للتعرف إلى هذه العلامات:
الموعد غير معروف، فقد قال يسوع بوضوح:

"أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفهما أحد، لا ملائكة السماوات ولا الابن، إلا الآب وحده" (متى 24، 36).

العلامات المبشرة بعودته:

"إذا **رأيتم** هذا كله (هذه الأحداث تتم) فاعلموا أن الوقت قريب (وقت عودة ابن الإنسان، يسوع) على الأبواب" (متى 24، 33).
راجع نص "علامات عودة يسوع".

اعتقد الرسل أن هذه العودة ستكون وشيكة لأن يسوع قد قال:

"لن ينقضي هذا الجيل حتى يتم هذا كله" (متى 24، 34).

لكن يسوع قد عنى بذلك خراب هيكل أورشليم:

"دنا إليه تلاميذه يوجهون نظره إلى أبنية الهيكل. فقال لهم: أترون هذا كله؟ الحق أقول لكم: لن يُترك هنا حجر على حجر، بل يُهدم كله" (متى 24، 1 - 2).

لقد دُمّر هذا الهيكل بالفعل سنة 70 على يد تيطس، حوالي 35 عاماً بعد هذه النبوءة.
حتى أن القديس بولس كان يتوقع أيضاً عودة المسيح في أيامه:

"ونقول لكم ما قاله الرب، وهو أننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب..." (تسالونيكي الأولى 4، 15).

"قول الرب" الذي يستند إليه بولس هو:

"لن ينقضي هذا الجيل حتى يتم هذا كله" (متى 24، 34).

كان المؤمنون قد عيل صبرهم لعدم رؤيتهم المسيح يعود في زمنهم. فوبخهم القديس بطرس بقوله:

"والرب لا يؤخر إتمام وعده، كما يتهمه بعضهم، ولكنه يصبر عليكم لأنه لا يريد أن يهلك أحد، بل أن يتوب الجميع. ولكن يوم الرب سيجيء مثلما يجيء السارق، فتزول السماوات في ذلك اليوم بدوي صاعق..." (بطرس الثانية 3، 9 - 10)

أمّا بولس، من جهته، فيستدرك ويبيّن كلامه قائلاً للمؤمنين إنه قبل عودة المسيح سيظهر عدوه، رجل المعصية الذي يدعوه يوحنا المسيح الدجال:

"أمَا مجيء ربنا يسوع المسيح... لا تتزعزعوا سريعاً في أفكاركم ولا ترتعبوا من نبوءة أو قول أو رسالة كأنها منا تقول إن يوم الرب جاء... فيوم الرب لا يجيء إلا بعد أن يسود الكفر ويظهر رجل المعصية، ابن الهلاك (المسيح الدجال) (تسالونيكي الثانية 2، 1 - 4).

إن كتاب الرؤيا مكرّس لعودة المسيح وظهور المسيح الدجال. سر هذا الكتاب، مثل يوم الرب، لا يعلمه إلا الله وحده:

"فما قدر أحد في السماء ولا في الأرض ولا تحت الأرض أن يفتح الكتاب وينظر ما فيه" (رؤيا 5، 3).

العلامة الأولى لعودة المسيح كانت في 13 أيار 1970، يوم ظهر ليكشف هوية الوحش، المسيح الدجال. (راجع

نص: "مفتاح سفر الرؤيا").

يوم الرب قد جاء. عودة المسيح قد بدأت، تُعرف من خلال فتح كتاب الرؤيا ومن الأحداث النبوية التي تجري اليوم في العالم. طوبى للذين يسهرون لاستقباله.

القسم IV

كتاب الرؤيا

المحتويات

1	مفتاح سفر الرؤيا	81
2	رسالة مريم في لا ساليت	117
3	رسالة سيدة فاطمة	123
4	ظهورات مريم في مرينفريد	129
5	مفتاح النبوءات	133
6	رسالة مفتوحة إلى البابا يوحنا بولس الثاني	137

مفتاح سفر الرؤيا

المسيح يسقط القناع عن المسيح الدجال

بقلم بطرس الثاني
إهداء
إلى يسوع
المسيح الحي
العائد بيننا
في 13 أيار 1970
كشف يسوع سفر الرؤيا في لبنان

"تعالي معي من لبنان يا عروس، معي من لبنان" (نشيد الأنشاد 4، 8)

"عما قليل يتحول لبنان جنّة، والجنّة تحسب غاباً.
وفي ذلك اليوم يسمع الصمّ أقوال الكتاب
وتُبصر عيون العميان بعد الديجور والظلام...
لأن الظالم قد انقرض والساخر قد فني
واستؤصل جميع الذي يسهرون لأجل الإثم".
(إشعيا 29، 17 - 20)

1. مقدمة

كتاب "رؤيا يوحنا" أو "كشف الرؤيا" المعروف بـ "سفر الرؤيا" هو كتاب نبوئي يكشف عن أحداث القرن العشرين وأبطالها. هذا العصر الصاخب هو زمن عودة ظهور ونهاية وحش، "المسيح الدجال"، عشية عودة المسيح.

أوحى يسوع نبوءات هذا الكتاب إلى رسوله يوحنا سنة 95 م. رؤيا يوحنا هو "كتاب مختوم بسبعة أختام" (رؤيا 5، 1)، هذا يعني أنه سري للغاية. لا أحد يمكنه أن يفتح هذا الكتاب ويكشف ما فيه (رؤيا 5، 3). وحده يسوع يملك مفتاح تفسير ألغازه (رؤيا 5، 5 - 7). ويسوع هو الذي سيرسل ملاكه مع هذا "الكتاب **المفتوح**" (رؤيا 10، 1 - 2) ليكشف مضمونه حين تتم الأحداث الرؤيوية المُتنبأ بها (رؤيا 22، 10 / 22، 16).

هذا التفسير لكتاب رؤيا يوحنا لا يأتي ثمرة مجهود شخصي، وإلا لما كانت له أية قيمة، بل نتيجة لما كشفه المسيح لكاهن لبناني عن هوية "وحش" الفصل 13 من هذا الكتاب، كي ينير البشر **الصالحين**، جميع المؤمنين **الحقيقيين**. فكان لهذا الكشف وقع مثير في نفس هذا الكاهن، حامل هذه الرسالة.

يتنبأ كتاب الرؤيا عن **عودة ظهور** هذا "الوحش" الذي كان موجوداً في الماضي (رؤيا 17، 8).

يعود يسوع اليوم، هو أيضاً، لينزع القناع عن هذا "الوحش" ويقضي عليه وعلى أعماله، ويجدد ملكوت الله على الأرض (رؤيا 1، 7 / 22، 20).

هذا "الوحش" هو "المسيح الدجال" الذي يتكلم عنه يوحنا أيضاً في رسالتيه الأولى والثانية (يوحنا الأولى 2، 22 / يوحنا الثانية 7). إن الكشف عن هوية هذا الوحش هو **المفتاح** الذي يفتح (يفسّر) هذا "الكتاب المختوم (كتاب الرؤيا) الذي بيمين الجالس على العرش" (رؤيا 5، 1)، لأنه يؤدي بالتالي، عن طريق التحليل المنطقي، إلى تفسير كل الرموز الرؤيوية.

إن مؤلف هذه الصفحات هو الكاهن الذي عهد إليه الرب يسوع بهذا المفتاح. أدّى الكشف عن هذه الرسالة إلى اضطهادات خبيثة وتهديدات عديدة من قبل مسيحيين لبنانيين- مطارنة، كهنة وعلمانيين- في خدمة الوحش، انخدعوا بطرقه وخافوا من سطوته، فخدموه متخلين عن رسالتهم السامية، فأهملوا الوديعة وخانوا شهادتهم ليسوع المسيح (متى 24، 10 - 12).

فما كان من هذا الكاهن حامل الرسالة الرؤيوية إلا أن انفصل عن الكنيسة بسبب خيانتها وتطوعها في خدمة "الوحش". كذلك فعل بطرس، تلميذ يسوع، من قبله مع الكنيس اليهودي عندما أجابهم أن عليه "أن يطيع الله لا الناس" (أعمال 5، 27 - 29).

نتج عن هذا الانفصال عن الكنيسة تحرراً فكرياً وتجدداً روحياً جذرياً بالنسبة لهذا الكاهن ولكل الذين آمنوا برسالته، إذ "حكموا بأنفسهم بما هو حق" كما أوصى يسوع (لوقا 12، 56 - 57)، فغدا هؤلاء القادمون من ديانات عديدة وبيئات مختلفة رواد التحرر الروحي، مطلقين من خلال إيمانهم الثابت والشجاع بالرسالة الرؤيوية، والمحبة والوحدة اللتان تملكان بينهم، الإصلاح الشامل، أي زمن تجديد كل شيء الذي تنبأ به بطرس (أعمال 3، 20 - 21).

هذا التحرر جعل منهم **مؤمنين مستقلين** وشهوداً أصيلين للمسيح الحقيقي، يسوع الناصري.

2. اللغز المفتاح

يحتوي كتاب الرؤيا على لغز: وحش غامض يظهر في الفصل الثالث عشر. فيقول يوحنا: "رأيت وحشاً خارجاً من البحر، له سبعة رؤوس وعشرة قرون..."

من هو هذا الوحش؟ هذا هو اللغز الرؤيوي الرئيسي. وحدهم الحكماء والأذكياء سيتمكنون من تحديد هوية هذا الوحش:

> "وهنا لا بد من **الحكمة**: من كان **ذكياً** فليحسب عدد اسم الوحش. هو عدد اسم إنسان وعدده 666" (رؤيا 13، 18).

هذا اللغز الرئيسي هو **مفتاح** كل الألغاز الرؤيوية. باكتشافه، تتوضح كل الرموز الأخرى.

كتب يوحنا كتاب "الرؤيا" باللغة اليونانية ويعرف في البلاد الغربية تحت اسم "Apocalypse" أو "Apocalypsé" باليونانية، هذه الكلمة التي يبتدئ بها هذا الكتاب والتي تعني نزع الغطاء، **إسقاط القناع** أو كشف ما هو خفي.

إنها هوية وحش كتاب الرؤيا التي بقيت خفية ومقنّعة على مدى نحو عشرين قرن. منذ كشف الرؤيا ليوحنا سنة 95 م، حاول كثيرون كشف غموض هذا اللغز، لكن جميع الجهود البشرية باءت بالفشل. أخيراً، في يوم 13 أيار (مايو) 1970، أماط السيد المسيح بنفسه اللثام عن لغز الرؤيا. قبل ذلك التاريخ، ظن البعض أن الوحش يمثل الامبراطورية الرومانية، بينما ظن بعض آخر أنه يرمز إلى الشيطان، وظن آخرون أيضاً أنه الشيوعية، أو هتلر، أو القنبلة الذرية، لكن أياً من هذه الصيغ لم تكن لتنطبق على الأوصاف التي يعطيها كتاب الرؤيا للوحش. لا أحد باستطاعته أن يكشف هوية هذا الوحش بمجهود شخصي. فكتاب الرؤيا يعلن بشكل صريح وواضح أنه "ما قدر أحد في السماء ولا في الأرض" أن يكتشف لغزه، لأن يسوع المسيح وحده يملك هذه القدرة. فيقول يوحنا:

> "رأيت بيمين الجالس على العرش (الله) **كتاباً مخطوطاً من الداخل والخارج ومختوماً بسبعة أختام** (سري للغاية)، ورأيت ملاكاً جباراً ينادي بصوت عظيم: من الذي يحق له أن يفتح الكتاب ويفض ختومه؟ **فما قدر أحد** في السماء ولا في الأرض ولا تحت الأرض أن يفتح الكتاب وينظر ما فيه (أن يفهمه). فبكيت (يوحنا) كثيرا لأنه **تعذر** وجود من يحق له أن يفتح الكتاب وينظر ما فيه (لم يستطع أحد تفسير كتاب الرؤيا لنحو عشرين قرن). فقال لي واحد من الشيوخ: لا تبك، غلب الأسد الذي من عشيرة يهوذا ونسل داود (يسوع المسيح)، وهو **سيفتح الكتاب** (يفسّره) ويفض أختامه السبعة". (رؤيا 5، 1- 5).

يسوع وحده إذاً يملك سلطة كشف سر الرؤيا. لهذا السبب هذا الكتاب مختوم **بسبعة** أختام. بالمفهوم النبوئي العدد سبعة هو رمز الكمال. هذا يعني أن سره محفوظ بشكل تام (راجع إشعيا 29، 11).

صفحات هذا الكتاب مخطوطة "من الداخل والخارج" (أي مكتوب عليها من الوجهين). ذلك يعني أن لا أحد يمكنه أن يزيد عليها حرفاً واحداً وإلا فسيدينه الله إلى الأبد:

"وأنا (يسوع) أنذر كل من يسمع الأقوال النبوية في هذا الكتاب أن لا يزيد عليها حرفاً، وإلا زاده الله من النكبات الموصفة في هذا الكتاب! ومن حذف حرفاً من الأقوال النبوية في هذا الكتاب، حذف الله نصيبه من شجرة الحياة ومن المدينة المقدسة، وهما اللتان جاء وصفهما في هذا الكتاب" (رؤيا 22، 18 - 19).

لهذا السبب أيضاً خُتِم هذا الكتاب المقدس "بسبعة أختام" فلا يقدر أحد أن يلمسه، إلا المسيح.

ويعلمنا كتاب الرؤيا أيضاً عن أمر في غاية الأهمية، ألا وهو أن يسوع "سيفتح هذا الكتاب"، أي يشرحه، بكشف سره لمُرسل خاص رآه يوحنا قادماً إلى العالم على هيئة "ملاك" حاملاً بيده "كتاباً صغيراً **مفتوحاً**". فيقول يوحنا: "رأيت ملاكاً آخر جباراً ينزل من السماء... بيده كتاب صغير **مفتوح**" (رؤيا 10، 1 - 2). هذا "الكتاب **الصغير** المفتوح" هو نفسه الذي يبقيه الله **مغلقاً**، بما أنه "مختوم بسبعة أختام". ها هو الآن **"مفتوح"** بيد "الملاك" لأنه فسّر وأصبح بمتناول الفهم البشري. كتاب الرؤيا هو فعلاً "كتاب **صغير"** من حيث الحجم. إن التعبير الذي ورد عن الملاك الذي "ينزل من السماء"، يعني أن **تفسير** الكتاب هو الذي ينزل من السماء.

بالمفهوم النبوئي، كلمة "ملاك" تدل على إنسان مرسل من الله، وليس على ملاك سماوي. كذلك طلب يسوع من يوحنا في كتاب الرؤيا أن يكتب رسائل إلى رؤساء الكنائس السبع على النحو التالي: "أكتب إلى **ملاك** كنيسة أفسس (رؤيا 2، 1) ... واكتب إلى **ملاك** كنيسة سميرنة..." (رؤيا 2، 8). هؤلاء "الملائكة" هم بشر.

يبعث يسوع رسوله **ليفسّر** مضمون كتاب الرؤيا: "أنا، يسوع، أرسلت إليكم ملاكي (رسولي) ليشهد بهذه الأمور في الكنائس" (رؤيا 22، 16). هناك إذاً رسولين في كتاب الرؤيا: يوحنا و "الملاك" الذي أرسل فيما بعد.

تلقّى يوحنا رسالة الرؤيا على شكل رموز يعجز الإنسان عن فهمها، وقد طلب منه الرب بوضوح عدم تفسيرها: **"أكتم** ما نطقت به الرعود السبعة (كلمات الله في كتاب الرؤيا) فلا تكتبه (لا تفسّره)" (رؤيا 10، 4). لكن بعد تسعة عشر قرناً، حين ظهر الوحش، ظهر السيد المسيح أيضاً ليفسّر ألغاز كتاب الرؤيا، وأرسل **رسوله الثاني** بالأمر الصريح العكسي، وهو أن يشرح الألغاز الواردة في كتاب الرؤيا:

> **"لا تكتم** كلام النبوءة في هذا الكتاب (كتاب الرؤيا) لأن **الوقت** (وقت عودة يسوع) قريب (بعد ظهور الوحش)" (رؤيا 22، 10).

من واجبي إذاً، أن أنقل وأن أعلن بأمانة الدوافع التي حثتني على نشر هذه الرسالة.

نصيحة

لا يكفي قراءة هذا النص والتعليق عليه إيجابياً أو سلبياً. بل يجب الرجوع إلى نص كتاب رؤيا يوحنا. إنه كتاب صغير، قراءته لا تتطلب وقتاً. يجب مطالعته عدة مرات، بقلب منفتح على حكم الواقع والحقيقة.

3. كيف أعلن يسوع اللغز

في يوم 13 أيار (مايو) 1970، ظهر لي يسوع في بيروت (لبنان) ليكشف لي هوية الوحش. لكن قبل هذا الظهور، وعلى مدى عدة سنوات، رؤى أخرى كثيرة هيأتني لهذا الكشف المربك. هذه أهمها:

ظهر لي يسوع سنة 1968 ليسألني:

"سأكشف لك سراً، لكنه سيجلب عليك الكثير من الأعداء. أتقبل لأجلي؟".

أجبته على الفور: "نعم". فقبّلني بحرارة واختفى.

بعد هذه الرؤيا ببضعة أشهر ظهر لي من جديد ليتابع كلامه قائلاً:

"لكن قبل كل شيء، أريد أن أعرف إن كنت متعصباً". في تلك اللحظة لم أعرف بماذا أجيب. في النهاية، قلت له متلعثماً: "إن كان التعصب هو الإيمان بك بصورة عمياء، فليس هذا هو الحال. أنا أعرف لماذا أؤمن بك، وبوعي ومعرفة تامة أتبعك". حدّق بي، دون أن يجيب، ثم اختفى.

غير أنني، وبعد عدة سنوات، فهمت أن يسوع كان يقصد بشكل رئيسي تعصب المسيحيين ضد الإسلام والمسلمين.

بعد هذه الرؤيا ببضعة أشهر، قال لي يسوع:

"كثيرون ممن يرسمون إشارة الصليب على وجوههم سيرفضون نبوءاتي. يدّعون الإيمان بالكتاب المقدس لكنهم لا يعيرونه أي اهتمام. وأنت، ستقوم بإسقاط الأقنعة". لم أفهم، ساعتئذٍ، ماذا كان يسوع يعني بذلك.

في 28 نيسان 1969 قال لي الرب:

"قل لهم: كل من يقول: قدوس، قدوس، قدوس هو الرب، الإله العلي القدير، مبارك الآتي باسم الرب، سيرى في روحه الذي سيكشف له الحقيقة" (راجع إشعيا 6، 3 ومتى 21، 9).

في 4 أيار (مايو) 1969، كنت في دير المخلص، بالقرب من صيدا، في جنوب لبنان. أثناء قيلولتي شاهدت الرؤيا التالية: كان الكتاب المقدس باللغة الفرنسية مفتوحاً على الفصل العاشر من كتاب الرؤيا، فإذا بي أرى الآية التالية تنفصل بوضوح عن النص:

"يجب أن تتنبأ **من جديد** على كثير من الشعوب والأمم والألسنة والملوك" (رؤيا 10، 11).

وقد ظهرت كلمة "من جديد" بأحرف كبيرة تتلألأ بانتظام مع دقات قلبي كأنها مترابطة مع بعضها البعض. ثم رأيت يداً يمنى من نور، يد جبارة، تشير بالسبابة إلى صدري، وسمعت صوتاً جهوراً يقول لي باللغة العربية: "هذه الرسالة معهودة إليك أنت!" في تلك اللحظة، سمعت رنين الهاتف. فقال لي الصوت: "هذا الاتصال لك. يطلبونك من بيروت. لتكن هذه إشارة لك أنني أنا الذي أكلمك". لم أنهض لأجيب على الهاتف. فبما أنني كنت ضيفاً في ذلك الدير، كان من واجب أحد الرهبان أن يجيب. وبقي الهاتف يرن لوقت طويل.

في ذلك الوقت، كنت أجهل كل شيء عن كتاب رؤيا يوحنا، مع العلم بأنني كنت قد قرأته مرتين، منذ زمن بعيد، دون أن أفهم أو أحفظ منه شيئاً. لم أشعر بأي ميل نحو هذا الكتاب. كان من شأن العلماء أن يفسّروه. كنت أكتفي بسائر كتب العهد القديم، بالنبوءات التي تتكلم عن المسيح، بالأناجيل، وبكلام يسوع الواضح الموجود فيها. كنت كمعظم الناس، وكمعظم الكهنة أيضاً، أنفر من كتاب الرؤيا بسبب رموزه الغامضة التي توهن عزيمة معظم قارئيه.

على الرغم من أن هذه الرؤيا قد هزتني في أعماقي، فتحت الكتاب فوراً على الفصل العاشر و، صُعقت إذ وجدت نفس النص في نفس الموقع الذي رأيته في الرؤيا، بفارق أن كلمة "من جديد" لم تكن بأحرف كبيرة هذه المرة. فاحترت ولم أعد أدري بماذا أفكر: "ربما الشيطان يريد أن يوهمني أنني شخص مهم وعنده رسالة سماوية". سرعان ما اعتراني الخوف، فتناولت مسبحتي وانكببت على الصلاة متوجهاً إلى العذراء: "أنتِ أمي؛ نوريني". وهرعت إلى الحديقة لأصلي المسبحة. فما أن وصلت إلى مدخل الحديقة، حتى بادرني البواب بالكلام: "أبونا، أين كنت؟ لماذا لم تجيب على الهاتف؟ طلبك أحد من بيروت". فاندهشت من هذا السؤال، وشرحت له أن ذلك ليس من واجبي،

بل من واجب أحد الرهبان. تدخل البواب زاد من حيرتي وارتباكي. فكانت تلك إشارة أخرى واضحة ليد الله في هذه الرؤيا.

في ذلك الوقت، لم أكن أعلم لماذا يجب علي "أن أتنبأ **من جديد** على...". كانت هذه الرؤيا السماوية أول اتصال عميق لي مع هذا الكتاب الصغير، ومع ذلك لم أكترث له وقررت أن أتجاهله.

في 19 نيسان (ابريل) 1970، سألني يسوع باللغة الفرنسية:

"هل تعلم لماذا أرسلتُ مريم، أمنا، لتظهر في بلدة فاطمة دون سواها؟ إن كانت لديك حكمة فجاوبني".

فاحترت ورحت أبحث عن جواب منطقي لكن دون جدوى. بعد وقت قصير من التفكير، اعترفت خجلاً: "لا أعرف".

فاستطرد يسوع بلطف: "حاول من جديد". ثم عندما رآني أتخبط بحثاً عن جواب، قال لي مُبتسماً: "لأعمّدها".

فرحت أتساءل عن معنى معمودية فاطمة. هذا اسم ابنة النبي محمد. فهل هذا يعني معمودية الإسلام؟

"فاطمة"هي قرية في البرتغال ظهرت فيها السيدة العذراء المباركة يوم 13 أيار (مايو) سنة 1917 لتعطي رسالة مهمة طلبت من الفاتيكان إذاعتها سنة 1960، لكنها بقيت مطموسة حتى اليوم. إن "سر فاطمة" الذي لم يكشفه البابوات، و "سر الرؤيا" هما نفسهما. في صيف سنة 2000، زعم البابا يوحنا بولس الثاني كشف محتوى هذا السر، لكن ما تم "كشفه" لم يكن بالتأكيد ليقنع أحداً من البصراء.

"فاطمة" هو اسم عربي، أطلقه على هذه البلدة أحد أمراء تلك المقاطعة، السيد "غنصالو هرمنغيس" (Gonzalo Hermingues) في القرن الثاني عشر للميلاد. ففي سنة 1158 كانت البلاد لا تزال في يد العرب، والحرب محتدمة بين الفاتحين وأهلها. في غارة شنها الأمير غنصالو، وقعت في أسره آنسة كريمة اسمها "فاطمة" بنت والي قصر "دو سال". التمس الأمير من ملكه "ألفنسو هنريكس" يد الأسيرة. فقبل الملك شرط أن تعتنق الأميرة الدين المسيحي. رضيت هذه الأخيرة وتعمّدت، لكنها توفيت بعيد زفافها، فزهد قرينها وانضوى في دير وأطلق اسم زوجته الراحلة على هذه البلدة التي ظهرت فيها أم الفادي الشريفة بعد سبعة قرون ونصف. "فاطمة" هو أيضاً اسم ابنة النبي محمد، سيدتنا فاطمة الزهراء المُكرمة في العالم الإسلامي عامةً والشيعي خاصةً، الذي يعتبرها "أم الشيعة"، وهي قرينة علي عليه السلام أب الشيعة. فاطمة تمثل إذاً المسلمين الأوفياء، والشيعة خاصةً، المباركين من الله لأجل كفاحهم الشرعي ضد الوحش، عدو المسيح. لذلك يعتبر السيد المسيح هذا الكفاح جهاداً مقدساً وبمثابة معمودية خلاص. ظهرت أمنا مريم في بلدة فاطمة لتعلن أمام العالم أجمع أن الجهاد الإسلامي ضد الوحش هو جهاد مبارك من السماء. على المسيحيين أيضاً أن يمرّوا بهذه المعمودية إن أرادوا الخلاص.

بعد ذلك، ظهرت لي العذراء مريم لتقول لي: "يا ماما، جيب لي إياهم من القرآن". وهذا ما دفعني لكتابة "نظرة إيمان بالقرآن الكريم" بعد تلك الرؤيا بعشر سنوات.

في يوم 12 أيار (مايو) 1970، ظهر لي يسوع على باب شرفة غرفتي في بيروت وأنا في مضجعي. كان واقفاً عاري الصدر، شامخ الرأس، يُحدّق نحو الجنوب، ثم قال بغضب باللغة العربية:

"لن أصمت عن إذاعة فظائعك، يا إسرائيل".

رؤيا يسوع

في 13 أيار (مايو) 1970، كشف لي يسوع أخيراً سر كتاب الرؤيا كالتالي: استيقظت عند الفجر، ورأيته كرجل من نور منحوت في مرمر أبيض مشع يقف إلى جانب فراشي. كان ينبعث منه سلام عميق وطمأنينة، وقدرة لا تقهر .

قال لي، وكأنه من خلالي يخاطب العالم أجمع:

"اليوم هو الثالث عشر من أيار (مايو)، ذكرى ظهور السيدة العذراء في فاطمة (عام 1917).

إفتح الفصل الثالث عشر من كتاب الرؤيا: **الوحش هو إسرائيل!"**.

وتوارى على الفور حالما سلّمني مفتاح أسرار رؤيا يوحنا. كنت لوحدي، وحيداً أمام هذا الكشف المروع؛ خصوصاً وأني كنت آنذاك من مؤيدي إسرائيل.

"الوحش هو إسرائيل"؟!... يا إلهي، يا لها من كلمات!!

وبينما كان يسوع يخاطبني، حاول ضجيج جهنمي تشويش كلماته التي كانت على الرغم من ذلك تخترق أذني مثل الهمس. إلا أن هذا التدخل الشيطاني توقف فجأةً وسمعت هذه الكلمات **بوضوح** تام: "إفتح الفصل الثالث عشر من كتاب الرؤيا: الوحش هو إسرائيل". لم تدُم هذه الرؤيا أكثر من نحو دقيقة، لكنها قلبت حياتي رأساً على عقب... كما انقلبت في الماضي حياة بولس الرسول وهو في طريقه إلى الشام (أعمال 9).

بعد هذه الرؤيا، نهضت منذهلاً وفتحت الكتاب المقدس على الفصل الثالث عشر من رؤيا يوحنا آملاً أن لا أجد أي وحش، لا سيما وأنني كنت متعاطفاً مع إسرائيل، إذ كنت أعتبرها مخلّصة المسيحيين من المسلمين.

صُدمت عندما وجدت بالفعل "وحشاً له سبعة رؤوس وعشرة قرون". "أعطاه التنين (الشيطان) قدرته وعرشه وسلطاناً واسعاً. وظهر أحد رؤوس الوحش كأنه **مجروح حتى الموت** فشفي من جرحه المميت، فتعجبت الأرض كلها وسارت وراء الوحش. وسجد الناس للتنين لأنه أعطى الوحش سلطانه، وسجدوا للوحش وقالوا: من مثل الوحش؟ ومن يقدر أن يحاربه؟" (رؤيا 13، 3 - 4). لم يقاوم هذا الوحش إلا المختارون "المكتوبة أسماؤهم منذ بدء العالم في كتاب الحياة (الأبدية)، كتاب الحمل (يسوع) الذبيح (المصلوب)" (رؤيا 13، 8). وعيت بعد قراءة هذه الآيات، أن إسرائيل تملك فعلاً هذا "السلطان الواسع"، وأن "الجرح المميت" الذي أصيب به "الوحش" ينطبق تماماً على خراب إسرائيل سنة 70 م، وبالطبع على جريمة هتلر ضد اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية، وأن معظم الناس، وكنت أنا من بينهم حينئذٍ، منجرفون وراء الخدعة الإسرائيلية ظناً منهم أن لا أحد "يقدر أن يحارب" هذا الكيان. أبناء فاطمة وحدهم يقاومون هذا

الوحش.

تابعت قراءة الفصل الثالث عشر، ووصلت إلى حيث رأى يوحنا **"وحشاً آخر"** في خدمة الوحش الأول "حمل الأرض وسكانها على السجود (الاستسلام) للوحش الأول الذي شفي من جرحه المميت... فلا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع إلا إذا كان عليه سمة باسم الوحش (خاضعاً له)" (رؤيا 13، 11 - 17). فاستخلصت ما يلي: بما أن الوحش الأول هو إسرائيل، فالوحش الثاني الذي يدعم الأول هو قطعاً الولايات المتحدة الأميريكية التي تدعم إسرائيل وتثبت سيطرتها في العالم، وفي الشرق الأوسط خاصةً. وفهمت عندئذٍ من هم "الأعداء الكثيرون الذين سيجلبهم علي هذا السر"، ومن هم "الشعوب والأمم والألسنة والملوك الكثيرون الذين علي أن أتنبأ عليهم من جديد". وأن كلمة "من جديد" وردت في وحي "الرؤيا" لأن هذا التنبؤ قد توقف، فلا بد من التنبؤ **"من جديد"** ضد "الوحش" وحلفائه كما فعل الأنبياء والمسيح في الماضي (راجع على سبيل المثال إشعيا 1، 2 - 4 / إرميا 2، 26 - 37 / ميخا 3، 9 - 12 / متى 23، 33 - 37 / يوحنا 8، 44).

الوحش الثاني في خدمة الوحش الأول

أمام هذه التفاصيل، وقفت مصدوماً لأنني شعرت بحقيقة الرسالة وأهميتها. اعتراني الخوف ورحت أفكر: "لماذا أنا الذي أتلقّى كل هذا؟ إنني عاجز أمام هكذا أعداء!". بعد هذه الرؤيا وهذه القراءة شعرت نفسي وحيداً في عالم من الصمت. وقعت تحت تأثير جدية الموقف. شعرت بحاجة ملحة للصلاة، فصليت كثيراً و بعمق، مُستنجداً بالمولى.

استولت علي من ثمّ حرب من الأفكار، فقلت في نفسي: أنا كاهن، السياسة ليست من شأني. لكن من جهة أخرى، وعيت أن الواقع الإسرائيلي ليس سياسياً فحسب، فإسرائيل ترفض الاعتراف بيسوع كمسيح، وأنه على الرغم من إعلان فسخ العهد الأول (إرميا 32، 31 - 33)، فإن إسرائيل ما زالت تدّعي أن لها حق إلهي على فلسطين، بذريعة أنها أرض الميعاد لليهود.

فهمت عندئذٍ أن الاعتراف بأي حق لإسرائيل على فلسطين يعني خيانة يسوع، وشهادة زور على رسالته الروحية والعالمية. للمشكلة إذاً بعد روحي. ويجب التحلي بالحكمة والتمييز للتعرف على الوحش: "وهنا لا بد من **الحكمة**. من كان ذكياً فليحسب عدد اسم الوحش، هو عدد اسم إنسان وعدده **666**" (رؤيا 13، 18).

كل هذه الأفكار أربكتني كثيراً نظراً للتيار المعاكس القوي والخطير الذي سيكون علي أن أواجهه. فهمت عندئذٍ أن هذا هو السر الذي أراد يسوع أن يكشفه لي، والذي سيجلب علي أعداءً كثيرين. فسمعته في قلبي يسألني من جديد: "ألأجلي تقبل؟" فأكدت موافقتي، واعياً هذه المرة لماذا "لابد أن أتنبأ **من جديد** على كثير من الشعوب

والأمم والألسنة والملوك".

المحيطون بي الذين صارحتهم بالأمر، بمن فيهم عائلتي على وجه الخصوص، وقفوا ضدي. أكد لي موقفهم هذا تحذيرات يسوع وجعلني أتأمل بما قاله لتلاميذه: "ويكون أعداء الإنسان أهل بيته" (متى 10، 36).

كنت أجهل أن هذه المصاعب ليست إلا بداية حرب طويلة. فقد اشتدت مشاعر الكراهية نحوي عندما أعلنت ما قاله لي يسوع بالعربية يوم 15 أيار 1970:

"إياك أن تُلطخ يدك بدم الفلسطيني: فأنا وهو واحد؛ أنا المنبوذ مثله من الإسرائيليين".

ثم جذب وجه رجل نحو وجهه وقال لي: "ألا ترى وجه الشبه؟". وبالفعل كان الوجهان متشابهين تماماً.

انكببت منذئذٍ على قراءة كتاب الرؤيا باهتمام كبير متزوداً بهذا النور الجديد. فبقدر ما كنت أتقدم بقراءته المتكررة، بقدر ما أخذت الرموز الغامضة تتوضح لي الواحدة بعد الأخرى. ودهشت كذلك عندما فهمت أن اسم يسوع الجديد هو "فلسطيني". لقد قال يسوع في كتاب الرؤيا: "سأجعل الغالب عموداً في هيكل إلهي... وأنقش فيه اسم إلهي... **اسمي الجديد"** (رؤيا 3، 12). وهذا الإسم الجديد هو حجر عثرة أمام "كثير من الشعوب والأمم والألسنة والملوك"، ومن ضمنهم كثير من رؤساء الدين المسيحيين.

في يوم أحد العنصرة من العام نفسه، الواقع في 17 أيار، دُعيت من قبل بعض أعضاء رعيتي الفلسطينيين إلى معرض الرسام الفلسطيني إسماعيل شموط. قبلت الدعوة كخطوة أولى في العالم الفلسطيني الذي كنت أجهله كلياً آنذاك. هناك تأثرت كثيراً بإحدى اللوحات: فدائي فلسطيني ذو وجه يشع الفخر والقوة، عاري الصدر، عريض المنكبين، نظرته تشع طهارةً وعدلاً، واقف بكل عزة وغضب، يداه مقيدتان وراء ظهره، والنور ينعكس على وجهه وصدره، محاط بجنود إسرائيليين، واقفين حوله في الظل، موجهين أسلحتهم نحوه بخوف، ومنظرهم حقير وخسيس.

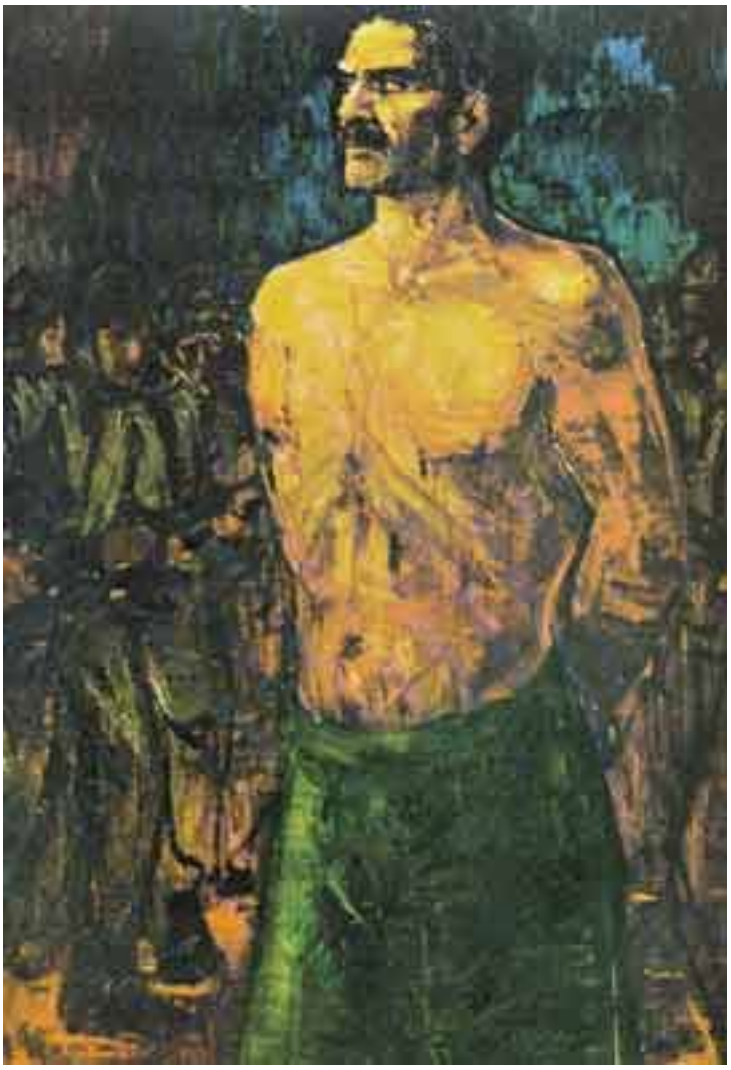

الفدائي الفلسطيني – إسماعيل شموط

هذه اللوحة مليئة بالتناقضات: إنه أسير، لكنه المنتصر. يظن الإسرائيليون أنهم منتصرون لكنهم في الحقيقة مهزومون؛ إنه القاضي، وهم المدانون. حدقت طويلاً في ذلك الرجل: إنه وجه يسوع الذي رأيته على شرفتي ينظر بغضب نحو الجنوب، متوعداً إسرائيل. إنه أيضاً الوجه نفسه الذي رأيته منذ يومين بالقرب من وجه يسوع ومطابقاً له. وعلى الفور، سمعت صوت المعلم السماوي يقول لي:

"وهكذا وقفت، أنا أيضا، أمام الكاهن الأكبر، عندما سألني متحدياً، إن كنت فعلاً المسيح، ابن الله.

فكان جوابي بالإيجاب، بكل قوة وتأكيد، كما في هذه اللوحة. فاحمر وجهه غضباً وحكم علي بالموت صلباً".

أردت على الفور أن أحصل على مزيد من التفاصيل عن هذه اللوحة. فقال لي الرسام: "هذا الرجل يمثّل محمود حجازي، أول فدائي حُكم عليه بالسجن. ولا يزال في السجون الإسرائيلية بفلسطين حتى اليوم".

بعد مرور سنتين، حظيت بمقابلة محمود الذي كان قد أفرج عنه. فتعانقنا بحرارة كما عانقني يسوع عندما قبلت أن يعلن لي السر الذي سيجلب علي الكثير من الأعداء.

عاد يسوع من جديد في 20 أيار (مايو) 1970 ليقول لي:

"نعم، إن الفلسطيني هو حجر عثرة".

حتى ذلك الوقت، كنت غير مبال بمأساة الشعب الفلسطيني؛ لكن بعدما استفاق اهتمامي حاولت أن أتعرف عن كثب على هذا الشعب لأفهم مغزى صراخه المفجع. فتعلمت أن أحبه كما هو، من جراء الظلم الفاحش الذي كان يتعرض له، والذي أصابه كما أصاب المسيح من قبله.

مبادرات إلهية كثيرة جعلتني أستوعب رسالة كتاب الرؤيا، هذه الرسالة الملقاة على عاتقي والتي أنا مدعو اليوم

لنشرها. ما ذكرته هنا يكفي لإقناع أصحاب النوايا الحسنة. كما آمل أن أكون قد ساهمت بجعل القارىء يفهم الواقع **روحياً** كما أعلنه لي يسوع، لا أن يفهمه سياسياً وفقاً لمنطق الناس ووسائل الإعلام العميلة المتآمرة مع "الوحش".

هكذا، سلّمني يسوع **مفتاح** سفر الرؤيا. إنني مدعو اليوم لتفسير هذا "الكتاب الصغير" الذي بقي غامضاً على مدى تسعة عشر قرناً. فكما يقول كتاب الرؤيا، لا بد من الحكمة والذكاء (رؤيا 13، 18) لقبول هذا **الكشف الإلهي** الواضح والصريح. لا بد لنا أيضاً من أن نتحلى بالإيمان والحق والعدل والشجاعة لنقاوم التيار السياسي العالمي المؤيد لإسرائيل و "لنشهد من جديد ضد كثير من الشعوب والأمم والألسنة والملوك".

إننا من خلال هذا "المفتاح"، يمكننا فض أختام الكتاب الصغير السبعة وفهم كل رموزه. بما أن **الزمن** الذي تنبأ به كتاب الرؤيا قد حان، لذلك كشف يسوع سره لينقذ **أصحاب النوايا الحسنة** - من كل عرق ودين - واليهود أنفسهم، من السحر الإسرائيلي.

علينا في النهاية أن نسلط الضوء على نقطتين مهمتين سيعترف بهما الجميع عاجلاً أم آجلاً:

1. إن كتاب رؤيا يوحنا، هذا الكتاب الغامض، لم يُعطى لنا ليبقى غامضاً فلا تكون له بالتالي فائدة عملية لخلاصنا.
2. إن تفسير هذا الكتاب الصغير المقدس لا يمكن أن ينتج عن مجهود محض بشري. فمن غير الممكن التوصل إلى فهم رموزه إلا من خلال كشف إلهي كما شرحنا سابقاً (رؤيا 5، 1 - 5).

لذلك لا أريد أن أبدو كأحد الذين يقدمون تفسيراً شخصياً آخر لكتاب الرؤيا. فقد طلب مني المسيح أن أكون **مبلّغاً وشاهداً** مخلصاً **لوحي إلهي**.

أخيراً، لقد قال لي يسوع ما قاله سابقاً للنبي حزقيال:

"قم واعلن هذا الكلام لشعبي. سواء سمعوا أو لم يسمعوا، أنت تكلّم" (حزقيال 2).

4. تعريف الكتاب

سفر أو كتاب الرؤيا كتبه الرسول يوحنا باللغة اليونانية. يبدأ بكلمة "أبوكاليبس" ،(Apocalypse) التي تعني "كشف" أو "فضح". وهي مشتقة من كلمة "Calypse" التي تعني تغطية. فكلمة Apo-Calypse تعني رفع الغطاء لكشف ما هو تحته. المقصود هنا هو إسقاط القناع عن هوية المسيح الدجال وفضحه.

يضم كتاب الرؤيا مجموعة نبوءات عن عودة ظهور إسرائيل في فلسطين إلى حين سقوطها النهائي، ولن يعود هذا الكيان إلى الوجود من بعد، فهذه آخر أزمنته، وهذا ما كان يعنيه يسوع عندما حدث تلاميذه عن "آخر الأزمنة الوثنية" (لوقا 21، 24) قاصداً آخر الأزمنة المسموحة لأعدائه (اليهود الذين يرفضونه)، المعروفون بـ "المسيح الدجال"، والذين يعتبرهم القديس بولس "سر المعصية الآخذ في العمل" (تسالونيكي الثانية 2، 7). لقد كشف يسوع سفر رؤيا يوحنا من أجل إحاطة **شعبه** علماً بما سيحدث في المستقبل. "شعبه، **اليوم**، هم المؤمنون برسالة الرؤيا". هكذا يبتدئ هذا الكتاب:

> "هذا ما أعلنه يسوع المسيح بهبة من الله ليكشف (كشف أو إسقاط القناع Apocalypse:) **لعباده** (المؤمنين) ما لا بد من حدوثه عاجلاً، فأرسل (يسوع) ملاكه (رسوله) ليخبر به خادمه يوحنا... طوبى للذي يقرأ وللذين يسمعون هذه الأقوال النبوية، وهنيئاً للذين **يعملون** بها، لأن الساعة اقتربت" (رؤيا 1، 1 - 3).

في سنة 95م نُفي القديس يوحنا، كاتب سفر الرؤيا، إلى جزيرة "بطمس" مع مسيحيين كثيرين على يد الامبراطور "دوميسيانوس". على هذه الجزيرة شاهد رؤاه العديدة التي دونها في كتاب الرؤيا، فيقول:

> "أنا يوحنا... كنت في جزيرة بطمس (منفياً) من أجل كلمة الله وشهادة يسوع" (رؤيا 1، 9).

يعلن يوحنا مرتين أن المسيح أمَرَه بكتابة رؤاه: "أكتب ما تراه في كتاب وأرسله إلى الكنائس السبع" (رؤيا 1، 11). "أكتب ما رأيت، ما يكون **الآن**، وما سيكون **من بعد"** (رؤيا 1، 19). الكتاب الذي كتبه يوحنا وأرسله إلى الكنائس السبع هو كتاب الرؤيا. لا بد من الإشارة إلى أن هذا الكتاب يتطرق إلى زمنين: "ما يكون الآن، وما سيكون من بعد". الفترة الزمنية الثانية تشير إلى زمن مستقبلي معين، أي زمننا.

لذلك نجد أن هذا الكتاب المكون من 22 فصلاً ينقسم إلى جزئين منفصلين: الجزء الأول منه يتناول الزمن الذي عاش فيه يوحنا، وهو "ما يكون الآن"، والجزء الثاني يشير إلى زمن مستقبلي معين، "ما سيكون من بعد". إن رسالة الرسول الرؤيوي الثاني، ملاك سفر الرؤيا (رؤيا 10، 1 - 2)، محددة: تفسير النبوءات الواردة في هذا الكتاب المتعلقة بالزمن الثاني، أي المستقبل الذي أصبح اليوم حاضراً معاصراً لجيل القرن العشرين بعد الميلاد.

1.4 الجزء الأول

يتكوّن من ثلاثة فصول، وموجّه إلى الكنائس السبع التي أسسها يوحنا في آسيا الصغرى (تركيا). تحث هذه الفصول على الإيمان والمثابرة، رغم الاضطهادات، لنيل إكليل المجد من السيد يسوع المسيح.

نجد في هذا الجزء الأول، خلافاً للجزء الثاني، أسلوباً واضحاً ومنظماً، وتتابعاً منطقياً متسلسلاً مفهوماً في معظمه. لذلك لن نركز على هذه الفصول الثلاثة الأولى لأنها ليست هدف دراستنا.

2.4 الجزء الثاني

يمتد هذا الجزء من الفصل الرابع إلى الفصل الثاني والعشرين والأخير. ويتميز كلياً عن الجزء الأول ويبدأ بقول يوحنا: "ثم رأيت باباً مفتوحاً في السماء، وسمعت الصوت الأول الذي خاطبني من قبل... يقول اصعد إلى هنا لأريك ما لا بد من حدوثه **بعد ذلك"** (رؤيا 4، 1). المقصود بذلك، طبعاً، الأحداث **المستقبلية** المشار إليها سابقاً في رؤيا 1، 19.

يظن بعض المفسّرين أن فصول هذا الجزء الثاني، مثل فصول الجزء الأول، تنطبق هي أيضاً على كل زمان ومكان، وترمز إلى الصراع ضد الشر بشكل عام. هذا ليس صحيحاً، لأن الله يشير إلى **زمن معيّن** ولاحق، بعد يوحنا، وإلى **مكان محدد**، وهو فلسطين، كما تدل على ذلك اللآيات التالية:

1-2.4 زمن معيّن ومكان محدد

"هذا ما أعلنه يسوع المسيح بهبة من الله ليكشف لعباده ما لا بد من حدوثه **عاجلاً**" (رؤيا 1، 1).
"فاكتب ما رأيت، **وما يكون الآن**، وما **سيكون بعد ذلك** (عودة الوحش)" (رؤيا 1، 19).
"اصعد إلى هنا لأريك ما لا بد من حدوثه **بعد ذلك** (عودة الوحش أيضاً)" (رؤيا 4، 1).
"ثم رأيت ملاكاً (يسوع)... بيده سلسلة عظيمة. فأمسك التنين، تلك الحية القديمة، أي إبليس أو الشيطان، وقيده لألف سنة. وطرحه في الهاوية، وأقفلها عليه وختمها... حتى تتم الألف السنة. ولا بد من إطلاقه **بعد ذلك** لوقت قليل" (رؤيا 20، 1 - 3). ويستطرد يوحنا في الفصل نفسه قائلاً: "**ومتى تمت الألف السنة**، يُطلق الشيطان من سجنه، فيخرج **ليضلل الأمم** (اليهود المنتشرين في الأمم)" (رؤيا 20، 7).
"والوحش الذي رأيته **كان** (في الماضي) **وما عاد كائناً** (في الوقت الذي كتب فيه يوحنا رؤاه). **سيصعد** بعد قليل من الهاوية ويمضي إلى الهلاك" (رؤيا 17، 8).

نلاحظ ثلاث نقاط مهمة في هذه الآية الأخيرة:

1. هذا "الوحش" كان موجوداً في الماضي قبل سنة 95م، قبل كتابة سفر الرؤيا. وهذا لا ينطبق على الشيوعية، ولا على الإسلام، ولا على هتلر، ولا على الأسلحة النووية.
2. لم يعد "الوحش" موجوداً في سنة 95م، في زمن يوحنا (ما عاد كائناً). فلا يمكننا إذاً أن نقول إنه يرمز إلى الشر بشكل عام، لأن الشر موجود في كل زمان ومكان، ولا إلى الإمبراطورية الرومانية، كما يدعي بعض المفسّرين، لأنها كانت لا تزال موجودة سنة 95م.
3. سيعود الوحش إلى الوجود في المستقبل، بعد يوحنا، "**صاعدا** من الهاوية بعد قليل". تتزامن عودته مع عودة إبليس بعد إطلاقه من الهاوية عند انقضاء الألف سنة (رؤيا 20، 7). كلاهما يعودان "من الهاوية" سوياً (رؤيا 11، 7 و 20، 1 - 3).

"ثم رأيت سبعة ملائكة يحملون سبع نكبات، وهي الأخيرة لأن بها يتم غضب الله (ضد الوحش فيضع حداً لوجوده)" (رؤيا 15، 1).
"عشرة ملوك **ما ملكوا بعد**، لكنهم سيملكون ساعة واحدة **مع الوحش**" (رؤيا 17، 12).
"الملائكة الأربعة على نهر الفرات المتأهبين **للساعة واليوم والشهر والسنة**" (رؤيا 9، 15).

يتعلق الأمر بزمان ومكان محددين بدقة. المكان هو نهر الفرات. هذا ينطبق تماماً على الحرب الدولية ضد العراق. فقد هددت الولايات المتحدة الأميركية وحلفاؤها الأوروبيون بقيادة جورج بوش الأب (George W. Bush (Sr هذا البلد عام 1990 بالتدخل عسكرياً ضده، محددين مهلة زمنية تنتهي في: **منتصف الليل** (الساعة)، في **16** (اليوم)، **كانون الثاني/يناير** (الشهر)، **1991** (السنة). وبالفعل، نُفّذت هذه التهديدات فوراً بعد منتصف ليل اليوم المحدد. هذه الحرب الدولية ضد العراق، الواقع على نهر الفرات، هي علامة لا تقبل الجدل لكل من يتحلّى بروح النبوءة. إنها الحرب الوحيدة في تاريخ العالم التي حُددت مسبقاً بالساعة واليوم والشهر والسنة (رؤيا 9، 15). إنه البوق الرؤيوي المدوي الذي وحدهم الصم لا يسمعوه.
للإشارة إلى أهمية هذا الحدث، يأتي كتاب الرؤيا على ذكر نهر الفرات مرة ثانية: "وسكب الملاك الثالث كأسه على نهر الفرات الكبير..." (رؤيا 16، 12).
هذه الإشارة الثانية إلى نهر الفرات تنطبق على الحرب الثانية التي شنتها أمريكا وحلفاؤها على العراق الواقع على نهر الفرات يوم 19 مارس (آذار) سنة 2003. هاتان الحربان شنهما رئيسان أميريكيان، أب ثم ابنه، يحملان نفس الاسم: جورج بوش الأب (Georges W.Bush (Sr عام 1991، وجورج بوش الإبن (Georges W.Bush (Jr عام 2003.

الأول، جورج بوش الأب، هو تاسع "الملوك العشرة الذين ما ملكوا بعد مع الوحش"، أي في زمن الرسول يوحنا سنة 95م (رؤيا 17، 12)، (راجع الفصل التالي الذي يتكلم عن هؤلاء الملوك العشرة).

الثاني، جورج بوش الإبن، حامل اسم أبيه، هو الحادي عشر، لكنه بحسب المنطق النبوئي أحد الملوك العشرة لأنه يتمم ما بدأه أبوه. إنه إذاً أحد هؤلاء الملوك العشرة، تماماً مثلما يعتبر الوحي الإلهي الوحش العائد إلى الوجود ثامن ملوك الوحش السبعة الذين سبقوه، ولكنه أيضاً "أحد هؤلاء السبعة" لأنه يصبو إلى إتمام مخطط الملوك السبعة الرمزيين الذين سبقوه (رؤيا 17، 8- 11)، علماً أن العدد 7 هو رمز للكمال.

تأتي الحرب الثانية على العراق لتتمم النبوءة الثانية الواردة عن نهر الفرات (رؤيا 9، 14 و 16، 12). إنها حرب "هرمجدون" (رؤيا 16، 16). كما أن نبوءة مرور "ملوك المشرق" عبر الفرات ستتوضح عندما تتحقق (رؤيا 16، 12).

> "الرب الإله مُلهم الأنبياء قد أرسل ملاكه ليكشف لعباده ما **لا بد من حدوثه عاجلاً**. ها أنا آتٍ سريعاً" (رؤيا 22، 6 - 7).

من الواضح أن هذه الأحداث المُتنبأ بها هي علامات أزمنة عودة السيد المسيح. فليسمع من يستطع أن يسمع!

الآيات الثلاث التالية تشير إلى المغزى والمستوى الروحي للأحداث الزمنية المذكورة رمزياً في كتاب الرؤيا: إنها تدل على الحرب النهائية بين المسيح وأخصائه من جهة والمسيح الدجال وأتباعه من جهة أخرى. تدور هذه المعركة الحاسمة في مكان جغرافي محدد، وهذا المكان هو فلسطين، ومدينة القدس (أورشليم) تحديداً:

> "الأمم (الوثنيون) سيدوسون **المدينة المقدسة** (القدس) مدة اثنين وأربعين شهراً" (رؤيا 11، 2).
> "حتى يجيء الوحش الصاعد من الهاوية ويصارعهما ويغلبهما ويقتلهما. وتبقى جثتاهما مطروحتين في ساحة **المدينة العظيمة...حيث صُلب أيضاً ربهما..."** (رؤيا 11، 8).

فقد صُلب يسوع في مدينة القدس، أورشليم.

> **"ومتى تمت الألف سنة**، يُطلق الشيطان من سجنه، فيخرج ليضلل الأمم (رمز الوثنيين) التي في زوايا الأرض الأربع، أي جوج وماجوج، فيجمعهم للقتال وعددهم عدد رمل البحر. فصعدوا على وجه الأرض (فلسطين) وأحاطوا بمعسكر القديسين **وبالمدينة المحبوبة** (القدس)" (رؤيا 20، 7 - 9).

2-2.4 الوحش هو المسيح الدجال

يتفق جميع مفسّري الكتاب المقدس على أن "الوحش" هو المسيح الدجال الذي تكلم عنه يوحنا، وهو أيضاً ذاك "العدو" (عدو المسيح، أي المسيح الدجال) الذي تنبأ به بولس (تسالونيكي الثانية 2، 1 - 5). على هذا العدو أن يظهر **عشية** عودة المسيح: فيقول يوحنا: "من هو الكذاب، إلا الذي **ينكر أن يسوع هو المسيح؟** هذا هو المسيح الدجال" (يوحنا الأولى 2، 22).

وحدهم الإسرائيليون ينكرون "أن يسوع هو المسيح"، مسيح الله. فالإسلام يصدّق على هذه الحقيقة، والقرآن يعترف، علاوة على ذلك، أن يسوع هو "كلمة الله وروح الله" (قرآن 3؛ آل عمران، 45).

ويقول بولس عن عودة المسيح: "أما **مجيء** (عودة) ربنا يسوع المسيح... يجب أن يظهر **أولاً** رجل المعصية، ابن الهلاك، والعدو (المسيح الدجال)... أما تذكرون أني، وأنا بعد عندكم، كنت أقول لكم ذلك مراراً؟ (تسالونيكي الثانية 2، 1 - 5).

يتميز إذاً زمن الأحداث المُتنبأ بها في كتاب الرؤيا بظهور المسيح الدجال في فلسطين، في قلب أورشليم، ليقود الحرب النهائية ضد المسيح، فينتصر المسيح ويزول المسيح الدجال إلى الأبد (رؤيا 17، 8). وهذا يثبت ما أعلنه المسيح لتلاميذه عن آخر الأزمنة، إذ قال لهم: "عندما ترون أورشليم (القدس) تحاصرها الجيوش، فاعلموا حينئذٍ أن خرابها قريب" (لوقا 21، 20). لندرك نحن أيضاً أنها ساعة عودة يسوع.

في مثل شجرة التين، طلب منا يسوع أن نتعرّف على زمن ظهور "الوحش"، الذي يسبق عودته، فيقول:

"خذوا من التينة عبرة، إذا لانت أغصانها وأورقت، علمتم أن الصيف قريب. وكذلك إذا رأيتم هذا كله (ظهور الوحش في فلسطين)، فاعلموا أنه ("ابن الإنسان"، يسوع) قريب، على الأبواب" (متى 24، 32 - 33).

الأمر إذاً في غاية الأهمية: علينا أن نتعرّف على هوية "الوحش" كي ندرك أن ساعة عودة يسوع قد دقّت.

3-2.4 كتاب الرؤيا، كتاب دينونة

كتاب الرؤيا هو كتاب دينونة لأنه يدين الوحش وحلفاءه إلى أبد الدهور (رؤيا 14، 9 - 11)، ويهب الحياة الأبدية لكل من فضحه وحاربه. فيصف لنا يوحنا الدينونة كما يلي:

"ثم رأيت عرشاً أبيض عظيماً، ورأيت الجالس عليه (الله تعالى).... وانفتحت الكتب (الكتب المقدسة)، ثم **انفتح كتاب آخر** (كتاب الرؤيا) هو كتاب الحياة، وعوقب الأموات مثلما في الكتب" (رؤيا 20، 11 - 12).

هؤلاء "الأموات" يمثّلون البشرية جمعاء الغارقة في ظلمات الجهل المميتة، وليس أنفس الذين انتقلوا من هذا العالم إلى عالم الأرواح. فكل الذين، **في هذه الدنيا**، يسمعون رسالة كتاب الرؤيا، هذا الكتاب المفتوح، المفهوم، ويعملون بموجبه، يعودون إلى الحياة الروحية: "هنيئاً للذي يقرأ وللذين يسمعون هذه الأقوال النبوية، وهنيئاً **للذين يعملون بها**..." (رؤيا 1، 3). في الماضي، كلّمنا يسوع بنفس الأسلوب قائلاً: "ستجيء ساعة، بل جاءت الآن، يسمع فيها **الأموات** صوت ابن الله، وكل من يصغي إليه **يحيا**" (يوحنا 5، 25). المقصود، بالطبع، هو الحياة الروحية. هذه هي "القيامة الأولى" التي يتكلّم عنها كتاب الرؤيا أيضاً (رؤيا 20، 5). إن هذا "الكتاب الصغير المفتوح" يهب هذه الحياة الروحية الأبدية منذ الآن للذين يسمعونه: "من كان له أذنان، فليسمع ما يقوله الروح" للعالم أجمع (رؤيا 3، 22).

بالتالي، إن "الكتاب الآخر" الذي فُتح **بعد** سائر الكتب، هو كتاب الرؤيا. كان مغلقاً، "مختوماً بسبعة أختام في يد الجالس على العرش" (رؤيا 5، 1). ها هو الآن قد **فُتح لتستوعبه عقولنا** بعد استيعابنا سائر كتب الوحي، فهو آخر كتب الوحي التي فهمناها. أما اليوم، **فيعود** يسوع إلى رسله الجدد **ليفتح أذهانهم** فيفهموا نبوءات الكتب وخصوصاً كتاب الرؤيا، كما فعل أيضاً في الماضي مع رسله الأوائل بعد قيامته ليجعلهم يفهموا ما جاء عنه في نبوءات الكتب المقدسة (لوقا 24، 45).

تجدر الإشارة الى أن "الجالس على العرش الأبيض العظيم" في (رؤيا 20، 11)، لم يعد يحمل بيده الكتاب الذي كان مغلقاً في الفصل 5، 1. ذلك لأن "الحمل (يسوع) جاء وأخذ الكتاب من يمين الجالس على العرش" (رؤيا 5، 7) ليقدمه مفتوحاً، أي مفسّراً، للملاك المرسل "الذي نزل من السماء وبيده كتاب صغير مفتوح" (رؤيا 10، 2)، كما شرحنا سابقاً في الفصل الأول. هذا الكتاب الصغير المفتوح هو كتاب الرؤيا الصغير بحجمه والعظيم بحكمته.

بدءاً من فتح هذا "الكتاب الصغير" (رؤيا 10، 2) على مصراعيه، بدأت دينونة العالم: الذين تحالفوا مع الوحش، المسيح الدجال، حتى المسيحيين منهم، قد أصبحوا أعداء المسيح؛ أما الذين حاربوا الوحش، ولو كانوا من الوثنيين، فقد أصبحوا في عداد جيش المسيح الروحي. تتحقق هذه الدينونة الإلهية بانتصار يسوع وأخصائه وهزيمة الوحش وحلفائه النهائية: "وهذه القرون العشرة... هي عشرة ملوك... هؤلاء اتفقوا على أن يعطوا الوحش قوتهم وسلطانهم. وهم سيحاربون الحمل، والحمل يغلبهم... والذين معه هم المدعوون والمصطفون والمؤمنون (رؤيا 17، 12 - 14)... ورأيت الوحش وملوك الأرض وجيوشهم يتجمعون ليقاتلوا الفارس (المسيح) وجيشه، فوقع الوحش في الأسر مع النبي الكذاب الذي عمل العجائب في حضور الوحش... وألقوا الوحش والنبي الكذاب وهما على قيد الحياة في بحيرة من نار الكبريت الملتهب" (رؤيا 19، 19 - 21).

نلاحظ إذاً وجود مواجهة بين معسكرين: معسكر الوحش ضد معسكر الفارس.

أطراف المعسكر الأول هم: التنين، الوحش والملوك العشر وجيوشهم.

أطراف المعسكر الثاني هم: الفارس، جيشه، المرأة، الشاهدان، والملاك.

في الفصل التالي سنعطي تفاصيل أوفر عن أطراف المعسكرين.

5. ملخّص القصة

يقدم كتاب الرؤيا أحداثه وأطرافه بأسلوب رمزي وطريقة متشابكة غير منظمة فلا يُفهم مضمونه إلا بعد فتح هذا الكتاب الصغير. هذه هي الأحداث وأطرافها باقتضاب:

1.5 الأطراف المتحالفة مع المسيح الدجال

1-1.5 الشيطان

عند مجيئه الأول، قيّد يسوع الشيطان:

"اليوم دينونة هذا العالم، واليوم يُطرد سيد هذا العالم (الشيطان)"، قال يسوع (يوحنا 12، 31).

تنبأ كتاب الرؤيا عن إطلاق سراح الشيطان بعد "ألف سنة" رمزية:

"ثم رأيت ملاكاً (يسوع) نازلاً من السماء... فأمسك التنين، تلك الحية القديمة، أي إبليس أو الشيطان، وقيّده لألف سنة... ومتى تمّت الألف سنة، يُطلق الشيطان من سجنه، فيخرج ليضلل الأمم التي في زوايا الأرض الأربع، أي جوج وماجوج، فجمعهم للقتال، وعددهم عدد رمل البحر... وأحاطوا بمعسكر القديسين والمدينة المحبوبة" (رؤيا 20، 1 - 9).

بعد أن قيّد يسوع الشيطان، أتى المسيح الدجال، وحش الرؤيا، ورمزه نجمة داود، وحرره من الجحيم:

"ونفخ الملاك الخامس في بوقه، فرأيت **نجماً** سقط من السماء إلى الأرض (سقوط الوحش) فأُعطي مفتاح بئر الهاوية (الجحيم). وفتح النجم بئر الهاوية، فتصاعد منها دخان كأنه دخان أتون عظيم، فأظلمت الشمس والجو من دخان البئر" (رؤيا 9، 1 - 2).

المقصود هنا، بالطبع، شمس العدالة والحقيقة. إنه النور الروحي الذي ينطفئ على الأرض مع ظهور النجمة والشيطان، لذلك "أظلمت الشمس" (رؤيا 6، 12 و متى 24، 29). التواطؤ كامل ومتكامل بين الشيطان والمسيح الدجال. يحرر هذا الأخير الشيطان الذي بدوره يعيده إلى "أرض الميعاد". لقد رفض المسيح التعامل مع إبليس، في حين أن المسيح الدجال سعى إلى التعامل معه. هكذا تكوّنت الزمرة الشيطانية مدعومة من "الوحش الثاني" بهدف غرس الوحش الأول في فلسطين لتأسيس مملكة صهيونية، خلافاً لإرادة الله الواضحة (راجع صموئيل الأول 8 ونص "مأساة يسوع").

2-1.5 الوحش

في الماضي كان هناك "وحش" (رمز دولة معينة) قد اختفى، وهذا الوحش لم يكن موجوداً عندما كتب يوحنا الرسول كتابه سنة 95م. رأى يوحنا هذا "الوحش" يعود بقوة **في المستقبل**، إنما لزمن قصير، يذهب من بعده إلى الهلاك الأبدي:

"ورأيت وحشاً خارجاً من البحر، له سبعة رؤوس وعشرة قرون، **على قرونه** عشرة تيجان (رؤيا 13، 1)... وعدده 666... (رؤيا 13، 18)... هذا الوحش **كان** (في الماضي قبل 95م) **وما عاد كائناً** (سنة 95م)، **سيصعد بعد قليل** (من جديد) من الهاوية ويمضي إلى الهلاك" (رؤيا 17، 8).

إسرائيل هي الدولة الوحيدة التي كانت موجودة في الماضي (قبل سنة 95م) كمملكة، دمرها تيطس سنة 70م، فلم يعد لها وجود سنة 95م.

في عهد الملك سليمان كان النفوذ الإسرائيلي في أوجه، فأصبحت الإمبراطورية السليمانية الشهيرة. يقول الكتاب المقدس إن الذهب الذي كان يدخل سنوياً إلى صناديق سليمان كان **666** وزنة أي حوالي 17 طناً من الذهب (الملوك الأول 10، 14 / أخبار الأيام الثاني 9، 13). لاكتشاف هوية الوحش يجب مقارنة عدده **666** بوزن الذهب الذي كان يتدفق إلى خزينة سليمان: 666 وزنة. فهدف الوحش وهاجسه بعد عودته هو إعادة الإمبراطورية السليمانية، إسرائيل

الكبرى، والهيمنة الصهيونية التي يرمز إليها كتاب الرؤيا بالعدد 666. تجدر الإشارة إلى أن هذا العدد هو **"عدد إنسان"** (رؤيا 13، 8). ما يعني أن هذا العدد يرمز إلى جماعة بشرية.

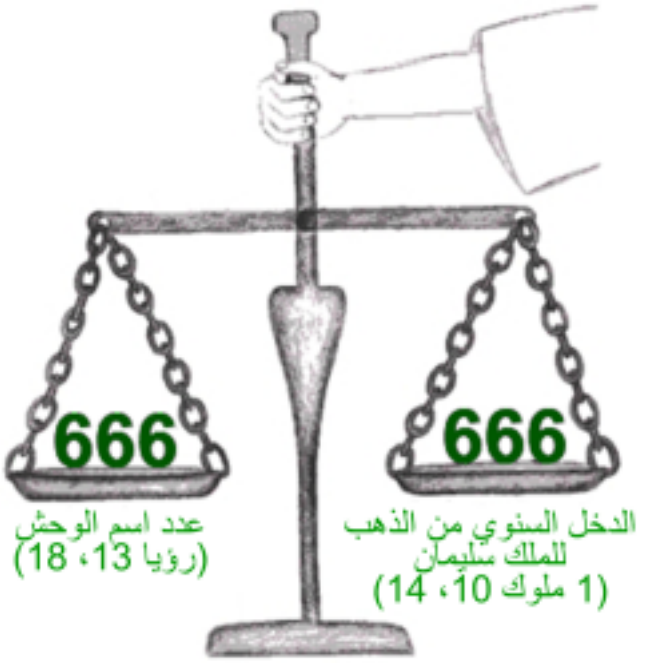

666، رمز الوحش وإسرائيل الكبرى

في سنة 786 ق.م، قضى الملك البابلي نبوخذنصر، مرة أولى، على المملكة اليهودية. أعاد الرومان تأسيس هذه المملكة سنة 47 ق.م ونصّبوا هيرودس الكبير ملكاً عليها. تنبأ يسوع لرسله بالنهاية القريبة لهذه المملكة الثانية. فعندما لحقوا به وأشاروا إلى عظمة بناء الهيكل أجابهم يسوع: "أترون هذا كله؟ الحق أقول لكم: لن يُترك هنا حجر على حجر، بل يُهدم كله" (متى 24، 1 - 2). فالرومان الذين أعادوا إقامة المملكة اليهودية، هم الذين قضوا عليها مرة ثانية بعد مئة عام، فدمّر القائد الروماني "تيطس" أورشليم وهدم هيكل سليمان الثاني سنة 70م. كان هذا القائد يجهل أنه يحقق نبوءة السيد المسيح. يُعلن سفر الرؤيا عن عودة هذا الوحش مرة ثالثة، إنما ليذهب هذه المرة إلى الهلاك الأبدي "ولن يوجد من بعد أبداً" (رؤيا 18، 21 / 19، 19 - 21).

قدرة الوحش

عند ظهوره الثالث، يعود الوحش إلى العالم متسلّحاً، بسلطان عظيم، ومدعوماً من "التنين" ومن حليفه "الوحش الآخر" (رؤيا 13، 11)

"فأعطاه **التنين** قدرته وعرشه وسلطاناً واسعاً" (رؤيا 13، 2).

تجدر الإشارة هنا إلى أن الشيطان هو الذي يدعم الوحش - وليس الله - وأنه هو الذي يحشد أتباعه من "زوايا الأرض الأربع" في فلسطين، في قلب القدس (رؤيا 20، 7 - 8).

"ثم رأيت **وحشاً آخر** خارجاً من الأرض... فمارس كل سلطة الوحش الأول بمحضر منه، فحمل الأرض وسكانها على السجود للوحش الأول" (رؤيا 13، 11 - 17).

"جرح" الوحش

كان الوحش مصاباً بجرح مميت في رأسه لكنه شُفي منه: "ورأيت أحد رؤوس الوحش كأنه مجروح حتى الموت فشفي من جرحه المميت" (رؤيا 13، 3).

يرمز هذا الجرح المميت إلى دمار إسرائيل مرتين في الماضي، بالإضافة أيضاً إلى جريمة هتلر. استعمل النبي إرميا

هذه العبارة عندما دمر نبوخذنصر أورشليم:

"لتسل عيناي بالدموع ليلاً ونهاراً بغير انقطاع، لأن العذراء بنت شعبي أُصيبت بجرحٍ بليغ" (إرميا 14، 17).

شُفي الوحش من جرحه المميت، وظهر ثانية بمجدٍ وقوة وإغراء، مدعوماً بقوة من حليفيه: "التنين" و "الوحش الثاني". والعالم ينظر بإعجاب إلى "قيامة" إسرائيل.

قوة الوحش في التضليل

العالم بأسره يتعجب أمام هذا الوحش العائد بقوة ومجد. والجميع متفقون أن لا أحداً يستطيع محاربته:

"فتعجبت الأرض كلها وسارت وراء الوحش. وسجد الناس للتنين لأنه أعطى الوحش سلطانه، وسجدوا للوحش قائلين: من مثل الوحش؟ ومن يقدر أن يحاربه؟ (رؤيا 13، 3 - 4)... وسيتعجب سكان الأرض الذين أسماؤهم غير مكتوبة منذ بدء العالم في كتاب الحياة عندما يرون الوحش" (رؤيا 17، 8).

بالفعل، لا يتجرأ ولا يدّعي أحد أنه يقدر على الانتصار على دولة إسرائيل المدعومة من الولايات المتحدة. إن قدرة هذه الدولة الصغيرة تمتد إلى مجالات حيوية عديدة ومهمة (عسكرية، انتخابية، اجتماعية، إعلامية، إقتصادية، "اللوبي" أو الكواليس السياسية العالمية... إلخ). كل هذا يمنح إسرائيل سلطاناً عالمياً يجهض كل محاولة ضدها. فالعالم، شاء أم أبى، مضطر إلى تطبيق السياسة الإسرائيلية. حتى الفاتيكان، لم ولن يتجرأ على مقاومتها، ولا أن يشهد للمسيح أمامها. فلا يمكن لأحد اليوم أن يتوقع مصير إسرائيل المأساوي الذي تنبأ به كتاب الرؤيا.

مدة بقاء الوحش وسقوطه

أعطي للوحش أن يغلب لمدة **رمزية** وقدرها "اثنين وأربعين شهراً"، وأن يستوطن خلالها على امتداد أرض فلسطين بوسائل حربية، وباحتلال أورشليم قبل زواله الغير متوقّع:

"سيدوس الوثنيون (جماعة الوحش) المدينة المقدسة (القدس) لمدة **اثنين وأربعين شهراً"** (رؤيا 11، 2).

نُعِتوا بـ "الوثنيين" بسبب رفضهم الإيمان بيسوع المسيح.

"ومتى تمت الألف السنة، يُطلق الشيطان من سجنه، فيخرج ليضلل الأمم (الوثنيون الوارد ذكرهم) التي في زوايا الأرض الأربع، أي جوج وماجوج (رمز الوثنية)، فيجمعهم للقتال (لا للسلم: "شالوم")... فصعدوا على وجه الأرض (المستعمرات اليهودية في فلسطين)، وأحاطوا بالمدينة المحبوبة (القدس) فنزلت نار من السماء فأكلتهم" (رؤيا 20، 7 - 9).

إن اليهود الصهاينة، اليهود المزعومون، ومجمع الشيطان، كما يصفهم يسوع في رؤيا 2، 9 / 3، 9، جاؤوا من زوايا الأرض الأربع إلى فلسطين مخدوعين من الشيطان لا مُقتادين بالله، هرعوا إليها "مضللين" بوهم "أرض الميعاد"، فأقاموا فيها مستوطناتهم **بالحرب** لا بالسلم، واحتلّوا أورشليم ليعلنوها عاصمة لهم. لقد رأى يوحنا هذا الخراب المؤكد والمفاجئ لدولة إسرائيل على شكل "نار تنزل من السماء وتأكلهم".

3-1.5 الوحش الآخر (الملوك العشرة)

بعد الوحش الأول، رأى يوحنا وحشاً آخر يدعم الأول ويفرضه على العالم بشتى الوسائل العسكرية والاقتصادية. يُعرف الوحش الثاني بـ "النبي الكذاب" لأنه ينطق لصالح الوحش الأول ويتنبأ كذباً بانتصاراته (فالنبوءة الحقيقية هي عكس ذلك إذ أن الوحش ذاهب إلى الهلاك). هذا الوحش الثاني مُمثل أيضاً بـ "القرون العشرة" التي على رؤوس الوحش الأول والتي ترمز إلى "الملوك العشرة" الذين في خدمته:

"ثم رأيت وحشاً آخر... في خدمة الوحش الأول، يُثبّت كل سلطانه ويحمل الأرض وسكانها على السجود للوحش الأول الذي شفي من جرحه المميت... ويقتل كل من لا يسجد لصورة الوحش. وصنع معجزات

عظيمة... فلا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع إلا إذا كان عليه سمة الوحش" (رؤيا 13، 11 - 17).

"هذه **القرون العشرة** التي تراها هي **عشرة ملوك** ما ملكوا بعد، لكن سيملكون ساعة واحدة مع الوحش، هؤلاء اتفقوا على رأي واحد: أن يعطوا الوحش قوتهم وسلطانهم" (رؤيا 13، 1 / 17، 3 / 17، 12 - 13).

"فوقع الوحش في الأسر مع **النبي الكذاب** الذي صنع العجائب في حضور الوحش" (رؤيا 19، 20) ... "وألقي إبليس الذي ضللهم في بحيرة النار والكبريت المشتعلة حيث كان الوحش والنبي الكذاب" (رؤيا 20، 10).

نشير إلى أن هؤلاء "الملوك العشرة" يظهرون في نفس الوقت مع الوحش ولخدمته. إن الدعم التام التي تقدمه الولايات المتحدة لإسرائيل يكشف هوية الوحش الثاني والملوك العشرة. هؤلاء الملوك هم الرؤساء الأمريكيون العشرة الذين حكموا بلادهم منذ تأسيس دولة إسرائيل سنة 1948، أي بدءاً بالرئيس "ترومان" وانتهاءً بالرئيس "كلينتون" العاشر. والملوك العشرة هم: ترومان - أيزنهاور - كينيدي - جونسون - نيكسون - فورد - كارتر - ريغن - جورج بوش الأب وكلينتون.

أمّا جورج بوش الابن فهو الحادي عشر، لكنه واحد من الملوك العشرة السابقين، إذ أنه يتمم مخطط والده - الحامل نفس الإسم - المذكور ضمن الملوك العشرة.

هناك تفسير آخر وهو عدم حساب الرئيس كينيدي من ضمن الملوك العشر لأنه اغتيل دون أن يكمل ولايته (1961 - 1963) التي أكملها الرئيس جونسون. على ذلك، يكون جورج بوش الابن هو بالفعل الملك العاشر.

بدون دعم ملوك الولايات المتحدة الأمريكية العشرة لما كان هناك وجود لإسرائيل.

في نهاية المطاف سيكره "الملوك العشر" (بدءاً من بوش الابن) و "الوحش" نفسه ما أنتجوه وسيدمرون إسرائيل بضرب قلبها، أورشليم القدس. سيكون ذلك تدميراً ذاتياً: "وتلك القرون العشرة التي رأيتها والوحش سيبغضون الزانية (أورشليم الصهيونية) ويعزلونها ويعرونها من ثيابها ويأكلون لحمها ويحرقونها بالنار" (رؤيا 17، 16). عندما يتم ذلك كله، سنفهم بأية وسيلة سيحطم يسوع، المسيح الحي، عدوه المسيح الدجال: إسرائيل.

هذه الزانية هي "المرأة الجالسة على الوحش" (رؤيا 17، 3 - 15). يوضح يوحنا الرسول أن "هذه المرأة هي المدينة العظيمة (أورشليم) التي تتسلط على ملوك الأرض" (رؤيا 17، 8). النبي إشعيا أيضاً نعتها بالزانية من قبل: "كيف صارت المدينة الأمينة زانية؟ كانت عامرة بالعدل وفيها يسكن الحق. أما الآن ففيها يسكن القتلة" (إشعيا 1، 21). تتسلط على "الملوك العشرة"، ومن خلالهم على سائر رؤساء الدول وجيوشها. رأى يوحنا تلك المدينة، أورشليم، "تنقسم إلى ثلاثة أقسام": يهودية - مسيحية - إسلامية (رؤيا 16، 19). وبانقسامها سينتهي الحلم الصهيوني إلى الأبد.

"ورأيت المرأة سكرى من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع" (رؤيا 17، 6).

إن الذين يتضامنون مع الوحش تمحى أسماؤهم من كتاب الحياة الأبدية، أمّا المختارون فهم الذين يقاومون الوحش:

"سيسجد للوحش سكان الأرض كلهم، أولئك الذين أسماؤهم غير مكتوبة منذ بدء العالم في كتاب الحياة، كتاب الحمل (يسوع) الذبيح (المصلوب)" (رؤيا 13، 8 - 9).

"في أحضان هذا الأب المفجوع من الألم، طفل فلسطيني ضحية الهمجية الإسرائيلية" (تلفوتو رويترز) جريدة أوريان لو جور، 20 أيار 2004

2.5 الأطراف المتحالفة مع المسيح

1-2.5 الفارس

فارس سفر الرؤيا هو يسوع، "كلمة الله". يحارب الوثنيين بالعدل:

> "فرأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض وعليه راكب يدعى "الأمين" و "الصادق"، يحكم **ويحارب** بالعدل... وعليه اسم مكتوب لا يعرفه أحد سواه (فلسطين)، وهو يلبس ثوباً مغموساً بالدم (دم الشهداء، ضحايا الوحش)، واسمه كلمة الله. وكانت تتبعه على خيل بيض جنود السماء (حزب الله إلخ...)..." (رؤيا 19، 11 - 16).

هذا الإسم السري الذي "لا يعرفه أحد سواه" يدل على أن يسوع سيرتدي شكلاً جديداً لا يعرفه إلا هو والذين أراد أن يكشف لهم ذاته (رؤيا 3، 12). هكذا يعود كـ "السارق" (رؤيا 3، 3 / 16، 15 / تسالونيكي الأولى 5، 4 / بطرس الثانية 3، 10).

2-2.5 المرأة

في منتصف كتاب الرؤيا تظهر امرأة متسربلة بالنور:

> "وظهرت آية عجيبة في السماء: امرأة متسربلة بالشمس، والقمر تحت قدميها، وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً" (رؤيا 12، 1).

هذه المرأة هي مريم، أم المسيح:

"فولدت ولداً ذكراً (يسوع) وهو الذي سيحكم الأمم كلها بعصاً من حديد" (رؤيا 12، 5).

يشن الشيطان حرباً ضارية على المرأة ونسلها:

"ولما رأى التنين أنه سقط إلى الأرض، أخذ يضطهد المرأة التي ولدت الابن الذكر (رؤيا 12، 13)... فغضب التنين على المرأة وذهب يقاتل باقي نسلها الذين يعملون بوصايا الله وعندهم شهادة يسوع (ضد الوحش)" (رؤيا 12، 17).

هذه المرأة هي العذراء مريم التي ظهرت في لا ساليت (فرنسا)، سنة 1846، لتندد بخيانة رجال الدين وتعلن عن ظهور المسيح الدجال القريب مدعوماً من الملوك العشرة. كما تنبأت أيضاً بظهور الوحش (راجع نص "رسالة مريم في لا ساليت"). ظهرت مريم من جديد في فاطمة (البرتغال)، سنة 1917، لتحذّر العالم من كوارث رؤيوية، تاركة للبابوات واجب إفشاء سر معيّن عام 1960. لكنهم لم يعلنوه أبداً. **إدّعى** البابا يوحنا بولس الثاني إذاعة هذا السر في صيف سنة 2000، لكنه في الحقيقة ما زال مطموساً من قبل "المافيا" الفاتيكانية. إننا نعتقد أن هذا السر يحذّر العالم من المسيح الدجال (الصهيونية) ومن تسلله إلى قلب الفاتيكان نفسه كما أشارت العذراء بوضوح في ظهورها في بلدة "لا ساليت": "إن المسيح الدجال سيولد من راهبة عبرية مزيفة (الصهيونية)، ويكون والده اسقفاً (رمز التعاون المسيحي الإسرائيلي). وأعلنت العذراء أيضاً أن "روما ستفقد الإيمان وتصبح عرش المسيح الدجال". لم يعلن البابا سر فاطمة لأنه يكشف القناع عن **هوية المسيح الدجال**، إسرائيل. لم يملك البابا الشجاعة الكافية للشهادة أمام قوة الوحش، لذلك قام يسوع بنفسه بفضح عدوه الدجال، وحش الرؤيا، بكشف هويته يوم 13 أيار (مايو) 1970 في لبنان.

إن ظهور العذراء في عصرنا هو علامة قاطعة على أزمنة الرؤيا!

3-2.5 الشاهدان

سيرسل الله من عنده "شاهدين" ضد الوحش، الذي ينتصر عليهما ويقتلهما، فيفرح العالم ويبتهج:

"وسأرسل شاهدين من عندي عليهما المسوح، يتنبآن (ضد الوحش)... حتى يجيء الوحش الصاعد من الهاوية ويصرعهما ويغلبهما ويقتلهما... ويشمت بهما سكان الأرض ويبتهجون ويتبادلون الهدايا، لأن هذين النبيين أنزلا بسكان الأرض عذاباً شديداً" (رؤيا 11، 3 - 10).

لقد اتّهم العالم بأسره هذين الشاهدين واضطهدهما ونعتهما بالإرهابيين. هذان الشاهدان هما الشعبان الفلسطيني واللبناني، وخاصة أهل جنوب لبنان الذين يجاهدون ضد الوحش، لا الذين يخضعون له ويتعاملون معه. يأتي كتاب الرؤيا على ذكر هذين الشاهدين في مكان آخر أيضاً، إذ رأى القديس يوحنا "نفوس المذبوحين (الفلسطينيون، الشاهد الأول) في سبيل كلمة الله والشهادة التي شهدوها (الشهادة هي المقاومة ضد إسرائيل). فصرخوا **بصوت عظيم**: إلى متى، أيها السيد القدوس الحق، لا تدين سكان الأرض وتنتقم منهم لدمائنا؟... وقيل لهم (للفلسطينيين) أن يصبروا قليلاً حتى يكتمل عدد **شركائهم في الخدمة** وإخوتهم (اللبنانيون، وهم الشاهد الثاني) الذين سيُقتَلون **مثلهم"** (رؤيا 6، 9 - 11).

لهذين الشاهدين "سلطان على أن **يغلقا السماء فلا ينزل المطر** في أيام نبوءتهما، ولهما سلطان على أن يجعلا **المياه دماً** وأن يضربا الأرض بأنواع البلايا كلما أرادا" (رؤيا 11، 6).

لهذه الآيات معنى رمزي: لهذين الشاهدين القدرة على إحباط كل عمليات السلام التي تقوم على حساب حقهما وذلك باللجوء إلى الوسائل العسكرية (تكلمت العذراء في لا ساليت عن "سلام مزيف"). "السماء" و "المطر" يرمزان إلى السلم والإزدهار المجمدان بسبب مقاومة الشاهدين ضد الوحش.

أما سلطان تحويل الماء (ماء المعمودية) إلى دم، فهذا يعني أن دمهما المسفوك بمقاومتهما للوحش هو شهادة ليسوع وبمثابة معمودية حقيقية، لا بالماء، بل بالدم (معمودية فاطمة). كما أن الله يعتبر هذين الشاهدين "مصلوبين" مثل يسوع، فيقول عنهما كتاب الرؤيا: "وما أن يتمّا شهادتهما حتى يجيء الوحش الصاعد من الهاوية ويصارعهما ويغلبهما ويقتلهما... حيث صُلِب **ربّهما** (في أورشليم القدس)" (رؤيا 11، 7 - 8). إن معمودية الدم هذه تجعل

منهما تلميذي السيد المسيح بما أنه **ربّهما**.

4-2.5 ملاك الرؤيا

هذا الملاك المرسل من السماء هو بشر، رسول، كما شرحنا في الفصل الأول.

اليوم، وقد ظهر الوحش، كشف يسوع لـ "ملاكه" لغز كتاب الرؤيا، ثم أرسله وبيده هذا "الكتاب الصغير المفتوح" (رؤيا 10، 1 - 2) ليفسّر مضمونه: "لا تكتم كلام النبوءة في هذا الكتاب لأن الوقت قريب" (رؤيا 22، 10).

يتميز هذا الرسول بأنه يأتي من الشرق (نسبة إلى بطمس)، أي أنه شرقي. فقد قال يوحنا: "ثم رأيت ملاكاً آخر يطلع من المشرق حاملاً ختم الله الحي..." (رؤيا 7، 2).

يأتي رسول الرؤيا من المشرق، من لبنان، حيث كشف له المسيح سر كتاب الرؤيا، ثم أرسله ليفسّر للناس محتوى هذا الكتاب. إن "ختم الله الحي" هو هذا "الكتاب الصغير" نفسه. فالذين يؤمنون بهذه الرسالة هم تلقائياً "مختومون"، مختارون من الله. إن اصطفاء هؤلاء المؤمنين سيتم قبل المحنة العالمية الكبرى (الحرب النووية):

> "فنادى (الملاك) بصوت عظيم... وقال: انتظروا، لا تنزلوا الضرر بالبر والبحر والأشجار إلى أن نختم عباد إلهنا على جباههم" (رؤيا 7، 2 - 3).

هذه الحرب ستنهي هيمنة الوحشين على العالم. لقد تنبأ يسوع بهذا اليوم الرهيب الذي سيسبق عودته ويغيّر وجه العالم:

> "ويصيب الأمم في الأرض قلق شديد... ويسقط الناس من الخوف ومن انتظار ما سيحل بالعالم (الأسلحة النووية التي تهدد العالم بأسره)... وفي ذلك الحين يرى الناس ابن الإنسان آتياً في سحابة بكل عزّة وجلال". لكنه سارع على الفور إلى طمأنة أخصائه الموسومين بختم الله الحي: "وإذا بدأت تتم هذه الحوادث، قفوا وارفعوا رؤوسكم لأن خلاصكم قريب" (لوقا 21، 25 - 28).

6. أسباب الغموض التام: تفسير النبوءة المختومة في حينه

على مر القرون، بقي كتاب الرؤيا غامضاً بشكل تام ولأسباب عديدة، أهمّها أن النبؤات المذكورة فيه لم تكن قد تحققت بعد. فلا يمكن فهم أية نبوءة إلا بعد تحققها تاريخياً. كذلك النبوءات التي وردت عن السيد المسيح في كتب العهد القديم لم تُفهم بتفاصيلها إلا بعد مجيء يسوع. فلم يكن أحد يتوقع، في الماضي، أن المسيح المُخلّص سيُسَلّم إلى الموت من قِبَل الذين كانوا ينتظرونه بفارغ الصبر. كذلك أيضاً، نبوءة النبي إشعيا، الفصل 53، التي يتنبأ من خلالها أن المسيح سيقتل على يد شعبه، لم يكن من الممكن فهمها قبل صلب يسوع.

وكذلك نبوءات كتاب الرؤيا عن "الوحش" كانت غامضة تماماً. فبعد ظهور الوحش في العالم، تدخّل المسيح بنفسه ليفضح هويته ويفسّر النبوءات التي وردت عنه في كتاب الرؤيا. لولا هذا التدخل الإلهي لكانت هذه النبوءات قد بقيت مقفلة ومحكمة السرية.

في الماضي، وبعد قيامته، ظهر يسوع إلى "تلميذي عماوس" وشرح لهما النبوءات المتعلقة به، فقال: "أما كان ينبغي على المسيح أن يعاني هذه الآلام، فيدخل في مجده؟ ثم أخذ يفسّر لهما ما جاء عنه في جميع الكتب المقدسة، من موسى (التوراة) إلى سائر الأنبياء" (لوقا 24، 27). ثم **فتح أذهانهم** ليفهموا الكتب المقدسة وقال لهم: هذا ما جاء فيها، وهو أن المسيح يتألم ويقوم من بين الأموات في اليوم الثالث" (لوقا 24، 45 - 46). لو لم يفسّر المسيح النبوءات المتعلقة به لتلاميذه، لما انفتحت أذهانهم، ولما فهموها كما قصدها الله. ولما فهمناها نحن أيضاً. لذلك، لو لم يكشف المسيح ألغاز كتاب الرؤيا، لبقي هذا "الكتاب الصغير" منيعاً وغامضاً بالنسبة لنا.

فيقول القديس بطرس عن نبوءات الكتاب المقدس:

> "واعلموا قبل كل شيء أن لا أحد يقدر أن **يفسّر من عنده** أية نبوءة في الكتب المقدسة، لأن ما من نبوءة على الإطلاق جاءت بإرادة إنسان، ولكن الروح القدس دفع بعض الناس إلى أن يتكلموا بكلام من عند الله" (بطرس الثانية 1، 20 - 21).

لذلك، تجدر الإشارة إلى أن تفسير كتاب الرؤيا الوارد هنا لم يأتي "بإرادة إنسان"، بل **بوحي إلهي من السيد المسيح نفسه**. وإن كان كتاب الرؤيا، قبل يوم 13 أيار (مايو) سنة 1970، قد اكتنفه غموض تام، فلأن الروح القدس لم يكن قد فسّره بعد. لقد حاول البعض تقديم تفسير شخصي بمبادرة شخصية منهم، ولم يكونوا مُوكلين من الله.

عاملان مهمان ساهما في حفظ سر كتاب الرؤيا على مر الأجيال:

1- نبوءات سفر الرؤيا لم تكن قد تحققت بعد. كثيرون، كما قال بطرس الرسول، "حاولوا اكتشاف الزمان والأحداث التي دل عليها روح المسيح" (بطرس الأولى 1، 11)، لكن كل هذه البحوث البشرية لم تنجح لأن "الزمان" لم يكن قد حان و "الأحداث" لم تكن قد تبلورت بعد في العالم. بدءاً من سنة 1948، سنة ظهور "الوحش"، حان "الوقت" وظهرت في العالم "الأحداث" التي تنبأ بها كتاب الرؤيا. فظهر المسيح عندئذٍ في يوم 13 أيار 1970 لشرح أبعاد النبوءات بفتح "الكتاب الصغير" وإسقاط القناع عن "الوحش" مُعلناً هويته الحقيقية.

2- يقدّم كتاب رؤيا يوحنا أحداثه بطريقة معقدة للغاية تضمن الكتمان التام حتى بعد ظهور الوحش. لو لم يسلّم المسيح نفسه مفتاح التفسير، لما استطاع أحد أن يفهم مضمون الكتاب ولبقيت رسالته مبهمة للأسباب الثلاثة التالية:

1. التشابك بين الأحداث والأطراف
2. التكرار المختلف لنفس الحدث
3. الرموز المختلفة لحقيقة واحدة

1.6 التشابك بين الأحداث والأطراف

إن الأحداث والأطراف متشابكة ولا تظهر بشكل منتظم ومتسلسل. لدى قراءة كتاب الرؤيا، علينا أن لا نتوقع تتابعاً مترابطاً للأحداث المذكورة فيه، فالتشابك بين الأطراف والأحداث يُضلل ترابط أفكار القارىء. فالوحش، مثلاً، مذكور

بشكل مفاجئ ومقتضب في الفصل 11 الآية 7 دون سابق تمهيد، كأنه يفترض على القارىء معرفة هويته. هكذا يمر ذكر "الوحش" بصورة خفية دون أن يلفت انتباه القارىء، ثم يتكرر ذكره في الفصلين 13 و 17 بإسهاب وبشكل مفصّل ورمزي مشيراً إلى طابعه الإجرامي، وجوده السابق، ثم إلى اختفائه، ليعود ويظهر بقوة في مكان غامض، قبل فنائه الأبدي. لكن كان لا بد أيضاً من "مفتاح" لفهم كل هذه الأحداث. فمن خلال التفسير الذي كشفه يسوع، توصلنا، متحلين بالصبر، إلى وضع أجزاء اللغز كل في مكانه. فبدون هذا "المفتاح" لتاه القارىء في تشابكات هذا الكتاب.

2.6 التكرار المختلف لنفس الحدث

تتكرر رواية الحدث ذاته عدة مرات بصور ورموز مختلفة، كما هو الحال في كتاب التكوين بالنسبة لحلمي فرعون اللذين فسّرهما يوسف: حلم "السنابل السبع" وحلم "البقرات السبع". فللحلمين تفسير واحد، وهما ينذران بمجاعة سبع سنوات بعد سبع سنوات من الحصاد الوفير، فيستطرد بالشرح قائلاً: "وما تكرار الحلم على فرعون مرتين إلا لأن الأمر أقرّه الله وسيفعله عاجلاً" (تكوين 41، 17 - 32).

في كتاب الرؤيا أيضاً، هنالك تكرار برموز مختلفة لأن الله مصمم على القضاء بشكل نهائي ومن دون رحمة على الوحش لدى عودته، فوردت رواية نفس القصة عن عودة الوحش وسقوطه ثلاث مرات.

1. الرواية الأولى تمتد من الفصل 4، 1 إلى الفصل 8، 1 حيث رأى يوحنا الله جالساً على عرشه (4، 1 - 2) ليدين البشرية بموجب كتاب مختوم **بسبعة أختام** (5، 1). فتقدم "الحمل" (يسوع) ليأخذ الكتاب (5، 7). في الفصل السادس يفض الحمل أختام الكتاب الواحد تلو الآخر. أربعة فرسان وأحصنتهم يظهرون (يمثلون "الوحش")، يجعلون في الأرض حروباً ومجاعات (6، 1 - 8)، ويذبحون شهود الله تحت المذبح (6، 9 - 11). بالنهاية، يستجيب الله لصلوات شهدائه ويُظهر غضبه على الوحش (6، 12 - 17). بعد سقوط الوحش يبدأ في العالم عهد جديد (رؤيا 21 و22).

2. الرواية الثانية لنفس القصة تلي الأولى مباشرة برموز مختلفة، وتمتد من الفصل 8، 2 حتى نهاية الفصل 9. استُبدلت "الأختام السبعة" هنا بـ **"الأبواق السبعة"** التي يحملها سبعة ملائكة.

   بين هذه الرواية الثانية والرواية الثالثة التي تتبعها من الفصل 10 إلى الفصل 15، 4 يظهر **أطراف** الأحداث برموز متشابكة ومبعثرة: الملاك، الشاهدان، التنين ،المرأة، الوحش، الوحش الآخر والمختارون.

3. الرواية الثالثة للقصة نفسها تمتد من الفصل 15، 5 حتى الفصل 16. الرموز هنا أيضاً تتغير، فهي سبعة ملائكة تحمل **سبع كؤوس** مملوءة من غضب الله.

كل **"ختم"** يُفتح، وكل **"بوق"** يُنفخ فيه، وكل **"كأس"** يُسكب على الأرض، ما هي إلا رموز مختلفة لحقيقة واحد.

3.6 الرموز المختلفة لحقيقة واحدة

الأطراف أنفسهم تمّ تقديمهم برموز مختلفة:

فالوحش المذكور في الفصلين 13 و17 يتمثل أيضاً بالرموز التالية:

- "الفرسان الأربعة" المخرّبون (6، 1 - 7)
- جبل (صهيون) الملقى في البحر (8، 8)
- نجمة داود التي تسقط من السماء على الأرض (9، 1)
- "الوثنيون الذين يدوسون المدينة المقدسة" (11، 2)
- "بابل العظيمة" (18، 2)

- "الأمم" (الخائنة)، "جوج وماجوج"، المجمّعين من زوايا الأرض الأربع للقتال في أورشليم، "المدينة المحبوبة". (رؤيا 20، 7 - 9)

أصعب الرموز فهماً - هنا يجب الانتباه - هي في الفصل 17، 9 - 11:

إن "الرؤوس السبعة (للوحش) هي **"التلال السبع"** التي تجلس عليها المرأة الزانية (التلال السبعة هي حيث توجد أورشليم: جبل صهيون، جبل موريا إلخ...17، 9). هي أيضاً "سبعة ملوك" (17، 10). هؤلاء الملوك يمثّلون تاريخ إسرائيل الماضي **كمملكة**: الملوك الخمسة الذين **مضوا** يُمثلون الوحش الذي **"كان"**. أما الذي لا يزال حياً فهو يمثّل اليهود الذين كانوا يسعون في الخفية لإقامة المملكة الإسرائيلية في ظل الامبراطورية الرومانية. هذا ما سماه بولس الرسول "سر المعصية" الذي كان يعمل عمله في ذلك الوقت (تسالونيكي الثانية 2، 7). والملك السابع "الذي لم يأتِ بعد ويجب أن يبقى وقتاً قليلاً" يمثّل عودة الوحش إلى العالم "لزمن قصير". إنه أيضاً الملك "الثامن **مع أنه أحد السبعة"**. إن عودة إسرائيل، لا كمملكة كما في الماضي هي "الملك الثامن مع أنه أحد السبعة" لأنه يمثّل هؤلاء الملوك السبعة الذين مضوا، فهو يجسد كل تاريخ إسرائيل. ما زال الإسرائيليون يأملون إقامة **مملكة داود** وهيكل سليمان في أورشليم القدس وما زالوا يعلنوها عاصمة لإسرائيل و**مدينة الملك داود**.

تنويع الرموز يظهر أيضاً في الأعداد:

الـ "42 شهراً" (رؤيا 11، 2) هي أيضاً الـ "1260 يوماً" (رؤيا 11، 3 / 12، 6) (42 شهراً = 1260 يوماً).
هذه المدة نفسها هي "زمن، وزمنين، ونصف زمن" (رؤيا 12، 14).
سنقدم مزيداً من التوضيح في الفصل التالي.

7. شرح الأعداد والرموز

1.7 العدد "666"

1-1.7 666 وزنة من الذهب

لقد رأينا أن العدد **666**، عدد اسم الوحش، يشير إلى كمية الذهب التي كانت تتدفق إلى خزينة الملك سليمان من البلدان المجاورة (الملوك الأول 10، 14 وأخبار الأيام الثاني 9، 13). اليوم، تحلم إسرائيل بمدخول سنوي كهذا قدره 17000 كلغ من الذهب تقريباً (17 طناً). ثروة كهذه تغذّي صندوقها الإقتصادي تعني أيضاً بسط سلطانها المعنوي على البلدان العربية وعلى العالم بأسره. ومن هنا، فالعدد "666" يرمز إلى الطموحات الصهيونية، أي إلى "إسرائيل الكبرى".

2-1.7 رمز الفشل

العدد "6" يرمز إلى الفشل. فالفشل هو مصير إسرائيل التي يرمز إليها بالنجمة ذات الزوايا الست. في المفهوم النبوئي، العدد "6" هو رمز الشر وعدم الكمال، يقابله العدد "7"، الذي يرمز إلى الخير والكمال. فعندما يطلب المسيح الصفح "7 مرات" أو "77 مرة" (متى 18، 21)، فهذا يعني أن الصفح يجب أن يكون كاملاً لمن يستغفر بصدق وإخلاص، عندئذٍ ليس على الغفران أن يكون عددياً "7" مرات فحسب، بل كاملاً وتاماً، من أعماق القلب، كما يرمز العدد 7، إلى الكمال. كذلك أيضاً "الأختام السبعة" على الكتاب المختوم، تعني أن سر الكتاب محفوظ وغامض بشكل تام. وأيضاً "قرون الحمل السبعة" ترمز إلى قدرته الشاملة اللامحدودة، و "عيونه السبع" إلى نظره الخارق للنفوس (رؤيا 5، 6).

في مفهوم كتاب الرؤيا، العدد "6"، الذي هو أدنى بدرجة واحدة من العدد "7"، هو رمز الإخفاق، ويشير إلى مخطط فاشل وعقيم، يؤدّي إلى الضياع الأبدي، لا إلى "راحة اليوم السابع". فقد خلق الله العالم في "6" أيام، لكنه "استراح في اليوم السابع" (تكوين 2، 2). الإنسان المتسم بالعدد "7" يدخل في راحة الله، فيقول بولس الرسول إن "راحة اليوم السابع" نصيب المؤمنين بالمسيح. لذلك يدعو اليهود الرافضين يسوع إلى الإيمان به إن أرادوا الدخول في يوم الراحة حيث يقول: "لنخشى إذاً أن يصل أحد منكم متأخراً بعد فوات الأوان... فهناك راحة، هي راحة اليوم السابع، وهي المخصصة لشعب الله (المؤمنين بيسوع)... فلنجتهد إذاً للدخول في هذه الراحة" (عبرانيين 4، 1 - 11).

إن يسوع نفسه يدعو الجميع للدخول إلى هذه الراحة: "تعالوا إلي، يا جميع المتعبين والرازحين تحت أثقالكم وأنا أريحكم. إحملوا نيري... فتجدوا الراحة لنفوسكم..." (متى 11، 28- 29). نأمل أن يلبّي اليهود اليوم هذه الدعوة. سيفهمون عندئذٍ أن لا سلام لهم ولا أمان في المخطط الصهيوني، وأن الراحة الوحيدة هي بالإيمان بيسوع المخلص. الذين يرفضون أن يجيئوا إلى يسوع يتسمون بالعدد "6"، رمز الشيطان، فيقضون على أنفسهم ويذهبون إلى الهلاك الأبدي لا إلى الراحة الأبدية، فلا يدخلوا أبداً في اليوم السابع. لذلك يقول كتاب الرؤيا:

> "يصعد دخان عذابهم إلى أبد الدهور. لا راحة في الليل والنهار للساجدين للوحش وصورته ولمن يوسم باسم الوحش" (رؤيا 14، 11).

أما الذين يحاربون "الوحش"، ولو من دون علمهم، هم الذين يقول عنهم يوحنا: "هنا صبر القديسين الذين يتمسكون بوصايا الله والإيمان بيسوع" (رؤيا 14، 12). هؤلاء سيدخلون راحة الله الأبدية:

> "طوبى للأموات الذين يموتون منذ الآن في الرب! نعم، يقول الروح (القدس)، فيستريحون من متاعبهم، لأن أعمالهم ترافقهم" (رؤيا 14، 13).

3-1.7 تحالف أقطاب الشر الثلاث

التكرار الثلاثي للعدد "6" (666) يمثل تحالف أقطاب الشر الثلاث: "التنين" و "الوحش" و "الوحش الآخر". كل من هؤلاء الحلفاء الثلاثة موسوم بالعدد "6"، فهم موحدون في عدد واحد يمثل حلفهم: "666"، لأنهم يعملون من أجل هدف واحد هو تثبيت أركان الوحش. من جهة، "أعطاه التنين قدرته وعرشه وسلطاناً واسعاً" (رؤيا 13، 2)،

ومن جهة أخرى، الوحش الثاني، هو أيضاً، "مارس كل سلطة الوحش الأول بمحضر منه، فحمل الأرض وسكانها على السجود للوحش الأول" (رؤيا 13، 11 - 12)، وأيضاً "الملوك العشرة... اتفقوا على أن يعطوا الوحش قوتهم وسلطانهم" (رؤيا 17، 12 - 13). يظهر هنا الحلف الثلاثي الشيطاني. والملفت للانتباه أن هذه الأرواح الثلاثة الجهنمية تخرج "من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبي الكذاب (الوحش الثاني)" (رؤيا 16، 13). المقصود هنا هو الحلف الثلاثي الشيطاني. الوحش الثاني يدعى بـ "النبي الكذاب" لأنه يتنبأ كذباً بانتصار الوحش، فالنبوءة الصحيحة الصادقة هي أن الوحش "سيمضي إلى الهلاك" (رؤيا 17، 8).

جرائد العالم، والشرق الأوسط خاصةً، تخبرنا كل يوم أن رؤساء الوحشين يطوفون دون انقطاع على رؤساء وملوك دول العالم، والبلاد العربية على وجه الخصوص، لحملهم على الانضمام إلى موقف الولايات المتحدة الداعم لإسرائيل وفرض السلم معها. هذا "السلام المزيف" سينتهي بحرب تدعى رمزياً "هرمجدون". فيقول يوحنا: "رأيت ثلاثة أرواح نجسة... وهي أرواح شيطانية تصنع المعجزات وتذهب إلى ملوك الأرض كلها لتجمعهم للحرب في اليوم العظيم، يوم الهت القدير... فجمعتهم في المكان الذي يدعى بالعبرية هرمجدون" (رؤيا 16، 13 - 16). نلاحظ أن هذا الاسم هو **بالعبرية**. ويعني جبل مجدون ("هار" بالعبرية تعني جبل). تقع "مجدو" بالقرب من "حيفا" في شمال فلسطين وترمز إلى هزيمة جيش إسرائيل أمام جيش مصر سنة 609 ق.م (الملوك الثاني 23، 28 - 30 وأخبار الأيام 35، 19 - 25). في هذه المعركة قَتَل الفرعون "نكو" ملك إسرائيل "يوشيا" الذي كان أمل إسرائيل. هذه المعركة المأساوية كانت بداية نهاية إسرائيل، فبعدها بعشرين سنة هجم نبوخذنصر على أورشليم وهدم هيكل سليمان وقضى على المُلك الإسرائيلي بمرحلة أولى. منذئذٍ، أصبحت "مجدو" رمز فشل وفناء إسرائيل. أما اليوم، فهناك هزيمة "مجدو" أخرى، كبيرة كالجبل (هار)، تنتظر الوحش... وحلفاءه.

2.7 الـ "42 شهراً"

أُعطي الوحش "سلطاناً أن يعمل مدة 42 شهراً" (رؤيا 13، 5)، و "الأمم الوثنية (الوحش) سيدوسون هم أيضاً المدينة المقدسة (أورشليم القدس) مدة 42 شهراً" (رؤيا 11، 2). هذا يعني أن الوحش والوثنيين واحد. سيقيم الله ضدهم "شاهدين من عنده يتنبآن مدة 1260 يوماً" (رؤيا 11، 3). معنى ذلك أنهما سيتنبآن ضد "الوحش" طوال فترة احتلاله أورشليم، لأن الـ "42 شهراً" تساوي "1260 يوماً" (42x 30 = 1260).

خلال تلك الفترة، "المرأة"، رمز رسل الرؤيا، تهرب "إلى الصحراء حيث هيّأ الله لها ملجأ" بعيداً عن الحية حيث تتغذى (من رسالة الرؤيا) "مدة زمن وزمنين ونصف زمن (أي ثلاثة أزمنة ونصف)" (رؤيا 12، 14). هذه الأزمنة هي الـ "42 شهراً" والـ "1260 يوماً" التي تساوي ثلاث سنوات ونصف. هذه الفترة نفسها يُرمز إليها أيضاً بـ **"ثلاثة أيام ونصف"** (رؤيا 11، 9)، وهي الفترة التي يضطهد الوحش خلالها شاهدَي الله، "فتبقى جثتاهما مطروحتين... فينظر الناس من كل شعب وقبيلة ولسان وأمة إلى جثتيهما مدة **ثلاثة أيام ونصف يوم"** (رؤيا 11، 9). لقد شاهدت البشرية بأسرها، عبر شاشات التلفزة، ضحايا الوحش، من فلسطينيين ولبنانيين، قُتلوا أو سُجنوا أو طُردوا من منازلهم المهدومة وهُجّروا من أراضيهم ليحتلّها المستوطنون الإسرائيليون الغاصبون.

منذ النبي دانيال في القرن الخامس ق.م، اتخذت فترة الـ "ثلاثة أزمنة ونصف" طابعاً **رمزياً** لكل ظلم واضطهاد (دانيال 7، 25).

هذه الفترة الزمنية التي ترد كل مرة في كتاب الرؤيا بطريقة وأعداد مختلفة، تضلل القارىء وتساهم في استحالة فهم النص. إليكم تفسيره: سيحتل الوحش فلسطين مدة "42 شهراً". خلال هذه المدة التي تساوي "1260" يوماً، سيقاومه ويشهد ضده شاهدا الله ورسل الرؤيا، أبناء "المرأة"، المصطفون والمنعزلون - كأنهم في الصحراء - حيث "يغتذون" من كتاب الرؤيا لاستيعاب رسالته (رؤيا 12، 14). هؤلاء مدعوون لأن يأخذوا هذا الكتاب الصغير المفتوح من يد الملاك وأن "يأكلوه" ليشهدوا من جديد، هم أيضاً، مع شاهدي الله "على كثير من الشعوب والأمم والألسنة والملوك" المتحالفين مع الوحش (رؤيا 10، 8 - 10).

3.7 القرون

القرون ترمز إلى القدرة والسلطة. يظهر الشيطان في الرؤيا كتنين بلون النار (علامة الغضب الشديد)، له سبعة رؤوس وعشرة قرون، وعلى رؤوسه السبع سبعة تيجان (رؤيا 12، 3). للوحش أيضاً عشرة قرون وسبعة رؤوس، وعلى قرونه عشرة تيجان، وعلى رؤوسه أسماء التجديف (رؤيا 13، 1).

يجب الانتباه إلى تفصيل مهم يمر بشكل غير ملحوظ: للوحش "سبعة رؤوس وعشرة قرون"، والتيجان ليست على رؤوسه مثل التنين، بل على **"قرونه** العشرة"، هذا يعني أنه يستمد **قوته** من القرون العشرة، التي ترمز إلى "الملوك العشرة"، أي الوحش الآخر الذي يضع سلطانه في خدمة الوحش الأول. الوحش الأول لا يملك قدرة ذاتية، لذلك لا توجد تيجان على رؤوسه، أمّا التنين، فيستمد قدرته من ذاته، لذلك يوجد على **رؤوسه** تيجان. إنه ملك الشر المتوّج.

4.7 "الأحصنة الأربعة" وفرسانها

الفرسان الأربعة (رؤيا 6، 1 - 7) يرمزون إلى حقيقة واحدة هي "الوحش". إنهم يعادون "الكائنات الحية الأربعة" الجالسين حول العرش (رؤيا 4، 6 - 7) الذين يمثلون الإنجيليين الأربعة. كل إنجيلي يسمح لواحد من الفرسان أن يتقدم على فرسه إلى العالم صارخاً له: "تعال". لقد وهب الإنجيليون الأربعة الحياة للعالم، أمّا هؤلاء الفرسان الأربعة فقد نالوا "سلطاناً على ربع سكان الأرض ليهلكوهم بالسيف والجوع والموت ووحوش الأرض" (رؤيا 6، 8). وحوش الأرض تمثل الوحشين المتضامنين.

5.7 أسلحة أزمنة الرؤيا

رأى يوحنا ثلاثة أنواع من الأسلحة لم تكن موجودة في أيامه: الطائرات، القنابل، والدبابات. هذه هي الأسلحة التي تمنح "الوحش" قوته وسلطانه.

1-5.7 "الجراد" (الطائرات والمروحيات)

رأى يوحنا "جراداً" غريباً ينطلق إلى الحرب. إنه يرمز إلى الطائرات والمروحيات:

> "... جراد غطى وجه الأرض... وبدا كأنه خيل مهيأة للقتال (إنها أسلحة حربية)... وجوهه كوجوه البشر (يقودها بشر)، وصدوره كدروع من حديد (هيكل الطائرة المعدني)، وصوت أجنحته كضجيج مركبات خيل كثيرة تجري إلى القتال (ضجيج المحركات في الأجنحة)" (رؤيا 9، 3 - 11).

المعارك الجوية هي مقياس حربي جديد يشير إلى أزمنة الرؤيا. الطائرات والمروحيات الحربية هي أهم وأقوى سلاح قدمته الولايات المتحدة الأميركية لإسرائيل.

طائرات حربية إسرائيلية

2-5.7 "البَرَد" (القنابل)

يرمز "البَرَد الكبير" (رؤيا 16، 21) إلى القنابل العصرية التي لم يكن لها مثيل في الماضي. كل حبة بَرَد "بمثقال وزنة" (حجم القنابل الحديثة). هذا البَرَد المخيف يسبب خراباً رهيباً على الأرض: "ونزل من السماء على الناس بَرَد كبير بمثقال وزنة، فشتم الناس الله لنكبة البَرَد هذه لأنها كانت رهيبة جداً" (رؤيا 16، 21).

صواريخ إسرائيلية

هذا البَرَد المدمر يظهر في نفس الوقت مع "جراد" الحرب. القنابل، خاصة الانشطارية، الحارقة والنووية التي يستعملها الوحشان وحلفاؤهما هي أسلحة قوية وفتاكة ضد كل من يقاومهما. هذه الويلات تشير إلى أننا في زمن الرؤيا الذي تنبأ به المسيح.

3-5.7 "الخيل" (الدبابات)

قال يوحنا: "وتراءت لي الخيل (الدبابات) وعلى فرسانها دروع من نار، ومن ياقوت أصفر ومن كبريت. وكانت رؤوس الخيل مثل رؤوس الأسود، يخرج من أفواهها النار والدخان والكبريت (المدافع والرشاشات على الدبابات)" (رؤيا 9، 17).

دبابة إسرائيلية

لم يكن من الممكن فهم النبوءات عن ترسانة الرؤيا قبل ظهور تلك الأسلحة التي كان من غير الممكن تصورها في زمن يوحنا، ولا حتى في بداية القرن العشرين.

4-5.7 المكان

فلسطين هي مسقط رأس الأحداث المتنبأ بها في كتاب الرؤيا. هناك نصان يجذبان انتباهنا إلى هذا البلد، وخاصة إلى أورشليم "المدينة المقدسة" (القدس) و "المدينة المحبوبة". فهناك يظهر الوحش:

الأمم الوثنية ستدوس المدينة المقدسة "42 شهرا" (رؤيا 11، 2).

الشيطان يحشد الأمم (الوثنية)، جوج وماجوج، من زوايا الأرض الأربعة للقتال.

"فطلعوا على سعة الأرض كلها (المستوطنات الإسرائيلية على كامل الأرض الفلسطينية) وأحاطوا بمعسكر القديسين و "بالمدينة المحبوبة" (أورشليم، القدس، التي يبتغيها الإسرائيليون عاصمة لهم)" (رؤيا 20، 7 - 9).

المكان الذي يحشد فيه الشيطان رجاله معروف بسبب ذكر المدينة المقدسة والمحبوبة: "القدس".

6.7 مواصفات الوحش

1. كان موجوداً في الماضي ، ثم اختفى قبل سنة 95م، على أن يظهر مجدداً ليذهب نهائياً إلى هلاكه.
2. يظهر في فلسطين بقوة ويبدو وكأنه لا يُقهر.
3. كان مصاباً بجرح مميت لكنه شُفي منه.
4. يملك سلطاناً عالمياً عظيماً.

5. يرمز إلى جماعة بشرية.
6. دولة قوية تدعمه وتفرضه على العالم.
7. يظهر مع الطائرات والقنابل والدبابات.
8. يسفك كثيراً من الدماء البريئة.
9. ينكر أن يسوع هو المسيح.
10. سينهزم في حرب "هرمجدون".

إن ظهور إسرائيل في فلسطين سنة 1948، هذا الكيان المدعوم من الولايات المتحدة الأميركية والمركّب من يهود العالم الذين تدفقوا إلى فلسطين، واستوطنوا **على كل سعة أرضها** بالحرب والاضطهاد، مبتغين أورشليم عاصمة لهم، لمؤشّر قاطع على أننا وصلنا إلى نهاية الأزمنة التي تنبأ بها كتاب "رؤيا يوحنا".

8. بعد السقوط

1.8 الإصلاح: السماء الجديدة والأرض الجديدة

بعد سقوط الوحش، سيفتتح الله عهداً جديداً في العالم إذ رأى يوحنا "سماءً جديدة وأرضاً جديدة" (رؤيا 21، 1)، "وقال الجالس على العرش: ها أنا أجعل كل شيء جديداً" (رؤيا 21، 5). لقد تنبأ الرسول بطرس هو أيضاً بهذا العالم الجديد: "ولكننا ننتظر، كما وعد الله، سماوات جديدة وأرضاً جديدةً يسكن فيها العدل" (بطرس الثانية 3، 13). (راجع نص "الإصلاح الشامل").

لقد سردنا أحداث كتاب الرؤيا بأسلوب بسيط ومنهجي. لم تُكشَف هذه الأحداث ليوحنا بهذه الطريقة الواضحة والمترابطة، لأن الله أراد حفظ سرية مضمون رسالتها إلى حين ظهور الوحش عشية عودة المسيح (رؤيا 5، 1 و10، 4). فأرسل المسيح رسوله ليشرح الرسالة: "لا تكتم كلام النبوءة في هذا الكتاب، لأن الوقت (عودة المسيح) قريب (رؤيا 22، 10). أراد الله هذا الكتمان "ليمتحن سكان الأرض" قبل عودة يسوع (رؤيا 3، 10 - 11).

هكذا يفحص المسيح القلوب اليوم إذ قال: "إني أفحص الأكباد والقلوب" (رؤيا 2، 23). المختارون هم الذين يشهدون للحق بصمودهم ضد الوحش حتى الشهادة. إنهم بصمودهم ضد المسيح الدجال يوطدون أركان ملكوت الله ومسيحه على الأرض (رؤيا 10، 11).

> "اليوم تم النصر والعزة والمُلك لإلهنا والسلطان لمسيحه، لأن (الوحش) الذي يتهم إخوتنا (الشاهدان) ألقي إلى الأرض... غلبوه بدم الحمل وشهادتهم له، وما أحبوا حياتهم حتى في وجه الموت" (رؤيا 12، 10 - 11).

يروي كتاب الرؤيا قصة عودة إسرائيل، الوحش، والمسيح الدجال، والقضاء النهائي عليها. بسقوطها يتجلّى سلطان ومجد المسيح، يسوع الناصري، وملكوته يدوم إلى الأبد.

2.8 ملكوت الله على الأرض

يُنفخ في البوق السابع لإعلان تثبيت ملكوت الله على الأرض بعد سقوط المسيح الدجال:

> "ونفخ الملاك السابع في بوقه، فارتفعت أصوات عظيمة في السماء تقول: صار مُلك العالم لربنا ولمسيحه، فيملك إلى أبد الدهور" (رؤيا 11، 15).

النور الإلهي الذي حجبه التنين والوحش، سيسطع من جديد في قلوب المتعطشين للحق والمحبة. سيعيشون مع الله في قلوبهم ويكونون هيكل الله على الأرض. لذلك يقول كتاب الرؤيا:

> "من غلب أعطيته من المن الخفي وحجراً* صغيراً أبيض حفر عليه اسم جديد لا يعرفه إلا الذي يناله". (رؤيا 2، 17)

* بعض الأناجيل تترجم كلمة "حصاة بيضاء" بدلاً من "حجراً أو صخراً أبيض". إن كلمة "حصاة" هي ترجمة للكلمة اليونانية psyfon كون اللغة التي كُتب فيها كتاب الرؤيا هي اليونانية. بينما في اللغة اليونانية هذه الكلمة تعني أيضاً "حجر" أو "صخر". علينا هنا أن نترجمها إلى كلمة "حجر" أو "صخر" (كما وردت في الترجمة المسكونية لإنجيل Bible (TOB بما أن "الحصاة" لا تصلح لإشادة أي بناء.

تتميز كلمة "صخر" بوقع نبوي وإنجيلي لا تثيره كلمة حصاة. فعندما قال يسوع لبطرس: "أنت صخر، وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي" (متى 16، 18)، قد كرس هذه الكلمة. وتناولها من جديد في كتاب الرؤيا ليبني كنيسته اللامادية لنهاية الأزمنة. فهذه الكنيسة ليست بناءً مادياً، بل تمثّل رسل الرؤيا، أحجار بناء الهيكل الروحي المكون منهم ومن جميع الذين يؤمنون بالرسالة الرؤيوية كما كشفها يسوع لرسوله. فيُعتبر هؤلاء "الحجارة الحية" للهيكل الروحي، الغير مادي، لأورشليم السماوية، ويسوع هو "حجر الزاوية" في هذا الهيكل (قراءة بطرس الأولى 2، 4- 5: "أنتم أيضاً

حجارة حية..."، كورنثوس الأولى 3، 16 / 6، 13 - 20 / كورنثوس الثانية 6، 16 / أفسس 2، 20).
في كتاب الرؤيا، يصف يسوع المؤمن الغالب بـ "العمود في هيكل إلهي" (رؤيا 3، 12). كتاب الرؤيا يؤكد على هذا النظام العالمي الجديد:

"ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى زالتا، وما بقي للبحر وجود (موت الروح)... أنا أعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً... وأكون له إلهاً ويكون لي ابناً... وما رأيت هيكلاً في المدينة، لأن الرب الإله القدير والحمل هما هيكلها... لأنه لا ليل فيها" (رؤيا 21).

"تعال! من كان عطشاناً فليأتِ، ومن شاء فليأخذ ماء الحياة مجاناً" (رؤيا 22، 17).

أبتاه، ليأتِ ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. آمين!

"آه نعم، تعال أيها الرب يسوع! آمين!"

"من كان له أذنان، فليسمع ما يقول الروح للكنائس" (رؤيا 2، 7).

بطرس

1978

تنقيح 2005

رسالة مريم في لا ساليت

ظهرت السيدة العذراء مريم في "لا ساليت" (La Salette) يوم 19 أيلول سنة 1846 لراعية فرنسية بسيطة في الـ 15 من عمرها، تدعى "ميلاني كالفا"، ولصديقها الراعي الأصغر منها سناً، "ماكسيمان جيرو"، الذي كان يبلغ 12 سنة من العمر. "لا ساليت" هي قرية صغيرة في جبال الألب الدوفينية، على ارتفاع 1800 متر، جنوبي شرقي فرنسا، بالقرب من جرينوبل .(Grenoble)

الرسالة التي أعطتها مريم رمزية وغامضة، لا يمكن فهمها إلا مع تسلسل الأحداث المتنبأ بها. هذه الأحداث تجري اليوم أمام أعيننا، كذلك شخصيات هذه الأحداث. بغية فهم لغة مريم **الرؤيوية** ومعرفة هوية المسيح الدجال والوحش اللذين تتكلم عنهما في هذه الرسالة، نحيل القارئ إلى نص "مفتاح سفر الرؤيا".

في رسالتها، ترجع مريم باستمرار إلى الإنجيل وكذلك إلى كتاب رؤيا القديس يوحنا. تتكلم فيها عن "الوحش" (رؤيا 13 و17)، أي "المسيح الدجال" (يوحنا الأولى 2، 22)؛ الذي سيظهر كمخلّص ويضلل الكثير من المسيحيين. لهذا السبب عبّرت السيدة العذراء بشدة عن خيبة أملها برؤساء الدين الذين "أظلم الشيطان عقولهم"، فعجزوا عن التعرّف على "المسيح الدجال" الذي أعلن عن مجيئه الكتاب المقدس، وتركوه يتصرف بحرية ويخدع الناس.

تناشد العذراء المباركة جميع أبنائها **الحقيقيين**، "رسل آخر الأزمنة"، أن يقاوموا عدو يسوع، الذي سنكشف هويته واضعين التوضيحات الضرورية بين قوسين.

نشرت "ميلاني" رسالتها كاملة في سنة 1879 بموافقة "زولا"، أسقف مدينة "ليتشي" الإيطالية، واعترفت بها روما رسمياً في 6 حزيران (يونيو) 1922. تعد لا ساليت حالياً من أهم مراكز الحج.

بدأ كل شيء في 19 أيلول (سبتمبر) سنة 1846 عندما كان كل من ميلاني ومكسيمان في الحقول يرعيان قطيعهما. ارتعبا عندما رأيا، على بعد بضعة أمتار منهما، كرة متوهجة تجلس في وسطها سيدة مشرقة تبكي ووجهها بين يديها. وقفت السيدة بكثير من الوقار واقتربت من الولدين. كان وجهها حزيناً غير أنه كان هادئاً. وقالت لهما:

> "إقتربا يا ولدي؛ أنا هنا لأعلن لكما خبراً مهماً. إن كان شعبي لا يريد أن يستجيب، سأكون مرغمة على أن أفلت يد ابني. إنها ثقيلة ووازنة لدرجة لم يعد باستطاعتي أن أمنعها. منذ زمن وأنا أتألم من أجلكم أيها البشر! إن كنت أريد أن لا يتخلّى إبني عنكم، فأنا معنية بأن أتوسله دون انقطاع. وأنتم، أيها البشر، لا تأبهون. مهما قدمتم من صلوات، ومهما فعلتم، لن تتمكنوا أبداً من أن تعوضوا عن الألم الذي عانيته من أجلكم. إن فسد المحصول، فلن يكون ذلك إلا بسببكم..."

بعد أن عبّرت العذراء القديسة بإيجاز عن خيبة أملها، أعطت ميلاني رسالة سرية، طالبة منها أن تعلنها في وقت لاحق. يرفض رجال الدين اليوم نشر هذه الرسالة لأنها تدينهم وتفضح خيانة الفاتيكان.

نعيد نشر النص الكامل لهذه الرسالة (المأخوذ من الكتيّب "ظهور العذراء الفائقة القداسة على جبل لا ساليت"، إصدار بيار تكي، باريس) مع التوضيحات والمراجع الكتابية بين هلالين.

هذا ما قالته السيدة العذراء إلى ميلاني:

"ميلاني، ما سأقوله لكما الآن لن يبقى سراً إلى الأبد. إن الكهنة، من خلال حياتهم السيئة، بسبب كفرهم وعدم احترامهم للأسرار المقدسة، بسبب حبهم للمال، للعظمة والملذات، أمسوا بؤراً للقذارة. نعم، إن الكهنة يطلبون النقمة وسيف النقمة مسلّط على رؤوسهم. الويل للكهنة وللذين كرسوا حياتهم لخدمة الله، فإنهم، بسبب خياناتهم وحياتهم السيئة، يصلبون ابني من جديد. إن آثام أولئك الذين كرسوا حياتهم لخدمة الله تصرخ إلى السماء مناشدة عقاب الله؛ وها هو عقاب الله على أبوابهم، لأنه لم يعد يوجد أحد ليتوسل الرحمة والغفران للناس. لم يعد هناك من نفوس نبيلة، ولا من هو جدير بأن يقدّم الضحية الإلهية الطاهرة للإله السرمدي من أجل العالم.

الله سيضرب بطريقة لم يسبق لها مثيل. الويل لساكني الأرض! سيصب الله جام غضبه ولن يستطيع أحد أن ينجو من هذا القدر من الويلات المجتمعة.

الرؤساء، قادة شعب الله، أهملوا الصلاة والتوبة، وأظلم الشيطان عقولهم (لأنهم عاجزون عن كشف هوية المسيح الدجال)، فأصبحوا تلك النجوم التائهة التي يجرها الشيطان بذيله ليهلكها (رؤيا 12، 4).

سيسمح الله للحيّة القديمة بأن تحدث انقسامات بين الحكام في كافة المجتمعات وفي كل العائلات. سيعاني الناس آلاماً جسدية ونفسية. سيتخلى الله عن البشر وسينزل بهم العقاب تلو الآخر لأكثر من 35 سنة (الأشهر الـ42 الرمزية في رؤيا 11، 11). إن المجتمع على عتبة أفظع الويلات (مرقس 13، 19 / رؤيا 16، 18) وأعظم الأحداث. على الناس أن يتوقعوا أن يُحكموا بعصاً من حديد وأن يشربوا كأس غضب الله (رؤيا 14، 9 - 10).

على راعي كنيسة ابني، البابا بيوس التاسع، أن لا يخرج أبداً من روما بعد سنة 1859؛ بل أن يكون صارماً وكريماً، أن يكافح بسلاح الإيمان والمحبة؛ وأنا سأكون معه.

ليحذر من نابوليون، فقلبه مزدوج. عندما سيرغب أن يكون في نفس الوقت حبراً أعظماً وامبراطوراً، سيتخلّى الله عنه على الفور: إنه ذلك النسر، التواق دائماً إلى العلى، الذي سيسقط على السيف الذي كان يريد أن يستخدمه ليرغم الشعوب على تعظيمه.

ستعاقب إيطاليا لرغبتها في رفع نير رب الأرباب. ستجر إلى الحرب، وتسيل الدماء من كل حدب وصوب، ستقفل الكنائس أو تدنس، سيُطارد الكهنة ورجال الدين، ويُقتلون من دون رحمة. كثيرون سيفقدون الإيمان (بتضامنهم مع المسيح الدجال)، وسيكون عدد الكهنة ورجال الدين الذين ينفصلون عن الدين كبيراً. ومن بين هؤلاء سيكون هناك أيضاً أساقفة (الاتفاقية الموقعة بين الفاتيكان وإسرائيل في 30- 12 -1993).

على البابا أن يحترس من صانعي العجائب (عجائب المسيح الدجال الكاذبة المبنية على الظلم والعنف العسكري) لأنه حان الوقت الذي ستظهر فيه على الأرض وفي السماء العجائب الأكثر دهشة (القدرات الجوية).

في سنة 1864، لوسيفر مع عدد كبير من الشياطين، سيطلقون من الجحيم (رؤيا 20، 7). سيعملون شيئاً فشيئاً على إبطال الإيمان حتى عند الذين كرّسوا حياتهم لله. سيعمون بصائرهم لدرجة أن أرواح هذه الملائكة الشريرة كانت ستسكنهم لولا النعمة الإلهية. أديرة كثيرة ستفقد الإيمان كلياً (لتضامنها مع المسيح الدجال خوفاً من أن تنعت بمعاداة السامية) وتخسر الكثير من النفوس.

الكتب السيئة ستملأ الأرض، وستنشر أرواح الظلام انحطاطاً شاملاً في كل مكان في كل ما يخص خدمة الله (تيموثاوس الثانية 3، 1 - 5). ستكون لديها قدرة كبيرة على الطبيعة. وسيكون هناك كنائس تخدم هذه الأرواح (عبادة الشيطان في العالم). سيُنقل أناس من مكان إلى آخر بواسطة هذه الأرواح الشريرة، سيكون من بينهم كهنة أيضاً، لأنهم لا يتبعون روح الإنجيل الصالحة، التي هي روح تواضع ومحبة وحماسة لمجد الله.

سيُبعث الأموات والأبرار (يدّعي الإسرئيليون بأن دولة إسرائيل الحالية هي قيامة لإسرائيل التوراتية ويشبّهون بعض الشخصيات الإسرائيلية البارزة بشخصيات كتابية: بن غوريون هو النبي موسى الجديد، غولدا مايير هي النبية ديبورا الجديدة، إلخ...). سيتخذ هؤلاء الأموات (الأموات بالروح، وهم الصهاينة اليوم) شكل النفوس الصالحة التي عاشت على الارض (موسى، ديبورا، إلخ...) لكي يمعنوا في تضليل البشر. هؤلاء الأموات الذين يزعمون أنهم بعثوا من جديد، والذين لن يكونوا في الحقيقة سوى الشيطان بهذه الأشكال (البشرية)، سيبشّرون بإنجيل آخر (صهيوني)، مناقض لإنجيل يسوع المسيح الحقيقي وناكر لوجود السماء، أي بمعنى آخر، ناكر لنفوس الملعونين أيضاً. جميع هذه النفوس (الشيطانية) ستبدو وكأنها متحدة مع أجسادها (هذه الأجساد هي ممسوسة من الشيطان).

ستحصل معجزات خارقة في كل مكان لأن الإيمان الحقيقي قد خمد والنور المزيف ينير العالم (معجزات ناتجة عن التطور العلمي: غزو الفضاء إلخ... ليست معجزات ذات طابع روحي).

الويل لأمراء الكنيسة (الكرادلة والأساقفة) الذين لن يكون همّهم سوى تكديس الثروات فوق الثروات وحماية نفوذهم والهيمنة والتكبر.

راعي كنيسة ابني سيقاسي كثيراً (في عهد الشيوعية)، لأن الكنيسة ستعاني اضطهادات كبيرة لفترة من الزمن: سيكون عهد الظلمات، وستتعرض الكنيسة لأزمة رهيبة.

سينسى الناس الإيمان الحقيقي بالله، وسيرغب كل إنسان بأن يهدي نفسه بنفسه (متجاهلاً التحذيرات السماوية)

وأن يكون أعلى مقاماً من أمثاله. ستُلغى الصلاحيات المدنية والكنسية، ويُحتقر كل نظام وعدالة؛ لن يشهد الناس سوى القتل، البغض، الحسد، الكذب والخلاف، ويضمحل حب الوطن والعائلة.

قداسة البابا سيتألّم كثيراً. سأبقى معه حتى النهاية لأقبل تضحيته. سيتعرض لعدة محاولات اغتيال؛ لكن لا هو، ولا خلفه...، سيشهدان انتصار كنيسة الله.

سيكون لجميع الحكام المدنيين (تحت تأثير الماسونية) هدف واحد ألا وهو إلغاء وإزالة كل مبدأ ديني، ليخلو المكان أمام المادية، الإلحاد، استحضار الأرواح وكل أنواع الرذيلة.

في سنة 1865، ستحل النجاسة في الأماكن المقدسة (متى 24، 15؛ المحاولات الأولى للتوطين الصهيوني في فلسطين). في الأديرة، ستفسد أزهار الكنيسة وسينصّب الشيطان نفسه ملكاً على القلوب. على رؤساء الطوائف أن يحترسوا من الأشخاص الذين عليهم أن يقبلوهم لأن الشيطان سيستعمل كل مكره ليدخل في الرهبانيات أناساً غارقين في الخطيئة (التسلل اليهودي الماسوني)، لأن الفساد وحب الملذات الجسدية سيكونان منتشرين في جميع أنحاء العالم.

ستكون كل من فرنسا، إيطاليا، إسبانيا وإنجلترا في حالة حرب. وتسيل الدماء في الشوارع. الفرنسي سيتقاتل مع الفرنسي، الإيطالي مع الإيطالي، ويتبع ذلك حرب شاملة (حرب عالمية) مخيفة (نووية). سيتخلّى الله لبعض الوقت عن كل من فرنسا وإيطاليا لأن إنجيل يسوع لم يعد معروفاً فيهما. سينشر الأشرار كل حقدهم، سيتقاتل الناس ويقتتلوا حتى في البيوت.

عندما سيضرب الرب بسيفه الصاعق ضربته الأولى، سترتعد الجبال وترتجف الطبيعة كلها خوفاً، لأن الفساد وجرائم البشر باتوا يثقبون قبة السماوات. ستحترق باريس وتغرق مارسيليا؛ ستتعرض عدة مدن كبرى للزلازل وتزول من الوجود (رؤيا 16، 18 - 19). سيعتقد الناس أنهم فقدوا كل شيء. لن يشهدوا سوى القتل، ولن يسمعوا سوى قعقعة السلاح (حروب في كل مكان، متى 24) والتجديف (اللاأخلاقية).

سيعاني الأبرار كثيراً؛ سترتفع صلواتهم، توبتهم، ودموعهم حتى السماء (رؤيا 6، 9 - 10 و 8، 3)، كل شعب الله سيطلب المغفرة والرحمة، ويلتمس مساعدتي وشفاعتي.

عندئذٍ، وبفعل من عدله ورحمته العظيمة للأبرار، سيأمر يسوع ملائكته بأن يقتلوا جميع أعدائه (لوقا 19، 27 / رؤيا 19، 17 - 20).

فجأة، سيُهلَك مضطهدو كنيسة يسوع المسيح وجميع المستسلمين للخطيئة، وتصبح الأرض مثل صحراء قاحلة (بعد الحرب النووية).

عندئذٍ سيتحقق السلام ويتصالح الله مع البشر. سيُخدم يسوع ويُعبد ويُمجّد؛ ستزهر المحبة في كل مكان. سيكون الملوك الجدد الذراع الأيمن للكنيسة المقدسة التي ستكون قوية، متواضعة، تقية، فقيرة، مثابرة ومحاكية لفضائل يسوع. سيبشر بالإنجيل في كل مكان ويرتقي البشر بالإيمان لأن الوحدة ستتحقق بين عمال يسوع ويعيش الناس في مخافة الله.

لن يدوم هذا السلام بين البشر لفترة طويلة: 25 سنة من الجنى الوفير ستجعل الناس ينسون أن خطايا البشر هي سبب البلاء الذي يصيب الأرض.

بشير للمسيح الدجال (الشيوعية التي أنشأها ماركس، لينين إلخ... يهود صهاينة) مع فرق عسكرية من دول عدة سيقاتل المسيح الحقيقي، المخلص الوحيد للعالم. سيسفك الكثير من الدماء ويحاول أن يمحو عبادة الله ليثبت أنه إله (تسالونيكي الثانية 2، 3 - 4).

ستصيب الأرض شتى أنواع المصائب، بالإضافة إلى الطاعون والمجاعة اللذين سيكونان شاملين (مرض السيدا، إلخ...). ستقع الحروب (الحروب العالمية والحروب التي تتزايد في الشرق الأوسط منذ إعلان دولة إسرائيل)، حتى الحرب الأخيرة التي سيعلنها عندئذٍ ملوك المسيح الدجال العشر (الحرب العالمية الثالثة التي بدأتها الولايات المتحدة مع حلفائها ضد العراق: رؤيا 17، 12 - 14). سيكون لجميع هؤلاء الملوك نفس الهدف (الدعم التام لإسرائيل: رؤيا 17، 13) وهم وحدهم سيحكمون العالم (سيطرة الولايات المتحدة).

قبل أن يحدث ذلك، سيحل نوع من سلام مزيف في العالم (إتفاقيات السلام العربية الإسرائيلية: كامب دافيد، أوسلو...). لن يفكر الناس سوى باللهو وسيستسلم الأشرار لشتّى أنواع الرذيلة، أما أبناء الإيمان، المقتدون الحقيقيون

بي، فسينمون في محبة الله وفي الفضائل التي آثرها. طوبى للأرواح الوديعة التي يقودها الروح القدس! سأكافح معها حتى تبلغ كمال العمر (النضج الروحي).

تسعى الطبيعة للانتقام من البشر وترتعش خوفاً في انتظار ما سيحدث للأرض المدنسة بالجرائم (الحرب العالمية الثالثة: لوقا 22، 25 - 26).

إرتجفي أيتها الأرض وأنتم أيها الذين تمتهنون خدمة يسوع (رجال الدين) لكنكم، في داخلكم، لا تعبدون سوى أنفسكم! إذ أن الله سيسلمكم إلى عدوه (المسيح الدجال) لأن الأماكن المقدسة بات يعمّها الفساد (رؤيا 11، 2 و 20، 9).

أديرة كثيرة (متضامنة مع المسيح الدجال) لن تعد بيوتاً لله بل ستصبح مراعياً لأزمواوس (شيطان النجاسة) وأتباعه.

في هذه الفترة سيولد المسيح الدجال ("الذي ينكر أن يسوع هو المسيح"، يوحنا الأولى 2، 22: إسرائيل التي ولدت سنة 1948) من **راهبة عبرية** (الصهيونية العالمية)، من عذراء كاذبة (رمز اليهود المزعومين الذين يتكلم عنهم كتاب الرؤيا 2، 9 و 3، 9 "الذين هم من مجمع الشيطان" و "أولاد أبيهم إبليس" يوحنا 8، 44 بسبب رفضهم ليسوع). والده سيكون **أسقفاً** (رمز الرؤساء المسيحيين المتضامنين مع إسرائيل. فقد ساهموا في ولادتها). عند ولادته سيقذف بكلام التجديف (رؤيا 13، 25)، وتكون له أسنان (رمز الوحشية الأخلاقية: عند ولادتها، تكشف إسرائيل عن أسنانها لأعدائها). باختصار، سيكون تجسداً للشيطان. سيطلق صيحات مروعة (تهديدات ضد أعدائه)، ويصنع المعجزات (إنتصارات إسرائيل الحربية)، لن يأكل سوى النجاسة (تجديف، ظلم وكذب). سيكون له أخوة (الملوك العشر)، ولو أنهم ليسوا مثله شياطين متجسدة، لكنهم سيكونون أبناءً للشر (لأنهم يساندونه).

بعد 12 سنة، سيلفتون الأنظار إليهم من خلال الانتصارات الشجاعة التي سيحققونها (1948 + 12 = 1960: كتم رسالة العذراء في فاطمة التي كان يجب إفشاءها سنة 1960؛ مجمع الفاتيكان الثاني الذي برّأ اليهود من موت يسوع؛ الحرب الثلاثية ضد مصر في سنة 1956، حرب الأيام الستة سنة 1967، إلخ...). وبعد وقت قصير، سيصبح كل واحد منهم على رأس جيوش (يأمرون بتدخلات عسكرية لمصلحة إسرائيل: حرب العراق، إلخ...) تساعدها جحافل الجحيم.

ستتغير الفصول (الوضع العالمي)، لن تنتج الأرض إلا ثماراً فاسدة (طبيعية وروحية)، ستفقد النجوم (قادة الدول ورؤساء الدين) مسارها المنتظم (التحكم بشعوبهم). لن يعكس القمر إلا نوراً أحمراً خافتاً (النور الروحي يضعف، متى 24، 29، إلخ...)؛ الماء والنار ستتسببان بحركات تشنجية لكوكب الأرض وبهزات أرضية مروعة تبتلع الجبال والمدن، إلخ...

ستفقد روما (الفاتيكان) **الإيمان وتصبح مقر المسيح الدجال** (تسالونيكي الثانية 2، 4). ستصنع شياطين الفضاء، مع المسيح الدجال، معجزات مدهشة على الأرض وفي الجو (قدرة إسرائيل الحربية على الأرض وفي الجو)، وسيزداد ضلال البشر أكثر فأكثر.

سيرعى الله الصالحين وأتقياءه المخلصين. ستُعلن بشارة الإنجيل في كل مكان. وستعرف جميع الشعوب والأمم الحقيقة.

أوجه نداءً ملحاً للعالم.

أدعو التلاميذ الحقيقيين لله الحي والجالس على عرش السماوات. أدعو المقتدين الحقيقيين بالمسيح الذي صار إنساناً، **المخلّص الوحيد والحقيقي للبشر** (يسوع هو المسيح الوحيد والأوحد؛ المسيح الذي ينتظره الإسرائيليون هو المسيح الدجال)، أدعو أبنائي، المخلصين الحقيقيين لي، الذين نذروا أنفسهم لي كي أقودهم إلى ابني السماوي، الذين أحملهم إن جاز القول بين ذراعي والذين عاشوا من روحي.

أخيراً، أدعو **رسل آخر الأزمنة** (متى 24، 31)، تلاميذ يسوع المخلصين الذين عاشوا باحتقار للعالم ولذاتهم، بالفقر والتواضع، بالإزدراء والصمت، بالدعاء وإماتة الجسد، بالمعاناة والعفة والاتحاد مع الله، مجهولين من العالم. آن الأوان كي تخرجوا وتنيروا الأرض. إذهبوا، واثبتوا أنكم أبنائي الأحباء؛ أنا معكم وفيكم، شرط أن يكون إيمانكم هو النور الذي ينيركم في هذه الأيام الحزينة.

فليجعلكم حماسكم متعطشين لمجد وكرامة يسوع. كافحوا (ضد الصهاينة وحلفائهم) يا أبناء النور، أنتم العدد القليل الذين تبصرون (حقيقة المسيح الدجال)؛ إذ أن هذا هو زمن الأزمنة، ونهاية النهايات.

ستُحجب الكنيسة (هي كذلك بالفعل)، ويعيش العالم في الذعر. لكن ها هما أخنوخ وإيليا (رمزا شاهدي الرؤيا 11، 3) ممتلئان من روح الله؛ سيبشران بقوة من الله؛ ويؤمن الصالحون بالله، وتتعزى نفوس كثيرة (برسالة الرؤيا)؛ سترتقي بفضل الروح القدس وتدين آثام المسيح الدجال الشيطانية.

الويل لساكني الارض!

ستقع حروب دامية ومجاعات، أوبئة وأمراض معدية (سيدا، إلخ...). ستمطر السماء وابلاً مخيفاً من الحيوانات ("البَرَد" الرؤيوي، القنابل : رؤيا 16، 21، الذي يرميه "الجراد"، الطائرات : رؤيا 9، 3 - 11). ستزعزع الرعود مدناً (قذف بالقنابل)، وتبتلع الزلازل بلداناً. ستُسمع أصوات في الجو (الطائرات)؛ سيضرب الناس رؤوسهم بالجدران. سيطلبون الموت، والموت، من جهة أخرى، سيكون عذابهم. ستجري الدماء من كل حدب وصوب.

من سيتمكّن من الانتصار إن لم يقصّر الله زمن المحنة.

من أجل دماء ودموع وصلوات الأبرار، سيتهاون الله وينثني عن عزمه! (متى 24، 22).

سيُقتل كل من أخنوخ وإيليا، **وتزول روما الوثنية**؛ ستنزل نار من السماء وتلتهم ثلاثة مدن؛ العالم بأسره سيصيبه الرعب وسيستسلم كثيرون للتضليل (تضليل المسيح الدجال) لأنهم لم يعبدوا المسيح الحقيقي (يسوع) الحي بينهم.

لقد حان الوقت. ستظلم الشمس (الروحية)؛ وحده الإيمان سيحيا.

هوذا الوقت! أبواب الجحيم تنفتح (رؤيا 9، 1 - 2). هوذا ملك ملوك الظلمات.

هوذا الوحش (رؤيا 13، 1 و17، 8) مع أتباعه يقول إنه مخلّص العالم (المسيح الصهيوني). سيرتفع بغطرسة في الجو (إنتصارات إسرائيل الجوية) ليصل حتى السماء. سيهلكه ميخائيل رئيس الملائكة بنفخة منه (تسالونيكي الأولى 4، 16). سيسقط، والأرض التي ستكون لمدة ثلاثة أيام (رؤيا 11، 9 - 11) في تطورات متواصلة، ستفتح جوفها المليء بالنار، ويُلقى للأبد مع كل أتباعه في هاوية الجحيم الأبدية (رؤيا 12، 16 / 19، 19 - 21 / 20، 9 - 10).

عندئذٍ الماء والنار ستطهّران الأرض (إيمان وحماس رسل آخر الأزمنة) وتقضيان على كل إنجازات تكبّر البشر ويتجدّد كل شيء، فيُعبد الله ويُمجّد (رؤيا 21، 1 و 11، 13).

... إذن يا ولدَي، ستنقلانها (هذه الرسالة) إلى شعبي كله".

وفت ميلاني بواجبها، وأفشت الرسالة في وقتها. لكن بعد ذلك، وبالرغم من كون لا ساليت مركزاً (اقتصادياً) للحج مدعوماً من الكنيسة، يعمل الأساقفة والكهنة كل ما في وسعهم لطمس هذه الرسالة، بالتساوي مع رسالة فاطمة. والسبب هو أن الفاتيكان تضامن مع المسيح الدجال وأصبح رجال الكهنوت بؤراً للقذارة.

يقع على عاتق أبناء مريم الحقيقيين، رسل آخر الأزمنة، المؤمنين المستقلين، أن يوصلوا رسالة والدتهم القديسة.

بطرس

1994.07.27

رسالة سيدة فاطمة

رسالة مريم في فاطمة أعطيت إلى لوسيا في 13 تشرين الأول (أكتوبر) 1917

ظهرت مريم العذراء القديسة في قرية فاطمة (البرتغال) في 6 ظهورات متتالية من 13 أيار (مايو) إلى 13 تشرين الأول (أكتوبر) 1917 لثلاثة رعيان، لوسيا دوس سانتوس (11 عاماً)، وقريبيها جاسينتا (8 أعوام) وفرانشسكو (11 عاماً). كشفت لهم العذراء مريم عن ثلاثة أسرار، أوّلها يتعلق برؤيا عن الجحيم، والثاني يشير إلى تكريس روسيا لقلب مريم الطاهر. رسالة مريم في فاطمة كانت تتضمن أيضاً سراً ثالثاً يتعلق بهوية المسيح الدجال الذي ظهر في فلسطين سنة 1948. كان على باباوات روما أن يعلنوا هذا السر في سنة 1960، كاشفين بذلك هوية المسيح الدجال. لكن بدءاً من البابا يوحنا الثالث والعشرين، جميع الباباوات خانوا هذا الواجب المقدس، خوفاً من هذا المسيح الدجال القوي.

هذه الهوية كشفها المسيح نفسه لكاهن في 13 أيار (مايو) 1970. متجلياً له عند الفجر، قال له يسوع: "اليوم هو 13 أيار (مايو)، يوم ذكرى ظهور أمنا في فاطمة. إفتح الفصل 13 من كتاب الرؤيا: الوحش هو إسرائيل!" (مراجعة نص "مفتاح سفر الرؤيا").

هذا النور يوضح الرسالة الرؤيوية بكاملها، إضافةً إلى سر رسالة مريم في فاطمة وفي لا ساليت.

فهم هاتين الرسالتين يعود إلى كشف هوية المسيح الدجال، وحش كتاب الرؤيا. وهذا ما تخلف الباباوات عن القيام به منذ سنة 1960 خشية من أن يتهموا بمعاداة السامية. لأن المعني طبعاً هو دولة إسرائيل! هذا الكيان الصهيوني، المعارض بعناد ليسوع المسيح، كان وما زال ينتظر مجيء مسيح آخر سياسي وعسكري، روحه المتعصب والصهيوني التوسعي معاكس كليّاً للروح الإلهي الشامل واللاسياسي ليسوع الناصري. الأمر لا يتعلق إذاً بمعاداة السامية نظراً لأن عدداً كبيراً من اليهود قد اهتدى إلى المسيحية وفضح دولة إسرائيل.

ندرك بالتالي الأسباب الحقيقية التي أجبرت الباباوات يوحنا الثالث والعشرين، بولس السادس ويوحنا بولس الثاني على هذا الصمت الغامض والغير مبرر بشأن سر فاطمة الذي يكشف هوية المسيح الدجال ويدين إخفاق الفاتيكان. لو أن الباباوات لم يتخلّوا عن هذا الواجب المقدس من خلال صمتهم، لا بل من خلال تواطئهم، لكانوا أنقذوا ملايين النفوس... إضافة لنفوسهم.

أمّا كارول فويتيلا (يوحنا بولس الثاني)، فقد أمعن في الكذب بكشفه سراً وهمياً. نأتيكم هنا بالبرهان القاطع على كذبه. فقد قال في العام 2000 إن سر فاطمة يتعلق بمحاولة اغتياله في 13 أيار (مايو) 1981. في حين أن أمّنا مريم كانت قد طلبت أن يُكشف السر في سنة 1960 **"كي يُفهَم"**. لو كُشف في ذلك التاريخ، أي سنة 1960، لما كان بالتأكيد موضوع حدث مستقبلي، سيقع بعد 21 سنة **ولما كان أحد آنذاك سيفهمه**. المقصود بالتأكيد هو حدث **سابق** لـ 1960، وليس حدثاً لاحقاً لـ 1960. هذا الحدث وقع في سنة 1948... في فلسطين: الإعلان الرسمي لقيام دولة إسرائيل!!!

1. الأخت لوسيا تفصح عن مضمون الرسالة في سنة 1958

سلّمت الأخت لوسي النص التالي في 22 أيار (مايو) 1958 إلى الأب أغوستينو فوينتس، مقدّم طلب تطويب فرانشيسكو وجاسينتا أبناء فاطمة:

"أبتاه، إن السيدة العذراء مستاءة جداً لأنهم استخفوا برسالتها سنة 1917 . لا الصالحون ولا الأشرار قدّروها حق قدرها. "الصالحون" يمشون طريقهم غير آبهين، لا يتبعون المعايير الإلهية. "الأشرار" يسلكون طريق الهلاك الواسع، غير آبهين بالعقاب الذي تهددهم به.

صدقني يا أبتاه، إن الرب سيعاقب العالم قريباً جداً. العقاب وشيك، العقاب الفعلي قريب، هل تتخيل، أبتاه، كم من النفوس ستذهب إلى الجحيم! وسيحدث ذلك لأن الناس لا يصلّون ولا يتوبون. هذا هو سبب حزن السيدة.

أبتاه، يجب أن نقول للجميع إن السيدة كررت لي عدة مرات: أمم كثيرة سوف تزول عن وجه الأرض. **الأمم التي لا تؤمن بالله** ستكون السوط الذي اختاره الله نفسه لمعاقبة البشرية، هذا إن لم نحصل بواسطة الصلاة والقربان

المقدس على نعمة اهتدائهم.

قُل ذلك يا أبتاه، إن الشيطان في وضع شن معركة حاسمة ضد السيدة، وما يحزن قلبَي يسوع ومريم الطاهرين، هو سقوط النفوس الدينية والكهنوتية. إنها (الشياطين) تعرف أن رجال الدين والكهنة، بتخليهم عن دعوتهم الربانية، سيجرّون كثيراً من النفوس الى الجحيم. بالكاد لدينا الوقت لمنع عقاب السماء. نملك وسيلتين فعالتين: الصلاة والقربان المقدس.

إن الشيطان يفعل كل ما في وسعه لإلهائنا وسلبنا طعم الصلاة. إمّا أن نخلص أو نهلك جميعاً.

مع ذلك يا أبتاه، يجب أن نقول للناس أن لا ينتظروا من البابا أن يدعو للتوبة والصلاة، ولا حتى من المطارنة والكهنة ولا من المراجع العليا بشكل عام. **حان الوقت كي يبادر كل واحد** للقيام بأعمال طاهرة وبتقويم حياته، بحسب طلب السيدة!

يريد الشيطان أن يستولي على النفوس المكرسة لله، أن يفسدها ليحمل النفوس الأخرى على الغرق في ذنوبها. سيستعمل جميع أنواع الخدع وصولاً إلى الإيحاء بتأجيل الحياة الدينية... ما سيؤدّي إلى عقم الحياة الروحية والبرودة في المدارس الإكليريكية، حيث تخلّت عن فرح وهب الذات الكلي لله.

يجب القول يا أبتاه إن شيئين قد طهّرا جاسينتا وفرانشيسكو: حزن السيدة ورؤيا جهنم ...

تشعر السيدة كأنها بين سيفين: إنها من جهة، ترى البشرية عنيدة وغير مكترثة للعقاب الذي يهددها، ومن جهة أخرى، ترى الناس يدوسون الأسرار المقدسة ويقللون من شأن العقاب الذي يقترب، ممعنين بالكفر والتعلق بالمادة والملذات الجسدية.

أعلنت السيدة بوضوح "أننا نقترب من آخر الأزمنة".

قالت لي ذلك **ثلاثة مرات**:

1. في المرة الأولى، أكدت أن الشيطان قد بدأ معركة حاسمة، أي مصيرية، نخرج منها إما منتصرين أو منهزمين.
2. في المرة الثانية، كررت لي أن العلاجين الأخيرين للعالم هما: المسبحة المقدسة والتعبد لقلب مريم الطاهر. الأخيران يعني أنه لن يكون هناك غيرهما.
3. في المرة الثالثة، قالت لي، وهي **ترتجف** (مما سيحصل إن لم ينثني البشر عن خطاياهم)، إنه نظراً لاستنفاذ الوسائل الأخرى التي ازدراها البشر ستعطينا خلاصاً أخيراً وهو العذراء القديسة نفسها، علامات الدموع (ظهورات مريم العذراء في العالم وهي تذرف الدموع)، رسائل إلى عدد من المستبصرين حول العالم (ظهورات العذراء مريم لكثير من المستبصرين حول العالم: مرينفريد على سبيل المثال). قالت السيدة بأننا إن لم نصغِ واستمرينا بالإساءة، فلن ننال الغفران أبداً.

أبتاه، قالت لي لوسي، من الضروري أن نعي الحقيقة الرهيبة. لا نريد أن ندب الخوف في النفوس، إنه فقط نداء عاجل للحقيقة.

منذ أن أعطت العذراء القديسة المسبحة المقدسة فعالية كبيرة، لم تعد توجد أية مشكلة مادية، روحية، وطنية أو دولية لا تستطيع أن تحلها من خلال المسبحة المقدسة وتضحياتنا.

تلاوتها بمحبة وتفان ستعزي مريم وتمسح الكثير من دموع قلبها الطاهر".

ملاحظة: بالنسبة لما ورد أعلاه، فإن الأب فوينتس قد حصل على إذن بالنشر من البابا بيوس الثاني عشر الذي كان في سدة البابوية آنذاك.

2. ظهور 13 تموز (يوليو) 1917

في 13 تموز (يوليو) بعد رؤيا الجحيم، قالت العذراء للوسيا ورفيقيها (ص 176 و 177 من "مذكرات الأخت لوسيا"):

"لقد رأيتم الجحيم حيث تذهب نفوس الخطأة المساكين. لإنقاذهم يريد الله أن يؤسس في العالم التعبد لقلبي الطاهر. إن فعل الناس ما سأقوله لكم، كثير من النفوس ستخلص وتحصل على السلام. ستنتهي الحرب، لكن إن لم

يتوقف الناس عن كفرهم، فستندلع حرب أشنع على عهد البابا بيوس الحادي عشر. عندما ترون ليلة يضيئها نور مجهول فاعلموا أن هذه هي العلامة التي يعطيكم الله لتعرفوا أنه سيعاقب العالم على جرائمه بالحرب والمجاعة والاضطهادات ضد الكنيسة والبابا. لتفادي ذلك، أتيت لأطلب تكريس روسيا لقلبي الطاهر والمناولة الشفائية في أيام السبت الأولى من كل شهر. إذا سمع الناس طلباتي، ستهتدي روسيا ويحل السلام؛ وإلا فإنها ستنشر أخطاءها عبر العالم، وتسبب الحروب والاضطهادات ضد الكنيسة. سيموت الصالحون قتلاً، قداسة البابا سيعاني كثيراً، وبلدان عديدة ستدمّر كلياً. **لكن في النهاية قلبي الطاهر سينتصر"**.

3. إنذارات مقلقة

نُشر سر فاطمة الثالث الشهير في جريدة **"أوروبا الجديدة"** في شتوتغارت في 15 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1963 تحت عنوان "مستقبل البشرية" ممهوراً بتوقيع ل. أينريخ.

تناول المقال **"مقطعاً"** من سر فاطمة الذي كنا ننتظر إفشائه سنة 1960. الوثيقة، المعروف عنها أنها إفشاء لسر دبلوماسي، كان سيتم إرسالها من قبل السلطات الفاتيكانية بصفة إخبار إلى السلطات في واشنطن، لندن وموسكو، باعتبار أنها ضرورية، بل لا غنى عنها، لمعاهدة وقف التجارب النووية. كما أن الفاتيكان لم ينفي أبداً صحة مثل هذه الوثيقة.

4. مقال صحيفة "أوروبا الجديدة"

في 13 تشرين الأول (أكتوبر) سنة 1917، بعد سلسلة من الظهورات، تجلّت العذراء القديسة مرة أخيرة لأولاد فاطمة، لوسيا، جاسينتا وفرانشيسكو. بعد حدث "معجزة الشمس"، بلّغت أم الله لوسيا رسالة خاصة تقول فيها بوجه خاص:

"لا تقلقي يا ابنتي العزيزة، أنا أم الله من تتكلم معك ومن ترجوك أن تعلني باسمها الرسالة التالية للعالم أجمع.

بإعلانها، ستجتذبين إليكِ عداوات قوية. إسمعي واحفظي جيداً ما سأقوله لك:

على الناس أن يتحسنوا. عليهم أن يلتمسوا مغفرة الخطايا التي اقترفوها وما زالوا؛ عليهم أن يصلّوا المسبحة... لا توجد أية مشكلة شخصية، عائلية، وطنية أو دولية لا أستطيع أن أحلّها إن طُلبت مني بالمسبحة.

تطلبين مني علامة عجائبية كي يفهم الجميع كلامي الذي أتوجه به من خلالك إلى البشرية. هذه الأعجوبة التي رأيتها الآن، إنها معجزة الشمس العظيمة! لقد رآها الجميع، مؤمنون وغير مؤمنون، قرويون ومدينيون، علماء وصحفيون، كهنة وعلمانيون.

والآن، إعلني باسمي:

عقاب كبير سيحل على البشرية جمعاء، ليس اليوم، ولا حتى غداً، إنما في النصف الثاني من القرن العشرين.

ما قد أعلنته في لا ساليت من خلال أولادي ميلاني وماكسيمان، أكرره اليوم أمامك.

لقد خرقت البشرية القدسيات وداست بأقدامها النعم التي حصلت عليها.

لم يعد النظام يسود في أي مكان. حتى في أعلى المراكز، الشيطان هو الذي يحكم ويقرر مسار الأمور. حتى أنه سيتمكن من التسلل إلى أعلى مراكز الكنيسة.

سينجح بزرع البلبلة في نفوس كبار العلماء الذين يخترعون الأسلحة التي يمكن بواسطتها تدمير نصف البشرية ببضع دقائق.

سيخضع رؤساء الشعوب لسلطانه ويجعلهم يصنعون هذه الأسلحة بكميات كبيرة.

إن لم تدافع البشرية عن نفسها، فلن يعد بإمكاني أن أوقف يد ابني من ضرب العالم بالعقاب العادل بسبب جرائمه.

إن لم يقاوم رؤساء العالم والكنيسة هذه التصرفات، فسأكون أنا من سيفعل ذلك وسأرجو الله أبي أن يأتي بحكمه العادل على البشر.

عندئذ سيعاقب الله البشر أقسى وأعنف مما عاقبهم بالطوفان.

الكبار والنافذون سيهلكون تماماً مثل الصغار والضعفاء.

لكن الكنيسة أيضاً ستعاني أصعب المحن. سيقوم كرادلة على كرادلة، وأساقفة على أساقفة. ويتمركز الشيطان في وسط صفوفهم.

في روما أيضاً ستحصل تغييرات كبيرة. وتصير خراباً. سيسقط ما هو فاسد وما يسقط يجب أن لا يبقى. ستُظلِم الكنيسة ويغوص العالم بالفوضى.

الحرب الكبيرة الكبيرة ستندلع في النصف الثاني من القرن العشرين. (الحرب العالمية بدأت ضد العراق في 1991. تتوالى فصولها حالياً مؤدية إلى أوضاع مأساوية).

ستصبح روسيا سوط الله، وفي النهاية، ستهتدي. لا تظن أمريكا نفسها منيعة. نار ودخان سيسقطان في ذلك الوقت من السماء وتتحول مياه المحيطات إلى بخار، قاذفة زبدها نحو السماء، وكل ما هو قائم سينقلب.

ملايين وملايين أخرى من الناس سيخسرون حياتهم بين ساعة وأخرى، والذين سيبقون على قيد الحياة سيحسدون الذين ماتوا. سيرى الناس أشد المحن في كل مكان، ويملأ البؤس كل الأرض ويحل الخراب في جميع البلدان.

ها هو الزمن يزداد اقتراباً، والهاوية تزداد عمقاً، ولم يعد هناك أي منفذ؛ سيموت الصالحون مع الأشرار، والكبار مع الصغار، أمراء الكنيسة مع مؤمنيهم، حكام العالم مع شعوبهم؛ سينتشر الموت وينتصر على أيدي البشر الضالين وأجرّاء الشيطان الذين سيصبحون في ذلك الوقت الأسياد الوحيدين على الأرض.

سيكون زمن لا ينتظره لا ملك ولا امبراطور، لا كاردينال ولا أسقف، وسيأتي مع ذلك وفقاً لمخطط أبي ليعاقب وينتقم.

إلا أنه، عندما يبقى الناجون من كل ذلك على قيد الحياة، سيتضرع الناس من جديد لله ولعظمته وسيخدمونه كما في الماضي القريب، عندما لم يكن العالم على هذا القدر من الفساد.

أنادي جميع المقتدين الحقيقيين بابني يسوع المسيح، جميع المسيحيين الحقيقيين ورسل آخر الأزمنة!

سيأتي زمن الأزمنة ونهاية النهايات إن لم تهتدي البشرية وإن لم تأتي هذه التوبة من فوق، من قادة العالم ومرشدي الكنيسة.

لكن الويل إن لم تأتي هذه التوبة وبقي كل شيء على حاله، نعم، الويل إن أصبح كل شيء أسوأ.

إذهبي يا ابنتي واعلني ما قلته لك!

وأنا سأبقى دائماً إلى جانبك وأساعدك".

5. نص إذاعة الفاتيكان

"لا يوحنا الثالث والعشرون، ولا بولس السادس قد وجدا أنه من الملائم كشف الجزء الثالث من سر فاطمة للعالم. عندما نشر السر في صحيفة "أوروبا الجديدة" في 15 تشرين الأول (أكتوبر) سنة 1963، لم يتم لا تأكيده، ولا نفيه بصورة مباشرة...

نحن على يقين بأن الجزء الثالث من سر فاطمة يحتوي على خطورة معينة تؤكدها الحقيقة المأساوية التي يعيشها العالم بأسره.

هل حانت نهاية الأزمنة؟

هل نعيش زمن الرؤيا الذي تنبأ به القديس يوحنا؟

لو أن المسيحيين يؤدّون شهادتهم بمحبة عن الرجاء في رحمة الله، عليهم أيضاً أن يصرخوا بشجاعة طالبين الحقّ في عدالة الله.

لسنا نتوهّم بأننا خلصنا. بأي حال، حان الوقت حيث لم يعد الكلام يكفي. بل يجب التصرف، وعلى الفور، إن كنا نريد أن تتمكن البشرية، وأن يتمكّن كل واحد منّا، من رؤية... بالإضافة النار... النور".

(تم تسجيل النص من إذاعة الفاتيكان في 13 أيار (مايو) 1977 من الساعة 00.9 حتى 00.11 مساءً).

6. مقال في "صوت الإيمان"

خلال وجود البابا يوحنا بولس الثاني في مدينة فولدا أثناء زيارته لألمانيا من 15 إلى 19 تشرين الثاني (نوفمبر) 1980، وأمام مجموعة صغيرة من الناس، طُرح عليه عدد من الأسئلة أهمها يتعلق بسر فاطمة.

هوذا النص الذي ظهر في العدد العاشر من "صوت الإيمان" سنة 1981:

"ما هو سر فاطمة الذي كان يجب أن يُعلن سنة 1960؟"
جواب قداسة البابا:
"نظراً لمضمونه المؤثر، وكي لا نجر القوى العالمية الشيوعية إلى تدخلات معينة، فضّل أسلافي "موقفاً دبلوماسياً" (بالنسبة "للسر")."
بالمقابل، على كل مسيحي أن يكتفي بمعرفة التالي: نقرأ (في سر فاطمة) أن المحيطات ستغمر قارات بكاملها، وسيفاجئ الموت البشر بين لحظة وأخرى، ويكون الأموات بالملايين... عندما نعرف ذلك، فليس من الملح حقاً أن ننشر هذا السر.
كثيرون يريدون فقط أن يعرفوا بدافع الفضول والإثارة، لكنهم ينسون أن "المعرفة" تحمل معها أيضاً المسؤولية... يريدون بكل بساطة إشباع فضولهم. هذا خطير عندما، في هذه الأزمنة، تجعلهم لا مبالاتهم يتذرعون بأن "ذلك لا يجدي نفعاً!".
ثم أخذ البابا المسبحة وقال:
"هذا هو العلاج ضد هذا الشر! صلّوا، صلّوا، وفي المستقبل، لا تطرحوا المزيد من الأسئلة. أما الباقي، فاعهدوا به إلى السيدة العذراء!"

7. مقتطفات من كتاب الأخ ميخائيل الثالوث الأقدس

من أخوة القلب الأقدس:

كل الحقيقة عن فاطمة

السر الثالث

مقدمة:
بعد تحقيق شامل، توصّلنا إلى اكتشاف المضمون الأكيد لهذا السر. إنه سر مأساوي غير أنه خلاصي، ذو أهمية قاطعة لإيمان ورجاء كاثوليكيي اليوم.
ص 8: بشأن لوسيا: ... لأنها قريباً، في سنة 1948، ستذهب لتعتزل وراء مصبعة الكرمل...
ص 36: بالرغم من مرور شهرين على حصولها على الأمر الرسمي بكتابة السر في منتصف تشرين الأول، إلا أنها لم تتمكن من القيام بذلك نظراً لما كانت كتابة هذا النص تجعلها ترتجف إلى درجة أنها عندما كانت تأخذ الريشة كانت تجد نفسها غير قادرة على الكتابة. بالفعل، أضافت... أنها أرادت غير مرة أن تطيع، وأنها جلست كي تكتب، لكن دون أن تتمكن من القيام بذلك. لقد دام هذا المانع حتى 24 كانون الأول (ديسمبر) 1943، حيث توضح في رسالة إلى دون غارسيا، "أن هذه الظاهرة لم تكن تعود لأسباب طبيعية". ...علينا أن نرى في ذلك من دون شك الثوران الأخير للشيطان ضد رسولة العذراء الطاهرة، مستنتجين أي سلاح خطير يمكن أن تشكله هذه النبوءة لو كتبت، ضد سيطرته على النفوس وطموحه في التسلل إلى قلب الكنيسة.
ص 39: فضلاً عن ذلك، يكتب الأب ألونسو، كيف نفهم الصعوبات الكبيرة التي واجهتها لوسيا لكي تكتب هذا السر، في حين أنها كانت قد كتبت أشياء أخرى أكثر صعوبة؟ لو كان الأمر يتعلق ببساطة بالتنبّؤ عن كوارث أرضية جديدة وكبيرة، نحن أكيدون أن الأخت لوسيا ما كانت لتعاني مثل هذه الصعوبات التي كان يتطلب الانتصار عليها تدخلاً خاصاً من السماء.
ص 271: لماذا هذا التوقيت بالذات (1960) لإفشاء السر: "لأنه في ذلك الوقت سيتجلّى بشكل أوضح".
ص 273: في نحو تلك الفترة أيضاً وجدت الأخت لوسيا نفسها مراقبة عن كثب وملزمة بالسكوت التام (1951).
ص 373: وفقاً للكاردينال أوتافياني، وضع البابا يوحنا الثالث والعشرون بنفسه السر في مغلف آخر وختمه وأودعه إحدى محفوظاته التي هي بمثابة بئر عميق، سوداء، سوداء، تسقط الأوراق في قعرها، ولا يمكن لأحد أن يرى شيئاً...
ص 386: حاضرة الفاتيكان، 8 شباط 1960، نشرة وكالة أنباء آسيا الدولية:
من المرجّح أن لا يتم أبداً نشر سر فاطمة للعلن. يرتكز قرار سلطات الفاتيكان على الأسباب التالية:

1. الأخت لوسيا لا تزال على قيد الحياة.
2. الفاتيكان يعرف مسبقاً مضمون الرسالة.
3. مع أن الكنيسة تعترف بظهورات فاطمة، إلا أنها لا ترغب بأن تتحمل مسؤولية ضمان صحة الكلام الذي قال الرعيان الصغار إن العذراء قد قالته لهم.

ص 420: لهذا السبب لا شيء أكثر أهمية، لا شيء أكثر ضرورة وأكثر إلحاحاً، من جعل العالم يعرف هذا السر الأخير المدفون في الفاتيكان، كحقيقة أسيرة، من قبل الباباوات المتعاقبين منذ أكثر من ربع قرن!

أرادت العذراء مريم أن يتم إفشاء السر في سنة 1960، وبقيت رسولته، الأخت لوسيا، تأمل ذلك، وتلح في الطلب ممن يعنيه الأمر، نحن نعرف ذلك. هي المؤتمنة على أكثر الحقائق ترويعاً، أُمرت بالصمت المطبق على الرسالة الأكثر خلاصاً، إلى درجة أنها مُنعت فعلياً حتى من أدنى تلميح.

يبدو أن أسقف ليريا وكهنة المقدس هم أيضاً قد تلقوا أوامر بالصمت.

ص 477: منذ ذلك الوقت والسؤال يطرح نفسه: إلى متى سيظل رعاتنا يختارون إرضاء أعداء العذراء مريم ببقائهم أوفياء لـ "توجيهات المجمع" التي يستند إليها هؤلاء، - والذين قادوا الكنيسة إلى خرابها -، بدلاً من الاتكال بتواضع على نبوءات ملكة السماء، المناقضة بلا ريب للمبتدعين؟ إلى متى سيتباطأون بتلبية المطالب الأكثر إلحاحاً لأمهم وسيدتهم، ملكة الرسل، الوسيطة العليّة القديرة للنعمة والرحمة للكنيسة وللعالم؟

ص 533: "لقد أعطي لقرننا أن يبصر ثانية هذه العلامة المدهشة. هذه السيدة التي ظهرت في سماء فاطمة، هي بدون شك السيدة نفسها في رؤيا بطمس. أن نكون ملتزمين بهذه الطريقة بأحداث تاريخنا البشري في أزمنة الرؤيا، يثير الانفعال والهلع. الفصل الذي كتبته سيدة فاطمة هو ذو بساطة شفافة في سموه بالذات. ينضم إلى فصل القديس يوحنا، يرميه في الفعلية ويجعل المسيحيين يسمعونه ثانية. الاثنان يتوضحان بصورة مشتركة، إلى درجة عدم ترك أي شيءمن بعد في الظل فيما يتعلّق بمأساة القرن العشرين الكبيرة".

(القس جورج دو نانت - رسالة إلى أصدقائي - رقم 247، 5 حزيران (يونيو) 1947)

لم يكن بمقدورنا أن نقول أكثر من ذلك. تشدد الأخت لوسيا على قراءة، درس، وتأمّل كتاب الرؤيا. لقد سبق أن قلنا إنها عندما سُئلت عن مضمون السر الثالث، أجابت: "إنه في الإنجيل وفي الرؤيا، إقرأوهما!". حتى أننا نعلم أنها أشارت إلى **الفصول من 8 إلى 13 من كتاب الرؤيا.**

8. تعليق

لقد تم اختراق الفاتيكان من قبل اليهودية الماسونية. نعلم أن المسيح الدجال، وحش الفصل 13 من كتاب الرؤيا هو إسرائيل. نفهم من ذلك إذاً أن الفاتيكان لن يستطيع إفشاء السر الثالث الذي يفضح المسيح الدجال، وحش كتاب الرؤيا الذي تكلمت عنه العذراء مريم في لا ساليت في 1846.

في عام 2000، كشف الفاتيكان عن رسالة مزيفة تشوّه مضمون رسالة فاطمة لصالح المسيح الدجال. هكذا يحكم الشيطان الكنيسة على أعلى مستوى كما قالت العذراء (راجع نص: "رسالة مريم في لا ساليت").

بطرس

1994.08.12

ظهورات مريم في مرينفريد

ظهرت العذراء مريم في مرينفريد (ألمانيا)، التابعة لأبرشية بفافينهوفين، بالقرب من نو أولم، على المستبصرة باربل رويس (22 عاماً) على ثلاثة مراحل: في 25 نيسان، 25 أيار، و25 حزيران 1946. سنتناول النقاط الرئيسية من رسالة مريم التي ترجمت من اللغة الألمانية، واضعين توضيحاتنا بين هلالين وبالحرف المائل مقارنين هذه الرسالة مع كتاب رؤيا القديس يوحنا.

المقطع الذي ننقله مأخوذ من الكتيب الذي قامت بترجمته نيكول رولي سنز إلى الفرنسية من النص الألماني الأصلي الذي كتبته ماريا هب: "رسالة مرينفريد"، مطبعة بول جيسلمن، لوفيم، 1969 (ألمانيا).

1. الرؤيا الأولى: 25 نيسان(ابريل) 1946

قالت مريم لباربل:

"حيث يسود الإيمان الأكبر وحيث يعلّمون الناس أنني قادرة على كل شيء، هناك سأنشر السلام. وعندما يؤمن جميع البشر بقدرتي، سيعم السلام. أنا علامة الله الحي. أطبع علامتي على أجبنة أولادي. النجمة (نجمة داود، رمز الصهيونية؛ راجع رؤيا 9، 1) ستطارد علامتي، لكن علامتي ستنتصر على النجمة".

عندما سألتها باربل: "من أنتِ؟" أجابت السيدة: "لو لم أكن أضع حجاباً لكنتِ عرفتني". وقبل أن تذهب أضافت قائلةً: "ليكن سلام المسيح معكم ومع كل الذين سيصلّون هنا".

دُعي ذلك المكان فيما بعد "مرينفريد" (فريد = سلام) لأن القديسة مريم العذراء قالت هناك: "أنقل إليكم سلام المسيح".

2. الرؤيا الثانية: في 25 أيار(مايو) 1946

قالت مريم :

"أنا الوسيطة العظيمة للنِعم. بما أن العالم لا يستطيع أن يحصل على رحمة الآب إلا من خلال تضحية الإبن، كذلك لن يستجيب لكم ابني إلا من خلال شفاعتي. وإن كان المسيح غير معروفاً، فهذا لأنني أنا غير معروفة. لذا سيسكب الآب **كأس غضبه على الشعوب** (رؤيا 11، 18 / 14، 19 / 15، 1 / 16، 19) لأنهم رفضوا إبنه (رفض المسيح من قبل المسيح الدجال والذين يساندونه). لقد تم تكريس العالم لقلبي الطاهر، لكن هذا التكريس قد أصبح بالنسبة لكثيرين مسؤولية رهيبة. أطلب من العالم أن يعيش هذا التكريس. لتكن لديكم الثقة المطلقة بقلبي الطاهر! آمنوا بأنني قادرة على كل شيء لدى الإبن! ضعوا قلبي الطاهر مكان قلوبكم المليئة بالخطيئة، عندئذٍ سأجتذب قوة الله، وستعيد محبة الآب تكوين المسيح فيكم حتى الكمال. حققوا مطالبي كي يستطيع المسيح أن يحكم كملك للسلام (رؤيا 11، 15 - 17). على العالم أن يشرب كأس غضب الله حتى الثمالة بسبب الخطايا التي لا تحصى ولا تعدّ التي أهانت قلبه. نجمة الهاوية (التي سبق ذكرها في الرؤيا الأولى: رؤيا 9، 1) ستثور بشراسة لم يسبق لها مثيل وتسبب أفظع الخراب ("رجاسة الخراب في الأرض المقدسة": متى 24، 15 / دانيال 9، 27) لأنها تعرف أن أيامها باتت معدودة (رؤيا 12، 12)، ولأنها ترى أن الكثيرين قد اتحدوا تحت علامتي. فلا سلطة لها على هؤلاء، حتى لو قتلت أجساد الكثيرين منهم (رؤيا 6، 9 / 11، 3 - 9). لكن من خلال هذه التضحيات المقدمة لي (من قبل الذين استشهدوا على يد النجمة من دون علمهم) أستمد قدرتي لأقود العدد الكبير الباقي إلى النصر لأجل المسيح. قلّة قد ختموا أنفسهم بعلامتي، وسيزداد عددهم يوماً بعد يوم. لكم يا أبنائي أود أن أقول: في الأيام الأكثر دموية لا تنسوا بأن هذا الصليب هو نعمة حقّة، واشكروا الآب دائماً على هذه النعمة!

صلّوا وقدّموا التضحيات من أجل الخطأة! هبوا أنفسكم، وأعمالكم أيضاً، للآب من خلالي. ضعوا أنفسكم بشكل تام تحت تصرفي! صلّوا المسبحة! لا تصلّوا كثيراً لنعم سطحية! فالأمر اليوم أهمّ من ذلك. لا تنتظروا بعد الآن علامات أو معجزات! أريد أن أعمل في السر كشفيعة عظيمة للنعم. إذا نفّذتم ما أطلبه منكم، سأمنحكم سلام

الروح. لأنه فقط على هذا السلام يمكن أن يبنى سلام الشعوب. عندئذٍ سيملك المسيح على الشعوب كملك للسلام. إحرصي على أن تُعرف مشيئتي، وأنا سأمدك بالقوة اللازمة".

فيما يخص الرسالة الموكلة، تقول مريم أيضاً إن الشيطان سيمتلك قدرة كبيرة على العالم إلى درجة أن كل الذين لن يكونوا ثابتين فيها سيتعرضون لخداعه لأنه سيعرف كيف يضلل البشر، حتى أن أفضلهم سيستسلمون لتضليله (رؤساء الكنيسة، على رأسهم البابا الذي أغوته النجمة). حيثما لا يؤمن الناس بقلبها الطاهر، سيبسط الشيطان سلطانه، لكن حيثما يضع الناس قلبها الطاهر مكان قلوبهم الخاطئة، سيكون الشيطان عديم القدرة. سيُطارَد أبناءها (من قبل النجمة وأتباعها) ويُحتَقرون، لكنه لن يقوى عليهم.

3. الرؤيا الثالثة: 25 حزيران(يونيو) 1946

قالت مريم:

"أنا الوسيطة العظيمة للنعم. يريد الآب أن يعترف العالم بمقام خادمته. على البشر أن يؤمنوا أنه بصفتي الزوجة المخلصة للروح القدس، أنا الوسيطة الأمينة لكل النعم. ستظهر علامتي (ملاك سفر الرؤيا: رؤيا 10، 1- 2؛ راجع نص:"مفتاح سفر الرؤيا"). هكذا شاء الله. وحدهم أبنائي (رسل آخر الأزمنة الذين تكلمت عنهم في لا ساليت) يعرفونها لأنها كُشفت لهم في السر، ولذلك يسبحون الرب الإله السرمدي. لا أستطيع الآن أن أظهر قدرتي للعالم. علي أن أنسحب مع أبنائي (المرأة في كتاب الرؤيا 12، 1 - 6 / 12، 13 - 17). أريد أن أصنع المعجزات في النفوس في الخفية إلى أن يكتمل عدد التضحيات. لكم أنتم أعطيتم أن تقصّروا أيام الظلمة. صلواتكم وتضحياتكم ستحطّم **صورة الوحش** (وحش كتاب الرؤيا 13، 1 - 8 / **13، 14 - 16** / 17، 1 - 9). عندئذٍ يمكنني أن أظهر للعالم لمجد الله العلي القدير. عانقوا علامتي كي يعبد ويكرّم الجميع الثالوث عمّا قريب. صلّوا وقرّبوا من خلالي! واظبوا على الصلاة! صلّوا المسبحة! أطلبوا كل شيء من الآب من خلال قلبي الطاهر! إن كان طلبكم موجّه لمجده، سيستجيب لكم. لا تتوسلوا لأجل قيم فانية، بل اطلبوا النعم للنفوس، لجماعتكم، للشعوب، كي تحب وتمجّد القلب الإلهي. كرّسوا لي السبت كما تمنيت.

قدّموا لي الكثير من التضحيات! إجعلوا من صلواتكم تضحية! كونوا ناكرين لذاتكم! اليوم لم يعد الأمر يتعلق سوى بتمجيد واستغفار الرب الأزلي. إن كرستم أنفسكم كلياً لذلك، سأهتم أنا بالباقي. سأحمّل أولادي صلباناً ثقيلة وعميقة عمق البحر، لأنني أحبهم بابني الذي ضحّى بنفسه. أتوسلكم أن تكونوا مستعدين لتحملوا صلبانكم، كي يحل السلام عمّا قريب. ضمّوا علامتي حتى يتمجّد الثالوث الأقدس عمّا قريب.

أطلب أن يحقق الناس أمنياتي في أقرب وقت لأن تلك هي مشيئة الآب السماوي، ولأن ذلك ضروري لجلاله ومجده العظيم، الآن وفي كل زمان. الآب ينذر بعذاب مخيف لكل الذين لا يريدون أن يعملوا بمشيئته".

أضافت العذراء مريم أن لديها **رسالة جديدة للعالم**، دون أن تأتي على ذكر الظروف والتفاصيل الخارجية: "ستنقسم النفوس حول هذه الرسالة، **عدد كبير سيُصدم**، لكن فريق صغير سيفهمها جيداً ويقدّرها حق قدرها. هؤلاء سيعرفون إرادتي ويفرحون. أدرك هذا الفريق مقامي في هذا الزمن وأشعرني بسعادة كبيرة. ولهذا الفريق ممثليه في كثير من البلدان، وهؤلاء سيتولون نشر رسالتي. كثيرون منهم استطاعوا رؤية معجزاتي التي صنعتها في السر. لقد عرفوا أنني **"الأم الحبيبة"** ويمجدونني لهذه الصفة". (هذه **الرسالة الصادمة** هي نفسها رسالة كتاب الرؤيا التي صدمت أولئك الذين هم في خدمة الوحش. بالنسبة للقب "الأم الحبيبة" يرجى قراءة الملاحظة في ما يلي).

طلبت باربل علامة مرئية ليراها الناس ويؤمنوا برسالتها. أجابت مريم أنها لن تعطي أية علامة إلا عندما يحقق البشر مشيئتها. عندئذٍ ستصنع معجزات أعظم من أي وقت، معجزات في النفوس. وتضيف العذراء مريم أيضاً:

"لقد أعطيت علامات كثيرة وتكلمت إلى العالم في كثير من الأحيان، لكن البشر لم يأخذوا ذلك على محمل الجد. حشود كبيرة جاءت بسبب العلامات المرئية، لا من أجل الجوهر. نحن الآن على أبواب زمن حيث سيرتبك كل الذين لم يؤمنوا بي إلا بسبب معجزات مرئية. العلامات المرئية ستجلب على الكثيرين مسؤوليات كبيرة، لأنهم لن يكونوا قد استنتجوا منها شيئاً. هناك أنفس كثيرة لا تنتظر سوى صلوات أبنائي. على أبنائي أن يسبّحوا ويكرّموا الإله

السرمدي ويشكرونه أكثر فأكثر. ألم يخلقهم لمجده !؟".

زار المسؤولون عن هذا الموقع مرينفريد عام 1984 والتقوا الكاهن المسؤول مع مجموعة صغيرة. كشفوا لهم رسالة كتاب الرؤيا. فتأثروا كثيراً وسمحوا لهم بلقاء باربل في مسكنها. لكنها لم تكشف شيئاً عن "الرسالة الأخرى التي كان على مريم أن تكشفها" لأن الأسقف، بحسب قولها، قد منعها من ذلك. لذا يقع على عاتق رسل كشف الرؤيا كسر جدار الصمت عن هوية النجمة، وحش الرؤيا.

4. صلاة "الأم الحبيبة"

كُتبت صلاة "الأم الحبيبة"، في 20 تشرين الأول عام 1945، من قبل الشابة دوريس توتونجي المولودة في 24 حزيران عام 1930. اختُطفت روحها إلى السماء بشكل مفاجئ في 10 كانون الأول 1945، أربعون يوماً بعد كتابتها هذه الصلاة الجميلة الملهمة من الروح القدس. يحب رسل آخر الأزمنة تلاوة هذه الصلاة ويُفرحون قلب أمهم الحبيبة بتقديمها لها يومياً. يُعرفون بـ "القلة" الباقية الذين "يمجدونها بهذا اللقب". تجدر الاشارة إلى أن ظهورات مريم في مرينفريد قد بدأت في نيسان 1946، **أربعة أشهر بعد** "غياب" دوريس وانضمامها إلى هذه الأم الحبيبة وقد أهدتها هذه الصلاة بكل محبة.

السلام عليك يا مريم، با ممتلئة نعمة، يا نوراً ساطعاً منه يشع الثالوث الإلهي. إسمكِ يا مريم بلسم منتشر، ولنا نحن الخطأة، عون دائماً منتظر.

الرب معك، كما أنتِ يا مريم معنا، لتنيري وترشدي وتعزّي أبناءك، العابرين المساكين الذين يسيرون في وادي الدموع، وعيونهم مثبّتة عليكِ يا نجمتهم الحبيبة.

مباركة أنتِ بين النساء، لأن الرب اختارك لتكوني أم الكلمة المتجسدة، دون أن يسمح أبداً للخطيئة أن تدنس بياضك المدهش.

مبارك يسوع ثمرة بطنك، لأنه من خلالك وُهب لنا المخلص الوحيد الذي من الموت افتدانا وفتح لنا من جديد أبواب السماوات.

يا قديسة مريم، يا أم الله وأمنا الحبيبة، صلّي لأجلنا نحن الذين نقاتل الآن على الأرض. كوني دائماً ملجأنا، كي نستطيع في ساعة الموت المباركة أن نتأمل وجهك العذب في بهاء الحياة الأبدية. آمين.

بطرس

مفتاح النبوءات

"فازداد يقيننا بكلام الأنبياء، وأنتم تفعلون حسناً إذا نظرتم إليه كأنه سراج منير يضيء في مكان مظلم ..." (بطرس الثانية 1، 19)

"المفتاح" الذي يفتح الأسرار الرؤيوية التي بقيت مغلقة (مختومة) حتى يومنا، يفتح أيضاً جميع النبوءات السابقة في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد. بواسطة هذا المفتاح، تتوضح أيضاً، كما سنبيّن لاحقاً، الرموز التالية:

- "جوج وماجوج"
(حزقيال 38، 2 / 38، 9 و 38، 15 / رؤيا 20، 7 - 8)
- "رجاسة الخراب"
(دانيال 9، 27 / 11، 31 / 12، 11 / متى 24، 15)
- "آخر الازمنة"
(حزقيال 8، 38 / متى 24، 14 - 15)
- "النكبة التي لم يحدث مثلها"
(دانيال 12، 1 / متى 24، 21 / رؤيا 7، 14)

بالإضافة إلى:

- "القيامة الأولى"
(دانيال 12، 2 / يوحنا 5، 29 / رؤيا 20، 5 - 6)
- "الزيتونتان"
(زكريا 4، 3 و 4، 14 / رؤيا 11، 3 - 13)
- "قياس الهيكل"
(حزقيال 47، 3 / رؤيا 11، 1 - 2)

يمكن الاطّلاع على مزيد من المعلومات في نص "مفتاح سفر الرؤيا".

كي نفهم الفصلين 38 و 39 من كتاب حزقيال، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار إطاره التاريخي. فقد كان العبرانيون في السبي وكان الهيكل مدمّراً. كانوا جميعهم يتلهفون للعودة من المنفى وإعادة بناء الهيكل، كما هو الحال اليوم أيضاً. دون أن ننسى حالة دانيال النفسية الذي كان بدوره ينتظر بفارغ الصبر إعادة بناء الهيكل (دانيال 9). يرى حزقيال عودة العبرانيين إلى فلسطين بطريقة غريبة: إنهم "جوج وماجوج" الذين يجتاحون البلد بمساعدة شعوب كثيرة (حزقيال 38 و 39 / رؤيا 13، 2 - 3 و 13، 12 و 20، 7 - 9). يرى أيضاً "قياس" الهيكل الجديد، مع أنه لا يتوافق مع قياس الهيكل الثاني. يوضح الله ذلك قائلاً إنها رسالة **"لآخر الأزمنة"**، التي ليست سوى زمن الرؤيا، هذا الزمن الذي سيشهد نهاية الأزمنة المحددة لإسرائيل كدولة. مع الإشارة إلى حدود إسرائيل المبالغ فيها (حزقيال 47، 13 - 23)، التي هي، في رأيي، إضافة من قبل "قلم الكتبة الكذاب"... (إرميا 8، 8).

1. كتاب الرؤيا يفسّر جميع نبوءات الكتاب المقدس

مع فتح كتاب الرؤيا، أي مع تفسيره كما كشفه يسوع، توضّحت كل نبوءات الكتاب المقدس التمهيدية والمتعلقة بمرحلة آخر الأزمنة.

"مفتاح" سفر الرؤيا يفتح إذًا جميع النبوءات الموجودة في الكتاب المقدس (بعهديه القديم والجديد) المتعلقة بنهاية الأزمنة ويفسرها بكاملها: "وانفتحت الكتب، (التي في الكتاب المقدس) **ثم** انفتح كتاب آخر (الرؤيا) هو كتاب الحياة" (رؤيا 20، 12). أي الحياة الأبدية: إنها القيامة الأولى في رؤيا 20، 6.

تُمنح هذه القيامة للذين يؤمنون أن يسوع قد فتح كتاب الرؤيا.

نظراً لأهمية هذا المفتاح، فقد تنبأ بفتح كتاب الرؤيا ثلاثة أنبياء من العهد القديم:

1. حتى أن إشعيا قد رآه آتياً من لبنان: "أبلحظة يتحول **لبنان** جنائن... وفي ذلك اليوم يسمع الصم أقوال **الكتاب** وتبصر عيون العمي بعد انغلاق على السواد والظلام..." (إشعيا 29، 17 - 20). إنها العودة إلى الحياة الروحية من خلال فتح كتاب الرؤيا، في لبنان، في 13 أيار 1970.

2. حزقيال 2، 8 / 3، 3: "إفتح فمك وكل... ورقة من كتاب... فصارت في فمي حلوة". للمقارنة مع الكتاب المفتوح في رؤيا 10، 2 - 12. هذا الكتاب كان مختوماً ووحده يسوع كان يستطيع فتحه (رؤيا 5).

3. رأى زكريا "سجلاً طائراً" (زكريا 5، 1 - 4). إنه كتاب الرؤيا المفتوح الذي "يطير" على الانترنت، ينفذ إلى كل مكان، ويدين الضمائر.

2. النبوءات تعنى بـ "نهاية الأزمنة"

يجب فهم فترة نهاية الأزمنة المتاحة لإسرائيل:

حزقيال 38، 8: "فبعد أيام كثيرة وفي سنة من السنين"...

حزقيال 38، 16: "يكون ذلك في الأيام الآتية، حين أجيء بكم على أرضي (فلسطين)".

للمقارنة مع:

رؤيا 1، 1 و 1، 3: "إن الوقت قريب ..."

رؤيا 20، 7 - 9 : "ومتى تمّت الألف سنة... يجتمع جوج و ماجوج (من زوايا الأرض الأربعة) للقتال... (في فلسطين، وصولاً إلى "المدينة المحبوبة": أورشليم)..."

وأيضاً:

دانيال 12، 4 - 13 :"**أختم** هذه الأقوال (المفتوحة اليوم، التي فسّرها كتاب الرؤيا)... إلى آخر الأيام (الأزمنة الرؤيوية)... فتقوم لتنال نصيبك عند انقضاء الأيام (من خلال تفسير رسالته التي أصبحت واضحة)".

متى 24، 14 - 15 ولوقا 21، 20 - 36.

3. الهدف الإلهي

هدف الله - **بالسماح** بعودة يهود العالم أجمع إلى فلسطين- هو إظهار مجده وجبروته للعالم أجمع ومجد وجبروت مسيحه يسوع، وخاصة للذين نكروه و "طعنوه": حزقيال 38، 23 / 39، 21 - 29 / زكريا 12، 10 - 14 ومقارنتها مع رؤيا 1، 7 و 18، 8.

4. جوج وماجوج يتجمّعون من زوايا الأرض الأربعة للحرب في فلسطين

- حزقيال 39، 2 (من أقاصي الحدود الشمالية: أوكرانيا، روسيا، إلخ...)
- حزقيال 38، 5 (من بلاد فارس: إيران، ومن أثيوبيا: الفلاشا، اليهود الأثيوبيون السود الذين استقروا في إسرائيل) مقارنة مع رؤيا 20، 7 - 9 وزكريا 2، 10.
- حزقيال 39، 17 - 20 مقارنة مع رؤيا 19، 17 - 18
- زكريا 12، 9 - 11 مقارنة مع رؤيا 16، 16.

نتيجة مروّعة وغير متوقعة:
جوج وماجوج اليوم ليسوا سوى... إسرائيل نفسها. "أنت هو الرجل (المجرم)"، قال النبي ناثان في ما مضى للملك داود (صموئيل الثاني 12، 7). النبي ناثان اليوم هو ملاك الرؤيا الذي يقول لإسرائيل: "أنتِ هو هذا الوحش وجوج وماجوج، أنتِ هي بابل العصر ورجاسة الخراب". خدعت الدولة الإسرائيلية اليهود والمسيحيين، وصولاً إلى رؤسائهم الأقوياء، والعالم أجمع. نهايتها الغير متوقعة والمروّعة قريبة، كما في مجدو بالأمس ! (الملوك الثاني 23، 29 - 30 / رؤيا 16، 16).

5. إضافة للتوضيح

1. المطر الجارف وحجارة البَرَد...: حزقيال 38، 22 / رؤيا 16، 21 هي القذائف والقنابل الحديثة.
2. قياس الهيكل: حزقيال 40، 3 / زكريا 2، 5 - 9 / رؤيا 11، 1. القياس هو الرسالة الرؤيوية.
3. نبع الماء: حزقيال 47، 1 - 2 / رؤيا 22، 1. ماء الحياة هي يسوع نفسه: يوحنا 4، 13 - 14 / 7، 37 - 39
4. أبواب الهيكل: حزقيال 48، 30 (12 باباً فقط: الأسباط الـ 12) / رؤيا 21، 12 - 14 يضيف 12 أساساً (12 باباً، 12 سبطاً + 12 أساساً، هم رسل يسوع). هيكل حزقيال كان ينقصه الـ 12 أساساً، الرسل الـ 12 لـ "حجر الزاوية"، يسوع المسيح: لهذا تعذر على حزقيال اجتياز نهر الحياة في وقته، لأن المسيح لم يكن قد أتى بعد. (حزقيال 47، 5).
5. إسم المدينة: "الرب هناك" (حزقيال 48، 35). يقول كتاب الرؤيا: "ها هو مسكن الله والناس: يسكن معهم ويكونون له شعوباً. الله نفسه معهم ويكون لهم إلهاً".(رؤيا 21، 1 - 3).

كتاب الرؤيا هو كتاب الحياة الروحية الجديدة، حياة روحية متجددة (رؤيا 20، 12 / رؤيا 22، 17)، كتاب أورشليم السماوية الجديدة، أورشليم العمانوئيل، "الله نفسه معهم" (متى 1، 23 / رؤيا 21، 1 - 3) حيث لا وجود لهيكل مادي (كنيسة، مسجد إلخ...): "وما رأيت هيكلاً في المدينة، لأن الرب الإله القدير والحمل هما هيكلها" (رؤيا 21، 22). الهيكل الحقيقي الذي يريده الله ليس مادياً إذاً بل هو قلب المؤمنين الحقيقيين:

> "أما تعرفون أنكم هيكل الله وأن روح الله **يسكن فيكم**؟... هيكل الله مقدس، وهذا الهيكل، **هو أنتم"** (كورنثوس الأولى 3، 16 - 17 بالإضافة إلى بطرس الأولى 2، 4 - 6 / 4، 21 - 24).

مراجعة نص: "العبادة ومكان العبادة".

بطرس

رسالة مفتوحة إلى البابا يوحنا بولس الثاني

بعدم كشفكم المضمون الحقيقي لسر فاطمة الثالث، أنتم وسلفاكم قد ختنم المسيح يسوع وامّه العذراء مريم.
هكذا يكون كلام أمّنا مريم في لا ساليت قد تحقق:
"ستفقد روما الإيمان وتصبح مقر المسيح الدجال".
إن سر فاطمة الحقيقي، الذي كشفه يسوع بنفسه لكاهن لبناني سنة 1970، يحتوي في جوهره على عنصرين مؤثرين قمتم بإخفائهما خوفاً ولأسباب دبلوماسية. بتصرفكم هذا ضحّيتم بالشهادة المتوجبة عليكم ليسوع المسيح ولمريم الطاهرة:

1. المسيح الدجال، وحش كتاب الرؤيا (رؤيا 13)، هو دولة اسرائيل. (لهذا السبب طلبت العذراء مريم أن ينشر السر في عام 1960 . لم يكن أحد ليفهمه قبل ذلك التاريخ، لأنه لم يتم الإعلان عن قيام هذه الدولة حتى سنة 1948).

2. سيفقد الفاتيكان الإيمان ويصطف إلى جانب المسيح الدجال. (هذا ما فعلتم يا سيدي البابا عندما هتفتم قائلين "يا رب بارك إسرائيل" وانتحبتم على حائط المبكى في القدس. لقد فعلتم تماماً عكس ما أمرتكم به السماء خوفاً من الناس ومن أن تتهموا بمعاداة السامية).

كانت أمنا العذراء الطاهرة على حق عندما أعلنت في لا ساليت أن المسيح الدجال "سيولد من راهبة عبرية، من عذراء كاذبة...(رمز إسرائيل)"، كما حددت أن "والده سيكون مطراناً"، لتدين تواطؤ الفاتيكان.
كما يوضح يوحنا أن "المسيح الدجال هو الذي ينكر أن يسوع هو المسيح" (يوحنا الأولى 2، 22). تعلمون جيداً أن هذا هو حال دولة إسرائيل الصهيونية التي تنكر أن يسوع هو المسيح وما زالت تنتظر مسيحاً سياسياً عسكرياً ليقيم مملكة إسرائيل الكبرى كما في عهد الملك سليمان. كانت عائدات هذا الملك سنوياً "ما عدا المفروض على التجار وجميع الملوك الأغراب، 666 وزنة من الذهب" كما جاء في الكتاب المقدس (الملوك الأول 10، 14 - 15). لهذا السبب العدد الرمزي للوحش الرؤيوي هو "666"، الذي يشير إلى وزن الذهب الذي كان يرد إلى خزينة الملك سليمان. ومن كان "ذكياً فليحسب عدد اسم الوحش"، يضيف كتاب الرؤيا (رؤيا 13، 18)، أي أن يتعرف على هويته (لمزيد من التعمّق مراجعة نص: "مفتاح سفر الرؤيا").
إنكم في الفاتيكان قد فقدتم الذكاء والإيمان والشجاعة!
إن دولة اسرائيل، كما يوضح يوحنا أيضاً، هي هذا "الوحش الذي كان (في الماضي)، ولم يعد موجوداً (عندما كتب يوحنا كتاب الرؤيا، لأنه كان قد زال على يد تيطس سنة 70م)، وسيصعد من الهاوية... لكن ليذهب إلى الهلاك". هوذا الوحش الذي أغواكم قد صعد، "وتعجب سكان الأرض الذين أسماؤهم غير مكتوبة منذ بدء العالم في كتاب الحياة..." (كتاب الرؤيا 17، 8)، مثلكم تماماً.
بتعرّفنا على هوية وحش الرؤيا الأول في الفصل 13، يصبح من السهل التعرّف على هوية الوحش الثاني الذي يدعمه ويفرضه على العالم (رؤيا 13، 11 - 17).
نندد بإخفاق هرمية وإكليروس الكنيسة الكاثوليكية الذين أصبحوا "بؤرة قذارة" كما قالت العذراء الطاهرة في لا ساليت. لقد عاد يسوع بالفعل بين المؤمنين المخلصين، هؤلاء العذارى العاقلات اللواتي استيقظن على صياح منتصف الليل: "جاء العريس، فاخرجن (من هذه الكنيسة) للقائه (بالشهادة ضد المسيح الدجال)" (متى 25، 6). منذئذٍ ويسوع نفسه يقود خاصته. خاصته هم الذين يتعرفون على هوية الوحش الأول في الفصل 13 من كتاب الرؤيا. بعد أن غفر لهم خطاياهم، يسوع نفسه يجعل منهم كهنوتاً جديداً (رؤيا 1، 6)، كهنوت أورشليم السماوية، حيث لا يوجد هيكل مادي، "لأن الرب الإله القدير والحمل هما هيكلها" (رؤيا 21، 22). لقد عاد يسوع بالفعل، إلى كل الذين يسمعونه يدق على بابهم ويفتحون له في الحال فيدخل ليتعشوا معه وهو معهم في حميمية البيوت بعيداً عن الطقوس

الكهنوتية التي ينبذها المخلص (لوقا 12، 35 - 40 / رؤيا 3، 20). هذا هو الإصلاح الشامل الذي تنبأ به بطرس (أعمال 3، 19 - 21).

والحال يا سيدي البابا هو أنكم تحتقرون النبؤات الإنجيلية والمريمية وتعارضون تعاليم بولس: "لا تطفئوا الروح! لا تحتقروا النبوءات!" (تسالونيكي الأولى 5، 19 - 21).

إن رسل آخر الأزمنة، الذين تكلّمت عنهم أمّنا العذراء مريم في لا ساليت، يعملون لاستعادة شعلة الشهادة ليسوع، المسيح الأوحد، ولقلب أمّنا مريم الطاهر، وقد هزأتم بكليهما أنتم وهرميتكم التي ولّى عليها الزمن.

ندعو جميع المؤمنين الحقيقيين للانضمام إلى المسيح بالتخلّي عنكم وعن هذا الإكليروس الخائن، "بؤرة القذارة"، والالتزام ضد المسيح الدجال الذي، "بمباركتكم"، يواصل اليوم صلب يسوع تحت ناظركم، مكابراً في رفض مسيحيته. هكذا يضلل هذا المسيح الدجال اليهود، والمسيحيين والمسلمين.

علينا أن نتحلّى بالشجاعة، والإيمان، وبمحبة يسوع، "لنتنبأ ثانية على كثير من الشعوب، والأمم، والألسنة والملوك (رؤيا 10، 11)، كما يطلب منّا كتاب الرؤيا. هذه الشعوب التي تترأسونها أنتم سيدي البابا يوحنا بولس الثاني، المتنكّر بزي شهيد.

نتحداك، يا سيادة البابا، ونتحداكم، أنتم يا "بؤرة القذارة"، عملاء المسيح الدجال في الفاتيكان والعالم، نعم نتحداكم، باسم المسيح الحي، نتحداكم، أن تناقضوا من خلال الكتب المقدسة، والظهورات الأخيرة لأم الله الطاهرة، باسميهما المقدسين، ما نوجّهه إليكم.

بطرس

2005 .03 .05

القسم V

الإصلاح الشامل

المحتويات

1	التجربة الشاملة	141
2	الإصلاح الشامل	143
3	العبادة ومكان العبادة	149
4	المعمودية الحقيقية	153

التجربة الشاملة

لقد تنبأ المسيح أن البشرية بكاملها ستخضع، قبل عودته، لمحنة كبيرة، تكون الأصعب في كل الأزمنة. هدفها سبر القلوب، وكشف النوايا الخفية. طلب يسوع من الجميع أن يسهروا كي لا تفاجئهم هذه المحنة الخفية والقاسية:

"فستنزل في ذلك الوقت **نكبة** ما حدث مثلها منذ بدء العالم إلى اليوم، ولن يحدث... (متى 24، 21)... إنتبهوا لئلا تنشغل قلوبكم بالخمرة والسكر وهموم الدنيا، فيباغتكم ذلك اليوم، لأنه كالفخ يطبق على سكان الأرض كلهم..." (لوقا 21، 34 - 35).

بالرغم من تحذيرات المسيح المتكررة، انجرف الناس وراء الفسق والفجور والسكر والمخدرات وهموم الحياة وكل أشكال المعصية. فكما تنبأ بولس:

"أعلم أن أزمة صعبة ستجيء في الأيام الأخيرة، يكون الناس فيها أنانيين جشعين متعجرفين متكبرين شتامين، لا يطيعون والديهم، ناكري الجميل فاسقين، لا رأفة لهم ولا عهد، نمامين متهورين شرسين أعداء الخير، خائنين وقحين، أعمتهم الكبرياء، يفضلون الملذات على الله، متمسكين بقشور التقوى ورافضين جوهرها..." (تيموثاوس الثانية 3، 1 - 5).

لقد عاهد يسوع خاصته الذين سيثبتون في إيمانهم أن يحميهم خلال هذه المحنة القاسية والشرسة:

"ولولا أن الله جعل تلك الأيام قصيرة، لما نجا أحد من البشر. ولكن **من أجل المختارين** جعل الله تلك الأيام قصيرة" (متى 24، 22).

"لأنك صبرت كما أوصيتك، **فسأحميك** في ساعة المحنة التي ستنقض على **العالم كله** لتمتحن سكان الأرض" (رؤيا 3، 10).

بولس يؤكد أيضاً أن يسوع سوف يحمي خاصته، الذين ينتظرون عودته بمحبة وإخلاص في هذه المحنة:

"سيظهر المسيح ثانية (عند عودته)... لخلاص الذين ينتظرونه" (عبرانيين 9، 28).

انتقى يسوع هؤلاء المختارين واحداً تلو الآخر، وواحدة تلو الأخرى:

"أقول لكم: سيكون في تلك الليلة (ليلة المحنة) اثنان على سرير واحد، فيُؤخذ أحدهما ويُترك الآخر. وتكون امرأتان على حجر الطحن معاً، فتؤخذ إحداهما وتترك الأخرى" (لوقا 17، 34 - 35).

علامات هذه المحنة الشاملة قد ظهرت. هذه المحنة بحد ذاتها هي علامة لعودة يسوع القريبة:

"إذا رأيتم هذا كله، فاعلموا أن الوقت قريب على الأبواب... (متى 24، 33)... ها أنا واقف على الباب أدقه..." (رؤيا 3، 20).

العلامة الأكثر وضوحاً هي ظهور المسيح الدجال في القدس.
المحنة الشاملة سيليها إصلاح شامل. طوبى للذين يشاركون به.
(مراجعة نصوص: "الإصلاح الشامل"، "علامات عودة يسوع"، "مفتاح سفر الرؤيا").

بطرس

1995.05

الإصلاح الشامل

"...أمّا الحقيقة فهي جسد المسيح" (كولوسي 2، 17)

قال بطرس مخاطباً اليهود في الماضي: "توبوا وارجعوا تغفر خطاياكم، فتجيء أيام الفرج من عند الرب، حين يرسل إليكم يسوع المسيح ثانية، الذي سبق أن عيّنه لكم، إذ لا بد أن يبقى (المسيح) في السماء حتى يحين زمن الذي يتم فيه **الإصلاح الشامل** لكل شيء مثلما أعلن الله من قديم الزمان بلسان أنبيائه الأطهار" (أعمال 3، 19 - 21).

لا بد أن نلفت الانتباه في كلام بطرس إلى نقطتين مهمتين وأن نتأمل بهما جيداً:

"حين يرسل إليكم يسوع المسيح **ثانية"**، يرسله إذاً **من جديد**، مرة ثانية في المستقبل، بما أنه قد أرسله مرة أولى. إنه إذاً حدث مستقبلي. وعلى المسيح أن يبقى في السماء لفترة من الزمن، ثم يرسله الله من جديد في زمن **"الإصلاح الشامل"**. جاء المسيح في المرة الأولى ليجدد الحياة الروحية التي كانت تعيقها طقوس بشرية لم يفرضها الله أبداً. وقد أثنى يسوع على تلاميذه الذين ساندوه في هذا التجديد: "الحق أقول لكم: إنه عندما يجلس ابن الإنسان على عرش مجده في **زمن التجديد**، تجلسون أنتم الذين تبعتموني على اثني عشر عرشاً لتدينوا أسباط إسرائيل الاثني عشر" (متى 19، 28).

إن كان لا بد من إصلاح عام و**شامل بعد مجيئه الأول**، فلأن على المسيح أن ينهي عمله التجديدي عند عودته. يعود إذاً بمهمة محددة: "تجديد"، إعادة ترتيب، وإصلاح كل ما شوهه رجال الدين وطقوسهم الخرافية.

"التجديد" هو تعبير معروف جداً عند اليهود. لكنه بالنسبة لهم كان دائماً ذات طابع **سياسي**، ألا وهو إعادة تجديد الملك في إسرائيل من خلال عودة سلالة داود على عرش امبراطورية صهيونية عالمية، "إسرائيل الكبرى". وفقاً لهم، على هذا التجديد ذات الطابع السياسي أن يقوم به المسيح المنتظر. لهذا السبب، قبل صعوده إلى السماء، سأله الرسل الذين لم يكونوا بعد قد فهموا البعد **الروحي** لهذا التجديد: "أفي هذا الزمن **تعيد الملك إلى إسرائيل؟**" (أعمال 1، 6). كانوا لا زالوا يؤمنون بتجديد المملكة اليهودية **السياسية**.

النبي صفنيا قد تنبّأ بهذا التجديد. لكن بالنسبة له، كما لجميع اليهود، بمن فيهم الأنبياء والرسل، لم يكن هذا التجديد يعني، كما رأينا، سوى عودة اليهود من السبي وإعادة عرش داود: "ها أنا في ذلك الزمان... أجعلكم في شعوب الأرض اسماً وتسبيحة حمد. أردّ **سبيكم** قدّام أعينكم" (صفنيا 3، 19 - 20).

في المقصود الإلهي، هذا التجديد هو **روحي** و**شامل**، وليس **سياسياً**، ولا **حكراً** على الإسرائيليين وحدهم. كي يستفيدوا من هذا الإصلاح، يشترط الله على اليهود، كما رأينا في كلام بطرس، أن يتوبوا ويرجعوا لله بإيمانهم بيسوع المسيح.

إن قرأنا كلام بطرس بانتباه، نستخلص منه أن الله يجدد الإنسان من خلال المسيح على مرحلتين: المرحلة الأولى عند مجيء المسيح بالجسد، منذ ألفي سنة، والمرحلة الثانية عند عودته. هذه العودة ليست جسدية، بل روحية، في الضمائر، ومن خلال أحداث رؤيوية محددة تسبق هذه العودة وتبشر بها (مراجعة نص: "علامات عودة يسوع").

فيقول بطرس بوضوح إنه **بعد** مجيء المسيح، "سيرسل الله يسوع المسيح ثانية (في المستقبل)، الذي سبق أن عيّنه، أي يسوع الذي يجب أن **يبقى** في السماء إلى أن يحين زمن الإصلاح الشامل، زمن تجديد كل شيء". علينا أن نفهم إذاً أن يسوع، بعد قيامته يصعد إلى السماء حيث "يبقى" إلى أن يحين زمن الإصلاح الشامل. يرسله الله ثانية عندما يحين الوقت. لكن كيف سيعود؟ في الجسد من جديد؟ طبعاً لا! (راجع نص: "عودة يسوع").

1. هدف عودة المسيح

إن هدف المجيء الثاني للمسيح هو "الإصلاح الشامل" (أعمال 3، 19 - 21). بينما، إن كنّا نتكلم عن **إصلاح**، فذلك يعني أنه قد حصل فساد. فمن الواضح أنه قد تم تشويه رسالة يسوع على مر القرون. فبات من الضروري إجراء إصلاح شامل؛ ولا يمكن لذلك أن يتحقق إلاّ بمبادرة إلهية. هذا هو هدف عودة يسوع: يعود ليعهد

إلى **رسل جدد** - يدعوهم **"ملائكة"** في متى 24، 31 مهمة إظهار وجهه الحقيقي الذي مزقته خيانات خاصته وطقوس يسمّونها "مسيحية" في حين أنها مستوحاة من العبادة الوثنية.

لقد بشرت النبوءات بعودة المسيح كواقع مؤكّد. فقد قال يسوع: "ومتى ذهبت...، أرجع..." (يوحنا 14، 3). وهذه حقيقة مطلقة: "فإن ابن الإنسان **سيجيء** في مجد أبيه مع ملائكته (الرسل الجدد)...، كما قال يسوع أيضاً (متى 16، 27). إنه يعود إذاً ليجدد كل شيء ويحرر المؤمنين من الطقوس التي فرضها رجال دين مرتزقة.

يتحقق هذا الإصلاح من خلال مشاركة مائدة يسوع السماوية **في العائلة**، بالبساطة، كما أسسها يسوع، وكما فعل المسيحيون الأولون من قبل، من دون طقوس، من دون تكلف، وبكثير من المحبة "كانوا يلتقون كل يوم **بقلب واحد**، ويكسرون الخبز (جسد المسيح) **في بيوتهم**، ويتناولون الطعام (جسد ودم المسيح) معاً بفرح و**ببساطة قلب**" (أعمال 2، 46). لهذا السبب يطلب منا يسوع أن نترقب عودته، فرغبته **الحارة** هي أن يجلسنا **إلى المائدة، معه**، ليشاركنا عشاءه السرّي. يتجلّى ذلك حين يقول: "ها أنا واقف على الباب أدقه، فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب، دخلت إليه **وتعشيت** أنا معه وتعشى هو معي" (رؤيا 3، 20). هذه المشاركة **الحميمة** لطالما رغب بها يسوع **بحرارة**، فقد قال لرسله: "كم **اشتهيت** أن أتناول عشاء هذا الفصح معكم" (لوقا 22، 15). بقي هذا التوق مخفياً على مر الأجيال ليكشفه المسيح بنفسه في زمننا، بهدف إصلاح روحي شامل.

عند مجيئه الأول، كان يسوع "إعلاناً للسر الذي بقي مكتوماً مدى الأزل وظهر بما كتبه الأنبياء وعرفته جميع الشعوب"، كما كتب بولس في رسالته إلى أهل رومة (رومة 16، 25). اليوم، يعود يسوع لينير ما تبقى من "أسرار إلهية مكتومة" في كتاب الرؤيا (رؤيا 10، 7). لقد حان الوقت للعودة إلى تفحص الكتب المقدسة لإلقاء النور الكامل على مخطط الله الغامض (رومة 16، 25 / رؤيا 20، 12)، لأن الكتب المقدسة تتنبأ بأن يسوع سيظهر **من جديد ليفسّر أهداف الله** التي بقيت غامضة. وتتلخص هذه الأهداف بكلمة واحدة: إصلاح. على هذا الإصلاح أن يتحقق من خلال تفسير الكتب المقدسة. الذين لا يريدون أن يكلّفوا أنفسهم عناء تفحص هذه الكتب وفهمها لن ينجحوا. فقد كتب بولس لتلميذه تيموثاوس قائلاً: "أنت منذ طفولتك عرفت الكتب المقدسة القادرة على أن تزودك **بالحكمة** التي تهدي إلى الخلاص في **الإيمان** بالمسيح يسوع. فالكتاب كله من وحي الله، يفيد في التعليم والتفنيد و**التقويم** (إصلاح) والتأديب في البر..." (تيموثاوس الثانية 3، 15 - 16).

لقد أعلنت الكتب المقدسة إذاً أن المسيح سيتجلّى مرة ثانية. لكن قبل ذلك لا بد من ظهور "رجل المعصية والعدو" (تسالونيكي الثانية 2، 3 - 4). فيعود يسوع ليقضي عليه **ويصلح** مملكته على الأرض بمساعدة رسله الجدد بشكل نهائي: "حتى ينكشف رجل المعصية (المسيح الدجال) فيقضي عليه الرب يسوع بنفس من فمه ويبيده بضياء مجيئه" (تسالونيكي الثانية 2، 8). يرتكز هذا الإصلاح الشامل على حضور يسوع الدائم، بجسده ودمه الممجدين، في العشاء السري في العائلة.

من خلال هذا الإصلاح الجديد، يؤسس يسوع كهنوتاً جديداً. جميع المؤمنين والمؤمنات هم كهنة ويستطيعون، إن شاءوا، أن يتناولوا عشاء الرب في بيوتهم مع يسوع لأنه "أحبّنا وحررنا بدمه وجعل منا ملكوت **كهنة** لله أبيه... (رؤيا 1، 5 - 6)... افتديت أناساً لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة، وجعلت منهم ملكوت **كهنة** لإلهنا يملكون **على الأرض**" (رؤيا 5، 9 - 10). (مراجعة نص: "يسوع يجدد الكهنوت")

وُصف هذا المفهوم الجديد للكهنوت بـ "السماء الجديدة والأرض الجديدة" اللتان طالما انتظرهما الرسل، إذ قال بطرس: "**ننتظر**، كما وعد الله، سماوات جديدة وأرضاً جديدة" (بطرس الثانية 3، 13). وقد رآهما يوحنا بعد سقوط المسيح الدجال: "ثم رأيت سماءً جديدة وأرضاً جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى زالتا..." (رؤيا 21، 1). هذا هو ملكوت الله على الأرض.

هذا الملكوت الإلهي **على الأرض** يعني تعايش الله **مع أبنائه على الأرض**. في اللغة العبرية، يعبّر عن ذلك بكلمة "عمانوئيل"، أي "الله معنا"، وهو الإسم الرمزي الذي أعطي ليسوع (متى 1، 23). يقول كتاب الرؤيا عن شعب الله الجديد: "ها هو مسكن **الله مع الناس**: يسكن (الله) **معهم** ويكونون له شعوباً، الله نفسه معهم (عمانوئيل)

ويكون لهم إلهاً" (رؤيا 21، 3).

لذلك، علينا أن نفهم أن مسكن الله ليس هيكل أورشليم، ولا كاتدرائية القديس بطرس في روما، ولا المسجد الحرام في مكة، ولا أي مركز ديني آخر في العالم، باغودا أو غير ذلك.

إن هيكل الله الحقيقي هو تجمّع المؤمنين، طائفة عالمية روحية، مخلصة، موحدة بأواصر المحبة حول مائدة يسوع المسيح السماوية: "**وما رأيت** هيكلاً في المدينة، لأن الرب الإله القدير والحمل هما هيكلها" (رؤيا 21، 22). وكما قال بولس أيضاً منذ ألفي سنة: "أما تعرفون أنكم هيكل الله وأن روح الله يسكن فيكم؟... لأن هيكل الله مقدّس، **وأنتم أنفسكم** هذا الهيكل" (كورنثوس الأولى 3، 16 - 17). لقد باشر يسوع إصلاحه فينا ومن خلالنا، "لأن الله خالق الكون وكل ما فيه لا يسكن في معابد بنتها أيدي البشر" (أعمال 7، 48 / 17، 24). يعود يسوع ليصلح كل شيء مذكّراً إيانا بهذه الحقيقة.

إن العالم المحكوم عليه بالزوال هو عالم ديني مزعوم في كل جوانبه، بطقوسه وشعائره المشبعة بالوثنية. هذا العالم القديم لا يعكس وجه الله الحقيقي. سيتنحّى أمام "السماء الجديدة"، التي هي مفهوم روحي جديد وحقيقي، وفهم أفضل لله في بساطته، يربط الإنسان بمحبة وعفوية بخالقه، مثل آدم قبل سقوطه.

إنها "أرض جديدة" لأنه "على الأرض" سوف يتجدد كل شيء. كل المساكن، كل العائلات هم مدعوون اليوم لأن يصبحوا هياكلاً لله، الله الساكن **قلب** الإنسان. لقد تنبأ النبي إرميا بذلك في العهد القديم: "أجعل شريعتي في ضمائرهم وأكتبها على **قلوبهم** وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً" (إرميا 31، 33).

يجدد الله المؤمنين من خلال المسيح الذي يفتح أمامهم باباً جديداً للخلاص: "ها أنا فتحت لك باباً لا يقدر أحد أن يغلقه"، يقول يسوع (رؤيا 3، 8). إن هذا الباب الجديد يحررنا من نير ممارسة شعائر وطقوس باطلة من صنع البشر. "فنير المسيح هين وحمله خفيف" (متى 11، 29 - 30)، خالٍ من التعقيدات الباطلة التي فرضها الإنسان ويمقتها الله (متى 15، 8 - 9). لقد حذرنا الرسول بولس قائلاً: "انتبهوا **لئلا يسلب أحد عقولكم** بالكلام الفلسفي والغرور الباطل القائم على تقاليد البشر وقوى الكون الأولية، لا على المسيح... **لماذا تخضعون لمثل هذه الفرائض** (البشرية) ؟: لا تلمس، لا تذق هذا، لا تمسك ذاك... نعم، هي أحكام وتعاليم **بشرية**، لها ظواهر الحكمة لما فيها من عبادة خاصة وتواضع وقهر للجسد، ولكن **لا قيمة لها** في ضبط أهواء الجسد" (كولوسي 2، 8 - 23).

إن هذه الطقوس الدينية المسرحية الضيقة قد "سلبت عقولنا". فقد تم تكوين تفكير بشري لتبرير تلك الطقوس وإبقاء المؤمنين في الخوف، غير قادرين على بلوغ النضج الروحي. لقد عقّد البشر الإيمان بطقوس وشعائر لكل منها قواعدها وحركاتها المحددة. فتعبر عبادة الله من خلال صيغ ضيقة: أيادي مشبوكة أو ممدودة، وقوفاً أو ركوعاً، أو حتى زحفاً على الأرض، أزياء خاصة، إشارات صليب مختلفة، طرق مختلفة للصوم، تقبيل الأيدي، إلخ... هذه المظاهر الدينية التي ينكرها الله، ترضي فقط أصحاب الإيمان الغير ناضج والمتزعزع. هؤلاء الناس هم بحاجة إلى مثل هذه القواعد لتمنحهم الشعور بالأمان. لو كان إيمانهم ناضجاً ومتيناً، لفهموا أن الله يريد أن يكون **معروفاً ومحبوباً**، وليس معبوداً.

هناك نصوص عديدة في الكتاب المقدس تدفع **المؤمنين الحقيقيين** إلى نبذ هذه الممارسات السيئة:

> هوشع 6، 6: "أريد **رحمة** لا ذبيحة، و**معرفة** الله أكثر من المحرقات".
>
> ميخا 6، 6 - 8: "بماذا أتقدم إلى الرب؟ أبمحرقات أتقدم إليه؟... أخبرتك يا إنسان ما هو صالح وما أطلب منك أنا الرب: أن تصنع العدل و**تحب الرحمة** وتسير بتواضع مع إلهك".

لقد أعلن يسوع:

> "يحين وقت يعبد الناس فيه الآب، لا في هذا الجبل ولا في أورشليم... ولكن ستجيء ساعة، بل جاءت الآن، يعبد فيها **العابدون الصادقون** الآب بالروح والحق، هؤلاء هم العابدون الذين يريدهم الآب. الله روح، و**بالروح والحق يجب** على العابدين أن يعبدوه" (يوحنا 4، 21 - 24).

قال يسوع أيضاً:

"الحياة الأبدية هي أن **يعرفوك** أنت الإله الحق وحدك ويعرفوا يسوع المسيح الذي أرسلته" (يوحنا 17، 3).

الطقوس المترفة باطلة:

"هذا الشعب يكرّمني بشفتيه، وأمّا قلبه فبعيد عني. وهو باطلاً يعبدني بتعاليم وضعها البشر" (متى 15، 8 - 20).

لتحقيق الإصلاح، يجب التخلي عن هذه الطقوس العديمة الفائدة وعن العبارات المكررة الغير نابعة من القلب. لن يتوصل تلاميذ المسيح إلى تجديد الروحانية على الأرض كما يطلب الله منهم إلا بهذا الثمن. لا بد من الشجاعة والإيمان لتحطيم المحرمات البشرية "للصعود" كما يطلب منا كتاب الرؤيا (رؤيا 4، 1). الجبناء لن يتمكنوا من التحرر من التقاليد البشرية. كما أن أغلبية الناس لم يفهموا بعد معنى العبادة بالروح، ويكتفون بالعبادة المادية! المؤمنون الحقيقيون هم "الذين يعبدون الله بالروح ويفتخرون بالمسيح يسوع ولا يعتمدون على أمور الجسد (الطقوس المختلفة)" (فيلبي 3، 3).

إن المنجذبون إلى العبادة بالروح يتحررون من الطقوس الدينية "المصقولة حسب العالم" (رومة 12، 1 - 2). أمّا بالمقابل، المتشبثون بهذه الشعائر البشرية "يرتدّون عن الإيمان ويتبعون أرواحاً مضللة" (تيموثاوس الأولى 4، 1 - 2) تجرّهم "بعيداً عن يسوع":

"اثبتوا فيه (يسوع) حتى إذا ظهر المسيح كنا واثقين ولن نخزى في **بعدنا عنه** عند مجيئه" (يوحنا الأولى 2، 28).

اليوم بالتحديد أعطي لنا أن نختار بين رؤساء الدين الماكرين والمسيح "الذي يدق على الباب" ليدخل و "يتعشّى" معنا (لوقا 12، 36 / رؤيا 3، 20).

كل عائلة هي مدعوة اليوم لأن تصبح هيكلاً روحياً، هذا "الهيكل الذي لا يدخله شيء نجس" (رؤيا 21، 27). "الذين يعملون القبائح ويفترون الكذب" يستبعدون أنفسهم عن هذا الهيكل بتعلقهم "بأرواح مضللة وتعاليم شيطانية" (تيموثاوس الأولى 4، 1 - 2). ويرفضون بالتالي أن يكونوا جزءاً من "العالم الروحي الجديد" (رؤيا 21، 5). اليوم، الفصح الحقيقي، عبور البحر الأحمر، العبور من الموت إلى الحياة، يتحقق من خلال عشاء الفصح مع يسوع في العائلة.

سأل التلاميذ يسوع **متى وأين** ستدور أحداث آخر الأزمنة (متى 24، 3 / لوقا 17، 27)، فأجابهم: "حيث يكون **الجسد** تجتمع النسور". جسد المسيح هو الآن في العائلات. هناك تجتمع "النسور" الجائعة (رؤيا 19، 17) لتتشارك "وليمة العرس" (متى 22، 1 - 14). من كان له أذنان وعينان فليسمع ويرى ويفهم ما يقول الروح (رؤيا 2، 11) فيحيا به إلى الأبد (يوحنا 6، 51 - 54).

لقد تنبأ يسوع بعشاء الرب الذي يؤخذ في حميمية العائلة بعيداً عن صخب الطقوس المادية وإلهاءات الشعائر. إن المؤمنين الذين يترقبون عودته سيفتحون له عند العلامات الأولى لاقترابه:

"كونوا على استعداد كرجال ينتظرون عودة سيدهم من العرس، **حتى إذا** جاء ودق الباب يفتحون له في الحال... إنه يشمّر عن ساعده ويجلسهم **للطعام** ويدور عليهم يخدمهم" (لوقا 12، 35 - 37).

من خلال خبز الحياة "يدور يسوع" من واحد إلى آخر حول مائدته.

إننا **جالسون للطعام** مع يسوع حول مائدته، نحن الذين فتحنا له الباب على مصراعيه **ما أن** سمعنا وقع خطواته، **"ليتعشّى** هو معنا ونحن معه" (رؤيا 3، 20).

إن العلامة الكبيرة المرئية لبداية الإصلاح الشامل هي، للمفارقة، عودة ظهور الوحش. فقد دقّت عودته ناقوس موت العالم القديم البالي. منذئذٍ، وبالنسبة لنا، لم يعد بإمكان أي شعيرة من الشعائر أن **تجدّد** العلاقة **الأصلية** مع الخالق،

إنما مشاركة خبز الحياة، جسد ودم يسوع، في العائلة. كما فعل يسوع والرسل (لوقا 22، 14 - 20 / أعمال 2، 46)، نتناول خبز التجديد ببساطة وتجرد **مع يسوع في بيوتنا**، وهو بالقرب من كل واحد منا.

المائدة السماوية جاهزة! إنها نعمة إلهية للبشرية جمعاء. لا تستضيفها إلاّ القلوب العطشى للحقيقة والمحبة. لهؤلاء فقط يتجلّى المسيح. إنها هي "وليمة عرس الحمل"، وليمة الحياة التي لا يستجيب لها إلاّ المختارون (متى 22، 1 - 14). لقد حان الوقت لنستجمع قوانا ونجاهد لدخول ملكوت الله: "ثم بدأت البشارة بملكوت الله، فأخذ كل إنسان **يجاهد** ليدخله **قسراً**. والمجاهدون يدخلونه" (لوقا 16، 16 / متى 11، 12). فلا مكان للمترددين (يعقوب 1، 6 - 7).

هذا هو الإصلاح الشامل الذي يعمل به جميع المؤمنين المستقلين.

فقد حان زمن تجديد كل شيء.

اكتمل في 19 مارس 1994
عيد القديس يوسف
بطرس

العبادة ومكان العبادة

على مر القرون، من الوثنية إلى اليهودية إلى المسيحية فالإسلام، ابتدع الإنسان عبادات وأماكن عبادة، باغودا، معابد، كنائس، مساجد، ليعبد فيها تعددية آلهة أو الله الواحد. تبنّى التوحيديون طقوساً وثنية في تبجيلهم الله الواحد: اليهود في هيكل أورشليم من خلال عبادة تقديم أضاحي الحيوانات المختلفة، البخور، إلخ ... وفي المعابد من خلال الشعائر والطقوس؛ وكذلك الأمر بالنسبة للمسيحيين في الكنائس وللمسلمين في المساجد. البوذيون والهندوس إلخ... يمارسون عبادتهم في معابدهم ومزاراتهم المختلفة...

عندما تجلّى الله للإنسان، صرّح مراراً وتكراراً بواسطة الأنبياء أن العبادة الوحيدة التي ترضيه هي المحبة، ومقرها قلب الإنسان. هذا يلغي كافة العبادات المادية وأماكنها المختلفة حيث كانت وما زالت تمارس. لم يستطع الإنسان حتى اليوم التخلص من العبادة المادية التي تقام في أبنية مادية، وذلك لعدة أسباب، أهمها النفوذ والربح المادي اللذان تأتي بهما العبادة على رؤساء الديانات المختلفة. فيطيب لهؤلاء ترك "مؤمنيهم" في حالة خضوع وجهل تبقيهم بعيدين عن النضج الروحي وتابعين للهرميات الدينية المتعددة.

نذكر بعض التدخلات الإلهية التي يرفض الخالق من خلالها أماكن وقرابين العبادات المادية، محدداً أن مكان العبادة الوحيد الذي يرضيه هو قلب الإنسان، والتقدمة الوحيدة هي محبته:

1.عندما أراد الملك داود بناء هيكل لله، أرسل الله إليه النبي ناثان: "إذهب وقل لعبدي داود: هذا ما يقول الرب: أأنت تبني لي بيتاً (هيكلاً) لسكناي؟... لم أسأل أحداً من رؤسائهم ... لماذا لم تُقم لي بيتاً من الأرز؟..." (صموئيل الثاني 7، 4 - 13). كذلك، عندما بنى سليمان هذا الهيكل ، دُمّر مرتين.

2.عندما جاء يسوع، تنبأ بدمار هيكل أورشليم لصالح هيكله الروحي: "إهدموا هذا الهيكل (هيكل أورشليم) وأنا أبنيه في ثلاثة أيام... وكان يعني بذلك هيكل جسده" الذي قام من بين الأموات بعد ثلاثة أيام (يوحنا 2، 19 - 22).

3.للمرأة السامرية التي قالت ليسوع: "آباؤنا عبدوا الله في هذا الجبل (جبل جرزيم في السامرة)، وأنتم اليهود تقولون إن أورشليم هي المكان الذي يجب أن نعبد الله فيه". أجابها يسوع: "صدّقيني يا امرأة، يحين وقت يعبد الناس فيه الآب، لا في هذا الجبل ولا في أورشليم... ولكن ستجيء ساعة، بل جاءت الآن، يعبد فيها **العابدون الحقيقيون** الآب بالروح والحق. هؤلاء هم العابدون **الذين يريدهم الآب**. الله روح، وبالروح والحق يجب على العابدين أن يعبدوه" (يوحنا 4، 20 - 24).

هذا الكلام يستحق التأمل: "صدّقيني يا امرأة"، قال لها يسوع. لأنه من الصعب على المرء أن يؤمن بالعبادة الروحية، التي لا تمارس لا في أورشليم، لا في روما، ولا في مكة، إلخ... **"العابدون الحقيقيون"** يقدّمون هذه العبادة في قلوبهم. هؤلاء هم "العابدون الذين يريدهم الآب"، لا الناس. هذا ما كشفه يسوع منذ 2000 سنة، في حين أن رسله لم يفهموا حتى اليوم عمق هذا الكشف واستمروا يعبدون الله عبادة مادية في الجهل مرتدين الأرجوان والأزياء المزخرفة، غير مبالين بالكتب المقدسة والنبوءات الكتابية. والحال أن هناك يوجد جوهر العبادة بالروح التي يريدها الله، عبادة بالمعرفة وبمحبة ما كشفه الله. فالذين يسعون إلى تثقيف أنفسهم وتثقيف الآخرين - أولادهم، محيطهم، كل من يريد الإصغاء - بحكمة وبصيرة يقدّمون لله العلي القدير عبادة حقيقية بالروح والحق.

4.كشف النبي ميخا (القرن الثامن ق.م) أن العبادة الوحيدة المقبولة عند الله هي العبادة الروحية: أي المحبة. فقد قال: "بماذا أتقدم إلى الرب...أبمحرقات... بعجول حولية مسمنة؟ أيرضى بألوف الكباش وكثير من خيار الزيت؟ أأقدم ابني البكر عن معصيتي؟...أخبرتك يا إنسان ما هو صالح وما أطلب منك أنا الرب: **لا شيىء سوى** أن تمارس العدل **وتحب** (الله) الرحمة وتسير بتواضع مع إلهك" (ميخا 6، 6 - 8). كشف الله أيضاً من خلال النبي هوشع: "أنا أريد **محبة** لا ذبيحة، و**معرفة** الله لا المحرقات" (هوشع 6، 6).

5.عبّر الخالق أيضاً بلسان النبي عاموس: "أبغضت أعيادكم ورفضتها، ولا أرتاح لاحتفالاتكم. إذا أصعدتم لي محرقاتكم وتقدماتكم لا أرضى بها... أبعدوا عني هزيج أغانيكم، فأنا لا أود أن أسمع نغم عيدانكم! بل ليجر العدل كالمياه والصدق كنهر لا ينقطع" (عاموس 5، 21 - 24).

6. بعد ميخا، جاء إرميا ليكشف أن الله لم يفرض إطلاقاً تقدمة الأضاحي: "فأنا لم أكلّم أباءكم ولا أمرتهم بأية محرقة أو ذبيحة يوم أخرجتهم من أرض مصر. وإنما أمرتهم بأن يسمعوا لي حين أكلّمهم فأكون لهم إلهاً ويكونون لي شعباً... فما سمعوا... بل سلكوا في المعاصي وفي نيات قلوبهم الشريرة" (إرميا 7، 21 - 28).

من أين جاءت إذاً كل هذه الفرائض التوراتية في كتب الخروج، العدد، اللاويين، والتثنية؟ يجيب الله بلسان إرميا بأنه براء منها: "كيف تقولون: نحن حكماء وشريعة (توراة) الرب معنا؟ حقاً إن قلم الكتبة الكاذب حوّلها إلى **الكذب!**" (إرميا 8، 8). إذاً إن كتبة الكتاب المقدس في الماضي، ومن ثم مختلف رؤساء الدين من كل الطوائف هم الذين ابتدعوا وأوجبوا هذه العبادات والفرائض ليرضوا، باسم الله، جشعهم ومصالحهم المادية. ويستمر ذلك أيضاً حتى يومنا...

يكشف إرميا أيضاً أن الله سيقيم **عهداً جديداً مع عباده الحقيقيين** مركزه قلب الإنسان: "وستأتي أيام، قال الرب القدير، أعاهد عهداً جديداً... أجعل شريعتي في ضمائرهم وأكتبها **على قلوبهم** ... فلا يعلّم واحدهم الآخر قائلاً: إعرف الرب! فجميعهم سيعرفونني..." (إرميا 31، 31 - 34).

أسس المسيح هذا العهد الجديد من خلال تقديم نفسه ذبيحة: "هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي ..." (لوقا 22، 20).

بالتالي، فإن العبادة الوحيدة المقبولة عند الله هي عبادة العهد الجديد التي يمارسها "المؤمنون المستقلون" اليوم بحرية، بالبساطة في حميمية بيوتهم كما كان يفعل تلاميذ المسيح الأولون في الماضي (أعمال 2، 42 - 47).

لهذه الغاية اختار يسوع لنفسه، في أزمنتنا الرؤيوية، "ملوكًا وكهنة" غير تقليديين (رؤيا 1، 6 و5، 10). هذه الفئة من المؤمنين مكونة من الذين يسمعون يسوع يدق على باب قلوبهم ويفتحون له في الحال، ليدخل ويتناول معهم وليمة عرس الحمل (رؤيا 3، 20 / لوقا 12، 35 - 37). هذه هي زهرة أزهار العبادة التي تفرح قلب الآب.

7. يدعونا الله في الإنجيل لأن ندرك أن مكان العبادة ليس بناءً من الإسمنت والحجارة في موقع جغرافي معين، بل قلب المؤمن نفسه:

> "أما تعرفون أنكم هيكل الله، وأن روح الله يسكن فيكم؟... لأن هيكل الله مقدس، **وأنتم أنفسكم هذا الهيكل**." (كورنثوس الأولى 3، 16 - 17)
>
> "وأي وفاق بين هيكل الله والأوثان؟ إننا نحن هيكل الله الحي. هكذا قال الله: سأسكن بينهم وأسير معهم، وأكون إلههم ويكونون شعبي" (كورنثوس الثانية 6، 16).
>
> "أنتم من أهل بيت الله بُنيتم على أساس الرسل والأنبياء، وحجر الزاوية هو المسيح يسوع نفسه، لأن به يتماسك البناء كله وينمو ليكون هيكلاً مقدساً للرب... لتصيروا مسكناً لله في الروح" (أفسس 2، 19 - 22).

8. العبادة التي نقدّمها لله إذاً هي عمل روحي، مختلف تماماً عن العبادة المادية: التضحية بالحيوانات، التبخير، إلخ... فيقول بولس الرسول: "والله الذي أخدمه بروحي فأبلغ البشارة بابنه" (رومة 1، 9).

تبشر الكتب المقدسة بزمن روحي جديد يرمز إليه بـ "السماء الجديدة والأرض الجديدة" و "أورشليم الجديدة النازلة من السماء" حيث **"لا يوجد هيكل** لأن الرب **الإله القدير والحمل هما هيكلها**." (رؤيا 21، 1 و21، 22)

9. القرآن الكريم، بدوره، يدعو العابدين الحقيقيين إلى العبادة بالروح والتخلّي عن أضاحي الحيوانات لصالح التقوى. فيقول عن الذبائح:

> [لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم] (قرآن 22؛ الحج 37).

ختاماً، إن العبادة الوحيدة التي ترضي الله هي **سلوك الإنسان**: أن ينمو في معرفة ومحبة الله وأخيه الإنسان. يريد عابدين متحررين من مختلف الشعائر. المكان الوحيد لهذه العبادة هو قلب الإنسان الذي يعبّر عن نفسه حول مائدة يسوع السماوية في حميمية البيوت. كل من الكتاب المقدس والقرآن الكريم يدعواننا إلى ذلك. (مراجعة نص: "يسوع يجدد الكهنوت").

يوصي يسوع قائلاً: "أما أنت، فإذا صلّيت فادخل غرفتك وأغلق بابها وصلِّ لأبيك الذي لا تراه عين، وأبوك الذي يرى في الخفية هو يكافئك" (متى 6، 6).

إن كاتب هذه السطور بالإضافة إلى القراء الذين يرتوون منها يؤدّون عبادة روحية للآب الأزلي في معبد روحهم.

"هؤلاء هم المؤمنون الحقيقيون الذين يريدهم الآب". (يوحنا 4، 23)

بطرس

المعمودية الحقيقية

زوجان مسيحيان مؤمنان يطلبان منا أن نعمّد ابنهما البالغ من العمر ثلاثة أشهر.

جوابنا:

لقد شددنا، اليوم، في نهاية هذه الأزمنة التي تنبأ بها يسوع، على عدم أهمية معمودية الماء لصالح معمودية الروح التي حددها يسوع بنفسه.

في القديم، كان الختان عند اليهود هو الرتبة التي تسبق المعمودية. ومازال اليهود يمارسونها حتى اليوم. فمن غير الممكن ليهودي، أو لمسلم أن لا يكون مختوناً. وبالتالي، لم يكن من السهل على اليهود الذين آمنوا بيسوع المسيح أن يتخلوا عن هذه العادة العقيمة للخلاص. بعد أن آمن بيسوع، حاول القديس بولس جاهداً إقناع اليهود بعدم منفعة الختان. فقال في رسالته لأهل غلاطية: "فلا الختان ولا عدمه ينفع الإنسان، بل الذي ينفعه أن يكون **خليقة جديدة**" (غلاطية 6، 15). "وأنا، أيها الإخوة لو كنت أدعو إلى الختان، فلماذا أعاني الاضطهاد إلى اليوم (من قبل اليهود)" (غلاطية 5، 11). ولأهل رومة قال: "... ولا الختان هو ما ظهر في الجسد، وإنما اليهودي هو اليهودي **في الباطن**، والختان هو **ختان القلب** بالروح لا بحروف الشريعة. هذا هو الإنسان الذي ينال المديح من الله لا من البشر" (رومة 2، 28 - 29).

قبل بولس بزمن بعيد، دعا النبي إرميا (القرن السادس ق.م) اليهود إلى الفهم الروحي للختان: "اختتنوا للرب وأزيلوا قلف **قلوبكم**" (إرميا 4، 4). وماذا عن النساء اللواتي لا يمكنهن الخضوع للختان؟ أليس لهن الحق بالحياة الأبدية أيضاً؟

الختان إذاً، هو منذ البدء، مثل المعمودية، مفهوم روحي وغير مادي. إنه رمز يشير إلى تطهير النفس والروح، مفهومنا للحياة والتزامنا الروحي. هل نستطيع أن نلتزم دون معرفة؟ أن نرمي بأنفسنا بجهل كالعميان؟ الإيمان ليس وراثياً، بل أنه خيار شخصي يرتكز على معرفة الحقيقة. جهل اليهود للمسيح قادهم إلى الختان الجسدي، وقاد المسيحيين للاكتفاء بمعمودية الماء، جاهلين البُعد الروحي الذي يُكتسب فقط من خلال المعرفة: "والحياة الأبدية هي أن **يعرفوك** أنت الإله الحق وحدك ويعرفوا يسوع المسيح الذي أرسلته" (يوحنا 17، 3). هل يمكننا أن نؤمن بصدق أن كل الذين تعمّدوا قد فازوا تلقائياً بالخلاص الأبدي، بغض النظر عن أفعالهم؟!

مجيء يسوع جعلنا نعبر من الختان إلى المعمودية لأن الماء يرمز إلى التطهير. إن الذين آمنوا بيسوع كمسيح ارتقوا من الختان إلى معمودية الماء. كما قال يسوع إلى نيقوديموس: "... ما من أحد يمكنه أن يدخل ملكوت الله إلا إذا وُلد من الماء **والروح**، لأن مولود الجسد يكون جسداً ومولود الروح يكون روحاً" (يوحنا 3، 5).

بيسوع، ارتقينا إلى فهم روحي لتطهير النفس.

صحيح أن يوسف ومريم قد أخضعا يسوع للختان، لكنهما لم يكونا بعد قد نالا المعرفة من ابنهما. وصحيح أيضاً أن يسوع قال لتلاميذه: "نلت كل سلطان في السماء والأرض. فاذهبوا وتلمذوا **جميع الأمم** (ليس اليهود فقط)، وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، و**علموهم** أن يعملوا ما أوصيتكم به، وها أنا معكم طوال الأيام، إلى انقضاء الدهر" (متى 28، 18 - 20). لم يطلب يسوع من تلاميذه أن يعمّدوهم بالماء بل أن "يعلّموهم"، التعليم الذي يمنح المعرفة، لأن "الحياة الأبدية هي أن **يعرفوا** الله ومسيحه" كما يقول يسوع (يوحنا 17، 3). يكتفي رجال الدين بالتعليم الديني، في حين أنه علم خاطئ لا يأتي بالغذاء الروحي الصلب للمعرفة الحقيقية من خلال الكتاب المقدس. لقد عرفنا منهم (أي معلمي الدين) من يجهل حتى عدد الأناجيل وأسماء مؤلفيها.

نحن مدعوون اليوم إلى تخطّي معمودية الماء، للانتقال منها إلى معمودية **الخيار الشخصي من خلال المعرفة**. مسيحيو اليوم لا يعرفون الإجابة على سؤال بسيط جداً: "لماذا أنت مسيحي(ة)؟". إنهم لا يعرفون المسيح حق المعرفة. هل كانوا سيختارون بحرية أن يكونوا مسيحيين لو أنهم وُلدوا في عائلة غير مسيحية؟ إن معموديتهم بالماء هي بلا قيمة خلاصية في حياتهم الروحية اللامبالية. وسيكون على غير معمّدين، يعيشون حياة طاهرة، أن يحكموا عليهم. كما قال بولس ليهود رومة: "وإذا كان غير المختونين يراعون أحكام الشريعة، أفما يعتبرهم الله في عداد المختونين؟ ومن

عمل بالشريعة، وهو غير مختون الجسد، أفلا يحكم عليك أنت اليهودي الذي يخالف الشريعة وله كتابها والختان؟" (رومة 2، 26 - 29). نقول أيضاً، بنفس الروح، إن الذي يتمم وصايا الله وهو غير معمّد، سيحكم على المعمّد الذي لا يتممها.

إلى هذين الزوجين المسيحيين المؤمنين اللذان يطلبان منّي أن أعمّد ابنهما البالغ من العمر ثلاثة أشهر، أقول: "عليكما أنتما أن تعمداه بالمعرفة شيئاً فشيئاً. أنظرا إلى هذا الطفل إبن السبع سنوات، الذي يمسك إنجيله بيديه. لقد نجح بإيجاد إرميا، وإنجيل يوحنا إلخ... وقد قرأ معنا. هذه هي المعمودية الحقيقية التي أخضعه لها والداه، المعمودية التي دعا إليها كتاب الرؤيا طالباً منا التعرف على هوية الوحش، المسيح الدجال: "وهنا لا بد من الحكمة: من كان ذكياً فليحسب عدد اسم الوحش. هو عدد اسم إنسان وعدده ستمئة وستة وستون" (رؤيا 13، 18). هذه معمودية التمييز التي تجعل الموت الروحي عاجزاً حيالنا: "... والذين ما سجدوا للوحش ولصورته... عاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة... هذه هي القيامة الأولى. مبارك ومقدس من كان له نصيب في القيامة الأولى، فلا سلطان للموت الثاني عليهم، بل يكونون **كهنة الله** والمسيح ويملكون معه ألف سنة" (رؤيا 20، 4 - 6). لم يعد هناك إذاً من تمييز بين الرجل والمرأة: كل الذين واللواتي فهموا إشارات الزمن وهوية المسيح الدجال يصبحون كهنة قادرين على استضافة المخلص الإلهي في بيوتهم حول مائدته المقدسة (رؤيا 3، 20).

المعمودية، اليوم، هي بالروح. لأن الذين يناضلون ضد هذا "الوحش" الرؤيوي، المسيح الدجال، "لهم سلطان أن يجعلوا المياه (مياه المعمودية) دماً (دماء شهدائهم لشهادتهم ضد الوحش)" (رؤيا 11، 6). المعمودية هي خيار الراشدين لينقلوه بدورهم إلى الأبناء من خلال معرفة النبوءات المقدسة التي تعلن عن مجيء المسيح، ثم عدوه، المسيح الدجال. إذاً المعمودية هي التزام حياة دنيوية كاملة لإستحقاق الحياة الأبدية.

لكن كيف السبيل إلى معرفة الكتاب المقدس؟ عندما رأى الرسول فيلبس وزير ملكة الحبشة يقرأ النبي إشعيا، سأله: "أتفهم ما تقرأ؟ فأجابه: كيف أفهم ولا أحد يشرح لي؟ ورجا من فيلبس أن يصعد ويجلس معه" (أعمال 8، 31 - 39). طلب الوزير أن يتعمّد بعد أن حصل على المعرفة. يتحتم إذاً على المعمدين بالروح أن يفوا بالتزامهم بالتعليم كما أوصى يسوع: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلّموهم أن يعملوا بكل ما أوصيتكم به..." (متى 28، 19 - 20).

يجب أيضاً إضافة شهادة يوحنا المعمدان: "أنا أعمدكم بالماء، ويجيء الآن من هو أقوى مني... فيعمدكم بالروح القدس والنار" (لوقا 3، 16).

نلفت انتباهكم إلى أن يسوع لم يكن يعمّد، بل تلاميذه هم الذين كانوا يمارسون هذا الطقس: "... مع أن يسوع نفسه ما كان يعمّد بل تلاميذه" (يوحنا 4، 2). هذا يؤكد على أن يسوع لم يكن يريد أن يثبّت معمودية الماء، البعيدة كل البعد عن روح أبينا السماوي.

"بطرس"، بعد عظته عند كورنيليوس (وهو روماني غير يهودي)، "وبينما هو يتكلّم نزل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون كلامه، فتعجب جميع المؤمنين من أهل الختان الذين كانوا قد رافقوا بطرس حين رأوا أن هبة الروح القدس قد فاضت حتى على الوثنيين (دون أن يكونوا معمدين). لأنهم سمعوهم بالفعل يتكلمون بلغات غير لغاتهم ويعظمون الله. حينئذٍ، قال بطرس: هؤلاء الناس نالوا الروح القدس **مثلنا نحن**، فمن يمكنه أن يمنع عنهم ماء المعمودية؟ وأمرهم بأن يتعمدوا باسم يسوع المسيح. فدعوه إلى أن يقيم عندهم بضعة أيام" (أعمال 10، 44 - 48). تجدر الإشارة إلى أن نعمة الروح القدس قد فاضت على كورنيليوس وأهل بيته **قبل** أن يتعمدوا! فماذا نفعتهم إذاً معمودية الماء بعدها؟ ألم يحصلوا على الروح القدس؟

معمودية الروح، في نهاية هذه الأزمنة، قد أعلنت عنها الكتب المقدسة. ففي خطبته، يتناول بطرس نبوءة يوئيل (أعمال 2، 17 - 21 ويوئيل 3، 1 - 5): "قال الله: في الأيام الأخيرة أفيض من روحي على جميع البشر، فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلاماً. وعلى عبيدي، رجالاً ونساءً (بدون تمييز)، أفيض من روحي في تلك الأيام فيتنبأون كلهم... وتصير الشمس ظلاماً والقمر دماً قبل أن يجيء اليوم البهي العظيم، يوم الرب" (متى 24، 29 / رؤيا 6، 12). عندئذ كل من يبتهل باسم الرب يخلص. ومن يتضرع إلى الرب بروح الرب يكون قد تعمد من

غير أن يمر بالماء كما فعل كورنيليوس وأهل بيته.

كشف يسوع عن معمودية الروح بكلامه إلى نيقوديموس: "ما من أحد يمكنه أن يرى ملكوت الله إلا إذا ولد ثانية... ما من أحد يمكنه أن يدخل ملكوت الله إلا إذا وُلد من الماء والروح، لأن مولود الجسد يكون جسداً ومولود الروح يكون روحاً. لا تتعجب من قولي لك: يجب عليكم أن تولدوا ثانية... هكذا كل من يولد من الروح" (يوحنا 3، 3 - 8).

مولود من الروح هو كل من:

1. يعترف بأن يسوع هو المسيح
2. يجلس إلى مائدته السماوية لتلبية الدعوة الإلهية (متى 22)
3. يتعرّف على علامات عودة المسيح وهوية المسيح الدجال

هذا هو الختان الحقيقي والمعمودية الحقيقية لجميع الناس اليوم.

"أنتم الآن أنقياء بفضل ما كلمتكم به"، قال يسوع لتلاميذه (يوحنا 15، 3). المعمودية الحقيقية، الوحيدة الصحيحة هي قبول كلمة الله. "لذلك"، يقول بولس، **"فلنرتفع إلى التعليم الكامل** في المسيح، فلا نعود إلى الكلام على المبادئ الأولية القائمة على التوبة من الأعمال الميتة... و**شعائر المعمودية** ووضع الأيدي..." (عبرانيين 6، 1 - 3).

وبينما كنا نتكلم، تصل صديقتنا د. (وهي جديدة بيننا)، مسيحية معمدة منذ كانت طفلة، لتسمع ما كنا نقوله عن معمودية الروح، فتتدخل قائلة: "هذه الليلة رأيت حلماً هزّني. رأيت شخصاً من نور يقول لي: عليكِ أن تتعمدي. فأجبته: لكنني معمدة من قبل! ثم رأيت أحدهم يمسك برأسي ويغطّسه في حوض ماء". فهمَت، وفهمنا جميعاً، من خلال هذا الحلم، أن الروح القدس يؤكّد على تعليمنا. معمودية الماء، التي حصلت عليها، هي بدون أي قيمة روحية. كان عليها أن تمر بالمعمودية الحقيقية: معمودية المعرفة والخيار الشخصي.

على الرغم من ذلك، عمّدنا الطفل إنطلاقاً من روح تربوي، خصوصاً بسبب وجود بعض الأشخاص بيننا. وذلك بنفس الروح الذي جعل يسوع يخضع لمعمودية يوحنا المعمدان، هو الذي لم يكن بحاجة إلى معمودية. وأيضاً كما عمّد بطرس كورنيليوس وأهل بيته، هم الذين كانوا قد نالوا هبة الروح القدس.

منذ الآن، معمودية غفران الخطايا هي استقبال المسيح الذي يدق على باب القلب كما أعلن بنفسه (لوقا 12، 35 - 37 / متى 24، 33 / رؤيا 3، 20). يشتهي يسوع أن نفتح له ليدخل ويشاركنا طعام عشائه. فقد قال:

> "هذا هو جسدي الذي يُكسر لأجلكم **لمغفرة الخطايا** ... اشربوا من هذا كلكم، هذا هو دمي الذي يُسفك من أجلكم ومن أجل أناس كثيرين **لمغفرة الخطايا"** (متى 26، 26 - 28 / لوقا 22، 14 - 20 / يوحنا 6، 53 - 58).

هذه هي المعمودية الحقيقية التي تغفر الخطايا وتمنح الحياة الأبدية.

بطرس

القسم VI

الكهنوت الجديد

المحتويات

1	يسوع يجدد الكهنوت	159
2	خبز الحياة والكهنوت الجديد	163
3	المبخرة الذهبية	169

يسوع يجدد الكهنوت

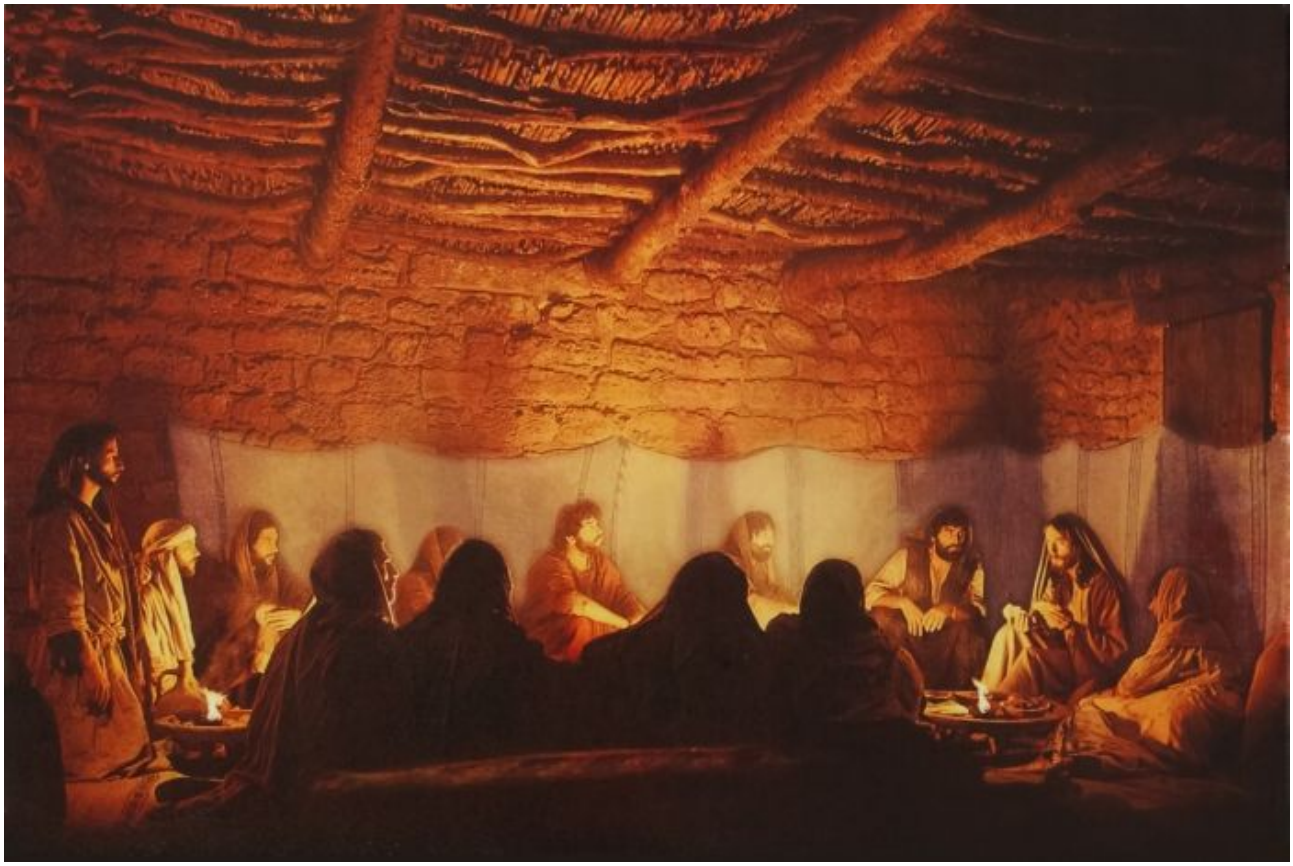

العشاء الأخير للمسيح (مأخوذ من فيلم "يسوع الناصري" فـ. زفيرللي)

لتناول جسد ودم المسيح، يلجأ المسيحيون إلى الكهنة. في هذه الأزمنة الرؤيوية، يعود يسوع ليجدد كل شيء. فيؤسس اليوم كهنوتاً مستقلاً للرجال والنساء الذين يؤمنون بالرسالة الرؤيوية التي كشفها بنفسه في 13 أيار 1970. في أزمنتنا الرؤيوية، يسوع نفسه هو الذي يختار كهنته:

"هو (يسوع) الذي أحبّنا وحررنا بدمه من خطايانا، **وجعل منا ملوكًا وكهنة** لله أبيه" (رؤيا 1، 5 - 6).

"أنت الذي يحق له أن يأخذ الكتاب (الرؤيا) ويفضّ ختومه! لأنك ذُبحت وافتديت أناساً لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة، وجعلت منهم **ملوكًا وكهنة** لإلهنا يملكون **على الأرض**" (رؤيا 5، 9 - 10).

هذا الكهنوت الجديد مفتوح لكل الذين وكل اللواتي يسمعون يسوع يدق على باب قلبهم:

"ها أنا واقف على الباب أدقّه، فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب، دخلت إليه **وتعشيت معه** وتعشى هو معي" (رؤيا 3، 20).

لقد أعلن يسوع في الإنجيل أنه عند عودته، سيدخل و "يجلس للطعام" مع الذين يفتحون له الباب: "كونوا على استعداد... كرجال ينتظرون رجوع سيدهم من العرس، **حتى إذا** جاء ودق الباب يفتحون له في الحال... الحق أقول لكم: إنه يشمّر عن ساعده **ويجلسهم للطعام** ويقوم بخدمتهم مروراً من واحد إلى آخر" (لوقا 12، 35 - 37).

إن عبارتي "تعشيت معه" و "يجلسهم للطعام" تشيران إلى العشاء السري، جسد ودم المسيح. في هذه الأزمنة الجديدة، لم يعد هذا العشاء يؤخذ حصرياً في المباني الدينية، بل في البيوت والعائلات التي أصبح أفرادها "كهنة"

بفتحهم الباب للمسيح "في الحال" بمحبّة.

هذا الكهنوت الجديد لا يناسب أبداً الكهنة التقليديين!!

إن يسوع، هو وحده، يملك سلطة تحويل الخبز والخمر إلى جسده ودمه. لا بشر، ولو كان كاهناً تقليدياً، يملك هذه القدرة. فهذا الأخير ليس سوى أداة للمسيح. إن يسوع هو الذي، من خلال الكاهن، يحضر في الخبز والخمر اللذان تحولا، بقدرته الإلهية، إلى جسده ودمه. وما يستطيع يسوع أن يفعله من خلال كهنة، غير جديرين في أغلب الأحيان، يمكنه أن يحققه مع الكهنة الرؤيويين الذي اختارهم. الشرط الوحيد هو الإيمان بما يفعلونه، وأن يفعلونه بمحبة.

المسيحيون الأولون كانوا يتشاركون عشاء الرب **في عائلاتهم** بالبساطة كما أسسه يسوع، دون طقوس، دون تكلف وبكثير من المحبة: "وكانوا يلتقون **كل يوم** في الهيكل بقلب واحد، ويكسرون الخبز (جسد المسيح) **في البيوت**، ويتناولون الطعام (جسد ودم المسيح) بفرح وبساطة قلب" (أعمال 2، 46).

على مر القرون، عقّدت الطوائف المسيحية على اختلافها هذه الممارسة البسيطة بإنشاء فرائض، طقوس، شعائر، وأزياء كهنوتية **تناقض روح المسيح**. حان الوقت كي يجدد يسوع كل شيء (مراجعة نص: "الإصلاح الشامل").

يشتهي يسوع أن يشاركنا هذه المائدة السماوية، كما فعل بالأمس مع رسله. فقد قال لهم: **"كم اشتهيت** أن أتناول عشاء هذا الفصح معكم" (لوقا 22، 15). من خلال هذا العشاء، يؤسس يسوع ويوطد علاقة حميمة، داخلية، مع كهنته الجدد: "من أكل جسدي وشرب دمي **يثبت هو في وأثبت أنا فيه"** (يوحنا 6، 56).

على كل واحد أن يختار، بكل حرية ومسؤولية، أن يلبي هذه الدعوة الإلهية الأخيرة، أو لا: "فليمتحن كل واحد نفسه... لأن من أكل وشرب وهو لا يميّز جسد الرب (المسيح)، أكل وشرب القضاء على نفسه" (كورنثوس الأولى 11، 28 - 29).

من خلال هذه الصلة المباشرة معه، يجعل منا يسوع مؤمنين وكهنة مستقلين. فيحررنا بالتالي من السلاسل الكهنوتية التي تبقينا بعيدين عنه.

كيف نعمل لنتناول هذا العشاء مع يسوع؟

علينا أن نكرر ما فعله يسوع خلال عشاء الفصح الأخير مع رسله وأن نكرر الكلمات التي قالها:

أخذ خبزاً وبارك وكسر وناول تلاميذه وقال:

"خذوا كلوا، **هذا هو جسدي**، الذي يكسر لأجلكم لمغفرة الخطايا".

ثم أخذ كأساً وشكر وناولهم وقال:

"إشربوا منها كلكم **هذا هو دمي**، دم العهد الجديد الذي يُسفك لأجلكم ولأجل الكثيرين لمغفرة الخطايا. إفعلوا هذا لذكري". (متى 26، 26 - 27 / لوقا 22، 19 - 20 / مرقس 14، 22 - 24 / كورنثوس الأولى 11، 23 - 26)

الكلمات الجوهرية بالخط العريض.

نشارك في هذه المائدة السماوية، وليمة عرس الحمل (متى 22، 1 - 14)، كل يوم، بالطريقة التالية:

نجلس إلى مائدة، نضع على صحن بضعة قطع من الخبز، قطعة لكل شخص، وقليلاً من الخمر في كأس صغيرة (نخصص الصحن والكأس لهذا الغرض). نصلّي "الأبانا" ونسبّح العذراء مريم، أمّنا، بالبشارة الملائكية "السلام عليكِ يا مريم..." (لوقا 1، 26 - 38). نقرأ مقطعاً من الكتاب المقدس. علينا أن نكون مدركين لما نفعله (عندما لا يكون الخمر متوفراً، يمكننا استبداله بعصير الفاكهة - العنب مثلاً - أو حتى الماء. فالمهم ليست المادة بل الروح والنيّة).

نضع أنفسنا بحضرة الله، أبينا السماوي، مع المسيح والعذراء وجميع الأنبياء والمرسلين، من إبراهيم إلى محمد، وكل عائلتنا في السماء وعلى الأرض، نردد كلام يسوع التي سبق أن ذكرناها أعلاه. نتناول جسد ودم يسوع بمحبة وإحساس، بتمرير الصحن ثم الكأس من واحد إلى آخر. نحرص على غسل الكأس بماء يشربها أحدنا، ثم نجففها بمنديل مخصص يُغسل من حين لآخر.

بعد ذلك، نشكر أبينا السماوي على هذه النعمة اليومية التي تمنحنا الروح القدس. نطلب منه أن يبقينا موحدين

بالمحبة وفي خدمته، لننشر نوره، وإلهاب القلوب الشديدة العطش بمعرفته. نصلّي لجميع المضطهدين من أجل الحق. لكل واحد الحرية بأن يصلّي وفقاً لحاجاته الروحية الخاصة، لتطهير الذات والآخرين، للموتى، إلخ...

لم يغفل القرآن الكريم أيضاً عن ذكر أهمية هذه "المائدة" الروحية النازلة من السماء (راجع نص "نظرة إيمان بالقرآن الكريم"، الفصل الخامس؛ المائدة السماوية).

يمكننا أيضاً، خلال النهار، أن نقوم بمناولات نوايا أو تشوّق لجسد ودم يسوع.

يوماً بعد يوم، بالمحبة والتأمل، ترتوي أرواحنا من هذا النبع، نبع الحياة الإلهية:

"من كان عطشاناً فليأتِ، ومن شاء فليأخذ ماء الحياة مجاناً" (رؤيا 22، 17).

صلاة الراهب هيرمان كوهين

"فليكن القربان المقدس الإلهي نوركم، دفئكم، قوّتكم وحياتكم!

أود أن تعيشوا المناولة إلى درجة تكون هي التي تلهم جميع أفكاركم، محبتكم، كلامكم وأفعالكم".

"يسوع المسيح اليوم هو القربان المقدس الإلهي... اليوم أنا ضعيف، أنا بحاجة لقوة تأتيني من فوق لتساندني، ويسوع النازل من السماء صار قرباناً مقدساً، إنه خبز الأقوياء.

اليوم أنا فقير... بحاجة لملجأ يأويني، وجعل يسوع من نفسه بيتاً... إنه بيت الله، إنه جسر السماء، إنه القربان المقدس...

اليوم أنا جائع وعطش، بحاجة لقوت لأشبع روحي وقلبي، لشراب أروي به ظمأ شوقي، وجعل يسوع من نفسه قمحاً، جعل من نفسه خمر القربان المقدس...

اليوم أنا مريض... بحاجة لبلسم ناجع لأضمّد جراح روحي، وينسكب يسوع كبلسم ثمين على روحي واهباً لي ذاته في القربان المقدس...

أنا محبط، فيرفعني؛ أنا حزين، فيفرحني؛ أنا وحيد، فيأتي ويقيم معي حتى انقضاء الدهور؛ أعيش في الجهل، فيعلّمني وينيرني؛ أشعر بالبرد، فيدفئني بحرارة تخترقني، لكن أكثر من كل ذلك، أنا بحاجة للمحبة ولا أي محبة في الأرض قد استطاعت أن تسرّ قلبي، عندئذٍ يجعل من نفسه قرباناً مقدساً. ويحبّني، ومحبته ترويني، تملأني وتجعلني أغوص في محيط من المحبة. نعم، أحب يسوع، أحب القربان المقدس. يسوع، يسوع اليوم، إنه يسوع معي... هذا الصباح، على المذبح، جاء، وهبني ذاته، حصلت عليه، ضممته، عشقته. لقد تجسّد بين يدي... إنه عمانوئيلي، إنه حبي، إنه قرباني المقدس".

هيرمان كوهين

فيما يلي، مقتطف من كتاب: "السر المذهل لأرواح المطهر" للأخت إيمانويل ماريا سيما، إصدار التطويبات 1998:

"أود هنا أن أشهد لهيرمان كوهين، وهو فنان يهودي اعتنق الكاثوليكية، بجّل وأحبّ القربان المقدس حتى العبادة.

حصل ذلك سنة 1864. عندما تخلّى عن العالم ليلتحق برهبنة شديدة التقشف. كان يؤدّي العبادة للقربان المقدس بانتظام ويحبه حباً عظيماً.

أثناء عبادته، كان يتوسل إلى الرب أن يهدي أمه التي كان يحبها كثيراً. لكنها توفيت دون أن تهتدي. فحزن هيرمان حزناً شديداً. وسجد أمام القربان المقدس و، مُطلقاً العنان لنحيبه، صلّى إلى الله قائلاً: 'يا رب، أدين لك بكل شيء، هذا صحيح، لكن، ماذا رفضت لك؟ شبابي، آمالي في الدنيا، رفاهيتي، أفراحي العائلية، راحتي التي استحقّها ربما؟ لقد ضحيت بكل شيء ما أن دعوتني. دمي؟ لكنت وهبته لك أيضاً؛ وأنت أيها الرب الإله، أنت الطيبة الأبدية الذي وعدتَ أن تجازي أضعافاً مضاعفة، رفضتَ لي روح والدتي... إلهي، إني أرضخ لهذا العذاب، وشفتاي تهمهم استياءً'.

كان النحيب يخنق قلبه المسكين. لكن فجأةً، صوت غامض يدقّ على مسمعه قائلاً: 'أيها الإنسان القليل الإيمان، لقد فازت أمك بالخلاص، إعلم أن الصلاة تملك قدرة عظيمة عندي. تلقيت كل

الصلوات التي وجّهتها لي عن أمك وعنايتي الإلهية نظرت إليها في ساعتها الأخيرة. حين كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة، قدمت نفسي لها، رأتني وصرخت: 'ربي وإلهي!' تشجع إذاً، فقد تجنبت أمك الدينونة، وتوسلاتك الحارة ستنقذ روحها قريباً من سجن المطهر".

نعرف أن الأب هيرمان كوهين علم بعد فترة قصيرة من خلال ظهور ثانٍ أن أمه قد صعدت إلى السماء.

بطرس

خبز الحياة والكهنوت الجديد

"خبز الحياة"

"خبز الحياة" هو الله، الخالق بذاته! أن نتناول هذا الخبز هو **أن ندخل الرب فينا وأن نحيا بذاتنا فيه**. كيف يمكننا أن نتغذى به؟ يسوع الناصري، المسيح، شرح لنا ذلك:

> "أنا هو خبز الحياة. من جاء إلي لا يجوع، ومن آمن بي لا يعطش أبداً... أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء. من أكل هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذي أُعطيه هو جسدي، أبذله من أجل حياة العالم". ووقع جدال بين اليهود وتساءلوا: كيف يقدر هذا الرجل أن يعطينا جسده لنأكله؟ فقال لهم يسوع: "إن كنتم لا تأكلون جسد ابن الإنسان ولا تشربون دمه، فلن تكون فيكم الحياة. ولكن من أكل جسدي وشرب دمي فله الحياة الأبدية، وأنا أقيمه في اليوم الآخر. جسدي هو القوت الحقيقي ودمي هو الشراب الحقيقي. من أكل جسدي وشرب دمي **يثبت هو في وأثبت أنا فيه"**. فقال كثير من تلاميذه لما سمعوه: هذا كلام صعب (إنه يبالغ)... فقال لهم يسوع: "أيسوءكم كلامي هذا؟ (ماذا ستفعلون إذاً!؟) فكيف لو رأيتم ابن الإنسان يصعد إلى حيث كان من قبل؟ الروح هو الذي يحيي، وأما الجسد فلا نفع منه. والكلام الذي كلمتكم به هو روح وحياة. ولكن فيكم من لا يؤمنون..." فتخلّى عنه من تلك الساعة كثير من تلاميذه وانقطعوا عن مصاحبته" (يوحنا 6، 35 - 66).

لم تثبط عزيمة يسوع من ارتداد هؤلاء التلاميذ المشككين، بل أكمل مخططه. وخلال عشاء الفصح الأخير الذي تناوله مع رسله أجاب على سؤال اليهود: "كيف يقدر هذا الرجل أن يعطينا جسده لنأكله؟" بالفعل:

"فبينما هم يأكلون، أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهم وقال: "خذوا كلوا **هذا هو جسدي**". ثم أخذ كأساً (من الخمر) وشكر وناولهم، فشربوا منها كلهم، وقال لهم: "**هذا هو دمي**، دم **العهد الجديد** الذي يسفك من أجل أناس كثيرين، لمغفرة الخطايا... إعملوا هذا لذكري" (مرقس 14، 22 - 25 / متى 26، 26 - 29 / لوقا 22، 15 - 20 / كورنثوس الأولى 11، 23 - 25).

عشاء الفصح الجديد، أسسه يسوع عشية صلبه، في الخبز والخمر اللذان يجسدان جسده ودمه، إذاً نفسه وروحه الإلهيين أيضاً. هذا العشاء، في بساطته، خيّب أمل عدداً كبيراً من اليهود الذين كانوا يتوقعون عشاءً مسيحياً ملكياً، انتصارياً وعاصفاً، على مستوى مملكة صهيونية أرضية طامعة. هذه الخيبة تنبأ بها النبي هوشع:

"كأنما **البيدر والمعصرة** لا يطعمان بنيكم، **والخمر الجديدة** تعوزكم!" (هوشع 9، 2)

فالبيدر، حيث كان يضرب القمح في الماضي، هو رمز خبز الحياة. والمعصرة، حيث كان العنب يترك ليختمر ليصبح خمراً، هي رمز خمر الحياة. إن الذين يديرون ظهورهم ليسوع، لا يغتذون لا من محصول البيدر ولا من محصول المعصرة الإلهيين ويحرمون أنفسهم بالتالي من الحياة الأبدية. هذه هي رسالة يسوع الإلهية للعالم، رسالة صالحة لكل الأزمنة، حتى نهاية هذا العالم.

القرآن بدوره يدعو المؤمنين إلى هذه المائدة السماوية:

[إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن يُنزِل علينا مائدة **من السماء** قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين (112) قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من **الشاهدين** (113) قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا **مائدة من السماء** تكون لنا عيداً **لاولنا وآخرنا** وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين (114) قال الله إني منزلها **عليكم** فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين] (قرآن 5؛ المائدة 112 - 115).

[إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم **يُسقون من رحيقٍ مختوم** خِتامه مسك وفي ذلك فليتنافسِ المتنافسون ومزاجه من تسنيم (ماء) عيناً يشرب بها **المقربون** إن الذين أجرموا (الذين يمتنعون عن الشرب منه) كانوا من الذين آمنوا (بهذا المشروب) يضحكون] (قرآن 83؛ المطففين 22 - 29).

(راجع نص: "نظرة إيمان بالقرآن الكريم"، الفصل الخامس، الفقرة الثالثة: "المائدة السماوية")

يعلّق الرب يسوع أهمية كبرى على خبز الحياة، حتى أنه ظهر بنفسه لبولس ليكشف له عن تأسيسه ومضمونه. فلم يتعرّف بولس على هذه الحقيقة ذات الأهمية الحيوية عن طريق الرسل بل من الرب نفسه كما أعلن للكورنثيين:

"فأنا **من الرب تسلمت** ما سلمته إليكم، وهو أن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزاً وشكر وكسره وقال: 'هذا هو جسدي، إنه لأجلكم. إعملوا هذا لذكري'. وكذلك أخذ الكأس بعد العشاء وقال: هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي. كلما شربتم، فاعملوا هذا لذكري. فأنتم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء. فمن أكل خبز الرب أو شرب كأسه وما كان أهلاً لهما خطيء إلى جسد الرب ودمه. فليمتحن كل واحد نفسه، ثم يأكل من هذا الخبز ويشرب من هذه الكأس، لأن من أكل وشرب وهو لا يراعي جسد الرب، أكل وشرب الحكم على نفسه" (كورنثوس الأولى 11، 23 - 29).

هذا الخبز وهذا الخمر السماويين أسسا كهنوتاً جديداً تطلب جيلاً جديداً من الكهنة. ففي عهد التوراة كان الكهنة يذبحون الحيوانات ليقدموها من ثم ذبائح إلى الله. فكانوا، نوعاً ما، "جزارين مقدّسين" لعبادة أدانها الأنبياء بكل وضوح في مناسبات عدة لأنها مكروهة ومرفوضة من الله:

مزمور 51 (50) 18 - 19: "أنت بذبيحة لا تُسر، وبمحرقة إذا قدمتها لا ترضى. ذبيحتي لك يا الله روح

منكسرة، والقلب المنكسر المنسحق لا تحتقره".

إرميا 7، 22: "فأنا لم أكلّم آباءكم ولا أمرتهم بأية محرقة أو ذبيحة يوم أخرجتهم من أرض مصر"، يقول الله.

ميخا 6، 6- 8: "بماذا أتقدم إلى الرب وأكافىء الله العلي، أبمحرقات أتقدم إليه، بعجول حولية مسمنة؟... أخبرتك يا إنسان ما هو صالح وما أطلب منك أنا الرب: أن تصنع العدل وتحب الرحمة وتسير بتواضع مع إلهك".

هوشع 6، 6: "فأنا أريد طاعة لا ذبيحة، معرفة الله أكثر من المحرقات".

هوشع 14، 2: "إرجعوا إلى الرب وخذوا معكم هذا الكلام (كلام التوبة): إرفع عنا كل إثم. إقبل خير ما عندنا. أبرئنا من أكاذيب شفاهنا".

عاموس 5، 21 - 24: "أبغضت أعيادكم ورفضتها، ولا أرتاح لاحتفالاتكم. إذا أصعدتم لي محرقاتكم وتقدماتكم لا أرضى بها، ولا أنظر إلى ذبائح السلامة من عجولكم المسمنة. أبعدوا عني هزيج أغانيكم، فأنا لا أسمع نغم عيدانكم. بل ليجر العدل كالمياه، والصدق كنهر لا ينقطع".

القرآن، أيضاً، يؤكد على عدم جدوى أضاحي الحيوانات ويطلب بالأحرى الصلاة والتسليم لله:

[لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم...] (قرآن 22؛ الحج 37).

من خلال تقديم جسده كذبيحة، أسس يسوع جيلاً جديداً من الكهنة مبني على تقدمة نفسه على الصليب. للانضمام إلى كهنوته، علينا التوقف عن ذبح الحيوانات والتضحية بها، والتوصل إلى التضحية بسيئاتنا، وذبح الأنانية والمادية فينا:

"من أراد أن يتبعني، فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني" (متى 16، 24)، وقال يسوع أيضاً: "فاذهبوا وتعلموا معنى هذه الآية: أريد رحمة لا ذبيحة (حيوانات)" (متى 9، 13).

هكذا إذاً، كما سبق أن رأينا، أسس يسوع كهنوته الجديد خلال عشاء الفصح الأخير، كهنوت **العهد الجديد** الذي أعلنه الأنبياء، وخصوصاً إرميا:

"ستأتي أيام أعاهد فيها بيت إسرائيل وبيت يهوذا **عهداً جديداً** لا كالعهد الذي عاهدته آباءهم... وأكتبها (هذه الشريعة) **على قلوبهم**..." (إرميا 31، 31 - 34).

رُمِز إلى هذا العشاء المسيحي - نبوياً - ألفي سنة قبل المسيح، من خلال الخبز والخمر اللذين قدّمهما ملكيصادق لأبينا إبراهيم. كان ملكيصادق في نفس الوقت "ملكاً وكاهن الرب العلي"، مع أنه لم يكن ينتمي إلى عائلة إبراهيم (تكوين 14، 17 - 20). لهذا السبب أعلن داود، بوحي من الله، ألف سنة قبل مجيء يسوع، أن المسيح سيكون، في الوقت نفسه، "ملكاً وكاهناً إلى الأبد"، إنما "على رتبة ملكيصادق" (مع أنه ليس يهودياً) (مزمور 110، 1 - 7)، وليس على رتبة هارون، شقيق موسى.

يشرح القديس بولس في رسالته إلى العبرانيين (الفصول 5 - 7) هذه الثورة في الكهنوت اليهودي، ويلخّصها على الشكل التالي:

"لأنه إذا تبدل الكهنوت (من خلال يسوع)، فلا بد أن تتبدل الشريعة (الشريعة الدينية اليهودية)" (عبرانيين 7، 12).

يتحقق هذا التغيير بالكهنوت في خبز وخمر الحياة المقدمين من قبل يسوع على مائدته الروحية. المسيحيون الأولون كانوا يتناولونهما بالبساطة، دون عبادة تفاخرية، لكن بالمقابل، مع معرفة كتابية كبيرة للنبوءات التي تتعلق بمجيء المسيح، والإيمان العميق بيسوع والمحبة الأخوية الأصيلة. كانوا يتقاسمون هذا القوت السماوي حول المائدة الروحية في حميمية بيوتهم الخاصة:

"كانوا يداومون على الاستماع إلى تعليم الرسل وعلى الحياة المشتركة و**كسر الخبز** (خبز الحياة) والصلاة... وكانوا يلتقون كل يوم في الهيكل بقلب واحد، و**يكسرون الخبز** (خبز الحياة) **في بيوتهم**، ويتناولون الطعام (الروحي) بفرح وبساطة قلب" (أعمال الرسل 2، 42 - 46).

في الزمن الرؤيوي الذي دخلنا فيه منذ ظهور المسيح الدجال، هذا الكهنوت المسيحي الذي شوهته الكنائس التقليدية على مر العصور قد تجدد ليستعيد نقاءه الأصلي، متحرراً من جميع الطقوس الوثنية والفولكلورية. هكذا يظهر القلب النابض للإيمان المسيحي: جسد ودم المسيح الحاضرين في الخبز والخمر، هذه "الحقيقة التي هي جسد المسيح" (كولوسي 2، 17 - 18).

يدعونا كتاب الرؤيا إذاً إلى تجديد الكهنوت كما كان يمارسه المسيحيون الأوائل: بالبساطة وفي حميمية العائلة. يسوع نفسه يدعونا إلى ذلك:

"ها أنا واقف على الباب أدقه، فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب، دخلت إليه **وتعشيت** معه وتعشى هو معي" (رؤيا 3، 20).

"هو (يسوع) الذي أحبنا وحررنا بدمه من خطايانا، وجعل منا ملكوت كهنة لله أبيه (رؤيا 1، 6)... لأنك (يسوع) ذُبحت وافتديت أناساً لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة، وجعلت منهم ملكوت كهنة لإلهنا يملكون على الأرض" (رؤيا 5، 9 - 10).

يدعونا كتاب الرؤيا إذاً إلى تجديد كهنوت يسوع. هكذا، يكون الكهنة الرؤيويون، هم أيضاً، على رتبة ملكيصادق، مستقلين، متحررين من الكنائس التقليدية، تماماً كما كان ملكيصادق مستقلاً عن الطائفة اليهودية. هذه هي روح الحرية والاستقلال التي يدعونا إليها المسيح في كتاب الرؤيا. لقد أعلن يسوع في الإنجيل عن الكهنوت الرؤيوي كعلامة لعودته:

"كونوا على استعداد، أوساطكم مشدودة ومصابيحكم موقدة، كرجال ينتظرون **رجوع** سيدهم... حتى إذا جاء ودق الباب يفتحون له في الحال... الحق أقول لكم: إنه يشمر عن ساعده و**يجلسهم للطعام** ويقوم بخدمتهم" (لوقا 12، 35 - 40).

هذه "المائدة" هي "شجرة الحياة في فردوس الله" و "المن الخفي"، السري، الذي وعد يسوع به المخلصين له، في كتاب الرؤيا (رؤيا 2، 7 و2، 17). كي نحظى بهذا المن المقدس، علينا حتماً أن نؤمن بتفسير كتاب الرؤيا كما كشفه يسوع بنفسه في 13 أيار 1970 (راجع نص: "مفتاح سفر الرؤيا").

الدعوة إلى الكهنوت الجديد موجهة للرجال كما للنساء، متزوجين أو عزاباً، صغاراً وكباراً. يحق للنساء بهذا الكهنوت بقدر ما يحق للرجال. ففي ملكوت الله الذي افتتحه يسوع لا يوجد لا رجالاً ولا نساء؛ جميعهم مدعوون بالتساوي ليكونوا أبناء وكهنة الله دون أي تمييز، جنسي، عرقي أو غيره. إن الذين يحرمون الرجال المتزوجين من الكهنوت ويمنعون الكهنة من الزواج هم "مراءون" أدانهم الله بنفسه. هذا المانع يكشف **ضرورة التجديد**؛ إنه علامة من العلامات الواضحة لنهاية الأزمنة. فيقول بولس إن الروح القدس يدين بشدة هؤلاء "المرائين" الذين سيحرّمون الزواج في نهاية الأزمنة:

"والروح صريح في قوله إن بعض الناس يرتدّون عن الإيمان **في الأزمنة الأخيرة**، ويتبعون أرواحاً مضللة وتعاليم شيطانية لقوم مرائين كذابين اكتوت ضمائرهم فماتت، **ينهون عن الزواج**..." (تيموثاوس الأولى 4، 1 - 5).

نشير في هذا النص إلى أربعة نقاط مهمة:

1. إن **الروح القدس** نفسه، وليس بولس، هو الذي يكشف هذا الارتداد عن الإيمان، **وبكل وضوح.**
2. هذا التخلّي عن الإيمان يحدث في آخر الأزمنة. إنها علامة مهمة تؤكد ما تنبأ به يسوع عن هذه المرحلة الحزينة

من نهاية الأزمنة (راجع متى 24، 3 - 25). ففي بداية المسيحية، كان الكهنة والأساقفة أيضاً يتزوجون. فيقول بولس: "على الأسقف أن يكون منزهاً عن اللوم، **زوج امرأة واحدة**..." (تيموثاوس الأولى 3، 2 / تيطس 1، 5 - 6).

3. الذين يمنعون الزواج هم نفسهم "الذين يرتدون عن الإيمان ويتبعون أرواحاً مضللة". إنهم هؤلاء المراءون الذين يقعون غالباً في فخوخ الشذوذ المتنوعة والفجور الذي ينكشف بشكل علني اليوم.

4. تجديد الدعوة الرهبانية هي نتيجة حتمية لما قد تبين. هذه الدعوة تنتمي إلى الماضي مع أنها أثمرت نفوساً قديسة انضمت بنية صالحة. مع ذلك، ليست في الخط المستقيم لمخطط الله. فعشية صلبه، توجه يسوع إلى أبيه أمام رسله قائلاً:

> "يا أبي... بلغتهم كلامك... **لا أطلب إليك أن تخرجهم من العالم**، بل أن تحفظهم من الشرير (الشيطان)... أنا **أرسلتهم إلى العالم** كما أنت أرسلتني إلى العالم..." (يوحنا 17، 14 - 18).

أُرسلنا **إلى العالم**، لا إلى جانب العالم، ولا إلى ضواحيه. العيش "في العالم" بإيمان هو تحدٍ، فلتكن لدينا الجرأة لمواجهته! فبين إخواننا وأخواتنا في العالم، يمكننا نحن المؤمنون أن نكون ذوي فائدة للنفوس الصالحة التي تضعها العناية الإلهية على دربنا. "أنتم نور العالم"، يقول يسوع، "ولا يوقد سراج ويوضع تحت المكيال، ولكن على مكان مرتفع حتى يضيء لجميع الذين هم في البيت" (متى 5، 14 - 16). أما بالمقابل، الذين يختبئون من العالم، فينطبق عليهم مثل الخادم الشرير الجبان الذي خبأ وزنته الوحيدة خوفاً من سيده بدلاً من أن تكون لديه الشجاعة لاستثمارها واضعاً ثقته بالله. فانتهى به الأمر أن طرده سيده (متى 25، 14 - 30).

رسول الرؤيا، هذا "الملاك **الجبار** الذي ينزل من السماء وعلى رأسه قوس قزح" (رؤيا 10، 1 - 2)، له **القدرة** أن يدعو المؤمنين إلى مائدة يسوع دون اللجوء إلى أية سلطة كهنوتية. الله نفسه يمنحه هذه السلطة من خلال "الكتاب الصغير المفتوح"، كتاب الرؤيا الذي يقدمه الملاك للبشر، **مفتوحاً**، أي مفسراً بوضوح من قبل يسوع. قوس القزح يرمز إلى العهد بين الله والبشر (تكوين 9، 12 - 17). هذا يعني أن هذا "الملاك" لديه مهمة مقدسة وهي أن يعلن من قبل الله، **تجديد** العهد الجديد. لقد بدأ التجديد، كما أعلنه بطرس، ويقوم به يسوع نفسه العائد روحياً:

> يرسل (الله) إليكم المسيح الذي سبق أن عينه لكم، أي يسوع الذي يجب أن يبقى في السماء إلى أن يحين زمن **تجديد كل شيء** (الإصلاح الشامل)..." (أعمال الرسل 3، 21).

هذا التجديد هو "السماء الجديدة والأرض الجديدة"، "أورشليم الجديدة"، التي لم يرى فيها يوحنا هيكلاً مادياً (رؤيا 21، 22). والسبب هو أن الكهنوت قد تطور إلى داخل العائلات، وأن المفهوم الحقيقي للهيكل ليس سوى المؤمنين أنفسهم؛ كل بناء ديني مادي يصبح إذاً قديماً وغير نافع للمؤمنين الحقيقيين.

(مراجعة النصوص التالية: "العبادة ومكان العبادة"؛ "يسوع يجدد الكهنوت"؛ "الإصلاح الشامل").

إن غاية مختلف الكنائس هو جمع المؤمنين حول جسد المسيح، "القربان المقدس" كما يدعوه البعض، خبز الحياة. والحال هو أن الله اليوم يريد أن يُدخله إلى صميم الحميمية العائلية والشخصية. فلتكن مشيئته الإلهية والمقدسة!

البشرية جمعاء مدعوة للمشاركة في هذا الكهنوت الجديد. جميع الذين يؤمنون بكتاب الرؤيا كما كشفه يسوع في 13 أيار 1970 - رجالاً أو نساء من جميع الأعراق واللغات والألوان - ليس عليهم سوى أن يقولوا "نعم" ليصبحوا كهنة ليسوع. يتحقق هذا التكريس الكهنوتي من خلال علاقة حميمة وعفوية بين المسيح ومن يستجيب لدعوته. هكذا إذاً، ببساطة، نتوصل إلى هذا الكهنوت المقدس ونستجيب لدعوة وليمة عرس يسوع (متى 22، 1 - 14). وحدهم الذين لا يؤمنون، والذين يرفضون عمداً الاستجابة للدعوة أو لا يلبسون "ثياب العرس" اللائقة، يحرمون أنفسهم. لم يعد إذاً من الواجب المرور بأية تراتبية دينية أياً كانت ولا بطقس وضع الأيدي. إن السلطة التي تخول هذا الكهنوت هي

المسيح الحي نفسه هو الذي يضع يديه المباركتين على المؤمنين به بما أنه هو "الذي حررنا بدمه من خطايانا وجعل منا ملكوت **كهنة** لله أبيه" (رؤيا 1، 6 / 5، 9 - 10).

للذين يملكون إيماناً ناضجاً، العبادة الوحيدة الحقيقية تتجسد اليوم في خبز الحياة الذي يمكننا تناوله بحرية في بيوتنا. هذان هما الإصلاح والقيامة الأولى اللذان يتكلم عنهما كتاب الرؤيا: "مبارك ومقدس من كان له نصيب في القيامة الأولى، فلا سلطان للموت الثاني عليهم، بل يكونون كهنة الله والمسيح" (رؤيا 20، 6). فقد أحسن بولس بقوله:

"أمّا الحقيقة فهي **جسد المسيح**... فلا يحرمكم أحد إياها..." (كولوسي 2، 17 - 18).

بطرس

المبخرة الذهبية

يا أحبائي، أكتب لكم هذا كي تدركوا بعدكم الروحي.

أود أن أشارككم فكرة حول الفصل 8 من كتاب الرؤيا عن الملاك الذي "وقف عند المذبح (مذبح الأضاحي) حاملاً مبخرة من ذهب، وأعطي بخوراً كثيراً ليقدمه مع صلوات القديسين على مذبح الذهب أمام العرش (عرش الله). فتصاعد من يد الملاك دخان البخور مع صلوات القديسين أمام الله" (رؤيا 8، 3 - 4).

أنتم تعلمون أنه في الفصل 6 من كتاب الرؤيا، رأى يوحنا **"تحت المذبح** نفوس المذبوحين في سبيل كلمة الله والشهادة التي شهدوها (في سبيل كلمة الله)" (رؤيا 6، 9). هذه النفوس قد ذُبحت **تحت** المذبح، في الخفية إذاً.

لنفهم هذه المذابح (جمع مذبح)، علينا أن نعرف أنه في الهيكل كان يوجد مذبحان:

- مذبح كبير، للمحرقات، كانت تقدم عليه ذبائح الحيوانات ثم تُحرق (خروج 27، 1 - 8 / الملوك الأول 8، 64).
- مذبح أصغر، كان يحرق عليه البخور (خروج 30، 1 - 10 / رؤيا 9، 13).

تحت مذبح المحرقات الكبير رأى يوحنا نفوساً تذبح. على هذا المذبح، كان الكهنة يقدمون لحم وشحم أضاحي الحيوانات التي طالما نقضها الأنبياء. على الرغم من ذلك كان اليهود يقدمونها بعناد، لأن ذلك كان يغل لهم.

اليوم، على هذا المذبح الروحاني تقدّم الضحايا البشرية التي تشهد لله: **الشهداء** الذين نعرفهم.

يأتي الملاك ويقف عند مذبح التضحية هذا، مع مبخرة **من ذهب**:

> "وجاء ملاك آخر يحمل **مبخرة من ذهب** ووقف عند المذبح، فأعطي بخوراً كثيراً ليقدمه مع صلوات القديسين على **مذبح الذهب** أمام العرش. فتصاعد من يد الملاك دخان البخور مع صلوات القديسين أمام الله" (رؤيا 8، 3 - 5).
>
> تقارن الصلوات بالبخور الذي يتصاعد أمام الله: "لتكن صلاتي **كالبخور** أمامك"، يطلب النبي داود من الله (مزمور 141، 2).

هكذا، دخان البخور الذي يتصاعد أمام الله يعني أن صلوات الملاك مستجابة من الله، لكن على مذبح البخور. تعلمون اليوم أن هذه النفوس المذبوحة تحت المذبح هي نفوس تعرفونها. ونحن، نأخذ صلوات هؤلاء القديسين ونقدمها على مذبح البخور **بمبخرة من ذهب**.

تجدر الإشارة هنا إلى أنه في ذلك الوقت كانت آنية الهيكل تصنع من البرونز، لا من الذهب (خروج 27، 3). والبرونز هو خليط رخيص من النحاس والقصدير، بينما المبخرة الرؤيوية هي من ذهب ثمين. هذه المبخرة الذهبية هي **جسد المسيح** الذي نتناوله كل يوم. على هذا المذبح الحي نقدم كل صلواتنا لهذه النفوس، نفوس أخوتنا.

البارحة، خلال عشاء الرب، طلبت من يسوع قائلاً: "أودعك كل هذه الصلوات، تكلم أنت إلى الآب، أنت تحسن التكلم معه أفضل منا، أفضل مني، أنت تعلم ماذا ستقول له. نحن نعرف أنه سيستجيب لك". في تلك اللحظة رأيت وجه الشيطان المتحجر تعلوه علامات استياء واضح، زاماً شفتيه ورامقاً إياي بنظرة يملأها الحقد والكراهية.

كي تستجاب صلواتنا، يجب أن يتوافق طلبنا مع رؤية أبينا السماوي، ورغبة الروح القدس ومشيئته. لا يمكننا أن نطلب من الآب أن يستجيب لصلاة مخالفة لإرادته. لا يمكننا مثلاً أن نصلّي لانتصار الوحش.

أولاً، على صلواتنا أن **تطابق مشيئة** أبينا، وثانياً، أن تكون **في المسيح**:

> "الحق أقول لكم: كل ما تطلبونه من الآب **باسمي** تنالونه"، يقول يسوع (يوحنا 16، 23).

هنا يصبح دورنا خاصاً: جميع أخوتنا الذين يقاومون الوحش، يفعلون ذلك من أجل الحق، لكنهم لا يناضلون باسم يسوع. هذا ليس سوى نصف المسار. أما نحن **فنحارب** بالصلاة، **وباسم يسوع**، نطلب من الآب الانتصار على

الوحش **باسم يسوع**. هذا هو النضال - الصلاة - الذي تدعونا إليه العذراء في لا ساليت: "كافحوا، يا أبناء النور، أنتم العدد القليل الذين تبصرون، إذ أن هذا هو زمن الأزمنة، ونهاية النهايات!"

لا يوهن عزمنا إذاً، حتى عندما يبدو أن عدونا ينتصر. فذلك ليس إلا فوزاً ظاهرياً، انتصاراً مزيفاً ومؤقتاً. الذين يثبتون إلى النهاية، هم وحدهم يخلصون (متى 24، 13 / رؤيا 2، 26). فعلى الصليب قد انتصر يسوع! وأنا بدوري مستعد لأن أموت، مثل شاهدا الرؤيا، متيقناً أنني بموتي أنتصر على الموت الذي يفرضه مخطط الوحش الشيطاني في هذا العالم (رؤيا 11، 7 - 11 / 12، 11).

لن تستجاب صلاتنا بالضرورة على أرض الصراع في فلسطين، بل ربما في مكان آخر، فينا، في محيطنا، في عائلاتنا، في حياتنا المهنية والاجتماعية، على كل المستويات - السياسة، الإعلام، الفن، الموسيقى، الأخلاق، الدراسة، الموضة، المخدرات، إلخ... (راجع "بروتوكولات حكماء صهيون")-. في مرينفريد (ألمانيا 1946)، قالت العذراء مريم: "أريد أن أصنع المعجزات في النفوس لحين يكتمل عدد التضحيات. أنتم من أعطي لهم أن يقصّروا أيام الظلمة. صلواتكم وتضحياتكم ستدمّر **صورة الوحش** (وحش سفر الرؤيا 13، 1 - 8 / 13، 14 - 16 / 17، 1 - 9). حينئذٍ أستطيع أن أتجلّى للعالم لمجد العلي القدير... أطلبوا نعماً لنفوس فردية، لمجتمعاتكم، للشعوب".

صلواتنا تبررنا على الصعيد الشخصي، توحّد عائلاتنا بالمحبة وتطهر مجتمعاتنا. إنها طرد فردي وجماعي للأرواح الشريرة. لقد صلّينا لسقوط اشتراكية ميتران في فرنسا. هذا النظام الذي شرّع الخلاعة، المخدرات، الموسيقى المجنونة، إلخ... أخال أنه مع سقوط ليونيل جوسبان، على سبيل المثال، قد استجيبت صلواتنا ضد الوحش بواحدة من تفرعاته العالمية. إنه بالفعل جهاد منصور ضد الوحش، حتى الموت. هنا يعتمد الله علينا، وهنا تكمن رسالتنا المقدسة؛ هنا نحن قادرون على كل شيء لأنه، كما يقول بولس: "أنا **قادر على كل شيء** بالذي يقويني" (فيلبي 4، 13). نحن قادرون، ويجب أن نطلب كل شي بثقة. يكفي أن نريد ما يريده الله لنكون مثله كليّي القدرة. أنا قادر على كل شيء لأنني أريد ما يريده الله. أن أطلب منه أن يحقق ما يريده هو، إن كانت إرادتي مطابقة لإرادته، وأن أطلب باسم يسوع، عندئذٍ أنا رجل قادر على كل شيء. نعم، في الحقيقة، أنا أقدر على **كل شيء** بالذي يقويني.

لقد حصلنا على بشائر الاستجابة لصلواتنا من خلال ما حدث في 16 تشرين الأول في لبنان بخصوص مياه نهر الوزاني. فقد طلبت مني أمّنا العذراء منذ بضعة سنوات أن نصلّي للمياه. لم أفهم في ذلك الوقت ماذا كانت تعني بذلك. بعضكم يعلم. عندما وقعت المشكلة، وبرز التحدي الإسرائيلي، صلّينا معاً، كما طلبت منكم. لقد استجيبت صلواتنا لأننا فهمنا فيما بعد أن "المياه" كانت تشير إلى ما كان يحدث في جنوب لبنان، وعلى نهر الوزاني تحديداً. واجه لبنان بشجاعة وتم ضخ المياه في الموعد المحدد على الرغم من التهديدات الإسرائيلية. كان لصلواتنا مفعولها. يجب أن نعرف أن نرفع التحدي. لكن علينا أن نرفعه باسم الله، بقدرته، بحسب مشيئته، وفقاً لمخططه، وباسم يسوع. هذا بالضبط ما قمنا به أنتم وأنا معاً:

> "إذا اتفق اثنان منكم في الأرض على طلب أي حاجة كانت، حصلا عليها من أبي الذي في السماوات. فأينما اجتمع اثنان أو ثلاثة **باسمي**، كنت هناك بينهم"، قال يسوع (متى 18، 19 - 20).

وكنا، أنتم وأنا، أكثر بكثير من اثنين. هذه هي "مبخرتنا الذهبية!"

> "لا يوجد أي مشكلة شخصية، عائلية، وطنية أو دولية لا أستطيع أن أحلّها إن طُلب ذلك منّي بالمسبحة"، قالت مريم في إحدى ظهوراتها.

نحن حبة خردل في هذا العالم، كما يقول يسوع (متى 13، 31). ملكوت الله هو حبة خردل، لكن هذه الحبة ستثمر وتجيء طيور السماء وتحتمي تحت النور الذي نعطيه. نحن مدفونون هنا في هذا العالم، والذين يبحثون سيجدون. ليس لنا أن نركض في جميع الاتجاهات، نحن كنز مدفون (متى 13، 44)، لؤلؤة ثمينة مخبأة في حقل والذين يبحثون سيجدون، لأن الله هو الذي سيدلّهم على الطريق.

يريد أبانا أن يستجيب لصلاة البشر. لكن على الإنسان أيضاً أن يكون جديراً بأن يطلب وفقاً لمشيئة الله، وبحسب

مخططه! إن الله يريد الخير، علينا نحن أن نرغب بالخير في يسوع المسيح. عندئذٍ نصبح جديرين بتقديم ذبيحة الإبن للآب.

قالت العذراء في لا ساليت: "لم يعد هناك نفوس كريمة، ولا من يستحق أن يقدم الضحية الطاهرة للإله السرمدي من أجل العالم". نحن، شهود الرؤيا، بنعمة إلهية، جديرون بذلك. أتعتقدون أن البابا جدير بأن يقدم التضحية؟ البابا يصلي، يطلب، يريد أن يستجاب له. لقد قال: "يا رب بارك إسرائيل!" أتمنى أن لا يستجيب له الله! لا، لن يستجيب له! هذا إنسان لا يصلي بحسب مشيئة الله. هذا البابا يريد أن تكون إسرائيل مباركة، لكن ذلك هو ضد مخطط الله. حتى أن البابا يمكنه أن يطلب ذلك باسم يسوع المسيح؛ لكن لن يستجاب لطلبه، لأن تلك ليست مشيئة الله. دورنا، بالمقابل، هو أن نصلي لسقوط الوحش؛ وأن نطلب ذلك باسم يسوع المسيح. حينئذٍ يتدخل الله، وهنا، الله كلّي القدرة. إذاً، من خلال صلاتنا، نحن أيضاً قادرون على كل شيء.

كنت أرى الشياطين يسخرون من الله لأن معظم البشر يتبعون الوحش. **وما من أحد** يطلب سقوطه **باسم المسيح**. هنا علينا أن نتدخل بصلواتنا ضد الوحش، باسم المسيح. قال لي الآب منذ زمن بعيد، وعلى مرحلتين (باللغة الإنجليزية): "جان (جان دارك) حرري وطنك". وطننا هو الأرض كلها: ملكوت الله على الأرض.

نحن الآن نشكر الآب على الماء، لكن تلك لم تكن سوى خطوة أولى. يجب علينا أن نواصل الصلاة لأن الإسرائيليين لا يريدون التوقف عند الماء فقط. إنهم يريدون امبراطوريتهم. بالنسبة لي، أرى الآن إشارة الاستجابة لصلواتنا بخبر بسيط سمعناه البارحة عن كوريا الشمالية التي أعلنت امتلاكها للسلاح النووي. هذا الإعلان أربك وأقضّ مضاجع الأمريكيين، حلفاء إسرائيل "القادرين على كل شيء". سنرى إلى أي مدى سيتطور الوضع السياسي والعسكري المتعلّق بالعراق وكيف سيسقط الوحش بقدرة الله تعالى لأن "الذي يدينه هو الرب الإله القدير" (رؤيا 18، 8).

هنا يكمن دورنا، نأخذ مبخرة الذهب المملوءة بصلوات القديسين على مذبح المحرقات، وننتقل منه إلى مذبح البخور لنقدم صلواتنا بخوراً باسم المسيح القدوس مع صلوات الشهداء القديسين المقتولين في جنين، ورفح، ونابلس، إلخ... على يد شارون "الثمل من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع" (رؤيا 17، 6 - 8). وعطر صلواتنا هذا يصعد أمام الآب. في كل مرة أرى بيوتاً مدمرة وأطفالاً ممزقين، مذبوحين على يد الجيش الإسرائيلي، أقدم صلوات وصراخ هؤلاء الأرواح، أرواح أخوتنا، على مذبح القربان المقدس. أقدمها **باسم يسوع القدوس** لأنني أعرف أن تلك هي مشيئة أبينا السماوي. لو أنني كنت أعتقد أن انتصار إسرائيل هو ضمن مخطط الآب، لما كنت صليت هكذا صلاة أبداً، بل بالعكس تماماً، كنت صليت مثل البابا: "يا رب بارك إسرائيل". لكنني لا أستطيع أن أطلب من الله أن يبارك إسرائيل. سيكون ذلك ضد مخططه، حتى وإن كنت أفعل ذلك باسم يسوع المسيح.

ذلك الأعمى الذي شفاه الله بطلب من يسوع، أجاب اليهود والفريسيين الذين لم يكونوا يريدون أن يؤمنوا بيسوع:

> "عجباً كيف يفتح عيني ولا تعرفون من أين هو! نحن نعلم أن الله لا يستجيب للخاطئين، بل لمن يخافه **ويعمل بمشيئته**" (يوحنا 9، 30 - 31).

يجب أن نكون متدينين، أي روحانيين، مؤمنين، وأصحاب عقيدة: وإن أردنا، علاوة على ذلك، أن نتمم مشيئة الله، وأن نطلب باسم المسيح، عندئذٍ سيستجيب الله لنا بالتأكيد. فقد قال يسوع:

"كل ما تطلبونه **باسمي** أعمله، حتى يتمجد الآب في الابن" (يوحنا 14، 13).

نطلب من الآب، باسم المسيح، أن يضع نهاية لهذا الظلم على الأرض. نحن نعرف أننا سننال ذلك وأننا سنجدد ملكوت الله على الأرض، حتى يتمجد الآب في الابن. نحن نؤيد حزب الله؛ في الواقع، إنه لا يطلب شيئاً باسم المسيح، بل باسم الحق والعدل. هؤلاء المناضلون يجهلون أن يسوع يقوم بالحرب من خلالهم ضد الوحش "بالعدل" (رؤيا 19، 11). نصيبنا في هذا الجهاد المقدس هو إيداع صلواتهم، كل يوم، "في المبخرة الذهبية، على مذبح الذهب، القائم أمام عرش الله" (رؤيا 8، 3).

يقول يوحنا:

> "والثقة التي لنا عند الله هي أننا إذا طلبنا شيئاً **موافقاً لمشيئته** استجاب لنا، وإذا كنا نعرف أنه يستجيب

لنا في كل ما نطلبه منه، فنحن نعرف **أننا ننال** كل ما نطلبه منه" (يوحنا الأولى 5، 14 - 15).

يجب أن يكون عندنا هذا الإيمان بأننا **قد حصلنا** على ما طلبناه. شرط أن يكون ذلك بإيمان، وبربنا يسوع المسيح. هنا تكمن رسالتنا، من حيث أهمية اختيارنا في هذا العالم. يجب أن تدركوا مدى أهميتكم، أهمية حبة الخردل هذه المجهولة من العالم.

رمز رسالتنا السماوية هو الملاك الذي "أمسك المبخرة وملأها من نار المذبح ورماها إلى الأرض، فحدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة" (رؤيا 8، 5). نار المذبح هي غضب الله المتقد على الوحشين. بطلب من الملاك، ينزل هذا الغضب السماوي والمقدس على العالم. أتوسل الآب، باسم يسوع القدوس، أن يفجر غضبه العادل على هذا العالم الذي أمسى كافراً على يد الوحشين. أدعوكم للانضمام إلي.

هذا الفيض من الغضب، الذي سينزل على الأرض بطلب من الملاك الواقف عند مذبح الذهب، عبّر عنه أيضاً في مكان آخر:

> "فسمعت صوتاً خرج من القرون الأربعة **لمذبح الذهب** الذي أمام الله... : أطلق الملائكة الأربعة المقيدين على نهر الفرات الكبير" (رؤيا 9، 13 - 14).
>
> "ثم خرج من مذبح الهيكل ملاك آخر- **المكلف بالنار**- فصاح صياحاً عالياً بالملاك الذي يحمل المنجل المسنون: خذ منجلك المسنون واقطف عناقيد كروم الأرض... فألقى الملاك منجله على الأرض وقطف كروم الأرض وأفرغها في معصرة **غضب** الله **العظيمة"** (رؤيا 14، 17 - 20).

الصوت الذي يخرج من "القرون الأربعة لمذبح الذهب" في النص الأول، هو صوت "الملاك الذي خرج من مذبح الهيكل والذي له سلطان على النار". هذان الملاكان يمثلان الملاك نفسه الذي يتوسل غضب الله. في النص الأول، يطلب الملاك أن تنزل على الفرات نار الغضب الإلهي؛ في النص الثاني، أن يحصد منجل الغضب الإلهي الأرض، ودائماً بناءً على طلب الملاك نفسه. تعلمون أن كل شيئ يجري حول نهر الفرات، المذكور مرتين في كتاب الرؤيا 9، 14 و16، 12.

لقد استجيبت صلواتنا فيما يخص المياه في لبنان. ستستجاب أيضاً صلواتنا لأجل سقوط الوحشين اللذين يغامران على الفرات متجاهلين أن "الله جعل في قلوبهم أن ينفذوا **مشيئته** وأن يتفقوا على إعطاء الوحش سلطان ملكهم إلى أن تتم أقوال الله" (رؤيا 17، 17). كلام الله سيتم مع السقوط النهائي للوحش الذي "سيحترق **بالنار** لأن الذي يدينه هو الرب الإله القدير" (رؤيا 18، 8).

لقد بدأت أحداث الفرات تتجلى بالفعل ليلة 16 - 17 كانون الثاني سنة 1991. تتوالى الأحداث والوحشان يهددانه مرة ثانية. تستطيعون الآن أن تتعرفوا على "الأرواح النجسة التي تشبه الضفادع التي تذهب إلى ملوك الأرض كلها لتجمعهم للحرب في المكان الذي يدعى بالعبرية هرمجدون" (رؤيا 16، 12 - 16). ألا ترون فيها شارون وبوش وبلير؟!

لنقوم كلنا إذاً للصلاة أمام مذبح الذهب ونقدم أحلى ما عندنا من بخور لأبينا السماوي؛ لنطلب منه، باسم يسوع، أن يقضي على الوحشين حتى يقام ملكوت المسيح أخيراً على الأرض (رؤيا 11، 15 - 18). حذارِ من التواضع الوهمي الذي يمكن أن يجعلكم تظنون أنكم غير جديرين بأن تطلبوا من الآب. المسألة الآن ليست مسألة جدارة. إنها مسألة شن حرب **وانتصار بمشيئة** الله، لينتصر اسمه ويتمجد بصلواتنا. والله سيستجيب لطلبنا. وكما جاء في كتاب الرؤيا 10، 7:

> "فما أن يحين الوقت وينفخ الملاك السابع في بوقه حتى يتم سر الله، كما بشر به عبيده الأنبياء".

نحن هم عبيد الله، أنبياء اليوم.
وفي رؤيا 11، 18:

> "غضبت الأمم، فجاءت **ساعة غضبك** ودينونة الأموات حتى تكافئ عبيدك الأنبياء والقديسين والمتقين

اسمك، صغاراً وكباراً، وتهلك الذين كانوا يهلكون الأرض".

حان الوقت ليكافَئ هؤلاء الخدم، الأنبياء: أي نحن في هذه الحالة! علينا أن ندرك ذلك.

"إفرحي أيتها السماء لخرابها! إفرحوا أيها القديسون والرسل والأنبياء، لأن الله عاقبها **على ما فعلت بكم"** (رؤيا 18، 20).

أجل، حُكم على هذا الوحش وأدين **لما فعل بنا**. قضيتنا هي قضية الله. إذاً، سنفرح قريباً، لكن بالمقابل سيكون هناك كثير من البكاء والدموع في الجهة الأخرى:

"ألويل ألويل أيتها المدينة العظيمة، يا بابل المدينة الجبارة، في ساعة واحدة جاءت دينونتك، وسيبكي عليها تجار الأرض ويندبونها..." (رؤيا 18، 10)

إنه لشرف كبير لي أن قضيتي (التي هي قضيتكم أيضاً) هي قضية الله. أنا فخور جداً. أواظب على الصلاة، صلّوا معي وسنربح، نعرف ذلك منذ الآن، لأننا نطلب **باسم المسيح، بحسب مشيئة الآب ولمجده القدوس.**

يقع على عاتقنا نحن، أن نجعل صياح النصر للملاك السابع يدوي على الأرض بعد السقوط النهائي لقوى الشر المتجسدة بالوحشين:

"صار ملك العالم لربنا ولمسيحه، فيملك إلى أبد الدهور" (رؤيا 11، 15).

من خلالنا سيقام ملكوت الله على هذه الأرض، بفضل صلواتنا، **بفضل المبخرة الذهبية**، بفضل البخور الذي نقدمه على مذبح الذهب الذي هو جسد المسيح.

لنأخذ دورنا **على محمل الجد**، فهو فعال جداً؛ الله الآب يعتمد علينا في هذا الأمر! لذلك أيضاً يقول لنا المسيح:

"وإن بدأت تتم هذه الحوادث، قفوا وارفعوا رؤوسكم لأن خلاصكم قريب" (لوقا 21، 28).

ها قد بدأت! إعلموا أنكم أقوياء! إرفعوا رؤوسكم!

نحن من يرمي بنار المذبح على الأرض التي سممها الوحشان والشيطان الهائج (رؤيا 20، 7). قريباً، وقريباً جداً، ستلتهم نار الغضب الإلهي هذه، المسيح الدجال وأعماله الشيطانية.

نحن هنا، ثابتون! بنا ينتصر يسوع منذ الآن!

ملاحظة: ننصح بالتأمل في يوحنا 16، 24:

"وما طلبتم شيئاً باسمي حتى الآن. أطلبوا تنالوا، **فيكتمل فرحكم".**

إن الله بحاجة لصلواتنا المحددة، **المركّزة**. إنه يعتمد عليها؛ لن نتخلّى عنه أبداً! صلواتنا موجهة ضد مخطط "برتوكولات حكماء صهيون". سننتصر ونقيم ملكوت حبيبنا يسوع على الأرض: نحن الآن بواكير هذا الملكوت. عمّا قليل سيكون فرحنا كاملاً! ليتبارك اسم الآب.

آمين!

بطرس

القسم VII

وحدة الكتاب المقدس والقرآن

المحتويات

1	نظرة إيمان بالقرآن الكريم	177
2	تعليقات على نظرة إيمان بالقرآن الكريم	235
3	الرؤيا وفقاً لمحمد	249
4	عمل الروح القدس وفقاً للكتاب المقدس والقرآن الكريم	269
5	آيات قرآنية عن يسوع المسيح	277
6	المسيح الله في الإنجيل والقرآن	279

نظرة إيمان بالقرآن الكريم

هذا الكتاب موجّه لكل الذين يريدون التحرر من نير التعصب الذي فرضته التقاليد الدينية البالية والأحكام التعسفية المسبقة. ومهدى لجميع البشر الصالحين، المتعطشين للحق والعدل، والباحثين عن الأخوّة.

[هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين]
صدق الله العظيم
(قرآن 27؛ سورة النمل 64)

إهـــداء

إلى مريم
أمّنا العذراء
أم المسيح
إلى فاطمة الزهراء
أم المؤمنين
إلى كافة المؤمنين المتحررين
من كل فئة وطائفة ودين
بسم الله الرحمَن الرحيم

طائران من نفس الفصيلة يرمزان إلى الكتاب والقرآن

1. تمهيد

يعتقد معظم الناس أن هناك اختلاف بين القرآن والكتاب، والحقيقة هي أن الوحي واحد في الكتاب المقدس والقرآن الكريم. فالذي أنزل الوحي الكتابي، أي التوراة والإنجيل، هو نفسه الذي أنزل الوحي القرآني مصدّقاً له. الخلاف ليس إذاً في الوحي، بل في **التفسير**. فيقول الله في القرآن الكريم:

[يا أيها الذين أوتوا الكتاب (التوراة والإنجيل) آمنوا بما نزّلنا (القرآن) **مصدّقاً** لما معكم (الكتاب)] (قرآن 4؛ النساء 47).

هذا الكتاب هو دراسة موجزة للمفهوم الأصلي للوحي الإلهي. يدعو إلى الانفتاح بإيمان على الوحي القرآني، ومنه على الإنجيل والتوراة اللذان يصدّق عليهما القرآن.

(القرآن يستعمل كلمة "التوراة" لمجمل كتب العهد القديم.)

إنها نظرة إيمان بالوحي الإلهي بصورة عامة، تهدف إلى توحيد المؤمنين بتوحيد الوحي الكتابي القرآني، أو بطريقة أخرى، باكتشاف **وحدة الوحي الموجودة أصلاً** بين نصوص التوراة والإنجيل والقرآن الموجودة بين أيدينا اليوم، إذ أن القرآن يصدّق على سابقيه، التوراة والإنجيل، ويشهد أن الله وحده هو الذي أوحى الكتاب والقرآن. فجاء في سورة العنكبوت:

[إلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون] (قرآن 29؛ العنكبوت 46).

مع ذلك، فإننا نجد أن الطوائف الدينية قد فرّقت المسيحيين والمسلمين بتقاليدها الموروثة من جيل إلى جيل. لم يقتصر هذا الانقسام على الطوائف الإسلامية والمسيحية، بل حصد كلاً من هاتين الطائفتين الشقيقتين من الداخل مفرّقاً بين المسيحيين بعضهم البعض والمسلمين بعضهم البعض. لهذا السبب أرجو القارئ الكريم أن ينفتح بموضوعية على مضمون هذا الكتاب، مترفعاً عن ذهنية المذهب الذي ينتمي إليه، متخطياً كل ذهنية طائفية ضيقة، لأن هدف هذه الدراسة هو التحرر من روح الطائفية والعنصرية الدينية التي اندست فينا جميعاً بلا وعي منا. لا يمكننا أن نتحرر من هذه الروح الشريرة إلاّ **من خلال المعرفة**، معرفة ما كشفه الله **حقاً** في كتب الوحي. هذه المعرفة هي وحدها كفيلة بتحريرنا من براثن التقاليد والأحكام المسبقة التي تجعلنا ننحرف عن تعاليم الكتاب والقرآن.

لقد سرت تلك التقاليد والتعاليم الفاسدة في شرايين البشر مع مرور الزمن، فتوارثوها أباً عن جد، وتقبلوها دون البحث في صحتها واستقامتها، تشبثوا بها وقتلوا من أجلها وكأنها حقيقة مطلقة لا تُمس، دون التأكد من أصالتها. كلنا عانينا منها غير متنبهين أن ليس فيها من الصحة والأصالة شيء.

لذلك، لا بد من الاقتناع بضرورة الرجوع إلى الكتاب والقرآن للتأكد من حقيقة أو زيف الشائعات التي يروّجها البعض لإثارة الفتن كما يؤكد القرآن:

[الذي أنزل عليك الكتاب (القرآن) منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأُخَرُ متشابهات فأمّا الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه **ابتغاء الفتنة** وابتغاء تأويله (تفسيره) **وما يعلم تأويله إلا الله** والراسخون في العلم يقولون آمنا به (بالقرآن) كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب] (قرآن 3؛ آل عمران 7).

لقد احتكر بعض رؤساء الديني حق تفسير الوحي الإلهي، وليس الوحي حكراً على أحد من البشر. إنما التأويل عند الله، [لا يعلمه إلا هو]، وهو الذي [يهدي به من يشاء من عباده] (قرآن 42؛ الشورى 52).

وأيضاً، حرّم علماء الدين اليهود على سواهم تفسير التوراة، رافضين الاعتراف للناس بحقهم في فهم نبوءاتها إلا بفتوى منهم. وهم حتى اليوم يحرّمون تطبيق النبوءات المسيحية الواضحة الواردة فيها عن يسوع.

ويحتكر علماء ورؤساء دينيون مسيحيون على حد سواء حق تفسير الإنجيل، رافضين تطبيق نبوءاته الصريحة والواضحة ضد الكيان الإسرائيلي الظالم الدجال من جراء التزامهم مع هذا الأخير ومع الصهيونية العالمية. هذا الموقف الآثم والمنحاز هو خيانة للسيد المسيح ولتعاليمه، خاصة وأن يوحنا الإنجيلي قد فضح الإسرائيليين كاشفاً أنهم المسيح

الدجال (Antichrist) الذي ينكر أن يسوع هو المسيح (يوحنا الأولى 2، 22).

وكذلك أيضاً، هناك رؤساء وعلماء مسلمون كثيرون يحتكرون تفسير القرآن ويأتون بتأويل من عندهم، لا من عند الله، تظهر فيه روح التعصب والتفرقة التي أشرنا إليها، ويمنعون سواهم من فهم آيات القرآن إلا بفتوى منهم، وهم عن مقصود الله بعيدون كل البعد. إذ أنهم يتوقفون عند [المتشابهات] ويسيئون تفسيرها [بغية الفتنة].

إن القرآن يفرض على المؤمن أن يجادل في الله من منطلق معرفة [**كتب الوحي المنيرة**]، فقد أوحاها الله تعالى للهدى. على المرء أن لا يتبع عشوائياً كل إيحاء شيطاني يبتغي الفتنة وشق الصف، بدون العودة إلى [**كتاب وحي منير**]:

> [ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد... ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير] (قرآن 22، الحج 3 و 8).

لذلك نستعين في جدلنا بكتابين منيرين، هما الكتاب المقدس والقرآن الكريم، حتى لا نبني إيماننا على رمال متحركة لشائعات تجعل منا ضحية [كل شيطان مريد] متعصب. نريد أن نبني إيماننا راسخاً على صخرة المعرفة واليقين، ومنشرحاً كونه مستنير ومستوحى من نبع الوحي الإلهي، لا من أقوال وتقاليد بشرية محضة نحاسب عليها لأن لا أساس لها في كتب الوحي المنيرة. ولذلك وجدناها قد أفلست في نتائجها، منتجة ثمار التفرقة المرّة بين الأخوة، خلافاً لمشيئة الله الذي أراد جمع شمل عياله المؤمنين بوحيه، لا تشتيتهم بتقاليد هو منها براء.

> [رب اشرح لي صدري] (قرآن 20، طه 25).

والحال هو أن الصدر لن ينشرح إلا بالتحرر من نير الإيمان الجاهل، ثمرة التقاليد المتحجرة. إن كنا نطمح إلى الخلاص، فلا بد أن نتخلص من هذا الإيمان الجاهل الباطل واعتناق الإيمان الحقيقي المبني على المعرفة، معرفة الكتب المنيرة التي ترشدنا لنجادل في الله بعلم وهدى.

إننا، كي نفهم روحانية الإسلام الأصلية، علينا أن ندرك الهوة العميقة التي تفصل بين القرآن ومسلمين كثيرين، لا تساويها سوى الهوة التي تفصل بين الكتاب المقدس والأغلبية الساحقة من اليهود والمسيحيين. إن حافري هذه الهوة هم دعاة التقاليد والطقوس الذين نسوا أو تناسوا أن الله روح، فرفعوا شعار المحافظة على التراث الديني البشري والعبادة المادية على حساب العبادة بـ "الروح والحق" كما طلب منا يسوع المسيح (يوحنا 4، 24) وليس بطقوس وتقاليد من اختراع الإنسان.

قال النبي محمد في حديثه الشريف:

> "سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ومن الإسلام إلا اسمه، يسمّون به وهم أبعد الناس عنه".

وقال المرحوم الشيخ محمد عبده في هذا السياق:

> "جل ما تراه الآن مما تسمّيه إسلاماً فهو ليس بإسلام، وإنما حفظ من أعمال الإسلام صورة الصلاة والصوم والحج ومن الأقوال قليلاً منها **حُرّفت** عن معانيها. ووصل الناس بما عرض على دينهم من البدع والخرافات إلى الجمود الذي ذكرته وعدوه ديناً نعوذ بالله منهم ومما يفترون على الله ودينه. فكل ما يعاب الآن على المسلمين ليس من الإسلام وإنما هو شيء آخر سمّوه إسلاماً" (من كتابه "الإسلام والنصرانية").

وقد تساءل كذلك السيد المسيح مكلّماً تلاميذه عن عودته في آخر الزمان:

> "أيجد ابن الإنسان إيماناً على الأرض يوم يجيء؟" (لوقا 18، 8)

وحذرنا قائلاً إن محبة الله ستزول من قلوب كثير من الناس من كثرة الظلم والكفر اللذان يسودان في آخر الأزمنة (متى 24، 12). لذلك أنذر يسوع المؤمنين قائلاً:

"ليس كل من يقول لي: يا رب، يا رب! يدخل ملكوت السماوات، بل من يعمل بمشيئة أبي الذي في السماوات. سيقول لي كثير من الناس (من المؤمنين الكذبة) في ذلك اليوم (إذ يروني ثائراً عليهم): يا رب، يا رب، أما باسمك نطقنا بالنبوءات، وباسمك أخرجنا الشياطين، وباسمك عملنا العجائب الكثيرة ؟! فحينئذٍ سأقول لهم وجاً لوجه: إني لم أعرفكم يوماً. ابتعدوا عني يا أشرار" (متى 7، 22).

ويؤكد بولس الرسول هو أيضاً في الوحي الإنجيلي:

"واعلم أن أزمنة صعبة ستجيء في الأيام الأخيرة، يكون الناس فيها أنانيين، جشعين، متغطرسين، مجدفين، كافرين، بلا قلب، لا يطيعون والديهم، ناكري الجميل فاسقين، لا رأفة لهم ولا عهد، نمامين متهورين شرسين أعداء الخير، خائنين وقحين، أعمتهم الكبرياء، يفضلون الملذات على الله، لهم صورة التقوى لكنهم ينكرون ما يجعل قوتها" (تيموثاوس الثانية 3، 1 - 5).

هكذا، أينما سألنا الوحي الإلهي وجدنا الله يحذرنا مما يتمسك به أكثرية المؤمنين من ممارسات سطحية لا جدوى منها لاسترحام المولى الديان الذي لا تناله منها إلا التقوى والمحبة ومعرفة الحق والإنصاف.

نجد في الوحي الإنجيلي مقياساً للإيمان في آخر الأزمنة، ألا وهو ظهور "وحش" تنبأ بظهوره الرسول يوحنا في كتاب الرؤيا. هذا "الوحش"، "المسيح الدجال"، هو تجسد لقوى الشر والظلم في العالم. يظهر هذا الوحش الظالم في فلسطين، في قلب القدس (رؤيا 11، 22 و 20، 7 - 9)، حيث يحشر جيشه وأتباعه من زوايا الأرض الأربع "للحرب"، لا للسلام. يكمن مقياس الإيمان في درجة الحماس والالتزام في محاربة الوحش. فكلما ازداد إيمان المرء ووعيه الروحي، كلما ازداد حماساً واستمات في مقاومة الوحش ومحاربته. أمّا بالمقابل، حيث يكون الإيمان ضعيفاً أو معدوماً، فنجد الناس مستسلمين أمام قوة الوحش وقائلين: "من مثل الوحش؟ ومن يقدر أن يحاربه ؟!" (رؤيا 13، 4). ويبشّر الوحي الإنجيلي المؤمنين بانتصارهم على الوحش، المسيح الدجال.

لقد كشفت وبرهنت في كتابي "مفتاح سفر الرؤيا" هوية هذا "الوحش"، وبيّنت أنه الكيان الإسرائيلي الدجال، الذي حشر جيوشه الصهيونية من زوايا الأرض الأربع... للحرب... في فلسطين. في دولة إسرائيل، هذا الكيان "البديل" المزيّف، الذي بني على الجريمة والدم، تتجسد قوى الظلم والشر. مصيره الفناء.

إن المؤمنين الحقيقيين اليوم هم الذين يميزون هوية "وحش" الرؤيا، ويدركون أنه يجسد "الشر المطلق" كما أعلن صراحةً سماحة الإمام العلامة السيد موسى الصدر، الذي قال أيضاً "إن التعامل مع إسرائيل حرام". اليوم، المؤمنون الحقيقيون هم الذين يثورون ضد عدو الله، العدو الصهيوني المتمركز في فلسطين بعد احتلال كل سعة أرضها، وفاض منها ظلمه إلى جنوب لبنان.

إن مقياس الإيمان اليوم هو محاربة إسرائيل. هذا هو المحك الرهيب الذي وضعه الله في العالم، دينونة للضالين المتعاملين معها، وبركة أبدية للشرفاء وأهل الكرامة السائرين في الصراط المستقيم بمحاربتها. بالتالي، إن الوحدة بين جميع المؤمنين تتم اليوم من خلال اتحادهم ضد إسرائيل، عدو الله ومسيحه، يسوع. إن الكفاح ضد الكيان الإسرائيلي هو بمثابة معمودية جديدة.

وقد تنبأ الوحي القرآني أيضاً بظهور [**دابة**] في [يوم الحشر] في آخر الأزمنة:

[وإذا وقع القول عليهم (الكفار) أخرجنا لهم دابةً من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون] (قرآن 27؛ سورة النمل 82).

هذه الدابة هي "وحش" كتاب الرؤيا (الفصلين 13 و 17). فقد تنبأ النبي محمد في أحاديثه الشريفة عن ظهور المسيح الدجال وجماعته في آخر الزمان في فلسطين، قادمين إليها "من كل حدب ينسلون"، كما أتى إليها اليهود من كل جهة. ويضيف النبي الكريم قائلاً إنهم سيعبرون بحيرة طبرية التي في فلسطين وإن هذا الدجال سيضلل مؤمنين كثيرين، إنما المؤمنون الحقيقيون سيقاتلونه وبالنهاية ينتصرون عليه. لقد بيّنت في كتابي "المسيح الدجال في الإسلام" صلة هذا المسيح الدجال بالكيان الإسرائيلي الدجال، مستشهداً بالأحاديث النبوية الشريفة الواردة في كتاب الشيخ صبحي الصالح "منهل الواردين".

قلت إن كثيراً من التعاليم الباطلة قد اندسّت في صفوف المؤمنين، وباتت تقاليد راسخة لا تمس، لا يُشك فيها ولا يُبحث في أمرها. نذكر منها:

1. نظرة بعض المسيحيين إلى القرآن على أنه يخالف الإنجيل.
2. نظرة بعض المسلمين إلى الإنجيل وكأنه "مزوّر"، وأن هناك تناقضاً بين الأناجيل الأربعة.

بعض المسلمين لا يثقون بالإنجيل بذريعة أن كتابته تمّت بعد صعود المسيح. يجهل هؤلاء أن قدرة الله على الوحي ليست مقيدة بتواجد المسيح بالجسد في العالم، ولا بزمان أو مكان محددين. كل هذه الأفكار الباطلة تدل على جهل وصبيانية من يروّجها ومن يصدّقها، والإنجيل منها براء، ويعارضها القرآن معارضة تامة.

أردت في دراستي هذه الدخول إلى عالم الوحي من باب القرآن، ومنه إلى الكتاب، لنكتشف أن الوحي فيهما واحد، فلا داعي للخلاف بين الذين يؤمنون بأحدهما؛ والإيمان بأحدهما دون الآخر هو موقف غير منطقي وغير مبارك من الله الذي أوحى بهما.

2. القرآن وحي عربي للكتاب

إن الفخ الذي وقع فيه كل من المسيحيين والمسلمين، هو اعتبار دين القرآن غير دين الكتاب أو معارضاً له. والقرآن من هذا الإفتراء براء. فالقرآن نفسه يتقدم كوحي موجز للوحي الكتابي، أنزله الله على النبي محمد [بلسان عربي مبين]. كما يعلن القرآن بصراحة أن سبب تنزيله هو لهداية سكان شبه الجزيرة العربية، إذ لم يكن لهم من قبل النبي "منذرين" (أنبياء) كما كان لأهل الكتاب، اليهود والمسيحيين. فيقول الله تعالى في القرآن:

[وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين (الروح القدس) على قلبك (يا محمد) لتكون من المنذرين **بلسان عربي مبين** وإنه (القرآن) لفي زُبُر (كتب: التوراة والإنجيل) الأولين (اليهود والمسيحيين)] (قرآن 26؛ الشعراء 192 - 196).

تجدر الإشارة إلى أن الوحي القرآني موجود [في زُبُر الأولين] (الكتب) الذين سبقوا القرآن. وأنه الوحي الكتابي [بلسان عربي مبين]. هذا يعني أن القرآن لا يختلف عن الكتاب بما أنه من الكتاب، ولا يختلف عنه إلا من حيث اللغة:

[وكذلك أنزلناه حكماً **عربياً**] (قرآن 13؛ الرعد 37).

[وكذلك أوحينا إليك (يا محمد) **قرآناً عربياً** لتنذر **أم القرى** (مكة) **ومن حولها**] (قرآن 42؛ الشورى 7).

[بل هو (القرآن) الحق من ربك لتنذر قوماً **ما آتاهم من نذير من قبلك** لعلهم يهتدون] (قرآن 32؛ السجدة 3).

على الرغم من هذه الآيات الواضحة، يقوم بعض المتعصبين، التواقين إلى تحويل الإنسانية إلى إسلام متشدد، مستصرخين بغضب "دفاعاً" عن القرآن، قائلين إنه ليس للعرب فقط، بل هدى للعالمين. على هؤلاء أن يرجعوا إلى نص الوحي القرآني الموجه إلى عرب [**أم القرى ومن حولها**]. إلا أننا نقول، نحن أيضاً، إنما بذهنية مختلفة، إن القرآن هو هدى للعالمين، فرسالته هي نفسها رسالة الكتاب المقدس الذي فيه هدى الله وإرشاداته لسكان الأرض كافة، ولأن كل نبي أرسله الله هدى للعالمين.

[وإنه (القرآن) لفي زبر الأولين] (قرآن 26؛ الشعراء 196).

أُنزل الإنذار القرآني للعرب، **دون سواهم**، إذ لم يأتهم منذر من قبل، لينذرهم كما أنذر قبله اليهود والنصارى.

[بل هو (القرآن) الحق من ربك لتنذر قوماً **ما آتاهم من نذير من قبلك** لعلهم يهتدون] (قرآن 32؛ السجدة 3).

تجدر الإشارة إلى أن كلمة "قرآن" تعني قراءة، كون هذا الكتاب السماوي هو "قراءة" عربية للكتاب المقدس الذي أنزل مسبقاً باللغة العبرية (التوراة) واليونانية (الإنجيل)، وهما لغتان كان لا يقرأهما العرب في زمن النبي محمد. كانوا آنذاك يبررون جهلهم للروحانيات بحجة عدم تمكنهم من دراسة الكتاب المقدس بلغتين أجنبيتين. وكانوا يتفاخرون أيضاً أنهم لو استطاعوا قراءة الكتاب، لكانوا أفقه من طائفتي اليهود والمسيحيين بسبب ذكائهم المتفوق. فآتاهم الله بالقرآن الكريم [بلسان عربي مبين] لإعلامهم بما [في زُبُر الأولين] لقطع حجّتهم ومعاقبة المرتدّين. فيقول الله:

[أن تقولوا (أيها العرب) إنما أُنزل الكتاب على طائفتين (اليهود والمسيحيين) من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين أو تقولوا لو أنا أُنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم (القرآن) بينة من ربكم وهدى ورحمة. فمن أظلم ممن كذّب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون] (قرآن 6؛ الأنعام 156 - 157).

قصد الله أن يكون القرآن وحياً عربياً للكتاب، أي أن آياته قد [فُصّلت] بأسلوب عربي، لا أعجمي، وذهنية عربية ليتقبلها العرب، فقال الله في القرآن:

[كتاب (القرآن) فُصلت آياته (أو عرضت) قرآناً **عربياً** لقوم يعلمون ما يقال لك (يا محمد) إلا ما قد قيل للرسل من قبلك (في التوراة والإنجيل)... ولو جعلناه قرآناً (قراءة) أعجمياً لقالوا (العرب) لولا فصلت آياته أعجمي و**عربي** (لنفهمها) قل (للعرب) هو (القرآن) للذين آمنوا هدى وشفاء ...] (قرآن 41؛ فصلت 3 و 43 - 44).

بما أن القرآن هو قراءة عربية للكتاب، فإنه لم يأتِ بما هو جديد أو مخالف للكتاب، فالله لم يوحي فيه لمحمد [إلا ما قد قيل للرسل من قبله] كما يقول في الآيات أعلاه.

مع ذلك، وإن أنزل القرآن وحياً عربياً للكتاب، إلا أنه **لا يشمل مجمل ما جاء في الكتاب**، فيقول الله في القرآن إنه لم يقصص فيه على محمد إلا **بعض** ما أُنزل في الوحي الكتابي:

[ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك **ومنهم من لم نقصص** عليك] (قرآن 40؛ غافر 78).

إن الأنبياء والرسل الذين لم يأتِ القرآن على ذكرهم، مذكورون في الكتاب. لذلك قلت إن القرآن يتقدم **كوحي موجز** للوحي الكتابي [بلسان عربي مبين]، وإنه بالتالي، لا يختلف عنه في الجوهر.

لذلك، عندما دعا بعض المسلمين في زمن محمد جماعة من المسيحيين لأن يعتنقوا الإسلام، فأجابوهم [أنهم مسلمون من قبل القرآن]. وقد أثنى الله في القرآن عليهم حتى أنه جعل [أجرهم مرتين]:

[الذين آتيناهم الكتاب من قبله (القرآن) هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق (الذي يأتي) من ربنا **إنّا كنا من قبله مسلمين** أولئك يؤتون **أجرهم مرتين**] (قرآن 28؛ القصص 52 - 54).

نلفت الانتباه إلى جواب المسيحيين الفوري: [إنّا كنا من قبله مسلمين]. فهؤلاء المؤمنون لم يترددوا عن الإعلان، جهراً، أنهم مسلمون من **قبل الوحي القرآني**. وما هو أعجب من ذلك، هو حكم القرآن ونبيّه الكريم اللذان أعطياهم [**أجرهم مرتين**] لأنهم اعترفوا، دون أن يتنكروا لمسيحيتهم، ودون أي تحفظ، أنهم مسلمون بقدر ما هم مسيحيون. إن الإستنتاج المنطقي السليم الذي يصفو من هذه الآيات، هو أن الإسلام، في نظر القرآن، ليس سوى اسم آخر للمسيحية كما يؤكّد في الآية التالية:

[هو (الله) اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج مِلّة أبيكم إبراهيم **هو سَمَّاكُم المُسلمين من قَبل وفي هذا** (في القرآن)، ليكون الرسول شهيداً عليكم...] (قرآن 22، الحج 78).

كنت يوماً في مجتمع إسلامي، أو بالأحرى يدّعي الإسلام، فأراه أنا متعصباً لا مسلماً. قلت في مجرى الحديث: "أنا مسلم من قبل القرآن". فهب أحد رجال الدين المتشددين، ومسيطراً على غضبه، قال: "ما هذا الكلام؟ إنه كفر ومجاملة". أجبت: "الفرق بينك وبين الله ونبي القرآن الكريم، هو أنك تعتبر كلامي كفراً ومجاملة، بينما القرآن، على العكس، يثني علي، بل ويمنحني أجري مرتين". هذا مثل عشته، وهو ليس إلا واحد من أمثلة كثيرة في مجتمعات مختلفة، المسيحية منها والإسلامية، تعلمت منه أن أميز بين الإيمان الحقيقي والتعصب.

يتجلّى من آيات سورة القصص المذكورة أمر في غاية الأهمية، وهو أن الإسلام في نظر القرآن ونبيه المصطفى العزيز، لا يضاد المسيحية، بل إنه اسم آخر للدعوة الكتابية، بما أن المسيحيين هم مسلمون أيضاً من قبل القرآن.

وشهادة على وحدة الوحي بين الإسلام والمسيحية نذكر هذين المثلين:

- يعتبر القرآن أن الحواريين هم مسلمون مع أنهم وجدوا 600 سنة قبل الإسلام، فيقول:

[إذ أوحيت إلى **الحواريين** أن آمنوا بي وبرسولي (عيسى) قالوا آمنا واشهد **بأننا مسلمون**] (قرآن 5؛ المائدة 111).

- إبراهيم الخليل هو مسلم أيضاً مع أنه ظهر 2700 سنة قبل الإسلام:

[ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً (مسيحياً) ولكن **كان حنيفاً مسلماً** ...] (قرآن 3؛ آل عمران 67)

- والنبي محمد إذ يقول:

[أنا أول **المسلمين**.] (قرآن 6؛ الأنعام 163)

إنما يقصد أنه أول مسلمي **أمته** (راجع تفسير الجلالين)، كما أنه خاتمة أنبيائها ومنذريها.

ما يعزّي قلب كل مؤمن أصيل في الآيات 52 - 54 من سورة القصص، هو انفتاح هؤلاء المسيحيين بلا تعصب على القرآن الكريم، وبركة المولى **المضاعفة** عليهم بعد شهادتهم أنهم مسلمون من قبل القرآن. أين نجد اليوم تسامحاً كهذا؟ فإذا تجرأ أحد المسيحيين اليوم على القول إنه مسلم من قبل القرآن، لأثار عليه نقمة مسيحيين ومسلمين تقليديين كثيرين. هنا تظهر الهوّة بين مقصود الله الأصلي والتقاليد المنحرفة التي أفرزها البشر.

ولا عجب في أن يكون المسيحي مسلماً، والمسلم مسيحياً، إذ يوصي القرآن المسلمين قائلاً:

[ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أُنزِل إلينا (القرآن) وأُنزِل إليكم (الكتاب) **وإلهنا وإلهكم واحد** ونحن له مسلمون] (قرآن 29؛ العنكبوت 46).

يجب على المسلم إذاً، أن يؤمن بالتوراة وبالإنجيل، وأن يجتهد، بلا كلل ولا ملل، وبقلب طاهر منفتح، ليكتشف **كيفية [الجدل بالتي هي أحسن]** لدعم إيمانه هذا. فهذا هو [الصراط المستقيم] الذي يشير إليه القرآن الكريم (قرآن 1؛ الفاتحة 6).

مسيحي أو مسلم، هما إذاً تسميتان مختلفتان لحقيقة واحدة. أن يكون المرء مسيحياً يعني أن يشهد أن يسوع هو حقاً المسيح. وهذا ما يشهد عليه القرآن. أن يكون المرء مسلماً يعني أن يسلم نفسه لله، أن يخضع له: هذا هو الموقف الذي على كل مسيحي أن يتبناه.

فنستغرب ونأسف من تصرفات بعض البلدان الإسلامية التي تمنع دخول الكتاب المقدس عبر حدودها. هل يجهلون أن القرآن يدينهم؟ وما هي حجتهم؟ أهكذا يجادلون [بالتي هي أحسن] ؟ بالطبع لا! ونقول إن حجتهم ليست من القرآن، ولا يمكن أن تكون صحيحة. فالقرآن يؤكد أن إله الإنجيل وإله القرآن واحد ويدعو الذين يزدرون الكتاب أن يقولوا: [آمنا بالذي أُنزل إلينا وأُنزل إليكم]، وأن يسلكوا [الصراط المستقيم]، ويعملوا بموجب هذا الإيمان وبالوصية القرآنية كي يجادلوا [بالتي هي أحسن].

إن القرآن بالتالي لا يدعو إلى دين آخر، أو إلى عبادة إله آخر غير الذي أوحى الكتاب. كما يعتبر أن المسيحي لهو مسلم من قبل الوحي القرآني. كل من استوعب هذه الحقيقة البسيطة وعمل بها، يكون قد خطا خطوة عملاقة في صراط الإيمان المستقيم، [ويُؤتى أجره مرتين] من عند إله الكتاب والقرآن الواحد الأحد الذي أوحى بهما.

يظن البعض أن القرآن يُغني عن الكتاب، فيزدرون الإنجيل أحياناً، والتوراة أحياناً، كما يتجاهل البعض الآخر القرآن ويستهين به. ولكل حجته، اقتنع بها واكتفى، فوقعوا كلهم في فخ التعصب والعنصرية الدينية، مخالفين بتصرفهم الكافر هذا وصايا الله الواردة في جميع كتب الوحي.

الحقيقة هي أن القرآن لا يُبعِد قارئه عن الكتاب، وأنه لم يدّع يوماً أنه للكتاب بديل، والعكس هو الصحيح. فالقرآن يهدي إلى الكتاب بقوله:

[يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل] (قرآن 5؛ المائدة 68).

يحث القرآن العرب أنفسهم على معرفة الكتاب، فيقول الله فيه لمحمد:

[وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا] (قرآن 42؛ الشورى 52).

بالرغم من شهادة القرآن المتكررة للكتاب، فقد قام كثير من علماء الدين المسلمين بتفسير الآيات القرآنية الكريمة بمعزل تام عن الكتاب، وكأنهم يستنكفون منه ويفتخرون بذلك. فأتت تفسيراتهم غريبة عن روح ومنطق الوحي، تحمل في طياتها بذور الخلاف والشقاق بين الأخوة المؤمنين. إن الوحي القرآني لم ينزل بمعزل عن الوحي الكتابي، بل هو [في زُبُر الأولين]. وما كان النبي محمد نفسه [يدري ما الكتاب]، ولأجل أن يعرّفه الله على رسالة الكتاب أوحى إليه قرآناً عربياً.

إن كل من يقرأ الكتاب والقرآن بموضوعية، وبدون تحيّز، سيدرك الوحدة بين الرسالتين والوحيين ويزداد علماً وبصيرة.

إن بعض القصص الكتابية واردة في القرآن. كما أن القرآن لا يحدثنا إلا عمّا جاء في الكتاب بدءاً بخلق العالم وحتى آخر الزمان، مروراً بنوح وإبراهيم والأسباط الاثني عشر، ونقض اليهود للميثاق الإلهي والمسيح عيسى ابن مريم. فلماذا إذاً النفور من أحد الكتابين، خاصة وأننا نجد في الكتاب نوراً إضافياً يوضّح ما جاء في الوحي القرآني؟

كثيرون ممن يجادلون في الدين يعكفون على ذلك بدافع الحماس، ولكن بغير علم بما جاء في كتب الوحي، فيوقعهم حماسهم الجاهل في شباك التعصب. وهذا التصرف مكروه عند الله ورسله المكرمين.

إن من أراد أن يجادل في الدين، عليه أن يتروّى ويراجع التوراة والإنجيل والقرآن عن كثب قبل الغوص في حوار يريده المتعصبون تحدياً ومعركة، بيد أن الوحي الإلهي يوصي بالجدل [بالتي هي أحسن]. وكم من مسؤول ديني رأيناه يدوس على هذه الوصية القرآنية متفنناً بالتي هي أسوأ، جاهلاً الكتب ومتجاهلاً باسم الوحي وصايا الوحي، وزارعاً بالتالي التفرقة في صفوف الإخوة المؤمنين.

وعلى ذلك، فإننا نفهم جوهر الإسلام انطلاقاً من منطلق تعريف القرآن له، منزهين إياه بالتالي عن الملامح التقليدية التي تطفلت عليه على مر القرون والأحداث فشوهت صفاء وجهه.

إننا ندرك تماماً أن المسلم في نظر القرآن هو:

[من يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى] (قرآن 31؛ لقمان 22).

هذا هو الإسلام القرآني وجوهره. هناك من يسلم وجهه لله، ولكنه غير محسن. طوبى لكل من أسلم وجهه إلى المولى عز وجل ثم أحسن بالكد والاجتهاد في قراءة كتبه والإيمان بها، فزاد إسلام وجهه لرب العالمين. طوبى لذاك الإنسان، أكان من معشر المسلمين أم من معشر المسيحيين أم من الأمم، [فقد استمسك بالعروة الوثقى].

علينا هنا أن نسلط الضوء على الحقيقة التالية: كان يستحيل على عرب الجاهلية دراسة الكتاب لأنه كان مكتوباً باللغتين العبرية واليونانية. أما اليوم، وقد تمت ترجمته إلى العربية وإلى لغات أخرى يفهمها العرب (كاللغة الإنكليزية)، فلم يعودوا يملكون أي ذريعة لجهله.

لذلك، ما قيل بالأمس لأهل الكتاب، نردده اليوم لأهل القرآن: [لستم على شيء حتى تُقيموا التوراة والإنجيل] (قرآن 5؛ المائدة 68) لأنكم بدونهما لن تستوعبوا شمولية روح القرآن وتدركوا مقصود الوحي الإلهي فيه.

فلا يمكن فهم كمال روح القرآن من دون الرجوع إلى الكتاب الذي هو نبعه.

إني أؤمن أن يهودية التوراة ومسيحية الإنجيل وإسلام القرآن هم واحد في الجوهر. لذلك لا أتردد في إعلان شهادة الإسلام والإيمان بنبيه الكريم محمد، الذي ثبّت إيماني بالسيد المسيح بتصديقه عليه، وزاد تعلقي بالإنجيل بعد أن صدّق عليه، وطمأن قلبي ومنحني أجري مرتين.

تهدف دراستي هذه إلى بث روح الوفاق والتفاهم المتبادل بين المؤمنين الصالحين، غير المتعصبين، من مختلف الطوائف، دون مساومة، وذلك بإظهار التوافق التام بين الكتاب والقرآن.

إننا، رفاقي وأنا، إذ نعي الصعوبات والاضطهادات التي سنتعرض لها من قبل المتعصبين من كافة الأطراف، قطعنا عهداً أن نثابر، سائرين قدماً، باسم الله وبأمره تعالى، غير مبالين بالتفسيرات المتشنجة والضيقة التي يتمسّك بها هواة زرع الفتن؛ وسنجتهد، باحثين دوماً عن الحجة [التي هي أحسن]، ناظرين إليها وحدها، إرضاءً لله ولضميرنا، سائرين هكذا في [الصراط المستقيم] نحو الخلاص الروحي.

إن المؤمنين، من سائر الفئات والطوائف والأديان، الذين سيفلحون في التخلص من أفكارهم الموروثة الباطلة، سيدركون، بعد مطالعة كتب الوحي بهدوء، وبمعزل عن أجواء التحدي والاستفزاز والمصالح الشخصية، أنها واحدة، ومن إله واحد، وسيكتشفون بفرح أنهم إخوة متعانقون، أبناء إله واحد، بعدما ظنوا لوقت طويل أنهم أعداء متقاتلون.

3. مبادئ الدراسة

ترتكز دراستنا للوحي الإلهي على مبادئ مستقيمة وجّهت اجتهادنا وهي:

1. الرجوع إلى نص القرآن نفسه
2. البحث عن معنى النص الروحي
3. خط الله التربوي المعتمد في الوحي
4. وحدة الوحي

إننا باحترامنا هذه المبادئ في دراسة الوحي القرآني، كما في دراسة الوحي الكتابي أيضاً، نتمكن من إدراك المقصود الإلهي والاتعاظ به، لنكتشف في النهاية وحدة الوحيين.

1.3 الرجوع إلى نص القرآن

يطلب الله من المؤمنين أن يكونوا حكماء في بحثهم عن الحقائق الروحية، وأن يستندوا دائماً إلى ما ورد في كتب الوحي، متجاهلين الشائعات التي يروّجها مثيرو الفتن. فيحذرنا الله تعالى قائلاً:

[ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير] (قرآن 22؛ الحج 8).

إن الكتاب المنير الذي نستعين به لفهم روح القرآن هو القرآن نفسه، مؤيدين براهيننا من كتاب الوحي هذا، ومن التوراة والإنجيل، لإبراز الوحدة الموجودة بين كتب الوحي، غاضين النظر عمداً عن احتجاجات المجادلين السطحيين، توفيراً لوقتهم ولوقتنا.

إن الاستعانة بكتاب منير للجدل في الله، حاجة شعر بها رسل السيد المسيح أنفسهم لإقناع اليهود بأن يسوع هو فعلاً المسيح الذي بشّر بمجيئه الأنبياء في التوراة. فنجد في الوحي الإنجيلي أن اليهود الذين آمنوا بالسيد المسيح

"استقبلوا الكلمة (التي بشرت بمجيئه) بفرح، وأخذوا **يفحصون يومياً** ما ورد في الكتب (التوراة)، للتأكد من صحة ما يسمعون (من الرسل عن المسيح)" (أعمال الرسل 17، 11).

وكذلك أيضاً فعل المسيح مع رسله، فيقول إنجيل لوقا إن المسيح، بعد بعثه،

"فسّر لهم **ما ورد عنه في الكتب** (التوراة والإنجيل)، من موسى إلى سائر الأنبياء" (لوقا 24، 27).

فعلى المؤمن الحكيم، إن أراد الهدى، أن يرجع دائماً إلى الكتب المنيرة ليبني إيمانه على المعرفة، كما فعل من قبله الذين سبقوه في الإيمان.

2.3 البحث عن المعنى الروحي للنص

أوصانا الله أن نبحث دوماً عن **المعنى الروحي** لنصوص الوحي، مُحذراً إيانا من الوقوع في فخ التفسير الحرفي الضيق الذي يحرّف المقصود الإلهي.

إننا ندرك أن هدف الوحي الإلهي هو إنعاش حياة النفس وتعزيز اهتمامنا بالحياة الروحية الأبدية التي تفوق بما لا يقاس حياة الجسد. لذلك نجد القرآن، كما الإنجيل والتوراة، يدعونا هو أيضاً، بل ويحثنا على أن ندرك **الروح** من خلال الحرف. فيقول القرآن:

[ومن الناس من يعبد الله **على حرف**، فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين] (قرآن 22؛ الحج 11).

نجد نفس التحذير في الإنجيل بلسان وأسلوب آخر:

"هو الذي جعلنا قادرين على خدمة العهد الجديد، عهد الروح لا عهد الحرف، لإن **الحرف يميت** والروح يحيي" (كورنثوس الثانية 3، 6).

وحذّرنا السيد المسيح من فهم الوحي حرفياً، والتوقف عند المعنى الحرفي دون السمو إلى المقصود الروحي لكلام النبوءة، إذ قال:

"إن الروح هو الذي يحيي، وأما الجسد فلا يفيد شيئاً. والكلام الذي كلمتكم به هو روح وحياة" (يوحنا 6، 63).

وتدعونا التوراة أيضاً إلى تخطّي الحرف للانضمام إلى الروح. نذكر على سبيل المثال الختان (التطهير) والصوم. فيقول النبي إرميا (القرن السادس ق.م) عن الختان:

"اختتنوا للرب وانزعوا **قلف قلوبكم**" (إرميا 4، 4).

هكذا ارتفع إذاً هذا النبي الشريف من مفهوم الختان الجسدي إلى مقصوده الروحي، ألا وهو **ختان القلب**، أي تطهير الروح من أفكارها وميولها النجسة. لذلك يقول القديس بولس أيضاً في إنجيله:

"ليس الختان بشيء ولا عدم الختان بشيء، المهم العمل بوصايا الله" (كورنثوس الأولى 7، 19).

فمن عمل بوصايا الله بمحبة

"كان ختانه ختاناً (روحياً)، ليس بفعل يد بشرية، بل بنزع جسم الخطايا البشري، وهو ختان المسيح". (كولوسي 2، 11)

ذلك هو ختان الروح طبعاً الذي تقوم به يد الله لتطهير الروح بالتوبة والنعمة، والذي لا يقارن بختان الجسد بيد بشرية عاجزة عن تطهير الروح.

فالختان والصوم والذبائح والحج ...إلخ كلّها رموز تشابه حقائق روحية وإنها لمن [**المتشابهات**] التي يجب تفسيرها روحياً، لا حرفياً، كما فعل وما زال يفعل أولئك الذين

[في قلوبهم زيغ فيتبعون **ما تشابه منه** ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله **وما يعلم تأويله إلا الله** والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب] (قرآن 3؛ آل عمران 7).

بما أن تأويل [المتشابهات] التي لا يعلمها إلا الله كما يكشف القرآن الكريم، فكيف إذاً يتجرأ البعض على تأويلها بطريقة وأسلوب يخلقان الفتنة والشقاق بين الإخوة؟ أمّا نحن، فلا نأتي بتأويل من عندنا، إنما لجأنا إلى كلمة الله التي بينت المقصود الإلهي في الكتاب المقدس، وخاصة في كتب الإنجيل السماوي. هناك وجدنا تأويل الله نفسه عن [المتشابهات]، وذلك من خلال [كلمته التي ألقاها إلى مريم] (قرآن 4؛ النساء 171) متجسداً فيها **لينير** العالم بمقصود الله في وحيه. وتلك الكلمة المباركة لا تخطىء، كما أنها تفوق وتخزي كل تفسير بشري. من تلك الكلمة الإلهية ما يتعظ [وما يذكّر إلا أولوا الألباب] المنفتحين على مجمل الوحي الكتابي القرآني بحرية وارتياح وبلا تشنج. إن كل الذين وقعوا في شباك التعصب اللعين ثم اتعظوا بكلمة الله الشاملة، سيتحررون من تلك العبودية الجهنمية، وينجون من دينونة الله العليم الحكيم فيمجدون وحيه القدوس في الكتاب والقرآن مرددين مع القرآن الكريم:

[آمنا به كلّ من عند ربنا] (قرآن 3؛ آل عمران 7).

أمّا عن الصوم، فيقول النبي إشعيا في التوراة (القرن الثامن ق.م):

"الصوم الذي أريده، يقول الرب، هو حل قيود الشر، وفك عقد النير، وإطلاق المظلومين أحراراً، وقطع كل نير ظالم. الصوم، أليس أن تكسر خبزاً للجائع، وأن تُدخل البائسين المطرودين ظلماً بيتك، وإذا رأيت عرياناً فقيراً أن تكسوه؟" (إشعيا 58، 6 - 7).

نعم، إن الصوم الحقيقي هو ربط اللسان عن كل كلام باطل، وعن الافتراء وإلحاق الضرر بالأخوة، والنيل من سمعتهم، والتهام أموال الناس. هذا هو الطعام الواجب الامتناع عنه، كما قال المسيح:

"إسمعوا وافهموا! ليس ما يدخل الفم هو الذي ينجس الإنسان، بل ما يخرج من الفم هو الذي ينجس الإنسان... إن ما يخرج من الفم، فمن القلب يصدر، وهذا هو الذي ينجس الإنسان. لأن من القلب تخرج الأفكار الرديئة، كالقتل والزنى والفجور والسرقة وشهادة الزور والتجديف. هذه هي التي تنجس الإنسان..." (متى 15، 10 - 20).

إن القرآن الكريم، إذ أُنزل للإنجيل مصدّقاً، يصدّق على هذا الكلام الانقلابي لعيسى بن مريم. فقد ورد في سورة آل عمران قول عيسى لليهود:

[قد جئتكم بآية من ربكم... ومصدّقاً لما بين يدي من التوراة **ولأُحِلَ لكم بعض الذي حُرِمَ عليكم** ...] (قرآن 3؛ آل عمران 49 - 50).

لقد فهم أتباع الله أنه ليس هناك من طعام محرّم يعتبره الله نجساً، ولم يرد ذكر تلك المُحرمات في التوراة والقرآن إلا تمهيداً لمفهوم ما هو نجس وما هو طاهر **من الأعمال والتصرفات البشرية**، لقوم كانوا يجهلون الله والخير والشر. لذلك عاد المولى عز وجل ووضّح مقصود الحلال والحرام، إذ أوحى لرسوله العربي الكريم في سورة المائدة:

[اليوم **أُحِل** لكم الطيبات، **وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم**، وطعامكم حِلّ لهم] (قرآن 5؛ المائدة 5).

وأيضاً قوله تعالى ليؤكّد على ما سبق:

[يا أيها الذين آمنوا **لا تُحرّموا طيبات ما أَحلَّ الله لكم** ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واتقوا الله الذي أنتم به مُؤمنون] (قرآن 5؛ المائدة 87 - 88)

نلفت الانتباه إلى أن هذه الوصية موجهة إلى [**الذين آمنوا**] ليعملوا بها، وليس لغير المؤمنين الذين لن يعملوا بها. ونحن من معشر هؤلاء المؤمنين **غير المعتدين** على رسالة عيسى الذي [أحل بعض الذي حُرّم] من المأكولات كما رأينا. كما إننا نؤمن بمحمد، زميله المبارك في الرسالة السماوية، والذي أُرسل مصدّقاً للإنجيل ولما ورد فيه من أقوال عيسى. وبناءً على إيماننا هذا، فإننا مصممون أن لا نحرّم ما حلله الله لأن

[ليس على الذين آمنوا وعَمِلوا الصالحات جُناح **فيما طَعِموا** إذا ما اتقوا وآمنوا وعَمِلوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وآمنوا وأحسنوا والله يُحب المُحسنين] (قرآن 5؛ المائدة 93).

العمل الحسن! هذا ما أوصانا الله به. والعمل الشرير! هذا ما حرّم الله علينا. لذلك يطلب المولى من رسوله في سورة الأنعام:

[قل تعالوا أَتْلُ ما **حَرّم** ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً... ولا تقرَّبوا الفواحش... ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق ذلكم **وصاكم** الله به لعلكم تعقِلونَ. ولا تقرَبوا مال اليتيم... وأَوفوا الكيل والميزان بالقسط... وإذا قلتم فاعدِلوا... وبعهد الله أوفوا **ذلكم وصّاكم به** لعلكم تذكرون وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبِعوه] (قرآن 6؛ الأنعام 151 - 153).

تجدر الملاحظة إلى أن المولى عز وجل لا يذكر في صراطه المستقيم المبارك هذا شيئاً محرماً من المأكولات، فما يهمه تعالى هو الأعمال الصالحة والنيات الصافية. لقد حان وقت تخطّي تلك المحرمات الغذائية والمادية وتطبيق ما ذكرنا مما يقول عيسى في إنجيل متى (15، 10 - 12) وفي سورة آل عمران (49 - 50). وحده القلب الناضج في

الإيمان السليم، المُنصت إلى إرشادات رب العالمين، يستطيع أن يتحرر من سلاسل مفهوم الحرف ويتخطّاه ليسمو إلى المفهوم الروحي، فهذا هو صراط الله المستقيم الذي يطلبه القرآن.

إن ذلك ينطبق أيضاً على الصوم في شهر رمضان (سورة البقرة 183 - 185 والجزء الثاني من الآية 187). هذا الصوم **ليس إلزامياً** كما يدّعي المتعصبون، بما أن القرآن ذاته يقول: [يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلّكم تتقون أياماً معدودات **فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيامٍ أُخَر وعلى الذين يُطيقونَه فدية طعامُ مسكين** فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خيراً لكم إن كنتم تعلمون] (البقرة 183 - 184). إن الصوم الحقيقي إذاً هو عدم أكل مال الآخرين كما يقول القرآن في الآية 187 من سورة البقرة. إن الذين يعيشون حياةً منظمة ومتوازنة بكل تفاصيلها هم الذين يصومون طيلة حياتهم.

لقد رأينا أشخاصاً يصومون لينقضّوا بعد ذلك على الطعام كالحيوانات المفترسة على الموائد المفعمة، لينتهي بهم الأمر إلى التقيؤ بعد وليمتهم المتوحشة، الغير متوازنة، من المساء حتى الفجر...

طوبى للذين يفهمون المقصود الإلهي ويحققون التوازن وضبط النفس في كل شيء.

لذلك السبب فإن القرآن قد حث وأوصى المؤمنين بأن

[لا إكراه في الدين.] (قرآن 2؛ البقرة 256)

وطبعاً، إن ذلك ينطبق على الصوم أيضاً.

كما إن الوحي القرآني يشير أيضاً إلى الصوم عن سماع الكذب وعن أكل أموال الناس:

[أولئك الذين لم يرد الله أن يطهّر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم سمّاعون للكذب **أكّالون للسحت** (المال الحرام).] (قرآن 5؛ المائدة 41 - 42)

ويقول الله أيضاً في كتابه الكريم:

[و **لا تأكلوا** أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام **لتأكلوا** فريقاً **من أموال** الناس بالإثم وأنتم تعلمون.] (قرآن 2؛ البقرة 188)

يظهر مقصود الصوم هنا على أنه عمل روحي، يدوم طوال الحياة الأرضية، وليس الصوم، في المقصود الإلهي، مجرد الامتناع عن طعام مادي لمدة محدودة. كما تظهر هذه الآيات بوضوح أن التطهير الذي أراده الله هو **تطهير القلب** ، وأن الصوم هو الامتناع عن سماع الكذب وأكل أموال الناس بغير حق.

لقد أعطى موسى اليهود شريعةً، التوراة. فأصرّوا، وبعضهم مازال يصر حتى اليوم، على فهم هذه الشريعة حرفياً، رافضين الانفتاح على المقصود الإلهي. إن هذا الانغلاق الذي انعزلوا فيه عن مشيئة الله، هو سبب رفضهم السيد المسيح. إذ كانوا يريدون مسيحاً عسكرياً محارباً، وسياسياً متسلطاً، واقتصادياً عبقرياً. فجاء المسيح يكلّمهم عن التوبة، ومحبة الآخرين لا محاربتهم، وازدراء المال لا عبادته. كما أنه وضح المفهوم **الروحي** للصوم، والوضوء (التطهير المادي بالماء)، والسبت، وللشريعة بشكل عام. لكن اليهود المتعصبين تمسكوا بحرفية الشريعة، لا بروحها، ونبذوا المسيح الداعي إلى الارتقاء إلى أعالي التطهير بينابيع المياه الروحية، لا المادية، ينابيع التوبة، التي هي وحدها كفيلة بتطهير القلب من النجاسة الحقيقية الفكرية والروحية.

لذلك يدعونا الله في قرآنه الكريم إلى فحص ضمير جدّي يدين أو يبرّئ كلّ منّا، إذ ورد في سورة يونس:

[قل أرأيتم ما أَنزَلَ الله لكم من رزقٍ **فجعلتم منه حراماً وحلالاً** قل الله أَذِنَ لكم (أن تقولوا ذلك) أم **على الله تفترون** وما ظَنُّ الذين يَفترون على الله الكذب يوم القيامة إن الله لَذو فضلٍ على الناس ولكن أكثرهم لا يَشكرون] (قرآن 10؛ يونس 59 - 60).

يتوضح من هذه الآية الخطيرة أن الإنسان هو الذي - بحماقته - افترى على الله جاعلاً من أرزاق الله المحللة، ما

هو حرام وما هو حلال. فما تُرى يكون جواب كل منا أمام هذا السؤال الذي يطرحه القرآن: هل الله هو الذي ميّز بين الحلال والحرام فيما رزقنا هو تعالى بنفسه، أم هي حماقة المفترين التي افترت على الله هذا الكذب؟

من ناحية أخرى، يؤكد القرآن الكريم أن للمولى العزيز مطلق الحرية **ليمحو ما يشاء** من كتب الوحي الإلهي. فورد في سورة الرعد:

[... لِكل أَجَلٍ كتاب، **يمحُوَ الله ما يشاءُ** ويُثبِتُ وعنده أمُّ الكتاب] (قرآن 13؛ الرعد 38 - 39).

كذلك، رأينا أن السيد المسيح قد برّأ كل الأطعمة معلناً أن "كل الأطعمة طاهرة" (إنجيل مرقس 7، 19). وكرر المولى فيما بعد للقديس بطرس، ثلاثة مرات، أن يعتبر **كل الحيوانات طاهرة** قائلاً:

"ما أعلنه الله طاهراً، **فلا تدعه أنت نجساً**" (أعمال الرسل 10، 15 - 16).

وبدوره، لخّص القديس بولس أمر الطهارة والنجاسة بقوله:

"لا تنقض عمل الله من أجل طعام! **لا ريب أن كل شيء طاهر**" (رومة 14، 20).

وعاد ليؤكد على هذه الحقيقة بقوله لتلميذه تيطس:

"إن كل شيء طاهر للأطهار، وأمّا **الأنجاس وغير المؤمنين** فليس لهم شيء طاهر، بل عقلهم وضميرهم أنفسهما قد تنجسا. يعلنون أنهم يعرفون الله، لكنهم **ينكرونه بأعمالهم**..." (تيطس 1، 15 - 16).

الصراع بين التفسير الحرفي والتفسير الروحي هو صراع دائم. إن الله لا يطلب منا مجرد الإيمان بوحيه، وإنما **الإيمان الصالح**، ألا وهو الخاضع لمقصوده تعالى. والله روح، تهمّه طهارة روحنا، فبدونها لا نستطيع، مهما طهّرنا الجسد، السمو إليه تعالى. وليس الوضوء الجسدي إلا **رمزاً** لضرورة تطهير الروح الذي يتحقق بالتوبة والرجوع إلى الله بالإيمان والأعمال الصالحة وإنه لمن [**المتشابهات**].

نتناول هذه الآية من سورة الصف التي تدعم بوضوح ضرورة التفسير الروحي للنص القرآني:

[وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل إني رسول الله إليكم مصدّقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين] (قرآن 61؛ الصف 6).

مفسرون كثيرون، ونحن منهم، يطبقون هذه النبوءة على النبي محمد. إننا، إذا تشبثنا بالتفسير الحرفي، لا يكون النبي محمد هو المقصود في هذه النبوءة بما أن اسمه ليس أحمد. التفسير الروحي يفرض نفسه في هذه الآية، كما في غيرها من الآيات القرآنية، ويقضي قضاءً تاماً على التفسير الحرفي للنص.

إن المؤمنين الباحثين عن معاني الوحي الروحية سرعان ما يصلون إلى قمة الحياة الروحية. أما المتشبثون بالحرف، فهم أقزام ينقلبون على وجوههم إن أصابتهم فتنة، خاسرين الدنيا والآخرة، كما يصفهم القرآن في الآية التالية:

[ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين] (قرآن 22؛ الحج 11).

يزعم البعض أن كلمة "حرف" الواردة في هذه الآية تعني "حافة"، حافة الشيء أو طرفه. لو كان هذا هو المقصود الإلهي لجاءت في الآية كلمة "حافة" لتكون أكثر دقة. المقصود الإلهي يشير بوضوح إلى المؤمنين الجبناء الذين يتعلقون بحروف الكلمة خوفاً من الدينونة، دون أن يحاولوا فهم هدف الروح القدس من خلال محبتهم لله. والحال هو أن "الحرف يميت"، كما يقول الإنجيل، بينما "الروح يحيي" (كورنثوس الثانية 3، 6).

وكيف لا ينقلب المؤمن بالحرف على وجهه أمام آيات متناقضات في نفس الوحي؟ في الحقيقة، إنها وإن بدت متناقضة على صعيد الحرف، إلا أنها متفقة على صعيد الروح والمقصود الإلهي. لذلك، فالصعود إلى المغزى الروحي هو ضرورة خلاصية، لولاه لسقطنا في مستنقع الحرف وتلوثنا بمرض التعصب والجهل، كما هو، للأسف، حال الكثيرين. تتجلى ضرورة الارتقاء إلى المقصود الإلهي والمفهوم الروحي للنصوص في آيتين عن الخلق تبدوان متناقضتين وهما:

[الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في **ستة أيام** ثم استوى على العرش] (قرآن 25؛ الفرقان 59).

يتكلم هنا عن الخلق في ستة أيام، لكننا نجد في آية أخرى:

[قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في **يومين**... فقضاهن سبع سماوات في يومين...] (قرآن 41؛ فصلت 9 و 12).

إن التفاسير التي تحاول التوفيق حرفياً بين الخلق في ستة أيام والخلق في يومين لهزيلة ومضحكة. إنها، لشدة التوائها وغموضها غير مقنعة بتاتاً وتُبعِد عن الوحي كل إنسان جدي ومفكر ذي عقل ناضج ورصين.

كذلك أيضاً، نجد في التوراة روايتين عن الخلق. الأولى تتكلم عن الخلق في ستة أيام، خلق الله فيها الرجل والمرأة في اليوم السادس، بعد خلق العالم والحيوانات والنبات في الأيام الخمسة السابقة (تكوين 1). أما الثانية، فتقول العكس تماماً: إن الله خلق آدم أولاً، ثم وضعه **وحده** في الفردوس، ثم خلق سائر الحيوانات، وأخيراً خلق حواء من إحدى ضلوع آدم. ولا تأتي القصة حتى على ذكر عدد أيام الخلق (تكوين 2).

فهل يتناقض الوحي؟

لا! إن الوحي لا يناقض ولا يكذّب نفسه. علينا نحن أن نفهم أن الله أراد بكل بساطة، من خلال هاتين الروايتين، أن يكشف للإنسان وجود خالق واحد، لا إله سواه. هذه الحقيقة وحدها أثارت النقمة على الرسل والأنبياء الذين بشروا بها بعد أن خصهم الله بوحيه للهدى. إن معرفة الخالق الواحد هي الحقيقة التي أوحى بها الله لهداية الناس بإبعادهم عن عبادة الأصنام والآلهة الخرافية والتقرب إليه تعالى.

والله الواحد يدعونا، من خلال تعدد روايات الخلق، إلى عدم التوقف عند الحرف، والإرتقاء منه إلى الجوهر الروحي، أي بعدم البحث العلمي لمعرفة كيفية الخلق، بل لمعرفة الإله الواحد الأوحد الخالق كل شيء والذي أوحى وجوده ليعرفه المؤمنون وليحسنوا عبادته دون سواه.

كما في التوراة والإنجيل، كذلك في القرآن الكريم، علينا أن نصعد دوماً إلى المستوى الروحي إذا أردنا الحياة الحقيقية.

3.3 خط الله التربوي المُعتمد في الوحي

لقد اعتمد الله دائماً في وحيه خطاً تربوياً، كأب يقود بموجبه أبناءه، **تدريجياً**، من حيث وجدهم إلى بلوغ النضج الروحي حيث يريدهم. إن المؤمن الواعي المتبصّر يلاحظ في القرآن هذا الخط التربوي الذي اعتمده الله تجاه عرب الجاهلية في القرن السابع للميلاد. وهذا الخط التربوي نفسه قد اعتمده الله أيضاً مع اليهود والمسيحيين في التوراة والإنجيل.

كان عرب شبه الجزيرة العربية يجهلون حياة الروح لجهلهم الحقائق الإلهية التي كشفها الله. فقبل النبي محمد، كانوا يعبدون في مكة وفي الكعبة بالذات أكثر من 360 إلهاً صنماً، يعتقدون أنها تأكل وتتزوج وتلد أولاداً، إلى ما هنالك من خرافات مشابهة للميثولوجيا اليونانية وآلهتها الخرافية - كالإله "زيوس" والإله "نبتون"... إلخ - التي كانت تُعبد قبل دخول المسيحية أوروبا.

لم يكن في الإمكان إعطاء العرب النور بكامله فجأة، ودفعة واحدة، نظراً لبعدهم التام عن الحقيقة الإلهية. كما لا يمكن لعينٍ بقيت في ظلام حالك طويلاً، أن تنفتح على نور الشمس بشكل مفاجيء، دون أن تنبهر، أو حتى أن تصاب بضرر. فيجب على العين أن تمر من العتمة التامة إلى النور الساطع تدريجياً لئلا تصاب بأذى. كذلك الأمر، كان يجب إعطاء النور الإلهي تدريجياً للذين عاشوا طويلاً في الظلمات.

لذلك، تصرف الله تعالى بحكمة، كعادته، ليمنح نوره للعرب، لا [بلسان عربي مبين] فحسب، لكن تدريجياً كما يربّي المعلم تلميذه في المدرسة فيجعله ينتقل من الصفوف الابتدائية إلى الثانوية، ومن ثم إلى الشهادات العليا.

هكذا فعل الله من قبل مع إبراهيم وموسى واليهود بالتوراة، ثم مع المسيحيين بالإنجيل، كاشفاً تدريجياً عن جوهر ذاته الإلهية الروحية الفريدة، ومرشداً بالسلوك الأخلاقي الصالح. هذا الخط التربوي نفسه نجده في القرآن، حيث كشف الله للعرب الحقائق الكتابية تدريجياً، بلباقة خارقة ودقة فائقة، مثلما يربّي الأب أبناءه ليبلغوا سن الرشد. إليكم

هذين المثلين، الأول عن الذبائح والثاني عن الزواج.

1-3.3 الذبائح

في زمن موسى، كان اليهود قد تلوّثوا في مصر بعبادة أصنامها، حتى أنهم راحوا يقدمون لها الذبائح تلو الذبائح. فلإبعادهم عن تلك الممارسات التي كانوا قد تعودوا عليها أثناء مكوثهم في مصر لأكثر من أربعمائة سنة، ولتقريبهم من الله تدريجياً، أعطاهم موسى في التوراة طقوساً يقدمون بموجبها الذبائح لله، لا للآلهة المصرية الخرافية. فالمقصود من تلك الذبائح ليس إرضاء الله بها، إنما منع اليهود من تقديمها للأصنام.

لم يكن في وسع موسى إلغاء تلك الذبائح، وحمل اليهود على الاقتناع بعدم جدواها لنيل غفران الله ورحمته، إذ لم يكن في وسعهم استيعاب مفهوم التوبة والاستغفار للتقرب من الله بهما، لا بالذبائح. فسمح الله بتقديم الذبائح، في خطوة أولى، حتى تعود وتنمو معرفة الإله الواحد تدريجياً في ذاكرة اليهود، بعد أن نسوه في مصر. كان المقصود الإلهي من الذبائح الحيوانية إذاً إرشاد المؤمنين إلى الله، لا استرحام المولى بها.

ثم في مرحلة ثانية، وبعد أكثر من خمسة قرون من خروج اليهود من مصر. أوحى الله إلى أنبيائه بعدم جدوى الذبائح والمحرقات الحيوانية، وأعلن أن "الذبيحة" الوحيدة التي يتقبلها على مذبحه **الروحي** هي تضحية الذات، تضحية النفس التائبة والقلب المستغفر المستسلم لمشيئته تعالى. فاسترحم داود، الملك النبي، المولى عز وجل في مزموره الشهير قائلاً:

> "يا رب إفتح شفتاي فيذيع فمي في تسبيحك. لأنك لا ترتضي بذبيحة ومحرقات، إن الذبيحة لله روح منسحق (تائب)، لايرذل الله قلباً منسحقاً ومتواضعاً" (مزمور 51(50)، 15 - 17).

ويقول الله أيضاً في مزمور آخر:

> "إنني لا آكل لحم الثيران، ولا أشرب دم التيوس. بل قرّبوا الحمد ذبيحةً لله، وأُوفوا العلي نذوركم. وادعوني يوم الضيق، فأخلّصكم، فتمجّدوني" (مزمور 50(49)، 13 - 15).

وقال الله صراحةّ بفم النبي إرميا (القرن السادس ق.م) إنه لم **يكن هو** الذي طلب في التوراة ذبائح ومحرقات حيوانية، وإنما ما طلبه هو الاستجابة لإرشاداته. فيقول النبي إرميا ساخراً من اليهود:

> "هكذا تكلّم الرب: أضيفوا محرقاتكم إلى ذبائحكم وكلوا لحومها!! **فأنا لم أكلم أباءكم ولا أمرتهم بأية محرقة أو ذبيحة يوم أخرجتهم من أرض مصر**. إنما أوصيتهم بأن يسمعوا لي حين أكلمهم فأكون لهم إلهاً ويكونون لي شعباً، ويسلكون في كل طريق آمرهم به لخيرهم" (إرميا 7، 22 - 23).

وأعلن النبي ميخا أيضاً (القرن الثامن ق.م) عن عدم جدوى الذبائح، ثم استطرد قائلاً:

> "إن الله قد أخبرك يا إنسان ما هو صالح وما يطلبه منك. إن الرب لا يطلب منك **سوى أن تصنع الحق** وأن تحب بحنان وأن تسير مع إلهك بتواضع" (ميخا 6، 6 - 8).

يدعونا القرآن بدوره إلى تجاوز الذبائح الحيوانية والسمو إلى مقصودها الروحي. فيقول عن الأضاحي:

> [لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم] (قرآن 22؛ الحج 37).

مع ذلك، نجد "المؤمنين" يتهافتون بالملايين على أماكن الحج وينهمكون بتقديم الذبائح بأعداد لا تحصى ولا تعد، لا إرضاءً لله الذي [لا تناله لحومها ولا دماؤها]، بل مجاملة للمجتمع، غافلين عن التقوى والسير مع الله يومياً.

2-3.3 الزواج

كان الزواج عند عرب الجاهلية فوضوياً، لا شرع له ولا حد، تماماً مثل الطلاق، تتحكم به أهواء الرجل وغريزته، وكان هذا الوضع يعرّض المرأة لمخاطر جمّة ولعدم الأمان والإستقرار. فدور الحريم المُحتقر، في الشرق العربي القديم،

أشهر من أن يعرّف.

فجاء القرآن، في مرحلة أولى، ليحصر عدد الزوجات ويضع شرعاً للطلاق، يعيل بموجبه الرجل المرأة المطلّقة. فبعد أن كان الزواج فوضوياً، حدد الشرع عدد الزوجات الشرعية إلى أربع فقط، ثم علّق على ذلك قائلاً - وهنا يظهر خط الله التربوي - إن الرجل إن خاف أن لا يعدل بين زوجاته، فعليه أن يتزوج بامرأة **واحدة** فقط. وهذا في حد ذاته تطور عظيم للرجل العربي آنذاك، تطور مر به أيضاً أهل الكتاب. فيقول القرآن الكريم:

[وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى (يشير القرآن إلى الإهتمام باليتامى قبل الاهتمام بالنساء) فانكحوا (تزوجوا) ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا **فواحدة**... وآتوا النساء صدقاتهن...] (قرآن 4؛ النساء 3 - 4).

تجدر الملاحظة إلى أن الآية تبدأ بلفت انتباه الرجل إلى اليتامى، فاتحة الطريق بذلك أمام الغيرية، أي محبة الغير. من ثم، إن القرآن في هذه الآية لا يحصر الزواج فحسب، بل إنه يفرض على الرجل مهراً لكل زوجة. إن هذا الأمر في حد ذاته يشجّع على عدم تعدد الزوجات من جهة، ويرفع من شأن المرأة من جهة أخرى. فبدلاً من أن تقدّم المرأة مهراً للرجل، كما هي العادة حتى اليوم في مجتمعات كثيرة، حتى المسيحية الغربية، كانت المرأة، بالعكس، هي التي تأخذ مهراً من الرجل، إلا إذا ارتضت أن تتنازل عنه بطيب خاطر:

[وأتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً (من تلقاء أنفسهن) فكلوه هنيئاً مريئاً] (قرآن 4؛ النساء 4).

بعد أن حدد الله في القرآن للعرب عدد الزوجات، ولمّح إلى الزواج الواحد إن لم يعدلوا بين النساء، عاد ليقدم الزواج من واحدة فقط على أنه الوسيلة المثلى والوحيدة لتجنب ظلم الزوجة، فيقول:

[و**لن تستطيعوا** أن تعدلوا بين النساء **ولوحرصتم**] (قرآن 4؛ النساء 129).

بهذه الآية يفرض الله على الرجل الزواج بامرأة واحدة فقط. فبعد أن قاده تدريجياً من الزواج الفوضوي، إلى الزواج بأربع نساء فقط، يعود ليحدد للرجل الزواج بواحدة مؤكداً له أنه **لن يعدل** بين النساء **ولو حرص على ذلك**. فعلى كل مؤمن صادق راغب في إرضاء الله، لا في إشباع رغباته الخاصة، أن يستخلص مغزى الوحي ويعمل به.

هكذا، بطريقة لبقة وغير مباشرة، أدخل الخالق مفهوم الزواج الواحد في شرايين العرب وذهنيتهم، على الرغم من أن الانطباع الأول الذي كان وما زال مسيطراً عند كثير من المسلمين هو أن القرآن يسمح بتعدد الزوجات. إنما الواقع هو أن تعدد الزوجات كان مقبولاً به إلى حين بلوغ الإنسان مستوى معيناً من النضج النفسي والروحي. فقد أعطى الله الوقت الكافي لخليقته البشرية الضعيفة لأن تعي، مع مرور الزمن ومن خلال التجربة، أهمية أحادية الزواج للحياة الروحية والزمنية.

من خلال مراقبتنا للمجتمع العربي المعاصر، نلاحظ نجاح مخطط الله التربوي في تطبيق أحادية الزواج. فليس للعرب اليوم بغالبيتهم الساحقة سوى زوجة واحدة، في زمن ساءت فيه سمعة تعدد الزوجات إلى حد كبير. كذلك أصبح الطلاق مرفوضاً من معظم العائلات العربية، ليبقى عموماً الملاذ الأخير في الحالات الصعبة ولأسباب جدية، لا هزلية كما كان الخال في الجاهلية. فشاسع هو الفرق بين المجتمع العربي والإسلامي اليوم ومجتمع الجاهلية بعد مرور نسمة القرآن المُحيية عليه.

الإنجيل أيضاً يتبنى نفس الخط التربوي فيما يخص الزواج والطلاق. فعندما دنا إلى السيد المسيح عدد من الفريسيين - الذين كانوا يمارسون الطلاق بحرية تامة - وسألوه عن الطلاق ليحرجوه:

"أيحل للرجل أن يطلق امرأته لأي سبب كان؟ فأجابهم: أما قرأتم (في التوراة) أن الخالق من البدء جعلهما ذكراً وأنثى. وقال: لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويتحد بامرأته، فيصير الاثنان جسداً واحداً؟ فلا يكونان اثنين، بل جسد واحد. وما جمعه الله لا يفرقه الإنسان. وسأله الفريسيون: فلماذا أوصى موسى بأن يعطي الرجل امرأته كتاب طلاق فتطلق؟ فأجابهم يسوع: لقساوة قلوبكم أجاز لكم موسى أن تطلقوا نساءكم.

وما كان الأمر من البدء هكذا" (متى 19، 3 - 8).

نشير إلى موقف تلاميذ المسيح الذين صُدموا أيضاً من سماع كلام المعلم فقالوا له:

"إذا كانت هذه حال الرجل مع المرأة، فخير له أن لا يتزوج. فأجابهم يسوع: لا يقبل هذا الكلام إلا الذين أعطي لهم أن يقبلوه. فهنالك بالحقيقة من يولدون خصياناً وآخرون يخصيهم الناس، وآخرون يخصون أنفسهم من أجل ملكوت السماوات. وليفهم من يستطيع!" (متى 19، 10 - 12).

يجب ملاحظة أمرين مهمين في هذه القصة: الأمر الأول، هو أن موسى، وليس الله، هو الذي أجاز أن يعطي الرجل امرأته كتاب الطلاق. سمح موسى بذلك كخطوة تربوية، وتنازلاً وقتياً أو مساومة يجب العدول عنها في حينه من أجل الرجوع إلى الحالة الأصلية التي يريدها الله، وهي عدم الطلاق، كما شرح يسوع. لكن اليهود، لتشبثهم بغرائزهم البشرية، تمسكوا بحرفية الشريعة، رافضين الإرتقاء إلى مقصودها الإلهي.

الأمر الثاني، هو أن المسيح انطلاقاً من حديثه عن الزواج والطلاق، تمادى إلى صعيد أسمى مشيداً بالعفة ومثنياً على الذين "يخصون أنفسهم من أجل ملكوت السماوات". إنه لا يقصد بهذه العبارة عملية جراحية أو الامتناع عن الزواج، إنما يقصد أولئك الذين لا يتزوجون عشوائياً لإرضاء غريزة جنسية أو شهوة محض جسدية، بل تجاوباً لحب روحاني عميق ومخلص مصدره الله الذي يجمع بين قلبَي رجل وامرأة مدى الحياة. إن الذين يسيطرون على حواسهم ويحتفظون بعفة الجسد والروح، رجالاً كانوا أم نساء، إلى حين لقاء رفيق الحياة المختار أو رفيقة الحياة المختارة من الله، هم الذين بعفتهم يجعلون من أنفسهم "خصياناً (روحياً) من أجل ملكوت السماوات"، أي أعفاء و**مخلصين** في زواج حياتهم **الوحيد**.

القرآن أيضاً يتكلم عن العفة:

[وليستعفف (ليخصوا أنفسهم) الذين لا يجدون نكاحاً (زواجاً) حتى يُغنيهم الله من فضله (بإرسال رفيق أو رفيقة الحياة)] (قرآن 24؛ النور 33).

أين كان عرب الجاهلية من الزواج الواحد؟ بل أين كانوا من العفة قبل الزواج؟ كانت هذه الفضيلة المباركة مجهولة أو محتقرة، إلى درجة اتهام أصحابها بعدم الرجولة. وهذا هو الحال اليوم أيضاً في بلدان تدعي المسيحية.

لقد أتت تعاليم القرآن بثمارها الجيدة، بل شك، في قلوب كثير من العرب. هذا هو فضل القرآن الذي دفع المجتمع الإسلامي إلى الإرتقاء حتى وإن بقيت بعض تعاليمه عقيمة في قلوب كثير من المسلمين المنغلقين على روحه. فبات هؤلاء في جاهلية روحية قد اختاروها هم لأنفسهم سبيلاً بدلاً من الصراط المستقيم، إذ رفضوا العمل بإرشادات المولى العزيز. كذلك، لم تأتي تعاليم الإنجيل بثمارها في قلوب مسيحيين كثيرين يزدرون العفة وقدسية الزواج.

4.3 وحدة الوحي

إن الوحي واحد في التوراة والإنجيل والقرآن، فهو ينبع من إله واحد كشف عن وجوده هو بنفسه، من خلال أنبياء التوراة والإنجيل والقرآن. هذا ما يؤكد عليه القرآن قائلاً لأهل الكتاب:

[إلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون] (قرآن 29؛ العنكبوت 46).

فمن إله واحد ينبع وحي واحد، ثابت، لا تزوير فيه. ومن يدعي عكس ذلك فهو من الكفار المرذولين.

لاستيعاب وحدة الوحي في الآيات الكتابية والقرآنية، علينا أن نتجاوز تعابيره وأساليبه اللغوية المختلفة، كما قلت، والسمو إلى مقصوده الروحي، فنكتشف وحدته في روح الله الأحد، كما فعلنا في مثلي الذبائح والزواج. وعندها، بعد توحيد الوحي، نستحق أن نكون شهوداً على التوحيد وأن نشهد أن لا إله إلا الله. فلا يليق ولا يمكن أن نكون للتوحيد الإلهي شهوداً إلا بتوحيد الوحي فينا أولاً. وهذا ما قد فعلناه.

يحاول المتعصبون تقسيم هذا الوحي مروجين لإشاعات تحث على الكراهية وإثارة الفتن، منها أن القرآن غير موحى به من الله، ومنها أن الإنجيل مزور أو أنه يناقض نفسه، ومنها أن القرآن نسخ الكتاب، أي أبطله، إلى ما هنالك من

افتراءات لا أساس لها في القرآن. وقد شجب علماء أجلاء كثيرون تلك الإدعاءات، منهم المرحوم العلامة الشيخ محمد عبده، وكان شيخ الأزهر بمصر، الذي ثار مراراً وتكراراً على تلك الإشاعات مؤكداً على أصالة نص التوراة والإنجيل، ومذكراً أن القرآن يصدّق عليهما.

إذاً، أهم هذه الإشاعات هي التالية:

- القرآن غير موحى به من الله
- القرآن يبطل الإنجيل
- الإنجيل مزور
- الإنجيل يناقض نفسه بسبب الاختلافات الظاهرية بين الأناجيل الأربعة إلخ...

لاكتشاف وحدة الوحي، علينا أن نبحث عنها باحترام أمرين، وهما:

1. وضع الوحي في إطاره الزمني، الجغرافي والاجتماعي.

هي أحسن كما يطلب القرآن.

كل تفسير قرآني **يصدّق** على التوراة والإنجيل، هو التفسير **الأحسن**. هذا هو [الصراط المستقيم] (قرآن 1؛ الفاتحة 6). وبالمقابل، كل تفسير قرآني يناقض الروح الكتابي مرفوض من الله لأنه يخالف القرآن الذي يصدّق على الكتاب المقدس الذي أنزل من قبله، وينصب في [صراط المغضوب عليهم والضالين].

1-4.3 وضع الوحي في إطاره الزمني، الجغرافي والاجتماعي

لنفهم رسالة وحي معين، إن كان في التوراة أو في الإنجيل أو في القرآن، يجب معرفة **النبي** الذي خصّه الله بوحيه هذا، و**سبب** نزول الوحي، و**البيئة** التي نزل فيها. فيقول الله في القرآن:

[وما أرسلنا من رسول **إلا بلسان قومه** ليُبين لهم] (قرآن 14؛ إبراهيم 4).

لذلك يجب معرفة قوم، زمن، بيئة ولغة كل نبي، بالإضافة إلى الإطار التاريخي لفهم امتداد الرسالة التي أوحاها الله له.

فيما يخص القرآن، فإن الوحي قد أنزل في شبه الجزيرة العربية ليكشف لسكانها عن وجود إله واحد، لا إله غيره، أوحى الكتاب لأهله ثم أوحاه للعرب، وأن لا وجود لآلهتم الخرافية. فيعلن القرآن للعرب أن الله نفسه قد كشف عن نفسه من قبل لأهل الكتاب (التوراة والإنجيل)، وأنه، من خلال القرآن، يعرفهم عن ذاته ويقدم لهم هذا الكتاب بلسان أو بـ [**قرآن عربي مبين**]، ليتبعوا **سنن** الذين قبلهم (اليهود والمسيحيين):

[يريد الله ليبين لكم (أيها العرب) ويهديكم سنن الذين من قبلكم (أهل الكتاب)] (قرآن 4؛ النساء 26).

طريق الإسلام هي إذاً طريق الكتاب. فيدعو الله العرب إلى الإيمان لا بالقرآن فحسب، بل وبالكتاب أيضاً. وهنا تتجلى وحدة الوحي:

[آمنوا (أيها العرب) بالله ورسوله (محمد) والكتاب (القرآن) الذي نزل على رسوله والكتاب (التوراة والإنجيل) الذي أنزل من قبل] (قرآن 4؛ النساء 136).

إن الإيمان بالكتاب المقدس والقرآن الكريم هو في نفس الوقت شرط للإيمان بوحدانية الله وبتحقق وحدة الوحي. إن إيماننا بصحة الكتاب الذي يصدّق عليه القرآن، هو الذي يجعلنا نكتشف التفسير القرآني الصحيح.

فكيف يدعي البعض إذاً أن الكتاب المقدس - والإنجيل خاصة - هو مزور؟ مع أن شهادة القرآن نفسه عكس هذا الافتراء تماماً، فهو يقول:

[الذين آتيناهم الكتاب (الكتاب المقدس) يتلونه **حق تِلاوته** أولئك يؤمنون به ومن يكفر به **فأولئك هم الخاسرون**] (قرآن 2؛ البقرة 121).

إن إيماننا بوحدة الوحي الإلهي وبصونه من قبل الله يفرض علينا الإيمان بالوحي الكتابي وبالوحي القرآني المنبثق منه. فمن يعتبر الكتاب مزوراً، يكذّب القرآن ولا يعتبره إطلاقاً. فكما سبق أن رأينا، يقول الله تعالى:

[ومن يكفر به (بالكتاب) فأولئك هم الخاسرون] (قرآن 2؛ البقرة 121).

نلفت الانتباه إلى أن القرآن يشهد لصالح القراءة "الصحيحة" للإنجيل، أي "كما أوحاه الله" (راجع تفسير "الجلالين"). وما يزيد إيماننا بوحدة الوحي وتعلقنا بالكتاب، هو أن النبي العربي كان دائماً يلجأ إلى [الذين يقرأون الكتاب] عندما كان يشك في رسالته. وكان الله يرشده بنفسه إلى "أهل الكتاب" إذ قال له:

[فإن كنت (يا محمد) في شك مما أنزلنا إليك **فاسأل الذين يقرَؤون الكتاب من قبلك** لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين (الشاكين فيه)] (قرآن 10؛ يونس 94).

لقد حاولنا الاكتفاء بالقرآن في بحثنا عن الحقيقة، إلا أننا وجدناه يدفعنا إلى الإنجيل:

[يا أهل الكتاب لستم على شيء **حتى تقيموا التوراة والإنجيل**] (قرآن 5؛ المائدة 68).

إننا، من منطلق شهادة القرآن للكتاب، وضعنا نصب أعيننا هدف إظهار وحدة الوحي في كتب الوحي الثلاثة، والبحث دون كلل أو ملل عن نقاط التقاء القرآن بالتوراة والإنجيل. ولقد وفقنا المولى عز وجل في اجتهادنا.

2-4.3 الجدل [بالتي هي أحسن]

إننا من خلال بحثنا في أمر وحدة الوحي، وجدنا أن كل تفسير قرآني يناقض الكتاب، هو تفسير يعارض روح القرآن، وهو تفسير باطل يجب التخلّي عنه لأن القرآن يصدّق على الكتاب ولا يناقضه.

في القرآن 15 آية تكشف أن القرآن قد أنزل **مصدّقاً** للكتاب. نذكر منها هذين المثلين:

[وآمنوا بما أنزلتُ **مصدّقاً** لما معكم (الكتاب)...] (قرآن 2؛ البقرة 41)

(راجع أيضاً البقرة 89، 91، 97 و 101)

[نَزل عليك الكتاب بالحق **مصدّقاً** لما بين يديه (الكتاب) وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدىً للناس...] (قرآن 3؛ آل عمران 3)

(راجع أيضاً آل عمران 81 / النساء 47 / المائدة 48 / الأنعام 92 / يونس 37 / يوسف 3 / فاطر 31 / الأحقاف 12 و 30)

نستوحي نهجنا من الوصية القرآنية المنيرة وهي: [الجدل بالتي هي أحسن] (قرآن 29؛ العنكبوت 46). إن [أحسن] الحجج هي التي تبرهن أن القرآن يصدّق على الكتاب والتي تكمن في اكتشاف **وحدة الوحي بين الكتاب والقرآن**. هذا هو [الصراط المستقيم] للمختارين (قرآن 1؛ الفاتحة 6)، وهذه هي [العُروة الوُثقى] (قرآن 2؛ البقرة 256). اقتنعنا أن الحجة الأحسن هي التفسير الذي يصدّق على الكتاب، فهو الذي يجمع بين ما جاء في الكتاب وما جاء في القرآن. وارتاح ضميرنا بهذا الاقتناع، لأننا نأبى أن نكون شهود زور على الوحي الإلهي الكريم. لقد اجتهدنا، مندفعين بمحبة فائقة وحذر شديد، لئلا نقع في فخ الجدل بالتي هي أسوأ كما يفعل الكثيرون. هؤلاء هم المسؤولون عن إبعاد الكثيرين، بتصرفهم الأحمق المتعصب، عن القرآن الكريم، فإنهم بالتالي يشوهون طهارة ووجه الإسلام الصافي النزيه، ويتحملون مسؤولية تضليل النفوس وشق الصفوف أمام الله الديان الأعظم، فقد اندفعوا في [صراط المغضوب عليهم والضالين].

5.3 تعليق

يكرر القرآن بقوّة وصية الكتاب الموجهة لأهل الكتاب، يهود ومسيحيين، أن ينشروا معرفة الكتاب، لا أن يخفوها أو يكتموها:

[وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب **لتبيننه** للناس ولا **تكتمونه** فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون] (قرآن 3؛ آل عمران 187).

لقد تغاضى رؤساء شعوب الكتاب عن نشر نوره الإلهي. فأبقوا الرسالة السماوية مقفلة بإحكام، دون تفسير، طالما أن الناس يؤمنون بصورة عمياء، دون أن يفهموا **أسباب** إيمانهم، جاهلين النبوءات، أو حتى وجودها. القرآن أيضاً، بعد الكتاب، يدين هؤلاء المرشدين المسؤولين الخونة، يهوداً ومسيحيين، ويفضح إهمالهم.

لكن، كيف نحكم على الرؤساء العرب والمسلمين الذين ينفون الكتاب خارج حدودهم في حين أن القرآن، ولحسن الحظ، مرحب به في كل مكان؟ إن القرآن يفرض عليهم هم أيضاً - وهم يعلمون ذلك - كشف رسالة الكتاب بوضوح في كل مكان ولكل البشر ونشرها في العالم أجمع، منذراً الذين يطمسون النور بأسوأ العقاب:

[إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهُدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم اللاعنون] (قرآن 2؛ البقرة 159).

[إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم] (قرآن 2؛ البقرة 174).

نكتفي بهذا القدر من التعليق.

4. نقاط الجدل

في هذا الباب، نبحث في نقاط الجدل التي تشكل أبرز مواضيع الجدل بين مختلف الطوائف دون التعمق في مقصودها، ودون محاولة صادقة لتوحيد الكلمة حول ما يقوله الوحي الكتابي القرآني فيها. ونأسف لوجود بعض المسؤولين الدينيين الذين يتسرعون في الكلام عن حقائق الوحي بلا علم أو معرفة، بأسلوب سخيف وسطحي، مفتقرين لأدنى درجات الرصانة والحشمة والنضج.

أهم الحجج التي يلجأ إليها بعض المسيحيين المتعصبين لرفض القرآن الكريم ونبيه الشريف هي:

- مخالفة القرآن لبعض العقائد الإنجيلية.
- حياة النبي محمد، فيأخذون عليه تعدد زوجاته وكثرة حروبه.

سأبرهن فيما بعد أن القرآن الكريم لا يطعن في أية عقيدة من العقائد الإنجيلية. إنما ما أوصل عدداً كبيراً من المسيحيين إلى هذا الظن الخاطئ، هو سوء تفسير بعض المسلمين لنصوص القرآن.

فانطلاقاً من المبادئ التي ذكرتها في الباب الأول، سنكتشف التوافق التام ووحدة الوحي بين الكتاب والقرآن. فلن يكون هناك من داعٍ للمسيحي لرفض القرآن، ولا للمسلم لازدراء الكتاب. سأعرض من ثم الخطوط العريضة لحياة النبي محمد، منزهاً إياه عن التهم الباطلة الموجهة إليه.

لقد ذكرت باقتضاب الأسباب التي دفعت فئة من المسيحيين إلى الارتداد عن القرآن. إليكم الآن النقاط البارزة التي يستند إليها بعض المسلمين للطعن في المسيحية:

1. الله واحد في أقانيم ثلاثة (الثالوث).
2. لقب "ابن الله" المنسوب للمسيح.
3. ألوهية المسيح.
4. صلب وموت المسيح.
5. "تزوير" التوراة والإنجيل.

ما يهمنا في هذه النقاط هو معرفة ما يقوله الوحي الإلهي عنها، إذ نريد أن يكون جدلنا مبنياً على أساس متين لـ [كتاب منير] كما أوصانا القرآن الكريم. فإن وجدنا هذه النقاط في كتب الوحي قبلنا بها واستسلمنا لها. وإن لم نجدها فيها، طرحناها بعيداً عنا.

بعد الجواب على هذه النقاط، سنكون قد دحضنا حجة بعض المسيحيين لرفض القرآن على أساس أنه يخالف الإنجيل. فتبطل تلك الحجة لأننا سنكون قد أظهرنا الاتفاق بين القرآن والإنجيل. وننهي الباب الثاني هذا بموجز عن سيرة محمد.

1.4 الله واحد في أقانيم ثلاثة

في التوراة، كشف الله عن ذاته، الإله الوحيد، الخالق الكون، الذي لا إله إلا هو. وأتى الإنجيل ليؤكد على هذا الوحي الصادق، مضيفاً إليه فارقاً دقيقاً وأكثر عمقاً أوحى الله فيه أن وحدته لا تعني وحدانية أو عزلة، فكشف أنه واحد في "أقانيم" ثلاثة هي: الله - كلمته - روحه. فيقول الرسول يوحنا في مطلع إنجيله:

> "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، **والكلمة كان الله**. كلٌّ به خُلق، وبدونه لم يُخلق شيء مما خُلق... والكلمة صار جسداً وسكن بيننا" (يوحنا 1، 1 - 14).

هذا هو كلام الوحي الإنجيلي الذي يعلمنا أن لله "كلمة"، وأن الكلمة هو الله نفسه. فالله وكلمته هما جوهر واحد، كما أن الإنسان وكلمته هما جوهر واحد. الكلمة الذي "صار جسداً وسكن بيننا" هو المسيح، "كلمة الله"، كما أوحى الله ذلك في القرآن أيضاً.

في الإنجيل، أوصى المسيح تلاميذه أن يعمّدوا المؤمنين به **باسم** الآب، والابن (كلمة الله) والروح القدس:

"فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم **باسم** الآب والابن والروح القدس" (متى 28، 19).

نلاحظ أن المسيح لم يطلب من رسله أن يعمّدوا "بأسماء"، في الجمع، بل "باسم"، في المفرد. لأن الله واحد، واسم الله يذكره المسيح بصيغة المفرد (إسم)، لا بصيغة الجمع (أسماء). من هذا الكلام يستنتج المؤمن أن الله هو: آب-ابن-روح قدس، أو بعبارة أخرى لا تختلف عن الأولى: الله-كلمته-روحه.

إن المسيح، قبل أن يترك هذا العالم، وإذ رأى تلاميذه غارقين في حزن عميق لعلمهم أنه سيرحل عنهم، قال لهم إنه سيرسل لهم من يعزيهم بعد ذهابه، قاصداً الروح القدس الذي سيحل مكانه كرفيق دائم لهم:

"أنا أسأل الآب فيعطيكم معزياً آخر ليقيم معكم إلى الأبد، **روح** الحق (الروح القدس)... لا أترككم يتامى؛ **إني آتي إليكم**" (يوحنا 14، 16 - 18).

فهِم المؤمنون من هذا الكلام أن الروح المعزي الذي سيأتي بعد انتقال المسيح إلى السماء، هو **روح** الله، روح المسيح، الله نفسه. لذلك قال لهم: "لا أترككم يتامى، إني آتي إليكم". بقوله "إني آتي إليكم"، بعد قوله إنه سيرسل "المعزي وروح الحق"، قصد أنه وهذا الروح هما واحد. لذلك دعي المسيح كلمة الله وروح الله، وأتى القرآن الكريم ليصدّق على ذلك قائلاً:

[إنما المسيح ابن مريم رسول الله و**كلمته** ألقاها إلى مريم و**روح منه**] (قرآن 4؛ النساء 171).

يظن البعض أن هذا الروح المعزي الذي وعد به المسيح رسله هو النبي محمد. إلا أن هذا التفسير لا ينطبق على ما جاء في الإنجيل ولا في القرآن عن الروح. فيقول الوحي الإنجيلي إن المسيح أرسل الروح القدس على رسله بعد صعوده إلى السماء بعشرة أيام "فامتلأوا كلهم من الروح القدس، وأخذوا يتكلمون بلغات غير لغتهم" (أعمال الرسل 2، 4).

لا يمكن لهذه الآية ولسائر الآيات الإنجيلية والقرآنية عن الروح القدس أن تنطبق على النبي محمد. علاوة على ذلك، إن الإنجيل والقرآن كلاهما يكشفان أن الروح القدس حلّ على مريم العذراء لتحمل السيد المسيح في أحشائها:

"فأجاب الملاك وقال لها: الروح القدس يحلّ عليكِ، وقدرة العلي تظللك" (لوقا 1، 35).
[المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه] (قرآن 4؛ النساء 171).
[فأرسلنا إليها روحنا فتمثّل لها بشراً سوياً] (قرآن 19؛ مريم 17).

فكيف يمكن للنبي محمد إذاً أن يكون هو هذا الروح؟ هذا التفسير خاطئ من أساسه لأن النبي محمد لم يولد إلا ستة قرون بعد تلك البشارة، كما أنه لا يمكننا أخذ هذا التفسير الخاطىء بعين الاعتبار لأنه لا يرتكز على أي أساس كتابي.

في التوراة أيضاً، أوحى الله حقيقة الثالوث بطريقة لا يمكن فهمها إلا مع الوحي الإنجيلي. فكتاب التكوين يروي ظهور الله لأبينا إبراهيم، خليل الله، على هيئة ثلاثة أشخاص:

"تجلّى الرب له (لإبراهيم)... فرفع إبراهيم عينيه ونظر، فإذا **ثلاثة رجال** واقفين أمامه. فلما **رآهم** (في صيغة الجمع) بادر إلى **لقائهم**، وسجد إلى الأرض وقال: **يا سيدي** (في صيغة المفرد)، إن نلتُ حظوة في **عينيك** فلا تجز عن عبدك... أقدم كسرة خبز **فتسندون** (في صيغة الجمع) بها **قلوبكم** ثم **تمضون** ..." (تكوين 18، 1 - 5).

الأمر الغريب في هذه القصة التوراتية هو أن إبراهيم يخاطب هؤلاء "الرجال" الثلاثة كواحد، مستعملاً صيغة المفرد حيناً، وصيغة الجمع حيناً آخر، ويبدو وكأنه في حيرة أمام هذا الظهور الإلهي. لقد خلط كثير من المسيحيين، في فجر المسيحية، بين "الثالوث" (إله واحد في "ثلاثة") والتثليث (ثلاثة آلهة). **الثالوث** هو الإيمان بأن الله واحد، وأن في

جوهره الإلهي الواحد "أقانيم" ثلاثة، لا آلهة ثلاثة.

إن كلمة "أقنوم" ـ جمعها أقانيم ـ كلمة اصطلح عليها علماء اللاهوت، وهي تنطبق على حقيقة روحية تتعلق بالله وحده، لا بغيره.

يدعونا الله في الوحي الإنجيلي إلى تمييز **كلمته وروحه** في ذاته الإلهية. فذات الله هي "الآب" أو "الله"، وكلمته المنبثقة منه، أو "المولودة" منه وفيه ـ روحياً بالطبع ـ هي "الابن"، وذهنية الله هي "الروح القدس". إن هذه الكلمة وهذا الروح هما كلمة الله وروحه، لا كلمة وروح إلهين آخرين. هذا ما نعنيه بأقانيم ثلاثة في جوهر واحد. الثالوث هو إله واحد في ثلاثة **أقانيم**، يمكن تمييزهم لكن لا يمكن فصلهم.

هنالك من يسأل: "لماذا كل هذا التمييز وكل هذه المصطلحات المعقدة؟ نجيب: "لأن الله هو الذي بادر وأوحى بما يريدنا أن نعلمه عن ذاته الإلهية. فواجبنا بالتالي أن نجتهد لندرك في النهاية أن الأمر ليس معقداً للدرجة التي نظن".

أما فيما يخص **التثليث**، فهي عقيدة تختلف كلياً عن الثالوث، لأنها تقول بوجود **ثلاثة آلهة** في ثلاثة جواهر إلهية مختلفة، لكل إله جوهره الخاص به: كإله الخير، إله الشر، وإله العقاب مثلاً، والثلاثة أزليون، ومنفصلون واحدهم عن الآخر. وهذا بالطبع كفر أدانه القرآن، والرسل، والرؤساء المسيحيون في القرون الأولى. المورمون وبعض الطوائف الهندوسية يؤمنون بالتثليث.

لقد قام بعض اليهود الماكرين، منذ نشأة المسيحية، بمحاربتها وشق صفوفها عن طريق الهرطقة ونشر البدع، ومنها بدعة التثليث. حتى أن بعض آخر زعم أن مريم، أم المسيح، هي من الآلهة الثلاثة. وقد انتشرت بدعة التثليث، وهي خليط من المسيحية الفاسدة والوثنية، في القرون الأولى من المسيحية. لذلك السبب يدين القرآن بدعة التثليث بقوله:

[لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد] (قرآن 5؛ المائدة 73).

(تفسير "الجلالين": أي أحدهما والآخران عيسى وأمه وهم **فرقة من النصارى**)

لاحظ أن القرآن يقصد فقط "فرقة من النصارى"، لا كلّهم، هم المقصودون في الآية. ويوضح مرة أخرى أن الآلهة الثلاثة، التي كانت تعبدها تلك الفرقة، هي الله وعيسى ومريم، فقال:

[وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس إتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سُبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق] (قرآن 5؛ المائدة 116).

[يا أهل الكتاب لا تغلوا (لا تتجاوزوا الحد) في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا (إنهم آلهة) ثلاثة (الله وعيسى ومريم، تفسير "الجلالين") انتهوا (من قول هذا) خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه] (قرآن 4؛ النساء 171).

لا توجد اليوم أية عقيدة مسيحية تؤمن أن مريم إلهة، ولا أن الله [ثالث ثلاثة]. فهذا كفر بالطبع. فالإنجيل لم يقل ذلك، لأنه لا يوجد سوى إله واحد، جوهره الله وكلمته وروحه، وهذا لا يعني آلهة ثلاثة، بل إله واحد في "أقانيم" ثلاثة. كل من يستطيع أن يميز بين الأقانيم الثلاثة في ذات إلهية واحدة، وآلهة ثلاثة، أي بين "الثالوث الواحد في الجوهر"، و"التثليث المتعدد الجواهر"، يبرهن أنه قد بلغ درجة عالية من النضج الفكري والروحي. لأن كل مسيحي حقيقي لا يمكنه إلا أن يوافق على قول القرآن:

[لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد] (قرآن 5؛ المائدة 73).

فليس من مسيحي جدير بهذا الإسم يمكنه أن يتفوه بمثل هذه الهرطقة. بل إنه، بالعكس، سيشجبها. فالله ليس "ثالث"، ولا "ثاني"، ولا "أول ثلاثة": إنما الله واحد، لا إله إلا هو سبحانه تعالى! نتحد كلنا مع القرآن الكريم لننفي التثليث. ولو قصد القرآن نفي الثالوث لقال: "لقد كفر كل من قال إن الله واحد في ثلاثة".

فليعلم المسيحيون اليوم أن القرآن لا ينعتهم بالكفر لأجل عقيدتهم، ولا يقصدهم في هذه الآيات الشريفة. وليعلم

المسلمون ذلك أيضاً عن القرآن وعن إخوانهم المسيحيين.

لماذا إذاً هذا النفور المتبادل في حين أن هناك توافق بين الكتب المقدسة؟!

توضيح مبسّط عن الثالوث: إن الإنسان وكلمته جوهر واحد، والإنسان وروحه جوهر واحد. إذاً، الإنسان وكلمته وروحه جوهر واحد. من أعطى كلمته، أعطى كل ذاته، وحتى روحه. فكما أن الإنسان وكلمته (أو فكره، فالكلمة تعبر عن فكر الإنسان) وروحه كيان واحد، هكذا الله وكلمته وروحه واحد. إن قمنا بعملية جمع نضيف فيها الرجل على كلمته وروحه، لا ينتج عنها ثلاثة رجال، بل رجل واحد، الرجل نفسه، بطاقاته الثلاث. يمكننا أن نقول إذاً إن الإنسان هو أيضاً ثالوث، وصورة مصغرة للثالوث الإلهي. ولا عجب، فهو مخلوق على صورة الله.

مثل آخر عن الثالوث الأقدس: الشمس، نورها، وحرارتها هم ثلاثة جوانب لكيان واحد. **الشمس** تمثّل الله الآب، **نورها** يمثّل كلمته الحية والمحيية التي أرسلت نوراً للعالم، و**حرارتها** تمثّل الروح القدس الحي فينا. إن الذين لا يستفيدون من الشمس والحياة هم الذين يغلقون طوعاً نوافذ منازلهم.

في الإنسان حركة حياتية روحية حيوية بينه وبين نفسه. فيستشير نفسه، ويرضى عن أفعاله أو يكرهها؛ الإنسان ليس منغلقاً عن نفسه، منعزلاً عنها... إلا إذا كان في صراع مع نفسه، أو أصابه مرض نفساني يحجز شخصيته وعقد نفسانية تظهر عوارضها سريعاً في شخصية غير متزنة ومنشقّة.

تلك الحركة الحياتية الروحية والفكرية متوفرة عند الله تعالى بشكل كامل، لا انشقاق فيه. إننا، بفضل الوحي الإنجيلي، علمنا أن الله ليس واحداً فحسب، بل إنه ليس وحدانياً، فهو ليس منعزلاً عن نفسه، بل منفتحاً عليها وفي حضرتها، لا منغلقاً على نفسه كالصنم. في سلام تام مع نفسه، كلي الإدراك بكائنه. الله يحب نفسه لأنه يعلم أنه الجمال الكامل المستحب. لذلك كل من تأمل في الله بطهارة قلب شعر بانسجامه تعالى مع ذاته، فهو الاتزان الكامل، لا نقص فيه سبحانه، وهو الوحيد الذي يكتفي بنفسه وبغير حاجة إلى أحد.

إن الله، وتفكيره عن نفسه، ومحبته لكائنه الكامل، هو ما يعنيه الإنجيل بالآب (الله) والابن (الكلمة أو الفكرة الإلهية: "بنات أفكاره") والروح القدس (بيئة المحبة الروحية التي يعيش فيها الله).

نقول عن إنجاز حققه إنسان إنه "بنات أفكاره" لأنه وليدها. إن الله يفكر بذاته، وهذا التفكير هو "الكلمة"، كلمة الله، أو نطقه، في ذاته وعن ذاته. هذا هو "الكلمة الذي صار جسداً وسكن بيننا" كما جاء في إنجيل يوحنا عن المسيح.

يدعونا القرآن إلى التمييز بين الثالوث والتثليث، فمن استطاع ذلك، يكون قد خطا خطوة روحانية وفكرية ناضجة تؤهله للاتحاد الأبدي مع المولى الحبيب المشكور على ما أوحاه لنا، نحن غير المستحقين، عن ذاته الفائقة الجمال والكمال والحياة.

2.4 المسيح ولقب "ابن الله"

كثيرون يُصدمون من لقب "ابن الله" المنسوب ليسوع المسيح لأنه، كما يقولون، ليس لله أبناء كما للبشر. إلا أن صفة "ابن الله" المرتبطة بالسيد المسيح تعني أن ليس له أب بشري كسائر البشر. فردّاً على سؤال: "من هي أم المسيح؟"، الجواب هو: "مريم". و "من هو أبوه؟!": يتفق الكتاب والقرآن على أن المسيح وُلد من مريم وهي عذراء، ولم يمسسها رجل، وأنه بالتالي ليس للمسيح أب بين الرجال. هذا ما يقصده الإنجيل، كما سنرى، بلقب "ابن الله"، وهي حقيقة تشهد لها التوراة ويشهد لها القرآن.

فجاء في التوراة، وقد تنبأت بمجيء المسيح، أن الله، في القرن العاشر ق.م، أرسل النبي "ناتان" إلى الملك داود ليبشره بولادة المسيح من سلالته. فيقول الله بهذا الصدد:

"أنا أكون له أباً **ويكون هو لي إبناً**" (صموئيل الثاني 7، 14).

ولم تتوضح هذه النبوءة إلا مع مولد المسيح.

ثم في القرن الثامن ق.م تنبأ النبي إشعيا أن المسيح سيولد من عذراء، إذ قال:

"ها هي العذراء تحبل وتلِد ابناً" (إشعيا 7، 14).

ولم تتوضح هذه النبوءة أيضاً حتى تحققها، فولد المسيح من عذراء لم تعرف رجلاً.
ثم جاء في الإنجيل أن الملاك جبرائيل عندما بشّر مريم بمولد المسيح منها، تعجبت وسألته:

"كيف يكون هذا وأنا (عذراء) لا أعرف رجلاً؟" أجابها الملاك: "إن الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تُظللك، **فلذلك** القدوس المولود منك يُدعى **ابن الله**" (لوقا 1، 34 - 35).

علينا أن نتمعن في كلام الملاك الذي يكشف عن **السبب** الذي لأجله دعي المسيح "ابن الله"، موضحاً أن "الروح القدس" هو الذي سيحل على مريم، "**فلذلك** يُدعى الطفل القدوس "ابن الله"، أي أنه ليس ابن أحد من الرجال.
ويكشف لنا إنجيل متى أيضاً أن الملاك ظهر بعد ذلك على يوسف الذي شك في أمر مريم، ليؤكد له على بتوليتها:

"فظهر ملاك الرب ليوسف قائلاً: لا تخف يا يوسف ابن داود أن تأخذ مريم زوجة لك، فهي حبلى من الروح القدس وستلد ابناً تسميه يسوع... وهذا كله ليتم ما قال الرب بلسان النبي (إشعيا)، ستحبل العذراء، فتلد ابناً..." (متى 1، 20 - 23).

وأنزل الله وحيه القرآني مصدّقاً على أعجوبة مولد المسيح من العذراء مريم بفعل إلهي لا بشري:

[قالت (مريم للملاك) أنّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أَكُ بغياً قال كذلك قال (الملاك) ربك هو علي هيّن ولنجعله آية للناس ورحمة منّا وكان أمراً مقضياً فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً] (قرآن 19؛ مريم 20 - 22).

هكذا أكد القرآن لعرب الجاهلية أن أم المسيح عذراء لأنها ولدته لا بواسطة رجل، بل بمبادرة وتدخل إلهيين. تلك الحالة الفريدة في تاريخ البشرية جعلت من المسيح، ومنه وحده، "ابن الله"؛ لأن لكل إنسان أباً وأماً. خلافاً لآدم، الذي خُلق من طين (أو تراب) ولا أم له، بيد أن للمسيح أمّاً عذراء هي مريم.
لكن كيف يمكننا إذاً أن نفهم ما جاء في القرآن عن وحدانية الله:

[قُل هو الله أحد الله الصمد لم يَلِد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد] (قرآن 112؛ الإخلاص 1 - 4).

جوابنا هو أن هذا الكلام موجّه إلى مشركي مكة لتنزيه الله عن آلهتهم الخرافية، لا إلى المسيحيين عن المسيح. فقد كان أهل قريش، كما أوضحت آنفاً، يعبدون آلهة خرافية يعتقدون أنها تتزوج وتلد آلهة أخرى. فنزلت الآية تنزيهاً لله عن الأصنام. فهو أزلي، لم يلده إله آخر، ولا ينجب آلهة أخرى تشاركه في الألوهية كآلهة الميثولوجيا.
يدفعنا القرآن نفسه إلى هذا التفسير، إذ نجد في سورة الأنعام أن الله ليس له [صاحبة] ينكحها وينجب منها أولاداً كسائر آلهة قريش الخرافية:

[بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد **ولم تكن له صاحبة** (ينكحها) وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم] (قرآن 6؛ الأنعام 101).

إن هذه الآية القرآنية لا تستهدف السيد المسيح إنما تقصد الذين

[جعلوا لله شركاء الجن وخَلَقَهُم (الله) وخَرَقُوا له **بنينَ وبنات** (خرافيين) بغير علم (منهم إنهم مُخطئون) سبحانه وتعالى عما يصِفون] (قرآن 6؛ الأنعام 100).

وفي نفس المعنى أيضاً يجب تفسير الآيات التالية:

[وقالوا إتخذ الرحمَن ولداً (متضاجعاً) لقد جئتم شيئاً إداً...] (قرآن 19؛ مريم 88).

لذلك يقول محمد في القرآن:

[إن كان للرحمَن ولد فأنا أول العابدين] (قرآن 43؛ الزخرف 81).

المقصود الإلهي الواضح في هذه الآية يشير إلى أولاد [الجِن] (آلهة وأرواح قريش الخرافية) الوارد ذكرهم أعلاه، لا إلى المسيح المولود من كلمة هذا الإله الواحد الذي كان النبي له تعالى [أول العابدين] إذ كان [أول المسلمين] في شبه الجزيرة العربية كما يوضح القرآن.

كان من الصعب على عرب الجاهلية استيعاب الحقائق الإنجيلية الروحية من جراء انغماسهم في أمور الجسد واعتقادهم أن آلهتهم تتزوج جسدياً بصاحبة ينكحونها. فأتى القرآن ليوضح لهم، بلغتهم وذهنيتهم ومستواهم الفكري، أن الإله الواحد الذي خلق كل شيء، لا يحتاج إلى [صاحبة] ينجب منها ولداً نكاحاً، لأن قدرته روحية، وهو بكلمة منه يخلق ما يشاء. لم يكن العرب مهيئين لفهم الخلق بأمر إلهي، فبيّن الله لهم في القرآن، وبلغة يفهمونه، الفرق الشاسع بين تصرفه وتصرف آلهتهم الخرافية، فقال:

[ما كان الله أن يتخذ من ولد (نكاحاً كآلهة قريش الخرافية) سبحانه إذ قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون] (قرآن 19؛ مريم 35). (مراجعة تفسير الجلالين)

وأيضاً قوله تعالى في سورة الزمر:

[لو أراد الله أن يتخذ ولداً **لاصطفى** مما يخلُقُ ما يشاء سُبحانه هو الله الواحد القهار] (قرآن 39؛ الزمر 4).

إلا أن القرآن يعود موضحاً أن الله **اصطفى** مريم **لأنه أراد منها إبناً**:

[إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله **اصطفاكِ** وطهّركِ **واصطفاكِ** على نساءِ العالمين] (قرآن 3؛ آل عمران 42).

[قال (الملاك لمريم) إنما أنا رسول ربّك **لأهَبَ لَكِ غُلاماً زكياً** قالت أنّى يكون لي غلامٌ ولم يَمْسَسْني بشر... قال كذلك قال ربّك هو عليّ هيّن ولنجعله آيةً للناس ورحمةً منا وكان أمراً مَقضِياً فحَمَلَتهُ...] (قرآن 19؛ مريم 19 - 22).

وهذا ما حصل فعلاً مع السيد المسيح. فيصرّح القرآن، كما رأينا، أن المولى عز وجل **اصطفى** مريم البتول - دون سواها من نساء العالمين - **لأجل أن يخلق**، في أحشائها، **وبكلمته الإلهية**، مسيحه المبارك. فهناك إذاً، في أحشاء مريم، قال الله للمسيح: [كُن!] فكان. فحَملت العذراء في الحال **بكلمة الله**، كما تكشفه سورة آل عمران:

[إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك **بكلمة منه** اسمه المسيح] (قرآن 3؛ آل عمران 45).

هكذا يأتي القرآن مصدّقاً على الوحي الإنجيلي فيما يخص المسيح:

"**والكلمة صار جسداً** وسكن في ما بيننا. فرأينا مجده مجداً من الآب لابنه الوحيد الممتلئ نعمة وحقّاً" (يوحنا 1، 14).

فمقصود الوحي الإلهي إذاً من لقب "ابن الله" هو أن المسيح ليس له أب بشري. هذا هو المعنى الروحي الحقيقي لهذا اللقب الذي يؤكّده الكتاب والقرآن معاً. من أراد جدلاً متعصباً، فرّق صفوف المؤمنين، وسيكون عليه أن يتحمل كامل المسؤولية أمام عرش المولى. أما بالنسبة لنا نحن الملتزمون في [الصراط المستقيم]، فقد بيّنا حقيقة المقصود الإلهي ووحدة الوحي في الكتاب والقرآن، واهتدينا في [الصراط المستفيم] باللجوء إلى [الجدل بالتي هي أحسن] الذي يوحّد صفوف المؤمنين.

نذكر في النهاية هذه الآية القرآنية:

[وقالت اليهود عُزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهؤون قول الذين

كفروا من قبل قاتلهم الله أنّى يؤفكون] (قرآن 9؛ التوبة 30).

علينا أن نفهم هذه الآية آخذين بعين الاعتبار أن القرآن جاء مصدّقاً على الكتاب المقدس لا مبطلاً له. العمل بخلاف ذلك يؤدي إلى أبشع البراهين وإلى الانحراف نحو الجدل بالتي هي أسوأ لا نحو التركيز على الجدل بالتي هي أحسن الذي هو [الصراط المستقيم] الذي يحدده القرآن. في هذا الصراط المنير، نفهم هذه الآية بالطريقة التالية: "المسيح هو ابن الله، ذلك قولهم بأفواههم"، ليس متجذراً في قلوبهم ولا يجر معه أية نتائج روحية إيجابية على صعيد تصرفاتهم اليومية. فهم يتابعون حياتهم وكأنهم وثنيون. فلو كان هذا الكلام منبثقاً من أعماق قلوبهم، لكان غيّر مسار حياتهم. والحال هو أنهم يتصرفون في كل شيء مثل الوثنيين المشركين. [يضاهؤون]، أي يضاهون، مستخدمين للأسف اسم المسيح، الكفار الذين قالوا قبلهم عن آلهتهم التي تنجب البنين والبنات. هكذا يشابه هؤلاء السفهاء الوثنيين بكل شيء وينالهم نفس المصير.

اليوم أيضاً، لا نقدر إلا أن نلاحظ الانحدار الأخلاقي لدى معظم المسيحيين الذين يقولون من "أفواههم المسيح هو ابن الله"، ولكنهم يتصرفون كأبناء الشيطان. لقد كان المسيح على حق عندما قال:

> "يا مراؤون، صدق إشعيا في نبؤته عنكم حين قال: هذا الشعب يكرمني بشفتيه، وأما قلبه فبعيد عني. وهو باطلاً يعبدني بتعاليم وطقوس وضعها البشر" (متى 15، 7 - 9).

إن القرآن ينقل بلغته وأسلوبه كلام المسيح هذا الموجّه للمؤمنين الكذبة.

3.4 ألوهية المسيح

لم يكن ليخطر على بال أحد أن الله هو نفسه سيتّخذ جسداً بشرياً ليظهر به في العالم الذي خلقه، دون أن يستنكف من هذا التنازل، فيكلّم الإنسان الذي جبله، مجالساً إياه كإنسان مثله. أما الإنسان، ومن جراء غريزته الشريرة والمتكبرة، فهو يرفض أحياناً أن يؤمن بأن الإله العلي العظيم يتواضع إلى مستوى خليقته البشرية.

ماذا يقول الوحي الكتابي- القرآني عن التجسد الإلهي؟

إن التوراة تحضّر المؤمنين لقبول حقيقة التجسد الإلهي على مرحلتين. في مرحلة أولى، أوحت التوراة حقيقة وجود الله الواحد الأحد. ثم في مرحلة ثانية، أوحى الله النبوءات عن السيد المسيح الذي سيرسله، مقدماً إياه بصفات ومميزات خارقة.

1-3.4 في المرحلة الأولى

كان الناس، قبل التوراة، يعبدون آلهة دكتاتورية، يُستعبدون لها بخوف وقلق. فأتت التوراة لتكشف عن الإله الواحد، الحنون، الرحمَن، الرحيم، غافر خطايا المستغفرين (خروج 34، 5 - 7)، ظهر مخاطباً ومحاوراً إبراهيم، ولموسى والأنبياء يكلمهم عن المحبة، في حين كان عابدو الأوثان يرتجفون خوفاً أمام آلهتهم وينسحقون أمامها لإظهار خضوعهم التام لها. أما الله فقد علمنا في التوراة أن نحبه كأب يسهر على أطفاله المؤمنين، لا أن نرتعب منه إلا إذا كنا من الظالمين:

> "الرب الرب إله رحيم حنون، بطيء عن الغضب وكثير المراحم والوفاء. يحفظ الرحمة لألوف الأجيال، ويغفر الإثم والمعصية والخطيئة. لا يبرئ الأثيم، بل يعاقب..." (خروج 34، 5 - 7).

ويؤكد القرآن بدوره في آياته المنيرة على هذه الحقيقة كاشفاً لنا أن الله

[رحمَن رحيم] (قرآن 1؛ الفاتحة 1).

2-3.4 في المرحلة الثانية

وعد الله بإرسال المسيح، رحمة منه على الناس، لينتشلهم من جحيم الأنانية والغطرسة والجهل. أوحى لأنبيائه أن هذا المسيح سيكون متواضعاً، لكن بهذا التواضع تتجلّى عظمته. ونسب الله إليه أسماء رمزية تكشف طبيعته الإلهية وشخصيته البشرية الفريدة. فقال عنه النبي إشعيا (القرن الثامن ق.م):

"السيد الرب نفسه يعطيكم هذه الآية: ها إن العذراء ستحبل وتلد ابناً اسمه عمانوئيل". (إشعيا 7، 14)

"عمانوئيل" يعني "الله معنا" (متى 1، 23). وهكذا، فالله هو نفسه معنا في المسيح.
وأعطى إشعيا أيضاً لهذا الإبن أسماء فريدة أخرى:

"ولد لنا ولد وأعطي لنا ابن فصارت الرئاسة على كتفه ودعي أسمه عجيباً مشيراً إلهاً جبّاراً، أبا الأبد، رئيس السلام". (إشعيا 9، 6)

لم يعطِ الله أبداً لقب "إله جبّار" و "أبا الأبد" لأي نبي. كما لا يتجرأ أي إنسان عاقل على حمل هذين اللقبين. في حين أننا نجد في العالم العربي أسماء مثل: "عبد الله"، "عبد المسيح"، و "عبد النبي". فكأن الله يقول في التوراة، من خلال هذه الأسماء الإلهية المعطاة للمسيح، إنه سيأتي هو بنفسه في جسد المسيح.
تظهر ضرورة التجسد الإلهي لخلاص الإنسان في صرخة النبي إشعيا المفجعة مستنجداً بالله، داعياً إياه تعالى للظهور **شخصياً** على الأرض:

"ليتك تشق السماوات و**تنزل...**" (إشعيا 63، 19).

هناك نبوءات أخرى في التوراة للنبي ميخا (القرن الثامن ق.م)، وهو معاصر للنبي إشعيا، تنبأ فيها بمولد المسيح في بيت لحم ثمانية قرون قبل ميلاده، مستطرداً أن "مخارج" أو "أصول" المسيح تعود إلى أيام **الأزل**:

"يا بيت لحم (في منطقة) أفراتة، صغرى مدن يهوذا، منك يخرج لي سيد على بني إسرائيل، يكون منذ القديم، منذ أيام **الأزل**". (ميخا 5، 2)

فكيف يأتي المسيح في المستقبل، 750 سنة بعد ميخا، وتكون أيامه منذ الأزل؟ لم تُفهم هذه النبوءة إلا بعد تحققها. فقد أعلن يسوع لليهود في خطاب حاد:

"الحق الحق أقول لكم: **قبل أن يكون إبراهيم**، أنا كائن". (يوحنا 8، 58)

نعرف أن إبراهيم سبق المسيح على أرضنا بألفي سنة. فكيف يقول المسيح إنه كان في الوجود قبل إبراهيم، إلا إذا، كما قال ميخا، كانت أصوله تعود إلى أيام الأزل؟ تظهر أزلية المسيح أيضاً من كلام المسيح نفسه عندما كان يصلي أمام تلاميذه، مخاطباً أبيه السماوي:

"أنا قد مجدتك (يا الله) على الأرض... فمجدني الآن يا أبي عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك **من قبل خلق العالم**". (يوحنا 17، 4 - 5)

يعلن المسيح في هذه الآية عن وجوده "قبل خلق العالم"، أي عن ألوهيته. يتوجه المسيح هنا إلى أبيه بصوت عال وفي حضرة تلاميذه ليعلّمهم بأي روح يجب مخاطبة الله: بلطف وحنان. وليكشف أيضاً عن طبيعته الإلهية للمستمعين إليه، فهو كائن إلى جانب الله "قبل خلق العالم". في الوحي الإنجيلي، آيات عديدة تكشف عن أزلية روح المسيح، لا جسده البشري بالطبع، الذي خُلق فوُلد كسائر الناس.
يستغرب البعض من أمر التجسد الإلهي، ويتساءلون بذهنية مادية، تحد من قدرة الله، فسمعنا من يقول: "لو تجسد الله بالمسيح على الأرض، فكيف كان يدير العالم والفلك من السماء؟!" هذه رؤية ساذجة وصبيانية لجبروت الله. فالله ليس بحاجة لأن يترك السماء ليظهر على الأرض! سبحانه القدير على كل شيء، يدير الكون أينما كان وبمجرد إرادته وبكلمة منه تعالى. في عصرنا باتت حقيقة التجسد الإلهي مفهومة أكثر من أي عصر مضى، بعد أن كشف علم النفس عن طاقات الروح المجهولة. فالإنسان الروحاني يستطيع أن ينتقل بروحه بعيداً عن جسده آلاف الكيلومترات، بل وأن يظهر بالروح لأشخاص في بلدان بعيدة عن جسده، وأن يسيطر عن بعد على تفكير الآخرين، أو حتى أن يوجه أفراداً وجماعات بعيدة عن جسده. فإن كانت تلك هي قدرة روح الإنسان المخلوق، الذي لم يكتشف

كل طاقاته الروحية بعد، فما بالكم بروح الله القدوس القادر على الخوارق والمستحيلات؟! فالله بوسعه أن يتجسد على الأرض دون أن يترك السماء.

مع ذلك، ما يهمنا في أمر الوحي ليس ما يظنه الناس وما يقول عنه بعض دعاة الإيمان به، بل ما أوحاه الله هو بنفسه لأنبيائه عن مخططه، وإن كان في ذلك شك لبعض ذوي الإيمان الرخيص، الذي يتمسكون بتفكيرهم الضيق، رافضين الانفتاح على ما يريدنا الله أن نفهم.

ماذا يقول القرآن الكريم عن المسيح؟ يقول إنه كلمة الله وروح منه:

[إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم] (قرآن 3؛ آل عمران 45).

لاحظوا أن اسم هذه الكلمة الإلهية هو "المسيح عيسى"، أي أن المسيح هو "كلمة الله". وكلمة الله لا تنفصل عن الله، فهي مثله ومعه منذ الأزل، كونها من جوهره الإلهي كما أوحى الله في الإنجيل:

"في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، والكلمة كان الله... والكلمة صار جسداً". (يوحنا 1، 1 - 14)

يكشف لنا القرآن أن المسيح هو أيضاً روح الله:

[إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم **وروح منه**] (قرآن 4؛ النساء 171).

فكما أننا لا نستطيع أن نفصل الكلمة عن صاحبها، كذلك أيضاً لا يمكننا أن نفصل روحه عنه، فكلمة الله هي الله نفسه، وروح الله هي أيضاً الله، وهو الثالوث الإلهي الواحد في الجوهر، الوارد ذكره في الوحي الإنجيلي.

يجادل البعض في ذلك مستعينين بحجج خسيسة لا أساس لها من الصحة، كقولهم على سبيل المثال، إن هناك رؤساء دينيون يحملون لقب "روح الله" دون الانتماء إلى جوهر الله. جوابنا هو أن التقاليد البشرية هي التي نسبت للناس مثل هذه الألقاب، وأن الوحي الإلهي منها براء. إن الكتب السماوية لم تقل يوماً عن أي نبي، مهما عظمت مكانته عند الله، إنه كلمة الله أو روح منه تعالى. هنا أيضاً يتجلى شكل من أشكال انحراف التقاليد عن الوحي.

لقد استخدم الله تعالى أحسن الأساليب مع العرب ليكشف لهم تدريجياً حقيقة جوهر المسيح، بموجب خطه التربوي الحكيم. من يريد أن يتعمق في حقائق الوحي، عليه أن يلجأ إلى الكتاب، وأن يقرأه، ولكن أن يفعل ذلك مستنجداً بروح الله، لا أن يقرأ بروح محض بشرية أو فلسفية تحجب الحقائق الروحية عن العقل. ليس المهم مطالعة كتب الوحي، وإنما **الروح** التي بها نقرأ تلك الكتب السماوية.

إن كان القرآن لا ينفي ألوهية المسيح، فكيف يمكننا أن نفسر الآية الكريمة التالية:

[لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار] (قرآن 5؛ المائدة 72).

يشير القرآن هنا إلى فئة من المسيحيين الظالمين الكفار. لاحظ أن الآية لا تقول: "لقد كفر **كل من قال** إن الله هو المسيح"، بل [الذين قالوا إن الله هو المسيح]، وهم المسيحيون أو النصارى(*) المعروفون بمعشر الذين يقولون "إن الله هو المسيح". علينا أن نفهم الجملة بهذه الطريقة: "لقد كفر المسيحيون..."

(*) يميز البعض بين النصارى والمسيحيين. هذا التمييز غير وارد إطلاقاً في القرآن الكريم، ويدل على جهل مروجي هذا التمييز. فكلمة "النصارى" منشقة من "الناصرة"، بلدة المسيح، وتعني أتباع المسيح "الناصري" وهي مرادف لكلمة "المسيحيون".

ولكن لماذا كفروا؟ ألأنهم قالوا إن الله هو المسيح؟ طبعاً لا. لو كان هذا هو المقصود الإلهي، لنزلت الآية واضحة بشكل غير قابل للجدل، مبددة كل سوء فهم، مثلاً: "لقد كفر كل من قال إن الله هو المسيح"، أو أيضاً، "كل من يقول إن الله هو المسيح يكفر". إلا أن القرآن لا يعتبر **كل النصارى** كفاراً، بل على العكس تماماً، إنه يقول حسنات

كثيرة عنهم ويمدح فضائل كثيرين منهم، علماً بأنهم يقولون: "إن الله هو المسيح".

[ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا (بالقرآن) الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون] (قرآن 5؛ المائدة 82).

تجدر الملاحظة إلى أن هؤلاء القسيسين والرهبان يؤمنون أن الله هو المسيح، ومع ذلك يثني القرآن عليهم:

[إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون] (قرآن 2؛ البقرة 62).

[الذين أتيناهم الكتاب من قبله هم به (بالقرآن) يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين **أولئك يؤتون أجرهم مرتين** بما صبروا ويدرؤون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو (الشتم) أعرضوا عنه] (قرآن 28؛ القصص 52 - 55).

نستنتج من هذه الآيات الشريفة أن القرآن لا يدين بوجه عام كل "الذين يقولون إن الله هو المسيح" لقولهم هذا، وإلا لقضى عليهم جميعاً. إنما مقصود الله الحقيقي في هذه الآيات هو إدانة فئة من النصارى التي كفرت من جراء أعمالها الشريرة، لكنه يثني على المؤمنين الصالحين منهم لأعمالهم الصالحة، فيطمئنهم قائلاً:

[فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون] (قرآن 2؛ البقرة 62 / قرآن 5؛ المائدة 82).

يميز القرآن بين فئتين من النصارى: فئة صالحة وأخرى طالحة وهي المنعوتة بالكفر. فيقول:

[**ليسوا سواء** من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يُؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف ويَنهون عن المُنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين وما يفعلوا من خيرٍ فلن يُكفَروهُ والله عَليم بالمُتقين] (قرآن 3؛ آل عمران 113 - 115).

[**ودت طائفة** من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون] (قرآن 3؛ آل عمران 69).

[ومن أهل الكتاب مَن إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً] (قرآن 3؛ آل عمران 75).

يجب ملاحظة تمييز الوحي القرآني بين فئتين من أهل الكتاب. فالطائفة الضالة هي الكافرة، لا لأجل إيمانها بألوهية المسيح، بل من جراء أعمالها السيئة وخصوصاً سرقة أموال الناس. فالقرآن الذي يثني من ناحية على الرهبان والقسيسين، يفضح من ناحية أخرى رهباناً آخرين بقوله:

[يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله] (قرآن 9؛ التوبة 34).

والحال هو أن "أكل أموال الناس"، وفقاً للوحي الإنجيلي، يعادل عبادة الأوثان. فقد علّمنا الوحي أن كل عمل كافر وكل فحشاء هي بمثابة عبادة أوثان، وهي بالتالي إشراك بالله. فيقول الوحي الإنجيلي:

"اعلموا هذا جيداً: إنه ليس للزاني، ولا للنجس، ولا لطماع – وكلهم عابدو أوثان – ميراث في ملكوت الله والمسيح" (أفسس 5، 5).

وقال السيد المسيح أيضاً في الإنجيل:

"لا يقدر أحد أن يخدم سيدين، لأنه إما أن يبغض أحدهما ويحب الآخر، وإما أن يتبع أحدهما وينبذ الآخر، فأنتم لا تقدرون أن تخدموا الله والمال" (متى 6، 24)

ويقول بولس أيضاً:

"أنتم تعلمون أن الزاني والفاسق والفاجر، **وهو عابد أوثان**، لا ميراث له في ملكوت المسيح والله". (أفسس 5، 5)

ومع كل ذلك، يدعي كثير من المسيحيين الانتماء للمسيح، في حين أنهم ليسوا في الحقيقة إلا عبدة أوثان، قد أشركوا آلهة المال والملذات بالله.

فلا عجب أن يفضح القرآن، بعد الإنجيل، تلك الفئة الكافرة من معشر المسيحيين الذين يقولون إن الله هو المسيح. هؤلاء النصارى منعوتون بالكفر لإشراكهم حب المال والملذات بالله، لا لقولهم إن الله هو المسيح. هذا هو تفسيرنا.

وإننا نصدّق على الوحي القرآني: نعم، كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح؛ ونحن ممن يقولونها مطمئنين آملين ألا نكون كفاراً بأعمالنا، مؤمنين أننا سنكون من بين المباركين ومن الذين [لا خوف عليهم ولا هم يحزنون] (قرآن 2؛ البقرة 62).

غير أننا - كي نكون أكثر وضوحاً - نقول اليوم أيضاً: "لقد كفر الذين قالوا إن محمداً هو رسول الله". ونحن نؤمن أن محمداً هو رسول الله، ونأمل أن لا نكون كفاراً بابتعادنا عن مبادئ القرآن ووصاياه الشريفة، وروحه السموحة الطيبة، التي ابتعد عنها الكثير الكثير ممن يقولون إن محمداً رسول الله.

كما أننا نقول: "لقد كفر الذين قالوا إن موسى نبي الله". ونحن نؤمن بموسى نبياً، ونكفر بالصهاينة الذين يقولون إن موسى نبي الله.

إن التجسد الإلهي أمر كان لا بد منه بسبب الظلمات الحالكة التي غرق فيها الإنسان، فضل ضلالاً مبيناً، عجز الأنبياء أنفسهم عن إنقاذه منه. ويظهر هذا العجز من كلام النبي إشعيا القائل:

"كلّنا ضللنا" (إشعيا 53، 6).

فالله وحده لا يضل السبيل. وهو وحده قادر على تحرير الإنسان من الضلال. لذلك:

"صار الكلمة جسداً وسكن بيننا" (يوحنا 1، 14).

لقد استجاب المولى العزيز لصرخة النبي إشعيا المفجعة:

"آه، ليتك تشق السماوات وتنزل" (إشعيا 63، 19).

4.4 صلب المسيح

لقد تنبأت التوراة بالمسيح موضحة أن اليهود سيزدرونه ويقتلونه. فقال النبي إشعيا (في القرن الثامن ق.م) متنبئاً بالمسيح:

"مزدرى ومخذول من الناس، وموجع متمرس بالحزن. ومثل من تحجب عنه الوجوه نبذناه وما اعتبرناه. حمل عاهاتنا وتحمّل أوجاعنا، حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومنكوباً. وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل خطايانا. سلامنا أعده لنا، وبجراحه شفينا. كلنا كالغنم ضللنا، مال كل واحد إلى طريقه، فألقى عليه الرب إثمنا جميعاً. ظلم وهو خاضع وما فتح فمه. كان كنعجة تساق إلى الذبح، وكخروف صامت أمام الذين يجزونه ولم يفتح فمه. بالظلم أخذ وحكم عليه، ولا أحد في جيله اعترف به. **إنقطع من أرض الأحياء وضرب** لأجل معصية شعبه. **وضع مع الأشرار قبره** ومع الأغنياء لحده، مع أنه لم يمارس العنف ولا كان في فمه غش. لكن الرب رضي أن يسحقه بالأوجاع ويصعده ذبيحة إثم، فيرى نسلاً وتطول أيامه، وتنجح مشيئة الرب على يده" (إشعيا 53، 1 - 10).

هكذا وصفت التوراة مأساة وموت السيد المسيح قبل وقوعها بثمانية قرون. لو قيل هذا الكلام بعد حدوثه، لما كان الوصف أدق وأصح مما حدث فعلاً.

ماذا يقصد الوحي في هذه النبوءة بقوله: "مجروح لأجل معاصينا... كلنا ضللنا" ؟ ما هي تلك المعاصي، وكيف ضل اليهود؟ إنها معاصي الروح الصهيونية وأضاليلها التي تسللت في الشعب اليهودي على مر القرون وشجبها المسيح وأنبياء التوراة. "كلنا ضللنا"، قال النبي إشعيا. يتجلى هذا الضلال في **تسييس اليهودية**، أو تحويل اليهودية من دين إلى دولة. في حين أن الله أرادها إيماناً وتوبة للبشر أجمعين. لذلك أعلن المسيح:

"إن مملكتي (الروحية والعالمية) ليست من هذا العالم (السياسي الضيّق)" (يوحنا 18، 36).

إن اليهود الصهاينة يستمرون حتى اليوم في ضلالهم، محاولين، بعد احتلالهم فلسطين، توطيد أركان دولة إسرائيلية سياسية كبرى تمتد من النيل إلى الفرات. إن مأساة الشرق الأوسط سببها الصهيونية، وهي تعبّر عن مأساة المسيح في عصرنا، التي رفضها حتى الصليب.

لقد أصاب الضلال الصهيوني أيضاً رسل يسوع أنفسهم، إذ كانوا في البدء ينتظرون منه القيام بحركة صهيونية تحريرية، وبحملة عسكرية فاتحة، عنيفة ومسلحة، ضد الرومان والبلدان المجاورة لفلسطين. لذلك، وبعيداً عن كلام المجد عسكري، وجدنا المسيح يكلّمهم تدريجياً عن مأساته، ليهيئهم لنظرة مختلفة عن المسيح. فبعد أن تأكد أنهم آمنوا حقاً أنه المسيح المنتظر، كشف لهم المستوى الروحي لا السياسي لرسالته وأنه سيُصلب:

"ومن ذلك اليوم أخذ يسوع يصرّح لتلاميذه أنه يجب عليه أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً على أيدي شيوخ الشعب ورؤساء الكهنة ومعلمي الشريعة، ويموت قتلاً، وفي اليوم الثالث يقوم" (متى 16، 21).

لكن تلاميذه لم يتقبلوا هذا الكلام لأول وهلة؛ رفض بطرس تلك الرؤية الغير سياسية، وهب صارخاً:

"لا سمح الله يا سيد، لا، لا يكون لك هذا" (متى 16، 22).

إلا أن المسيح وبخه وظل يكرر للرسل أن عليه أن يموت قتلاً على الصليب (متى 16، 23 ولوقا 9، 22 / 9، 44 - 45).

كانت الذهنية الصهيونية مسيطرة على اليهود، وعلى تلاميذ المسيح أنفسهم، لدرجة أنهم لم يفهموا قصد معلمهم حتى إلى ما بعد بعثه. فيقول الإنجيل إنه كان على يسوع، بعد قيامته من بين الأموات، أن يظهر لاثنين من تلاميذه كي يشرح لهما، من التوراة، النبوءات التي تكلمت عن قتله. فقال:

"يا قليلي الفهم ويا بطيئي الإيمان بكل ما قاله الأنبياء! أما كان يجب على المسيح أن يعاني هذه الآلام كلها ليدخل في مجده؟ ثم أخذ يفسر لهما ما جاء عنه في جميع الكتب المقدسة، من موسى إلى سائر الأنبياء (كتب التوراة)" (لوقا 24، 25 - 27).

لقد دخل المسيح في مجده - مجد روحي لا دنيوي ولا سياسي- من باب الفداء والاستشهاد. إن الاستشهاد من أجل الحق في نظر الله هو مجد وكرامة، وليس عار يخجل منه المرء كما يظن البعض. لم يحتقر المسيح الاستشهاد، ومن يرى في ذلك عاراً فهو ليس مقتدياً بروح الله القدوس. لقد لزم زمناً طويلاً لفهم هذه الطريقة في التفكير؛ كثيرون كانوا يشعرون بالفضيحة والعار مما سماه القديس بولس في رسالته "العائق الذي في الصليب" (غلاطية 5، 1) .

كثيرون ازدروا المسيح من أجل صلبه. لكن الرسل، على العكس، لم يخجلوا من موت معلمهم، لأن المسيح، بعد بعثه، فسر لهم عمق المعنى الحقيقي للصليب. ففهموا عندئذٍ هدف الله وحكمته وخضعوا لهما. فيقول الرسول بولس في الوحي الإنجيلي:

"فنحن ننادي بالمسيح مصلوباً، وهذا عقبة لليهود وحماقة في نظر الوثنيين" (كورنثوس الأولى 1، 23).

أراد الله من خلال موت المسيح أن يقيم معياراً للإيمان، يفرز من خلاله أتباع المسيح الحقيقيين، عن أتباع الصهاينة الذين آمنوا به لظنهم أنه سيؤسس المملكة اليهودية السياسية. هؤلاء الآخرون خاب أملهم به إذ رأوه مصلوباً وميتاً فارتدّوا عن حمل رسالته. فيقول القرآن الكريم في تلك الفئة المرتدة عن المسيح **بعد موته**، بعد أن كانت قد

آمنت به ثم أدركت أنه لن يحقق لها حلمها الصهيوني:

[وإن من أهل الكتاب (اليهود) إلا ليؤمنن به (بالمسيح) **قبل موته** ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً (لأنهم رأوا آياته ولم يؤمنوا به **بعد موته** لتمسكهم بالصهيونية)] (قرآن 4؛ النساء 159).

إن هذه الآية القرآنية تبرهن بوضوح أن المسيح قد مات فعلاً.

إن كان هذا وضع أهل الكتاب - اليهود وخاصة الكتبة والفريسيين منهم المهيئين لموت المسيح من خلال نبوءات التوراة - أمام المسيح المصلوب، فكيف بالأحرى كان على الله أن يهيئ عرب الجاهلية الذين لم يكن بمقدورهم استيعاب حقيقة الصليب؟ فلم يكن باستطاعة عرب الجاهلية أن يقبلوا مسيحاً مهزوماً في الظاهر، معلقاً على صليب من قبل جماعة مفروض عليها مبايعته.

لماذا كان لا بد للمسيح أن يستشهد؟ للقضاء على روح الصهيونية في أتباعه، حتى يعلموا، وهم يؤمنون أنه حقاً المسيح، إذ رأوه معلقاً على الصليب، أن الصهيونية ليست إلا خرافة يجب التخلي عنها.

لو أن المسيح لم يستشهد، لما فهم أتباعه خطأهم ولكانوا تمادوا في ضلالهم، طالبين منه تنفيذ المخطط الصهيوني بإنشاء مملكة إسرائيلية مستقلة عن الامبراطورية الرومانية، يترأسها هو ملكاً على إسرائيل، وقائداً لفتوحاتها. فقضى المسيح بصلبه على الأماني الصهيونية.

إن المسيح هو المخلّص لأنه أتى ليخلّص كل من يؤمن به، لا من سلاسل الصهيونية الخداعة فحسب، بل من كل عقيدة مماثلة، وإن تقنعت بالدين. هذا هو حال المسيحية والإسلام إذا تحولا "ديناً ودولة". فكل محاولة لتسييس الدين، أي دين، هي صهيونية أخرى مقنعة تحت إسم آخر. وقع في هذا الفخ الكثيرون، منهم الفاتيكان نفسه منذ أن حُوّلت حاضرة الفاتيكان إلى "دولة الفاتيكان" سنة 1929.

(راجع كتاب "الإسلام والإيمان"- منظومة القيم - للدكتور محمد شحرور، الفصل الأخير منه وعنوانه "قول في الإسلام والسياسة" حيث يشجب تسييس الإسلام وأسلمة السياسة. دار النشر: "الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع"، دمشق- سنة 1996).

كما سبق أن ذكرنا، كان من المستحيل على عرب الجاهلية استيعاب رسالة المسيح المهزوم في الظاهر. لذلك قدّم لهم القرآن وقائع الإنجيل تمهيدياً، خاصة وأنهم كانوا يقيّمون الرجل بفروسيته ومهارته في السيف، لا بتواضعه وحنانه وقدرة استشهاده لأجل الحق. وهذه هي ذهنية كثير من المجتمعات حتى اليوم، كأنهم لم يتعلموا من الوحي شيئاً، فهم يزدرون ويستضعفون المتواضعين والودعاء، واصفين إياهم بالضعفاء. وهذه التصرفات هي من ملامح المنطق الصهيوني الذي انتصر عليه المسيح مستشهداً، وإياه متحدياً حتى الموت، والموت على الصليب.

لقد مهّد القرآن الكريم الحكيم العرب بدقة ولباقة متناهيتين لاستيعاب حكمة استشهاد المسيح على الصليب. ولن يتوصل إلى اكتشاف هذا الأمر إلا من بحث بتدقيق وحسن نية. فيدين القرآن اليهود قائلاً:

[فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله (برفضهم المسيح) وقتلهم الأنبياء بغير حق... وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم... بل رفعه الله إليه...] (قرآن 4؛ النساء 155 - 158).

يتسرع بعض السطحيين إلى الظن أن هذه الآيات القرآنية الكريمة تنفي صلب وموت المسيح جسدياً. فيندفعون بالتالي، وبحماس، ويشنون هجوماً ضد الإنجيل - الذي يروي صلب يسوع - رافعين شعار التزوير، مناقضين، باستنتاجهم المتهور، الوحي القرآني المصدّق للإنجيل. ولو قرأوا في القرآن بهدوء وبدون تعصب، لوجدوه يتكلم عن موت المسيح.

هنا تظهر أهمية حاجة البحث عن وحدة الوحي، وضرورة التعمق في المقصود الإلهي من خلال [كتاب منير] يرشدنا، لئلا نقع في فخ التفسير الحرفي دون الروحي. إن القرآن نفسه يدفعنا إلى الالتزام بهذا الطريق بالإشارة الصريحة إلى موت المسيح الذي يقول في القرآن:

[والسلام علي يوم وُلدت **ويوم أموت** ويوم **أُبعث حياً**] (قرآن 19؛ مريم 33).

يتكلم القرآن إذاً عن موت المسيح وبعثه، مصدّقاً بذلك على الإنجيل. يظن بعض المؤمنين السطحيين أن هذه الآية تشير إلى عودة المسيح في آخر الزمان، وعندئذ سيموت، على حد قولهم. لا نجد في الوحي الإلهي أي أساس لهذا الهذيان، ولا نفهم لماذا يقبل هؤلاء "المؤمنون" بفكرة موت المسيح في آخر الزمان، ولا يقبلون بها في مجيئه الأول. تكلم القرآن أيضاً عن وفاة المسيح في الآية التالية من سورة المائدة، حيث يتكلم المسيح **بعد وفاته** مع الله عن اليهود الذين رفضوه بعد موته:

[... وكنتُ عليهم شهيداً ما دمتُ فيهم فلما **تَوَفَيتَني** كنتَ أنتَ الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد] (قرآن 5؛ المائدة 117).

وكما رأينا سابقاً، يدين القرآن أهل الكتاب (اليهود) الذين كفروا بالمسيح **بعد** موته:

[وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به **قبل موته** ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً] (قرآن 4؛ النساء 159).

وقد ورد ذكر وفاة المسيح أيضاً في الآية التالية من سورة آل عمران:

[ومكروا (اليهود ليقتلوا المسيح) ومكر الله والله خير الماكرين إذ قال الله يا عيسى إني **متوفيك** ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا (اليهود الذين ينكرونك) وجاعل الذين اتبعوك (اليهود المؤمنون) فوق الذين كفروا (بك) إلى يوم القيامة] (قرآن 3؛ آل عمران 54 - 55).

كيف نستطيع التوفيق بين الآيات القرآنية التي يعلن فيها الله بنفسه وفاة عيسى، والتي يعلن فيها عيسى بنفسه عن وفاته، وبين الآية القرآنية التي تقول:

[ما قتلوه وما صلبوه لكن شبه لهم] (قرآن 4؛ النساء 157).

فهل يناقض الوحي القرآني نفسه؟ قطعاً لا!
لقد رأينا أن الذين يتوقفون على التفسير الحرفي يتعثرون، فكما يقول القرآن:

[ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين] (قرآن 22؛ الحج 11).

إننا، بارتقائنا إلى مقصود الوحي الروحي ـ كي نفهم بحسب الروح لا الحرف ـ لا نرى في الآية 157 من سورة النساء نفياً لصلب وموت المسيح جسدياً. فما يقصده الله، هو أن اليهود، بصلبهم المسيح، لم يقضوا على رسالته. لقد تخيلوا أنهم بقتله يجهضون رسالته في مهدها، لكن ذلك [شبّه لهم]، وها أن رسالته قد انتشرت، بعد موته، انتشار النار في الهشيم، حتى أقاصي الأرض.
كان اليهود الصهاينة يخشون رسالة المسيح المناهضة للصهيونية، أكثر من خشيتهم لشخصه. وإذ برسالته التي استهدفوها مباشرة بقتله، تنتشر في العالم **بسبب صلبه**. هكذا انتصر الله، وهو [خير الماكرين]، على مكر اليهود (قرآن 3؛ آل عمران 54 - 55).
يظن البعض أن مكر الله فاق مكر اليهود الصهاينة لأنه رفع المسيح إليه، ولم يسمح لهم بقتله. هذا التفسير يخالف الوحي في الكتاب والقرآن، وبالتالي لا يمكننا أن نقبل به. نؤمن أن مكر الله فاق مكر هؤلاء الكفار بأن جعل من موت مسيحه هزيمة للصهيونية، ثم بعثه ورفعه إليه، وقد ظن اليهود الصهاينة أنهم أسقطوه ورسالته إلى أسافل الجحيم. لم يتوقف انتصار الله على اليهود على رفع المسيح، بل تعداه إلى رفع **أتباع** مسيحه فوق الكفار إلى يوم القيامة:

[إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك (اليهود المؤمنين) فوق الذين كفروا (اليهود الصهاينة) إلى يوم القيامة...] (قرآن 3؛ آل عمران 55).

إننا لا نجد مبرراً للذين ينكرون صلب المسيح ظناً منهم أنهم بذلك يرفعون من شأنه. فهل الاستشهاد في سبيل الله عار؟ فيجيب الله هؤلاء الذين "ينزّهون" المسيح عن الصلب:

[قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن **يهلك المسيح** ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً] (قرآن 5؛ المائدة 17).

والحال، كما رأينا سابقاً، أن الكتاب المقدس يكشف لنا من خلال النبي إشعيا، ثمانية قرون قبل المسيح، أن الله قد قرر **تسليم مسيحه للقتل**:

... **"إنقطع** من أرض الأحياء و**قُتِل** لأجل معصية شعبه... **رضي** (الله) أن يسحقه بالأوجاع" (إشعيا 53، 8 - 10).

عقيدتنا راسخة بأننا [لا نملك من الله شيئاً] ولا يمكن لأحد أن يوقف يد الله الذي يعمل وفقاً لمخططه وحكمته اللذان غالباً ما يعجز الإنسان عن فهمهما، وأنه أراد فعلاً أن يهلك المسيح جسدياً، كما تنبأ بذلك الأنبياء في التوراة، وكما علّم المسيح في الإنجيل، وصدّق عليه القرآن. إنما، إن **أراد الله أن يسحق** مسيحه جسدياً، فذلك بهدف تمجيد نصره الروحي إلى الأبد، بتحطيم الصهيونية وإفرازاتها الكثيرة والمقنّعة في العالم والمتجسدة بدولة إسرائيل، تحطيماً نهائياً... وقريباً بإذنه تعالى.

الاعتقاد بأن المسيح لم يُقتل يعني الإيمان بمسيح سياسي وعسكري. وهذا شكل آخر من أشكال الصهيونية. كان على المسيح أن يقتل ليغيّر ذهنية ذوي النية الحسنة، الذين وقعوا في فخ المادة.

من بعد هذا التأمل نخرج باستنتاج بسيط وصادق: إن الإيمان بأن المسيح قد صلب فعلاً، لا يخالف تعاليم القرآن الكريم متى فُسِرت آياته الشريفة وفقاً للمعنى الروحي كما فسرناها، ولا يخالف الإنجيل. أما الإيمان بعدم صلب المسيح، فيدفع مفسري القرآن إلى البحث عن تفسيرات ملتوية يكيفونها مع سائر آيات القرآن والإنجيل التي تتكلم عن موت المسيح. فتكون نتيجة هذا التصرف نقض الإنجيل بدلاً من التصديق عليه كما يريد القرآن. هذا التصرف المذنب ليس [الجدل بالتي هي أحسن] ولا [الصراط المستقيم] الذي يوصي بهما القرآن الكريم.

إن الاستشهاد في سبيل الله فخر ومجد أبديان، ولا يمكن لأحد نزع إكليل المجد عن هامة السيد المسيح، الشهيد والفادي الأول والأعظم. مَن فهم هذه الحقيقة وهذا الواقع البديهي، سيكف عن محاولة "تنزيه" المسيح عن الاستشهاد على الصليب. فالموت في سبيل الله هو حياة أبدية كما يكشفه القرآن:

[لا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أموات بل **أحياء** ولكن **لا تشعرون**] (قرآن 2؛ البقرة 154).

إن القرآن منطقي مع نفسه، فهو لا يعتبر المستشهدين في سبيل الله أمواتاً، بل أحياء. لذلك، لا يتوقف القرآن، الذي هو أول من يحترم وصيته، عند قتل المسيح، بل يعلنه حياً إلى الأبد. لم يقتله اليهود، فقد مكر عليهم [خير الماكرين] وأحياه إلى الأبد، [لكنهم لا يشعرون]. فيضيف:

[ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يُرزَقون] (قرآن 3؛ آل عمران 169).

بناء على ذلك، نقول نحن المؤمنون بصلب وموت وقيامة المسيح: المسيح حي! [فما قتلوه وما صلبوه لكن شبّه لهم].

5.4 "تزوير" التوراة والإنجيل

1-5.4 البراهين القرآنية على صحة الكتاب

على مر القرون، روّج بعض اليهود إشاعة تزوير الكتاب المقدس، والإنجيل خاصة، على أيدي بعض المسيحيين. كان هدف اليهود من ذلك إقناع الناس بأن النبوءات التي يستند إليها المسيحيون للإيمان بيسوع مسيحاً، هي نبوءات مزورة وغير واردة في التوراة، أقله كما يقدمها المسيحيون. وبالتالي، فإن المسيحيين قد تلاعبوا بنبوءات الكتاب لتنطبق على يسوع، على حد قولهم.

كثيرون صدّقوا هذا الافتراء وتناقلوه إلى يومنا هذا، عاملين به، فاستهانوا بالكتاب، وبالإنجيل خاصة، حتى ذهب الأمر ببعض العرب إلى تحريم الإنجيل في بلادهم وبيوتهم، في حين أنهم يشرّعون أبوابهم أمام كتب ومجلات يحرّمها

الخلق القرآني.

إن الادعاء بتزوير الكتاب بدعة من وحي الشيطان [الذي يوسوس في قلوب الناس] كذباً لتضليلهم، كما يقول القرآن:

[الذي يوسوس في قلوب الناس] (قرآن 114؛ الناس 5).

إننا لا نجد في الوحي القرآني آية واحدة تحذّر المؤمنين من الكتاب على أساس أنه مزور. بل على العكس، فالقرآن يقول إنه يأتي **مصدّقاً** للتوراة والإنجيل (قرآن 4؛ النساء 47). فهل يصدّق القرآن على ما هو مزور؟

وكيف يحذّر القرآن من الكتاب، والوحي واحد؟ والله العلي القادر على صيانة وحيه، لن يسمح بتزوير كتبه. وإلا فكيف يمكننا اللجوء إلى [كتاب منير] ليهدينا إلى [الصراط المستقيم] ؟ وأين يكون المرجع؟ من يفتري على الكتاب بالتزوير، يفتري كذلك الأمر على القرآن المصدّق عليه.

إن نقطة الاختلاف الكبيرة بين الوحي القرآني ومسلمين تقليديين كثيرين، تتجلى في أمر تصديق القرآن للكتاب وافترائهم عليه. فيقول القرآن:

[الذين آتيناهم الكتاب يتلونه **حق تلاوته** أولئك يؤمنون به و**من يكفر به فأولئك هم الخاسرون**] (قرآن 2؛ البقرة 121).

إن تفسير "الجلالين" لعبارة [يتلونه حق تلاوته]، هو "يقرأونه كما أنزل". نتبنى هذا التفسير الصادق المصيب الجدير بالتعبير عن مقصود الرب الإله.

إن شهادة القرآن على صحة النص التوراتي والإنجيلي لا تقبل الجدل بالنسبة لنا. فنتساءل كيف يزعم البعض أنهم يؤمنون بالقرآن ويتجرأون في نفس الوقت على مخالفته؟ إنهم بافترائهم على الكتاب يكفرون، فيقول القرآن بوضوح إن

[من يكفر به فأولئك هم الخاسرون] (قرآن 2؛ البقرة 121).

ويشهد القرآن أيضاً على الإنجيل قائلاً:

[وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون] (قرآن 5؛ المائدة 47).

إن القرآن إذاً يدفع أهل الإنجيل أن يحكموا بموجبه إن أرادوا الهدى. أفليس هذا التصديق الإلهي القرآني شهادة لعدم تزوير الإنجيل ودعوة للرجوع إليه؟ وهناك يهود ومسلمون ومسيحيون كثيرون يقولون عكس كلام القرآن، فأي دينونة تنتظر [أولئك الفاسقين]؟

إن الذين ينعتون الإنجيل بالتزوير، لا يعبّرون عن إيمان مطلق بالقرآن، بل عن تعصب أعمى ليس سوى قناع يخفي كراهيتهم لوحي الله. كذلك أيضاً كل الذين يزدرون القرآن بحجة تمسكهم بالإنجيل. لأن كل مسلم يؤمن بتزوير الإنجيل، هو ضد تعاليم القرآن. وكل مسيحي يطعن في القرآن هو ضد روح الإنجيل. وكل من يفهم حقاً روح الإنجيل لا يمكنه إلا أن يعانق القرآن.

فالقرآن يستند باستمرار إلى الكتاب كمرجعه الثابت والأكيد والأمين، إذ يشير الله لمحمد بالرجوع إلى قراء الكتاب إن شك مما أنزل في القرآن:

[فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل **الذين يقرَؤون الكتاب من قبلك**] (قرآن 10؛ يونس 94).

كم نود أن نرى كل مسلم يعمل بروح القرآن، وكل مسيحي بروح الإنجيل، للتخلص من سلاسل التعصب الذي يقود إلى الهلاك الأبدي. فليقتدي كل مسلم إذاً بنبي الإسلام المتواضع الذي لم يشحن قلبه إلا بكلام التقوى والاحترام للتوراة والإنجيل:

[إنا (الله) أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون... وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدّقاً لما

بين يديه من التوراة وأتيناه الإنجيل فيه هدى ونور... **وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه** ...] (قرآن 5؛ المائدة 44 - 47).

هل توجد آية قرآنية واحدة يمكن أن يرفضها المؤمن بالإنجيل بحجة أنها تطعن بالإنجيل؟ قطعاً لا، ليس في القرآن آية واحدة تمس بالإنجيل وتعاليمه، شرط أن يكون التفسير [بالتي هي أحسن]، والتفسير الأحسن هو الذي يصدق على الإنجيل، لا الذي يناقضه.

كل تفسير قرآني يناقض الإنجيل، هو شهادة زور على القرآن. فلا يسعنا إلا أن نأسف من أولئك الذين يسيئون تفسير القرآن، ثم يدعمون تفسيرهم الباطل هذا بحجة أن الإنجيل مزور. والحجة أقبح من الذنب، لأنهم يتناسون أن القرآن يعارضهم ويدينهم.

كما أننا نأسف من الذين يرفضون القرآن بحجة أنه يخالف الإنجيل، بيد أن القرآن لا يخالف الإنجيل إطلاقاً، بل إنه يصدق عليه! فلماذا إذاً يرفضونه بحجة باطلة؟ أفليس من الأفضل أن يؤمنوا به على أساس أنه للإنجيل مصدّق؟ فيقول القرآن لأهل الكتاب:

[يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا (القرآن) **مصدّقاً لما معكم**] (قرآن 4؛ النساء 47).

لذا فعلى أهل الكتاب أن يجتهدوا بحثاً عن التفسير القرآني **المصدّق** لما معهم (الكتاب). فإذا عملوا بحكمة ومحبة، لتوصّلوا لا محالة إلى توحيد الصف والقضاء على النعرة الطائفية.

يوجّه القرآن وصاياه إلى المسلمين أيضاً:

[يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالله ورسوله (محمد) والكتاب (القرآن) الذي نزل على رسوله والكتاب (التوراة والإنجيل) **الذي أُنزل من قبل** ومن يكفر بالله وملائكته **وكتبه** (التوراة والإنجيل والقرآن) ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً] (قرآن 4؛ النساء 136).

ليس في وسعنا أن نحكم على الذين يكفرون بالتوراة والإنجيل في **نصّهما الحالي** بأكثر من حكم الله عليهم [فقد ضلّوا ضلالاً بعيداً]. أقول **"في نصّهما الحالي"** لأنه نفس النص الذي عرفه النبي محمد. وهذا هو النص المقصود في الوحي، فالبراهين على أصالته كثيرة، حتى العلمية منها، وتبطل كل حجة مضادة. كما أنه لا يوجد، بالمقابل، أي برهان علمي على تحريفه. وإن وجد أحد المقتنعين بهذا التحريف هذا البرهان العلمي، فليتقدم به، فأكون له شاكراً وأصبح من أتباعه المسترشدين به.

2-5.4 البراهين العلمية على صحة الكتاب

لم ينزل الله وحيه الكتابي عبثاً ليتلاعب به الإنسان حسب مزاجه، وليتركه تحت رحمة نزواته وأحقاده. فيما يلي أهم البراهين العلمية - نتيجة اكتشافات الحفريات الأثرية الحديثة - التي تصدق مع القرآن الكريم على أصالة الكتاب.

1. مخطوطات "البحر الميت"، اكتشفت سنة 1947 في "قمران"، بالقرب من البحر الميت في فلسطين، تبرهن على أصالة التوراة. تعود هذه المخطوطات إلى القرن الثاني ق.م وتشمل التوراة باللغة العبرية، مدونة على جلد ماعز. قام العلماء بمقارنتها مع النصوص التي بين أيدينا اليوم فوجدوها واحدة. تلك المخطوطات موجودة اليوم في متحف روكفلر في القدس، بالإضافة إلى نسخ مصورة وكاملة عنها في مختلف المتاحف العالمية، وهي تحت تصرف كل من يريد البحث فيها.

2. مخطوطات عالم الآثار "رايلاندز" (Rylands) المدونة على ورق البردي، والتي تحتوي على مقطع من الفصل 18 من إنجيل يوحنا، ترجع إلى حوالي سنة 125م، وتتطابق تماماً مع النص الحالي. نذكر أن يوحنا الذي كتب إنجيله توفي حوالي سنة 105م.

3. مخطوطات عالم الآثار "تشستر بيتي" (Chester Beatty) المدونة على ورق البردي، وترجع إلى القرن الثالث للميلاد، تحتوي على مقاطع كثيرة من الإنجيل، تتطابق تماماً مع النص الحالي، وتعتبر من أهم الإكتشافات التي

تبرهن على صحة نص الإنجيل. هذه المخطوطات محفوظة اليوم في متحف "ميشيغان" في الولايات المتحدة الأميريكية.

4. الكتاب المقدس الفاتيكاني الذي يعود إلى القرن الرابع للميلاد (حوالي 330م) ويحتوي على كل كتب العهد القديم والعهد الجديد باللغة اللاتينية، وموجود اليوم في متحف الفاتيكان. النص ينطبق تماماً على ما هو بين أيدينا اليوم، ويعرف تحت اسم "الفاتيكانوس" (Vaticanus)

5. الكتاب المقدس "سينايتيكوس" الذي تم اكتشافه في دير القديسة كاترينا في صحراء سيناء على يد أمير روسي في نهاية القرن التاسع عشر، يرجع أيضاً إلى القرن الرابع للميلاد (حوالي 330م). يحتوي على نص كامل للتوراة والإنجيل باللغة اليونانية القديمة، وينطبق تماماً على ما هو بين أيدينا اليوم.

6. دليل منطقي آخر على أصالة الكتاب المقدس: تتعدد الطوائف المسيحية، ولكن نص الكتاب واحد عند الجميع، من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، وبمختلف اللغات.

7. علماء مسلمون كثيرون نفوا تزوير الكتاب، وأهمهم الشيخان المعروفان الأفغاني ومحمد عبده.

وفقاً لخرافة روّجها بعض "المؤمنين" مفادها أن الإنجيل قد رُفع إلى السماء مع السيد المسيح، وبالتالي، فإنه لم يعد موجوداً على الأرض من بعده. على هؤلاء نطرح السؤال التالي: كيف يكون ذلك والقرآن يطلب من الذين يتلون الكتاب أن يتلونه [حق تلاوته] ؟ فهل يمكن تلاوته وهو غير موجود؟! طبعاً لا!

القرآن لم يقل يوماً إن الإنجيل قد اختفى من على وجه الأرض. بل إنه، كما رأينا، يدعو أهل الكتاب أن يحكموا بما أوحى الله فيه. فكيف يأمر القرآن بالحكم وفقاً لكتاب لم يعد موجوداً؟!

لقد أثبتنا أن القرآن هو قراءة عربية للكتاب الذي كان موجوداً آنذاك بثلاث لغات: العبرية، اليونانية واللاتنية. وهذا دليل قاطع على وجود الكتاب على الأرض في تلك الفترة، ولم يرفع مع المسيح إلى السماء! الاكتشافات الأثرية التي ذكرناها أعلاه هي خير برهان على ذلك.

يكشف لنا التقليد الإسلامي الرسمي أيضاً في "الأحاديث النبوية الشريفة" حقيقة على درجة كبيرة من الأهمية (هذا الحديث الشريف منقول عن العالم البخاري).

بعد ظهور الملاك جبرائيل على النبي محمد، معلناً له عن رسالته، اضطرب النبي وغادر مكان تأمله المعتاد على الفور ليروي ما حصل لزوجته خديجة. فلجأت به إلى ورقة ابن نوفل، ابن عمها وعم محمد، ليطمئنه عن صدق رسالته كما ورد في الحديث. يروي البخاري أن ورقة قد اعتنق المسيحية وكان يكتب الإنجيل باللغة العبرية. هذا دليل على أن الكتاب كان موجوداً "على الأرض"، وفي شبه الجزيرة العربية بالذات في زمن محمد، وقبله، وما زال:

"كان (ورقة) امرأ قد تنصّر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب" (راجع صحيح البخاري).

كل هذه الأدلة تثبت صحة الكتاب، وتبرز الهوة الهائلة بين كلام القرآن ونبيّه عن الكتاب من جهة، وافتراءات بعض التقليديين من جهة أخرى. وكفى للكتاب أن يكن القرآن الكريم ونبيه المصطفى له شاهدين وعليه مصدّقين. وهذه الشهادة تكفينا.

يدّعي بعض آخر أن الإنجيل قد زوّر بعد نزول الوحي القرآني. إنها لأسوأ الحجج وأقبحها. فلقد أتينا بالبراهين العلمية القاطعة على أن النص الإنجيلي الموجود اليوم، هو النص الذي أوحاه الله في الماضي، قبل النبي محمد، والذي يشهد له القرآن ويصدّق عليه.

"إنجيل" برنابا

بعد أن روّجت فئة من اليهود إشاعة تزوير الإنجيل، أشاعوا أن الإنجيل الأصلي أو الحقيقي مخفي في الفاتيكان. هذا "الإنجيل" افتعلوه هم أنفسهم وسمّوه "إنجيل برنابا". قصدوا من هذا "الإنجيل" زرع البلبلة والعداوة بين المسيحيين والمسلمين ليسودوا هم على العالم.

كثيرون وقعوا في فخ هذا "الإنجيل" المزيف لعدم معرفة أو تحليل ما جاء فيه، واندفعوا عشوائياً لمحاربة الإنجيل وأهله بحجة أن إنجيلهم مزور، وأن "إنجيل" برنابا هو الإنجيل الحقيقي.

هذا "الإنجيل" هو محاكاة ساخرة لحياة المسيح، ويعترف به للأسف كثير من المسلمين. لكن كل مسلم جدير بهذا الإسم، لا يمكنه إلا أن يرفض هذا "الإنجيل" لسبب في غاية الأهمية، هو أن يسوع (عيسى) في هذا "الإنجيل" ينكر أنه هو المسيح، ويقول إن المسيح هو محمد، وإنه خلق قبله. وهذا يخالف تعاليم الإنجيل والقرآن، فكلاهما يؤكدان أن يسوع (عيسى) هو حقاً المسيح. وهذه بعض المقتطفات:

"قال الكاهن ليسوع: قف يا يسوع، لأنه يجب علينا أن نعرف من أنت ... (3) مكتوب في كتاب موسى (التوراة) أن إلهنا سيرسل لنا مسيّا (المسيح) الذي سيأتي ليخبرنا بما يريد الله... (4) لذلك أرجوك أن تقول لنا الحق: هل أنت مسيّا الله الذي ننتظره؟ (5) أجاب يسوع: حقاً إن الله وعد هكذا، ولكني لست هو، لأنه خُلِق قبلي وسيأتي بعدي..." (الفصل 96، 1 - 5).

الفصل 97، 13 - 17 يقول أيضاً:

"فقال الكاهن حينئذ: ماذا يُسمى مسيا (المسيح)؟ (14) أجاب يسوع: إن اسم مسيا عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه، ووضعها في بهاء سماوي. (15) قال الله: أصبر يا محمد... (17) إن اسمه المبارك محمد".

تشكل هذه الآيات مخالفة صارخة للوحي الإلهي في الإنجيل وفي القرآن الذي يصدّق على ما جاء في الإنجيل بقوله إن عيسى هو حقاً المسيح. إضافة إلى ذلك، إن النبي محمد لم يدّعي يوماً أنه هو المسيح دون عيسى، أو قال إنه خلق قبل عيسى. أين تعاليم القرآن الشريف من افتراءات "إنجيل برنابا؟

إن هدف مبتدعي هذا "الإنجيل" ـ الذي لم ينجح في إخفاء اليد الصهيونية التي وراءه - كان تحريض المسلمين ضد المسيحيين، وتوسيع الهوة بين الفئتين الشقيقتين، مطبّقين مبدأ "فرّق تسد". لعبوا على محبة المسلمين للنبي محمد، بتقديمه على أنه أعظم من يسوع. فوقع المؤمنون السطحيون عن جهل في هذا الفخ، دون أن يكونوا مدركين لخلفية وأبعاد المشكلة. إنهم بإنكار مسيحية عيسى ونسبها لمحمد، يتحوّلون إلى شهود زور على رسالة القرآن التي يدّعون الانتماء إليها.

نشرت مطبعة "المنار" المصرية، لصاحبها السيد محمد رشيد رضا، ترجمة عربية لإنجيل برنابا، وهي ترجمة من الإنكليزية للدكتور خليل سعادة، منها نقلنا المقتطفات الواردة هنا. يشرح المترجم في مقدمته ما يكفي لتعرية اليد الصهيونية التي ابتدعت هذا "الإنجيل" الذي ألّفه يهودي اعتنق المسيحية وأصبح راهباً، ثم اعتنق الإسلام. نحن واثقون أنه اعتنق الدينين زوراً لنشر أضاليله في صفوفهما. لقد اكتشف العلماء أن هذا "الإنجيل" كُتب في الأصل باللغة الإيطالية، ويرجع إلى القرن السادس عشر. تبيّن ذلك من نوع الحبر المستخدم، والخط، والأسلوب الفينيسي الذي كان مشهوراً آنذاك في إيطاليا، بالإضافة إلى نوع الورق المكتوب عليه.

هل يتكلّم القرآن عن التزوير؟

يرتكز مروّجو إشاعة تزوير الكتاب على بعض الآيات القرآنية، متناسين أن القرآن أتى مصدّقاً للكتاب. إن القرآن لا يناقض نفسه بنعت الكتاب بالتزوير بعد التصديق عليه. سنذكر بعض الآيات القرآنية التي يستند إليها دعاة التزوير ونبرهن أن المقصود في القرآن هو إدانة الذين يتلاعبون **في التفسير**، لا في آيات الكتاب.

[أفتطمعون أن يؤمنوا (اليهود) لكم (أيها المسلمون) وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله (في التوراة) **ثم يحرفونه** (عن معناه) **من بعد ما عقلوه** (فهموا مقصود الله) **وهم يعلمون**] (قرآن 2؛ البقرة 75).

[الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم **ليكتمون الحق وهم يعلمون**] (قرآن 2؛ البقرة 146).

هؤلاء المفسرون الماكرون **يحرّفون** معنى كلام الله في الآيات الكتابية [**من بعد ما عقلوه وهم يعلمون**].

المقصود هو تحريف **تفسير** كلام الله. في مكان آخر يكشف القرآن أيضاً:

[وإن منهم لفريقاً **يلوون ألسنتهم** بالكتاب لِتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله (من الكتاب) وما هو من عند الله (لا من الكتاب بل من عندهم) ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون] (قرآن 3؛ آل عمران 78).

لاحظ أنهم [يلوون ألسنتهم]، لا يزوّرون نص الكتاب، بل [يلوون ألسنتهم]، أي أنهم يأتون **بتفاسير** تناسبهم، ليجعلوا الناس يؤمنون أن كلامهم يأتي من عند الله، [ويقولون على الله الكذب].

هذا هو تفسيرنا للآيات المذكورة أعلاه التي يحاول الماكرون أن يلووها بألسنتهم للافتراء على الإنجيل. القرآن يصرّح أن اليهود هم الذين يمارسون ذلك:

[من الذين هادوا (اليهود) **يحرّفون** الكَلِمَ عن مواضعه...] (قرآن 4؛ النساء 46).

الذين يحرّفون [الكلَم عن مواضعه]، أي عن معناه، يحرّفونه عن المعنى الذي أراده الله بتقديمهم تفسيراً خاطئاً. فيقول القرآن بهذا الخصوص:

[ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل... فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية **يحرّفون الكلم عن مواضعه** ونسوا حظا مما ذُكروا به...] (قرآن 5؛ المائدة 12 - 13)

إن المقصود الإلهي واضح ويشير إلى [تحريف الكلَم عن مواضعه]، أي تحريف الكلام عن معناه. وتجدر الإشارة إلى أن فئة من [الذين هادوا]، أي اليهود بني إسرائيل، هم المقصودون في تلك الآية القرآنية. وذلك لأن بعض اليهود كانوا، ومازالوا، يلوون كلام الله ونبوءاته تبريراً لرفضهم السيد المسيح. وإن "إنجيل" برنابا المنحول، لهو خير مثل على ذلك.

لكن القرآن الكريم لا ينفرد وحده بإدانة الكتبة اليهود لتلاعبهم بكلام الله وتحريفه عن مواضعه، إذ أن النبي إرميا (القرن السادس ق.م) أعلن غضب الله على اليهود لتحريفهم التوراة، فيقول:

"كيف تقولون: نحن حكماء وشريعة الرب معنا (التوراة) ؟! أما ترون أن **قلم الكتبة الكاذب حولها إلى الكذب**" (إرميا 8، 8).

لا بد من التوقف عند كلام إرميا لتوضيح المقصود الإلهي منه. فقد ثار هذا النبي منذ القدم على الكتبة لأنهم شوّهوا رسالة الكتاب بتفاسيرهم الباطلة، فحوّلوا التوراة إلى كذب.

إنني، إذ أؤكد على صحة التوراة، أقصد النص التوراتي الذي بين أيدينا اليوم. إن هذا النص يطابق تماماً النص الذي كان معروفاً قبل المسيح، تصدّق عليه مخطوطات "البحر الميت". إن هذا النص هو نفسه الذي عرفه المسيح وهو نفسه الذي عرفه النبي محمد. لا تزوير فيه، ولا يمكن أن تتلاعب فيه يد بشرية، لأن الله أراد بحكمته وقدرته الخارقة، أن يصل إلينا نص الوحي الإلهي كاملاً. لماذا؟ ليكشف لنا مخططه الخلاصي لصالح البشرية كلها، وليفضح تأثير الروح الصهيوني السلبي على الرؤساء والكتبة اليهود.

فأثناء كتابتهم التوراة بدءاً من القرن العاشر ق.م، أي بعد موت موسى بحوالي ثلاثمائة سنة، أضافوا على التوراة، عن عمد وتصميم، كثيراً من النصوص التي نسبوها زوراً إلى الله، كما يشدد القرآن. هذه النصوص لا زالت موجودة حتى اليوم في التوراة. سمح الله في حكمته أن تبقى، ليفضح اليد الصهيونية التي دستها لتبرر، باسمه، تقاليد بشرية يرفضها. هذه الآيات هي طفيليات يسهل على البصير كشفها.

كل من يبحث في التوراة عن كثب، يلاحظ وجود إلهين فيها: الإله الخالق الذي لا إله إلا هو، و "الإله" الذي ألّهَه الكتبة اليهود، وهو الشيطان، "إله" القتل والذبح والسرقة والكذب. وهناك أمثلة كثيرة عن ذلك في التوراة، نرى من خلالها عدم تمييز اليهود بين الله الخالق والشيطان الذي كان يتقدّم الله في ضمائر اليهود مختلساً اسمه.

نجد مثلاً عن ذلك في كتاب القضاة (الفصل17 و 18). إنها قصة كاهن يستشير الله بواسطة حجرين صغيرين،

"الأفود والترافيم" (المعروفان عند عرب الجاهلية بـ "الأزلام" وقد حطمهما النبي محمد لدى فتحه مكة)، كان مكتوباً على أحدهما كلمة "نعم" وعلى الآخر كلمة "لا"، كانا يوضعان في وعاء، ثم يمد الكاهن يده بعد تحريك الوعاء، يتناول واحداً منهما، ويعمل بموجب الكلمة المكتوبة على الحجر الذي اختاره. فيقوم بالأمر إن كانت "نعم" وينثني عنه إن كانت "لا". وتروي القصة أن "الرب الإله" كان تمثالاً منحوتاً يستشيره الكاهن، وقد أمر هذا "الإله" الصنم اليهود بقتل وذبح كل من حولهم والإستيطان في أراضيهم. والأمثلة كثيرة على هذا "الإله" الصهيوني الشيطاني (التثنية 20، 10 - 14).

تكمن أهمية التوراة في فضحها اليهود وتمكين المؤمن من تمييز هوية هذا "الإله" الدجال الذي يعبده اليهود العنصريون. هذا الإله الصهيوني ليس سوى الشيطان في هيئة صنم يوحي بأفكار توسعية ويحرض على الجريمة وقتل الأنبياء أنفسهم لفضحهم المجازر التي ارتكبها اليهود، كما فعل النبي ميخا الذي ندد بهم لأنهم "يبنون صهيون بالدماء وأورشليم بالظلم قائلين: إن الرب معنا وفي وسطنا" (ميخا 3، 9 - 12). فمن هو هذا "الرب" المتعطش إلى الدم الذي يدينه جميع الأنبياء؟

لقد كشف المسيح عن هوية هذا "الرب" عندما قال لليهود الذين رفضوه: "إن أباكم هو الشيطان وأنتم تريدون تنفيذ مشيئة أبيكم" (يوحنا 8، 44).

إن الإنجيل والقرآن، إذ يصدّقان على التوراة، إنما يصدّقان على ما أوحى الله فيها من هدى للناس، ويدعوان المؤمنين إلى تمييز مخالب الصهيونية المندسة في التوراة كما فعل النبي إرميا والنبي ميخا وغيرهما من الأنبياء، ومن ثم المسيح الذي فضحهم، ومن بعده أيضاً النبي العربي الكريم.

فضح يسوع الكتبة والفريسيين اليهود ونعتهم بالمرائين:

> "لماذا تخالفون أنتم وصية الله من أجل تقاليدكم؟... وهكذا **أبطلتم** كلام الله من أجل تقاليدكم. يا مراؤون، صدق إشعيا في نبوءته عنكم حين قال: هذا الشعب يكرّمني بشفتيه وأما قلبه فبعيد عني، وهو باطلاً يعبدني **بتعاليم وضعها البشر**" (متى 15، 3 - 9).

نشير هنا إذاً إلى أن الكتاب نفسه يدعونا إلى التمييز بين الوحي الإلهي والوحي الصهيوني الموجودين فيه. فلا يجب على المؤمنين أن ينفروا من التوراة بسبب تسلل روح الصهيونية إليها. بل العكس، على هذه الحقيقة أن تشكل حافزاً لذوي القلوب القوية والجريئة ليتفحصوا الكتاب لاستخلاص ما فيه من كنوز روحية بالرغم من العوائق والصعوبات، كما فعل إرميا، ويسوع ومحمد.

من ناحية أخرى، إن احترام النبي محمد للتوراة والإنجيل هو ضمانة إضافية وكافية لجميع المسلمين الذين يريدون اللجوء إليهما:

> [قل (يا محمد للعرب الذين يزدرون التوراة والإنجيل) فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما اتبعه إن كنتم صادقين] (قرآن 28؛ القصص 49).

لا يمكننا أن نتمنى شهادة للكتاب أعظم من شهادة هذا النبي العربي الأكرم؟ ففي مفهوم نبي الإسلام الحبيب، الكتاب والقرآن كلاهما من عند الله. ولنكون أكثر تحديداً، الكتاب **في نصه الحالي**، بما أنه نفس النص الذي عرفه النبي محمد.

في الآية المذكورة أعلاه، لم يجعل الله من محمد رسولاً للقرآن فقط، بل للكتاب أيضاً، فالقرآن وحي عربي للوحي الكتابي. لذلك يقول الله لمحمد، في القرآن، أن لا يطلب من أهل الكتاب الرجوع إليه كحكم، لأن عندهم حكم الله في الكتاب:

> [وكيف **يحكّمونك** وعندهم التوراة فيها حكم الله...] (قرآن 5؛ المائدة 43).
>
> [وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون] (قرآن 5؛ المائدة 47).

يدعو النبي محمد كل المؤمنين العرب، من خلال القرآن، إلى السير على خطى الذين سبقوهم في الإيمان، اليهود والمسيحيين **الصادقين** الذين نضجوا بمياه الحياة الروحية المتدفقة بوفرة من الكتاب، فيقول القرآن:

[يريد الله ليبيّن لكم (أيها العرب) ويهديكم سنن الذين من قبلكم...] (قرآن4؛ النساء 26).

[يا أيها الذين آمنوا (بالإسلام) آمنوا بالله ورسوله والكتاب (القرآن) الذي نزل على رسوله (محمد) والكتاب (التوراة والإنجيل) الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته و**كتبه** ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً] (قرآن 4؛ النساء 136).

ها هي وصية القرآن: الإيمان ليس فقط بمحمد والقرآن، بل أيضاً بالكتب التي أوحاها الله قبل القرآن: التوراة والإنجيل في نصهما الحالي. كل مؤمن صادق، يهودي، مسيحي أو مسلم، لا يمكنه إلا أن يؤمن بوحدة الوحي الكتابي القرآني.

وليوحّد الرب العلي القدير مختاريه، أصحاب القلوب الصادقة، وجميع البشر الصالحين، حول وحيه الواحد الذي لا يتجزأ، ليكونوا وحدة متكاملة في وجه قوات الشر التي تريد تحطيمهم.

6.4 سيرة النبي محمد

يأخذ بعض المستشرقين على النبي محمد كثرة حروبه وتعدد زوجاته. سنعرض الأسباب التي تبرر هذه الأفعال التي تبدو في نظر الكثيرين غير مقبولة وغير متوافقة مع النبوّة.

1-6.4 أزواج النبي محمد

أحد هذه المآخذ زواج النبي محمد من زينب بنت جحش بعد طلاقها من زيد بن حارثة، الذي كان النبي محمد قد اعتقه وتبناه قبل البعثة. فالمسلمون لا يعملون ما فيه الكفاية لإلقاء الضوء الحقيقي على تفاسير الوحي القرآني وعلى سيرة النبي محمد النزيهة، فأتت بعض التفاسير الرسمية لتزيد سوء ظن المستشرقين، ومسيحيين كثيرين، في القرآن وفي سيرة محمد. نلاحظ ذلك جلياً في أمر زواج محمد بزينب بعد طلاقها من زيد، فيفسر علماء الإسلام هذا الزواج كالتالي: "وقع بصر النبي محمد على زينب بعد زواجها من زيد فوقع في نفسه حبها".

هذا التفسير غير أكيد إطلاقاً، إنما هو اجتهاد لا نظن أن المفسرين قد أحسنوا فيه، وسنقدّم تفسيرنا في حينه.

وُلد نبي الإسلام الكريم سنة 570م في مكة وتوفاه الله يوم الاثنين 8 حزيران (يونيو) سنة 632م. توفي والده عبد الله قبل مولده ببضعة أشهر، وتوفيت أمه آمنة وهو في حوالي الخامسة من عمره. يتيماً، تولى رعايته جده عبد المطلب الذي توفي بعد ذلك بثلاث سنوات. فاحتضنه عمه أبو طالب الذي كان يعزه كثيراً بسبب استقامته. أبو طالب هو والد علي، ابن عم محمد العزيز وصديقه المخلص مدى الحياة. تزوج علي فيما بعد من فاطمة، إبنة محمد الحبيبة.

كان عبد المطلب، جد محمد، وجيهاً من آل بني هاشم، من قبيلة قريش بمكة. كان له عشرة أبناء منهم عبد الله (أبو محمد)، وأبو طالب (عمه الذي احتضنه وتبناه)، وحمزة (الذي آمن به ودافع عنه)، وأبو لهب وأبو جهل (اللذان حاربا محمد).

آمنة، أم النبي، هي أخت ورقة بن نوفل الذي اعتنق المسيحية والذي أتينا على ذكره سابقاً، وابنة عم خديجة، زوجة محمد الأولى.

أمضى محمد شبابه في مكة، وعُرِف بنزاهته وعفته وسمو خلقه وحبه للعزلة والتأمل، ولم يكن يشارك أبناء جيله طعم الحياة الدنيوية. كان أهل مكة يدعونه "الأمين" لصدقه وأمانته. كان حبه للمناجاة والتأمل يقودانه إلى مغاور الجبال المحيطة بمكة، هرباً من غوغائية العالم، ومبحراً في أعماق الروحانيات، منصتاً إلى أصوات أمواجها الخفية، تهتز لها روحه المتعطشة لله.

لكن ذلك لم يمنعه من المشاركة في الحياة التجارية في مكة. فكان يهتم بقوافل البضائع العابرة بها بين اليمن والشام. عمل محمد عند قريبته خديجة، وهي أرملة تاجر غني في مكة. كان محمد يقود قوافلها إلى بلاد الشام للتجارة. أعجبت بصدقه وأمانته في التعاملات التجارية، فأرسلت إلى عمه أبي طالب ليكلمه عن الزواج. وافق محمد الذي كان آنذاك في الخامسة والعشرين من عمره وخديجة في الأربعين.

كان الزواج موفقاً وسعيداً. رزقوا بثلاثة أبناء توفوا في سن مبكرة وأربع بنات هن: رقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة.

أثناء رحلاته العديدة إلى الشام، تعرف محمد على رهبان مسيحيين أشهرهم الراهب بحيرة الذي ربطته به صداقه متينة. كان بحيرة معجب بمبادىء محمد الأخلاقية وغالباً ما كان يحدثه عن الأنبياء والمسيح. بتلك الطريقة كان الله يهيئه ليكون رسول العرب.

لما نضجت روح محمد بالتأمل والمناجاة، انكشفت له السماء لأول مرة وهو في سن الأربعين. فظهر له ملاك الله جبرائيل (أو جبريل) "وكان يخلو في غار حراء بالقرب من مكة. فجاءه الملاك فقال له:

> "إقرأ (الكتاب المقدس). قال (محمد): ما أنا بقارئ (كان محمد لا يقرأ ولا يكتب). فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد. فقال: إقرأ. قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد. فقال إقرأ، فقلت ما أنا بقارئ. فأخذني، فغطني الثالثة، ثم أرسلني. فقال: إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم. فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال: زمّلوني، زمّلوني! فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع. فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي" (صحيح البخاري).

كانت هذه أول رؤية أنعم الله بها على رسوله. ارتاب محمد كما ارتاب من قبله موسى، إرميا، دانيال وأنبياء آخرون. وقد لجأ محمد، أول ما لجأ، إلى رفيقة حياته زوجته المخلصة وصديقته الحميمة خديجة التي طمأنته، ولم تشك به وهلة كما جاء في الأحاديث الشريفة، بل

> "انطلقت به حتى أتت به ورقة بن نوفل، ابن عمها، وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب... وكان شيخاً مسناً قد عمي. فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك (محمد). فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى. يا ليتني فيها جدعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوَ مخرجي هم؟ قال: نعم! لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به، إلا عودي. وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً. ثم لم ينشب ورقة أن توفي" (صحيح البخاري).

هكذا طمأن ورقة ابن أخيه محمداً مصدّقاً على حقيقة ما رآه. وقد تحققت نبوءة ورقة عندما نبذ أهل مكة، وعلى رأسهم قبيلة قريش، النبي محمد كما نُبذ كل نبي من قومه في الكتاب. نشير إلى أن ورقة رأى في رسالة محمد ما جاء به موسى. فالرسالة واحدة والوحي واحد.

في البداية، ولفترة طويلة، آمن بمحمد فريق صغير فقط. وكانت زوجته خديجة أولى المؤمنين. الدين الجديد الذي بدأ يبزغ فجره في مكة أقلقت مضاجع أثريائها المتاجرين بالأصنام وذوي النفوذ فيها الذين كانوا يفرضون الضرائب وينتفعون من الحج الوثني الذي كان يقام. فرأوا في عقيدة التوحيد خطراً كبيراً على تجارتهم ونفوذهم وهيمنتهم. فعادوا محمد وأتباعه واضطهدوهم شر اضطهاد.

تحمل محمد بكل شجاعة عبء رسالته ومشقاتها، مثابراً فيها وقد كلفته ماله وراحته. وأبى أن يجابه أعداءه بالسلاح، أو حتى أن يحمل سيفاً يحتمي به، بل أمر أتباعه بترك مكة والهجرة إلى الحبشة. فلجأ أثنا عشر من أتباعه إلى النجاشي، امبراطور الحبشة، وهو مسيحي. فرحب بهم ومنحهم حق اللجوء إلى الحبشة والإقامة بربوعها مطمئنين.

عانى محمد عشر سنوات من الضيق والاضطهاد في مكة، مبشراً فيها بالتوحيد دون جدوى، إذ لم يؤمن به إلا عدد قليل من أهلها. بل كانت معارضة قبيلة قريش له تزداد عنفاً حتى أنها شكلت خطراً حقيقياً على حياة النبي وأتباعه. جرت عدة محاولات لقتله، مما اضطره في النهاية للهجرة من مكة إلى يثرب، التي سميت فيما بعد "المدينة"، أي مدينة النبي، حيث كان له فيها أصدقاء ومناصرون كثيرون، ولم يعاديه فيها إلا اليهود.

غادر محمد مكة سراً تحت جناح الليل بعدما تم إنذاره بمؤامرة تحاك ضده لقتله. في تلك الليلة بالذات، حل محله علي ابن عمه في بيته، وفي فراشه، حتى ينقذ حياته. في يثرب، كان يحمي محمد عدد كبير من مؤيديه ووحدهم يهود المدينة كانوا يشكلون تهديداً له.

قبل هجرته إلى يثرب، فاجعتان أليمتان أصابتا محمد تباعاً: موت عمه أبي طالب الذي احتضنه وحماه ضد قريش، وموت خديجة، رفيقة حياته المخلصة التي أحبته وآمنت به وكانت له السند الروحي الذي ثبت إيمانه وثقته بنفسه. عام وفاة هذين العزيزين على قلب محمد دعي بعام الحزن.

حاول أهل قريش، بقيادة أبي سفيان، إغراء محمد بالمال والنفوذ ليتراجع عن رسالته. فأرسلوا وفداً إلى عمه أبي طالب، قبيل موته وهو على فراش المرض، ليتوسط بينهم وبين محمد الذي عرضوا عليه المال والجاه والمُلك شرط أن يرتد عن التوحيد، قائلين: "إن كنت بما جئت به من هذا الأمر مالاً، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً، سيدناك علينا، حتى لا نقطع أمراً دونك. وإن كنت تريد ملكاً، ملكناك علينا. أما الإله الواحد، فلا!" إلا أن النبي محمد ازداد تمسكاً برسالته وقال: "والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه". بعد موت أبي طالب، الذي كان يسعى إلى تهدئة الوضع، بلغ التوتر ذروته بين أهل قريش ومحمد.

في تلك الفترة، قبيل الهجرة إلى يثرب، حدثت أعجوبة "الإسراء والمعراج" المذكورة في سورة الإسراء. وهي حدث روحي وتاريخي مهم جداً في حياة النبي محمد وأتباعه كونه يشكل منطلقاً لرسالته. في تلك الليلة كان محمد في بيت ابنة عمه هند، شقيقة علي بن أبي طالب. آتاه الملاك جبريل وأسرى به على فرس اسمه "البُراق" (من البرق) إلى جبل سيناء حيث كلم الله موسى، ثم إلى بيت لحم حيث مهد المسيح، ثم إلى بيت المقدس في القدس، ومنها عرج به إلى السماء ثم أعاده إلى بيت هند:

[سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا] (قرآن 17؛ الإسراء 1).

رفض أهل قريش وكثيرون من أتباعه تصديق أعجوبة الإسراء والمعراج وارتد عنه الكثيرون. فازدادت عليه الاضطهادات واشتدت عزلته، فقرر محمد الهجرة إلى يثرب "المدينة" يوم 24 أيلول (سبتمبر) سنة 622م. هذه الهجرة تحدد بداية التقويم الهجري (الروزنامة الهجرية).

بعد الهجرة، اتخذ محمد لنفسه عدة زوجات، لا حباً بالنساء، كما يظن كثير من المستشرقين، بل لتوحيد الصفوف بالمصاهرة. أولى زوجات محمد كانت "سودة" أرملة أحد أتباعه الذين هاجروا إلى الحبشة ثم عادوا منها. كانت سودة كبيرة في السن، تزوجها محمد عرفاناً بالجميل، ليحميها ويعيلها وأولادها، لأنها وزوجها كانا من بين أتباعه الأولين.

تزوج أيضاً عائشة بنت أبي بكر صديقه ورفيقه ليعزز أواصر الصداقة بينهما. كانت عائشة في السابعة من عمرها، لكنها بقيت في بيت أبيها حتى بلغت التاسعة. في خلال هاتين السنتين تزوج محمد من سودة. وتزوج أيضاً حفصة بنت عمر بن الخطاب، ثاني الخلفاء الراشدين الأربع الذين خلفوه بعد موته، ليزيد روابط الوحدة بين المسلمين. وإنه حرصاً منه على تلك الوحدة، زوج بناته الأربع إلى كل من عثمان بن عفان، أحد أتباعه الأمناء الذي أصبح ثالث الخلفاء الراشدين، والذي تزوج بنتيه "رقية" و "أم كلثوم"، لذا عُرِف بـ "ذي النورين"، وعلي بن أبي طالب، ابن عمه، الذي زوجه ابنته الحبيبة فاطمة، وخالد بن الوليد الذي حارب النبي وانتصر عليه في أحد، ثم أسلم وتزوج ابنته زينب. بالمقابل تزوج النبي ميمونة خالة خالد ليقوي مجتمع المؤمنين الأولين. وتزوج محمد أيضاً زينب بنت خديجة وأم سلمة لأسباب إنسانية، لا عاطفية ولا شهوانية، لأنهما كانتا أرملتي شهيدين سقطا في أرض المعركة ومتقدمتين في السن.

أما فيما يتعلق بزواجه من زينب بنت جحش، الزوجة السابقة لابنه بالتبني زيد، فهو في رأينا، ليس كما قدمه المفسرون المسلمون عن سورة الأحزاب التي تذكر القصة، بل إنهم قد ارتكبوا خطأ فادحاً بتقديمهم هذا الأمر كعلاقة حب بشري. إليكم النص القرآني بالإضافة إلى تفسير "الجلالين"، التفسير الرسمي والمعترف به بشكل عام، والذي نستنكره. ملحقين به تفسيرنا الذي ينطبق على عظمة خُلُق النبي الكريم محمد:

[وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعصِ الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً] (قرآن 33؛ الأحزاب 36).

تفسير "الجلالين":

نزلت هذه الآية في عبد الله بن جحش وأخته زينب. خطبها النبي لزيد بن حارثة. فَكَرِها ذلك حين علما بظنهما قبل، أن النبي خطبها لنفسه. ثم رضيا للآية. فزوجها النبي لزيد. ثم وقع بصره عليها بعد حين. فوقع في نفسه حبها، وفي نفس زيد كراهتها. ثم قال للنبي: أريد فراقها. فقال: أمسك عليك زوجك.

تفسيرنا:

لم يقع في قلب النبي حب زينب. وكان سبب رفض النبي طلاق زيد منها، أنه هو، أي محمد، الذي استدعاها مع أخيها عبد الله للزواج من زيد. وقد تم الزواج بعد نزول الآية، مع كرههما الزواج من زيد قبل نزولها. بالتالي، فإن نية زيد بالطلاق منها وضعت النبي في مأزق حرج لما كان سيعرض زينب إلى المس في شرفها، فيقال عنها: "إن ابن النبي قد طلقها"، ويؤدي إلى طردها من المجتمع وزرع بزور الحقد والكراهية، ويسبب التفرقة بين النبي محمد وآل بني جحش. فلم يكن أمام النبي، تفادياً لهذا الوضع المحرج، إلا أن يتزوج هو من زينب ليرفع من شأنها أمام الناس، فيقال عنها: "إن النبي قد تزوجها"، فيصون شرفها وكرامتها بدلاً من تعريضها للذل والمهانة.

مع ذلك كان محمد يخشى عدم فهم الناس لحقيقة الأمر، فيقولون إنه قد تزوج زوجة إبنه لأنه هام في حبها. لهذا السبب أصر على زيد بعدم الطلاق. لو كان مغرماً بها بالفعل، لكان استحسن الطلاق ورغب به.

وكان زيد بن حارثة من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله قبل البعثة، وأعتقه وتبناه، وآمن زيد بعد ذلك بالإسلام. لقد أنعم الله على زيد مرتين، بتحريره من العبودية، وبنعمة الإيمان. لهذا السبب يتابع الله قائلاً لمحمد بعد الآية 36:

[إذ تقول للذي (لزيد) أنعم الله عليه (بالإسلام) وأنعمت عليه (يا محمد بالإعتاق) أمسك عليك زوجك واتق الله (في أمر طلاقها) وتخفي في نفسك ما الله مُبديه...] (قرآن 33؛ الأحزاب 37).

تفسير "الجلالين":

[وتخفي في نفسك ما الله مبديه] أي مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد لتزوجتها.

تفسيرنا:

يخفي النبي في نفسه لا محبته لزينب، بل وعيه لخطورة الوضع، وأن لو فارقها زيد لاضطر أن يتزوجها ليسترها. من جهة أخرى، لم يكن الناس سيفهمون نيته الحقيقية وكانوا سيفسرون بادرته بصورة خاطئة؛ كانوا سيظنون علاوة على ذلك أنه تزوجها حباً بها، وهذا ما يعتقده البعض اليوم أيضاً. لهذا السبب حث الله النبي محمد على التصرف وفقاً لإدراكه وضميره، بمعزل عن ما يمكن للناس أن يعتقدوه:

[... وتخشى الناس (أن يقولوا تزوج زوجة ابنه) والله أحق أن تخشاه] (قرآن 33؛ الأحزاب 37).

تفسير "الجلالين" لهذه الآية:

"تزوجها ولا عليك من قول الناس".

تفسيرنا:

على النبي أن يتصرف بحكمة أمام الله، متجاهلاً أقوال الناس، عاملاً [بالتي هي أحسن]، لا بالتي ترضي الناس، حتى وإن افتروا عليه القول إنه تزوج زوجة ابنه حباً بها. فعلى النبي أن يخشى حكم الله الذي يعلم ما في قرارة القلب، فهو يعلم أن محمداً تزوج من زينب ستراً لها وحفاظاً على رص الصف، لا لأنه عشقها.

ينسجم تفسيرنا مع سيرة حياة النبي محمد، خصوصاً في ما يتعلق بالدوافع العميقة والنبيلة لزيجاته، وفي كل لحظات حياته.

2-6.4 أهم حروب النبي محمد

في يثرب التي سميت "المدينة" بعد هجرة النبي إليها، أي مدينة النبي، أو المدينة المنورة، كما دعيت فيما بعد، كان لمحمد أنصار كثيرون منهم قبيلتي الأوس والخزرج، ولم يعاده فيها إلا اليهود الذين كانوا متحالفين مع مشركي مكة ألد أعدائه. لهذا السبب قال القرآن:

[لتجدنّ أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا (قريش) ولتجدنّ أقربهم مودة للذين آمنوا (بالقرآن) الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون] (قرآن 5؛ المائدة 82).

بعد هجرته إلى المدينة، حرّض يهود هذه المدينة مشركي مكة على مواصلة حربهم ضد محمد. فكان النبي، حتى ذلك الحين، يأبى حمل السلاح، لكنه اضطر في النهاية دفاعاً عن المؤمنين وعن رسالته، ضد الأعداء الذين هجموا على المدينة بعد أن داهموا بيوت المؤمنين في مكة وهجروهم منها. فيشير القرآن إلى ذلك في الآية التالية:

[الذين **أخرجوا من ديارهم** بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله] (قرآن 22؛ الحج 40).

لهذا السبب قضى محمد بواجب الدفاع عن النفس في المدينة. إن الدفاع عن النفس حق مشروع وإهماله تقصير. لذلك سمح الله للمؤمنين بالقتال:

[**أُذِنَ** للذين يقاتلون بأنهم ظُلِموا وإن الله على نصرهم لقدير] (قرآن 22؛ الحج 39).
[وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله] (قرآن 8؛ الأنفال 39).

قبل التطرق إلى موضوع الحروب، علينا أن نشير إلى أن محمد، وفقاً للآيات القرآنية المذكورة أعلاه، لم يبادر أبداً إلى الحرب، بل كان دائماً بحالة دفاع عن النفس. في بعض الحالات، اتهم محمد بأخذ مبادرة القتال، لكن الأمر كان يتعلق بملاحقة للعدو، في معركة تستكمل أخرى.

غزوة بدر

خلال هذه المعركة، تصدى المسلمون وعددهم ثلاثمائة فقط لمشركي قبيلة قريش وعددهم ألف. بالرغم من عددهم القليل، انتصر المسلمون على المشركين. وقعت هذه المعركة في السنة الثانية للهجرة.

غزوة أحد

بتحريض من يهود المدينة، هجم مشركو قبيلة قريش على محمد في أحد، إحدى ضواحي المدينة. القريشيون المتحالفون سراً مع اليهود، كانوا بقيادة خالد بن الوليد الذي اعتنق الإسلام فيما بعد وتزوج من زينب، ابنة محمد. انتهت هذه المعركة بهزيمة المسلمين واستشهاد حمزة، العم الحبيب للنبي محمد. خلال هذه المعركة تنبه النبي للتحالف السري بين يهود المدينة ومشركي قريش فقرر من ذلك الوقت أن يضع حداً لنفوذ اليهود. وقعت هذه المعركة في السنة الثالثة للهجرة.

غزوة الخندق

سميت بغزوة الخندق لأن المسلمين حفروا خندقاً حول المدينة لمنع القريشيين من دخولها. حرض اليهود مجدداً مشركي مكة على القتال ضد المسلمين، فحاصر القريشيون المدينة بعديد من عشرة ألاف رجل. كان إلى جانب محمد مقاتل فارسي يدعى سلمان، وهو مسيحي متمرس في فنون الحرب، نصح النبي أن يحفر خندقاً حول المدينة فيستحيل بالتالي على خيول المكيين اجتياح المدينة. أنقذ هذا الخندق محمداً وأتباعه. وقعت هذه المعركة في السنة الخامسة للهجرة. كان المكيون يتوقعون نصراً سهلاً، لكنهم علقوا بالمقابل في الصحراء وسرعان ما أرغموا على الانسحاب بسبب البرد القارس ومقومات الحياة التي كانت تقل يوماً بعد يوم.

غزوة بني قريظة

حصلت غزوة قرية بني قريظة اليهودية على أثر غزوة الخندق. كان محمد في تلك الأثناء قد اكتشف تآمر اليهود عليه ودورهم الفاعل في غزوة الخندق بعد وعدهم له بالحياد. فقرر ملاحقتهم بعد هربهم إلى قرية بني قريظة حيث

حاصرهم وقضى عليهم. لجأ الناجون منهم إلى قلعة يهودية في خيبر، في شبه الجزيرة العربية. في هذه المكان وقعت فيما بعد معركة محمد الأخيرة ضد اليهود.

بعد غزوتي الخندق وبني قريظة توطدت قواعد الإسلام في شبه الجزيرة العربية وعرف محمد فترة من السلام. فبدأ العرب يهابونه ويبحثون عن إقامة علاقات سلام معه.

عهد الحديبية

بعد ست سنوات من هجرة النبي وأتباعه عن مكة، أراد هؤلاء الأخيرون أن يعودوا إليها للحج. فترأسهم النبي في مسيرة سلمية إلى مكة. عند وصولهم توقفوا على مشارفها في مكان يدعى الحديبية. رفض القريشيون السماح للمسلمين بالدخول للحج في مكة. فدارت بين الفريقين مفاوضات نتج عنها "عهد الحديبية" الذي أعلنت بموجبه هدنة من عشر سنوات. سمح هذا العهد للمسلمين بالدخول إلى مكة في العام التالي لمدة ثلاثة أيام فقط.

عاد محمد والحجاج إلى المدينة بعد ثلاثة اسابيع. أتاح عهد الحديبية لمحمد نشر رسالته في كافة أنحاء شبه الجزيرة العربية وساهم في إظهار الوجه المسالم للإسلام. فاعتنق عدد كبير من العرب دين التوحيد والتفوا حول النبي محمد. في تلك الفترة تزوج خالد بن الوليد، القائد الذي اعتنق الإسلام، من زينب بنت النبي، بعد أن حارب المسلمين في أحد. بالمقابل تزوج محمد ميمونة، خالة خالد، فزادت تلك المصاهرة من صلابة الوحدة بين المسلمين.

رسل محمد إلى الملوك والأمراء

بعد هدوء الوضع في شبه الجزيرة العربية، أرسل محمد إلى الملوك والأمراء يدعوهم للإيمان به وبرسالته، وأهمهم "هرقل" ملك البيزنطيين، و "كسرى" ملك الفرس، والنجاشي "أحمصة" إمبراطور الحبشة، وأخيراً، "المقوقس" عظيم الطائفة القبطية في مصر.

ننقل مضمون رسالة محمد إلى الملك هرقل في الباب الرابع.

غزوة خيبر

بعد أن عم السلام في شبه الجزيرة العربية، لم يبقى أمام محمد إلا التهديد المنبثق من اليهود الذين انسحبوا إلى خيبر. فبعد أقل من شهر من عهد الحديبية، خرج محمد على رأس جيش من المسلمين وحاصروا مدينة وحصن خيبر. اندفع المسلمون ببسالة إلى ساحة المعركة، غير آبهين بالموت، وانتصروا على اليهود بعد قتال عنيف وشرس واستأصلوهم من شبه الجزيرة العربية. حصلت هذه المعركة في السنة السابعة للهجرة، 629م.

في السنة العاشرة للهجرة، كان نور الإسلام قد انتشر في كامل شبه الجزيرة العربية حيث عاش المسلمون والمسيحيون فيها بسلام وطمأنينة. دخل محمد مكة المكرمة فاتحاً دون مقاومة تذكر. فدخل الكعبة وحطم أصنامها. فقال عندئذٍ:

[قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً] (قرآن 17؛ الإسراء 81).

وصفح النبي الكريم عن أعدائه في قريش ـ أبي سفيان وجميع الذين قادوا المقاومة ضده ـ بعفو شامل.

إنتقل محمد رسول الله إلى رحمته تعالى في السنة الحادية عشر للهجرة (632م) في المدينة المنورة حيث يوجد قبره المكرم حتى اليوم، مطمئناً بعد أن أتم رسالته الإلهية.

5. أهم نقاط الالتقاء بين القرآن والإنجيل

أهم نقاط الالتقاء بين القرآن والكتاب هي الوحي بالله الواحد، خالق الكون. ومن جهة أخرى، أهم شهادة للقرآن لصالح الإنجيل هي أن عيسى هو حقاً المسيح. لو لم يؤكد القرآن على هذه العقيدة الأساسية، لما كان صادقاً. فهذه الشهادة بالذات هي التي خزت اليهود وأثارت نقمتهم على محمد. وأكثر من ذلك، فإن القرآن يأتي مصدّقاً للرسالة الإنجيلية بكاملها. لو قال القرآن أن عيسى ليس المسيح، لقبله اليهود وما حاربوا محمد، لأن ذلك كان سيبرر انتظارهم لمسيحهم الصهيوني المعروف في الإنجيل بـ "المسيح الدجال". سنتطرق لهذا الموضوع في معرض حديثنا عن المسيح.

أهم نقاط الالتقاء بين القرآن والإنجيل هي التالية:

1. المسيح
2. مريم العذراء
3. المائدة السماوية
4. الروح (القدس)

1.5 المسيح

الحقيقة الأولى والكبرى التي كشفها القرآن للعرب هي أن لا إله إلا الله. الحقيقة الأساسية الثانية هي أن عيسى هو حقاً المسيح الذي أرسله الله والذي تنبأ بمجيئه أنبياء العهد القديم. كما ذكرنا آنفاً، إن كشف هذه الحقيقة من قبل القرآن هو الذي أثار سخط اليهود ومنعهم من تأييد القرآن. لأنهم لو اعترفوا بالقرآن لاضطروا إلى الاعتراف بالإنجيل أيضاً وبأن عيسى هو المسيح والتخلي بالتالي عن فكرة انتظار مسيحهم الصهيوني. هذه أهم الآيات القرآنية التي تؤكد أن **عيسى ابن مريم هو المسيح**:

[إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك **بكلمة** منه اسمه **المسيح عيسى** ابن مريم...] (قرآن 3؛ آل عمران 45).

[...وقولهم (اليهود) إنا قتلنا **المسيح عيسى** ابن مريم **رسول الله** ...] (قرآن 4؛ النساء 157).

[**المسيح عيسى** ابن مريم **رسول** الله **وكلمته** ألقاها إلى مريم **وروح** منه...] (قرآن 4؛ النساء 171).

[قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد الله أن يهلك **المسيح ابن مريم** وأمه...] (قرآن 5؛ المائدة 17).

[...اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله **والمسيح بن مريم**...] (قرآن 9؛ التوبة 31).

لو اعترف اليهود بمسيحية عيسى، لوجب عليهم التخلي عن فكرة انتظار مسيحهم الصهيوني، ومن ثم عن الصهيونية وعن الدولة الإسرائيلية التي تجسد مبادئ هذه الأخيرة. لقد رفض اليهود في الماضي الاعتراف بأن عيسى هو المسيح ويواصلون رفضهم حتى اليوم لأنه يدين تأسيس كيان سياسي باسم الديانة اليهودية. يخبرنا القديس يوحنا في إنجيله عن هرب يسوع وحده إلى الجبل عندما عرف أن اليهود يستعدون لاختطافه وجعله ملكاً زمنياً على إسرائيل (يوحنا 6، 14 - 15). فقد علّمنا يسوع أن ملكوت السماوات داخلي، في القلب، لا في السياسة (لوقا 17، 20 - 21).

في القرن الثاني عشر ق.م، كان القائد العسكري جدعون أول من رفض تأسيس تلك المملكة التي كان يعرضها عليه اليهود:

"وقال رجال بني إسرائيل لجدعون: تسلط علينا أنت وابنك وابن ابنك لأنك خلصتنا من أيدي المديانيين. فقال لهم: لا أنا أتسلط عليكم ولا ابني، بل **الرب هو الذي يتسلط عليكم"** (القضاة 8، 22).

ثم فيما بعد، أعلن النبي صموئيل في القرن الحادي عشر ق.م عن رفض الله إقامة مملكة إسرائيلية. إلا أن اليهود كانوا يطمحون منذ ذلك الوقت لإنشاء امبراطورية صهيونية عن طريق إقامة مملكة إسرائيلية في فلسطين مع أن الله قد أعلن صراحة بفم النبي صموئيل عن عدم رضاه عنها (صموئيل الأول 8، 19).

برفضه تأسيس مملكة إسرائيلية، يكشف المسيح الهدف الروحي، اللاسياسي للديانة اليهودية ولكل ديانة. لكن هذا لا يعني أن المؤمنين محرومون من ممارسة النشاط السياسي. بل على العكس، إنه من المرغوب ومن الأفضل أن يحكم البلاد رجال مؤمنون، يقودون الناس إلى ما يرضي الله ويخدم أفراد المجتمع بأسره، لا فئة دون أخرى. إنما الاشتراك في الحكم شيء، وتسييس الدين بجعله دين ودولة شيء آخر. فالدين للمؤمنين بالله، أما الدولة فلأبنائها، المؤمنين منهم وغير المؤمنين، فكما جاء في القرآن:

[**لا إكراه في الدين**] (قرآن 2؛ البقرة 256).

ينبغي كتابة هذا الوحي القرآني بحروف من ذهب.

إن أهمية الاعتراف بيسوع مسيحاً، علماً برفضه دولة صهيونية، هو قمة الإيمان في الإنجيل. وهذا يعطي على تصديق القرآن لعيسى كل ثقله:

"لا يقدر أحد أن يقول إن يسوع رب (المسيح) إلا بوحي من الروح القدس" (كورنثوس الأولى 12، 3).

"كل من يؤمن بأن يسوع هو المسيح، فهو مولود (بالروح) من الله" (يوحنا الأولى 5، 1).

ويقول المسيح بنفسه لليهود المتآمرين عليه:

"إن كنتم لا تؤمنون أني أنا هو (المسيح) ستموتون في خطاياكم" (يوحنا 8، 24).

لا بد لنا أيضاً من ذكر هذه الآية القرآنية التي تشهد أن يسوع هو المسيح المنتظر:

[اتخذوا أحبارهم (الحاخامات) ورهبانهم (المسيحيين) أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أُمروا إلا ليعبدوا واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون] (قرآن 9؛ التوبة 31).

هذه الآية، التي تشهد أن يسوع [ابن مريم] هو المسيح، غالباً ما يسيء تفسيرها بعض الذين يرون فيها نفياً لألوهية المسيح. ليس هذا مقصود القرآن الذي يأتي مصدّقاً للوحي الإنجيلي (قرآن 4؛ النساء 47). والحقيقة هي أن الإنجيل يكشف الألوهية المتجسدة في يسوع. (راجع الباب الثاني: نقاط الخلاف، الفقرة 3: "ألوهية يسوع"). لا يجب إذاً اتخاذ ابن مريم رباً وإلهاً مكان الله، إنما الله المتجسد الذي بشرت به نبوءات الكتاب المقدس. وإلا لكنا سنعبد إلهين منفصلين أحدهما عن الآخر: الله من جهة، والمسيح من جهة أخرى عندما [أُمروا إلا ليعبدوا واحداً لا إله إلا هو سبحانه]. تجدر الملاحظة أن كلمة [أرباب] هي في الجمع لتدل على الإشراك بالله. هذا التفصيل الدقيق لا يقدر أن يميزه جميع مفسري القرآن الذين لم يبذلوا أي جهد للتفسير [بالتي هي أحسن] كما يطلب منا القرآن في سورة العنكبوت 46.

من جهة أخرى، يحذرنا الوحي الإنجيلي أيضاً من ظهور المسيح الدجال الصهيوني:

"لقد سمعتم أن مسيحاً دجالاً سيأتي... إن الذي **ينكر أن يسوع هو المسيح**، هذا هو المسيح الدجال" (يوحنا الأولى 2، 18 - 22).

نعلم أن اليهود، والصهاينة خصوصاً، ينكرون أن يسوع هو المسيح.
ماذا نستخلص من كلام الوحي الإنجيلي؟ نستخلص النتيجتين التاليتين:

1. إن محمد قد آمن أن عيسى هو المسيح بإلهام من الروح القدس، وهو بالتالي "مولود من الله".

2. كل الذين ينكرون أن يسوع هو المسيح، أي اليهود الذين يرفضونه وينتظرون مسيحاً آخر، يشكلون جميعهم شخص المسيح الدجال المعنوي. أي باختصار، دولة إسرائيل الحديثة التي ظهرت في فلسطين والتي تجسد قوى المسيح الدجال.

يكشف الوحي الإنجيلي أن يسوع سيقضي بنفسه على المسيح الدجال عند ظهور هذا الأخير. فيقول الرسول بولس في رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي (في اليونان) إن مجيء المسيح سيسبقه ظهور "رجل المعصية"، "العدو" الذي سيبيده يسوع بضياء مجيئه (تسالونيكي الثانية 2، 3 - 12). الكفر الذي أعلن عنه القديس بولس هو تصرف الصهيونيين الكافر والعنصري، كون الله عالمي، لا عنصري. "رجل المعصية"، "ابن الهلاك" و "العدو" الذي يتكلم عنه بولس، هو المسيح الصهيوني، "الذي لا يرضي الله ويعادي جميع الناس"، ودولته الدجال إسرائيل، قلبه النابض، كما يوضح في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي 2، 15. في الماضي، في عهد الامبراطورية الرومانية، كان الصهاينة يعملون في الخفية لتأسيس دولة إسرائيل. فأحبط الرومان خطتهم. أما اليوم، فيسمح لهم ظهور هذه الدولة بأن ينشطوا في العلن وأن يكونوا أكثر قدرة من ذي قبل لبسط سيطرتهم. هذه القوة التي تنكر المسيح يأتيها السلاح من حلفاء يزعمون أنهم تلاميذ يسوع. هنا يتجلى الارتداد عن الإيمان والخيانة في نهاية الأزمنة التي تنبأ بهما الإنجيل (متى 24).

تنبأ النبي محمد في أحاديثه الشريفة عن ظهور هذا الكفر بقوله إن المسيح الدجال سيكون مكتوب بين عينيه أحرف "**ك ف ر**". هذه الأحرف تشكل مجتمعة كلمة كفر (*). وحدد أن قوى الشر هذه تنبثق من اليهود. في الوحي الإنجيلي، نجد هذا التجديف مكتوباً على رأس "وحش" الرؤيا:

1. "وأعطي هذا الوحش فماً ينطق بكلام الكبرياء والتجديف"(رؤيا 13، 5).

2. "فرأيت امرأة تجلس على وحش قرمزي مغطى بأسماء التجديف... وعلى جبينها اسم يرمز إلى بابل العظيمة، أم الزنى ودنس الأرض" (رؤيا 17، 1 - 5). مراجعة نص: "مفتاح سفر الرؤيا"

يؤيد النبي محمد القديس بولس ويشدد في "حديثه الشريف" أنه عند ظهور المسيح الدجال، سيقاتله المسيح عيسى وأصحابه ويقضون عليه. أصحاب عيسى اليوم، وفقاً للمقصود الروحي للوحي والنبوءات السماوية، ليسوا المسيحيين التقليديين المتعاونين مع إسرائيل والداعمين لها. هذا الدعم "المسيحي" الآثم لدولة إسرائيل تنبأ به الإنجيل أيضاً مشيراً إلى أن المسيح الدجال سيتمكن حتى من تضليل تلاميذ يسوع المزيفين (متى 24). اليوم، المؤمنون الحقيقيون هم المتعطشون للحق والعدالة، والمحرومون منهما، والثائرون من كل بلد وكل دين على الإثم الصهيوني الغدار وحلفائه المرذولين، والذين يرزحون تحت ثقل الظلم الصهيوني ويقاومون الكيان الإسرائيلي الظالم الدجال والصهيونية العالمية.

وفقاً لنبوءات الإنجيل والنبي محمد، هذا الكيان الإسرائيلي المزيف سيزول إلى الأبد. سيكون فناؤه عظيماً وسقوطه مدوياً ورمزاً لفشل الصهيونية وكل محاولة وكل فكرة تهدف إلى جعل الإيمان ديناً ودولة. بسقوطه سيتعظ كثيرون وسيدركوا أن يسوع هو حقاً المسيح وملكه راسخ إلى الأبد كما جاء في النبوءات.

(*) راجع كتاب "منهل الواردين" للشيخ صبحي الصالح، الأحاديث الشريفة رقم 1806 و 1808 و 1815.

2.5 العذراء مريم

يحتوي القرآن الكريم على أجمل وأروع الآيات عن مريم العذراء والدة المسيح ويضعها على أعلى قمم القداسة البشرية:

[يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين] (قرآن 3، آل عمران 42).

أليست هذه الشهادة إدانة لليهود الذين يكفرون [بقولهم على مريم بهتاناً عظيماً] حتى يومنا (قرآن 4؛ النساء 156).

إن الله، في هذه الآية الشريفة، يصدق على ما أوحاه عن مريم في الإنجيل:

"مباركة أنت في النساء" (لوقا 1، 42).

يكشف القرآن كذلك عن استثنائية طهارة مريم وابنها. فتقول عنهما امرأة عمران، أم مريم (آل عمران هم عائلة مريم):

[إذ قالت امرأة عمران ربِ إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم... وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها (عيسى) من الشيطان الرجيم] (قرآن 3؛ آل عمران 35 - 36).

تقبل الله الرحمَن الرحيم من أم مريم نذرها، فكانت مريم وذريتها عيسى الوحيدان المصونان من الشيطان الرجيم، إذ يقول النبي محمد في حديثه الشريف:

"ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان (وصمة الخطيئة الأصلية) **إلا مريم وابنها**". (مراجعة تفسير "الجلالين" لآية آل عمران 36)

هذا الحديث، المتفق عليه من العالم الإسلامي بأكمله، هو اعتراف بمريم الحبل بلا دنس. ويعلمنا النبي محمد من خلاله أن جميع البشر، بما فيهم الأنبياء كلهم وأمهاتهم، وهو نفسه، يولدون وقد مسهم الشيطان بدنسه، ما عدا مريم، الحبل بل دنس وابنها عيسى المسيح.

فأين موقف اليهود من هذه الشهادة؟!

3.5 المائدة السماوية

يكشف لنا الوحي القرآني أن الله أنزل [مائدة] من السماء غذاءً للحواريين، تلاميذ يسوع المسيح الاثني عشر. يشكل هذا الطعام السماوي نقطة مشتركة بين الكتاب المقدس والقرآن، نقطة تجهلها الأغلبية الساحقة من المؤمنين. إنها تناول جسد ودم المسيح، مائدة الله السماوية. ينقل لنا القرآن بأسلوب تربوي، مجازي وموجز، عشاء الفصح الأخير الذي شاركه يسوع مع تلاميذه، الذي أسس يسوع من خلاله المائدة الروحية بجسده ودمه. ينقل القرآن هذه الحقيقة بأسلوب دقيق، محترماً جهل العالم العربي آنذاك لرسالة الإنجيل:

[وإذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة **من السماء** قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها (على المائدة) **من الشاهدين** قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا **مائدة من السماء** تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله إني منزلها **عليكم** فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين] (قرآن 5؛ المائدة 112 - 115).

ما هي هذه المائدة النازلة من السماء؟ من المهم جداً أن نعرف طبيعتها الحقيقية بما أن الحواريين قد تعهدوا بأن يكونوا [عليها من الشاهدين]. زيادة على ذلك، على هذه الشهادة أن تدوم إلى **آخر** مؤمن على وجه الأرض، لأن عيسى طلب من الله أن تكون هذه المائدة [عيداً لأولنا و**آخرنا**]. فأنزلها الله لهم محذراً من يكفر بها بعذاب لم يذقه أحد من العالمين.

يظن بعض المفسرين أن هذه المائدة هي طعام مادي كالسمك أو اللحم. ويخلطون بتفسيرهم بين أعجوبة تكثير الخبز والسمك **المادية** التي قام بها يسوع ونقلها الإنجيل (يوحنا 6)، وأعجوبة الغذاء **الروحي**، المائدة **الروحية** النازلة [**من السماء**]، كما يقول القرآن.

ينقل لنا يوحنا، في الفصل 6 من إنجيله، كلام يسوع عن هذا الطعام الروحي الحيوي. قال يسوع أن "جسده ودمه" هما قوت وشراب روحيان يمنحان "الحياة الأبدية" للمؤمنين. عند سماعهم هذا الكلام، تخلى عنه كثير من تلاميذه، لأنهم وجدوا أن هذا "الكلام صعب"، فانقطعوا عنه (يوحنا 6، 48 - 66).

اليوم أيضاً، كثير من "المؤمنين" يرفضون هذا الكلام ويتساءلون "كيف يقدر هذا الرجل أن يعطينا جسده لنأكله!" (يوحنا 6، 52).

لم يتمكن اليهود في الماضي، على الرغم من قرون من التحضير، من فهم يسوع. واليوم أيضاً، عدد كبير من المسيحيين لا يدرك المعنى العميق والحقيقي لكلامه. كيف نفسر إذاً هذه المائدة الروحية النازلة من السماء، لعرب

شبه الجزيرة العربية الذين يجهلون الكتاب المقدس؟ كان على القرآن إذاً أن يعرف برسالة الكتاب مستعيناً بالتلميحات والأمثال ليثير فضولهم وولعهم للحقيقة ويحثهم على البحث عن المعنى الروحي العميق لهذه الرسالة في الإنجيل، حيث يجدون كمال النور المتعلق بسر المائدة القرآنية النازلة من السماء. كما قلنا، كثيرون يلاقون صعوبة في فهم هذه الحقيقة؛ إنها مسألة "إيمان أو عدم إيمان! القبول بها أو تركها". لكل مسؤوليته.

يزعم بعض المفسرين أن الله لم ينزل هذه المائدة بعد. هذا التفسير لا يتوافق مع كلام الله تعالى في القرآن: [إني منزلها **عليكم**]. إذاً لقد شارك الرسل الأوائل بهذه المائدة، التي ستبقى حتى نهاية الزمان، ليشهد عليها آخر مؤمن على وجه الأرض.

أعطى المسيح رسله هذه [المائدة] النازلة من السماء، أي "خبز الحياة الذي ينزل من السماء" (يوحنا 6، 32 - 36) كما وعد، بعد سنة من الحديث عنه. وقد حدث ذلك خلال عشاء الفصح الأخير (العشاء السري) الذي أكله مع تلاميذه (الحواريين) عندما أخذ خبزاً وبارك وكسره وناولهم وقال:

> "خذوا كلوا، هذا هو جسدي الذي يُبذل لأجلكم. ثم أخذ كأساً وشكر وناولهم وقال: إشربوا منها كلكم، هذا هو دمي، دم العهد الجديد الذي يُسفك لأجلكم ولأجل أناس كثيرين، لمغفرة الخطايا" (متى 26، 26 - 29).

عندئذٍ فهم الرسل، والمؤمنون من بعدهم، كيف يهب المسيح ذاته قوتاً وشراباً. القوت أو المائدة التي يقدمها المسيح الحي لأول وآخر مؤمن هو الروح القدس الذي سيبقى في قلوب المؤمنين من خلال هذا الخبز الذي يأكلونه وهذا الخمر الذي يشربونه، جسد ودم وروح المسيح الحي إلى الأبد.

هذا الشراب السماوي هو الذي يتكلم عنه القرآن الكريم أيضاً في سورة المطففين: الذين يشربون من هذا الخمر النادر هم الأبرار، المختارون من الله، والذين يرفضون أن يشربوا منه هم الملعونون، كما يكشف القرآن:

> [إن الأبرار لفي نعيم على الأرائكِ ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم **يُسقون من رحيق مختوم** ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم (ماء) عيناً يشرب بها **المقربون** إن الذين أجرموا (الذين يرفضون أن يشربوا منه) كانوا من الذين آمنوا (بهذا الشراب) يضحكون] (قرآن 83؛ سورة المطففين 22 - 29).

إذ يقدم القرآن الكريم هذا [**الرحيق المختوم**] للمؤمنين بأسلوب شاعري ومنسجم، إنما يصدق هو أيضاً على كلام السيد المسيح في إنجيل يوحنا عن الخبز **المختوم**، القوت المختوم النازل من السماء، أي المسيح نفسه، "لأن الله الآب **ختمه بختمه**" (يوحنا 6، 27). هذا القوت السماوي موجود في الخبز والخمر اللذان يقدمان بسخاء على مائدة الله المقدسة النازلة من السماء باستمرار.

نذكّر بما قاله عيسى في سورة المائدة:

> [اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا] (قرآن 5؛ المائدة 114).

هذا يعني أن المائدة التي نزلت من السماء ليست للحواريين وحدهم؛ فهي تستمر بالنزول كل يوم وفي كل مكان، لتكون عيداً [لأولنا و**آخرنا**]، أي لكل المؤمنين في كل زمان وكل مكان، حتى المؤمن الأخير، إلى يوم القيامة، تشهد إلى الأبد أمام الله لمن شهد لها على الأرض.

هذه المائدة وهذا الرحيق المختوم اللذان ينزلان من السماء، هدفهما فرز البشر وتقسيمهم إلى قسمين: المختارون من الله الذين يأكلون من هذه المائدة، والملعونون الذين يرفضونها ويسخرون من الذي يؤمنون بها.

علينا أن نشدد في النهاية على نقطة في غاية الأهمية، وهي أن القرآن الكريم يدفع المؤمنين، بل يحثهم **على التنافس**، أي على التسابق نحو هذا **الرحيق المختوم** السري، هذا الشراب المجيد المحيي النازل من السماء (قرآن 83؛ المطففين 26)، الذي يختلف تمام الاختلاف عن الخمر الأرضي. ليتسلح إذاً بالحكمة كل من يرفض هذا

الخمر الإلهي، وليحذر كل ساخر يسخر من المؤمنين به المتنافسين عليه، قبل فوات الأوان.

4.5 الروح

ثمة غموض في المجتمع الإسلامي حول مفهوم الروح. تتكرر هذه الكلمة كثيراً في القرآن الكريم دون أن يتم توضيح جوهرها، ما يجعل المؤمنين يتساءلون عن المعنى الصحيح لهذه الكلمة. فورد في سورة الإسراء:

[ويسألونك عن الروح قل (يا محمد) الروح من أمر ربي وما أوتيتم (في القرآن) من العلم إلا قليلا] (قرآن 17؛ الإسراء 85).

أراد الله في القرآن الكريم عدم إلقاء النور على معنى الروح بناءً على حكمة إلهية. فالمولى عز وجل أراد أن يكون وحيه القرآني باباً مفتوحاً ومنفذاً إلى الكتاب المقدس والإنجيل خصوصاً، وشاهداً مصدّقاً للوحي الكتابي، كما رأينا سابقاً.

مسألة الروح في القرآن شبيهة بمسألة [المائدة] التي أنزلها الله من السماء على الحواريين. لا يمكن للمؤمن أن يدرك معناهما إلا باللجوء إلى الكتاب. فالقرآن الكريم يحث المؤمن على الرجوع إلى الكتاب وأهله، إذ ورد في سورة يونس:

[فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك **فاسأل الذين يقرَؤون الكتاب من قبلك** لقد جاءك الحق من ربك (في الكتاب والقرآن) فلا تكونن من الممترين] (قرآن 10، يونس 94).

هكذا يجعل الله القرآن ممراً إلى الكتاب الذي فيه يجد المؤمنون توضيحاً لما كُشف جزئياً في القرآن الذي يعلن بوضوح أنه لا يقدم لعرب الجاهلية إلا **بعضاً** من العلم فقط، بل و [قليلاً] منه، معظمه الباقي موجود في الكتاب:

[وما أوتيتم (في القرآن الكريم) من العلم **إلا قليلاً**] (قرآن 17؛ الإسراء 85).

من يستخف بالرجوع إلى الكتاب فهو من [الممترين] (قرآن 10؛ يونس 4). أما المؤمن المنفتح على كامل الوحي الإلهي فسيجد في الوحي الكتابي الإجابة على مفهوم "الروح"، فهو روح الله القدوس، الله نفسه الذي أرسل روحه الأزلي إلى الأنبياء بدءاً من إبراهيم الخليل حتى تجسده في أحشاء مريم البتول، كما أوحى الله في الكتاب والقرآن.

فقد ورد في الإنجيل:

"فقالت مريم للملاك: كيف يكون هذا وأنا عذراء لا أعرف رجلاً؟ فأجابها الملاك: **الروح القدس** يحل عليك وقدرة العلي تظللك، لذلك فالقدوس الذي يولد منك يُدعى ابن الله" (لوقا 1، 34 - 35).

كما ورد في القرآن:

[...المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم **وروح منه**...] (قرآن 4؛ النساء 171).

من جهة أخرى، عندما مثل رسل النبي محمد أمام النجاشي ليشرحوا له تعاليم النبي، أجابه جعفر بن أبي طلب عن عيسى المسيح: "نقول فيه الذي جاء فيه نبينا. يقول هو عبد الله ورسوله **وروحه** وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول".

6. دعوة إلى التفكير

إنني في هذا الباب الأخير، واستخلاصاً لكل ما جاء في هذا الكتاب، أدعو القارئ إلى تفكير منطقي وتأمل هادئ بنقطتين مهمتين، وهما:

1. رسالة النبي محمد إلى الإمبراطور هرقل يدعوه فيها إلى الإيمان بالإسلام.
2. حسن استقبال نجاشي الحبشة ورؤسائها المسيحيين للمسلمين الذين لجأوا إليهم بعد هربهم من مكة.

1.6 الرسالة إلى هرقل

هذه ترجمة الرسالة :

"بسم الله الرحمَن الرحيم. من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى. أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتِك الله **أجرك مرتين**. فإن توليت، فإنما عليك **إثم الأريسيين**. يا أهل الكتاب، تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون".

ما يهمّنا في هذه الرسالة هما النقطتين التاليتين:

1-1.6 يؤتِك الله أجرك مرتين

يؤكد النبي محمد لهرقل أن الله سيؤتيه "أجره مرتين" إن آمن برسالته. يكرر النبي هنا هذا **الأجر المضاعف** الذي يعد به الله المسيحيين الذي أعلنوا إيمانهم بالإسلام بقولهم:

[إنا كنا من قبله (القرآن) مسلمين]. فيقول الله عنهم: [أولئك يؤتون **أجرهم مرتين**] (قرآن 28؛ القصص 53 - 54).

إن أجرهم الأول هو لأجل إيمانهم بالمسيح والإنجيل، وأجرهم الثاني لإيمانهم بالقرآن المصدّق للتوراة والإنجيل.
ماذا يترتب على المسحيين المؤمنين اليوم بالإنجيل والقرآن معاً؟ في مفهوم النبي محمد، وخلافاً لما يعتقده مسلمون تقليديون كثيرون، لا يترتب عليهم التخلي عن مثقال ذرة من الإنجيل وتعاليمه، فمحمد لم يطلب منهم سوى أن يقولوا: [**اشهدوا بأنا مسلمون**]، ومسلمون من قبل القرآن، كما جاء في سورة القصص. وذلك لأن تعاليم القرآن من التوراة والإنجيل.
بالإضافة إلى ذلك، يشهد الوحي القرآني أن مفهوم الإسلام كان موجوداً قبل القرآن، وأنه يعني الإيمان بالله وبعيسى مسيحاً:

[فلما أحس عيسى منهم (من اليهود) الكفر (به) قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا **مسلمون**] (قرآن 3؛ آل عمران 52).

ويقول الله أيضاً في آية أخرى:

[وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي (عيسى) قالوا آمنا **واشهد بأننا مسلمون**] (قرآن 5؛ المائدة 111).

وعلى ذلك، فإن كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح، فهو في مفهوم القرآن الكريم مسلم من قبل القرآن، أي أنه قد [أسلم وجهه لله] (قرآن 31؛ لقمان 22).
بعد أن جاء النبي محمد للإنجيل مصدّقاً، فإن من يكذب محمداً يكذب الإنجيل، ومن يؤمن بمحمد يصدق معه على الإنجيل و [يُؤتى أجره مرتين]. كذلك، فإن المسلم المؤمن بالقرآن وبمحمد، إن أسلم للإنجيل أيضاً في نصه الحالي، فهو يصدق عليه مع القرآن. لكنه إذا افترى على الإنجيل، بطل إسلامه وأمسى بالتالي شاهد زور على الإنجيل والقرآن معاً ووقع عليه "إثم الأريسيين".

2-1.6 إثم الأريسيين

النقطة الثانية الجديرة بالاهتمام في هذه الرسالة هي **"إثم الأريسيين"**، المعروف في الغرب تحت اسم "الأرية". ظهرت الآرية في الاسكندرية بمصر، في القرن الثالث للميلاد (280 - 336 م) على يد كاهن مسيحي يدعى "أريُس" (Arius) نكر ألوهية المسيح ولحقه أتباع كثيرون عرفوا بـ "الأريسيين" على اسم الكاهن (عدم الخلط بينهم وبين العرق الآري) . في سنة 325م، أدان رؤساء الدين المسيحيون الذين اجتمعوا في بلدة نيقيا (تركيا) بدعة الأرية التي اشتهرت واستمرت بعد المجمع وانتشرت في الشرق حتى إلى ما بعد زمن النبي محمد. وما زالت تبعاتها الخبيثة موجودة حتى يومنا. ما زال المفسرون المسلمون يجهلون المعنى الحقيقي للأرية ويعجزون بالتالي عن تفسيرها بصورة دقيقة مشوهين مقصود النبي العزيز.

إن لفي ذكر محمد إثم الأريسيين، حكمة لا تفوت العقل الذكي السليم والحكيم والمتيقظ. لأن النبي، انطلاقاً من بيئته الجاهلية، يصدق على فتوى مجمع نيقيا المدين للأرية، ويوافق عليها كلياً. لأن هذا الإثم **ينكر ألوهية السيد المسيح والثالوث الإلهي**. أليس هذا اعترافاً ضمنياً من قبل النبي محمد بهاتين الحقيقتين الإلهيتين؟

2.6 لجوء المسلمين إلى الحبشة

لجأ أتباع محمد إلى الحبشة على دفعتين. عندما وصلت المجموعة الأولى إلى الحبشة، أرسل بنو قريش، أعداء محمد الألدة، رسولين هما عمرو بن العاص- الذي أسلم فيما بعد- وعبد الله بن أبي ربيعة، محملين بالهدايا الثمينة إلى النجاشي "أحمصة" يطلبان منه تسليمهما المهاجرين المسلمين وإعادتهم إلى مكة، بحجة أنهم سفهاء فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دين النجاشي. وإنهم، كما يزعمان، ابتدعوا ديناً مجهولاً يضاد دين النجاشي ودين العرب.

رفض النجاشي تسليم اللاجئين قبل سماع أقوالهم. فاستهل جعفر بن أبي طالب الكلام في حضور النجاشي وبطاركة الحبشة (رؤسائها الدينيين)، قال:

"أيها الملك، كنا قوماً جاهلين نعبد الأصنام... حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته. فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده..."

أجاب النجاشي: "هل معك مما جاء به عن الله من شيء تقرأه علينا؟!"

فقال جعفر: "نعم!" وتلا عليه سورة مريم بكاملها إلى الآية التي يقول فيها عيسى:

[والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا] (قرآن 19؛ مريم 33).

فلما سمع البطاركة هذه الآيات قالوا: "لكن هذا الكلام يصدر من النبع الذي صدر منه كلام ربنا يسوع المسيح".

فقال النجاشي للرسولين مصدّقاً على ذلك: "هذا والذي جاء به موسى، ليخرج من مشكاة واحدة. انطلقا! والله لا أسلمهم إليكما". إلا أن الرسولين لم يتنازلا عن غايتهما فعادا يقولان للنجاشي: "إن المسلمين ليقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً (قبيحاً). فأرسل إليهم، فسلهم عما يقولون فيه". فلما دخل المسلمون على النجاشي، إجابه جعفر بن أبي طالب: "نقول فيه الذي جاء به نبينا. يقول هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول". لقد فهم هؤلاء المسلمون إذاً أن عيسى هو وحده "روح الله وكلمته".

عندما سمع النجاشي هذا الكلام، أخذ عوداً ورسم به خطاً على الأرض وقال: "ليس بين دينكم ودينا أكثر من هذا الخط".

لو أن النجاشي قد عرف محمد شخصياً وسمع تعاليمه، ولو لم يسمم رسولا بني قريش الجو، لما كان النجاشي قد رسم ذلك الخط بين المؤمنين. بالطبع فإن النبي ما تصوّر وما أراد يوماً مثل هذا الخط الفاصل بين المسلمين والمسيحيين. أما أوحى الله إليه، هو النبي، أن يقول لأهل الكتاب:

[إلهنا وإلهكم واحد] (قرآن 29؛ العنكبوت 46).

فأين هو هذا الخط الفاصل في مفهوم محمد؟! إنه بكل بساطة غير موجود.

حان الوقت كي يتخطى كل مؤمن ناضج في الإيمان الخطوط والحواجز المصطنعة التي وضعها التعصب البشري

على مدى القرون. آن الأوان كي يستعيد ويعانق المؤمن أخيه المؤمن.

فلا يوجد بعد الآن لا يهودي ولا مسيحي ولا مسلم. فكلنا يهود وكلنا مسيحيون وكلنا مسلمون، شرط أن نتجاوز الحرف لنتعانق بروح الله بعد أن نكون قد أدركنا مقصوده الحقيقي في وحيه الكتابي القرآني. "لماذا لا تحكُمون أنتم بما هو حق؟" طلب منا المسيح (لوقا 12، 57). هذا هو [الصراط المستقيم] الذي يتكلم عنه القرآن (قرآن 1؛ الفاتحة 6).

"فلتكن لدينا الشجاعة لنكون مؤمنين متحررين!"

3.6 الخاتمة

لماذا سميت كتابي هذا "نظرة إيمان بالقرآن الكريم"؟

لسبب بسيط، لأني في نظر الناس مسيحي. والمسيحي، في نظرهم، لا يؤمن بالقرآن الكريم. إلا أن مسيحيتي أصدق إسلاماً من مسلمين كثيرين، ويشهد لي بذلك القرآن الكريم ونبيه المصطفى ويمنحاني [**أجري مرتين**].

إن القرآن الكريم والكتاب المقدس ليسا حكراً على أحد. فالقرآن هو وحي الله لكل من يعشق الحياة الروحية، ويصبو إلى السمو لمجالسة رب العالمين، ليحيا من نفحته تعالى ومن روحه المحيي إلى الأبد.

أؤمن بالله وبابراهيم خليل الله وبيسوع مسيح الله وبمحمد رسول الله. أنا مؤمن متحرر. لست يهودياً ولا مسيحياً ولا مسلماً. غير أنني كل ذلك في نفس الوقت، فأنا يهودي ومسيحي ومسلم. لأنني أؤمن أنه لا يوجد سوى طائفتين لا ثالثة لهما: طائفة المؤمنين المباركين وطائفة المتعصبين المرذولين، من كل أمة ومن كل دين.

لذلك فإني أختم، وبمسك الختام، بهذه الآية القرآنية المنيرة الواردة في سورة آل عمران 199:

> [وإن من أهل الكتاب] ـ وأنا منهم ـ [لمن يؤمن بالله **وما أُنزِل إليكم** (القرآن) **وما أُنزِل إليهم** (الكتاب) خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربِهم إن الله سريع الحساب]. صدق الله العظيم.

بطرس

1984.10.13

تنقيح 2008.02.23

تعليقات على نظرة إيمان بالقرآن الكريم

تعليقان صريحان، أحدهما داعم، والآخر رافض، أعقبا صدور كتاب "نظرة إيمان بالقرآن الكريم".

التعليق الأول عبارة عن مقال بقلم الشيخ ز.ي (رئيس دائرة المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى). كان على هذا المقال الداعم أن ينشر في إحدى الجرائد العربية الإسلامية، لكن مُنع نشره. فما كان من صاحب المقال إلا أن أرسل نسخة عنه، ممهورة بتوقيعه إلى بطرس. هذا مضمونها:

1. التعليق الأول: مقال الشيخ ز.ي

كتاب "نظرة إيمان بالقرآن الكريم": كتاب جديد للعالِم المسيحي بطرس، انتهى منه في 13. 10. 1984، وهو يقع في 136 صفحة من الحجم الوسط، وقد قسّمه إلى أربعة أبواب:

الباب الأول: الرجوع إلى النص القرآني.
الفصل الثاني: نقاط الجدل
الفصل الثالث: أهم نقاط الالتقاء
الفصل الرابع: دعوة إلى التفكير

والمؤلف يذكر في المقدمة الآية الشريفة: [يا أيها الذين أوتوا الكتاب (أي التوراة والإنجيل) آمنوا بما نزّلنا (أي القرآن الكريم) مصدِّقاً لما معكم...] (قرآن 4؛ النساء، 47).

ويقول إن هذا الكتاب دراسة موجزة للمفهوم الأصلي للوحي الإلهي، وهذه الدراسة تدعو إلى الانفتاح بإيمان على القرآن الكريم ومنه على الإنجيل والتوراة اللذين يصدِّق عليهما القرآن، لأن القرآن الكريم يؤكّد أنه لسابقيه [مصدِّقاً] لا ناقضاً لقوله سبحانه للمؤمنين: [وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا (أي القرآن) وأنزل إليكم (أي التوراة والإنجيل)] (قرآن 29؛ العنكبوت، 45).

ويقول: "وأرجو القارئ أن ينفتح على مضمون كتابي هذا بموضوعية، مترفعاً عن ذهنية الطائفة التي ينتمي إليها، وعن كل ذهنية طائفية ضيقة. فهدفنا هو التخلص من روح الطائفية والعنصرية الدينية الشريرة التي اندسّت فينا جميعاً بلا وعي منا، والتي لا يمكننا التخلص منها إلا بواسطة المعرفة، معرفة حقيقة ما جاء في الوحي، والتي هي كفيلة بتحريرنا من براثن التقاليد والأفكار المنحرفة عن تعاليم الكتاب والقرآن الكريم". ويستشهد المؤلف بالآية الكريمة: [الذين آتيناهم الكتاب من قبله (أي قبل القرآن) هم به يؤمنون (أي بالقرآن) وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه (أي القرآن) الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين] (قرآن 28؛ القصص، 52).

ويضيف المؤلّف: "وإن ما يُعزّي قلب كل مؤمن أصيل بالنسبة للآية المتقدمة، هو انفتاح المسيحيين بلا تعصب على القرآن الكريم، وبركة المولى المضاعفة عليهم عند إعلانهم أنهم مسلمون من قبل القرآن الكريم. إن المسيحي إذا أعلن أنه مسلم من قبل القرآن، لأثار عليه نقمة مسيحيين ومسلمين تقليديين كثيرين، وهنا تظهر الهوة بين الأصل الذي قصده الله تعالى والتقاليد البشرية المنحرفة التي أفرزها البشر".

ويستغرب المؤلف قائلاً: "وإنه بالرغم من شهادة القرآن الكريم للتوراة والإنجيل مراراً وتكراراً، فقد تطرّق علماء كثيرون إلى تفسير آياته الكريمة بمعزل تام عن [الكتاب] وكأنهم يستنكفون منه بل ويفتخرون بذلك. لذا أتت تفسيراتهم غريبة عن منطق الوحي، تحمل في طياتها بذور الانشقاق والتفرقة بين الأخوة رغم أن القرآن قد طلب عدم التفرقة بين الأنبياء ولا بين ما أنزل إليهم: [لا تجادلوا أهل الكتاب إلا **بالتي هي أحسن** إلا الذين ظلموا منهم وقولوا (عندما تلتقون معهم) أمنا بالذي أنزل إلينا (القرآن) وأنزل إليكم (الكتاب) وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون](قرآن 29؛ العنكبوت، 46).

ويضيف بالقول: "إن كل من قرأ الكتاب والقرآن بموضوعية، وبلا تشنج، ازداد علماً وبصيرة، ذلك أن بعض القصص الكتابية وردت أيضاً في القرآن الكريم ابتداءً من خلق العالم ومروراً بنوح وابراهيم والأسباط ونقض اليهود للميثاق الإلهي، وذكر السيد المسيح بكل تجلّة واحترام وتقدير في القرآن الكريم. فلماذا النفور إذن من أحد الكتابين، خاصة وأننا نجد

في الكتاب مزيداً يوضح ما جاء في القرآن الكريم.

إن كثيرين ممن يجادلون في الدين يفعلون ذلك بدافع من الحماس ولكن بغير علم بما جاء في الكتب المنزلة، فيوقعهم حماسهم الجاهل في شباك التعصب، وهذا التصرف مكروه عند الله وعند رسله المكرمين.

ثم يقول: "إننا كمسيحيين نفهم جوهر الإسلام من منطلق تعريف القرآن الكريم له، منزهين إياه عن الملامح التقليدية التي تطفلت عليه على مدى القرون والأحداث فشوهت صفاء وجهه. كم ندرك تماماً أن المسلم في نظر القرآن الكريم هو [من يسلم وجهه إلى الله - وهو محسن - فقد استمسك بالعروة الوثقى] (قرآن 31؛ لقمان، 22). إنما هناك من يسلم وجهه لله لكنه غير محسن، لكن طوبى لكل مسلم أسلم وجهه إلى المولى عز وجل ثم أحسن بالكد والاجتهاد والفهم وقراءة كتب المولى سبحانه، طوبى لذاك الإنسان أكان من معشر المسلمين أم من معشر المسيحيين أم من الأمم.

ويعود المؤلف للتأكيد: "إن دراستي تهدف إلى بث روح الوفاق بين المؤمنين الصالحين، غير المتعصبين، من مختلف الطوائف دون مساومة. والمؤمنون من سائر الطوائف الذين سيفلحون في التخلص من أفكارهم الموروثة سيدركون بعد مطالعة كتب الوحي الإلهية الكريمة بهدوء وبمعزل عن أجواء التحدي والاستفزاز والمصالح الشخصية، أنها واحدة بمعناها وواحدة بمصدرها أي من إله واحد، وسيكتشفون بفرح أنهم أخوة متعانقون، بعد ظنهم أنهم أعداء متقاتلون.

ويقول بطرس: "لقد سمّيت كتابي هذا "نظرة إيمان بالقرآن الكريم" لأني في نظر الناس مسيحي والناس تعتقد أن المسيحي لا يؤمن بالقرآن الكريم، مع أن القرآن الكريم ليس حكراً على أحد، فهو وحي الله لكل من يعشق الحياة الروحية، ويصبوا إلى المقام الأعلى والسمو بمجالسة رب العالمين، ليحيا من نفحته تعالى وبحضرته الأبدية.

إنني مؤمن بالله ومسيحه وبمحمد، وأؤمن أن هناك طائفتين لا ثالث لهما، طائفة المؤمنين المباركين المتنورين، وطائفة المتعصبين المرذولين من كل أمة ومن كل دين".

ونحن بدورنا نحيّي في بطرس هذه الروح الكريمة وهذه اللفتة الطيبة، كما حييناها من قبل في سعادة السفير نصري سلهب آملين المزيد من هذه الكتابات المؤمنة التي لها ما بعدها.

تلخيص الشيخ ز.ي

2. التعليق الثاني: الرد على مقالات الشيخ ق.ر

يتكوّن التعليق الثاني من سلسلة من خمسة مقالات كتبها الشيخ ق.ر ونشرت في مجلة عربية. ردّ بطرس في إحدى الجرائد على المقالات الأربعة الأولى:

وحدة الوحي، لا التوفيق

سماحة الشيخ ق.ر المحترم. بعد التحية، أفيدكم بأني قرأت في إحدى المجلات ردّكم على كتابي "نظرة إيمان بالقرآن الكريم: وحدة الوحي الكتابي-القرآني". إنني أجيب سماحتكم، لأنني طُولبت، وبإلحاح، من قبل أصدقاء مسلمين حميمين أصيلين اقتنعوا من أجوبتي لهم. فطالبوني بالرد لئلا يتوهم البعض - ومنهم سماحتكم - أن سماحتكم على حق فيما تقولون.

ليسمح لي سماحتكم ببعض الملاحظات.

لقد قلتم إن المؤلّف "حاول جاهداً التوفيق بين النصوص التوراتية والإنجيلية والقرآنية. وأنّى له ذلك؟... والحق أن اسلوب التوفيق لديه تعثّر في خطواته وجانبَ الحقيقة في مضمونه حتّى أصبح تلفيقاً لا توفيقاً". وقد أوردتم كلامكم هذا في مقدمة كل عدد من المجلة المذكورة. أرى أنكم قد وفّقتم في إيجاد سجعاً بين كلمتي التلفيق والتوفيق. وأهنئكم على ذلك! لكن هدفنا ليس السجع وعنده يتوقف توفيق سماحتكم.

وذلك لأنني، في كتابي المذكور، وخلافاً لما تقولون، لم أحاول جهداً واحداً، للتوفيق. فهذا لا يكون إلا في أمور متناقضة أو متنافرة. ليس هذا حال كتب الوحي. إن القول بالتوفيق بين الكتب المنزلة يعني الاعتراف بعدم انسجامها مع بعضها. وهذا بالطبع، ليس الحال في موضوعنا. لذلك أراكم على حق إذ تقولون عن محاولات المؤلف في التوفيق "أنّى له ذلك؟" فالأمر غير وارد إطلاقاً. إنني أحاول التوفيق بين المؤمنين بكتب الوحي، لا بين تلك المنسجمة مع

بعضها أصلاً، أفلذلك تلومونني؟ إن كانت هذه المحاولة خطيئة، فأنا أستحق الجحيم. فغيرتي، نعم، كبيرة في أن أرى المؤمنين متفقين متحدين ملتفين بمحبة حول الله الواحد الذي لا إله إلا هو.

وكيف لا يكون هناك انسجام بين كتب الله، والقرآن الكريم يعلن بصراحة أنه للكتاب مصدّق، لا مناقض، وإن إله القرآن وإله الكتاب واحد كما أوضحت في كتابي مستنداً إلى الآيات القرآنية التي ذكرتها فيه وأعيد ذكرها:

[يا أيها الذين أوتوا الكتاب (التوراة والإنجيل) آمنوا بما نزّلنا (القرآن) مصدِّقاً لما معكم (القرآن)] (قرآن 4؛ النساء، 47).

ما كان مع أهل الكتاب آنذاك، في القرن الميلادي السابع، هو الكتاب في نصه الحالي. فهل يصدِّق القرآن على تزوير حدث في نظركم في القرون الميلادية السابقة؟

وقول القرآن أيضاً لأهل الكتاب: [إلهنا وإلهكم واحد (هو نفسه) ونحن له مسلمون] (قرآن 29؛ العنكبوت، 46).

إن الاستنتاج المنطقي من كلام الوحي هذا هو أن الإسلام لإله القرآن يعني الإسلام لإله الكتاب الذي كلنا [له مسلمون]. ولذلك اعتبر القرآن أن الحواريين، رسل المسيح عليه السلام، هم مسلمون، من قبل نزول القرآن. المنطق السليم يقودنا إلى الاستنتاج بأنه من إله واحد ينحدر وحي واحد، ومقصود إله واحد، ومخطط خلاصي واحد، يجب البحث عنهم جاهدين وبلا ملل حتى نكتشفهم بإذنه تعالى منتصرين منشرحين. فالمقصود الإلهي واحد وإن اختلف أسلوب الوحي وشكله وقالبه الوارد إلينا طبقاً للمجتمع والمكان والزمان والبيئة النازل فيها الوحي. لأنّ الله - كما يعلم سماحتكم - يكلّم كل قوم بلسانه الخاص، أي بذهنيته. كما يقول تعالى في القرآن الكريم: [وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم] (قرآن 14؛ إبراهيم، 4).

لذلك، ما حاولت جاهداً البحث في أمره هو "وحدة الوحي" الموجودة أصلاً في الكتب السماوية التي أوحاها الله الواحد بألسنة تختلف مع اختلاف القوم المنزل إليهم الوحي. إنني لم أبحث إطلاقاً في التوفيق بين تلك الكتب المنزلة كما يقول سماحتكم، وأنّى لي ذلك؟! وأنّى لي ذلك وهي متفقة أصلاً. وإن مجهودي يظهر من عنوان كتابي "وحدة الوحي الكتابي-القرآني، وليس "التوفيق بين الكتاب والقرآن".

ولذلك لم أفهم سبب انفعال سماحتكم، خاصة وقد أثنى على كتابي مؤمنون محترمون ومثقّفون كثيرون منهم مشايخ مسلمون أجلاء وحكماء يعرفهم سماحتكم ويعرفونكم جيداً. ثم أنني سبقت ونبّهت القارئ الكريم المنتبه، ومنذ مطلع المقدمة في الصفحة 1 أن "هذا الكتاب دراسة موجزة للمفهوم الأصلي للوحي الإلهي، وهذه الدراسة تدعو إلى الانفتاح بإيمان على القرآن الكريم، ومنه على الإنجيل والتوراة اللذين يصدِّق عليهما القرآن. إنها نظرة إيمان بالوحي إجمالاً، تهدف إلى توحيد الوحي الكتابي-القرآني، أو بالأحرى إلى اكتشاف وحدة الوحي الموجودة بين نصوص التوراة والإنجيل والقرآن الواردة إلينا اليوم، إذ أن القرآن يؤكد أنه لسابقيه مصدِّقاً، لا ناقضاً... إلخ.

إذاً، وكما يلاحظ القارئ المتنبه، فإن خط البحث في كتابي واضح منذ مطلعه، وهو اكتشاف وحدة الوحي الموجودة أصلاً في الكتب المنزلة، لا محاولة التوفيق بينها.

إسمحوا لي الآن يا سماحة الشيخ بالتعبير عن أسفي وخيبة أملي ـ وأمل كثيرين معي - من أسلوب الحقد والاحتقار والاستفزاز الذي اتبعتموه في ردّكم علي ـ لا لأنني اعتبر نفسي شخصية ما، ولست كذلك، بل لأني مجرد شخص، إنسان يجهله سماحتكم، وله كرامته ككل إنسان. لم يتصرف مثلكم النبي محمد (ص) يوماً، بل بالتي هي أحسن، وقد أوصى بها المؤمنين. كنا نتوقّع من رجل دين أن يجادل أو يحاور، بالتي هي أحسن، عملاً بوصية الله في كتابه العزيز، خاصة وأنكم قد صرحتم في مقدمة ردّكم بأنكم "مستعينين بالله العلي القدير، ضارعين إليه أن يلهمكم الصواب والاستعانة بالمنطق السليم". إلاّ أنني رأيتكم تستعينون بالشعراء والفلاسفة والعلماء، لا بالله. فبالله كيف تنعتوني بالتلفيق وأنا أستند إلى كلمته تعالى في كتابه المنير، لا إلى أفكار البشر؟

وإنكم، يا سماحة الشيخ الفاضل، قد حاولتم قدر استطاعتكم، وأرجو أن يكون ذلك عن حسن نية، تشويه مضمون كتابي دون ذكر أي إيجابيات، فقدمتم عقيدة "التثليث" وكأني أؤمن بآلهة ثلاثة، وقد شجبتُ هذه العقيدة القبيحة في

كتابي. وتكلمتم عن ألوهية "جسد" السيد المسيح وأنا أتكلم عن الروح التي حركت هذا الجسد المخلوق كجسد آدم، وعن سبب اعتبار السيد المسيح "روح الله"، دون سواه، في القرآن الكريم.

لذلك أقول أنكم حاولتم تشويه مضمون كتابي، مبرزين منه نصف نقاط. ودافعتم بحماس عن وحدة الله وأنا أؤمن بها دون تبشيركم وقبل مجهودكم لإثباتها طولاً وعرضاً، فشوهتم من مضمون كتابي ما طاب لكم أمام من يجهل هذا الكتاب، دون ذكر أي إيجابيات، وكأن كتابي هذا لا يحتوي إلا عدواناً وكراهية للقرآن وللإسلام وللحقيقة. مع أن العكس تماماً هو الصحيح. وكفاني بشهادة الضمير وبدعم الأصدقاء الحميمين المسلمين حقاً، لا شكلاً. وسامحكم الله يا سماحة الشيخ ق.ر المحترم.

إلاّ أنني أرجو كل قارئ كريم الاطلاع على كتابي قبل أن يبدي رأياً. (هذا الكتاب موجود اليوم على موقع pierre2.net).

إنني أنتهز الفرصة لإحاطة سماحتكم والقارئ الكريم علماً بأن كتابي قد ترجم إلى الفرنسية، وهو في صدد الترجمة إلى لغات أخرى كالإنكليزية والألمانية والإيطالية بإذن الله تعالى. وإنه قد زرع في قلوب كثيرين من المؤمنين في الغرب محبة القرآن ونبيّه العزيز والإسلام. ويساهم في طعن التعصب الأعمى، في الغرب خاصة، لأنه يقدم وجه القرآن في صفائه، ووجه محمد (ص) في نزاهته، ووجه الإسلام في براءته، لا الإسلام المتعصب المنشق على نفسه والمغلوب على أمره كالمسيحية من جراء حقد المتعصبين من أتباعهما. ولذلك تبتهج روحي في روح الله تعالى من هذه الترجمات لأن الإيمان، والكتاب، والقرآن، والرسل، والمسيحية والإسلام ليسوا ملك أحد من الناس، ولا يحصرهم أحد مهما كانت درجته وثقافته.

ولذلك لا بد من التوقف هنا عند ما قاله سماحتكم في العدد الثامن من المجلة: "كان كل نبي يفسخ شريعة من قبله لاختلاف العهود والأزمان، إلى أن ختم الله النبوءة وأكمل الرسالة بخاتم أنبيائه ورسله محمد صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم. ففسخت شريعته شريعة عيسى عليه السلام الذي ليس بينه وبين نبيّنا (محمد) نبيّ آخر. وبهذا نعلم أنه لا يجوز العمل إلا بالإسلام".

غريب اعتباركم يا سماحة الشيخ أن النبي محمد (ص) هو "نبيّكم"، حيث تقولون "نبيّنا"، لأنّه نبي الله، ونبي العالمين والمؤمنين به كافة، وأنا منهم، وإنه ليس ملك أحد، بل نحن له. لا يمكن لطائفة من الطوائف أن تقول عن رسول الله إنه "رسولنا"، أو عن نبي إنه "نبيّنا"، أو عن المسيح إنّه "مسيحنا"، فهم أعظم من أن يحصرهم ويحتكرهم البشر. فالإيمان والرسل والله للجميع، إن شاء البعض أم أبوا!

ثم إنكم، يا سماحة الشيخ، تذكرون "شريعة عيسى" عليه السلام. ليس لعيسى شريعة سوى "شريعة" المحبة والإنصاف وحكم الضمير الناضج. فكيف يمكن فسخ شريعة كهذه؟ وهل تكلم القرآن عن فسخ شريعة عيسى أم هي من أفكار الناس؟ يقول الإنجيل: "إن الشريعة أعطيت بموسى وأمّا النعمة والحق فبيسوع المسيح حصلا" (إنجيل يوحنا 1، 17).

أمّا قولكم إنه لا يجوز العمل إلا بالإسلام، وأن "الدين عند الله الإسلام"، فأنا ممن يبشرون بهذا وبإيمان حي حار، إنما أبشر بالإسلام القرآني لا الطائفي المتعصب المنشق والمغلوب على نفسه.

قال الرسول محمد الحبيب: "ويلكم انظروا، لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض" (كتاب "منهل الواردين" لسماحة الشيخ صبحي الصالح حديث رقم 204). فأين الإسلام اليوم يا سماحة الشيخ؟ أتراه في الطوائف المتناحرة؟ أين الإيمان اليوم؟ وأقولها بأسف وحزن لأن حبي للإيمان بالله الواحد وللإسلام وللقرآن - إن صدّقتم أم لا- عميق لكنه حزين. عن أي إسلام يتكلم سماحتكم؟ فأنتم في وادٍ وأنا في آخر... أتأمل آسفاً بحديث النبي الحبيب محمد حيث قال: "سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه. يسمّون به وهم أبعد الناس عنه". لقد أتى على الناس هذا الزمان ـ زمان ظهور قوى الشر التي تتمثل بالكيان الإسرائيلي الدجال. ذاك الكيان الذي يبشّر بالمسيح الصهيوني ويكفر بالمسيح عيسى. إن مسيح إسرائيل هو "المسيح الدجال" الذي تنبأ به الإنجيل والنبي محمد (ص). ومن الأحاديث الكثيرة التي وردت لنا عن هذا الموضوع قول الحبيب محمد:

"غير الدجال أخوفني عليكم. إن ظهر وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم. وإن ظهر ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم". (حديث 1806 - "منهل الواردين")

لقد ظهر الرجل الصهيوني الدجال مضللاً البشرية وحبيب المؤمنين ليس فينا. فكل منا حجيج نفسه والله هو خليفة محمد الوحيد في يومنا هذا حتّى نهاية العالم. أقول لكل من يدّعي أنه خليفة محمد (ص): "إنك على خطأ، هذا غير صحيح، فقد نبّهنا الحبيب هو بنفسه أن الآن ليس له سوى الله خليفة له". أؤمن، وعقيدتي هذه راسخة، أننا وصلنا إلى الزمن الذي فيه يجب على كل امرء أن يبحث لنفسه عن حجة صالحة تبرر ضميره وإيمانه أمام الله. فهو تعالى الذي يأخذ زمام الأمور وهو تعالى مرشد كل مسلم، وأنا منهم.

دعوني أذكّر سماحتكم بما جاء في سورة الحجرات الآية 14: [قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم]. إن هذا الإسلام "الأعرابي" هو المنتشر اليوم وقد حذرنا منه نبي الإسلام الحبيب، وهو الذي أشجبه وأفضحه. فما أكثر "الأعراب" في يومنا هذا مما قالت: "آمنا وأسلمنا". لكنهم لم يؤمنوا وأسلموا الوجه لإسرائيل عدوة الله. ولم يسلموه لله، والأمثلة كثيرة كثيرة في البلاد العربية. ولست وحيداً في أسفي وحزني على خيانة المسلمين للإسلام الحقيقي، ولا وحيداً في ألمي من خيانة المسيحيين للمسيحية الحقيقية.

إنني قد استندت في بحثي على كلام الله وتوجيهاته تعالى، عاملاً بوصيته بأن لا يُبحث في الأمور الدينية إلا انطلاقاً من "كتاب منير". والكتاب المنير الذي اتخذته لي مرشداً هو القرآن الكريم كما ذكرت في الصفحتين 27 و 28 من كتابي حيث قلت: "يفرض الله الحذر على المؤمنين في البحث في الأمور الروحية، والاستناد دائماً إلى ما ورد في كتب الوحي، لا إلى الشائعات التي يروجها مفتعلو الفتن. فيقول تعالى: [ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير] (قرآن 22؛ الحج 8). إن الكتاب المنير الذي نستعين به لاستيعاب روح القرآن هو القرآن نفسه".

أمّا سماحتكم، فقد استندتم في ردّكم علي ـ محاولين برهنة تزوير الإنجيل ـ إلى أقوال "العلماء الغربيين" دون الشرقيين كالشيخين محمد عبده والأفغاني اللذين آمنا بصحته. كم كنت أود من سماحتكم، وأنتم رجل دين، أن تجاوبونني من النصوص القرآنية في الكتاب المنير، فهي وحدها كفيلة بأن تقنعني. وقد نبّهت قارئ كتابي أن أحد المبادئ التي أتمسك بها في بحثي، وذلك لأني متمسك بالإيمان قبل كل شيء، يشتمل على العودة دوماً إلى النص القرآني لتجنب الضلال. إن القارئ الهادئ الرصين لا بد وأن يكون قد لاحظ هذه النقطة التي ـ في تقديري - هي في غاية الأهمية. وتجدون هذا المبدأ الأوّل المتبع في دراستي والمذكور في صفحة 11 من كتابي.

إن "العلماء" الذين لجأ إليهم سماحتكم قد أضلّوا أناساً كثيرين. فأنا لا أصغي لهؤلاء، مهما أبدوا من علم وثقافة. وأفضّل عليهم الكتاب المنير وإرشاداته.

لقد حاولتم جاهدين ـ وبتصميم استغربته واستغربه معي آخرون ـ البحث عن اثباتات غير قرآنية لتبيان تزوير الكتاب، والإنجيل بالأخص، وكأنكم تحقدون عليه. إن عملكم هذا قد شجبه الله في قرآنه الكريم الذي ـ كما سأبيّن فيما بعد ـ يعتبر أن من يكفر بالإنجيل [أولئك هم الخاسرون] (قرآن 2؛ البقرة 121). لقد تجنبتم الاستناد إلى القرآن وذكرتم لوائح من أسماء "علماء" التزوير الغربيين الذي يطعنون فيه. فليسمح لي سماحتكم بلفت النظر إلا أمور أربعة:

أولاً: إذا وجدتم إثباتاً لتزوير الإنجيل ـ ولن تجدوا ـ فتكونون قد نقضتم القرآن المصدّق له. إنكم تذكرون ترجمة الـ "فولكاتا" (Vulgata) (بالفاء، لا "مولكاتا" بالميم، كما ورد في ردّكم) وهي ـ كما يعلم سماحتكم ـ الترجمة التي قام بها القديس "جيروم" (Jérôme) ثم نقّحها بعد أن ترجم العهد القديم من العبرية والعهد الجديد من اليونانية كليهما إلى اللغة اللاتينية التي كانت اللغة العامية في القرن الميلادي الرابع. إن ترجمة الكتاب لا تعني تزويره - وقد سمّيت الترجمة "فولكاتا" ـ أي "الشعبية" ـ لأنها أتت بلغة الشعب الذي ما كان يفهم العبرية ولا اليونانية. فما الضرر من هذا، وأين التزوير؟ وما الضرر من تنقيح النص وتحسينه بعد إنجازه؟ هذا هو النص الذي كان موجوداً في زمن النبي محمد (ص) والذي وافق عليه المجتمع الفاتيكاني المنعقد في بلدة "ترانتا" في إيطاليا سنة 1546م، وهو النص الموجود مع كل الكنائس المسيحية الكاثوليكية والأرثوذوكسية. إلا أن البروتستانت يرفضون منه سبعة كتب ـ معترفين بأن كل سائر الكتب قانونية لا تزوير فيها. والكتب السبعة المرفوضة من البروتستانت هي على أساس أنها غير موحى بها ـ لا لأنها مزورة، وهي على كل حال لا تحتوي على أي عقيدة أساسية، وهي من العهد القديم. أمّا عن كتب العهد الجديد، فالطوائف المسيحية كلها متفقة على كتبه وصحته.

ثانياً: هؤلاء "العلماء" الذين ذكرتهم سيادتكم ليسوا سوى حلقات من سلسلة عملاء الصهيونية العالمية والماسونية الدولية الملحدة الملتحقة بها. كثيرون من هؤلاء العملاء تسللوا إلى السلك الكهنوتي المسيحي، والكاثوليكي بالأخص، بهدف البلبلة ونشر عقيدة التزوير الذي منها القرآن براء. إن أقوالهم ليست جديدة وقد جاوب على افتراءاتهم علماء كتابيون كثيرون مثل "جان دانيالو" Daniélou Jean و "كارل راهنر" Rahner Karl و "بول كلوديل" Claudel Paul ومعهد علماء الكتاب المقدس للرهبان الدومينيكان في دير القديس استفانوس في القدس... وقد فصل منهم الفاتيكان الكثيرين، وحذّر الآخرين. وكذّبتهم الكشوفات الأثارية الحديثة التي عثرت على نصوص كتابية تعود إلى 200 سنة ق.م مؤكدة صحة نص العهد القديم، وأخرى من الإنجيل تعود إلى القرون الميلادية الأربعة الأولى كما بيّنت في كتابي (المقطع 2.5.3).

وليتكم يا سماحة الشيخ ذكرتم العلاّمة المشهور "لويس ماسينيان" Massignon Louis الذي آمن بالإنجيل والقرآن ودافع عن الإنجيل وصوفيته. فهذ الإنسان هو رسول انفتاح ومحبة وسلام وتوفيق وتوحيد بين مؤمني الشرق والغرب. وهو من المستشرقين البارزين الذين اكتسبوا ثقة المؤمنين من مسحيين ومسلمين صادقين. إنني لا أتوسّع في ذكر العلماء واسمائهم وأقوالهم، مهما حسنت فضائلهم وسمت حججهم. فإني لا ارتكز إلا على الوحي الإلهي. لا أتوسّع في العلماء لئلاّ أبدو بمظهر المتغطرس الذي يعرض عضلاته الثقافية للضغط نفسانياً على السذج والبسطاء، أو كالملاكم الذي يعرض عضلاته المفتولة. ثم أن لجوئي إلى العلماء لن يزيد شيئاً لمن له عين ولا يرى وأذن ولا يسمع ما قاله الله في كتابه المنير.

ثالثاً: إن هؤلاء العلماء ـ أو معظمهم ـ الذين لجأتم إليهم يا صاحب السماحة، يطعنون لا في الإنجيل فحسب، بل في القرآن أيضاً، وفي عقائد إنجيلية يشهد لها القرآن، كبتولية مريم العذراء عليها السلام. هؤلاء هم رواد النضال الكريه ضد الوحي القرآني ـ وإن اعترفوا بصحة نصه لكنهم يرفضون مضمونه ـ وقد وضعوا أبحاثهم كلها في خدمة الكيان الإسرائيلي، مدعين أن اكتشافاتهم تقود إلى دعم إسرائيل. ومبشرين أن الإسرائيليين هم شعب الله المختار، وأن فلسطين هي حقهم الإلهي الشرعي. يفرضون على مسيحيي الغرب دعم اليهود في الشرق وفي الغرب. ويمارسون الضغط على الفاتيكان ـ خاصة الذين قد تسللوا منهم ـ كي يعترف بإسرائيل.

إن هدف هؤلا "العلماء"، بنشر عقيدة التزوير، هو زرع الشك بالإنجيل لأنه يطعن باليهود، فيقول المسيح لهم فيه مثلاً: "إن إلهكم هو الشيطان" (إنجيل يوحنا 8، 44). فالهدف النهائي من نشر عقيدة تزوير الإنجيل مزدوج:

1. اعتبار النصوص الطاعنة في اليهود مزورة
2. نزع الإيمان بعيسى مسيحاً، وصولاً إلى وجوب انتظار المسيح الذي يعتبره الإنجيل أنه المسيح الدجال، حيث أن عيسى هو المسيح الحقيقي الصادق وقد صدّق القرآن على ذلك

إن تسلّل العلماء الصهاينة والمتصهينين قد أنجب ثماره في قلب الكنيسة الكاثوليكية. ويعلم سماحتكم أن المجمع الفاتيكاني الثاني أصدر وثيقة لدعم اليهود سنة 1964، وأخيراً أيضاً، أصدر الفاتيكان وثيقة تفرض على المسيحيين التقرب من اليهود في 25 حزيران 1985. وأعيدكم إلى ما كتبه السيد "يوسف الياس ضاهر" في جريدة السفير بتاريخ 10. 11. 1985 عن هذه الوثيقة، وعنوان المقالة "وثيقة الفاتيكان الأخيرة والموقف من اليهود".

أقول هذا كله لنزداد حذراً ولنلجأ إلى الكتاب المنير، دون سواه، لنتجنب عقاب رسل التزوير الضالين.

رابعاً: كيف يكون الكتاب مزوراً ويقول عنه القرآن الكريم: [الذين آتيناهم الكتاب (الكتاب المقدّس) يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به هم الخاسرون] (قرآن 2؛ البقرة 121).

إن الخاسرين، يا سماحة الشيخ، عند الله، ليسوا معشر المدافعين عن [حق تلاوته]، بل الكافرين به بافترائهم عليه بالتزوير.

ولقد قال الله تعالى في قرآنه الكريم: [وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون] (قرآن 5؛ المائدة 47).

أفيأمر الله بالحكم بما هو مزور؟ وكيف يصدِّق المؤمن بالقرآن ـ أو من يدعي الإيمان به ـ أن الكتاب مزور مع أن القرآن يصدِّق عليه، شاهداً أنه [يتلى حق تلاوته]. أفلا يعني هذا أن القرآن الكريم يبارك ويصدِّق على النص

الإنجيلي؟ ماذا يلزم من برهان لسماحتكم أهم من شهادة الله؟ أمّا أنا فحسبي بالقرآن ضمانة من الخسارة. وحسبي به ضماناً لصحة ما أقول. أترك لسواي الطعن في الإنجيل والالتواء لرفضه بحجج فارغة قديمة وموروثة عن أجداد الأجداد يسحقها القرآن بكلمة واحدة يصدِّق بها على الإنجيل وتكفي لإرشاد القلب المؤمن بالقرآن حقاً.

قال سماحتكم عنّي: "تعثّر في خطواته وجانب الحقيقة في مضمونه". كيف هذا وقد بنيت بحثي على القرآن؟ إنني لم أجانب الحقيقة، فهي في القرآن وانبثق بحثي كله منه. ولقد تركت لغيري مجانبة الحقيقة بعدم الاستشهاد به، واتباع المضللين من العلماء. وتركت لنفسي شرف اللجوء إلى القرآن والتسليم بما جاء فيه بلا مقاومة ولا مساومة.

لقد انتقدتموني، يا سماحة الشيخ، لأنني قلت إنه ورد في القرآن عن الذبائح الحية أنه [لن ينال الله لحومها ولا دماؤها] (قرآن 22؛ الحج 37). لماذا سكبتم سخطكم علي وأنا لم أذكر سوى آية قرآنية؟ إن ثورتكم هذه لن تنالني، فهي على كلام الله، والله كفيل وحده بالرد عليكم كما يليق بعزّته تعالى، عبرة للناس.

ثم أفرغتم علي غضبكم الحار لأنني رأيت أن الله العزيز الحكيم يرشد الرجل في القرآن الكريم إلى وحدة الزواج، لا إلى تعدده، حيث يقول تعالى: [فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة (قرآن 4؛ النساء 3)... ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم] (قرآن 4؛ النساء 129).

إن قوله تعالى [ولو حرصتم] يبعد المؤمن الذكي المتبصر، الذي يصبو إلى إدراك مقصود الله بمجرد إشارة منه تعالى، عن التعدد. وإنّي قد ذكرت هذه الآيات القرآنية في كتابي مستنداً عليها في بحثي الصادق. إلا أن سماحتكم سقطتم علي بكل ثقلكم دون ذكر آية قرآنية مقنعة، بل رحتم ترتكزون على شعر شاعر. ولقد أدّى ضعف حجتكم القرآنية إلى زيادة قناعتي بأنّي في الصراط المستقيم فقافلتي سائرة قدماً.

وغضبتم علي أيضاً لأنني قلت إن الطلاق الفوضوي مكروه في العالم العربي بعد مرور نسمة القرآن الطاهرة عليه، وكان عشوائياً ظالماً كما تعلمون في الجاهلية. ماذا يغضبكم، هكذا، في كلامي هذا؟ فأذكّركم بما جاء في الأحاديث الشريفة عن الطلاق: "إن أبغض الحلال عند الله الطلاق". إن لفي ذلك حكمة لذوي الألباب ولا داعي لمزيد من التعليق.

تقولون في ردّكم (عدد 9 صفحة 82) إنه ليس لله شبه ولا صورة. وقد صرّح به في العهد الجديد أيضاً في مواضع عديدة أن رؤية الله في الدنيا غير واقعة. في الآية الثامنة عشرة من الباب الأول من إنجيل يوحنا هكذا: "الله لم يره أحد قط". لماذا، يا سماحة الشيخ، ذكرتم نصف الآية التي توافقكم في رأيكم عن عدم وقوع رؤية الله، ولم تذكروا الآية بكاملها التي تدحض ادعاءكم؟ فالآية بكاملها هكذا: "الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو عرّف عنه". ولماذا لم تذكروا قول السيد المسيح للحواريين في الباب الرابع عشر، الآية التاسعة، وفيها يقول المسيح : "من رآني فقد رآى الآب". إنكم بحذفكم من الآيات الإنجيلية ما يدحض أفكاركم، قد جعلتم بحثكم غير موضوعي وبلا مصداقية. فكيف تتهمون الآخرين بالتلفيق؟ ستقولون لي إنكم لا تؤمنون بالآيات التي لم تذكروها وإنها "مزورة"! حسناً! إن كان الإنجيل مزوراً، فالأفضل عدم ذكره إطلاقاً. ولذلك أحاوركم بالتي هي أحسن، بلفت نظركم إلى ما ورد في "تفسير الجلالين" عن الآية الأولى من سورة الإسراء حيث يقول محمد رسول الله المصطفى: "رأيت ربّي عزّ وجل". إن تعليقي الوحيد هنا يخالف ما قلتم. وأقول إن رؤية الله في الدنيا واقعة قد وقعت، وإن العهد الجديد، خلافاً لما تعتقدون، لم ينفِ هذه الحقيقة... إلاّ للكفار والأثمة، لا لذوي النية الحسنة، فقد قال السيد المسيح: "طوبى لأنقياء القلوب فإنهم يعاينون الله" (إنجيل متّى 5، 8). لكنكم ستجدون قطعاً حججاً فلسفية وعلمية لنفي إمكانية رؤية الله. أترك تلك الحجج لأصحابها، ولا أصغي إلاّ للإنجيل والقرآن والأحاديث.

لقد ذكرتم "إنجيل برنابا" في ردّكم، مع لائحة أخرى من الأناجيل غير القانونية عند المسيحيين، وكأنكم تضعونهم في مرتبة الأناجيل القانونية، بل وأنها، في نظركم، ربما أصدق منها. ليتكم أوضحتم للقراء الكرام ما بيّنت عن هذا الإنجيل المزيف في كتابي، وكيف برهنت أنه شهادة زور على الإنجيل والقرآن سوياً لأنه يقول إن عيسى ليس المسيح، وذكرت الآيات التي تدّعي ذلك وقلت إن هذا يخالف تعاليم الإنجيل التي تؤكّد أنّ عيسى هو حقاً المسيح، كما أنها تخالف تعاليم القرآن. فهي تصدّق على الإنجيل معتبرة أن عيسى ـ دون غيره ـ هو المسيح الحقيقي الصادق.

يعلم سماحتكم أن كثيرين يؤمنون بـ "إنجيل برنابا" على أنه هو الإنجيل الحقيقي. فلماذا كتم سماحتكم حقيقة هذا "الإنجيل" ولم توضحوا الأمور للقارئ، تاركين إياه في جهله، ورحتم تركزون ضرباتكم على الأناجيل الصادقة؟ لماذا إخفاء الحقيقة وأنتم مرشد ديني؟ لماذا؟

وختاماً، أقول إنني أقدمت على إنجاز كتابي قناعة مني أن القرآن الحبيب الكريم ليس ملكاً لأحد، ولا الإسلام حكراً على أحد، فرغبت في أن أقدمه كما اراه وأفهمه. وقدّمت حجتي وكنت صادقاً. وقدّمت وجه النبي محمد الجميل العذب كما عرفته وعشقته، ليعشقه معي من له عنه صورة خاطئة انطبعت في نفسه من أخطاء الذي شوهوا صورة القرآن والإسلام ومحمد.

لقد طرحت في كتابي بحثاً جديداً ومفهوماً جديداً. ولفت النظر مشيراً إلى نقاط مهمة ظلت ضائعة طويلاً. واستيقظ وفرح باكتشافها الكثيرون، ولن يطفئ هذا الشعاع أحد. وقد جاوبني سماحتكم بمنطق وتعاليم عتيقة لا تقنع إلاّ الضال أصلاً. فقد مضى زمن المنطق المتعصب الطاعن في كتب الوحي، فهذا منطق لم يفلح... وأنّى له أن يفلح؟ فالكتب السماوية تسير قدماً، متحدية الزمن والأعداء والأحداث. إنها لا تحتاج إلى شهادة أحد من البشر لتبقى. فقد حماها الله وصدّق عليها وآمن بها الضمير المخلص الناضج. فكثيرون بالماضي البعيد والقريب طعنوا في الإنجيل ولهم على الأرض سلالة وأتباع. لكنه موجود كالصخرة يتحطّم عليها المعادي العنيد. وكثيرون طعنوا ويطعنون في القرآن العزيز الكريم، لكنه نفس الصخرة التي تمزّق بدن محاربها المتعصّب.

إنني أشكركم، يا صاحب السماحة، على ردّكم الذي تعبتم وبحثتم من أجله. أشكركم لأن ردّكم طمأن قلبي وثبّتني في إيماني، وإني الآن متمسك بمضمون كتابي أكثر من ذي قبل، بعد إدراك ضعف حجتكم، بل غيابها.

إنني بالطبع لا أتوقع أن يشاركني كل مسلم وكل مسيحي هذا الاقتناع، وليس المهم أن يوافق الكل على ما كتبت، فكثيرون ممن أثنوا علي لا يشاطروني كل الرأي. وهذا طبيعي بل وإيجابي. إنما المهم هو حرية ابداء الرأي بقناعة، وتبادل الأراء بمحبة، دون نعت الآخرين بالتلفيق أو بسواه. فالدين، بالنهاية، معاملة بالتي هي أحسن. ولذلك فإني على أتم استعداد لمقابلة سيادتكم، إذا شئتم، وإذا رأيتم في ذلك فائدة، في حوار هادئ دافئ، نتبادل فيه الأفكار بحرية وبعيداً عن التشنج والعصبية والتعصب والاستفزاز، شرط أن يكون الحوار والبحث حول كتاب منير، لا من أقوال الشعراء والفلاسفة والعلماء، وقد شبعت منهم. وإنها لوصية الله.

3. رد الشيخ ق.ر

قرأت هذا العنوان والتعليق عليه في الجريدة والرد عليه بتوقيع حضرة الأب بطرس الجزيل الاحترام، وردّه اشتمل على نقاط أثارها مجدداً علماً بأن ردّي على حضرته في المجلة - والذي لم يستكمل نشره بعد - قد اشتمل عليها، وأماط اللثام عنها.

وفي ردّه اتهمني بالانفعال. وأقول لسيادته بكل محبة وإخلاص إنني لا غاية لي من وراء ذلك سوى إحقاق الحق.

وفي ردّي عليه لم أخرج عن قانون التهذيب في حسن التخاطب عارضاً العقيدة السليمة المؤيدة بالمنطق والعقل، وبدعمها صحيح العقل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم وحميد.

أضيف أن حضرة بطرس الذي عاب علي أسلوبي في التخاطب والحوار، قد وقع في فخ ذلك.

قال حضرته - غامزاً من قناتي : "أرى أنكم وفّقتم في إيجاد سجعاً بين كلمتي التلفيق والتوفيق، وأهنئكم على ذلك. لكن هدفنا ليس السجع...".

فهل ادعيت أن هدفي السجع، وهذه العبارة حصل فيها السجع العفوي غير المتكلف، حيث لا يمجّها القارئ، ولا يستثقلها السامع. وما مثلي ومثل سيادته إلاّ كما قال القائل:" لا تنهِ عن خلق وتأتي مثله.

وما أطال حوله الكلام، حول التوفيق بين المؤمنين، سأوجز ما قاله فيه:

التوفيق بين المؤمنين يجب أن يقوم على أسس صحيحة ثابتة لا تتلاعب بها الأنواء، ولا تهتز للرياح العاصفة. وهذا من المسلمات لدى جميع العقلاء.

فأناشد جميع المنصفين، كيف يمكن الجمع بين عقيدة الموحّد وعقيدة المثلث؟! بين عقيدة من ينفي الصلب

ووقوعه، وبين من يثبته؟! بين من يؤمن بالله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لا زوجة له ولا ولد، وبين من يثبت نقيض ذلك؟! بين من يقول في القدّاس يا مريم والدة الإله، وبين من ينفي ذلك ويقول: تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. هذه بعض الأمثلة في المسائل المتنازع عليها بين المسلمين والنصارى في صلب العقيدة وجوهرها.

نعم يمكن التقريب والتوفيق بغرس المحبة بين بني الإنسان. وإن الإنسان أخ للإنسان أحبّ ذلك أم كره.

يمكن ذلك على أساس قول الله تبارك وتعالى: [يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا] (قرآن 49؛ الحجرات 13) وفي قوله سبحانه [لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم إنّ الله يحب المقسطين] (قرآن 60؛ الممتحنة 8).

وهل إذا اختلفت عقيدة بعض الناس مع عقيدة آخرين، يعني ذلك وجود التناحر والتخاصم والتقاتل والتهجير والتشريد؟... أبداً.

ووحدة الوحي الإلهي، وحدة يؤمن بها المسلم، لأنها جزء مهم من عقيدته. فلو طعن أو انتقص المسلم أحداً من أنبياء الله ورسله، لنكر الإسلام، ووقع في الكفر والردّة.

بعد ما قام وما يقوم بين المسلمين عربهم وعجمهم من جهة، وبين إسرائيل الصهاينة من جهة أخرى، العداء والتقاتل والتناحر والتقاطع منذ فجر الإسلام وحتى يومنا هذا. ورغم ذلك لو تجرّأ مسلم لصق تهمة بنبي الله موسى، ثبتت ردّته عن الإسلام وأصبح كافراً.

وحدة الوحي والعقيدة أمر قرره القرآن، وأكّده نبيّنا ونبي الله محمّد عليه الصلاة والسلام.

وقد أوردت شواهد هذا البحث مفصّلة في ردّي الذي نشر في المجلة فلا أرى حاجة لتكراره.

كما أثار حضرة الأب بطرس المحترم تفسيراً وتساؤلاً حول قول الله تبارك وتعالى: [يا أيها الذين أوتوا آمنوا بما نزّلنا مصدِّقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً] (قرآن 4؛ النساء 47).

ذكر المفسّرون سبب نزول هذه الآية، قال ابن إسحاق: كلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء من أحبار اليهود، منهم عبدالله بن صوريا الأعور وكعب بن أسد فقال لهم: "يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به لحق". قالوا: " ما نعرف ذلك يا محمد". وجحدوا ما عرفوا وأصرّوا على الكفر، فأنزل الله هذه الآية.

أمّا التصديق فمعناه: معرفتهم بصفة النبي وإصرارهم بعد ذلك على الكفر.

وقد نعى الله على المحرّفين من أهل الكتاب في آيات كثيرة تقتصر على قوله سبحانه وتعالى: [فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون] (قرآن 2؛ البقرة 79).

وقد دعا الله جل وعز أهل الكتاب بهذا النداء: [قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتّخذ بعضنا أرباباً من دون الله].

وهذه الدعوة الإلهية ما زالت قائمة، وما زال الباب مفتوحاً على مصراعيه لمن يريد الاستجابة.

وأمّا ما استشهد به سيادة بطرس عن قوله تبارك وتعالى في سورة البقرة [الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حقّ تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون]، قال قتادة: هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، والكتاب القرآن.

وقال أبو موسى الأشعري: من يتبع القرآن يهبط به على رياض الجنة.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هم الذين إذا مرّوا بآية رحمة سألوها عن الله، وإذا مرّوا بآية عذاب استعاذوا منها.

وقد دخل حضرة بطرس في متعلقات كتعدد الزوجات واستشهد بالآية الكريمة في سورة النساء 3: [ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم]. والمراد بالعدل هنا ميلان القلب. وهذا أمر لا يملكه البشر، وإنما هو ملك لرب البشر. ولقد عدّد صلوات الله وسلامه عليه الزوجات وعدّد بعض الصحابة على معرفة منه، ولم ينكر عليهم.

وقد عرج ببحثه حول رؤية الله تبارك وتعالى في الدنيا. وهذه مسألة خلافية بين العلماء. والذي نميل إليه، بل

ونعوّل عليه أن الرؤية ممتنعة في الدنيا، وحصولها في الآخرة بلا كيف ولا مثال ولا تمثيل عملاً بقوله تعالى: [ليس كمثله شيء وهو السميع البصير].

وهناك مسائل لا تستحقّ الوقوف عندها كثيراً، فالرد على الكتاب ـ والحمد لله ـ استوفى هذه المسائل بكاملها.

وفي الختام أسدي الشكر مقروناً بتهنئتي القلبية لسيادة الأب بطرس وقد لمست في مقاله عبارات حسنة جميلة، أورد منها على سبيل المثال لا الحصر ما كتبه حضرته حول المسيح الدجال، مسيح اليهود، وحول صراحته الإيمانية بالقرآن، وإظهار محبته للنبي محمد عليه وعلى إخوانه الأنبياء الصلاة والسلام.

وإنني أعلنها صريحة فصيحة مثنياً على هذه الدعوة الكريمة التي وجهها إلى الفقير إلى الله تبارك وتعالى، إلى الحوار الهادئ البنّاء. فعلى الرحب والسعة بكل محبة وشغف وإخلاص بناء لدعوة سيادته التي أرحب بها وبمحتواها أجمل ترحيب، واعلم أن كل واحد لا غرض له من ذلك سوى نشر الحق ورسالته وتلقيح الأفكار بالحوار المطلوب.

والله ولي التوفيق والهدى إلى سواء السبيل، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين وصحابته الميامين، وكل من كان على منهاجهم إلى يوم الدين.

الشيخ ق.ر

4. الرد الثاني على الشيخ ق.ر

سماحة الشيخ ق.ر المحترم. قرأت ردّكم في الجريدة على وحدة الوحي لا التوفيق. وابتهجت بموافقتكم على أن المسيح الدجال هو المسيح الصهيوني الدجال ودولته المزيفة إسرائيل. فرسالتي الأولى هي الإشارة إلى هذا الكيان الشيطاني وكشف القناع عن دجله وظلمه. واسمح لنفسي بأن أرسل لسماحتكم كتابي عن "المسيح الدجال في الإسلام"، فنبيّنا الحبيب محمد قد تكلم عنه في أحاديثه.

إلاّ أنه يترتب على الإيمان بظهور المسيح الدجال أمور إيمانية وروحية كثيرة سيرفضها المتضررون منها. ومنها أننا قد وصلنا إلى الزمان الرديء الذي حذرنا منه كل من السيد المسيح والنبي محمد الحبيبين، وأنه بظهور هذا الدجال، يبدأ في العالم عهد جديد يكون فيه المولى عز وجل ـ وحده ـ خليفة كل نبي وخليفة محمد (ص) على كل مؤمن لتخليصهم من هيمنة الخلافة البشرية ومستغليها المتاجرين بالدين والمرتزقة الذين كبّلوا ـ وما زالوا ـ ضمائر المساكين والبسطاء بأغلال لا يستطيع فكّها إلاّ الله العزيز. وإنها لحكمة المولى فهو الذي يفسح اليوم المجال ويفتح بابه وذراعيه على المصراعين لاستقبال القلوب التي تصبو إلى التحرر من جاذبية المادة للتحليق والسمو نحوه تعالى للتعايش وإياه وبحضرته الإلهية أبدياً ومنذ الآن. أقول تبطل الادعاءات البشرية للخلافة بعد أن قال النبي المصطفى في الحديث: "غير الدجال أخوفني عليكم، أن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وأن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه **والله خليفتي على كل مسلم**". (حديث 1806 من "منهل الواردين" لسماحة الشيخ صبحي الصالح). ولقد ظهر الدجال، فالله هو خليفة محمد.

أجيب الآن بتسلسل متطابق مع تسلسل النقاط التي أثرتموها.

1 . تقولون: "التوفيق بين المؤمنين يجب أن يقوم على أسس صحيحة ثابتة... كيف يمكن الجمع بين عقيدة الموحّد وعقيدة المثلث؟ بين عقيدة من ينفي الصلب ووقوعه وبين من يثبته؟ بين عقيدة من يؤمن بالله الواحد الأحد الذي لا زوجة له ولا ولد، وبين من يثبت نقيض ذلك؟"

أولاً: إن وحدة الوحي التي أبشر بها هي الأساس الثابت الذي لا يتزعزع للتوفيق بين المؤمنين. وإن أساس التزوير الذي تتذرعون به لا وفاق فيه. فهو ينقض القرآن والإنجيل معاً وهو غير مقبول عند مشايخ ومسلمين وكهنة ومسيحيين كثيرين ذكرت منهم المرحومين الشيخ محمد عبده والشيخ الأفغاني.

ثانياً: إن الجمع بين عقيدة الموحّد وعقيدة "المثلّث" مستحيلة. أما بين حقيقة الموحّد وحقيقة "الثالوث"، فذلك أمر واقع أوحى به الله، وقد شرحته في كتابي "نظرة إيمان بالقرآن الكريم"، وأوجز الشرح كما يأتي:

"إن الإنسان وكلمته وروحه أمر واحد وشخص واحد لا أشخاص ثلاثة. كذلك فالله وكلمته وروحه حقيقة واحدة. وأنزل الله وحيه لنعلم أن المسيح هو كلمة الله وروح الله، ولم يقل الله كلاماً كهذا عن نبي آخر".

ثالثاً: لا يمكن الجمع بين "ما" ينفي الصلب وبين "ما" يثبته. وقد شرحت في كتابي المذكور أنه ـ في نظري

ونظر آخرين معي ـ إنما مقصود القرآن الكريم، بما ورد فيه عن صلب المسيح، يحتمل التأويل، وهو نفي نيل اليهود من رسالته بقتله. فقد تكلم القرآن عن موت وبعث عيسى كما شرحت في كتابي تصديقاً لما جاء في الكتاب. وفي كل الأحوال، إن الاعتقاد بصلب أو بعدم صلب المسيح في القرآن ليس عقبة ـ لدى المؤمن الناضج المتحرر من التعصب ـ تحول دون الإيمان بوحدة الوحي، إلاّ إذا كان هذا "المؤمن" من عابدي الحرف، لا من الباحثين عن المقصود الإلهي من خلال الكلمة، وقد شجب القرآن الكريم الذي يعبدون الله على الحرف بقوله: [ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين] (قرآن 22؛ الحج 11).

رابعاً: الإنجيل لا يقول إن لله زوجة يضاجعها وينجب منها ولداً، كما تلمّحون. وقد بيّنت ذلك في كتابي المشار إليه، موضحاً أن المسيح وُلد من مريم بكلمة منه تعالى الذي يقول كن فيكون وهذا ما أوحى الله به في الكتاب والقرآن.

خامساً: إنني لا أنعت من يقول إن مريم هي "أم الله" بالكفر أو الإشراك. فهؤلاء يستندون في عقيدتهم إلى ما جاء في الوحي الإنجيلي عن تجسد الله ـ لا عن تجسد إله من الآلهة وهذا هو الشرك فلا إله إلاّ الله ـ وقد تمّ هذا التجسّد في السيد المسيح. هذا الوحي معروض ويرفضه البعض لعدم استيعابه وفقاً لحكمة الدين السماوي التي تدحض فلسفة تزوير الإنجيل، وإنها لمسؤوليتهم. وفي مطلق الأحوال، إن القرآن من هذا الادعاء بالتزوير براء.

إن مريم هي أم جسد المسيح الذي خُلق كما خُلق آدم وليست أم الروح الإلهي الذي أحيا هذا الجسد واستعمله أداة لنشر النور السماوي في العالم. إن صفة "أم الله" المنسوبة لمريم هي صفة زمنية، لا أزلية، للتي [اصطفاها الله] فوق نساء العالمين (قرآن 3؛ آل عمران 42) دون سواها لأسباب لاهوتية أوحى بها المولى ليتقبّلها الروحانيون وليرفضها الماديون وليستوعبها المبصرون. وإن مريم ليست سوى "أمة الرب" وخادمته كما أعلنت نفسها في الإنجيل. فهي مخلوقة كسائر الناس. لا تتميز عنهم إلاّ لكونها وحدها دون نساء العالمين الأم الزمنية لمن هو كلمة الله وروح الله دون سواه من البشر. لذلك قال النبي المصطفى الحبيب العجيب في قدرتي الإبصار والتمييز: "ما من أحد يولد إلاّ والشيطان يمسّه حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان، إلاّ مريم وابنها" (تفسير الجلالين لآية آل عمران 36). إن لعدم نيل الشيطان من عيسى ومريم أسباباً لاهوتية لا تفوت على المبصر المميز.

لكنني أقول الآن بعد أن قدّمت حجتي الصادقة: دعونا نجمع أولاً بين الذين يؤمنون بنفس العقائد. ففي لبناننا المسكين ـ وفي خارجه ـ تتقاتل الطوائف، بل ويقتل ويشرّد أبناء الطائفة الواحدة والمذهب الواحد إخوانهم. فلذلك أوافق سماحتكم عندما تقولون: "يمكن التقريب والتوفيق بغرس المحبة بين بني الإنسان"، مستشهدين في قولكم الجميل هذا بآيات قرآنية بينات، وهذا ما أدعو إليه بإذن الله. فلا إكراه في الدين، والدين لله، والأرض للجميع. وأؤمن بالتعايش السلمي حتى بين المؤمن والملحد إذا حسنت المعاملة. فالله هو المالك يوم الدين وحده، ومن آمن كثيراً سيطالب بكثير.

2 . تقولون: "وحدة الوحي في العقيدة أمر قرره القرآن وأكّده نبيّنا ونبي الله محمد عليه الصلاة والسلام". إنّني لا أود الدخول في منافسة غير صحية للمقارنة بين كتب الوحي، أو بين الأنبياء، وأغوص في مزايدة لا يقدّسها الدين والأنبياء. لكنّني أسأل سماحتكم كيف يمكنكم "التوفيق" بين وحدة الوحي التي تؤمنون بها وعقيدة تزوير الإنجيل التي تقرّونها؟ وكأن الله سبحانه وتعالى غير قادر على صيانة وحيه من التزوير.

3 . تقولون: "أثار حضرة الأب بطرس المحترم تفسيراً وتساؤلاً حول قول الله تبارك وتعالى: [يا أيها الذين أوتوا الكتاب (التوراة والإنجيل) آمنوا بما نزّلنا (الله) مصدِّقاً لما معكم (القرآن)]، وشرحتم الآية هكذا: "أمّا التصديق فمعناه: معرفتهم (أي معرفة بعض رؤساء من أحبار اليهود) بصفة النبي وإصرارهم بعد ذلك على الكفر".

أجيب بأنه جاء في تفسير الجلالين خلاف ما تقولون وهو هكذا: يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا (من القرآن) مصدِّقاً لما معكم (من التوراة)] (قرآن 4؛ النساء 47). فالتصديق هو إذاً للكتاب كما قلت. ولم أجانب الحقيقة في بحثي كما اتهمتني. وإن تصديق الآية القرآنية للكتاب لا لمحمد (ص) ظاهر من كلمات الآية حيث يدعو الله إلى الإيمان بما نزّل (أي القرآن) مصدِّقاً لما معهم. فكلمة "ما" لا تنطبق على العاقل بل كلمة من. فلو

كان المقصود التصديق على النبي محمد لكانت الآية "مصدِّقاً **لمن معكم**". لذلك أعود فأؤكد أن كلمة "ما" تعود إلى الكتاب. وإن التصديق القرآني لهو عليه وهذا واضح من سياق الآية نفسها وموضوعها المستهدف. زد على ذلك قوله تعالى: [مصدِّقاً لما معكم]، فالنبي محمد لم يكن معهم لأنهم لم يؤمنوا به، بل ما كان معهم ـ بكل صدق واستقامة ـ هو الكتاب.

أنهي هذا الموضوع المهم قائلاً إنّه لو كان قصد الآية هو التصديق لمحمد لنزلت هكذا مثلاً: "يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا مصدِّقاً لمن (محمد) تعادون وبه تكفرون".

4 . تقولون: "أمّا ما استشهد به سيادة الأب بطرس من قوله تبارك وتعالى في سورة البقرة: [الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حقّ تلاوته]. قال قتادة: هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والكتاب والقرآن.

أجيب بأننا نجد في تفسير الجلالين عن هذه الآية أنها نزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا. نحن نعلم أن سكان الحبشة من الأقباط وأن كتابهم هو التوراة والإنجيل. إن إسلامهم، أي اعترافهم بأن محمد (ص) هو بالحق نبي الله، لهو دليل على أنهم لم يكونوا مسلمين من أصحاب النبي وأن الكتاب المعني هنا هو التوراة والإنجيل. زد على ذلك أن القرآن لم يكن قد جُمع بعد في كتاب، وهذا لم يتم إلاّ مع عثمان بن عفان عليه السلام. وعلى ذلك، أنا وغيري نخالف رأي قتادة ونتبع رأي الجلالين.

5 . تقولون إن تفسير الآية: [ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم] إن المراد بالعدل هنا ميلان القلب، أرد: فليكن. لكن الله تعالى قال: [إن خفتم ألا تعدلوا (وإن كان من حيث ميلان القلب عاطفياً) فواحدة... ولن تستطيعوا أن تعدلوا ولو حرصتم، أي فواحدة. زد على ذلك إنه لأكثر يسراً العدل والإنصاف مادياً منه عاطفياً. أقول: إن كان التفسير هو استحالة العدل من حيث ميلان القلب، فبالأحرى الزواج بواحدة، لأن العاطفة أقوى وأهم من المادة عند الروحانيين، لا الشهوانيين.

وما يعزز اعتقادي هذا، فتوى وزير الأوقاف المصري الدكتور الأحمدي أبو النور، فقد كتب: "...بعض الأباء يتصورون أنه متى أعطاهم الله سعة من المال فقد تحقق لهم شرط الزواج بامرأة ثانية، لا سيما إذا حدث بينه وبين الأولى نفور أو شقاق. ونستطيع أن نقول إنه حين لا يكون للتعدد مسوغ مقبول، فإنه يكون ممنوعاً وحراماً". اللواء 20 كانون الأول (ديسمبر) 1985.

فإذا كان الزواج الثاني ممنوعاً وحراماً، وفقاً لفتوى الوزير أبو النور، فما بالكم عندما يكون ثلاثاً أو رباعاً؟ إني أجزم بأن أبغض الحلال عند الله، بعد الطلاق، هو تعدد الزوجات.

لقد قرأت في جريدة اللواء بتاريخ 20 كانون الأول (ديسمبر) 1985 مقالاً بعنوان: "متى يسوغ الزواج ثانية"، بقلم الدكتور الأحمدي أبو النور، وزير الأوقاف المصري، وهي بمثابة فتوى منه تتعلق بالزواج الثاني. إنه ينتقد بقوة الذين يتصورون أنه متى أعطاهم الله سعة من المال، فقد تحقق لهم شرط الزواج بامرأة الثانية، لا سيما إذا حدث بينهم وبين الأولى نفور أو شقاق.

ويذكر الدكتور الأحمدي ما يثير الاضطراب والفتنة لا الاستقرار والسكينة ويزرع الحقد والقسوة في الزواج الثاني مقدّماً مثلاً حيّاً في شخص موظف تزوج ثانية، فأهمل عائلته الأولى، فانهارت العائلة الأولى وهو معها، ولم يسعد أحد. إنه لمثل من الأمثلة الكثيرة عن الزواج الثاني. فما بالكم عندما يكون ثلاثاً ورباعاً. إنني أظن أن أبغض الحلال عند الله بعد الطلاق هو التعدد.

إن استشهادكم بتعدد زوجات النبي غير مقنع لأن زواج محمد (ص) المتعدد إنما لأسباب توحيدية سياسية وتوفيقية بالمصاهرة، لا لميلان القلب. وما سمح به المولى لنبيّه ونبي العالمين ونبيّنا محمد (ص) لا يسمح به لسائر البشر لعدم الضرورة. والآيات القرآنية ترشدنا وهي الحكم بيننا.

6 . تقولون عنّي: "وقد عرج ببحثه حول رؤية الله تبارك وتعالى في الدنيا. وهذه مسألة خلافية بين العلماء. والذي نميل إليه، بل ونعوّل عليه أن الرؤية ممتنعة في الدنيا...".

ردّي إنني لا أهتم بأقوال العلماء كما يعلم سماحتكم فأنا لا أبغي التفلسف حول موضوع حسمه الوحي والأنبياء ببساطة. وقد ذكرت قول محمد (ص) عن الإسراء والمعراج: "رأيت ربّي" عز وجل (تفسير الجلالين عن الآية الأولى

من سورة الإسراء).

لذلك فإني أنفتح على خبرة الأنبياء غير مصغ للعلماء والفلاسفة الذين يريدون منعي من معاينة الله. وأنطلق فارداً جناحي لألبي الدعوة التي وجهها الوحي الإلهي وأنبياؤه الأطهار إلى القلوب الصافية للسمو والارتقاء من الماديات والأفكار البشرية ومنطقها المحصور الضيق، متسلّقاً القمم لمعاينة الله بعونه وإذنه تعالى.

إنني أتذكر مثلاً أورده هنا للتوضيح. إنه حديث دار بين ضرير ومبصر. قال المبصر للضرير: "أنظر الشمس كم هي جميلة عند شروقها". أجاب الضرير: "لا يمكن لأحد أن يرى الشمس". أجاب المبصر: "بل إني أراها". جاوب الضرير: "لا! لا يمكن رؤيتها". أقول إن كلاهما على حق، فالبصير يرى ويسعد، والضرير لا يرى. المهم أن نوفق بينهما إذا أمكن تاركين المبصر يتمتع برؤيته، وداعين للضرير بالشفاء.

أرجو أن لا يؤخذ كلامي هذا طعناً وإنّي أقوله بمحبة فائقة، واضطراراً للتوضيح لا للتجريح. فهدفي ليس النيل من أحد إنما هو الشهادة للحقيقة. وإني، لا في ردّي الحالي ولا في السابق قصدت الطعن بأحد كما اتهمت، بل حاولت أن أشهد ـ وبلهجة قوية، نعم، لكن بكل احترام، لوحدة الوحي الإلهي إكراماً للمولى قبل مجاملة الناس. وإني أعتذر مسبقاً لمن يظن أني استهدفته في المثل الذي ذكرته مؤكّداً أنه ليس كذلك. بل إنني أؤمن بالأنبياء وبما أوحى المولى لهم، باذلاً كل جهدي لأدعو المؤمنين إلى السمو إلى طبقات الروح العليا لمعايشة المولى كما فعل مؤمنون صوفيون مسيحيون ومسلمون كثيرون، أذكر منهم "الحلاج".

7 . قلتم إنكم أوردتم في ردّكم شواهد مفصّلة عن وحدة الوحي، إلاّ أن شيئاً من هذا لم يكن. كما أنكم تفاديتم الجواب عن إنجيل "برنابا"، وعن استحالة فسخ شريعة عيسى كونها شريعة محبة وإنصاف، لا شريعة طقوس وتقاليد مادية يتوجب إلغاؤها.

8 . تكلمتم في ردّكم الخامس علي في العدد الأول من هذه السنة من إحدى المجلات عن عظمة القرآن العزيز وأثره في اللغة وفصاحة الرسول وأثرها في اللغة. وكان هذا ردّاً على كتابي، إلاّ أنني لم أتطرق إلى هذه الأمور في كتابي، وإيماني بإعجاز القرآن اللغوي والروحي وبالوحي الذي نزل على نبيّنا محمد (ص) إيمان تام. وإذ بكم تقدّمون هذه المواضيع في إطار ردّكم علي وكأنّني لا أؤمن بها، فتماديتم عن قصد في تشويه مضمون كتابي.

9 . أمّا القليل الذي أوردتم في ردّكم الخامس عن أمر المائدة السماوية ذاكرين بعض تفاسيرها. فهذا يعني أن الاجتهاد حول هذا الموضوع مفتوح، ولن يكتشف جوهرها إلاّ من تواضع وسأل الوحي الإنجيلي عنها لأنه، كما تقولون في صفحة 95 من ردّكم الخامس، المقطوع به أنها نزلت وكان عليها طعام يؤكل، والله أعلم بتعيينه. وقد عيّنه المولى عز وجل فعلاً في إنجيل يوحنا الفصل السادس من الآية 51 إلى الآية 63، في إنجيل متّى الفصل 26 الآية 26 إلى الآية 29، في إنجيل لوقا الفصل 22 الآية 19 و 20، وإنجيل مرقس الفصل 14 الآية 22 إلى الآية 25 بالإضافة إلى رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس الفصل 11 الآية 17 إلى الآية 33. لكن هناك من لا يصدِّق ويرفض التسليم بها كما رفض اليهود بالأمس وآخرون كثيرون اليوم. وإني قد فسرتها في كتابي (الفقرة 3.4).

10 . لقد كررتم في ردّكم الخامس دعوة القرآن الكريم لأهل الكتاب [إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا أرباباً من دون الله] (قرآن 3؛ آل عمران 64). لاحظوا أن القرآن ـ لعلمه أن أهل الكتاب لا يشركون بالله أحداً ـ يطلب منهم أن لا يشركوا به شيئاً (كالمال مثلاً). لقد لبّينا هذه الدعوة الشريفة ـ زملائي وأنا ـ ووجدنا كلمة سواء بين المسلمين والمسيحيين الصادقين دون سواهم، وأسلمنا، لا لله فحسب، بل ولكافة كتبه المنزلة، كما أمر القرآن الكريم، [والمؤمنون كل من آمن بالله وملائكته وكتبه (بالجمع)...] (قرآن 2؛ البقرة 285).

نؤمن بالتوراة والإنجيل والقرآن.

كم أراكم على حق إذ تقولون: "إن توحيد بعض الفرق من الناس توحيد بعيد عن التوحيد مشوب بالشرك فقال تعالى [وما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون] (قرآن 12؛ يوسف 106). فهناك من يشرك بالله أشياء كثيرة كالمال والجاه والملذات كما بيّنت في كتابي. وهناك الذي يدّعون التوحيد ويشركون بالله عبادة عقولهم فيرفضون كتباً أوحاها الله للهدى، لأن منطقهم المادي الضيق غير قادر على الارتقاء لاستيعاب سمو مضمونها الروحي. فبدلاً من الرضوخ

لها، يفترون عليها بالتزوير وغيره.
هدانا الله وإياكم لغرس السلام حتى بين الأعداء.
(ينهي بطرس طالباً من المجلة أن تتكرم بنشر كل ردوده على الشيخ ق.ر إحقاقاً للعدل والإنصاف)

بطرس

الرؤيا وفقاً لمحمد

سفر الرؤيا هو آخر كتب الكتاب المقدس. يحتوي على سر خفي وحده يسوع يستطيع كشفه. تم إفشاء هذا السر في 13 أيار 1970. إنه يتعلق بهوية وحش الرؤيا الذي ليس سوى دولة إسرائيل.

جميع مميزات وحش الرؤيا، المسيح الدجال المُعلن، تنطبق تماماً على دولة إسرائيل الحالية. هذا ما قد تمت برهنته على هذا الموقع في نص "مفتاح سفر الرؤيا" الذي ننصح بقراءته قبل التطرق إلى هذا النص، بالإضافة إلى "المسيح الدجال في الإسلام" و "نظرة إيمان بالقرآن الكريم".

الكتاب "المفتوح"، الوحش، نهاية الأزمنة، يوم الدين، البوق، عودة يسوع، رسل آخر الأزمنة، الإصلاح الشامل، هي مواضيع ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالرؤيا. نبوءات الكتاب المقدس في عهديه القديم والجديد تتكلم عنها. النبي محمد في القرآن الكريم يتناول بدوره هذه المواضيع. في دراستنا هذه جمعنا هذه الآيات في مواضيع لنظهر وجه الشبه بين كتاب الرؤيا والقرآن، ولنشدد على وحدة الوحي في هذين النصين اللذين يعنيان بزمننا.

1. كتاب الرؤيا

1.1 كتاب الأبرار

الله في القرآن يجذب انتباهنا بأسلوب حاذق ومجازي إلى كتاب الرؤيا. يسميه [العليون]، أي كتاب الممجدين. ففي نهاية الأزمنة سيأخذ هذا الكتاب أهمية كبرى بما أن محمد يتكلم تماماً قبل [يوم الدين]، فيقول (قرآن 83؛ المطففين، 10 - 36):

> [ويل يومئذٍ للمكذبين (10) الذين يكذبون بيوم الدين (11) ...كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين (18) وما أدراك ما عليون (19) كتاب مرقوم(مختوم) (20) يشهده المقربون (21) إن الأبرار لفي نعيم (22) على الأرآئك ينظرون (23) تعرف في وجوههم نضرة النعيم...]

هذا الكتاب المرقوم (المختوم) هو كتاب الرؤيا المختوم بسبعة أختام (رؤيا 5، 1) وقد تم فتحه من قبل ملاك (رسول) الفصل العاشر. كما يشدد محمد في الآية الآنفة الذكر: [يشهده المقربون].

هذه الآيات من القرآن هي دعوة لمراجعة كتاب الرؤيا و "أكل" محتواه حتى يكون بالإمكان كشف عدو الله و "التنبؤ من جديد على شعوب وأمم وألسنة وملوك كثيرين" (رؤيا 10، 8 - 11)، هذه الشعوب الكثيرة التي تدعم الوحش اليوم.

2.1 الكتاب الموضوع

يحدد محمد أيضاً الوقت الذي سيولى فيه هذا الكتاب اهتماماً (قرآن 39؛ الزمر، 68 - 70):

> [ونُفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله... (68) وأشرقت الأرض بنور ربها **ووُضع الكتاب** وجاء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون (69) ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون].

هذا الكتاب الذي [وُضع] في يوم الدين هو كتاب الرؤيا. فيقول كتاب الرؤيا: "انفتحت الكتب، وثم انفتح **كتاب آخر هو كتاب الحياة** ودين الأموات على مقتضى المكتوب في الكتب بحسب أعمالهم" (رؤيا 20، 12). هذا "الكتاب الآخر" الذي "انفتح" هو كتاب الرؤيا الذي يتيح بدوره فتح "كتب" الوحي، أي فهمها بعمق وفقاً لمقصود الله.

كتاب الرؤيا هو كتاب الحياة، لأنه يعيد الحياة إلى جميع الذين يكتشفون هوية الوحش، عدو الله، ويتطوعون ضده، معبرين بذلك عن حبهم لله وللعدالة.

كذلك يعبّر النبي محمد عندما يقول (قرآن 81؛ التكوير، 1 - 14): [إذا السماء كورت (1) وإذا النجوم انكدرت (2) وإذا الجبال سيرت (3) ... وإذا **الصحف نشرت** (10) ... علمت نفس ما أحضرت (14)]. سيكون

الحكم من خلال [**الصحف المنشورة**] أو المفتوحة. وهذه الصحف فُتحت من قِبل الرسول الرؤيوي الذي فسر بعمق، بفضل المفتاح الرؤيوي، كامل الوحي الإلهي بدءاً من العهد القديم، مروراً بالعهد الجديد والقرآن، وصولاً إلى كتاب الرؤيا.

يقول الله أيضاً في القرآن (قرآن 18؛ الكهف، 47 - 49) :

[ويوم نُسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً (47) ... **ووُضع الكتاب** فترى المجرمين مُشفقين مما فيه... (49)].

سيكونوا مُشفقين (قلقين وخائفين) لأن كتاب الرؤيا سيفضح ظلمهم على العلن، بسبب دعمهم للوحش بدلاً من الالتزام مع يسوع ومحمد لمحاربته.

3.1 الرق المنشور

يعلن محمد عن عقاب [واقع] لا مفر منه. فيبدأ سورة الطور قائلاً (قرآن 52؛ الطور، 1 - 18):

[**والطور** (1) وكتاب مسطور (2) في **رق منشور** (3)...والبحر المسجور (6) إن عذاب ربك لواقع (7) ما له من دافع (8) يوم تمور السماء موراً (9) وتسير الجبال سيراً (10) فويل يومئذٍ للمكذبين (11)... يوم يدعون إلى نار جهنم دعاً (13) ... إن المتقين في جنات ونعيم (17) ...]

هذا [الرق المنشور]، أي المفتوح، هو كتاب الرؤيا. في كتاب الرؤيا يجلس الله على العرش ويمسك بيده اليمنى "كتاباً مخطوطاً من الداخل والخارج، مختوماً بسبعة ختوم" (رؤيا 5، 1). وحده يسوع يستطيع فتح هذا الكتاب، أي تفسيره (رؤيا 5، 2 - 5). يفعل ذلك من خلال الملاك (الرسول) الذي ينزل من السماء و "بيده كتاب صغير مفتوح" (رؤيا 10، 2). إنه [الرق المنشور] الذي يتكلم عنه محمد. تشابه التعابير المستخدمة مؤثر ويدل على نية الله تشجيع قارىء القرآن على مراجعة كتاب الرؤيا ليدرك كل بُعد صراعه ضد الوحش. يعلن كتاب الرؤيا عن "اليوم العظيم لغضب الله" وعقاب الوحش وجميع حلفائه (رؤيا 6، 17). هذا ما يشدد عليه محمد في الآية المذكورة سابقاً بقوله: [... ويل يومئذٍ للمكذبين...] (قرآن 52؛ الطور، 11). المقصود هو الكذب الصهيوني.

تبدأ سورة الطور على النحو التالي: [**الطور**، وكتاب مسطور، في رق منشور!...] هذا الطور، هو جبل صهيون. بينما المقصود هنا هو الصهيونية الحقيقية، الروحية، والغير سياسية. أرض الميعاد الروحية، الداخلية. إنها الجبل المقدس حيث يسكن أبانا كما يقول النبي يوئيل:

"تسود الشمس والقمر وتمنع الكواكب ضياءها. يزأر الرب من صهيون (صرخة الملاك: رؤيا 10، 3) ومن أورشليم (السماوية) يطلق صوته، فترتعش السماوات والأرض، ويكون الرب حمى لشعبه بني إسرائيل (الحقيقيين) وحصناً لهم. فتعرفون أني أنا الرب إلهكم **الساكن في صهيون** جبلي المقدس، وتكون أورشليم مكاناً مقدساً، ولا يعبر فيه الأجنبي (الصهيونيون السياسيون) من بعد" (يوئيل 4، 15 - 17).

يتكلم كتاب الرؤيا عن تجمع يسوع ورفاقه على جبل صهيون الروحي لينشدوا النشيد الجديد:

"ونظرت فرأيت حملاً (يسوع) **على جبل صهيون** ومعه مئة وأربعة وأربعون ألفاً (12 × 12 × 1000 = العشائر الـ 12 والرسل الـ 12 و 1000 هو الرقم العالمي، إذاً كل شعب الله) ظهر اسمه واسم أبيه مكتوباً على جباههم... وهم يرنمون ترنيمة جديدة... ما نطق لسانهم بالكذب (الصهيوني)، ولا عيب فيهم" (رؤيا 14، 1 - 5).

يتم انتصار الله على جبل صهيون الروحي ليربك أعداءه الذين يريدون أن يتحدوه انطلاقاً من صهيون المادي. لهذا السبب يبدأ محمد السورة بكلمة [الطور]، أي بتعبير آخر، بالمكان الذي يسكن فيه الله وحيث سيتحقق نصره.

2. الباب المفتوح في السماء

في زمن الرؤيا فُتح باب في السماء. محمد أيضاً يتكلم عن هذا الباب. فيقول عن الكافرين الذين يسخرون من الأنبياء:

> قرآن 15؛ الحجر، 14 - 15: [ولو **فتحنا عليهم باباً من السماء** فظلوا فيه **يعرجون** (14) لقالوا إنما سُكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون (15)].

أي أنهم، بتعبير آخر، سيجدون الأعذار كي لا يصعدون.
كتاب الرؤيا يذكر أيضاً هذا الباب السماوي. فيقول يوحنا:

> "ثم رأيت **باباً مفتوحاً في السماء**، وسمعت الصوت الأول الذي خاطبني من قبل كأنه البوق يقول: **إصعد إلى هنا** لأريك ما لا بد من حدوثه بعد ذلك" (رؤيا 4، 1).

إنها دعوة "للصعود" بالروح لرؤية الأحداث التي لا بد من حصولها وفقاً لرؤية الله وليس وفقاً لذهنية بشرية. هذا "الباب المفتوح إلى السماء" هو كتاب الرؤيا الذي فسّره رسول الرؤيا. إنه باب النبوءة.
المقصود هو الارتقاء لنيل الرؤية بمنظار الروح القدس والتخلي عن وجهات نظرنا البشرية الضيقة. علينا أن نغسل أعيننا الداخلية. نحن بحاجة لـ "قطرة" الرؤيوية كي "نبصر" وفقاً لروح الله (رؤيا 3، 18). وإلا بقينا "بائسين، مساكين، فقراء، عراة وعميان" (رؤيا 3، 17) مثل الفاتيكان حالياً. كثيرون سيجدون الأعذار كي لا "يصعدوا"، كما يشدد النبي محمد.
كذلك في سورة "النبأ" يقيم النبي محمد صلة بين البوق والسماء المفتوحة:

> قرآن 78؛ النبأ، 1 - 5 و 17 - 31: [عم يتساءلون (1) عن النبأ العظيم (2) الذي هم فيه مختلفون (3) كلا سيعلمون (4) ثم كلا سيعلمون (5) ... إن يوم الفصل كان ميقاتاً (17) يوم يُنفخ في **الصور** فتأتون أفواجاً (18) **وفُتحت السماء فكانت أبواباً** (19) وسُيرت الجبال فكانت سراباً (20) إن جهنم كانت مرصاداً (21) للطاغين مئاباً (22) ... إن للمتقين مفازاً (31)].

يعلن محمد في هذه الآيات من سورة النبأ عن يوم الدين الذي الناس [فيه مختلفون]. لكنهم [سيعلمون] قريباً.
سيعلمون قريباً من خلال كتاب الرؤيا "المفتوح". هذا الكتاب هو في حد ذاته الصور المُعلن. هذا الكتاب هو رسالة قوية ومؤثرة مثل الصور. إنه يعلن يوم الدين وانتصار الله على الوحش وحلفائه. في هذا الوقت، [فُتحت السماء فكانت أبواباً]، كما يقول محمد. كل الذين سيقبلون هذه الرسالة ويلتزمون بها سيستطيعون الصعود عبر هذا الباب المفتوح في السماء (رؤيا 4، 1) ليدخلوا في حميمية الله وينعموا بعذوبة وقداسة وجوده انطلاقاً من هذه الدنيا.

3. الوحش ويأجوج ومأجوج

في منتصف كتاب الرؤيا يوجد وحش. كل سر هذا الكتاب الصغير المقدس يتوضح عندما نعرف هوية هذا الوحش.

1.3 الوحش

محمد أيضاً يأتي على ذكر الوحش في سورة النمل، فيقول:

> قرآن 27؛ النمل، 82 - 88: [وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم **دابة** من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون (82) ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون (في فلسطين) (83) حتى إذا جاءوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أما إذا كنتم تعملون (84) ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون (85) ... ويوم يُنفخ في **الصور** ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين (87) ...]

هذا القول الذي سيقع عليهم هو كشف الرؤيا. إنه الكتاب الذي يسقط قناع الوحش.

كما يشدد القرآن في هذه الآيات، يتميز هذا الوحش، المسيح الدجال، بالكذب. فيقول يوحنا في رسالته: "فمن هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح. هذا هو المسيح الدجال!" (يوحنا الأولى 2، 22). بدءاً من هذا الكذب، يعامل الوحش كل علامات الله بالكذب. هو نفسه ينشر الكذب بما أنه يقول: [... الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون]. لديه إذاً تفسير خاطئ لعلامات الله ويقوم بخداع الناس. بعض هذا الكذب الذي يدينه محمد هو مثلاً ادعاء اليهود [إنهم أولياء الله من دون الناس] (قرآن 62؛ الجمعة، 6 - 7). كذب آخر هو أسطورة امبراطورية سليمان (قرآن 2؛ البقرة، 102): [واتبعوا ما تتلوا الشياطين على مُلك سليمان]. والحال هو أن هذا المُلك هو أساس الصهيونية. المقصود هو إعادة مملكة سليمان. هذه هي خدعة المضلل، المسيح الدجال (2 يوحنا، 7). لهذا السبب، فإن بوق الرؤيا الذي يعلن سقوط الوحش ونصر الله القريب، سيباغتهم ويربكهم. ويضربهم الذعر.

"لذلك تنزل بها النكبات في يوم واحد: وباء وحزن وجوع، وتحترق بالنار لأن الذي يدينها هو الرب الإله القدير" (رؤيا 18، 8).

2.3 يأجوج ومأجوج وذو القرنين

كما شرحنا في نص "المسيح الدجال في الإسلام"، ذو القرنين هو أميركا. فيقول القرآن الكريم: (قرآن 18؛ الكهف، 94؛ قراءة وتأمل الآيات من 83 إلى 101):

[قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مُفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً (94)].

كي نفهم يأجوج ومأجوج علينا أن نعود إلى النبي حزقيال في العهد القديم. فقد تنبأ حزقيال أن في آخر الإزمنة، جوج وماجوج، ملوك الشمال، سيجتاحون شعب الله في فلسطين (حزقيال 38، 1 إلى 39، 20). يعتبر الإسرائيليون أن هذا النص يتعلق بهم، كشعب الله، وأن جوج وماجوج يمثلان إيران وسوريا اللتان تريدان الاعتداء عليهم. فيأتي كتاب الرؤيا ليصحح هذا التأويل الباطل وليكشف من هم حقاً جوج وماجوج. جوج وماجوج هم إسرائيل التي يأتي أتباعها من زوايا الأرض الأربعة ليجتاحوا فلسطين (رؤيا 20، 7 - 9). وعدد كبير منهم يأتي من الشمال تحديداً.

بالعودة إلى النص المذكور أعلاه، فإن بعض البلدان العربية قد وهبت بالفعل ثرواتها ونفطها لأميركا كي تحميها من إسرائيل. هذا هو السد الذي يتكلم عنه محمد. حتى أنها اشترت مؤخراً تجهيزات حديثة جداً مضادة للصواريخ لاعتقادها أنها ستحميها في الحرب التي سيشنها يأجوج ومأجوج في المستقبل القريب. إضافةً إلى أن هذا السد قد أقيم فعلياً. لكن هذه الحماية وقتية ووهمية. وعلى الرغم من كل مؤامرات بعض البلدان العربية لاحتواء إسرائيل من خلال أميركا، فإن هذا السد سينهار في النهاية. وسيكون ذلك يوم تعمل رحمة الله عملها:

قرآن 18؛ الكهف، 98 - 101: [قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي **جعله دكاء** وكان وعد ربي حقاً (98) وتركنا بعضهم يومئذٍ يموج في بعض **ونُفخ في الصور** فجمعناهم جمعاً (99) وعرضنا جهنم يومئذٍ للكافرين عرضاً (100) الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً].

هذه الاستعادة هي لكتاب الرؤيا ولنبوءات محمد المتعلقة بزمننا. ذلك هو البوق الذي سيدوي في الوقت الذي سينهار فيه السد، [ويموج الناس في بعض]. إنها الحرب العالمية الثالثة التي سيشنها يأجوج ومأجوج. ويسقط السد بفعل من رحمة أبينا السماوي.

3.3 الوحوش

يذكر محمد أيضاً أن في نهاية الأزمنة هناك وحوش ستحشر. فيقول:

قرآن 81؛ التكوير، 1 - 14: [إذا الشمس كُورت (1) وإذا النجوم انكدرت (2) وإذا الجبال سُيرت (3)... وإذا **الوحوش حُشرت** (5) وإذا البحار سُجرت (6) وإذا النفوس زُوجت (7) ... وإذا الصحف نُشرت

(10) وإذا السماء كُشطت (11) وإذا الجحيم سُعرت (12) وإذا الجنة أزلفت (13) علمت نفس ما أحضرت (14)].

هذه الوحوش المحشورة هي وحشا كتاب الرؤيا. يقول كتاب الرؤيا إن ثلاثة أرواح نجسة (التنين، أي الشيطان، الوحش الأول، والوحش الثاني المسمى أيضاً النبي الكذاب) "ستذهب إلى ملوك الأرض كلها لتجمعهم للحرب في اليوم العظيم، يوم الله القدير. فجمعتهم في المكان الذي يُدعى بالعبرية هرمجدون" (رؤيا 16، 13-16). سيكون اليوم الكبير لغضب الرب الذي سيشهد هزيمة الوحشين وانتصار المختارين. بعضهم سيعرف [سعير الجحيم] والبعض الآخر [قرب الجنة]، كما يشير محمد.

واقع أن أبانا السماوي قد أوحى لمحمد بذكر [الوحوش المحشورة] في نهاية الأزمنة يعني بوضوح أنه يدعو من خلاله المؤمنين المستقلين من كل جهة للرجوع إلى كتاب رؤيا يوحنا، لأنه من دون نور هذا الكتاب، يستحيل فهم مثل هذه الرموز.

4.3 الغرور

الآيات التالية من القرآن الكريم (قرآن 57؛ الحديد، 12 - 14) تروي مثل العذارى العشر (متى 25، 1 - 13) إنما بأسلوب مختلف:

[يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بُشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم (12) يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظروا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا ورآءكم فالتمسوا نوراً فضُرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظهره من قبله العذاب (13) ينادوهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغَرور].

هذا الغَرور المُضلل هو المسيح الدجال. يقول يوحنا في رسالته الثانية (2، 7): "ففي العالم كثير من المضللين، وفيهم من لا يعترفون بمجيء يسوع المسيح في الجسد. هذا هو المضلل والمسيح الدجال". الصهيونية هي التضليل الكبير والمحنة الكبيرة لنهاية الأزمنة. ضللت الصهيونية عدداً كبيراً من اليهود، والمسيحيين والمسلمين الذين [تربصوا وارتابوا]. باعوا أنفسهم للوحش و[غرتهم أمانيهم]، كما يشدد محمد.

أما الآن فقد دوى بوق التحرير لجميع الذين يقاومون هذا التضليل. [يسعى نورهم بين أيديهم... ذلك هو الفوز العظيم]، كما يقول الله في القرآن الكريم.

4. الساعة، يوم الدين

1.4 بغتة

أتى النبي محمد مرات عدة على ذكر مجيء الساعة التي تمثل يوم الدين. فينقل لنا خصائص هذه الساعة. يشدد محمد على أن أحداث نهاية الأزمنة ستأتي بغتة:

قرآن 7؛ الأعراف، 187: [يسألونك عن الساعة أيان مُرساها قل إنما علمها عند ربي لا يُجليها لوقتها إلا هو ثقُلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفى عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون].

إنها الأكثرية التي قلما تبالي. وأقلية ستكون على علم كما يقول بولس أيضاً:

"لأنكم تعرفون جيداً أن يوم الرب يجيء كاللص في الليل. فحين يقول الناس: سلام وأمان، يفاجئهم الهلاك بغتة كما يفاجيء الحبلى ألم الولادة، فلا يقدرون على النجاة. أما أنتم، أيها الأخوة، فلا تعيشون في الظلام حتى يفاجئكم ذلك اليوم مفاجأة اللص" (تسالونيكي الأولى 5، 2 - 4).

بتعبير آخر، إن الذين يعيشون في النور هم على علم. سيُنذرون من قبل كتاب الرؤيا المفتوح الذي يكشف هوية

الوحش. سيُنذرون أيضاً من قبل نبوءات محمد عن زمننا.
يقول محمد أيضاً (قرآن 12؛ يوسف، 107):

[أفآمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون].

بالنسبة للبعض ستكون مفاجأة، أما بالنسبة للعدد القليل من المؤمنين، فسينذرهم الله. يؤكد محمد على ذلك قائلاً:

قرآن 77، المرسلات، 8 - 13: [فإذا النجوم طُمست (8) وإذا السماء فُرجت (9) وإذا الجبال نُسفت (10) وإذا الرسل أقتت (11) لأي يوم أجلت (12) ليوم الفصل (13)].

إن الرب إذاً سيُنذر رسله بمجيء الساعة. وهذا ما يحدث حالياً.

2.4 حرب عالمية

تتضمن النصوص التالية رموزاً تشير إلى أن عقاب الرب سينزل من خلال حرب نووية.

قرآن 96؛ الدخان، 10 - 11: [فارتقب يوم تأتي السماء **بدخان مبين** (10) يغشى الناس هذا عذاب أليم (11)].
قرآن 79؛ النازعات، 1 - 11: [...يوم **ترجف الراجفة** (6) تتبعها الرادفة (7) قلوب يومئذ واجفة (8) أبصارها خاشعة (9) يقولون أإنا لمردودون في الحافرة (10) أإذا كنا عظاما نخرة (11)].

كما تنبأ يسوع أيضاً بالزلازل:

"تحدث مجاعات وزلازل في أماكن كثيرة. وهذا كله بدء الأوجاع" (متى 24، 7 - 8).

ويؤكد كتاب الرؤيا أيضاً:

"ثم رأيت الحمل يفض الختم السادس، وإذا زلزال عظيم يقع، والشمس تسود كثوب الحداد، والقمر كله يصير مثل الدم، وكواكب الفضاء تتساقط إلى الأرض كما يتساقط ثمر التينة الفج إذا هزتها ريح عاصفة، والسماء تنطوي طي اللفافة، والجبال والجزر كلها تتزحزح من أماكنها..." (رؤيا 6، 12 - 14).

هذا "الزلزال العظيم" هو الحرب العالمية الثالثة التي ستقلب كل شيء رأساً على عقب.
تنبأ النبي يوئيل أيضاً قائلاً في هذا الصدد (يوئيل 2، 10 - 11):

"أمامه ترتجف الأرض وترتعش السماوات. تسود الشمس والقمر، وتمنع الكواكب ضياءها. الرب يجهر بصوته أمام جيشه (رسالة الرؤيا). جنده كثير قوي يعمل بكلمته. يوم الرب عظيم مخيف لا ينتهي".

يقول محمد في هذا الصدد:

قرآن 82؛ الانفطار، 1 - 19: [إذا **السماء انفطرت** (1) وإذا الكواكب انتثرت (2) وإذا **البحار فُجرت** (3) وإذا القبور بُعثرت (4) علمت نفس ما قدمت وأخرت (5) .... (12) إن الأبرار لفي نعيم (13) وإن الفجار لفي جحيم (14) يصلونها يوم الدين (17) ثم ما أدراك ما يوم الدين (18) يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله (19)].

تنضم هذه الآيات القرآنية إلى تعريف بطرس لـ "يوم الحساب"، فيقول:

"أما السماوات والأرض في أيامنا هذه، فبقيت للنار بكلمة الله ذاتها إلى يوم الحساب وهلاك الأشرار. ...ولكن يوم الرب سيجيء مثلما يجيء السارق، **فتزول السماوات في ذلك اليوم بدوي صاعق** وتنحل العناصر بالنار ..." (بطرس الثانية 3، 7 - 13).

هذا النص يصور بوضوح حرباً عالمية ثالثة تشهد "هلاك الأشرار".

قرآن 80، عبس، 33 - 42: [فإذا **جاءت الصاخة** (33) يوم يفر المرء من أخيه (34) وأمه وأبيه (35) وصاحبته وبنيه (36) لكل امرىء منهم يومئذ شأن يُغنيه (37) وجوه يومئذ مسفرة (38) ضاحكة مستبشرة (39) ووجوه يومئذ **عليها غبرة** (40) ترهقها قترة (41) أولئك هم الكفرة الفجرة (42)].

[الصاخة] (أي القرقعة) التي ستأتي هي قرقعة الحرب النووية المرعبة. يقابل ذلك آيات بطرس المذكورة أعلاه: "فتزول السماوات في ذلك اليوم بدوي صاعق...".

يعبر محمد عن انتصار المختارين قائلاً: [وجوه يومئذ مسفرة (38) ضاحكة مستبشرة (39)]. ويشير متى أنه في زمن الحصاد، بعد عقاب الكافرين: "... يشرق الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم" (متى 13، 43).

هذه أيضاً آيات أخرى بنفس المعنى:

قرآن 77؛ المرسلات، 29 - 34: [... إنها ترمي بشرر كالقصر (32) كأنه جمالت صفر(الكبريت) (33)].

قرآن 70؛ المعارج، 8 - 14: [يوم تكون السماء كالمهل (8) وتكون الجبال كالعهن (9) ولا يسأل حميم حميماً (10) يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه...]

قرآن 22؛ الحج؛ 1-2: [يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم (1) يوم ترونها تذهل كل مُرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد].

الحديث الشريف 1821، الفصل 370: قال رسول الله: "والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر رجل بالقبر، فيتمرغ عليه، ويقول: يا ليتني مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين وما به إلا البلاء".

ويقول كتاب الرؤيا أيضاً في نفس السياق: "فيطلب الناس الموت في تلك الأيام فلا يجدونه، ويتمنون أن يموتوا والموت يهرب منهم" (رؤيا 9، 6).

قرآن 74؛ المدثر، 8 - 20: [فإذا نُقر في الناقور (8) فذلك يومئذ يوم عسير (9) على الكافرين غير يسير (10) ذرني ومن خلقت وحيداً (11) وجعلت له مالاً ممدوداً (12) وبنين شهوداً (13) ومهدت له تمهيداً (14) ثم يطمع أن أزيد (15) كلا إنه كان لآياتنا عنيدا (16) سأرهقه صعوداً (17) إنه فكر وقدر (19) ثم قُتل كيف قدر].

يصف كتاب الرؤيا هذه الحالة بـ "الموت الثاني". إنه موت النفس النهائي التي في كامل وعيها اختارت هذه النهاية. إنها نقطة اللاعودة. أما المؤمنون "فلا سلطان للموت الثاني عليهم، بل يكونون كهنة الله والمسيح ويملكون معه ألف سنة" (رؤيا 20، 6).

قرآن 75؛ القيامة، 3 - 25: [أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه (3) بلى قادرين على أن نسوى بنانه (4) بل يريد الإنسان ليفجر أمامه (5) يسأل أيان يوم القيامة (6) فإذا برق البصر (7) و**خسف القمر** (8) وجُمع الشمس والقمر (9) يقول الإنسان يومئذ أين المفر (10) كلا لا وزر (11) إلى ربك يومئذ المستقر (12) ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر (13) بل الإنسان على نفسه بصيرة (14) ولو ألقى معازيره (15) لا تحرك به لسانك لتعجل به (16) إن علينا جمعه وقرءانه (17) فإذا قرأناه فاتبع قرءانه (18) ثم إن علينا بيانه (19) كلا بل تحبون العاجلة (20) وتذرون الآخرة (21) وجوه يومئذ ناضرة (22) إلى ربها ناظرة (23) ووجوه يومئذ باسرة (24) تظن أن يُفعل بها فاقرة].

هذه [الوجوه الناضرة] هي وجوه الذين صمدوا حتى النهاية في المعركة الضارية ضد الوحش للنصر العظيم ليسوع ومريم ومحمد، بروح متحرر، غير متعصب.

5. عودة يسوع

تنبأ الإنجيل في الرسائل وفي كتاب الرؤيا بعودة يسوع في نهاية الأزمنة. هذه بعض الآيات الرئيسية:

"وكما حدث في أيام نوح فكذلك يحدث **عند مجيء ابن الإنسان**. كان الناس في الأيام التي سبقت الطوفان يأكلون ويشربون ويتزاوجون، إلى يوم دخل نوح الفلك. وما كانوا ينتظرون شيئاً، حتى جاء الطوفان فأغرقهم كلهم. وهكذا يحدث عند مجيء ابن الإنسان" (متى 24، 37 - 39).

ويقول بولس: "وكما أن مصير البشر أن يموتوا مرة واحدة، وبعد ذلك الدينونة، فكذلك المسيح قدم نفسه مرة واحدة ليزيل خطايا الكثير من الناس. و**سيظهر ثانية** (خارج الجسد)، لا لأجل الخطيئة، بل لخلاص الذين ينتظرونه" (عبرانيين 9، 27 - 28).

في أعمال الرسل وعظ بطرس اليهود قائلاً:

"توبوا وارجعوا تُغفر خطاياكم. فتجيء أيام الفرج من عند الرب، **حين يرسل إليكم المسيح** الذي سبق أن عينه لكم، أي يسوع الذي يجب أن يبقى في السماء إلى أن يحين **زمن تجديد كل شيء**، مثلما أعلن الله من قديم الزمان بلسان أنبيائه الأطهار" (أعمال 3، 19 - 21).

في نهاية كتاب الرؤيا، الآية ما قبل الأخيرة:

"يقول الشاهد بهذه الأمور: '**نعم، أنا آتٍ سريعا** !' آمين. تعال، أيها الرب يسوع" (رؤيا 22، 20).

يعود يسوع ليقضي على الوحش ويجدد كل شيء.
كذلك يشهد النبي محمد في سور عديدة من القرآن الكريم على عودة يسوع:

1.5 الملك على أرجائها

قرآن 69؛ الحاقة، 1 - 52: [الحاقة (1) ما الحاقة (2) وما أدراك ما الحاقة (3) ... فإذا **نُفخ في الصور نفخة واحدة** (13) وحُملت الأرض والجبال فدُكتا دكة واحدة (14) فيومئذ وقعت الواقعة (15) وانشقت السماء فهي يومئذ واهية (16) و **المَلِك على أرجائها** ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية (17) يومئذ تُعرضون لا تخفى منكم خافية...]

هذا [الملك على أرجائها] هو الرب أبانا الذي سيسكن مع جميع الذين سيكونوا قد تفانوا في القتال ضد الوحش. هذا الحضور الإلهي معنا يتم من خلال عودة يسوع في خبز الحياة، جسد ودم يسوع اللذان يؤخذان في حميمية العائلات (راجع نص "خبز الحياة في الكتاب المقدس والقرآن الكريم"). يريد الله أن يعيش معنا بالحميمية اليومية. فيقول في كتاب الرؤيا عن أورشليم السماوية المؤلفة من تلاميذ يسوع الحقيقيين الذين سيقاومون تضليل الوحش حتى النهاية:

"ها هو **مسكن الله** والناس: يسكن معهم ويكونون له شعوباً. الله نفسه معهم ويكون لهم إلهاً، يمسح كل دمعة تسيل من عيونهم. لا يبقى موت ولاحزن ولا صراخ ولا وجع، لأن الأشياء القديمة زالت" (رؤيا 21، 2 - 4).

يتكلم محمد عن [ثمانية] يحملون عرش الله. هؤلاء الثمانية يذكرونا بـ "الكائنات الأربعة" الذين وصفهم حزقيال والذين يحملون بأجنحتهم قبة السماء وعرش الله. هذه الكائنات الأربعة هم الإنجيليون الأربعة.
فيقول حزقيال:

"وفي وسط العاصفة تراءى لي شيء كأنه أربعة كائنات حية تشبه البشر، ولكل واحد منها أربعة وجوه وأربعة أجنحة ... ومن تحت أجنحتها أيدي بشر (الأيدي التي تكتب) ... وأما أجنحتها فمنبسطة إلى فوق،

لكل واحد جناحان متصلان، أحدهما بالآخر، أما الجناحان الآخران فيستران أجسامها. وكان كل واحد يسير في اتجاه وجهه وهكذا كانت كلها تسير إلى حيث يشاء الروح دون أن تدور... وكان فوق رؤوس هذه الكائنات قبة كالبلور الساطع منبسطة على رؤوسها من فوق، ... وفوق القبة التي فوق رؤوسها شبه عرش كمنظر حجر اللازورد، وعلى شبه العرش شكل كمنظر إنسان..." (حزقيال 1، 1 - 28).

[الثمانية] الذين يحملون عرش الله هم إذاً أجنحة الكائنات الأربعة "المنبسطة إلى فوق" نحو السماء. عرش الله يحمله الإنجيليون الأربعة الذين حملوا لنا كلمة الله. هذه الكلمة أكدها محمد في القرآن.

لنفهم دقة رؤيا محمد، علينا أن نرجع إلى رؤيا حزقيال. فإن الأمر يتعلق فعلاً برؤيا لمحمد بما أنه يقول في نهاية السورة نفسها 69؛ الحاقة، الآية 43 إنها [تنزيل من رب العالمين]. من خلال هذه الكشف، يصدّق محمد على أهمية الإنجيليين الأربعة في مخطط الآب الخلاصي.

الإنجيليون الأربعة يظهرون أيضاً في كتاب الرؤيا. يسجدون للحمل عندما يأخذ كتاب الرؤيا من يد الله:

"فجاء الحمل **وأخذ الكتاب** من يمين الجالس على العرش. **ولما أخذ الكتاب، سجد الكائنات الحية الأربعة** والشيوخ الأربعة والعشرون (كل شعب الله) للحمل. وكان مع كل واحد منهم قيثارة وكؤوس من ذهب مملوءة بالبخور، هي صلوات القديسين. وكانوا ينشدون نشيداً جديداً فيقولون: ‘أنت الذي يحق له أن يأخذ الكتاب ويفض ختومه! لأنك ذُبحت وافتديت أناساً لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة، وجعلت منهم ملوكًا وكهنة لإلهنا يملكون على الأرض" (رؤيا 5، 7 - 9).

من خلال الكائنات الحية الأربعة الذين يسجدون للحمل، ينحني الإنجيل بشكل رمزي أمام كشف سر الرؤيا. سيتكلم الله مرة أخرى من خلال كشفه لملاك الرؤيا سر هذا الكتاب الصغير المقدس الذي سيطلق أحداث نهاية الأزمنة ويغير مجرى التاريخ.

وينشد جميع الملائكة والقديسون التسابيح لله وللحمل إكراماً لهذا الكشف (رؤيا 5، 11 - 14). هذا الكشف الذي سيؤدي بالفعل إلى انتصار أبانا على الأرض ويتوجه ملكاً.

إن هذا الكشف الرؤيوي هو الذي يتولى اليوم بالنيابة عن الأناجيل الأربعة حمل عرش الله في قلوبنا.

2.5 يسوع يعرف الساعة

فيما يتعلق بمعرفة الساعة يقول محمد:

قرآن 43؛ الزخرف، 61: [وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم].

بهذا الكلام يوجه محمد مشايعيه من القرآن إلى الرؤيا، لأنه في كتاب الرؤيا يكشف يسوع علامات الساعة في نهاية الأزمنة. تبعاً للرسالة الرؤيوية التي كشفها يسوع لملاكه، فإن المسلم المتحرر يتبع محمد، بما أن محمد يؤكد ويشهد: [لا تمترن بها واتبعون].

هنا يؤيد محمد يسوع ويشهد مرة أخرى أيضاً على وحدة الوحي الإلهي. حتى أنه يصر بقوله: [هذا صراط مستقيم].

والحال أن [الصراط المستقيم] هو الهدف الأسمى لكل مسلم (قرآن 1؛ الفاتحة، 6 - 7).

في نهاية الأزمنة، يكمن [الصراط المستقيم] إذاً في أن يتبع جميع المؤمنين يسوع الذي يعلم الساعة.

من خلال الجمل الثلاث القصيرة المذكورة آنفاً في الآية 61 من سورة الزخرف، يعلن محمد ثورة حقيقية تنضم إلى ثورة ملاك الرؤيا. المقصود اليوم هو أن نتحرر من كل العبارات المتكررة وآداب السلوك، وأن نكتشف معاً كلمة الله ومخططه في كتاب الرؤيا والقرآن.

يأتي يسوع من خلال ملاكه الرؤيوي لينورنا على الساعة.

3.5 يعود يسوع إلى دمشق مع الشاهدين

في الحديث الشريف 1808، الفصل 370 (رياض الصالحين، الإمام يحيى بن شرف الدين النووي، ترجمة مسعود بوجنون، العالمية، 2007)، يتكلم محمد عن المسيح الدجال ثم يقول عن عودة يسوع:

"فبينما هو كذلك إذ بعث الله تعالى المسيح بن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملاكين، إذا طأطأ رأسه، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي إلى حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد (قرب تل أبيب) فيقتله. ثم يأتي عيسى قوماً قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة".

يعود المسيح إلى دمشق لأنه على الرغم من كل المحن التي سببها الوحش ومن الضغوط الدبلوماسية المرعبة، استطاعت سوريا أن تبقى وفية للكلام النبوي: "لا لإسرائيل". هذه الـ "لا لإسرائيل" هي بوحي من روح يسوع. هذا ما يشدد عليه محمد بقوله إن يسوع ينزل في دمشق. موقف سوريا يمجد الله ومسيحه.

يضع يسوع راحتي يديه على أجنحة ملاكين. هذان الملاكان هما شاهدا الفصل 11 من كتاب الرؤيا اللذان قتلهما الوحش. إنهما الشاهدان الفلسطيني واللبناني. هذان الشاهدان اللذان ذبحهما الوحش مدعومان من سيدهما: يسوع. فيقول كتاب الرؤيا:

"وما أن يتّما شهادتهما حتى يجيء الوحش الصاعد من الهاوية ويصارعهما ويغلبهما ويقتلهما. وتبقى جثتاهما مطروحتين في ساحة المدينة العظيمة (أورشليم) التي تُدعى، على سبيل الرمز، سدوم أو مصر (لأن أورشليم أصبحت وثنية اليوم) حيث مات ربهما مصلوباً..." (رؤيا 11، 7 - 8).

يتقاسم الشاهدان مجد الشهادة مع سيدهما يسوع.

قطرات الماء التي تسقط من رأس يسوع تمثل النعم التي تجري كاللؤلؤ على الشاهدين وعلى جميع الذين يشاركون في هذا القتال المقدس.

يسوع هو الذي سيطارد المسيح الدجال، فيدركه قرب لد (تل أبيب) ويقتله. يقول بولس عن رجل المعصية (المسيح الدجال):

"...حتى ينكشف رجل المعصية فيقضي عليه الرب يسوع بنفس من فمه ويبيده بضياء مجيئه (تسالونيكي الثانية 2، 8)".

يكون ضياء مجيئه من خلال كتاب الرؤيا المفتوح الذي يحدد العدو ويعبئ للمعركة الحقيقية ضده.

في النهاية "يأتي عيسى قوماً قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة".

ستكون فترة مؤاساة لشعب الله الجديد الذي سيولد من رماد الوحش. والله "يمسح كل دمعة تسيل من عيونهم. لا يبقى موت ولا حزن ولا صراخ ولا وجع، لأن الأشياء القديمة زالت". آمين (رؤيا 21، 4).

إن هذه الأزمنة الجديدة هي الآن على الأبواب.

6. ملاك الرؤيا أو "أعظم الناس شهادة"

1.6 التحضير ليوم التلاقي

يقول النبي محمد عن الرسول:

قرآن 40، غافر، 14 - 20: [فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون (14) رفيع الدرجات ذو العرش يُلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاقي (15) يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار (16) اليوم تُجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب...]

الإنسان الذي مهمّته في نهاية الأزمنة أن [يُنذر يوم التلاقي] هو ملاك (رسول) الرؤيا.

أُلقي الروح عليه في سبيل هذه الرسالة. أرسله الله مع الكتاب الصغير "المفتوح"، أي كتاب الرؤيا، ليهيّئ البشر لعودة يسوع، لـ [يوم التلاقي] بحسب كلام محمد، وليوم نصر الله. في هذا اليوم، كما يقول محمد، [الملك لله].

يعبّر كتاب الرؤيا عن هذه الحقيقة بالذات بأسلوب مماثل. عندما نفخ الملاك السابع في بوقه، "ارتفعت أصوات عظيمة في السماء تقول: 'صار ملك العالم لربنا ولمسيحه، فيملك إلى أبد الدهور... نشكرك أيها الرب الإله القدير الذي هو كائن وكان، لأنك أظهرت جبروتك وملكت" (رؤيا 11، 15 - 17) (راجع أيضاً لوقا 19، 11 - 19). رسالة ملاك الرؤيا هي تتويج أبينا ملكاً.

يؤكد محمد على ذلك بقوله (قرآن 6، الأنعام، 73): [هو الذي خلق السماوات والأرض بالحق وله الملك يوم يُنفخ في الصور...]. والحال هو أن الصور، كما ذُكر آنفاً، هو كتاب الرؤيا المفتوح.

2.6 كشف هوية المسيح الدجال

مهمة رسول الرؤيا هي كشف هوية المسيح الدجال (الفصل 370، حديث 1815).

فيقول عنه النبي محمد:

> "...فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس إن هذا الدجال الذي ذكر رسول الله فيأمر الدجال به فيُشبح، فيقول: خذوه وشجوه، فيوسع ظهره وبطنه ضرباً، فيقول: أو ما تؤمن بي؟ فيقول: أنت المسيح الكذاب، فيؤمر به، فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه، ثم يمشي الدجال بين القطعتين، ثم يقول له: قم، فيستوي قائماً. ثم يقول له: أتؤمن بي (الآن) ؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة (عن دجلك)، ثم يقول (المؤمن): يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس، فيأخذه الدجال ليذبحه، فيجعل الله ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً، فلا يستطيع إليه سبيلاً، فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به، فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار، وإنما ألقي في الجنة فقال رسول الله: هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين".

يصف هذا النص الصراع الرهيب بين الرسول الرؤيوي وإبليس. هذا الصراع الرهيب الذي تنبأ به النبي محمد قد حصل منذ وقت ليس ببعيد. ونحن نشهد أنها كانت مجابهة وجهاً لوجه مع الشيطان حيث حاول إبليس أن يمتلكه؛ أذلّه بألف طريقة، ووجه إليه ضربات خفية، غير أنها كانت واقعية. لكن رسول الرؤيا قاوم الشيطان وخرج منتصراً من أمّ المعارك. وسوف "يُلقى في الجنة".

خصائص أخرى لملاك الرؤيا تم تفسيرها في نص "علامات عودة يسوع".

7. رسل آخر الأزمنة

الآيات القرآنية التالية تذكر [الملائكة] الذين يتدخلون في نهاية الأزمنة:

1.7 عودة يسوع مع ملائكته

> قرآن 89؛ الفجر، 21 - 29: [كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً (21) **وجاء ربك والملك صفاً صفاً** (22) وجاء يومئذٍ بجهنم يومئذٍ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى (23) ...فيومئذ لا يعذب عذابه أحد (25)...]

يتناول هذا النص عودة يسوع مع ملائكته في نهاية الأزمنة. فيقول محمد: [إذا جاء ربك]. هذا الرب هو الرب يسوع. سيعود ليعاقب بشكل نهائي أعداءه الذين دعموا، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، المخطط الصهيوني الشيطاني.

يذكر لوقا عقاب "أهل بلد" يسوع الذين كانوا "يكرهونه" والذين قالوا له "إنهم لا يريدونه ملكاً عليهم". فعند عودته "بعدما يتولى الملك"، سيقول يسوع عنهم: "أما أعدائي الذين لا يريدون أن أملك عليهم، فجيئوا بهم إلى هنا واذبحوهم أمامي" (لوقا 19، 11 - 27).

ويقول متى عن هذه العودة:

> "وفي الحال بعد مصائب تلك الأيام، تظلم الشمس ولا يضيء القمر. وتتساقط النجوم من السماء، وتتزعزع

قوات السماء. وتظهر في ذلك الحين علامة ابن الإنسان في السماء، فتنتحب جميع قبائل الأرض، **ويرى الناس ابن الإنسان آتياً** على سحاب السماء في كل عزة وجلال. **فيرسل ملائكته** ببوق عظيم الصوت إلى جهات الرياح الأربع ليجمعوا مختاريه من أقصى السماوات إلى أقصاها" (متى 24، 29 - 31).

هؤلاء الملائكة هم رسل آخر الأزمنة الذين أرسلهم يسوع بالبوق العظيم الصوت لكتاب الرؤيا المفتوح ليجمعوا المختارين من العالم أجمع.
المختارون هم الذين يؤمنون بالرسالة الرؤيوية.
هؤلاء الملائكة يأتون مع يسوع [صفاً صفاً]، كما يقول النبي محمد، أي أنهم منسجمون تماماً مع يسوع. لا يتبعون إلا الروح القدس الذي يلهمهم. يصطفون ليستجيبوا لأي دفع من الروح القدس. ولا يتكلمون إلا بوحي من الروح القدس. فيقول محمد بهذا الصدد:

قرآن 78؛ النبأ، 38 - 40: [يوم **يقوم الروح والملائكة صفاً** لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً (38) ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مأباً (39) إنا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً (40)].

يقول محمد أيضاً:

قرآن 25؛ الفرقان، 25 - 27: [ويوم **تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً** (25) المُلك يومئذٍ الحق للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً (26) ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً (27)].

[تشقق السماء بالغمام] لترجع يسوع الذي سيعود على سحاب السماء (متى 24، 30). يعود مصحوباً بملائكته الذين [ينزلون تنزيلاً] لينوّروا المؤمنين على الأحداث الرؤيوية وعلى عودة يسوع. السرعة (تنزيلاً) التي يتكلم عنها محمد تذكّرنا بسرعة عودة يسوع الذي يجيء مثل البرق (متى 24، 27) وحماسة رسل آخر الأزمنة الذين سيمتثلون بسرعة لأوامر الروح.
الآيات القرآنية التالية تنوّرنا على مميزات أخرى لهؤلاء [الملائكة].

2.7 الناس الذين يصدرون أشتاتاً

قرآن 99؛ الزلزلة، 1 - 8: [إذا زلزلت الأرض زلزالها (1) وأخرجت الأرض أثقالها (2) وقال الإنسان ما لها (3) يومئذ تحدث أخبارها (4) بأن ربك أوحى لها (5) يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم (6) ...]

هؤلاء الناس الذين يصدرون [أشتاتاً] (بمجموعات) هم رسل آخر الأزمنة الذين مهمتهم تنوير الأرض بعد سقوط الوحش. تم إرسالهم بمجموعات ليكشفوا نبوءات الرؤيا والنبي محمد. رسالتهم هي تجديد الأرض من خلال كلمة الله. لهذا السبب الأرض [يومئذ تحدث أخبارها] كما كشفه لها سيدها. المرجع الوحيد هو كلمة الله.

3.7 المرسلات

قرآن 77؛ المُرسلات، 1 - 59: سورة "المرسلات" جميلة جداً ننصح بقراءتها كاملة. إنها تتكلم عن نهاية الأزمنة وعن يوم الدين. وتبدأ كالتالي:

[والمرسلات عرفاً (1) فالعاصفات عصفاً (2) والناشرات نشراً (3) فالفارقات فرقاً (4) فالمُلقيات ذِكراً (5) عذراً (للذين يقبلون) أو عذراً (للآخرين) (6) إنما توعدون لواقع (7) ...]

تتعلق هذه الآيات برسل آخر الأزمنة الذين أرسلوا لينذروا البشر من يوم العقاب القريب. ينتشرون نشراً "ليجمعوا المختارين من أقصى السماوات إلى أقصاها" (متى 24، 31).
وفقاً لتفسير القرآن الميزان، "المرسلات" هنّ ملائكة الوحي اللواتي تأتين بالمعرفة. أي معرفة جميع النبوءات

الكتابية والقرآنية التي تعنى بزمننا بفضل المفتاح الرؤيوي الذي أعطي لملاك الرؤيا.
تتابع سورة المرسلات قائلة:

[فإذا النجوم طُمست (8) وإذا السماء فُرجت (9) وإذا الجبال نُسفت (10) وإذا الرسل أقتت (11) لأي يوم أجلت (12) ليوم الفصل (13) وما أدراك ما يوم الفصل (14) ويل يومئذٍ للمكذبين (15)].

[المكذبون] هم الذين ينشرون الكذب الصهيوني. إنهم الأنبياء الكذابون الذين أعلن عنهم يسوع (متى 24، 23 - 25). فقد قال يسوع متكلماً عن نهاية الأزمنة:

"فإذا قال لكم أحد: ها هو المسيح هنا، أو ها هو هناك! فلا تصدقوه، فسيظهر مسحاء دجالون (الزعماء الصهاينة الذين يحسبون أنفسهم المسيح) وأنبياء كذابون، يصنعون الآيات والعجائب العظيمة (العسكرية بوجه خاص) ليضللوا إن أمكن، حتى الذين اختارهم الله. ها أنا أنذركم".

نعم، لقد تم تحذيرنا، ونحن بدورنا نحذّر الآخرين حتى يستطيع العدد الأكبر أن "ينجو من كل ما يحدث، ويقف أمام ابن الإنسان" (لوقا 21، 36).

4.7 النازعات

يقول محمد أيضاً عن هذه المرسلات:

قرآن 79؛ النازعات، 1 - 11: [والنازعات نزعاً (1) والناشطات نشطاً (2) والسابحات سبحاً (3) السابقات سبقاً (4) فالمدبرات أمراً (5) **يوم ترجف الراجفة** (6) قلوب يومئذ واجفة (8) أبصارها خاشعة (9) ...]

[النازعات نزعاً]، [الناشطات نشطاً] و[السابحات سبحاً] هم رسل آخر الأزمنة الذين أرسلهم يسوع لينتزعوا الزؤان، العشب السيء، في زمن الحصاد، زمن العدالة الإلهية.

ينتزعون الكفّار لينقذوا الصالحين.

ويقول يسوع بهذا الصدد في الإنجيل: "... فأقول للحصادين: إجمعوا الزؤان أولاً واحزموه حزماً ليُحرق، وأما القمح فاجمعوه إلى مخزني" (متى13، 30). ويشرح يسوع فيما بعد:

"يرسل ابن الإنسان ملائكته، فيجمعون من ملكوته كل المفسدين والأشرار ويرمونهم في أتون النار، فهناك البكاء وصريف الأسنان. وأما الأبرار، فيشرقون كالشمس في ملكوت أبيهم: (متى 13، 41 - 42).

"المفسدون والأشرار" هم اليوم أهل الفاتيكان وباقي رؤساء الدين مع كل فضائحهم المخفية، إضافة إلى جميع الذين يدعمون بشكل مباشر أو غير مباشر الوحش وحلفائه.

عقاب الكفّار يؤدي إلى انتزاع الموت من الأبرار.

5.7 أصحاب عيسى

الحديث الشريف 1808، الفصل 370: في الحديث الشريف يسمي النبي محمد رسل آخر الأزمنة "أصحاب عيسى". رسالتهم فضح الوحش والصلاة لسقوطه. فيقول محمد في الحديث 1808:

"... فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، رضي الله عنهم، إلى الله تعالى، فيرسل الله تعالى عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة" (إقرأ الحديث بكامله).

يؤكد محمد على فاعلية صلواتهم في النضال ضد المسيح الدجال.

8. السماء الجديدة والأرض الجديدة، الإصلاح الشامل.

1.8 السماء الجديدة والأرض الجديدة.

الإنجيل وكتاب الرؤيا يبشران أنه بعد سقوط الوحش سيتحقق الإصلاح الشامل وستأتي "سماء جديدة وأرض جديدة":

"ولكننا ننتظر، كما وعد الله سماوات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها العدل" (بطرس الثانية 3، 13).
"ثم رأيت سماءً جديدةً وأرضاً جديدةً، لأن السماء الأولى والأرض الأولى زالتا، وما بقي للبحر وجود ... وقال الجالس على العرش: ها أنا أجعل كل شيء جديداً..." (رؤيا 21، 1 - 5).

كذلك يعلن النبي محمد تجديداً للخلق:

قرآن 27؛ النمل، 64: [أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين].
قرآن 30؛ الروم، 27: [وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم].
قرآن 21، الأنبياء، 103 - 105: [لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون (103) يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين (104) ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون].

الله سوف يعيد الخلق، أي أنه سيجدد كل شيء. يستعمل كتاب الرؤيا العبارات ذاتها فيما يخص العالم القديم الذي سوف يزول: "ثم رأيت الحمل يفض الختم السادس، وإذا زلزال عظيم يقع ... والسماء تنطوي طي اللفافة، والجبال والجزر كلها تتزحزح من أماكنها..." (رؤيا 6، 12 - 14). إنه العقاب الذي سيقع على الوحش وحلفائه والذي سيجعل العالم القديم يختفي.
عندئذ يعلن الله الآب "الجالس على العرش: ها أنا أجعل كل شيء جديداً" (رؤيا 21، 5).
هذه أيضاً بعض الآيات التي تتكلم عن تجديد الخلق والسماء الجديدة والأرض الجديدة:

قرآن 14؛ إبراهيم، 47 - 48: [فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام (47) يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا الله الواحد القهار].
قرآن 17؛ الإسراء، 99: [أو لم يروا أن الله خالق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً].
قرآن 85؛ البروج، 12 - 16: [إنه **يبدئ ويعيد** (13) وهو الغفور **الودود** (14) ...].

يتفق الكتاب المقدس والقرآن بشكل تام على هذا الإصلاح أو التجديد للسماء والأرض. ماذا سيتضمنان؟

2.8 الإصلاح: التحرر

للدخول إلى السماء الجديدة والأرض الجديدة يجب أولاً التحرر من ثقل التقاليد البشرية، العادات، والتعصب:

قرآن 2؛ البقرة، 170: [وإذ قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه أباءنا أولو كان أباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون].

كثيرون اليوم أيضاً يفضلون أن يتّبعوا العادات والتقاليد البشرية بدلاً من الرجوع مباشرة إلى كتب الوحي. فيقول محمد:

قرآن 7؛ الأعراف، 2 - 3: [كتاب أنزل إليك ... (2) اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه (3)].

يشير محمد بوضوح من خلال هذه الآية إلى أن مرجعنا الوحيد هو الكتب المقدسة.
ويدعونا يسوع إلى النضج في الحكم قائلاً:

"لماذا لا تحكمون من عندكم بما هو حق؟" (لوقا 12، 57).

هذا يصح بنوع خاص في نهاية الأزمنة، بما أن محمد يقول:

"غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فكل امريء حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم" (حديث 1808).

بتعبير آخر، في هذا الوقت بالذات، صلتنا المباشرة مع الآب هي التي تصبح [الصراط المستقيم]. التراتبية الدينية باتت تشكل جزءاً من "العالم القديم" الآيل إلى الزوال.
يقول كتاب الرؤيا:

"وما رأيت هيكلاً في المدينة، لأن الرب الإله القدير والحمل هما هيكلها. والمدينة لا تحتاج إلى نور الشمس والقمر (كنيسة، جامع، معبد إلخ...)، لأن مجد الله ينيرها والحمل هو مصباحها" (رؤيا 21، 22 - 23)؛ راجع أيضاً نص "العبادة وأماكن العبادة").

3.8 الإصلاح: الحميمية مع الله

هذه السماء الجديدة وهذه الأرض الجديدة ترتكزان على العيش بحميمية مع الله الآب. فيقول محمد:

(قرآن 39؛ الزمر، 68 - 70): [ونُفخ في الصور ... (68) وأشرقت الأرض بنور ربها...]

بتعبير آخر، سيشرق المؤمنون بنور الله. سيكون نور المحبة، نور معرفة الآب من خلال فهم جميع كتب الوحي. إنه الاتصال المباشر مع الله، من القلب إلى القلب، من الروح إلى الروح.
يضيف محمد:

قرآن 80؛ عبس، 33 - 42: [فإذا جاءت الصاخة (33) ... وجوه يومئذٍ مسفرة (38) ضاحكة مستبشرة (39)].

الإصلاح هو زمن العزاء.
يقول كتاب الرؤيا: "...والله يمسح كل دمعة من عيونهم" (رؤيا 7، 17).
يقول محمد أيضاً :

قرآن 84؛ الانشقاق، 1 - 6: [إذا السماء انشقت (1) ... يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه (6)].

بعد سقوط الوحش سيرجع كثير من الناس إلى الله. سيكون الإصلاح، أو التجديد، زمن التلاقي مع الله الآب. يتم هذا اللقاء في خبز الحياة.
يتكلم كتاب الرؤيا بنفس الروح عن الغالبين، فيقول:

"يشاهدون وجهه (وجه الله)، ويكون اسمه على جباههم" (رؤيا 22، 4).

رؤية وجه الله، هو عيش هذا اللقاء الذي تنبأ به محمد.
ويكمل يوحنا قائلاً:

"لا ليل هناك، فلا يحتاجون إلى ضوء مصباح أو شمس (لا حاجة لمعابد، كنائس أو جوامع)، لأن الرب الإله يكون نورهم، وهم سيملكون إلى أبد الدهور" (رؤيا 22، 5).

في زمن الإصلاح، سيكون الله مصدر النور المباشر للإنسان، المنبعث من داخله.

4.8 الإصلاح: أمّة واحدة

يتحقق الإصلاح أيضاً من خلال الوحدة بين جميع المؤمنين الحقيقيين. لن يعود هناك من حواجز على الإطلاق، بل آب واحد مع أبنائه، كما في السماء.
يقول محمد بهذا الصدد:

> قرآن 5، المائدة، 48: [وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتب (الكتاب المقدس) ومهيمناً عليه فأحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في مآءاتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون].

لقد نوّرنا الله على اختلافاتنا من خلال ملاك الرؤيا. تنجم هذه الاختلافات من التأويلات الخاطئة التي تراكمت على مر القرون. في المقصود الإلهي، وبتجاوز المعنى الحرفي للوصول إلى الروح، لا يوجد اختلافات (راجع "نظرة إيمان بالقرآن الكريم").
زمن الإصلاح هو أيضاً زمن النضج. فبعض الخلافات التي كانت ذات أساس تربوي قد تم تخطيها اليوم.
الصراع العنيف ضد الوحش قد بث الروح القدس مباشرةً ومن دون تدخل بشري في قلوب المقاتلين الفلسطينيين واللبنانيين، الشاهدين. يحصل التطهير (المعمودية) من خلال دم الشهداء المسفوك. بقتالهم الباسل وبشجاعتهم، حولوا الماء إلى دم. فيقول كتاب الرؤيا عنهما:

> "ولهما (الشاهدان) سلطان على أن يجعلا المياه دماً" (رؤيا 11، 6).
> "غلبوه بدم الحمل وبشهادتهم له، وما أحبوا حياتهم حتى في وجه الموت" (رؤيا 12، 11).
> "هؤلاء هم الذين نجوا من المحنة العظيمة، غسلوا ثيابهم وجعلوها بيضاء بدم الحمل. لذلك هم أمام عرش الله يعبدونه في هيكله ليلاً ونهاراً" (رؤيا 7، 14 - 15).

معاناتهم وشهادتهم في هذا القتال ضد المسيح الدجال وضعتهم أمام "عرش الله". منحتهم ولوجاً مباشراً إلى حضرة الله تعالى. إنها أكثر من ماء المعمودية الذي ليس إلا رمزاً لحقيقة روحية.
يقول محمد أيضاً عن وحدة المؤمنين:

> قرآن 21؛ الأنبياء، 89 - 93: [وزكريا إذ نادى ربه لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين (89) فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين (90) والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين (91) **إن هذه أمتكم أمة واحدة** وأنا ربكم فاعبدون (92) وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون (93)].

> من وجهة نظر الله إذاً، هناك أمة واحدة فقط .
> يشدد محمد على هذه النقطة قائلاً:

> قرآن 23؛ المؤمنون، 49 - 54: [ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون (49) وجعلنا ابن مريم وامه آية وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين (50) يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعلمون عليم (51) **وإن هذه أمتكم أمة واحدة** وأنا ربكم فاتقون (52) فتقطعوا لأمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون (53) فذرهم في غمرتهم حتى حين (54)].

> إن البشر هم من انقسموا فيما بينهم. أمّا الله فما أراد يوماً سوى [أمّة واحدة].
> يضيف النبي محمد في سورة الشورى:

> قرآن 42؛ الشورى، 13 - 15: [شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبُر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى إليه من

يشاء ويهدي إليه من ينيب (13) وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك من مريب (14) فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأُمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لاحجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير (15)].

هذا الجمع وهذا المصير يتحققان اليوم من خلال نص "نظرة إيمان بالقرآن الكريم" الذي أوحى به وطلبه أبانا وبخاصة مريم، والدة يسوع.

بعد هذه الآيات الكريمة، يدين النبي محمد جميع الذين يريدون مواصلة الجدال إذ يقول:

[والذين يحاجون في الله **من بعدما استجيب له** حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضبٌ ولهم عذاب شديد] (قرآن 42؛ الشورى، 16).

يدين هذا النص جميع الذين يريدون مواصلة الجدال بتعصب وزرع الشقاق بعدما حصلوا على النور من خلال ملاك الرؤيا.

عنه يقول كتاب الرؤيا:

"ورأيت بعد ذلك ملاكاً آخر نازلاً من السماء، له سلطان عظيم، فاستنارت الأرض من بهائه" (رؤيا 18، 1).

وأيضاً:

"ورأيت ملاكاً آخراً جباراً ينزل من السماء لابساً سحابة، وعلى رأسه قوس قزح، ووجهه كالشمس وساقاه كعمودين من نار" (رؤيا 10، 1).

وجهه كالشمس لأنه يحمل إلينا نور الله.

وبوحي من الله الآب يقول عنه محمد إنه "أعظم الناس شهادة عند رب العالمين" (حديث 1815).

لنتبع إذاً شهادته ولنعلم أننا جميعاً أبناء آب واحد. عندها، سنمجد الله بإتمام نبوءة يسوع:

"ولي خراف أخرى من غير هذه الحظيرة، فيجب علي أن أقودها هي أيضاً. ستسمع صوتي، فتكون الرعية واحدة والراعي واحداً" (يوحنا 10، 16).

وأخيراً، تشير الآيات القرآنية التالية إلى أنه من وجهة نظر الله لا يوجد سوى إيمان واحد يضم اليهودية والمسيحية والإسلام. إنه إيمان مؤمني اليوم المستقلين، المجردين من كل تعصب والمجموعين حول يسوع، مسيح الله، ومريم، والدة يسوع ومحمد:

- راجع قرآن 4؛ النساء، 125 و 136 و 150 - 152
- قرآن 6؛ الأنعام، 161
- قرآن 16؛ النحل، 123

5.8 يوم المصالحة الكبير

بعد سقوط الوحش سيعلن أبانا الحنون يوم المصالحة الكبير.

اليهود الصالحون سيطلبون المغفرة للمعاناة التي سببوها للفلسطينيين واللبنانيين، ولانضمامهم للصهيونية.

المسيحيون الصادقون سيطلبون المغفرة للمعاناة الماضية التي سببوها لليهود ولدعمهم الصهيونية.

المسلمون النادمون سيطلبون المغفرة لتعصبهم وانغلاقهم على الإنجيل. والمسيحيون كذلك الأمر ...

كل إنسان سيعترف بذنبه علانية وصراحة، من أعماق قلبه، قبل الالتحاق بعائلة أورشليم السماوية الكبيرة كما يصفها كتاب الرؤيا.

يقول كتاب الرؤيا بهذا الصدد عن عودة يسوع:

"ها هو آت مع السحاب! ستراه كل عين حتى عيون الذين طعنوه، وتنتحب عليه جميع قبائل الأرض. نعم، آمين" (رؤيا 1، 7).

كذلك تنبأ النبي الكبير زكريا بهذا الرثاء:

"أفيض على بيت داود، وعلى سكان أورشليم، روح الحنان والرحمة، فينظرون إلى الذي طعنوه ويندبونه كمن يندب وحيداً له، ويتفجعون عليه كمن يتفجع على ابن له بكر. وفي ذلك اليوم يكون النواح عظيماً كالنواح على هددرمون في سهل مجدون. وتنوح الأرض كل عشيرة لنفسها ..." (زكريا 12، 10 - 12).

البعض سينتحبون بدموع التوبة لخلاصهم، في حين أن العصاة سيندبون فشلهم.
تنبأ إشعيا أيضاً:

"عزّوا، عزّوا، شعبي، يقول الرب إلهكم. طيبوا **قلب** أورشليم. بشّروها بنهاية أيام تأديبها وبالعفو عما ارتكبت من إثم وبأنها وفت للرب **ضعفين جزاء** خطاياها (راجع رؤيا 18، 6 - 8). صوت صارخ في البرية (الرؤيوية): 'هيئوا طريق الرب مهدوا في البادية درباً قويماً لإلهنا. كل واد يرتفع، كل جبل وتل ينخفض (الكبرياء البشري). يصير المعوج قويماً (كل أنواع الانحرافات) ووعر الأرض سهلاً، **فيظهر مجد الرب** ويراه جميع البشر معاً، لأن الرب تكلم" (إشعيا 40، 1 - 5).

سيتجلى مجد الرب بالنصر الحاسم لمسيحه، يسوع الناصري، وبالسقوط النهائي لإسرائيل، المسيح الدجال المُعلن. سيتجلى مجد الرب في يوم المصالحة الكبير الذي سيكون مقدمة السماء الجديدة والأرض الجديدة. "ها أنا أجعل كل شيء جديداً" (رؤيا 21، 5).
سيكون يوم قيامة جماعية:

"وقذف البحر (رمز الأمم) الأموات (بالروح) الذين فيه، وقذف الموت ومثوى الأموات ما فيهما من الأموات (بالروح)، فعوقب كل واحد بأعماله" (رؤيا 20، 13).

النبي محمد أيضاً تكلم عن هذه القيامة:

قرآن 20؛ طه، 99 - 112: [كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد أتيناك من لدنا ذِكراً (99) من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً (100) خالدين وسآءلهم يوم القيامة حملاً (101) يوم ينفخ في الصور ... يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولاً (109) ... وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً (111) ...]

هذه القيامة تطابق القيامة الأولى (رؤيا 20، 5)، قيامة النفس التي تعيش من جديد باتصال محيي مع خالقها. سيكون ذلك [يوم يُنفخ في الصور]، أي في اليوم الذي سيُكشف فيه كتاب الرؤيا، بوق الله.
نفوس كثيرة ستحيا في ذلك اليوم، لأنها ستقدر أن تتحرر من شباك الصهيونية والمادية التي أوقعت بها.

6.8 الإصلاح: خبز الحياة في العائلة

المكافأة النهائية للمؤمنين ستكون الحميمية مع الله من خلال [المائدة السماوية] (قرآن 5؛ المائدة، 114)، خبز وكأس الحياة. يعلق محمد أهمية كبرى على هذه الكأس الحياة (راجع نص "خبز الحياة في الكتاب المقدس والقرآن الكريم") قائلاً بوجه خاص:

قرآن 76، الإنسان، 11 - 20: [فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرةً وسروراً (11) وجزاهم بما صبروا جنةً وحريراً (12) متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً (13) ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً (14) ويطاف عليهم بأنية من فضة وأكواب كانت قواريراً (15) قواريراً من فضة قدروها تقديراً

(16) **ويسقون فيها كأساً** كان مزاجها زنجبيلاً (17) عيناً فيها تسمى سلسبيلاً (18) ويطوف عليهم ولدان مخلدون (ملائكة أو قديسين) إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً (19) وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً].

سيتحقق الإصلاح بخبز وكأس الحياة، جسد ودم يسوع، اللذان يؤخذان في حميمية البيوت، من القلب إلى القلب، بمحبة وبساطة.

9. خلاصة

كم هو جميل ومؤثر أن نكتشف كيف أن الله في دقته المطلقة قد أوحى لمحمد صوراً من كتاب الرؤيا مستخدماً التعابير ذاتها التي استخدمها يوحنا. فيسترعي بذلك انتباهنا ويحثّنا على العودة إلى كتاب الرؤيا الذي يعنى بزمننا بنوع خاص.

إنه زمن نصر الله النهائي على جميع أعدائه.

فيقول القرآن:

قرآن 58؛ المجادلة، 21 - 22: [كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز].

نحن على أبواب نصر الله والإصلاح الشامل المُعلن. كل إنسان مدعو إلى هذا التجديد شرط ارتداء ثياب العرس (متى 22، 11 - 13) والتجرد من أي تعصب. نحن مدعوون إلى وليمة الله الكبرى، إلى مائدة العيد التي يتكلم عنها محمد (قرآن 5؛ المائدة، 114).

نحن مدعوون لنشكل سوية هذه العائلة البشرية كما قال يسوع: "في انتظار ما سوف يحصل: محبة الإنسان لأخيه الإنسان، وللخالق" (رسالة إلى بطرس الثاني، 1960).

وكما تنبأ محمد:

[...الله يجمع بيننا وإليه المصير] (قرآن 42؛ الشورى، 15).

ويقول أيضاً:

[سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم] (قرآن 52؛ الحديد، 21).

سيفيض الله نعمه ليجدد المؤمنين الحقيقيين في زمن الإصلاح الشامل. فتكون عنصرة جديدة.

لقد انتظر أبانا السماوي نهاية الأزمنة ليوحّد المجتمعات، لأنه نظراً لخيانة الفاتيكان، كان على أخوتنا المقاتلين، أبناء فاطمة، الذين يستبسلون في محاربة الوحش، أن يتقدّموا بحرية ويتبعوا دفع الروح الذي يحركهم.

إنهم أخوتنا الأعزاء الذين نفخر بهم ونحبهم وندعمهم بصلواتنا. إنهم يقودون معركة التحرير تحت راية القديسة جان دارك.

كما أعلن يسوع، علينا انتظار ساعة الحصاد (نهاية الأزمنة) قبل أن نقلع الزؤان (أتباع الشرير)، خوفاً من أن يقلع معه القمح (أبناء الملكوت السماوي): قال يسوع لملائكته:

"...لا، لئلا تقلعوا القمح وأنتم تجمعون الزؤان. فاتركوا القمح ينمو مع الزؤان إلى يوم الحصاد، فأقول للحصادين: إجمعوا الزؤان أولاً واحزموه حزماً ليُحرق، وأما القمح فاجمعوه إلى مخزني" (متى 13، 24 - 30 و 36 - 43).

كان يجب ترك الشر الصهيوني يتفاقم لفضح الكفار (راجع تسالونيكي الثانية 2، 9 - 12) وسبر أعماق قلوب أصدقاء الله الحقيقيين. هذه هي حكمة الله.

في النهاية سيكون الوحش قد خدم مخطط الله بتوحيد كل المجتمعات الروحية في العالم أجمع حول يسوع، مريم ومحمد، لمجد أبينا السماوي الأكبر.

في نهاية المطاف سيتحد المؤمنون المستقلون "من كل قبيلة وشعب ولسان" (رؤيا 7، 9) ليعلنوا بقلب واحد وبصوت واحد مرتكزين على جميع كتب الوحي:

- يسوع هو مسيح الله.
- مريم هي والدة المسيح الحبل بلا دنس وأمنا الحنون.
- محمد هو نبي الله الحبيب.
- الوحش، المسيح الدجال، هو إسرائيل. وستتجلى قدرة الله بفناء الوحش قريباً جداً.
- سيجدد الله الأرض.
- يعود يسوع ليجدد كل شيء.
- يجمعنا يسوع حول مائدته السماوية ويدعونا لتشكيل مجتمع واحد توحّده أواصر المحبة المقدسة.

وتتحقق نبوءات محمد ويوحنا الرؤيوية:

[...يسعى نورهم بين أيديهم... ذلك هو الفوز العظيم] (قرآن 57؛ الحديد، 12).
[إلى ربك يومئذٍ المستقر (12) ... ووجوه يومئذٍ ناضرة (22) إلى ربها ناظرة] (قرآن 75؛ القيامة، 12 - 23).
[له ملك السماوات والأرض وإلى الله تُرجع الأمور] (قرآن 57؛ الحديد، 5).
"صار مُلك العالم لربنا ولمسيحه... نشكرك أيها الرب الإله القدير الذي هو كائن وكان، لأنك أظهرت جبروتك وملكت. غضبت الأمم، فجائت ساعة غضبك ودينونة الأموات حتى تكافئ عبيدك الأنبياء والقديسين والمتقين اسمك، صغاراً وكباراً، وتهلك الذين كانوا يهلكون الأرض" (رؤيا 11، 15 - 18).

ب ر

إكراماً لسيدة فاطمة في 13. 5. 2010

(مراجعة 1. 6. 2010)

عمل الروح القدس وفقاً للكتاب المقدس والقرآن الكريم

إن الروح القدس يعمل فينا ويرشدنا. عمله يستطيع أن يزدهر وأن يتعزز فينا كلما اتسعت معرفتنا وكلما سمحنا له أن يقولبنا. وهذا الأمر يصحّ لجميع الأزمنة.

1. الروح القدس في كتب العهد القديم

في العهد القديم كان الله يريد قبل كل شيء أن يُظهر لليهود عظمته مقارنة بالآلهة الوثنية. إذ كانت العلاقة بين المؤمنين والروح القدس علاقة خوف وتوتر. حاول الروح القدس أن يعلّمهم، لكن المقاومة كانت شديدة. أراد كاتب المزامير أن يهرب بعيداً عن الروح القدس... فأوشك الروح القدس على التراجع بسبب روحهم الصهيوني المحارب.

"من أرشد روح الرب، أو كمشير له علّمه؟ من استشاره الرب فأفهمه وهداه سبيل العدل؟ ...هو الجالس على قبة الأرض، وسكانها تحته كالجراد... بمن تشبّهونني وتعادلونني؟ يقول القدوس. إرفعوا عيونكم وانظروا! من خلق السماوات هذه؟..." (إشعيا 40، 12 - 26).

"هي روح طهّرها التأديب، تهرب من الخداع" (الحكمة 1، 1 - 7).

"أين أذهب وروحك هناك؟ وأين أهرب من وجهك؟" (مزمور 139، 1 - 7).

"قلباً طاهراً أخلق في يا الله وروحاً جديداً كوّن في داخلي. لا تطرحني من أمام وجهك، ولا تنزع روحك القدوس مني" (مزمور 51، 12).

2. الروح القدس في كتب العهد الجديد

1.2 خصائص الروح القدس

كشف لنا يسوع الوجه الحقيقي للروح القدس:

- الملاك جبرائيل يبشّر مريم أنها ستنجب يسوع من الروح القدس: "الروح القدس يحل عليك، وقدرة العلي تظللك، لذلك فالقدوس الذي يولد منك يُدعى ابن الله" (لوقا 1، 35).
- يعلن يوحنا المعمدان أن يسوع سيعمّد تلاميذه بالروح القدس والنار وليس بالماء كما كان هو يفعل (متى 3، 11 / مرقس 1، 8).
- إنه هذا "المعزي الآخر"، روح الحق، الذي من خلاله لا يتركنا يسوع أيتاماً. بل يعود إلينا (يوحنا 14، 16 - 18).
- إنه المعزي الذي أرسله يسوع والذي يأتي من الآب (يوحنا 15، 26).
- ينبثق من الآب والابن: "سيمجدني لأنه يأخذ كلامي ويقوله لكم. وكل ما للآب هو لي، لذلك قلت لكم: يأخذ كلامي ويقوله لكم" (يوحنا 16، 14- 15).
- الروح القدس هو أكبر النعم التي يمكننا أن نطلبها من الآب (لوقا 11، 9 - 13).
- ما كان ليعطى قبل أن "يتمجد" يسوع (يوحنا 7، 39). من خلال آلآمه وقيامته كان على يسوع أولاً أن يستأصل الروح الصهيوني، القومي، الحصري الذي كان يشكل عائقاً أمام مجيء الروح القدس.

بعد قيامته، يترك يسوع للرسل ميراث ثمرة آلآمه، الروح القدس، ويهبهم سلطاناً مُطلقاً:

"فقال لهم يسوع ثانية: سلام عليكم! كما أرسلني الآب أرسلكم أنا. قال هذا ونفخ في وجوههم وقال لهم: خذوا الروح القدس. من غفرتم له خطاياه تُغفر له، ومن منعتم عنه الغفران يُمنع عنه" (يوحنا 20، 21 - 23).

وبعد ذلك كان الانتشار: قبيل صعوده إلى السماء، أعطى يسوع للرسل الوصية التالية:

"إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلّموهم أن يعملوا بكل ما أوصيتكم به، وها أنا معكم طوال الأيام، إلى انقضاء الدهر" (متى 28، 19 - 20).

2.2 عمل الروح القدس

- بالروح القدس نحن نولد من جديد: "ما من أحد يمكنه أن يدخل ملكوت الله إلا إذا وُلد من الماء والروح، لأن مولود الجسد يكون جسداً ومولود الروح يكون روحاً" (يوحنا 3، 5- 6).
- نحن مختومون بختم الروح القدس: أفسس 1، 13 / رؤيا 7، 2 / رؤيا 13، 18.
- فقط بوحي من الروح القدس يمكننا أن نقول إن "يسوع رب" (كورنثوس الأولى 12، 3).
- إنه يتكلّم من خلالنا: مرقس 13، 11 / كورنثوس الأولى 2، 13 - 14 (كلام يعلّمه الروح القدس). علينا أن نكون مُدركين لصوت الروح القدس فينا. فالروح القدس داخلي، ناعم ووديع.
- يجعلنا نبتهج فرحاً:

- لوقا 1، 46 - 47: تبتهج مريم لأن الروح القدس يحل عليها (لوقا 1، 35).

- لوقا 1، 39 - 42: ابتهج يوحنا المعمدان فرحاً في بطن أمه عندما سمع صوت مريم.

- لوقا 10، 21: ابتهج يسوع فرحاً بالروح القدس.

- يمنحنا القوة والمقدرة، ويحررنا من كل خوف: أعمال 1، 8 / 2، 1 - 36 / رومة 14، 13 - 17: يجب أخذ إيمان الآخرين بعين الاعتبار، والتحلي بروح تربوي.
- يمنحنا الفرح والسلام الداخلي: رومة 15، 13 / تسالونيكي الأولى 1، 4 - 6.
- الروح القدس يجدّدنا: تيطس 3، 5: "غسل الميلاد الثاني لحياة جديدة في الروح القدس" = مغسولون من الخطيئة.
- يجيء لنجدة ضعفنا: رومة 8، 26 - 27.
- يمنحنا أن نقتل الحرف: يوحنا 6، 63. الحرف يميت والروح يحيي: كورنثوس الثانية 3، 4 - 6.
- يهبنا نعمه وينبت فينا ثماره: عبرانيين 2، 4 / غلاطية 5، 22 - 26.
- يجعلنا أبناء الله وشركاء المسيح في الميراث:

"الذين يقودهم روح الله هم جميعاً أبناء الله، لأن الروح الذي نلتموه لا يستعبدكم ويردكم إلى الخوف، بل يجعلكم أبناء الله وبه نصرخ إلى الله: أيها الآب أبانا. وهذا الروح يشهد مع أرواحنا أننا أبناء الله. وما دمنا أبناء الله، فنحن الورثة: ورثة الله وشركاء المسيح في الميراث، نشاركه في آلامه لنشاركه أيضاً في مجده" (رومة 8، 5 - 17).

3.2 علاقتنا مع الروح القدس

- نحن هيكل الروح القدس: كورنثوس الأولى 6، 17 - 19 / 3، 16 - 17.
- علينا أن لا نسبب له الحزن: أفسس 4، 30.
- وأن لا نعيق عمله: تسالونيكي الأولى 5، 19 (كما تفعل الكنائس)
- في الروح نحن لا نشكل إلا جسداً واحداً ونكمّل بعضنا البعض. كل واحد عنده دعوته من خلال الروح القدس، مثل جسد واحد مع أعضائه وكل عضو له وظيفته: كورنثوس الأولى 12، 1 - 30 / أفسس 4، 1 - 6.
- الروح القدس ينشر محبة الله في قلوبنا (رومة 5، 5).
- ينعم علينا بالحرية ويدخلنا في مجد أبينا:

> "فالرب هو الروح، وحيث يكون روح الرب، تكون الحرية. ونحن جميعاً نعكس صورة مجد الرب بوجوه مكشوفة، فنتحوّل إلى تلك الصورة ذاتها، وهي تزداد مجداً على مجد، بفضل الرب الذي هو الروح" (كورنثوس الثانية 3، 17 - 18).

- يكشف لنا "حكمة الله السرية الخفية... كل الذي أعده الله للذين يحبونه...الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله" (كورنثوس الأولى 2، 6 - 12).
- يدخلنا في كمال الله ويجعلنا نفهم مدى محبته: أفسس 3، 14 - 19.

3. الروح القدس في القرآن

الآيات التالية تشير إلى أن الروح القدس حاضر أيضاً بقوة في القرآن:

1.3 يسوع هو روح من الله. تأيّد بالروح القدس.

> [المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه] (قرآن 4، النساء 171).
> [ولقد أتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وأتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون] (قرآن 2، البقرة 87).
> [إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا] (قرآن 5، المائدة 110).
> [وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حماء مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين] (قرآن 15، الحجر 28 - 31).

هذا البشر الذي نفخ فيه الله من روحه هو يسوع. كما يكشف بولس أيضاً أن ملائكة السماء سجدت له (فيليبي 2، 6 - 11 / عبرانيين 1).

2.3 نُفِخ بالروح في أحشاء مريم. شهادةً على عذريتها. أعجوبة يسوع ومريم.

> [واذكر في الكتاب مريم... فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً] (قرآن 19، مريم 16 - 17).

المقصود هو الملاك جبرائيل الذي أرسله الروح القدس ليبشّر مريم بحبلها. هذه الآية حيّرت العالم الإسلامي بين الروح القدس وجبرائيل. لكن على ضوء كامل الوحي القرآني والكتابي، يتوضّح أن جبرائيل كان مدفوعاً من الروح

القدس مثلما كان الرسل فيما بعد مدفوعين من الروح القدس (راجع المقطع الثاني من نص الروح القدس في كتب العهد الجديد).

[والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين] (قرآن 21، الأنبياء 91).

نُفِخ بالروح القدس في أحشاء مريم لكي يُولد يسوع بأعجوبة. القرآن ينضم إلى الإنجيل. من خلال هذه الآية القرآنية لا يمكن للروح القدس أن يكون الملاك جبرائيل.

[ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين] (قرآن 66، التحريم 12).

تشكل هذه الآية شهادة واضحة من القرآن على عذرية مريم. فالروح القدس هو الذي أحبل مريم (راجع نص: "نظرة إيمان بالقرآن الكريم").

3.3 نفخ الله من روحه في الإنسان، عند الخلق

[ثم سوّاه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون] (قرآن 32، السجدة 9).

4.3 ينفخ الله روحه في الإنسان ويجعل منه نبياً

[رفيع الدرجات ذو العرش يُلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاقي يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار] (قرآن 40، غافر 15 - 16).

في هذه الآيات يكشف الله أن روحه هو الذي أُرسل ليصنع الأنبياء، رجالاً يتكلمون وينذرون باسمه. يعلن النبي محمد هنا بأسلوب خفي عن مجيء الرسول الرؤيوي الذي أوكلت إليه مهمة تحضير البشر للقاء الله، يوم انتصار مُلك الله على الأرض. هذا الانتصار يتعلق بزمننا الحاضر وبشر به كتاب رؤيا القديس يوحنا (رؤيا 11، 15؛ راجع نص: "مفتاح سفر الرؤيا").

5.3 أوحى الله بالقرآن من خلال روحه

[ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر] (قرآن 97، القدر 3 - 4).

إنها الليلة التي "نزل" فيها القرآن. القرآن هو إذاً بوحي من الروح.

[وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وإنه لفي زبر الأولين (الكتاب المقدس)] (قرآن 26، الشعراء 192 - 196).

تسلط هذه الآية الضوء على الاستمرارية بين الكتاب والقرآن. فمن وجهة نظر الله، الرسالة هي نفسها.

[قل نزله (القرآن) روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين] (قرآن 16، النحل 102).

بناءً على الوحي القرآني، يرسل الله إذاً روحه ليوحي بالقرآن أو بآيات قرآنية بما أن [الروح القدس نزله من ربك].
يميز القرآن إذاً بين الله وروحه. من الخطأ اتهام المسلمين بعبادة إلهين بناءً على هذا التمييز. المقصود هو الله وروحه اللذان يشكلان جوهراً واحداً.
يميّز القرآن أيضاً بين الله وكلمته التي [ألقاها إلى مريم] (قرآن 4، النساء 171). يسوع هو كلمة الله. هذه الكلمة هي وحي من الروح القدس. لهذه السبب يشدد النبي محمد كثيراً على حقيقة أن يسوع قد تأيّد بالروح القدس، وأن

الروح القدس هو الذي نُفخ في أحشاء مريم ليجعل [منها ومن ابنها آية للعالمين] (قرآن 21، الأنبياء 91).

نظراً لمستوى المعرفة الروحية لعرب الجاهلية، الذين كانوا منغمسين بعبادة الأوثان في بيئة متعددة الآلهة ولم يحصلوا على تهيئة العهد القديم، لم يكن بمقدور الله أن يقول لهم أكثر من ذلك. فيقول الله لمحمد بهذا الصدد:

[ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا] (قرآن 17، الإسراء 85).

لمزيد من العلم كان المسلمون مدعوين لمراجعة الكتاب المقدس بما أنه كان موجوداً [في زبر الأولين] (قرآن 26، الشعراء 193 - 196).

الله، وروحه، وكلمته، يشكلّون الإله الواحد بثلاثة أوجه، ثلاثة أقانيم لكائنه الأوحد (راجع: "نظرة إيمان بالقرآن الكريم").

يتوافق القرآن والكتاب المقدس بشكل تام. كيف يمكن أن يكونا على غير ذلك وروح الله هو الذي أنزل القرآن وأوحى الإنجيل: "الكلام الذي كلمتكم به هو روح وحياة" (يوحنا 6، 63). وأيضاً: "فمن أرسله الله يتكلّم بكلام الله، لأن الله يهب الروح بغير حساب" (يوحنا 3، 34).

4. الروح القدس في كتاب الرؤيا

1.4 أورشليم السماوية والروح

في أورشليم السماوية، المؤمنون المستقلون الذين يؤمنون بالرسالة الرؤيوية التي كشفها يسوع بنفسه في 13 أيار سنة 1970 لرسوله، يتبعون الروح القدس: حزقيال 1، 20 - 28 (الكائنات الحية الأربعة هم الإنجيليون الأربعة، والدواليب هم رسل آخر الأزمنة): "إلى حيث يشاء الروح كانت تسير هذه الكائنات، والدواليب تسير معها، لأن روح هذه الكائنات كانت في الدواليب".

أمّا يوئيل فتنبّأ قائلاً: "أفيض من روحي على كل بشر، فيتنبأ بنوكم وبناتكم، ويحلم شيوخكم أحلاماً، ويرى شبانكم رؤى. وعلى عبيدي أيضاً، نساءً ورجالاً، أفيض روحي في تلك الأيام. أصنع عجائب في السماء وعلى الأرض، دماً وناراً وأعمدة دخان، فتنقلب الشمس ظلاماً، والقمر دماً قبل أن يأتي يوم الرب، العظيم الهائل، وكل من يدعو باسم الرب العظيم يخلص" (يوئيل 3، 1 - 5).

إنه دفق الروح القدس الغزير في آخر الأزمنة التي يُرمز إليها بـ "الشمس التي تسوَد كثوب الحداد" (راجع رؤيا 6، 12).

النصوص التالية تشهد على كمال الروح القدس الممنوح في زمن الرؤيا:

- الملاك الذي أوكلت إليه مهمة فتح كتاب الرؤيا (رؤيا 10) يطير في وسط السماء (رؤيا 14، 6). ما يعني أنه صعد إلى أعالي القمم الروحية.

- إنه وقت "عرس الحمل"، عهد الاتحاد الشامل والإتمام. فالله يهب نفسه كلياً (رؤيا 19، 7 - 9).

- تزيّنت المدينة المقدسة "كعروس استعدت للقاء عريسها" (رؤيا 21، 2). التجارب التي لا تحصى ولا تعد غسلتنا وطهرتنا. نلبس "الكتان الأبيض الناصع" (رؤيا 19، 8) لنستقبل بالروح، يسوع العائد بيننا.

- "لا تحتاج إلى نور الشمس (الكنائس التقليدية) والقمر (الجوامع)، لأن مجد الله ينيرها" (رؤيا 21، 23). فكما تنبأ إشعيا: "سيكون كل بنيك تلامذة لي أنا الرب" (إشعيا 54، 13). قابل ذلك مع بولس الذي تكلم عن الحصول على "باكورة الروح القدس" (رومة 8، 23).

- كان للحمل "سبعة قرون وسبع عيون هي أرواح الله السبعة التي أرسلها إلى العالم كله" (رؤيا 5، 6). هذه العيون السبع هي نحن الذين أُرسلنا إلى العالم لنفضح المسيح الدجال ونبشر بعودة يسوع. ذكر "الأرواح السبعة" يدل على كمال الروح الذي يرشدنا.

- القرآن أيضاً يعبّر عن الأمر نفسه إنما بصيغة مختلفة: [إن يوم الفصل كان ميقاتاً يوم يُنفخ في الصور تأتون أفواجاً وفُتحت السماء فكانت أبواباً... يوم يقوم الروح والملائكة صفاً...] (قرآن 78، النبأ 17 - 40).

[يوم الفصل] هو إشارة شديدة الوضوح للزمن الرؤيوي "حيث يجلس الرب ليدين الأمم المجاورة" في "وادي يوشافاط" (وادي الفصل) (يوئيل 4، 9 - 16). هؤلاء المرسلون أو الملائكة هم رسل آخر الأزمنة الذين يكونون على نفس الموجة، "صفّاً" واحداً مع الروح القدس. فقد أرسلهم يسوع بنفسه: "فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت إلى جهات الرياح الأربع ليجمعوا مختاريه من أقصى السماوات إلى أقصاها" (متى 24، 31). البوق (الصور) الذي يتكلم عنه أيضاً النبي محمد هو كتاب الرؤيا "المفتوح" (رؤيا 10، 2).

- يظهر تابوت العهد في الهيكل (رؤيا 15، 5). تابوت العهد اليوم هو يسوع الذي يتجلى فينا بفعل الروح القدس. إنه إتمام يوحنا 14، 23: "من أحبني سمع كلامي فأحبه أبي، ونجيء إليه ونقيم عنده". راجع رؤيا 21، 3.

في الزمن الرؤيوي يتدفق نهر الروح بغزارة. في زمن يسوع كان أيضاً النبع الذي بدأ بالتدفق: يوحنا 4، 12 - 14 (نبع يفيض بالحياة الأبدية) / يوحنا 7، 37 - 39 (أنهار ماء حي) / رؤيا 22، 1- 2 (نهر الحياة الصافي كالبلور). لقد شاهد حزقيال في الرؤية النبع الذي تحول إلى نهر و "كل نفس حية تزحف حيث يجري النهر تحيا" (حزقيال 47، 1 - 12). يشير إلى الأزمنة الرؤيوية، لأن يوحنا في كتاب الرؤيا يستعيد نفس الرموز (أشجار الحياة المثمرة، نهر الحياة الذي ينبع من العرش) (رؤيا 22، 1 - 2).
نحن مغمورون بنهر الحياة الذي ينبع من خبز الحياة.

2.4 الذين عندهم الروح يسمعون

"فمتى جاء روح الحق أرشدكم إلى الحق كله" (يوحنا 16، 13).

لقد تحققت هذه النبوءة في الزمن الرؤيوي. "فُتح" كتاب الرؤيا (رؤيا 10، 2) من قِبل الرسول الرؤيوي، أي فُسر، وكذلك الكتاب المقدس والقرآن قد فُسّرا: "وانفتحت الكتب، ثم انفتح كتاب آخر هو كتاب الحياة" (رؤيا 20، 12). هذا "الكتاب الآخر" هو كتاب الرؤيا. (مراجعة "مفتاح كتاب الرؤيا").
يتوجه كتاب الرؤيا للذين عندهم الروح:

"من كان له أذنان فليسمع ما يقول الروح للكنائس" (رؤيا 2، 7 / 2، 17).

وحدهم الذين عندهم الروح سيتعرفون على هوية الوحش ويقاتلوه. فقط بفعل الروح القدس نستطيع أن نقول: "الوحش هو إسرائيل" (للمقارنة مع كورنثوس الأولى 12، 3):

"من كان ذكياً فليحسب عدد اسم الوحش. هو عدد اسم إنسان وعدده 666" (رؤيا 13، 18 ؛ للمقارنة مع الملوك الأول 10، 14).

الذين عندهم الروح سيسمعون وسيفهمون. هكذا "يمتحن الآب قلوب وأكباد" المؤمنين (مزمور 7، 10).
الروح يعد الذين سيلتزمون ضد الوحش بالراحة الأبدية:

"هنيئاً للأموات الذين يموتون منذ الآن في الرب! فيجيب الروح: نعم، فيستريحون من متاعبهم، لأن أعمالهم تتبعهم" (رؤيا 14، 13).

3.4 الروح والعروس يناديان يسوع

الروح والعروس يناديان عودة يسوع:

"يقول الروح والعروس: تعال! من سمع فليقل: تعال! من كان عطشاناً فليأتِ، ومن شاء فليأخذ ماء الحياة مجاناً" (رؤيا 22، 17).

العروس، هي مريم وهي نحن. بالاتحاد مع مريم، أمّنا، المرأة "التي تلبس شمس" الحق (رؤيا 12، 1)، وبالروح، ندعو يسوع ليأتي ويجدد كل شيء.

يبدأ الكتاب المقدس مع وعد المرأة التي ستسحق رأس الحية (تكوين 3) وينتهي بمريم، العروس المنتصرة التي تقول "تعال"! إنها هي، بشفاعتها الحنونة، التي تحصل لنا على نعمة كمال الروح القدس.

فرح الروح القدس، هو أن يفيض بغزارة في أرواح أبنائه "من كل قبيلة وشعب ولسان" (رؤيا 7، 9).

ب ر

2009.04.05

آيات قرآنية عن يسوع المسيح

هذه بعض الآيات القرآنية التي تقدّم يسوع كمسيح، نبيّ الله، كلمة الله، وروح الله:

[إذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله يبشّرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم...] (قرآن 3 آل عمران، 45).

[وقولهم إنّا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله...] (قرآن 4 النساء، 157).

[... المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه...] (قرآن 4 النساء، 171).

[... قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمّه...] (قرآن 5 المائدة، 17).

[اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم...] (قرآن 91 التوبة، 31).

بطرس

المسيح الله في الإنجيل والقرآن

كيف نفهم الآية 116 من سورة المائدة:

[وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمّي إلهين من دون الله قالَ سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنتُ قلته، فقد علمته، تعلم ما في نفسي **ولا أعلم ما في نفسك** إنك أنت علاّم **الغيوب**].

هل الآية [لا أعلم ما في نفسك] هي إنكار لألوهية المسيح؟
الجواب:
هذه الآية لا تنكر ألوهية المسيح. لنفهمها علينا أن:
أ- نضعها في سياقها التاريخي بالنسبة للعرب الذين كانوا يؤمنون بتعدد الآلهة في القرن السابع.
ب- نقارنها بالنص الإنجيلي.

1. السياق التاريخي

كان من الصعب إقناع العرب، الذين كانوا يؤمنون بتعدد الآلهة، بوجود إله واحد و، أكثر من ذلك، بأنه تجسّد بشخص المسيح. من الواضح أنهم فهموا أن يسوع ومريم هما إلاهان منفصلان، مشابهان لآلهتهم المتعددة التي كانوا يعبدون. فتأتي هذه الآية لتناقض ذلك.

2. المقارنة بالنص الإنجيلي

إن كلام المسيح إلى الله: [لا أعلم ما في نفسك]، فُسِّر من قبل البعض كإنكار لألوهية المسيح، بما أنه يجهل ما في نفس الله. نبرهن - بالمقارنة مع النص الإنجيلي- أن هذا التفسير المتسرّع خاطئ، خاصةً وأن القرآن في سورة النساء 47 يأتي **مصدِّقاً** للإنجيل، ويدعونا، بالإضافة إلى ذلك، أن لا نجادل إلاّ [بالتي هي أحسن] (قرآن 29، العنكبوت 46) لنسلك [الصراط المستقيم] نحو الله (قرآن 1، الفاتحة 6 - 7).

يصدِّق القرآن على كلام المسيح في الإنجيل عندما سأله الرسل عن آخر الأزمنة وعن زمن عودته:

"أخبرنا متى يحدث هذا الخراب وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر" (متى 24، 3). فأجابهم: "أمّا ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفها أحد، لا ملائكة السماوات **ولا الإبن**، إلاّ الآب وحده" (متّى 24، 36).

هذا يعني أنه لم يكن على المسيح أن يعلن ما ليس له الحق ببوحه كما تعبِّر عنه هذه الآية القرآنية. فالرسل كانوا عاجزين عن فهم عظمة المخطط الإلهي، هذه الخفايا أو [**الغيوب**] وفقاً للقرآن.

من جهة أخرى، "لا يقدر الابن أن يعمل شيئا من عنده، بل يعمل ما رأى الآب يعمله. فما يعمله الآب يعمل مثله الابن" (يوحنا 5، 19). وأيضاً: "إني لا أعمل شيئا من عندي ولا أقول إلاّ ما علمني الآب" (يوحنا 8، 28). يريد البعض أن يرى في هذه الآيات الإنجيلية إنكاراً لألوهية المسيح. هذا البعض هو على خطأ! نشرح السبب في ما يلي.

قال يسوع لليهود: "قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن" (يوحنّا 8، 58)، ما أثار غضب اليهود فأرادوا أن يرجموه، لأنهم فهموا أنه عنى بذلك أنه الله المتجسّد. كيف كان المسيح إذاً موجوداً قبل إبراهيم؟ بالتأكيد ليس بجسده الذي خلقه الله في أحشاء مريم، ثمانية عشر قرناً بعد إبراهيم. إنه روح المسيح، بوصفه الله، هو الذي كان موجوداً قبل إبراهيم وتجسّد في أحشاء مريم. فقد قال يسوع: "**خرجت من عند الآب** وجئت إلى العالم ..." (يوحنا 16، 28). وأيضاً: "مجّدني الآن يا أبي عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك **قبل** أن يكون العالم" (يوحنا 17، 5)، "خرجت من عند الآب وجئت إلى العالم" (يوحنا 16، 28).

هكذا، علينا أن نميّز الجانب الجسدي للمسيح، أي جسده المخلوق، والبعد الإلهي. إنه هذا البُعد الإلهي الأبدي هو الذي يُحيي ويعلِّم هذا الجسد المخلوق الذي يأخذ توجيهاته من الآب. لذلك قال يسوع: "إني لا أعمل شيئاً من عندي ولا أقول إلاّ ما علَّمني الآب". ما يتوافق في لغة القرآن مع الآية: [تعلم ما في نفسي ولا أعلم (كإنسان) ما في نفسك]. وفي الإنجيل: "إني لا أعمل شيئا من عندي ولا أقول إلاّ ما علَّمني الآب. والآب الذي أرسلني هو معي" (يوحنا 8، 28 - 29). إن الجانب الجسدي للمسيح لا يعرف إلاّ ما تكشفه له الإرادة الإلهية. "فالآب يحب الابن ويريه كل ما يعمل" (يوحنا 5، 20).

مع ذلك، بسبب محدودية الفكر البشري الغير قادر على فهم [الغيوب] (القرآن 5، المائدة، 116)، لا يستطيع الابن إفشاء كل شيء، دفعة واحدة، لذهنية بشرية محدودة غير قادرة على فهم المخطط والجوهر الإلهي (الثالوث، ألوهية المسيح، القربان المقدس، الصلب). في الآية نفسها 116 من سورة المائدة يقول يسوع متوجِّهاً إلى الله: إنك أنت علاّم [**الغيوب**]. إن مثل هذه الحقائق لا يحق ليسوع أن يبوح بها في هذه الآية القرآنية للبشر المحدودي الذكاء.

هكذا، فإن جواب المسيح لا يشكِّل إنكاراً لألوهيته، بل حدّاً لما كان عليه أن يكشفه في ذلك الوقت. فيقول المسيح أيضاً في الإنجيل بروح تربوي وحكمة إلهية:

"عندي كلام كثير أقوله لكم بعد **ولكنكم لا تقدرون الآن أن تحتملوه**" (يوحنا 16، 12).

ستكون مهمة الروح القدس أن يكشف لاحقاً كمال المخطط الإلهي الغامض للذين يتقبلونه:

"الروح القدس الذي يرسله الآب باسمي، سيعلِّمكم كل شيء" (يوحنا 14، 26).

وأيضاً:

"متى جاء روح الحق أرشدكم إلى الحق كله" (يوحنا 16، 13).

يسترجع بولس أيضاً هذا التعليم في رسالته إلى أهل كورنثوس:

كورنثوس الأولى 3، 1 - 3: "ولكني أيها الإخوة، ما تمكنت أن أكلمكم مثلما أكلم أناساً روحانيين، بل مثلما أكلم أناساً جسديين هم أطفال بعد في المسيح. غذيتكم **باللبن الحليب** لا بالطعام، **لأنكم كنتم لا تطيقونه** ولا أنتم تطيقونه الآن. **فأنتم جسديون بعد".**

علينا أن ننال الروح القدس حتى يمكننا أن نفهم الله وأن نحكم:

"أمّا الإنسان الروحاني، فيحكم في كل شيء ولا يحكم فيه أحد" (كورنثوس الأولى 2، 15).

الروح القدس قد أعطي لنا، نحن البشر، كي "نتجدد روحاً وعقلاً، ونلبس الإنسان الجديد الذي خلقه الله على صورته في البر وقداسة الحق" (أفسس 4، 23). "لأن الروح يفحص كل شيء حتّى أعماق الله" (كورنثوس الأولى 2، 10).

كم من الناس في زمن المسيح، وفي زمن محمد في الجزيرة العربية كانوا مستعدين لأن يؤمنوا بالحقائق الإلهية؟ كم من الناس اليوم أيضاً، عشرون قرناً بعد المسيح، هم مستعدون للإيمان بالحقائق التي كشفها الروح القدس، وأهمها:

1. الثالوث الأقدس.
2. يسوع هو المسيح الذي بشّر الأنبياء بمجيئه (كثير من المؤمنين المزعومين، من يهود، مسيحيين ومسلمين لا يؤمنون بذلك).
3. يسوع هو التجسد الإلهي على الأرض.

4. ملكوت الله وهيكله موجودان فينا، كون هذا الملكوت روحي وغير سياسي. ليسا مكاناً جغرافياً: القدس، روما، مكة إلخ...

5. الخبز والخمر اللذان يؤخذان حول مائدة يسوع المقدسة هما حقاً جسده ودمه.

6. الزواج الأحادي والوفاء الزوجي.

7. انعدام فائدة التضحية بالحيوانات، الحج الجغرافي والطعام الحلال والغير حلال إلخ... لنيل خلاص الروح.

كل هذه الحقائق - التي كشفها المسيح من خلال الروح القدس من بعده - لم يكن بمقدور الرسل والعرب في زمنهم أن يفهموها... كما هو الحال أيضاً بالنسبة لمعظم الناس في يومنا هذا. إن المسيح، الذي يتصرّف بأسلوب تربوي وفقاً لمبادئ الله، لم يكن يقدر أن يصدم الناس في زمنه ويكشف لهم كل هذه الحقائق بصراحة دفعة واحدة. لذلك، غالباً ما كان يكلمهم بالأمثال، لأنه كان يعلم أنه كان يتوجه إلى قلوب تحجرت بالملذات، بالأمور المادية والشذوذ الدنيوي. الرسل أنفسهم لم يفهموه. عندما كان يسوع يتكلم عن الزواج الأحادي وعن إدانته للطلاق، أجابوه: "إذا كانت هذه حال الرجل مع المرأة فخير له أن لا يتزوج". فأجابهم يسوع: "لا أحد يقبل هذا الكلام...". يظهر التعليم السماوي في جواب المسيح: "لقساوة قلوبكم أجاز لكم موسى أن تطلقوا نساءكم. وما كان الأمر من البدء هكذا" (متى 19، 1 - 12). القرآن أيضاً يبيّن هذا التعليم في مسألة الزواج، منتقلاً من تعدد الزوجات والطلاق الفوضوي إلى الزواج الأحادي، مروراً بتحديد الزواج من أربعة نساء، ثم الإشارة إلى الزواج الأحادي كسبيل للخلاص. (مراجعة "نظرة إيمان بالقرآن الكريم").

لا الرسل في زمن المسيح، ولا العرب في زمن محمد قد حصلوا على كمال الروح القدس ليتمكّنوا من فهم عظمة المخطط الإلهي الذي في خدمة الإنسان المنغمس بعناد في جهله. القديس بولس نفسه أعلن أنه لم يحصل إلاّ على "**باكورة** الروح" (رومة 8، 23).

التزم يسوع بالمخطط الإلهي عاهداً للروح القدس ما لا يمكن البوح به. إحترم، حتى الصليب، وضع البشر الهش. إنحنى الله من خلال المسيح ليكلم الإنسان وجهاً لوجه. فيقول القديس بولس:

> "هو (يسوع) في صورة الله، ما اعتبر مساواته لله غنيمة له، بل أخلى ذاته واتخذ صورة العبد صار شبيهاً بالبشر وظهر في صورة الإنسان، تواضع، أطاع حتى الموت، الموت على الصليب. فرفعه الله، أعطاه اسماً فوق كل اسم لتنحني لاسم يسوع كل ركبة في السماء وفي الأرض وتحت الأرض ويشهد كل لسان أن يسوع المسيح هو الرب تمجيدا لله الآب" (فيلبي 2، 6 - 11).

هكذا إذاً بات المسيح أداة للآب لمخاطبة قلب الإنسان، الأصم والأعمى عن الحقائق الإلهية. لقد تجسد إذاً "متخذاً صورة العبد وصار شبيهاً بالبشر" ليكلم الإنسان وجهاً لوجه، ثم يرسل له روحه القدوس.

لهذا السبب "سيظهر (المسيح) مرة ثانية (لكن خارج الجسد) لخلاص الذين ينتظرونه (العذارى العاقلات: متى 25)" (عبرانيين 9، 28 / تيموثاوس الثانية 4، 8). لن يعود في الجسد، بل بالروح القدس.

المسيح الذي قال للرسل إنه لا يعلم ساعة عودته (متى 24، 36)، والذي في القرآن، قال للآب إنه لا يعرف خفاياه، كان يعرف جيداً الساعة واليوم والخفايا الإلهية. لكن الوقت لم يكن مناسباً لإعلان الحقائق الخلاصية التي وحده الروح القدس يحق له إفشائها للذين يستقبلونه بحرارة في زمننا.

طوبى للقلوب الطاهرة القادرة أن تسمع وأن تفهم همسات الروح القدس.

(مراجعة نص "ألوهية يسوع").

بطرس

2006.06.29

القسم VIII

مواضيع في الكتاب المقدس

المحتويات

1	سر التقوى	285
2	سر المعصية	287
3	الإيمان مقابل الشريعة	291
4	مغفرة الخطايا	295
5	الراعي، نعاجه والباب	297
6	شفاعة القديسين في الإنجيل	299
7	الحياة الآخرة بعد الموت	301
8	مصير الإنسان بعد الموت	303
9	إشعيا 7، 8، 9	307
10	إكتشافان توأمان رائعان	311

سر التقوى

إلى الذين يؤمنون بهذه الرسالة، وبالصلاة يلتزمون بها بحرارة.

"ولا خلاف أن **سر التقوى** عظيم حقاً: الذي ظهر في الجسد، وتبرر في الروح، وشاهدته الملائكة، كان بشارة للأمم، آمن به العالم ورفعه الله في المجد" (تيموثاوس الأولى 3، 16). وشرح بولس أيضاً ما هو هذا السر: "أراد الله لهم أن يعرفوا كم كان هذا السر غنياً ومجيداً... **إنه المسيح فيكم"** (كولوسي 1، 27).

كشف بولس أيضاً، منذ 2000 سنة، أن "سر المعصية" كان يعمل هو أيضاً عمله في زمن بولس معادياً سر التقوى. بما أن سر التقوى هو المسيح فينا، فليس سر المعصية سوى الشيطان بيننا من خلال المسيح الدجال.

كان لا بد لسر المعصية أن يظهر بوضوح فيما بعد ليقضي عليه المسيح يسوع: "حينئذٍ ينكشف رجل المعصية فيقضي عليه الرب يسوع بنفس من فمه ويبيده بضياء مجيئه" (تسالونيكي الثانية 2، 7- 8). هذا "السر" الشيطاني هو الإسم المكتوب على جبين "الزانية"، الوحش (رؤيا 17، 5).

إن الله، اليوم، يتصدى لهذا السر الجهنمي بـ "سر التقوى" الذي يُرمز إليه بـ **"المرأة** التي هربت إلى الصحراء" لتتغذى، في السكون والخفاء، بكلام الله الرؤيوي والنبوي (رؤيا 12، 6). هذه "المرأة" تمثّلنا؛ من خلالها يعود المسيح فينا! سر التقوى يعمل عمله من جديد، خفي على البشر، "سرّي".

هكذا إذاً، بدأ هذا الصراع السري "في الصحراء" بصمت، محجوب عن أعين البشر. إنه الصراع الرؤيوي، العديم الرحمة، بين سرّين: سر التقوى ضد سر المعصية، الفارس وأخصاؤه ضد الوحش وحلفائه (رؤيا 19، 11 - 21).

كيف يتجلّى هذا الصراع ؟

يجيب كتاب الرؤيا: "فقذفت الحية من فمها ماءً كالنهر وراء المرأة ليحملها ويمضي بها" بطلب من الوحش (رؤيا 12، 15). الحية، أي الشيطان، قذفت هذا النهر من الكذب من فم وحش الرؤيا الثاني لتضلل جميع سكان الأرض. هذا الوحش الثاني (الولايات المتحدة الأميركية) الذي "ينطق مثل التنين ويمارس كل سلطة الوحش الأول (إسرائيل) بمحضر منه ويثبّت مملكته في كل مكان، حمل الأرض وسكانها على السجود للوحش الأول..." (رؤيا 13، 11 - 12).

سر التقوى يقاوم هذا التيار الشيطاني. إنه المسيح نفسه الذي يعود - **في العالم** - ليكشف سر الرؤيا من خلال رسوله، "الملاك": "لكن الأرض أسعفت المرأة، ففتحت الأرض فمها (من خلال كشف هوية وحش الرؤيا) وابتلعت النهر الذي قذفه التنين من فمه" (رؤيا 12، 16). **"الأرض** التي فتحت فمها" ضد الشيطان، و **"النفس** الذي خرج من فم الرب يسوع" عند مجيئه، ضد رجل المعصية، يمثلان كلاهما كشف سر الرؤيا الذي أنقذنا جميعاً من الكذب والتضليل. تلقّى رسول الرؤيا من السماء الأمر بكشف الأسرار الرؤيوية: "لا تكتم كلام النبوءة في هذا الكتاب (الرؤيا)، لأن الوقت قريب" (رؤيا 22، 10). هذان الرمزان "الأرض" و "النفس" يمثلان أيضاً "الصرخة العظيمة كأنها زئير الأسد (رمز المسيح)"، هذا الصرخة التي سيطلقها "الملاك"، رسول الرؤيا، لاحقاً، بعد سقوط الوحش (رؤيا 10، 3). هذه الصرخة هي أيضاً "السيف المسنون الحدين الخارج من فم يسوع" (رؤيا 1، 16 و 19، 15). مسنون لأنه يمنح المؤمنين القدرة على التمييز. كشف السر الرؤيوي سيؤدي إلى السقوط النهائي لسر المعصية وخلاص جميع الذين كوّنوا سر التقوى.

ظهر سر المعصية، الوحش، وكشفنا هويته. سر التقوى (الملاك وخاصته)، يعمل الآن عمله، مواجهاً رجل المعصية بالصلاة - آه كم هي فعالة في الميدان الروحي! - فعالية الصلاة يوضحها بولس في كلامه إلى أهل كولوسي: "يسلّم عليكم أبفراس، وهو أيضاً واحد منكم وعبد للمسيح يسوع، **يجاهد دائماً عنكم في صلواته** لتثبتوا في الكمال وتتمموا ما يريده الله" (كولوسي 4، 12). فلنقتدي به بالصلاة في صراعنا ضد سر المعصية.

سر التقوى لن يبقى سراً بعد السقوط القريب لعدوه الشرير: "سر المعصية". فلم يعد هذا الأخير سراً بعد الآن بالنسبة لنا نحن "الذين نبصر"، كما قالت مريم العذراء، "سيدة الرؤيا" (رؤيا 12)، في لا ساليت طالبةً من أولادها النضال: "أنا معكم وفيكم ... قاتلوا يا أبناء النور، أنتم العدد القليل الذين تبصرون؛ إذ أن ها هو زمن الأزمنة، ونهاية النهايات".

عما قريب سيتوضح كل شيء للجميع، بعد سقوط المسيح الدجال، الوحش، بابل العصر، رموز سر المعصية، عندما يدوّي الملاك صرخته: "سقطت، سقطت، بابل العظيمة !!..." (رؤيا 18، 1 - 2).

في غضون ذلك، نواصل بصبر، في الصحراء، وفي السكون، كفاحنا الروحي والسرّي بالصلاة الواثقة ضد رجل المعصية. نحن على يقين أنه ذاهب إلى الهلاك وأننا لن نراه أبداً من بعد على هذه الأرض. هكذا تتحقق نصيحة يسوع إلى أخصائه: "الحق أقول لكم: لو كنتم تؤمنون ولا تشكّون... إذا قلتم لهذا الجبل: قم وانطرح في البحر، يكون لكم ذلك" (متى 21، 21). كان يسوع يقصد جبل صهيون، رمز الصهيونية.

يكفينا إذاً أن نكون ما نحن عليه لنجهض مخطط المعصية الأخير: بناء الهيكل الصهيوني. سيحصل ذلك في نفس الوقت الذي يظن فيه هذا العدو للمسيح أنه قد وصل إلى قمة مجده الزمني. فلنواجه التحدي بالإيمان بالنبوءات التي تبشر بهلاكه النهائي. هذا هو هدف اختيارنا. لندرك ذلك بعزم وقوة. إنه لوشيك سقوط العدو الشيطاني: "فوقع الوحش في الأسر مع النبي الكذاب..." (رؤيا 19، 20)، ولوشيك التمجيد النهائي للمخلص الحبيب وملك الأبدية، يسوع المسيح: "ونفخ الملاك السابع في بوقه... فارتفعت أصوات عظيمة في السماء تقول: صار مُلك العالم لربنا ولمسيحه فيملك إلى أبد الدهور." (رؤيا 11، 15 - 18). عندئذٍ يتوضح كل شيء لأن "سر الله سيتم" (رؤيا 10، 7 و 17، 17).

إن سر التقوى يعمل عمله منذ الآن حتى النصر. هذا السر المبارك هو نحن الذين نؤمن ونقاتل مع المسيح الحي، "عمانوئيل" العائد إلى العالم. إنه يعمل فينا ومن خلالنا:

"ها هو مسكن الله والناس، والله يسكن معهم" (رؤيا 21، 3)

بطرس

سر المعصية

تسلل اليهودية الصهيونية إلى داخل الجماعات المسيحية

منذ بداية المسيحية، رفض اليهود الصهاينة الاعتراف أن يسوع هو المسيح. فاندسوا في المجموعات اليهودية المسيحية لإعادة اليهود الذين آمنوا بالمسيح إلى ممارسة شريعة موسى، وبالتالي نكران يسوع، لأنه رفض إقامة مملكة إسرائيل السياسية. في رسالته إلى أهل تسالونيكي لم يتوانى بولس الرسول عن فضح هذه الحيلة الصهيونية التي سمّاها "سر المعصية" أو "الإثم". إذاً، كانت هذه الحركة تعمل عملها منذ ذلك الوقت:

> **"فسر المعصية** يعمل الآن عمله، ويكفي أن ينزاح العائق (الإمبراطورية الرومانية) حتى ينكشف رجل المعصية ..." (تسالونيكي الثانية 2، 7 - 8).

كان لا بد لهذا السر من أن يظهر من جديد في المستقبل، في العالم، بقوة، عشية عودة يسوع. كما يحدد بولس أنه سيتربع أيضاً على عرش الله على الأرض، أي الفاتيكان:

> "أمّا مجيء ربنا يسوع المسيح... لا يتم هذا إلا بعد أن يسود الكفر ويظهر رجل المعصية، ابن الهلاك والعدو (المسيح الدجال)... **فيجلس في هيكل الله** " (تسالونيكي الثانية 2، 1 - 8).

حين ظهرت العذراء في لا ساليت سنة 1846 حذّرت هي أيضاً قائلة إن "روما ستفقد الإيمان وتصبح مقر المسيح الدجال".

لقد ظهر رجل المعصية الآن في العالم بشكل واضح. لكن العذارى النائمات لم يتعرفن عليه (متى 25، 1 - 13) رغم أنه يتربع اليوم في قلب الكنيسة (راجع نص "المسيح الدجال وعودة المسيح").

لقد فضح الرسل هذا التسلل الصهيوني الذي حصل سابقاً داخل صفوف الطائفة اليهودية المسيحية الأولى كما سنبرهن أدناه:

1. هؤلاء المندسين هم من اليهود **"المختونين الكذابين"**، الذين رفضوا الإيمان أن يسوع هو المسيح:

> فيليبي 3، 2 - 3: "إحترسوا من الكلاب!... إحترسوا من **المختونين الكذابين** (اليهود الصهاينة، اليهود الكذابين)، فنحن (تلاميذ يسوع) أهل الختان الحقيقي ...".
>
> تيطس 1، 10 - 14: "فهناك كثير من المتمردين الذين يخدعون الناس بالكلام الباطل، وخصوصاً بين الذين هم من **المختونين** (اليهود)... فعليك أن توبخهم بشدة ... فلا يتمسكون بخرافات **يهودية**...".

الرسولان يوحنا وبطرس فضحا هما أيضاً هؤلاء المضللين:

> يوحنا الثانية 7: "ففي العالم كثير من المضللين، وفيهم **من لا يعترفون بمجيء يسوع المسيح** ... هذا هو المضلل والمسيح الدجال".
>
> يوحنا الأولى 2، 19 - 22: "خرجوا (اليهود الصهاينة) من بيننا وما كانوا منا، فلو كانوا منا لبقوا معنا. ولكنهم خرجوا ليتضح أنهم ما كانوا كلهم منا... فمن هو الكذاب إلا **الذي ينكر أن يسوع هو المسيح** . هذا هو المسيح الدجال!"
>
> بطرس الثانية 2، 1: "وكما ظهر في الشعب قديماً أنبياء كذابون، فكذلك سيظهر فيكم معلمون كذابون يبتدعون المذاهب المهلكة **وينكرون الرب** الذي افتداهم...".

2. لقد تسلل اليهود الصهاينة إذاً في الماضي إلى داخل الصفوف اليهودية المسيحية ليسخروا من التقوى المسيحية ويحوّلوا "عشاء الرب" إلى لقاء **للسكارى**. هكذا يعمل سر المعصية:

كورنثوس الأولى 11، 17 - 33: "...لا أمدحكم لأن اجتماعاتكم تضركم أكثر مما تنفعكم... تنقسمون فيما بينكم، ولا تتناولون عشاء الرب حين تجتمعون... فيجوع بعضكم **ويسكر** آخرون".

يهوذا 4 - 12: "بعض الناس **تسللوا** بينكم... هؤلاء الأشرار (اليهود الصهاينة) يحولون نعمة إلهنا إلى فجور **وينكرون سيدنا وربنا الواحد يسوع المسيح** ... **هم** لطخة عار في ولائمكم الأخوية، يتلذذون بشراهة مبالغين في الأكل دون حياء (أثناء تناول عشاء الرب)".

غلاطية 2، 4: "...مع أن إخوة (اليهود الصهاينة) **دخلاء** كذابين **دسوا أنفسهم بيننا ليتجسسوا** الحرية التي لنا في المسيح يسوع ...".

أعمال 20، 28 - 30: قال بولس إلى أهل أفسس: "أنا أعرف أن **ذئاباً خاطفة ستندس بينكم**".

3. الهدف من هذا التسلل هو محاربة المسيح وتحطيم رسالته بإعادة اليهود المسيحيين إلى ممارسة شعائر اليهود (الختان، السبت، إلخ):

غلاطية 1، 6 - 7: "إنني أتعجب من أمركم! أبهذه السرعة **تتركون** الذي دعاكم... بل هناك **جماعة** تثير **البلبلة** بينكم وتحاول **تغيير بشارة المسيح** ..." (من، من بين اليهود المسيحيين الأوائل حاول **بلبلة** بشارة المسيح غير اليهود الصهاينة؟!).

غلاطية 3، 1 - 3: "أيها الغلاطيون الأغبياء! من ذا الذي **سحر عقولكم**؟..." (أيضاً اليهود الصهاينة).

غلاطية 6، 12: "...هؤلاء الذين **يفرضون** عليكم الختان..." (أيضاً ودائماً اليهود الصهاينة).

أعمال 15، 1 - 5: "ونزل جماعة **من اليهودية** وأخذوا يعلّمون، فيقولون: لا خلاص لكم إلا إذا **اختتنتم** على شريعة موسى. ...فقام بعض المؤمنين الذين كانوا **من مذهب الفريسيين** (..؟!..) وقالوا: يجب أن يختتن غير اليهود ويعملوا بشريعة موسى. (التسلل اليهودي الصهيوني واضح هنا).

أعمال 21، 17- 24: اليهود الذين كانوا حول يعقوب كانوا لا يزالون يمارسون شريعة موسى. وهم الذين يتكلم عنهم في أعمال 15، 1 - 5.

"سر المعصية" هو أحد أسماء وحش الرؤيا؛ هذا الإسم، "سر"، محفور على جبينه (رؤيا 17، 5). الحركة الصهيونية السرية المعاصرة يكشف خفاياها كتاب "بروتكولات حكماء صهيون"، الذي استنكره الصهاينة وأتباعهم وادّعوا عدم صدقيته. إلا أن هذه البروتوكولات صحيحة وتتطبق اليوم في العالم، فيراها كل مبصر وكل قادر على التمييز.

في الماضي، كان أول مجتمع يهودي مسيحي يعيش في "خوف من اليهود" (يوحنا 7، 13 / 19، 38 / 20، 19). كان هذا الخوف يدفع بعض المؤمنين إلى الخضوع لمطالب اليهود الصهاينة على صعيدين: شعائري وسياسي.

على الصعيد الشعائري، كان ذلك يتم من خلال الرجوع إلى ممارسة البدع التي تنص عليها التوراة: الختان، السبت، أضاحي الحيوانات، إلخ... أما على الصعيد السياسي، فكان ذلك يتجلى بالالتزام العسكري بالكفاح ضد روما لإعادة تأسيس دولة أو مملكة إسرائيلية، وإلا تعرّض المعتنقون الأولون للمسيحية إلى اضطهاد حقيقي من قبل اليهود الصهاينة. إلى هذا كان يشير بولس في رسالته إلى أهل تسالونيكي: "فصرتم، أيها الإخوة، على مثال كنائس الله في المسيح يسوع، تلك الكنائس التي باليهودية، لأنه أصابكم من أبناء أمتكم ما أصابهم من آلام على أيدي اليهود الذين قتلوا الرب يسوع والأنبياء واضطهدونا، والذين لا يرضون الله ويعادون جميع الناس، فيمنعونا من تبشير سائر الأمم بما فيه خلاصهم ..." (تسالونيكي الأولى 2، 14 - 16).

حصلت محاولاتان للانتفاضة ضد روما: الأولى، في سنة 70م. قمعها تيطس وأدت إلى تدمير هيكل أورشليم (القدس). الثانية، قام بها سمعان بن كوس (132 - 135م) الذي نجح في الاستيلاء على أورشليم. فتم الاعتراف به كمسيح من قبل الحاخام أكيبا، وبأنه الكوكب الذي تنبأ به بلعام في كتاب العدد 24، 17، من حيث إسمه بار كوكيبا الذي يعني إبن الكوكب. اضطهد سمعان بن كوس اليهود المسيحيين لأنهم رفضوا الانضمام إلى الانتفاضة ضد روما. وتوفي في شهر أغسطس سنة 135م. منهزماً على يد الامبراطور الروماني سيفيروس.

هكذا بولس، متكلماً عن "سر المعصية الذي كان يعمل عمله" منذ ذلك الوقت، يشير إلى هذه الانتفاضات الصهيونية السياسية الدينية المذكورة أعلاه. هذه الحركات كان يقودها اليهود الذين رفضوا الاعتراف بيسوع المسيح.

سر المعصية الذي يعمل عمله يتكرر اليوم بأشكال أخرى: الضغط للاعتراف بدولة إسرائيل، الحق بإعادة بناء هيكل سليمان والعودة إلى شعائر التوراة. هذه هي المحنة العظيمة الشاملة التي فاجأت وخدعت العالم، حتى الزعماء المسيحيين أنفسهم الذين يخضعون لوحدوية موالية للصهيونية: "...فتعجبت **الأرض كلها** وسارت وراء الوحش" (رؤيا 13، 3). لقد أعلن يسوع عن هذه المحنة لنهاية الأزمنة التي لن ينجو منها إلا المؤمنون الحقيقيون (متى 24، 11 - 13 / لوقا 21، 34 / رؤيا 3، 10). (راجع نص "التجربة الشاملة").

لقد عاد سر المعصية إلى العالم في مواجهة سر التقوى.

بطرس

2002.09.29

الإيمان مقابل الشريعة

كلمة شريعة في الإنجيل هي تفسير لكلمة توراة. علينا دائماً أن نترجمها توراة لنتمكن من فهم معنى النص بصورة جيدة. بالتالي، عندما يقول بولس: "نحن نعتقد أن الإنسان يتبرر بالإيمان (بيسوع)، لا بالعمل بأحكام الشريعة (التوراة)" (رومة 3، 28)، لا يفهم القارىء مقصود بولس الذي يتكلّم في نفس الوقت عن "لعنة الشريعة" (غلاطية 3، 13). لكن عندما نقرأ أن الإنسان يخلص بالإيمان بيسوع المسيح وليس بأحكام التوراة التي أصبحت لعنة، نفهم عندئذٍ أهمية الإيمان وعدم جدوى العبادة المادية التي تفرضها التوراة. (راجع نص: "العبادة ومكان العبادة").

على ذلك، يجيب البعض قائلين: لكن يسوع قال: "لا تظنوا أني جئت لأبطل الشريعة (التوراة) وتعاليم الأنبياء: ما جئت لأبطل، بل لأكمل. الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء و الارض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الشريعة (التوراة) **حتى يتم كل شيء"** (متى 5، 17 - 19). هذا صحيح! جاء يسوع ليتمم التوراة، لكن ليس بعبادتها، بل بالنبوءات التي بشّرت بمجيئه. بمجيء يسوع المسيح إذاً، يكون كل شيء، في التوراة، **قد تحقق.**

إن التوراة (الشريعة) في الواقع تتألف من قسمين:

1. القسم الأول، ويتألف من الوصايا العشر (الخروج 20، 1 - 17) والنبوءات عن المسيح (التكوين 3، 15 و 49، 10 / العدد 24، 17 / التثنية 18، 15) التي **جاء يسوع ليتممها.**
2. والقسم الثاني، عن الشعائر التي **جاء يسوع ليبطلها.** هذا هوا القسم الذي سنتوسّع فيه في هذا النص.

1. تكريس الكهنة

الخروج 29، 22: "... وتأخذ من الكبش الشحم والألية والشحم الذي يغطي الأمعاء، وزيادات الكبد والكليتين والشحم الذي عليهما، والكتف اليمنى، لأنه كبش تكريس الكهنة...".

الخروج 29، 29 - 30: "والثياب المقدسة التي لهرون تكون لبنيه من بعده، يُمسحون فيها ويُكرسون. ويلبسها سبعة أيام كل من يخلف هرون من بنيه، و يدخل خيمة الإجتماع ليخدم في القدس".

مقارنة مع كهنوت المسيح:

العبرانيين 4، 14 / 5، 10: "فلنتمسك بإيماننا، لأن لنا في يسوع ابن الله رئيس كهنة عظيماً اجتاز السماوات...(5، 9 - 10) لأن الله دعاه رئيس كهنة على رتبة ملكيصادق".

رؤيا 1، 6 : "وجعل منّا ملوكًا وكهنة لله أبيه، فله المجد والعزة إلى أبد الدهور. آمين".

رؤيا 5، 10: "وجعلت منهم ملوكًا وكهنة لإلهنا يملكون على الأرض".

رؤيا 20، 6: "مبارك ومقدس من كان له نصيب في القيامة الأولى، فلا سلطان للموت الثاني عليهم، بل يكونون كهنة الله والمسيح ويملكون معه ألف سنة".

2. الذبيحة اليومية

الخروج 29، 38: "وهذا ما تقرّبه على المذبح: خروفان ابنا سنة في كل يوم من الأيام بغير انقطاع. أحدهما تقرّبه في الصباح، والآخر تقرّبه في العشية. وتقرّب مع الواحد عشر قفّة من الدقيق ملتوتاً بربع هين من زيت زيتون معصور وربع هين من سكيب الخمر. وتقرّب الخروف الآخر في العشية وتصنعه كتقدمة الصباح وكسكيب خمرها، فترضي رائحته الرب ويكون ذبيحة تحرق للرب. ويكون ذلك محرقة دائمة مدى أجيالكم، عند باب خيمة الإجتماع أمام الرب، حيث اجتمع بك لأكلمك".

3. الذبيحة لمغفرة الخطايا

لاويين 4، 3: "فإن كان كاهناً ممسوحاً خطىء الشعب بسببه فعليه أن يقرّب عن خطيئته التي ارتكبها عجلاً من البقر صحيحاً ذبيحة خطيئة للرب".

للمقارنة مع:

متى 26، 26 - 28: "وبينما هم يأكلون، أخذ يسوع خبزاً وبارك وكسره وناول تلاميذه وقال: خذوا كلوا، هذا هو جسدي. وأخذ كأساً وشكر وناولهم وقال: اشربوا منها كلكم. هذا هو دمي، دم العهد الذي يسفك من أجل أناس كثيرين. لغفران الخطايا".

4. الحيوان النجس

لاويين 11، 4: "أمّا الحيوانات التي تجتر، وأظفارها غير مشقوقة أو التي لا تجتر وأظفارها مشقوقة، فلا تأكلوها لأنها نجس لكم: الجمل لأنه يجتر ولكنه غير مشقوق الظفر؛ ... (11، 7) والخنزير لأنه مشقوق الظفر ولكنه لا يجتر، إلخ...".

للمقارنة مع:

متى 15، 10: "ثم دعا الجموع وقال لهم: اسمعوا وافهموا: ما يدخل الفم لا ينجس الإنسان، بل ما يخرج من الفم هو الذي ينجس الإنسان".

أعمال 10، 9 - 16: "فساروا في الغد. وبينما هم يقتربون من يافا، صعد بطرس إلى السطح نحو الظهر ليصلي، فجاع وأراد أن يأكل. ولما أخذوا يهيئون له الطعام وقع في غيبوبة، فرأى السماء مفتوحة، وشيئاً يشبه قطعة قماش كبيرة معقودة بأطرافها الأربعة تتدلى إلى الارض. وكان عليها من جميع دواب الأرض وزحافاتها وطيور السماء. وجاءه صوت يقول له: يا بطرس، قم اذبح وكل. فقال بطرس: لا يا رب! ما أكلت في حياتي نجساً أو دنساً. فقال له الصوت ثانية: ما طهّره الله لا تعتبره أنت نجساً! وحدث هذا ثلاث مرات، ثم ارتفع الشيء في الحال إلى السماء".

5. ألختان

لاويين 12، 3: "وفي اليوم الثامن يختن المولود".

التثنية 10، 16: "فاختنوا قلف **قلوبكم** ورقابكم لا تقسوها أيضاً..."

للمقارنة مع:

إرميا 4، 4 : "اختتنوا للرب وأزيلوا قلف قلوبكم يا رجال يهوذا وسكان أورشليم لئلا يخرج غضبي كالنار لشر أعمالكم، فيحرق ولا من يطفىء".

رومة 2، 28 - 29: "فما اليهودي هو اليهودي في الظاهر، ولا الختان هو ما ظهر في الجسد، وإنما اليهودي هو في الباطن والختان هو ختان القلب بالروح لا بحروف الشريعة. هذا هو الإنسان الذي ينال المديح من الله لا من البشر".

6. الراحة يوم السبت

الخروج 31، 12: "وقال الرب لموسى: قل لبني إسرائيل: حافظوا على أيام السبت لأنها علامة بيني وبينكم مدى أجيالكم، لتعلموا أني أنا الرب الذي قدسكم. حافظوا على السبت لأنه مكرس لي، ومن دنّسه يُقتل قتلاً. كل من يعمل فيه عملاً ينقطع من شعبه".

للمقارنة مع:

لوقا 6، 1 - 11: "ومر يسوع بين الحقول في السبت، فأخذ تلاميذه يقطفون السنابل ويفركونها بأيديهم ويأكلون. فقال لهم بعض الفريسيين: لماذا تعملون ما لا يحل في السبت؟ فأجابهم يسوع: أما قرأتم ما عمل داود عندما جاع هو ورجاله؟ كيف دخل بيت الله وتناول خبز القربان وأكل وأعطى منه رجاله، مع أن أكله لا يحل إلا للكهنة وحدهم. وقال لهم يسوع: ابن الانسان هو سيد السبت...".

7. رجم الامرأة الزانية

لاويين 20، 10: "وكل من زنى بامرأة إسرائيلي آخر، يُقتل الزاني والزانية".
التثنية 22، 23 - 24: "وإن وُجِدَ رجل يضاجع امرأة لها زوج، فكلا الرجل المضاجع والمرأة يُقتلان".

للمقارنة مع:

يوحنا 8، 4 - 10: "وقالوا له: يا معلم، أمسكوا هذه المرأة في الزنى. وموسى أوصى في شريعته برجم أمثالها، فماذا تقول أنت؟ وكانوا في ذلك يحاولون إحراجه ليتهموه. فانحنى يسوع يكتب بإصبعه في الأرض. فلما ألحوا عليه في السؤال، رفع رأسه وقال لهم: من كان منكم بلا خطيئة، فليرجمها بأول حجر. وانحنى ثانية يكتب في الأرض. فلما سمعوا هذا الكلام، أخذت ضمائرهم تبكتهم، فخرجوا واحد بعد واحد، وكبارهم قبل صغارهم، وبقي يسوع وحده والمرأة في مكانها. فجلس يسوع وقال لها: أين هم، يا امرأة؟ أما حكم عليك أحد منهم؟ فأجابت: لا، يا سيدي! فقال لها يسوع: و أنا لا أحكم عليك. إذهبي ولا تخطئي بعد الآن".

8. عدم أكل الدم

لاويين 17، 10 - 14: "أي رجل من بني اسرائيل وكل غريب نزيل فيما بينهم الذي يأكل دم جسد ما، أواجهه وأقطعه من بين شعبه. فنفس الجسد هي في الدم، ولذلك جعلته لكم على المذبح لتكفروا به عن نفوسكم لأن الدم يكفر عن النفس..."

للمقارنة مع:

يوحنا 6، 53: "فقال لهم يسوع: الحق الحق أقول لكم: إن كنتم لا تأكلون جسد ابن الانسان ولا تشربون دمه فلن تكون فيكم الحياة".

9. الحَبَل النجس

لاويين 12، 1: "وكلّم الرب موسى فقال: قل لبني إسرائيل: إذا حبلت امرأة فولدت ذكراً، تكون نجسة سبعة أيام كما في أيام طمثها. وفي اليوم الثامن يختن المولود. و تنتظر ثلاثة وثلاثين يوماً آخر ليتطهر دمها، لا تلامس شيئاً من المقدسات ولا تدخل المقدس حتى تتم أيام طهورها".

10. النجس الجنسي

عند الرجل:

لاويين 15، 1: "قولا لبني إسرائيل: من كان بجسده سيلان فهو نجس سواء سال من جسده أو احتقن جسده به..."

عند المرأة:

لاويين 15، 19: "وإذا كان بامرأة سيلان دم من جسدها كعادة النساء، فسبعة أيام تكون في طمثها، وكل من لمسها يكون نجساً إلى المغيب".

عندما قال يسوع: "لا تظنوا أني جئت لأبطل الشريعة وتعاليم الأنبياء: ما جئت لأبطل، بل لأكمل" (متى 5، 17 - 19)، لم يقصد بهذا القول تعاليم التوراة بخصوص العبادة بل قصد الإشارة إلى النبوءات الموجودة فيها والتي تبشّر بمجيئه. فهو يأتي ليحققها. ويستند أيضاً بالتأكيد إلى الوصايا العشر: "فمن خالف وصية من أصغر هذه الوصايا وعلّم الناس أن يعملوا مثله، عُد صغيراً في ملكوت السماوات..." (متى 5، 19).

بالمقابل، يدين يسوع طقوس العبادة في التوراة التي ابتدعها الكتبة والفريسيون (متى 15، 1 - 20 / متى 23).

كذلك ثار بولس على هذه الممارسات واصفاً إياها باللعنة: "والمسيح حررنا من **لعنة** الشريعة (التوراة) ..." (غلاطية 3، 13).

11. خلاصة

نلنا الخلاص لإيماننا بيسوع وليس لعملنا بأحكام الشريعة (التوراة) (غلاطية 3، 2 - 9). هذا ينطبق أيضاً على جميع الشعائر الدينية في كل الديانات (التوراة، القانون الكنسي، الشريعة الإسلامية، إلخ).

بطرس

مغفرة الخطايا

عدد كبير من المسيحيين (ومن ديانات أخرى) ما زالوا يضربون على صدورهم (بل ويجلدون أنفسهم)، طالبين من الله أن يغفر لهم خطاياهم. مواظبين على اعتبار أنفسهم غير جديرين بالاقتراب من خبز الحياة، والتغذي روحياً بجسد المسيح المقدس قبل اعترافهم بأنهم خطأة وغير مستحقين. يجب وضع حد لعقدة الذنب هذه التي يوحيها لنا عدونا ليحبطنا. أُرسلت لأحرركم، مذكراً إياكم أن الله، أبانا، يمحو خطايانا لثلاثة أسباب:

- لأنكم آمنتم أن يسوع هو المسيح الذي بشّرت به النبوءات (أعمال 13، 38 / 26، 18).
- لأنكم آمنتم بخبز الحياة، الهبة الإلهية لمغفرة الخطايا (متى 26، 28).
- لأنكم آمنتم بالرسالة الرؤيوية كما كشفها يسوع (رؤيا 1، 5 - 6).

هل هذا يعني أنه يمكننا الاستمرار في الخطيئة والحصول على المغفرة تلقائيا لإيماننا بيسوع؟ بالطبع لا! الذين يفكرون بهذه الطريقة لم يفهموا شيئاً من كلام الله ولم ينفذوا إلى مقصوده. إذ أن الذين التقوا يسوع بالفعل في طريقهم الروحي وآمنوا به حقاً من كل قلبهم، تُغفر خطاياهم **ويمتنعون عن الخطيئة**. فيقول القديس يوحنا بهذا الصدد:

"ومن ثبت فيه (يسوع) **لا يخطأ**. ومن يخطأ لا يكون رآه ولا عرفه" (يوحنا الأولى 3، 6).
"كل مولود من الله **لا يعمل الخطيئة**... **لا يقدر أن يعمل الخطيئة** وهو من الله" (يوحنا الأولى 3، 9).
"نعرف أن كل مولود من الله **لا يخطأ** لأن المولود من الله (يسوع) يصونه فلا يمسه الشرير (الشيطان). نعرف أننا من الله وأن العالم كله تحت سلطان الشرير" (يوحنا الأولى 5، 18 - 19).
"هو الذي أحبنا **وحررنا بدمه** من خطايانا، وجعل منا ملكوتاً وكهنة لله أبيه (رؤيا 1، 6) ...والذين ما سجدوا للوحش ولا لصورته، وما نالوا على جباههم أو أيديهم سمة الوحش... **عاشوا** (روحياً) وملكوا مع المسيح ألف سنة. أمّا بقية الأموات (أموات الماضي) فلا يعيشون قبل أن تتم الألف سنة (نهاية العالم، **القيامة الثانية** لجميع الأموات للدينونة). هذه هي القيامة الأولى. مبارك ومقدس من كان له نصيب في القيامة الأولى. **فلا سلطان للموت الثاني عليهم**، بل يكونون كهنة الله والمسيح ويملكون معه ألف سنة (حتى نهاية العالم)" (رؤيا 20، 4 - 6).

لنتحرر إذاً من هذا **التواضع المزيف** الذي يجعلنا نحني رؤوسنا أمام الآب من دون سبب وجيه. هذا التواضع يوحيه إلينا الشيطان وأتباعه على الأرض. فالله يرغب أن ينظر إليه أولاده وجهاً لوجه، أن "يعانقوه بحرارة" كما يقفز الأولاد بشكل عفوي على أبيهم ليعانقوه. فيقول لنا يسوع:

"وإذا بدأت تتم هذه الحوادث، **قفوا وارفعوا رؤوسكم** لأن خلاصكم قريب" (لوقا 21، 28).

أذكّركم بكل هذا لكي يكون عندكم ملء الثقة بالنفس للتقرب إلى الآب من خلال إيمانكم الكامل بيسوع ورفضكم للمسيح الدجال الذي لم ينجح في وضع سمته لا على جباهكم ولا على أيديكم (رؤيا 13، 16- 17). لقد دعانا القديس بولس إلى التحلي بهذه الثقة بالنفس: "... هذا التدبير الإلهي الذي حققه (الله) في ربنا المسيح يسوع، فبإيماننا به تكون لنا **الجرأة في التقرب (من الله) مطمئنين"** (أفسس 3، 11 - 12). فكما يقول يوحنا، لا خوف في المحبة، بل **المحبة الكاملة** تنفي كل خوف، لأن الخوف هو من العقاب (كنتيجة للخطيئة، بينما تلاميذ يسوع الحقيقيون لن يعملون الخطيئة بعد الآن). ولا يخاف **من كان كاملاً في المحبة".** (يوحنا الأولى 4، 18).

لهذا السبب لم نعد نطلب من الآب مغفرة الخطايا؛ فقد حصلنا عليها بالفعل! هل ما زلنا نجهل ذلك؟! لم نعد نرغب، ولم يعد يتوجب علينا أن "نثرثر على رأسه" في أمر محسوم بينه وبيننا. علينا بالأحرى أن لا نتوقف عن شكره

لأنه غفر ونسي لنا خطايانا، وجعل لنا نصيباً في القيامة الأولى، ولأنه فوق كل ذلك جعلنا كهنته وأحباءه، وجمعنا حول مائدة ابنه المقدسة. ولا ننسى أبداً، في نشوة هذه السعادة السماوية، إمتناننا لمريم، أم يسوع وأمنا الطاهرة، على شفاعتها الرحيمة!

هكذا يريدنا أبانا السماوي أن نتصرف معه **منذ بدء حياتنا على الأرض**: "فلتكن لنا الجرأة للتقرب منه مطمئنين... لأن المحبة الكاملة تنفي كل خوف". لتكن مشيئته المقدسة "كما في السماء كذلك على الأرض!"

المجد الأبدي لاسم الآب القدوس بيسوع المسيح مخلّصنا. آمين.

بطرس

الراعي، نعاجه والباب

أيها المؤمنون المستقلون، ستكتشفون أنفسكم في هذا النص. في كتاب الرؤيا 3، 6 - 8 يكشف يسوع أنه وحده يمتلك المفتاح الذي يفتح ويغلق، وأنه يفتح باباً لخرافه، لا يستطيع أحد إغلاقه. إن هذا الباب مفتوح في السماء (رؤيا 4، 1).

لقد كلّمنا أخونا المخلّص عن هذا الباب في يوحنا 10: إنه هو، هذا الباب: "أنا باب الخراف" (يوحنا 10، 7). "فمن دخل مني يخلص: يدخل و **يخرج** ويجد مرعى" (يوحنا 10، 9). لقد دخلنا هذا الباب من خلال الإنجيل منذ 2000 سنة. كان يُقال: "لا خلاص خارج الكنيسة!". لكن الأوضاع قد تدهورت منذئذٍ، وفاضت فيها "بؤر القذارة" في كل مكان: "اليوم، لا خلاص في الكنائس والأديان". كما ينطبق عليها أيضاً هذا النداء الملح في كتاب الرؤيا: "أخرج منها، يا شعبي! لئلا تشارك في خطاياها فتصيبك نكباتها. خطاياها تكدست إلى السماء والله تذكّر شرورها" (رؤيا 18، 4 - 5).

لذلك عاد راعي الخراف ليفتح لها باباً للخروج، مخرجاً لا يستطيع أحد إغلاقه. لم يدخلها فقط ليغذّيها، بل "ليجعلها الآن **تخرج** وتجد مرعى" لم يعد متوفراً في الداخل حيث فسد كل شيء بصورة خطيرة.

المدهش في كلام يسوع، هو أن هذا الراعي الصالح الذي يسهر على خرافه منذ قرون طويلة بحرصٍ شديد، لا يجعلها تدخل فقط، بل يجعلها أيضاً تخرج لتجد غذاءها. بحسب المنطق البشري كان من الأصح القول: يخرجها ثم يدخلها. بينما هنا قد قيل العكس. اليوم وقد غاصت الكنيسة والديانات في الخيانة، نفذ غذاء الخراف الحقيقي. لينقذها من الجوع، فتح يسوع لها هذا الباب السماوي الجديد.

غير أن الخراف الحقيقية وحدها تعرف صوت الراعي وتتبعه إلى الخارج من دون أن تلتفت إلى الوراء وتموت كما فعلت زوجة لوط (تكوين 19، 17 - 26). يلزم الكثير من الإيمان والشجاعة، لأنه ليس من السهل كسر قيود التقاليد. الفاترون سيخافون وسيتقيؤهم الله (رؤيا 3، 16).

تعرفون جيداً "المرعى" الذي ستعثر عليه الخراف في الخارج: نعم، إنه يالتأكيد جسد ودم وروح المسيح، الراعي الصالح الذي يهِب نفسه جسداً وروحاً لأحبائه، و "يضحّي بحياته في سبيل خرافه" (يوحنا 10، 11). وهذه الحياة الإلهية يهبها لهم، لا في المباني التقليدية، بل في داخل بيوتهم، خارج تلك المباني التي أمست ملعونة:

> "فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب، دخلت **إليه** وتعشيت معه وتعشى هو معي" (رؤيا 3، 20 / لوقا 12، 35 - 38).
>
> "يدعو **كل واحد** من خرافه باسمه **ويخرجه**. وعندما يخرجها يمشي قدامها، والخراف تتبعه **لأنها تعرف صوته**. أمّا الغريب فتهرب منه ولا تتبعه..." (يوحنا 10، 3 - 5).

هذا الراعي الصالح الذي يتكلم عنه يسوع هو الذي تنبأ عنه حزقيال، ألا وهو الله نفسه:

> "اسمعوا كلمة الرب: أنا أقوم ضد الرعاة فأسترد غنمي من أيديهم... سأسأل **بنفسي** عن غنمي وأتفقدها... **في مرعى صالح** أرعاها ... **أنا** أرعى غنمي، وأنا أعيدها إلى حظيرتها" (حزقيال 34، 1 - 16).

طوبى للذين يتعرفون على الصوت الرؤيوي للراعي الصالح في آخر الأزمنة. فيتعشون معه وهو معهم وجهاً لوجه. آمين!

بطرس

شفاعة القديسين في الإنجيل

التشفع يعني التوسط لصالح أحدهم. نؤمن بشفاعة (أو وساطة) القديسين كحقيقة أرادها الله وأعلنها الإنجيل.

بعضهم ينكر هذه الشفاعة مستنداً إلى أقوال بولس: "لأن الله **واحد والوسيط بين الله والناس واحد** هو المسيح يسوع الإنسان الذي ضحى بنفسه فدى لجميع الناس" (تيموثاوس الأولى 2، 5 - 6). هكذا تكون الشفاعة إلى الله محصورة إذاً بالمسيح وحده.

إن الذين ينكرون شفاعة القديسين لا يغفلون هم أنفسهم عن التشفع للآخرين. فلكي يكونوا منطقيين مع أنفسهم، عليهم أن يتوقفوا عن الصلاة للغير.

والحال أن بولس يحث على التشفع للجميع، فيكتب إلى تيموثاوس قائلاً: "أطلب **قبل كل شيء** أن تقيموا الدعاء والصلاة والابتهال والحمد **من أجل جميع الناس** ومن أجل الملوك وأصحاب السلطة... **فهذا حسن ومقبول عند الله مخلصنا"** (تيموثاوس الأولى 2، 1 - 3). يصلّي بولس من أجل تيموثاوس ومن أجل المؤمنين أنفسهم ويطلب منهم الصلاة من أجله ومن أجل الآخرين:

"... وأنا أذكرك ليلاً ونهاراً في صلواتي" (تيموثاوس الثانية 1، 3).

"حتى أخذت أشكر الله بلا انقطاع لأجلكم وأذكركم في صلواتي وأطلب من إله ربنا يسوع المسيح الآب المجيد أن يهب لكم روح حكمة يكشف لكم عنه لتعرفوه حق المعرفة وأن ينير بصائر قلوبكم..." (أفسس 1، 16 - 17).

"صلّوا في كل وقت... وواظبوا على الدعاء لجميع الأخوة القديسين ولي أنا أيضاً حتى إذا فتحت فمي للكلام منحني الله ما أعلن به بجرأة سر البشارة" (أفسس 6، 18 - 19).

"واظبوا على الصلاة... وادعوا لنا أيضاً..." (كولوسي 4، 2 - 3).

"ويدعون لكم متشوقين إليكم..." (كورنثوس الثانية 9، 14).

"...ونصلّي إلى الله أن لا تعملوا شراً... وما نصلّي لأجله هو أن تكونوا كاملين" (كورنثوس الثانية 13، 7 - 9).

"أحمد إلهي كلما ذكرتكم ودعوت لكم جميعاً بفرح في جميع صلواتي" (فيليبي 1، 3 - 4).

"... وصلاتي لأجلكم هي هذه : أن تزداد محبتكم عمقاً في المعرفة والفهم..." (فيليبي 1، 9).

الرسولان يعقوب ويوحنا يوصيان أيضاً بالتشفع:

"ليعترف بعضكم لبعض بخطاياه وليصلي بعضكم لبعض حتى تنالوا الشفاء. **صلاة الأبرار لها قوة عظيمة"** (يعقوب 5، 16).

"وإذا رأى أحد أخاه يرتكب خطيئة لا تؤدي إلى الموت، فعليه أن يدعو إلى الله فيمنح أخاه الحياة" (يوحنا الأولى 5، 16).

تتوجه الشفاعة إمّا إلى يسوع المسيح، أو مباشرة إلى الآب نفسه نظراً لإيماننا بيسوع. بالتالي، بما أن يسوع هو الوسيط الأوحد فلا مانع إذاً من التشفع **لديه** لأجل الآخرين، وهو، بدوره، يتشفع لنا عند الآب. زيادة على ذلك، إن المسيح قد أعطى للمؤمنين به أن يتشفعوا **بأنفسهم** مباشرة عند الآب، للمحبة التي يكنونها له. هذا ما يوضحه يسوع قائلاً: "فيعطيكم **الآب** كل ما **تطلبونه** باسمي" (يوحنا 15، 16). شفاعة تلاميذ المسيح المباشرة عند الآب واضحة.

لم ينال يسوع لأحبائه فقط القدرة على التوسط مباشرة عند الآب، بل كشف لهم أنهم بإيمانهم به، لن يكون عليه حتى أن يتوسط لهم، فيقول بالفعل: "في ذلك اليوم تسألون باسمي **ولست أقول لكم أني أسأل الآب من أجلكم،** فإن الآب هو يحبكم لأنكم أحببتموني وآمنتم أني من الله خرجت" (يوحنا 16، 26 - 27).

القديسون الذين سبقونا إلى السماء بالإضافة إلى الملائكة هم أحياء وفاعلون، يستطيعون أن يتشفعوا لنا وهم يقومون بذلك بالفعل (مراجعة نص: "الحياة الآخرة بعد الموت"). على المرء أن يكون غير متواضع وعديم المحبة ليرفض أو يتجاهل شفاعتهم في حين أنه يرضى بشفاعته الخاصة. أمّا بالنسبة لنا، فنحن نعطي أهمية أكبر لشفاعة مريم ويوسف الناصري، لبطرس من كفرناحوم، لبولس الطرسوسي والنبي محمد من أي تشفع دنيوي.

الشفاعة هي تعبير عن محبة وتضامن ثابتين. نحن متحدون بالصلاة المشتركة والشفاعة المتبادلة مع كل المؤمنين الحقيقيين، الذين ما زالوا يعيشون على الأرض، أو الذين - نعرفهم أو لا نعرفهم - سبقونا إلى السماء. هذا هو "اتحاد المؤمنين". إنه اتحاد المجتمعين السماوي والأرضي حول المسيح في **عائلة** واحدة، بما أن الله هو **أبانا**. إن الصلاة، التوسل إلى الآب، التشفع لبعضنا البعض، يعني أن نحب بعضنا البعض وأن نكون واحداً في المسيح: "الواحد للكل، والكل للواحد". لقد صلّى يسوع بحرارة من أجل هذا الاتحاد (يوحنا 17، 21). المحبة، التضامن، التفهم، الرحمة، يؤدون حتماً إلى التوسل في التشفع كما يقول يعقوب 5، 16. وكما يقول بولس: "...فهذا حسن ومقبول عند الله مخلصنا" (تيموثاوس الأولى 2، 1 - 4). كم من الأمهات والأباء، كم من أناس قديسين متوفين خلّصوا أولادهم وأخصاءهم بدموعهم المودوعة لدى الآب...

في قانا، توسطت العذراء مريم لدى يسوع ليحول الماء إلى خمر. لقد تعاطفت مع المدعوين الذين، في وسط جو الزفاف والفرح، نفذ لديهم الخمر "ليشربوا نخب" العروسين الجديدين. وقد استُجيب لطلبها بسخاء، بقبول يسوع تغيير المخطط الإلهي واستباق ساعته (يوحنا 2، 1 - 11). تتشفع مريم فوق كل شيء عندما يكون الوضع مؤلماً بالنسبة لأخصائها. تتعاطف معهم، تشعر بألمهم، تبرر موقفهم وتنال دائماً ما هو لمصلحتهم... لكن في الوقت المناسب. إنها **"الشفاعة الرحوم"**؛ الآب والمسيح يسوع لا يرفضان لها طلباً، لأن كل ما تطلبه ينسجم دائماً مع الروح القدس.

يمكننا أيضاً أن نقول وأن نكتب الكثير عن شفاعة القديسين. ما قد فُسر هنا يكفي لينير قلباً نقياً يبحث بتجرد، دون جدال أو تعصب، عن الحقيقة الواحدة والوحيدة التي كشفها يسوع بنفسه ورسله من بعده.

لنتذكر أخيراً أن يسوع يقول بمحبة لكل الذين لم يسبق لهم أن طلبوا شيئاً من الآب، أو تشفعوا لأحد ما: "كل ما تطلبونه من الآب باسمي تنالونه. وما طلبتم شيئاً باسمي حتى الآن. أطلبوا تنالوا فيكتمل فرحكم" (يوحنا 16، 23 - 24).

بما أن شفاعة المؤمنين على الأرض عند الله هي بهذه القدرة، فكم بالأحرى شفاعة القديسين الذين سبقونا إلى السماء إلى القرب من الآب.

بطرس

الحياة الآخرة بعد الموت

الروح البشرية تبقى بعد موت الجسد، هذا هو تعليم الوحي الإلهي. هذه بعض النصوص عن هذا الموضوع:

1. الحياة الآخرة للروح

صموئيل الأول 28، 3 - 19: روح صموئيل، بعد موته، تتكلم إلى شاول. يزعم البعض أن الشيطان هو الذي تكلم إلى شاول وليس صموئيل. بينما النص يشير بكل بوضوح إلى صموئيل. وبما أن نبوءات صموئيل قد تحققت، فهذا يدل على أنه لم يكن الشيطان الكذاب.

متى 17، 1 - 8: موسى وإيليا ظهرا إلى جانب يسوع في التجلي. صحيح أن إيليا، وفقاً للكتاب المقدس، لم يمت، بل رُفع إلى السماء بجسده (الملوك الثاني 2، 1 - 13)، في حين أن موسى قد مات (التثنية 34، 5 - 7). إنها إذاً **روح** موسى التي ظهرت.

لوقا 16، 19 - 31 : **أرواح** إبراهيم، لعازر الفقير، والغني الشرير بقيت بعد موتهم.

لوقا 23، 43: "الحق أقول لك: ستكون **اليوم** معي في الفردوس"، قال يسوع للمجرم التائب على الصليب.

بطرس الأولى 3، 18 - 20: بين موته وقيامته، قامت روح يسوع بزيارة أرواح الأموات السابقين ليبشرها بمجيئه.

رؤيا 6، 9 : يوحنا يرى **أرواح** الشهداء.

2. قيامة الجسد

متى 27، 52 - 53: بعد قيامة يسوع قامت أيضاً أجساد كثير من القديسين الراقدين.

لوقا 20، 27 - 39 : يرد يسوع على الصدوقيين الذين كانوا ينكرون القيامة قائلاً: "الرب إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب ما كان إله أموات بل إله **أحياء**". يفسّر هذا النص الحياة الآخرة للروح وقيامة الجسد.

يوحنا 5، 28 - 29: يسوع يبشر بقيامة الأموات.

يوحنا 6، 54: قال يسوع: "من أكل جسدي وشرب دمي فله الحياة الأبدية، وأنا أقيمه في اليوم الآخر".

كورنثوس الأولى 15، 12 - 57: "...كيف يقول بعضكم إن الأموات لا يقومون؟...". هنا يفسر بولس قيامة الجسد ويوبخ الذين لا يؤمنون بها.

على الرغم من هذه البراهين الكتابية الواضحة عن الحياة الآخرة بعد الموت وقيامة الجسد، ما زال بعض المؤمنين المزعومين لا يؤمنون بهما. فحججهم هي نسيج من التناقضات.

بطرس

مصير الإنسان بعد الموت

في دراسة علم اللاهوت، يوجد فصل مخصص لمصير الإنسان بعد الموت.

لقد بقي هذا المصير غامضاً لزمن طويل بسبب خطيئة آدم وحواء التي جعلت البشرية جمعاء أسيرة ظلمات الجهل المطلق في كل ما يتعلق بالنفس، بأسباب الحياة على هذه الأرض، بالحياة الروحية وبمصير الإنسان. يكشف لنا علم الآثار أن القدماء كانوا يؤمنون بحياة أخرى غامضة بعد الموت، لكنها كانت دائماً ذات طابع مادي. لذلك كان المصريون في زمن الفراعنة يدفنون الطعام والشراب مع موتاهم ليجنّبوهم الجوع والعطش.

علّمنا الوحي الإلهي تدريجياً أن الإنسان بعد الموت يستمر بالحياة خارج جسده، محافظاً على شخصيته الخاصة. على سبيل المثال: صموئيل، بعد موته، يؤنب شاوول (صموئيل الأول 28، 11 - 19)، يهوذا المكابي يرى أرميا "يصلّي كثيراً للشعب..." (المكابيين الثاني 15، 11 - 16)، اليهود صلّوا للجنود الأموات، يعني أنهم أحياء في عالم الآخرة (المكابيين الثاني 12، 40 - 46)، إيليا وموسى ظهرا إلى جانب يسوع في التجلي (متى 17، 3).

يعلمنا الوحي الكتابي أيضاً بوجود ثلاث حالات تؤول إليها نفس الإنسان بعد موته: الجنة، المطهر، أو الجحيم. هذه الحالات الثلاث ليست أمكنة جغرافية، بين النجوم، إنما مشاعر سعادة أو تعاسة، فرح أو حزن، ناجمة عن نجاح أو فشل النفس في الحياة على الأرض. هذه المشاعر يمكن الشعور بها انطلاقاً من هذه الدنيا. كم من مرة نسمع أحدهم يقول: "إني أعيش جحيماً"، ويتبع ذلك الانتحار! أو بالعكس: "أشعر وكأني في السماء! إنني سعيد جداً!!" ويتجلّى ذلك من خلال البهجة وبريق الفرح في العينين! هناك أيضاً هذه الحالة المتوسطة بين الجحيم الذي سبق أن عاشه الإنسان والسعادة السماوية التي سبق أن شعر بها: إنها حالة الإنسان الذي يبحث عن ذاته: ليست مع ذلك حالة يأس تام، كما أنها ليست النعيم أيضاً، ولا حال فرح ناتج عن إنجاز مهم، خاصة الشعور بالإكتمال، من خلال اكتشاف الذات، إنها حالة الذي يتابع طريقه في الظل آملاً أن يجد.

في ما يلي آيات من الكتاب المقدس لتعزيز ما سبق:

1. السماء

في مثل لعازر والغني الشرير (لوقا 16، 19 - 26)، يقدّم لنا يسوع هاتين الشخصيتين في الحياة الآخرة. الشخصية الأولى تغمرها السعادة، والثانية تتألم في عذاب الجحيم؛ هاوية **يستحيل عبورها** تفصل بين الرجلين اللذين كانا على الأرض جارين. هذا المثل يظهر لنا السماء والجحيم. ليسا، كلاهما، سوى حالة نفسية يعيشها كل إنسان على الأرض. إن الذين يتوصلون إلى أن يتغيّروا بدءاً من حياتهم على الأرض، أن يكيّفوا طريقة تفكيرهم مع الروح السماوي، لن يلاقوا أية صعوبة بالاندماج بسرعة في المجتمع السماوي. أمّا الذين، بالمقابل، يتشبّثون بعناد بطريقتهم في رؤية وفهم الأمور، دون أن يحاولوا حتى أن يفهموا العقلية الإلهية، لن يستطيعوا أن يتكيفوا في الوطن السماوي. إنه الجحيم. الحالة المتوسطة هي المطهر.

يمكننا أن نستحق السماء من خلال تغيير فوري، بفعل محبة مباشر وعميق قبل الموت. فقد قال يسوع للمجرم التائب على الصليب الذي عبّر عن إيمانه وثقته به: "الحق أقول لك: ستكون اليوم معي في الفردوس" (لوقا 23، 43).

السماء هي أن نرى الله وأن نعرفه بالنهاية كما هو: "هنيئاً لأنقياء القلوب لأنهم يشاهدون الله" (متى 5، 8). "والحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحق وحدك وأن يعرفوا يسوع المسيح الذي أرسلته" (يوحنا 17، 3). "أرغب في أن أترك هذه الحياة لأكون مع المسيح"، قال بولس مدركاً السعادة الأبدية، الكاملة، التي خصصها له الله بعد حياته في الجسد (فيليبي 1، 23).

"من يخاف الرب تطيب آخرته ويوم موته ينال البركة" (يشوع بن سيراخ 1، 13). السعادة الأبدية هي أن نكون مباركين من الله ومقبولين عنده. أمّا جهنم، بالمقابل، هي أن نكون ملعونين من الله بسبب خطايانا.

السعادة السماوية هادئة ولا يمكن فقدانها: "بل اجمعوا لكم كنوزاً في السماء، حيث لا يفسد السوس والصدأ أي شيء ولا ينقب اللصوص ولا يسرقون" (متى 6، 20).

الحياة الجماعية في السماء مغمورة بالمحبة المتبادلة بين جميع أعضائها، حيث لا وجود للحقد، للغيرة، أو للحسد. الإنسجام التام والتفاهم يجمعان كافة الأعضاء السماويين، مجتمعين كإنسان واحد، حول الله، أبيهم الصالح.

2. جهنم

جهنم هي تجمّع كل الذين هم في صراع مبرم مع الله. إنها حالة، شعور بالهزيمة، للذين انتصر عليهم الجبروت السماوي. إنها نفوس أُبعدت إلى الأبد عن النور الإلهي بسبب مقاومتها الشرسة لله. هؤلاء الأشخاص لا يكترثون أبداً لمخطط الله ويفعلون كما يحلو لهم. يصمّون آذانهم على الوصايا الإلهية، يسلكون طريقهم غير آبهين بالنداءات الإلهية.

هذه حال الذين رفضوا يسوع لأنه لم يتوافق وأهدافهم السياسية: "من لا يؤمن به (بيسوع) دينَ" (يوحنا 3، 18). تتحقق إذاً هذه الدينونة بدءاً من هذا العالم شاملةً كل من يعارض مشيئة الله. دعانا يسوع لأن نخضع مشيئتنا لمشيئة الخالق طالباً منا أن نصلّي قائلين: "لتكن مشيئتك...". كثير من الناس يؤثرون مشيئتهم الخاصة على مشيئة الله.

تؤدي الصراعات بين البشر بطبيعتها إلى اضطرابات نفسية خطيرة جداً. نار معنوية تحرق نفس حبيبين متخاصمين، محولة حياتهما إلى جحيم لا يطاق. فكيف بالأحرى، عندما يكون هذا الصراع بين الإنسان والله الذي هو مصدر الحياة، ألن تلتهم هذه النار الخفية وتنهك الإنسان الذي يعارض الدينامية الإلهية ؟

يظن البعض أن الله طيب لدرجة أنه لن يسمح باحتراق نفوس في جهنم الأبدية. إنها معالجة سطحية جداً لموضوع على قدر كبير من الخطورة، دون أي فهم حقيقي لتبعاته:

1. الأمر لا يتعلّق بالله وحده، بل بالذين يقاومونه **بصورة دائمة وأبدية**. هذه النفوس ستلعن الله إلى الأبد لأنه لم يحقق إرادتها، أي لأنه لم يعطها مسيحاً يناسب طموحها، ولم ينعم عليها بالمال، بالرفاهية، بالسلطة، إلخ...

2. صحيح أن الله هو خير مطلق، لكنه بالمقابل عدل مطلق. إن غضبه هو أيضاً تعبير عن محبته، عن هذه المحبة المخدوعة: "إن المحبة رهيبة عندما لا تكون محبوبة"، قال أحد القديسين عن الله.

عندما يرى الله نفوساً تواصل رفض مبادراته لأسباب غير محقة، ينتهي به الأمر على المصادقة على رغباتهم ويبعدهم بدوره عن حضرته المطمئنة. إن الله لا يريد أن يكون محاطاً بأناس مماحكين، أنانيين، متكبرين يسيطر عليهم جنون العظمة، ومضطربين عقلياً على أنواعهم!

هذه بعض الآيات عن هذا الموضوع:

> دانيال 12، 2: "كثير من الراقدين يستيقظون للعار والذعر الأبدي".
> يهوديت 16، 17: سينتقم الله من أعداء المؤمنين، "يعاقبهم الرب في الآخرة فيتألمون ويبكون إلى الأبد". هذا الألم هو نفسي بالدرجة الأولى وهو شبيه بالألم الذي يشعر به الخاسرون. إنه عار الذين قُبِض عليهم بالجرم المشهود (مراجعة إشعيا 66، 24 / الحكمة 4، 19).

تكلم يسوع أيضاً عن عقاب جهنم الأبدي، و قد رأينا مثلاً عنه في قصة لعازر والغني الشرير. "إنها جهنم (متى 5، 22 - 29 / 10، 28) حيث الدود لا يموت والنار لا تنطفىء" (مرقس 9، 46)، "النار الأبدية" (متى 25، 41)، "نار لا تنطفىء" (متى 3، 12)، "أتون النار" (متى 13، 42)، "عذاب أبدي" (متى 25، 46)، "الظلمات" (متى 8، 12)، "العويل" و "صرير الأسنان" ضد الله وأخصائه (متى 13، 42 - 50 / 24، 51 / لوقا 13، 28).

يوضح بولس أن الذين يرفضون التعرف على الله ويحاربون الإنجيل "يكون عقابهم الهلاك الأبدي، بعيداً عن وجه الرب وقدرته المجيدة" (تسالونيكي الثانية 1، 9 / رومة 2، 6 - 9 / عبرانيين 10، 26 - 31). عذاب هؤلاء الملعونين يعود إلى اضطرابهم وإلى خيبة أملهم أمام انتصار الإنجيل الذي حاربوه بكل قواهم.

يقول كتاب الرؤيا أيضاً إن الذين اشتركوا مع الوحش ضد الفارس (أي يسوع) "نصيبهم في البحيرة الملتهبة بالنار والكبريت" (رؤيا 21، 8) حيث "سيتعذبون كلهم نهاراً وليلاً إلى أبد الدهور" (رؤيا 20، 10).

"فالرب"، كما قال بطرس، "يعرف كيف ينقذ الأتقياء من محنتهم ويبقي الأشرار للعقاب يوم الحساب، وعلى الأخص الذين يتبعون شهوات الجسد الدنسة ويستهينون بسيادة الله" (بطرس الثانية 2، 9 - 16).

كان أحدهم يقول لي إنه لا يؤمن بجهنم. وكنت أعلم أن فلاناً قد أذاه كثيراً مدعياً أنه صديقه (أغوى زوجته، سرق ماله وتجارته. حتى أنه بالكاد استطاع أن ينقذ شقته وأثاث منزله). فقلت له: "إن فلان سيعرف سعادة أبدية بالرغم من كل الأذى الذي سببه لك"؟! لشعوره أنه معني، تردد بالتأكيد على أن جهنم ليست موجودة... خصوصاً بالنسبة لفلان الذي يستحقها جيداً! إسألوا الذين لا يؤمنون بها إن كانت جهنم لا تليق بأعدائهم. جورج بوش سيرى صدام حسين هناك، والعكس صحيح، كثيرون آخرون سيرون هتلر، الإسرائيليون يدفعون إليها جميع أعدائهم، الفلسطينيين بالدرجة الأولى. لله أيضاً **عدالته**. إنها تفرح الأبرار المضطهدين من قِبل الكافرين.

3. المطهر

بدءاً من غلطة أبوا البشرية الفادحة تغيّر قدر الإنسان. كان على الأجيال اللاحقة، التي كانت ضحية هذه الغلطة، أن تضمّد جراحها. الحياة على الأرض التي كان يفترض بها أن تهيّئنا لحياة سعادة أبدية بالقرب من الله، تحولت إلى مفترق تتشعب منه ثلاثة طرق: طريق يؤدي مباشرة إلى السماء، طريق يؤدي فوراً إلى الجحيم، وطريق أوسط، إلى المطهر، الذي يمكن أن يستمر بعد الموت الجسدي، لكنه يؤدي في آخر المطاف إلى السماء.

قبل خلق الإنسان، كانت السماء موجودة، الله نفسه كان هذه السماء. سقوط الشياطين خلق الجحيم. المطهر هو حالة خاصة بالإنسان بعد سقوطه. إنها حالة البشر الصالحين الذين يتطوّرون نحو الأفضل، نحو الشفاء من عواقب الخطيئة الأصلية.

بالنسبة لجميع البشر، كان على الأرض أن تكون هي المطهر، حيث يجب أن يُستغل الوقت لاكتساب المعرفة النفسية والروحية التي فُقدت بسبب السقوط الأصلي.

منذ البدء، كانت الحياة على الأرض مخصصة لتكون تدرباً على الحياة الأبدية. بعد السقوط، وقبل أن تكون تدرباً، أصبحت هذه الحياة على الأرض ساحة معركة روحية حيث الناس مدعوون للوقوف مع أو ضد الله أو الشيطان. الذين يختارون الله، بوعي أو بغير وعي، عليهم أولاً أن يتعافوا من الجرح الآدمي ثم التدرب على الحياة الأبدية. عليهم أن لا يضيعوا هذه الفرصة الوحيدة حيث أنه لا وجود للتقمص كما يوضح بولس (عبرانيين 9، 27). أمّا الذين يختارون الشيطان، بوعي أو بغير وعي، فأن مصيرهم الجحيمي مرسوم بدءاً من هذه الحياة الأرضية.

طالما سيكون هناك وجود للزمن، سيكون هناك وجود لهذه الحالة الثالثة للروح، أي المطهر. وسوف تنتهي مع انتهاء الزمن. هذه الحالة للنفس تخص الذين حُملوا على اقتراف انحرافات خطيرة نوعاً ما، لكنها دائماً ما تكون قابلة للإصلاح. من الأفضل بلسمة هذه الجراح التي تسببنا بها للآخرين هنا على الأرض لأن الصعوبات تتضاعف مئة مرة بعد الموت. هذا ما يكشفه لنا كلام المسيح: "فإن ذهبت مع خصمك إلى الحاكم، فابذل جهدك أن ترضيه في الطريق (طريق الحياة الأرضية) لئلا يسوقك إلى القاضي... ويلقيك الشرطي في السجن. أقول لك: لن تخرج من هناك حتى توفي آخر درهم" (لوقا 12، 58 - 59). بما أنه يمكن لهذا "السجين" أن يخرج من سجنه، فهذا يعني بأن عذابه ليس أبدياً. هذا هو المطهر.

علّمنا يسوع أن "كل خطيئة وتجذيف يُغفر للناس، وأمّا التجديف على الروح القدس فلن يغفر لهم لا في هذه الدنيا ولا في الآخرة" (متى 12، 31 - 32). هنالك إذاً بعض الخطايا التي تُغفر في الآخرة، عندئذٍ يصبح الاندماج ممكناً في المجتمع السماوي في المرتبة المناسبة. غير أن هذا الخلاص يتمّ "من خلال النار"، كما يفسر بولس (كورنثوس الأولى 3، 15).

إن إمكانية مغفرة بعض الخطايا في عالم الآخرة يكشفها لنا العهد القديم عندما صلّى اليهود لمغفرة خطايا الجنود الأموات (المكابيين الثاني 12، 40 - 46).

يؤكد القديس يوحنا أن هناك خطيئة لا تغتفر يطلب منا أن لا نصلي لأجلها. لكنه يطلب بالمقابل أن نصلي لأخ نراه يقترف خطيئة لا تؤدي إلى الموت الروحي فنعطيه الحياة (يوحنا الأولى 5، 16 - 17).

هذا النص الأخير يبيّن لنا أنه يمكن للحياة الأبدية أن تُعطى من جديد من على هذه الأرض للذين لا يخطئون ضد الروح القدس، خطيئة تقود إلى الموت الروحي، أي إلى جهنم.

على هذا النحو تتبين ساحة المعركة الروحية التي هي الأرض. على جميع البشر الصالحين أن يمضوا حياتهم على الأرض وهم يؤدّون مطهرهم. طوبى للذين يتمكنون من جعل الموت الجسدي عبوراً بسيطاً إلى الحياة السماوية. وأفضل من ذلك، طوبى للذين يعيشون السماء من على هذه الأرض وكان لهم نصيب في القيامة الأولى.

بطرس

إشعيا 7، 8، 9

إلى إخوتي وأخواتي، أنتم الذين آمنتم مثلي بكتاب الرؤيا الذي كشفه يسوع، أتوجّه بهذه المواضيع المنيرة:

رسالة الرب إلى الذين يرفضون أن يؤمنوا بنبوءات إشعيا المسيحية التي تنطبق تماماً على يسوع (12. 1. 2006): "إذهبوا واقرأوا إشعيا 7، 8، 9... ثم اذهبوا واشنقوا أنفسكم مثل يهوذا!".

لنقرأ بانتباه الفصول 7، 8، 9 من كتاب النبي إشعيا إضافةً إلى الفصل 16 من كتاب الملوك الثاني لنتمكّن من فهم التدخل النبوي ووضعه ضمن إطاره التاريخي.

> كان إشعيا موظفاً رفيع المستوى في البلاط الملكي كان له تأثير بالغ على مجريات أحداث عصره. وُلد حوالي سنة 765 ق.م. في سنة 740، عندما كان يبلغ 25 سنة من العمر، شاهد رؤيا كلّفه الله فيها مهمة صعبة وشجاعة ألا وهي الإعلان عن خراب إسرائيل، ليتبعها لاحقاً الإعلان عن خراب يهوذا، كعقاب على خيانات اليهود المتعددة.
>
> لفهم هذه النبوءة، يجب معرفة الإطار التاريخي التي أعلنت ضمنه. الفصل 16 من كتاب الملوك الثاني يبنقل لنا كيف توجّه إشعيا إلى الملك آحاز. ففي ذلك الوقت، كان فقح (المسمى "ابن رمليا" في إشعيا 7، 9) ملكاً على إسرائيل، ورصين ملكاً على سوريا (آرام: إشعيا 7، 1). ملك أشور (تغلث فلاسر، الملوك الثاني 15، 19) كان يهدد المنطقة بأسرها. أراد رصين وفقح جر آحاز معهما إلى الحرب ضد الأشوريين، لكنه رفض. قام آحاز بتقديم ابنه الوحيد، وريث العرش، كذبيحة للأصنام (الملوك الثاني 16، 3) لاستجداء القدر. فلم يعد لديه بالتالي وريث للعرش وأصبح تعاقب السلالة الحاكمة مهدداً.

آحاز، الذي أصبح ملكاً على أورشليم عن عمر 20 سنة، لم يكن سوى ولداً خائفاً من أن يتم اجتياحه من الشمال، من إسرائيل وسوريا. بما أن إيمانه بالله كان ضعيفاً ومبنياً على الجهل، أسرع إلى تقديم ابنه ذبيحة للآلهة الوثنية للحصول على مساعدتها. كما لو أن أحدنا اليوم ضحّى بابنه ذبيحة محرقة.

آحاز، الذي لم يكاد ينهي سن المراهقة، كان قلقاً جداً من تهديد الشمال. كان يأمل بالحصول على ابن ثان ليحل محل ابنه الأول ليخلفه بالتالي على العرش. أوحى الله لإشعيا بنبوءة عمانوئيل (إشعيا 7، 14) التي تلتها النبوءة (إشعيا 9، 6) التي تمنح هذا الإبن **أسماءً إلهية** : إلهاً قديراً، أباً أبدياً.

آحاز ومن حوله فهموا هذه النبوءات على مستوى اجتماعي-سياسي آني في حين أن الله كان يتكلم على مستوى روحي وشامل. هذه النبوءات التي ستتحقق بعد سبعة قرون من خلال يسوع، العمانوئيل الحقيقي (متى 1، 23)، "الأب الأبدي" بيننا (يوحنا 14، 8 - 10 / 8، 57).

أرسل الله إشعيا ليطمئن الملك آحاز، قائلاً له إن ملكا الشمال، "فقح" ملك إسرائيل، و "رصين" ملك سوريا، هذان "الذنبان المشتعلان المدخنان"، لن يستطيعا شيئاً ضده، بل على العكس، إن إفراييم، مملكة الشمال، ستنكسر و "لا يبقى شعباً" (إشعيا 7، 3 - 9).

لكن آحاز شكك في نبوءة إشعيا والتجأ إلى ملك أشور وخضع له قائلاً: "أنا خادمك... تعال وخلصني... إلخ" (الملوك الثاني 16، 7 - 10 إلخ). طلب آحاز من إشعيا علامة إلهية، كان يرغب بابن ثان ليرث العرش من بعده. إنها نبوءة الـ "عمانوئيل" (المسيح)، الابن الوحيد الذي يستحق أن يكون ملكاً، عمانوئيل (إشعيا 8، 10 - 15). لكن قبل ذلك سيتم تدمير مملكة الشمال (إسرائيل) على أيدي الأشوريين (إشعيا 7، 18 - 25)، ليتبعها بعد قرن ونيف دمار مملكة الجنوب (يهوذا) بسبب وثنية الملك وأتباعه.

اضطُهد إشعيا بسبب هذه النبوءة المشؤومة؛ فانسحب من الحياة العامة وطلب من تلاميذه عدم التكلم عنها: "أخفي هذه الشهادة، أختم هذا الكشف في قلوب تلاميذي..." (إشعيا 8، 16 - 23). وهذا ما أفعله معكم جميعاً يا إخوتي وأخواتي الأحباء. أحفظ في قلوبكم، المختومة في الوقت الحاضر، في "الصحراء" حيث نقف اليوم، هذه الشهادة لرؤيا يوحنا، في انتظار يوم الرب العلي القدير.

مملكة الشمال، الجليل، التي أعطيت لعشيرتي "زبولون ونفتالي" (يشوع 19، 10- 16 / 32- 39)، تعرضت للغزو من قبل ملك أشور في سنة 721 ق.م (الملوك الثاني 16، 5 - 6 / 18، 9 - 11). فسادَ الإحباط والظلام على أهل الجليل في ذلك الوقت. فأعلن الله في هذا الشأن لإشعيا أنه "في الماضي أذلّ بلاد زبولون ونفتالي (من خلال الغزو الأشوري)، لكنه في المستقبل سيكرّم تلك الأنحاء ما بين طريق البحر وعبر الأردن جليل الأمم (إشعيا 8، 23). هكذا، الجليل نفسه، الذي "أذلّه" الله بالغزو الأشوري، سيعود فيمجّده. لأن هؤلاء الجليليون في شمال إسرائيل، "هذا الشعب السالك في الظلام (بسبب الاحتلال والمنفى)، رأى **نوراً ساطعاً** (نور المسيح الذي عاش وعمل في الجليل بعد قرون)، والجالسون في أرض الموت وظلاله أشرق عليهم النور (نور المسيح الذي عاش في الناصرة: إشعيا 9، 1)... لأنه يولد لنا ابن... يسمى باسم عجيب ويكون مشيراً وإلهاً قديراً وأباً أبدياً...غيرة الرب القدير تعمل ذلك" (إشعيا 9، 5 - 6).

إن محبة أبينا الحنون، الرب القدير، اللامتناهية، قد فعلت ذلك، لا بأسلحة البشر المدمرة، إنما بثمن سلاح الصليب الخلاصي. أمّا الذين لا يفهمون هذه اللغة **فليذهبوا ويشنقوا أنفسهم مثل يهوذا**. آمين.

في زمن يسوع، وبّخ الفريسيون وكبار الكهنة نيقوديموس الذي كان يدافع عن يسوع:

"أتكون أنت أيضاً من الجليل؟ فتّش (في النبوءات) تجد أن لا نبي يظهر من الجليل" (يوحنا 7، 50 - 52).

لو قام هؤلاء المتعصبون الجهلة "بدراسة" النبوءات، لاكتشفوا، في إشعيا، أن نبي الأنبياء، المسيح الإله، سيأتي بالفعل من الجليل، بلاد زبولون ونفتالي التي انذلّت في الماضي على يد الأشوريين لكن التي سيخرج منها المسيح، نور العالم (إشعيا 8، 23 / 9، 6).

لا يبقى لأمثال هؤلاء رؤساء الكهنة والفريسيين وخلفائهم في الأمس واليوم إلاّ أن "يذهبوا ويشنقوا أنفسهم مثل يهوذا".

أُكمل موضوع نبوءات إشعيا مع هذه الصرخة الصادرة من قلب هذا النبي الكبير الذي لا يزال غير مفهوم وغير معروف بعد قرون عديدة من الزمن.

لقد تكلّم إشعيا عن هذا الـ "عمانوئيل" (إشعيا 7) الذي سيحمل، من ضمن أسماء كثيرة، اسم "الإله القدير" و "الأب الأبدي" (إشعيا 9، 5). من يمكنه أن يحمل أسماء كهذه إن لم يكن الله نفسه؟!

هذا النبي النبيل، الذي يعمل به الروح الإلهي، تفجّرت من قلبه هذه الكلمات الملتهبة مثل صرخة مؤثرة، نداء استغاثة، داعياً الله أن ينزل بنفسه إلى الأرض، أي أن يتجسّد: "آه، ليتك تشق السماوات وتنزل... ليعرف أعداؤك اسمك... كنّا كلنا نجسين... أتصبر يا رب على هذا كله وتسكت وتذلّنا كل الذل؟" (إشعيا 64، 1 و 12).

أبانا لم "يصبر ويسكت على هذا كله" فأجاب من خلال يسوع:

"لقد نزلت من السماء ليس لأعمل ما أريده أنا، بل ما يريده الذي أرسلني..." (يوحنا 6، 38).

"ما صعد أحد إلى السماء **إلاّ ابن الإنسان الذي نزل من السماء"** (يوحنا 3، 13).

"من رآني رأى **الآب"**... الذي نزل من السماء من خلال يسوع وفيه: "أنا في **الآب والآب فيّ"** (يوحنا 14، 9 - 10).

إنه من خلال يسوع المسيح، الذي نكره الكفار والذي يستمر بخيانته اليوم المسيحيون المزيفون، قد استجاب الله لصرخة وجع إشعيا.

هذه الاستجابة لصلاة إشعيا تستمر اليوم وحتى نهاية هذه الأرض من خلال الخبز **النازل من السماء**: "لأن خبز الله هو **الذي ينزل من السماء** ويعطي الحياة للعالم" (يوحنا 6، 33).

صلاة إشعيا ما زالت تصلح لأيامنا هذه. فاليوم أيضاً نحن بأمس الحاجة لأن "يمزق الله السماء وينزل من جديد" لينيرنا. لقد فعل ذلك بواسطة المسيح في 13 أيار 1970 بفتحه كتاب الرؤيا الفصل 13. سيفعل ذلك دائماً وأيضاً من خلال المسيح:

"لأن الرب نفسه **سينزل من السماء** عند العلامة المعطاة من رئيس الملائكة وصوت بوق (الرؤيا) الله... " (تسالونيكي الأولى 4، 16).

"... عند ظهور الرب يسوع من السماء مع ملائكة (رسل الرؤيا) جبروته..." (تسالونيكي الثانية 1، 7).

"المسيح سيظهر ثانية (خارج جسده المادي) لخلاص الذين ينتظرونه" (عبرانيين 9، 28 / تيموثاوس الثانية 4، 8).

ها هو يسوع على الباب...

خاتمة صرخة إشعيا الأليمة، هذه الصرخة التي مزّقت السماوات في الماضي لتجعل الله أبينا ينزل من خلال يسوع، هي أن على هذه الصرخة أن تكون صرختنا الأليمة والملحّة نحن أيضاً، لا بل أن تكون أكثر ألماً وأكثر إلحاحاً: "آه ! تعال يا يسوع !" ليس فقط "تعال يا يسوع"، بل **آه! تعال يا يسوع!"**

كل الفرق الدقيق هو في هذه الـ **"آه!"** التي تلهب القلب. هذه الصرخة النابعة من قلب ملتهب محبّ يعاني شوق الانتظار ورغبة **شديدة** في استقباله. لا مكان للفاترين: **"آه! نعم!** تعال يا يسوع!" (رؤيا 22، 20).

كان إشعيا ليكون واحد منّا اليوم، أو كنا نحن لنكون من بين تلاميذه في الأمس. لقد عبّر عن هذا الانتظار الملتهب: **"آه!** لو تنزل...!" ونحن نجيب: **"آه!** نعم تعال".

"من كان **عطشاناً** فليأتِ، ومن **شاء** فليأخذ ماء الحياة مجاناً" الموجود في خبز الحياة (رؤيا 22، 17). يحضّرنا هذا الخبز للقاء عريس أرواحنا وجهاً لوجه. فأسلافنا كانوا يتضرعون إلى الله هاتفين: "ماران أثا" (يا ربنا تعال) (كورنثوس الأولى 16، 22).

قال يسوع لليهود الذين كانوا يقاومونه: "...**لن تروني** إلاّ يوم تهتفون: تبارك الآتي باسم الرب" (متى 23، 39)، لأن هؤلاء الناس كانوا يرفضونه و "لم يكونوا يحتملوا رؤيته". لأننا، عندما لا نحب شخصاً، نقول إننا "لا نحتمل رؤيته!" إذاً، إن كنّا نحب يسوع، فهذا يعني أننا نريد ونحتمل رؤيته... أو أن نتصوره في انتظار رؤيته بشكل كامل. نتضرع إليه طالبين منه بإلحاح، كلّنا معاً، أن يمزّق عن عيوننا هذا الغشاء الذي يمنعنا من رؤيته. آه! ليمزّقه وينزل. لنراه! لأنه "سيظهر ثانية **للذين ينتظرونه** ليمنحهم الخلاص" (عبرانيين 9، 28) وسلام الروح.

ننتظر **بمحبة** ظهوره فينا (تيموثاوس الثانية 4، 8). لكن ألم نستقبله بالفعل من دون أن نعي ذلك...؟

تكملة لموضوع إشعيا 63 عن صرخته الملتهبة: "آه! لو تمزّق السماوات وتنزل..."، إن الإله الواحد القدير، يطلق بدوره، مخاطباً الإنسان، صرخة أكثر قوة وحرارة: "لقد استجبت لصلاة إشعيا! ونزلت! آه! آه! أيها الإنسان لو تمزّق ظلماتك، و**تصعد بنفسك** لترى ما لا بدّ من حدوثه وما **يحدث الآن** تحت ناظرك! أيتها العذارى الجاهلات النائمات!!! " (رؤيا 4، 1 / متى 25).

لنتقدم بالشكر من أبينا السماوي، من ابنه المخلّص الإلهي، من روحه المعزي، من أمّنا الحنون مريم، من يوسف، من ميخائيل، ومن كل إخوتنا وأخواتنا في السماء الذين يساعدوننا على الصعود. فلنصعد سوياً كل يوم أكثر فأكثر إلى أعلى،كي يزداد فهمنا كل يوم من أجل مجد السماء وخلاصنا الأبدي.

كي نعرف إن كنّا قد أجبنا على هذه الدعوة الإلهية للـ "الصعود" (رؤيا 4، 1)، هناك معيار يكشف مستوى ارتقائنا، ألا وهو دموع مريم، أمّنا الحنونة، في لا ساليت.

- هل فهمنا أسباب دموعها المُرّة ؟
- هل فهمنا الأسباب العديدة لهذه الدموع ؟

كلما ازداد فهمنا لأسباب وكثرة هذه الدموع المُرّة، وكلّما تعاطفنا معها، ازداد ارتقاءنا. وكلّما أرتقينا، صلّينا أكثر معها ومع نفوس الرؤيا (6، 10).

ها هو المعيار وها هي المستويات.

بطرس

إكتشافان توأمان رائعان

في جريدة "لو موند" الفرنسية التي صدرت يوم الجمعة 23 آب سنة 2002، صفحة 7، ورد مقال بعنوان: "عالما آثار يؤكدان على حقيقة الكتاب المقدس التاريخية". وقد ظهر في هذا الشأن كتاب تحت اسم "La Bible Dévoilée" أو "كشف النقاب عن الكتاب المقدس" (بايارد)، كتبه عالما آثار من أصل يهودي: إسرائيل فينكلشتاين، عالم آثار إسرائيلي شهير وأستاذ في جامعة تل أبيب، ومساعده نيل آشر سيلبرمان. هذان الكاتبان، كما يفسّر المقال، "ليس عندهما أي شك في عدم أصالة السجلات التاريخية الكبرى الأساسية للأحداث. فبالنسبة لهما، الكتاب المقدس هو إعادة بناء عبقرية، أدبية وسياسية، لكل تاريخ الشعب اليهودي، التي تتطابق مع بروز مملكة يهوذا". نشر هذا الكتاب في فرنسا مترجماً عن النسخة الأصلية الإنكليزية. وقد تم مؤخراً في الولايات المتحدة الأميريكية وضع هذه الكتاب على اللائحة السوداء من قبل الأوساط المتطرفة.

إذاً "إعادة البناء" هذه ما هي إلا إعادة تلاعب بالكتاب المقدس حدثت على عهد يوشيا، ملك يهوذا، الذي حكم من العام 640 إلى 609 ق.م كما قرأتم في تفسير الكتاب المقدس، والذي هزم على يد الفرعون "نيكو" في معركة مجيدو سنة 609. كان يوشيا يريد أن يوحّد الشعب الإسرائيلي المنقسم: مملكة الجنوب التي أسسها داود، والشمال، مملكة إسرائيل، التي أسسها رحبعام كما تعلمون (الملوك الأول 12).

أراد يوشيا أن يعيد الطقوس الدينية اليهودية إلى هيكل سليمان، فعزم على إعادة بنائه. خلال أعمال الترميم، وجد "حلقيا" الكاهن العظيم كتاباً غامضاً، كتاب الشريعة (التوراة). فقرر الرجوع إلى الملك يوشيا (الملوك الثاني 22، 8 - 13). ووفقاً لما كان مكتوباً في هذا الكتاب، قرر الملك إجراء إصلاح شامل في مملكة يهوذا وفي إسرائيل أيضاً في محاولة منه لإعادة لم شمل الشعب المنقسم - شعب الجنوب: يهوذا، وشعب الشمال: إسرائيل - حتى لا يكون هناك "سوى شعب واحد (يهودي)، ملك واحد (إعادة توحيد المملكتين اللتين انقسمتا على يد رحبعام)، إله واحد، عاصمة واحدة، أورشليم، وهيكل واحد، هيكل سليمان". للتوصل إلى كل ذلك، كان يجب الهجوم على إقليم الشمال وتدمير هيكل الشمال وباقي أماكن العبادة الموجودة في الشمال كما وفي الجنوب، حتى لا يبقى سوى هيكل سليمان (الملوك الثاني 23).

لكن كان يجب أيضاً تعديل نص "كتاب الشريعة" نفسه، وتأويله ما يتناسب ومخطط يوشيا التوسعي. المقال المذكور أعلاه، كما قلنا، يشرح أن مؤلفا الكاتب موضوع بحثنا "ليس عندهما، بالفعل، أي شك في عدم أصالة السجلات التاريخية الأساسية الكبرى للأحداث". فبالنسبة لهما، "الكتاب المقدس هو **إعادة بناء** عبقرية، أدبية وسياسية، لكل تاريخ الشعب اليهودي... إنها مفتاح ثوري لتفسير الكتاب المقدس يقترحه إسرائيل فنكلشتاين ونيل سيلبرمن" لهذه "الروايات **الأسطورية المضخمة، المزخرفة**، لخدمة مشروع الملك يوشيا لمصالحة المملكتين الإسرائيليتين وإثبات الذات في مواجهة الامبراطوريات العظيمة في المنطقة، أشور، مصر، وبلاد ما بين النهرين". يكشف المقال أيضاً أن أستاذاً آخراً في علم الآثار في جامعة تل أبيب، زيف هرزوغ، كان قد اكتشف أنه "لا نهجاً علمياً يثبت حقيقة هذا الخروج من مصر، والسنوات الطوال من التطواف في الصحراء وغزو أرض الميعاد".

تشرح "لو موند" أخيراً، أن "مواقع جغرافية كتابية مشهورة جداً كبئر السبع وأدوم لم تكن موجودة في زمن الخروج، كما أنه لم يكن هناك ملك في أدوم في مواجهة الإسرائيليين". يختم المؤلفان بالقول: "إن المواقع المذكورة في كتاب الخروج كانت موجودة بالفعل. بعضها كان معروفاً ومن الأرجح أنه كان مسكوناً، لكن بعد فترة طويلة من الخروج المفترض، أي **بعد بروز مملكة يهوذا**، حين كتبت النصوص الكتابية للمرة الأولى". إن مؤلفي الكتاب، إضافة إلى باحثين آخرين، ينتمون إلى مجموعة "المراجعين المتهمين بتقديم البراهين للفلسطينيين" عن طريق إثباتهم من خلال علم الآثار والتاريخ أن أورشليم في عهد الملوك داود وسليمان لم تكن سوى قرية صغيرة. هؤلاء المراجعون أثبتوا أيضاً أن "أريحا كانت فارغة عند وصول العبرانيين، وأن الأبواق الشهيرة تتعلق بالكتابات الملحمية، غير العسكرية، وليس بالكتابات المقدسة الموحاة من الله!

دفعني ذلك إلى شراء كتاب هذين العالمين. وبينما كنت أتصفحه، قرأت في الصفحة 37 أن المؤلفين "سيعيدان

بناء التاريخ كما تكشفه لنا الاكتشافات الأثرية التي تبقى المصدر الوحيد الذي لم يخضع لأي تطهير، أو إعادة تنظيم، أو رقابة وحذف مارسته **أجيال عديدة من كتبة الكتاب المقدس"**. هذه المعلومة العلمية الثمينة المتعلقة بتدخل الكتبة في النصوص الكتابية نوّرتني على "قلم الكتبة الكذاب" الذي تكلم عنه إرميا. على ذلك، ومن خلال نور علم الآثار، انبثق في رأسي نور آخر، توأمه، حول تدخل النبي إرميا وعن غضبه، مثل غضب يسوع، على الكتبة والفريسيين الذين أهانوا طهارة الكتاب المقدس برؤوس "أقلامهم الكذابة" الملعونة. فوددت أن تشاركوني هذا الاكتشاف.

أردت أن أعرف إرميا عن كثب، وأن أقيم صلة مباشرة بينه وبين أحداث عصره. إنه "إرميا بن حلقيا، أحد كهنة مدينة عناتوت، في أرض بنيامين"، الغير بعيدة عن أورشليم (إرميا 1، 1). نزل عليه كلام الرب "في أيام يوشيا"، وهي المرحلة التي تعنينا. إن حلقيا هو الكاهن العظيم الذي كلّفه يوشيا إعادة بناء الهيكل؛ هو الذي وجد كتاب الشريعة الغامض (الملوك الثاني 22، 3 - 8). وسلّمه إلى أمين سر الملك ليسلّمه هذا الأخير بدوره إلى الملك يوشيا. بعد أن اطلع عليه، قرر الملك إجراء إصلاح ديني وسياسي (الملوك الثاني 22، 10 - 13)... تضمّن هذا الإصلاح الديني إزالة الرموز الوثنية التي كانت تكتظ بها اليهودية كما وأورشليم، بالإضافة إلى تلك التي كانت موجودة في السامرة (الملوك الثاني 23، 1 - 19). شكل ذلك فرصة لتوحيد بلاد الشمال مع الجنوب وتحصينها في مواجهة الخطر الأشوري المحدق، والاستعداد للمعركة ضد حلفائه المصريين.

لذلك، كان يجب تحفيز الشعب **دينياً**، وإغرائه من خلال استعادة "بهاء" الماضي، تجديد "الامبراطورية السليمانية"، الاستقلال، وهيمنة إقليمية واسعة إلخ... كل ذلك باسم الرب ولمجده الإلهي من خلال "شعبه المختار". كتاب الشريعة الشهير الذي تمّت استعادته جاء ليبرر هذه الطموحات. لكن كان ينقصه الوجه المثير للحماسة العسكرية. من يأبه! فقلم الكتبة كان على أتم استعداد لإضافة الملح، الفلفل والخميرة الضرورية حتى "يختمر كل العجين"، بحسب تعبير يسوع. الكتبة لم يكن ينقصهم الحماس، فقد انكبّوا على العمل حتى النهاية!

كونه ابن حلقيا، تعرّف إرميا من خلال أبيه على المضمون الحقيقي للكتاب المكتشف، وعلم أن الكتبة كانوا ينشطون في تقويل الله ما لم يقله فيما يخص لأضاحي والقرابين التي كانت تعود إلى الكهنة. لقد اغتنم هؤلاء الفرصة أيضاً ليدسّوا في كتاب الشريعة كل ما كان يتناسب ومصالحهم المادية. لهذا ثار عليهم إرميا قائلاً: "كيف تقولون: نحن حكماء وشريعة الرب معنا؟ أما ترون أن قلم الكتبة الكاذب حوّلها إلى الكذب... فها هم نبذوا كلام الرب!" (إرميا 8، 8)؛ وقال أيضا بهذا الخصوص: "قال الرب القدير: ... **فأنا لم أكلم أباءكم ولا أمرتهم بأية محرقة أو ذبيحة يوم أخرجتهم من أرض مصر** وإنما أمرتهم بأن يسمعوا حين أكلمهم فأكون لهم إلهاً ويكونون لي شعبا" (إرميا 7، 22 - 23). لكن الكتبة والكهنة لم يسرّهم سماع صوت الرب، فقد كانوا يشتهون الربح الذي يحصلون عليه من المحرقات التي كان يمقتها الله بكل وضوح. لم يتوانى يسوع بدوره عن إدانة الكتبة والفريسيين الماكرين المتعطشين للربح المادي (متى 23). نفهم هذه الضغينة التي كرّسها كتّاب هذه المؤامرات ضد إرميا وضد المسيح ... أي ضد الخالق نفسه!! كان القديس بولس على حق عندما حذّر المؤمنين من "الخرافات اليهودية ووصايا قوم يرفضون الحق" (تيطس 1، 14).

نتيجة هذا التحايل كانت مشؤومة بالنسبة ليوشيا وللشعب بأكمله؛ هلك يوشيا في معركة "مجيدو". فكتب إرميا "مراثيه" على أورشليم.

اليوم هناك مجيدو ثانية قيد التحضير، أكثر أهمية من سابقتها: "هر-مجدون"، معركة مجيدو الكبيرة، المعروفة تحت اسم هرمجدون. يتم التحضير لها برعاية بوش وشارون وشركائهما. هذه الأخيرة سيكون مصيرها أكثر شؤماً من سابقتها كما تنبّأ يسوع (لوقا 21، 20 - 34)، بالإضافة إلى كتاب الرؤيا الذي يشير مرتين إلى العراق على نهر الفرات (رؤيا 9، 13 - 21 / 16، 12 - 16). يلجأ بوش وحلفاؤه إلى نفس أساليب تخمير الذهنيات مدّعين أن مخططهم العسكري هو حرب الخير المتجسد بالولايات المتحدة وحلفائها، ضد الشر الإرهابي المتجسد بالعراق وآخرين.

الفاتيكان، وعلى رأسه البابا يوحنا بولس الثاني، قد غرق في نفس مستنقع ظلم الكتبة، من خلال تشويه رسائل العذراء مريم في لا ساليت وفاطمة، لمصالح سياسية.

على ذلك، أترككم تقرأون النصوص الكتابية وتتأملون بها. وإن استطعتم الحصول على كتاب "كشف النقاب عن الكتاب المقدس"، تأكدوا من قراءته بانتباه. وصلّوا كثيراً لمؤلفيه ولأمثالهم. فلأمثال هؤلاء اليهود، "المضللين" من

قبل الصاهينة، يطلب منا أبانا السماوي أن نصلّي.

بطرس

القسم IX

الله، أبينا

المحتويات

1	الإسم الحقيقي لله	317
2	الله الآب	323
3	الثالوث الإلهي	325

الإسم الحقيقي لله

منذ البدء، حاول الإنسان إعطاء اسم لخالقه. سأله موسى عن اسمه فأجاب: "أنا هو الذي هو"، في العبرية "يهوه"، الذي يعني "الذي هو"، أي الكائن بامتياز. قال لموسى أيضاً: "هكذا تخاطب بني اسرائيل: أنا هو الذي هو أرسلني اليكم ... هذا هو الاسم الذي سأحمله **إلى الأبد**، الذي به ستذكرني الأجيال المستقبلية" (خروج 3، 13 - 15). هذا الإسم يحدد وجود الإله الواحد، "الذي هو"، بعكس الآلهة الوثنية والميثولوجية، "التي ليست"، أي التي لا وجود لها.

إن اسم الخالق إذاً ليس Elohim ولا الله ولا God ولا Theos ولا Deus أو Dio إلخ... وبالنسبة للغات الأخرى ليس أيضاً "يهوه". لأن الخالق كشف عن اسمه بالعبرية، بلغة حيث هذه الكلمة، أي "يهوه"، لها معنى محدد: إنها تكشف عن جوهره، عن كيانه، عن شخصيته، عن تفوقه، فهي طبيعة أبدية وغير مخلوقة. اسم "يهوه" ليس له معنى **في باقي اللغات**. بالتأكيد، لنفهم اسم "يهوه" علينا أن نفهم معناه في اللغة العبرية. لكن الخالق أراد أن يكشف عن اسمه للبشرية جمعاء وفي كل اللغات. يجب إذاً أن يكون لإسمه **معنى** في اللغة التي يدعوه بها الإنسان، وأن يكون هناك امكانية لترجمته إلى باقي اللغات بذكر **المعنى الحقيقي للكلمة**. فاسم "يهوه" ليس له معنى في اللغة الفرنسية، أو الانجليزية، أو الصينية، إلخ.

بالمقابل، كيف يمكننا أن نترجم كلمة Deus إلى العربية أو الانجليزية؟ مستحيل! لأن لا معنى لهذه الكلمة بما أنها لا تظهر أهمية تفوق روحية الخالق. أمّا كلمة يهوه، فهي تعني L'ETRE في الفرنسية، BEING the في الانكليزية، L'ESSERE في الإيطالية، SEIN das في الألمانية، والكائن في العربية إلخ ... هذه الأسماء تؤثر في الإنسان لأنه يفهم معناها وتودي به إلى التفكير بارتباطها الروحي ليكتشف أخيراً الشخصية الوجودية للخالق الوحيد.

جميع "الأسماء" الأخرى المستخدمة للخالق مستوحات أو مترجمة من الوثنية والميثولوجيا. هكذا Deus - Dieu - Dio - Theos ، كلها كلمات صادرة من Zeus إله الميثولوجيا اليونانية. إنها أسماء عَلَم ليس لها أي معنى في حين أنها تشوّه الخالق الواحد الحقيقي. كما أنها لا تثير اهتمامنا لانها لا تظهر الوجه الأبوي والمحب للآب، ولا أي صفة أو جانب من شخصيته.

كذلك، لا ينم اسم "يهوه" سوى عن جانب متفوق، أو "بارد" بالأحرى، لا يؤثّر في مشاعر وقلب الإنسان، لا يدعوه إلى محبة الله، ولا يظهر محبة الخالق لخليقته. لم يكن ذلك سوى اتّصالاً أولياً كاشفاً من الذي خلق الإنسان، راغباً في التعريف عن نفسه، بأنه المصدر والسبب الأوحد لوجود هذا الأخير على الارض.

مع مرور الوقت، خان اليهود الرب من خلال عباداتهم لآلهة الميثولوجيا المحيطة بهم. لطّخوا اسمه المقدس بوضعه بنفس مستوى تلك الآلهة الكاذبة. فضح الرب هذا الارتداد من خلال أنبيائه: "عندما كان شعب إسرائيل يسكنون في أرضهم نجّسوها بأعمالهم الشريرة. فحيثما دخلوا بين الأمم دنسوا اسمي القدوس حتى قيل عنهم: هؤلاء شعب الرب... فأظهر قداسة اسمي العظيم الذي دنستموه في الأمم، فيعلمون أني أنا هو الرب" (حزقيال 36، 16 - 23).

في ما بعد، أعلنت النبوءات أن اسم الخالق الحقيقي، اسمه **القدّوس**، سيظهر في المستقبل. كانت هذه مهمة المسيح، المعذب والمضطهد حتى الموت، أن يكشف هذا الإسم الحقيقي الذي يشمل الصفات المطلقة، الجوهرية، الفكرية، والعاطفية للذي وُجد قبل أن يوجد العالم. هكذا يصف داود في مزموره الذي يتكلم عن المسيح، 1000 سنة قبل مجيئه، مأساة المسيح الآتي. فمن خلال آلآمه، يكشف يسوع للعالم **الإسم الحقيقي** للخالق. فيقول داود بلسان المسيح:

> "الكلاب يحيطون بي. زمرة من الأشرار يحاصرونني. أوثقوا يدي ورجلي، وإلى تراب الموت أنزلوني... **سأخبر باسمك إخوتي**، وبين الجماعة أهلل لك" (مزمور 22، 17 - 23).

عندما جاء يسوع، وفى بوعده: عشية آلآمه، وفي حضور تلاميذه، "إخوته"، متوجّهاً إلى الآب، الذي أصبح من

خلاله أباً لهم ولنا، قال:

"**أظهرت اسمك** لمن وهبتهم لي من العالم. كانوا لك، فوهبتهم لي وعملوا بكلامك... **أظهرت لهم اسمك وسأظهره** لهم (مرة أخرى إذاً، كما سنرى لاحقاً) **لتكون فيهم محبتك لي** وأكون أنا فيهم" (يوحنا 17، 6 / 17، 26).

فهم الرسل أنهم، لإيمانهم بيسوع، تبنّاهم الآب كأبناء له:

"والدليل أنكم أبناؤه هو أنه أرسل روح ابنه إلى قلوبنا هاتفاً: أبي، يا أبي! فما أنت بعد الآن عبد، بل ابن" (غلاطية 4، 6 / رومة 8، 15).

هكذا، من خلال آلآم المسيح، نعبر من اسم "يهوه"، الإسم الفكري للخالق، إلى اسم محبة حميمة: فالخالق ليس سوى محبة **لإخوة مسيحه**، هذا المسيح الذي منحهم أبيه كأب لهم: قال يسوع لمريم المجدلية: "اذهبي إلى **إخوتي** وقولي لهم: أنا صاعد إلى أبي **وأبيكم**" (يوحنا 20، 17). فمن خلال يسوع انكشف الإسم الحقيقي للخالق للعالم أجمع.

أصرَّ يسوع على إظهار البعد **الأبوي** للخالق. وعلَّم تلاميذه أن يتضرّعوا إليه كأب: "فصلّوا أنتم هذه الصلاة: **أبانا** الذي في السماوات، **ليتقدس اسمك**..." (متى 6، 9). فاسم الله يتقدس فينا من خلال اكتشافنا لبعده الأبوي، الودود إزاء أولاده المخلصين ... والمخيف إزاء الكافرين.

هكذا يتقدس اسمه القدوس! ليفهم من يقدر!

من خلال يسوع، أصبحت أبوية الخالق متاحة لجميع المؤمنين من كل عرق وأمّة، بعكس الغرور اليهودي الذي يدّعي أن "يهوه" هو حكر على بني إسرائيل دون غيرهم. قام يسوع، وتلاميذه من بعده، بإتاحة أبوية الخالق للعالم أجمع. فيقول بولس: "أفيكون الله إله اليهود وحدهم؟ أما هو إله سائر الأمم أيضاً؟ بلى، هو إله سائر الأمم" (رومة 3، 29). هكذا تحققت نبوءة حزقيال: "الأمم ستعرف أنني أنا يهوه".

غير أن الكشف عن هذا الإسم القدّوس لا يتوقّف فقط على زمن المسيح. فقد قال يسوع: "... **سأظهره لهم**"، في المستقبل إذاً، كما رأينا أعلاه. لقد تضرع يسوع من كل قلبه قائلاً: "أيها الآب، مجِّد اسمك"، فجاء الجواب فوراً: "مجّدته (من خلال يسوع) **وسأمجّده** (في زمن الرؤيا)" (يوحنا 12، 28).

في حقبة آخر الأزمنة الرؤيوية الذي نعيشه، يكشف يسوع من جديد، على سبيل التذكير، الإسم الحقيقي للآب. هذا التذكير سببه أن المؤمنين على اختلاف دياناتهم ـ يهود، مسيحيين، مسلمين، إلخ ـ قد شوّهوا وجه الخالق وطهارة الإيمان الحقيقي من خلال تصرفاتهم. بطهارة الايمان، مزجوا السياسة، التعصب، العبادة المادية، التراخي، الجهل، الفساد، الروحانية، إلخ. لقد تنبأ يسوع بهذا كله. لهذا السبب قال بأنه سيكشف **من جديد**، في المستقبل، الإسم الحقيقي القدوس للآب.

في الماضي، دُنِّسَ اسم الآب. اليوم، يدنس المسيحيون المزعومون اسم الابن. اليوم، يتعلق الأمر بتقديس هذين الإسمين القدّوسين من جديد.

هذه الرسالة المقدّسة تقع على عاتق رسل كشف الرؤيا الذين يتمّمونها من خلال إدانتهم الخيانات المتعددة وفقاً للوصية الرؤيوية: "يجب أن تتنبأ ثانية على كثير من الشعوب والأمم والألسنة والملوك" (رؤيا 10، 11). إن استئناف هذه الشهادة سيسمح لعدد كبير من الناس بأن يروا الوجه الحقيقي للآب، من خلال الوجه القدّوس لمسيحه: "ها هو آتٍ... ستراه كل عين حتى عيون الذين طعنوه (رؤيا 1، 7)... وفي ذلك اليوم يسمع الصم أقوال الكتاب، وتبصر عيون العمي بعد انغلاق على السواد والظلام (الذي ينشره المؤمنون الكاذبون)" (إشعيا 29، 18).

بالفعل، يكشف كتاب الرؤيا أن المسيح، اليوم، يحمل اسماً **جديداً** ، مقدّساً، وحدهم المؤمنون الحقيقيون يتعرفون عليه. في الواقع، إن اسم يسوع لم يعد موجوداً في الكنائس التقليدية. فالمؤمنون الحقيقيون سيكتشفونه وسيستحقون الإسم الحقيقي للآب محفوراً في قلوبهم إلى الأبد:

"سأجعل الغالب عموداً في هيكل إلهي، فلا يخرج منه أبداً. **وأنقش** فيه **اسم إلهي**... **اسمي الجديد** " (رؤيا 3، 12).

"فرأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض وعليه راكب... يحكم **ويحارب** بالعدل. عيناه **كلهيب نار** (من الغضب)... وعليه اسم مكتوب **لا يعرفه أحد سواه** ..." (رؤيا 19، 11 - 12)

"فألقى الملاك منجله على الأرض وقطف كروم الأرض وأفرغها في معصرة غضب الله العظيمة" (رؤيا 14، 19) ... وهي النكبات الأخيرة لأن بها يتم غضب الله (رؤيا 15، 1) ... غضبت الأمم، فجاءت ساعة غضبك ودينونة الأموات حتّى تكافئ عبيدك الأنبياء والقديسين والمتقين اسمك، صغاراً وكباراً، وتهلك الذين كانوا يهلكون الأرض" (رؤيا 11، 18).

إذاً، إن اسم الخالق "الرؤيوي"، بعد اسم المحبة، هو: القاضي الصارم والغضب الساطع في مواجهة الكافرين الذي "**يحاربهم** بالعدل".

اسم الخالق مزدوج: "الأب المحب" لأولاده الأوفياء، و "القاضي العديم الرحمة" على العصاة. فله عين تنظر حبّاً لامتناهياً نحو أولاده، وعين من غضب مشتعل تجاه أعداء مسيحه وأعداء الفضيلة والإيمان. يعود إلينا أن نختار بين محبة الله وغضبه العادل.

غير أن اسم الله متعدد: فهو أيضاً "الأبدي"، "الرحوم"، "العظيم"، "الخالق"، "الواحد"، "الرهيب"، إلخ ... القرآن يعطيه 99 اسماً تنطبق على جوهره. كل هذه الإسماء **الوصفية**، خلافاً لكلمات "الله"، و Dieu، و God، إلخ - التي هي أسماء علم (مثل كريم، فادي، إلخ...) - يمكن ترجمتها إلى جميع اللغات، لإعطاء **معنى**، **وقيمة لميزات الخالق المتعددة** التي تحدّد **شخصية خاصة** لهذا الكائن الغير مخلوق والخالق كل شيء.

بهدف الإمعان في تضليل المؤمنين، يبدأ الشيطان بإعطائهم صورة خاطئة عن الخالق وأسماء مختلفة له. هذه الأسماء والتصورات هي السبب الأساس للانقسام بين المؤمنين. هكذا يفعل الشيطان عندما لا ينجح في إقناعهم بالإلحاد. هذه الصورة الخاطئة تحمل أيضاً اسماً خاطئاً يؤدّي بالتأكيد إلى انحراف المؤمنين. في عصرنا هذا، وحش الرؤيا هو السلاح الشيطاني المفضل لتحريف الإسم الحقيقي لله.

تكونت لدى قسم كبير من الناس صورة خاطئة عن يسوع. فلا يرون منه إلاّ الجانب الوديع والمتواضع إلى حد الضعف إزاء أعدائه. يعتقدون أن على كل مسيحي أن يتبنّى هذا الموقف، حتّى أمام الظلم. يعود سبب ذلك، في معظمه، إلى ما قاله يسوع لليهود: "أحبّوا أعداءكم، وأحسنوا إلى مبغضيكم، وباركوا لاعنيكم..." (متى 5، 44 / لوقا 6، 27).

ينسى هؤلاء الناس إلى من كان يسوع يتوجه بكلامه: "ولكني أقول **لكم أيها السامعون**: أحبّوا أعداءكم..." (لوقا 6، 27). كان يتكلم إذاً **إلى اليهود الذين كانوا يسمعونه** والذين يتوقعون أن يجمعهم للحرب ضد الرومان، إلى هؤلاء اليهود الذين كانوا يسيئون معاملة أهل البلد (السامريين وغيرهم: راجع مثل السامري الصالح، لوقا 10، 29 - 37). بالنسبة لليهود، كل الغير يهود، "الغوييم" كما يسمّونهم، هم أعداء ويحق لليهود استعمال العنف ضدهم. هذا هو **العنف الجائر** الذي يجرّمه يسوع، ويدين الذين يمارسونه.

هذا الحث على تحويل الخد الآخر ليس موجّهاً لتلاميذ يسوع طالما إنهم عادلون. من يمارس الظلم يستحق الصفع، وعليه حتى أن يحوّل خدّه الآخر، وأن يكون ممنوناً لإيقاظه من خطأه في سبيل خلاصه. يسوع نفسه أخذ السوط واستخدمه ضد الذين كانوا يستغلون الإيمان في الهيكل (يوحنا 2، 13 - 17). ألم يطلب أيضاً من رسله لآخر الأزمنة قائلاً: "أمّا أعدائي الذين لا يريدون أن أملك عليهم، فجيئوا بهم إلى هنا **واقتلوهم** أمامي" (لوقا 19، 27). لم يحوّل يسوع خدّه الآخر للحارس الذي صفعه أثناء محاكمته، بل أجابه بقوّة: "إن كنت أخطأت في الكلام، فقل لي أين الخطأ؟ وإن كنت أصبت فلماذا تضربني؟" (يوحنا 18، 23).

عندما قال يسوع وهو على الصليب: "إغفر لهم يا أبي، لأنهم لا يعرفون ما يعملون" (لوقا 23، 34)، كان يوجّه هذه الصلاة لصالح الجنود الرومان المساكين الذين كانوا "لا يعرفون ما يعملون"، ولمن يعملون ذلك. كان جهلهم مبرر وقابل للغفران لأنهم كانوا يجهلون نبوءات الكتب المقدسة التي تعنى بيسوع. لكن ذلك لم يكن لينطبق على

اليهود، وفي مقدمتهم رؤسائهم الدينيين الذين كانوا يعرفون جيداً النبوءات، والذي دانهم يسوع بقوله: "الويل لكم يا معلمي الشريعة والفريسيون المراؤون!.." (متى 23، 13 - 32). هؤلاء هم أعداء يسوع الذين يرفضون ملكه والذي يطلب قتلهم.

شابة اسمها جان دارك، **القديسة** جان دارك، حاربت من أجل الحق حتى الشهادة. فقد فهمت روح يسوع في حين أن معظم المسيحيين، ومن ضمنهم الكهنة ورؤساء الدين، لم يفهموا منه شيئاً. حان وقت إعادة إحياء صورة المسيح الأصيلة، واكتشاف اسمه الحقيقي، "اسمه الجديد" كما يقول كتاب رؤيا يوحنا. هذه نعمة يمنحها المسيح لجميع الذين يتعرفون على الاسم الحقيقي للوحش الرؤيوي ويحاربونه:

"والغالب... أنقش فيه اسم إلهي... وانقش فيه **اسمي الجديد** (رؤيا 3، 12 / 19، 11 - 13)... من كان ذكياً فليحسب عدد (هوية) اسم الوحش" (رؤيا 13، 18).

طوبى للذين يناضلون ضد وحش الرؤيا! فهم يفهمون روح يسوع، الذي هو روح حق ونضال عندما يقتضي الأمر. سيكتشفون في العمق اسم المحبة للآب والابن:

"من غلب يرث كل هذا، وأكون له إلهاً ويكون لي ابناً. أمّا الجبناء وغير المؤمنين والأوغاد... فنصيبهم في البحيرة الملتهبة بالنار والكبريت. هذا هو الموت الثاني" (رؤيا 21، 7).

في المقابل، يقول الآب عن المؤمن المخلص الذي ينتصر على الشر في هذا العالم:

"أكون له إلهاً ويكون لي ابناً" (رؤيا 21، 7).

كي نكتشف **عن كثب** الاسم الحقيقي المتعدد الأوجه للآب، وجهه المتنوع، وكل صفاته الرائعة، علينا أن نأخذ بنصيحة يعقوب الثمينة:

"فاخضعوا لله وقاوموا إبليس (بمقاومتكم الوحش وأعماله) ليهرب منكم. اقتربوا من الله **ليقترب منكم**..." (يعقوب 4، 7 - 8).

كلما اقتربنا من الله، كلما اكتشفنا كم أن "الله محبة" (يوحنا الأولى 4، 8). لكن بالمقابل، الذين يبتعدون عنه يكتشفون أن "المحبة رهيبة عندما لا تكون محبوبة"، كما قالت تيريزا دافيلا.

أخيراً، لنتذكر أن يسوع أوصانا أن نطلب من الآب قبل كل شيء قائلين: "فليتقدّس اسمك!"، لأنه انطلاقاً من هذا التقديس الذي يمنحنا **المعرفة الحقَّة** للآب الخالق، تنبع كل النعم:

"الحياة الأبدية هي أن **يعرفوك** أنت الإله الحق وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته" (يوحنا 17، 3).

أيها الآب، ليتقدس ويتمجد اسمك... فينا. آمين!

صلاة شارل دي فوكو

صلاة تسليم الذات

"أبتِ .. إني أسلِّم لك ذاتي، فافعل بي ما تشاء،
ومهما فعلت بي فأنا شاكر لك.
إنّي مستعد لكل شيء، وأرتضي بكل شيء.

ليس لي رغبة أخرى يا إلهي،
سوى أن تكمل إرادتك فيّ وفي جميع خلائقك.

إني أستودع روحي بين يديك،
وأهبها لك يا إلهي، بكل ما في قلبي من محبة،
لأني أحبك، ولأن المحبة تتطّب مني أن أهب نفسي،
أن أودعها بين يديك، من دون حساب،
وبثقة بلا حدود،
لأنّك أبي".

بطرس

الله الآب

أرسل إليكم هذا النص بعد مناقشة مع صديق مسلم كان يصر، عن حسن نية، أنه لا يمكننا اعتبار أنفسنا أبناء الله من دون أن نتسبب بإهانته وإثارة غضبه. لنرضي الله، يتابع، علينا أن نعتبر أنفسنا عبيداً له.

لقد انتشر هذا التفكير في العالم الإسلامي بسبب آية قرآنية أسيء تفسيرها: [الله لم يَلِد ولم يولَد]، والمقصود هنا "كما تفعل آلهة الميثولوجيا المشركة" في زمن نزول القرآن. هذه الآية ترد إذاً على الميثولوجيا المشركة ولا تقصد بأي شكل من الأشكال أبوّة الله الروحية.

أمّا بالنسبة للمسيحيين، فإنهم يدعون الله أباهم ولكنهم في الغالب يتصرفون نحوه كعبيد خائفين، لا كأولاد واثقين. والدليل على ذلك هو عباداتهم المتصنعة وتصرفاتهم الخجولة التي تفتقد إلى العفوية. فيقول القديس يوحنا: "لا خوف في المحبة، بل المحبة الكاملة تنفي كل خوف، لأن الخوف هو من العقاب، ولا يخاف من كان كاملاً في المحبة" (يوحنا الأولى 4، 18).

إن الوحي الكتابي بأكمله يجهر بتبنينا من الله بيسوع. وإليكم بعض النصوص:

1- في العهد القديم قال الله بلسان النبي إرميا:

إرميا 3، 19: "ولكنني أقول لكِ أحسبكِ من البنين ... وظننت أنكِ تدعينني يا أبي ولا ترتدّين من السير ورائي".

2- يدعونا يسوع بدوره إلى التوجّه إلى الله كأب:

متى 6، 9 / لوقا 11، 1: "فصلّوا أنتم هذه الصلاة: أبانا الذي في السماوات ... "

3- ويؤكّد القديس يوحنا أيضاً على هذه الحقيقة قائلاً:

يوحنا 1، 12: "أمّا الذّين قبلوه، المؤمنون باسمه، فأعطاهم (يسوع) سلطاناً أن يصيروا أبناء الله".

-يوحنا الأولى 3، 1 - 2: "أنظروا كم أحبنا الآب حتى ندعى أبناء الله، ونحن بالحقيقة أبناؤه. إذا كان العالم لا يعرفنا فلأنه لا يعرف الله. يا أحبائي نحن الآن أبناء الله".

4- كذلك يشدد القديس بولس على تبنينا الإلهي بيسوع:

رومة 8، 14 - 15: "ويردّكم إلى الخوف، بل يجعلكم أبناء الله وبه نصرخ إلى الله: أيها الآب أبانا. وهذا الروح يشهد مع أرواحنا أننا أبناء الله".

غلاطية 4، 4 - 7: "... أرسل الله ابنه... حتى نصير نحن أبناء الله. والدليل على أنكم أبناؤه هو أنه أرسل روح ابنه إلى قلوبنا هاتفاً: أبي، يا أبي. فما أنت بعد الآن عبد، بل ابن، وإذا كنت ابناً فأنت وارث بفضل الله".

يعلّمنا هذا الوحي لبولس أننا من خلال يسوع نحصل على روح، على مفهوم جديد لعلاقتنا بالله. أننا لم نعد عبيداً بل أبناء. يجب أن يكون روح الله فينا لنفهم ذلك. الذين لا يملكون هذا الروح لن يفهموا شيئا. لذلك، في مناقشاتنا مع الآخرين لا نسعى إلى إقناعهم. يكفينا أن نُعلم ونشهد، أن نزرع، ثم نتابع طريقنا دون إلحاح.

الذين فيهم روح الله، هم وحدهم، سيفهمون.

يريد الله أبناءً، لا عبيداً. جاء يسوع ليحرّرنا، لا ليستعبدنا (يوحنا 8، 31). إمّا أن نكون "أبناء الله" أو "عبيد الشيطان". في السماء لا يوجد عبيد، بل أبناء فقط. في المقابل، إن الشيطان ليس لديه أبناء، بل كلّهم عبيد. من يرفض أبوّة الله يصبح عبداً للشيطان. هذا هو تعليم الوحي الإلهي.

فضلاً عن ذلك، نرى أن القرآن لا يحث المؤمنين على رفض الأبوّة الإلهية. عندما يقول لهم [أن يعبدوا] الله، فإنّه يدعوهم ليفعلوا ذلك بروح حرية لا بروح عبودية، بمحبة لا بخوف، مدركين أنهم أبناء لا غرباء. في حين أن

البعض يرفضون علاقة المحبة هذه مع الله مفضلين عليها علاقة الإحترام. إن المحبة لا تلغي الإحترام، بل العكس، إنها تفرضه. كما يدّعي البعض أيضاً أنه لـ "معيب" أن نحب الله. جوابنا هو أننا لا نجد هذا التعليم في أي مكان في القرآن.

بل على العكس، إن الآيات القرآنية التالية تشدد على المحبة، وعلى المحبة الحنونة أيضاً، بين الله والمؤمنين الحقيقيين:

[ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبّونهم كحبّ الله والذين آمنوا أشد **حبّاً لله**] (قرآن 2، البقرة 165).

[واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربّي **رحيم ودود**] (قرآن 11، هود 90).

[إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمَن **ودّا**] (قرآن 19، مريم 96).

المقصود طبعا هو المحبة (الحب) والمحبة الحنونة (الود) والذي يحب بحنان (الودود). إنه لأمر مؤثر أن يكون المرء "ودوداً"، أن يحب بحنان. أجل، بالفعل، هكذا يحبّنا أبانا السماوي: "أنا وديع متواضع القلب (ودود) ..."، قال لنا يسوع (متى 11، 29).

أمّا الكتاب المقدس، فيدفعنا إلى أن نحبّ "الله بكل قلبنا وبكل قوتنا" (التثنية 6، 5 / لوقا 10، 25 - 28). فيؤكد القديس يوحنا على ذلك قائلاً إن: "المحبة من الله وكل محب مولود من الله ويعرف الله، من لا يحب لا يعرف الله لأن الله محبة" (يوحنا الأولى 4، 7 - 8).

الذين يفكرون عكس ذلك ليسوا مهتدين من الله بل من الروح الشيطاني المخادع الذي يهدف إلى إبعادهم عن محبة الله وعن التبنّي البنوي الإلهي ليجعلهم في نهاية المطاف عبيداً للشياطين. الذين ينكرون علاقة المحبة الموجودة بين الله والإنسان باسم القرآن يجهلون روح القرآن ولا يعرفون محمد، نبي الإسلام الشريف، الذي يعشق الله، كباقي الأنبياء.

أحبائي، أكتب إليكم كي تدركوا سمو دعوتنا بيسوع.

يمكننا أن نقول، من دون تكبّر، إنما بفخر واعتزاز، إننا "منذ البدء" أبناء الله، والله هو أبانا العظيم بمحبته التي لا حدود لها. كل البشر مدعوون إلى هذا التبنّي البنوي. ونحن بدورنا نستجيب بمحبة وسعادة غامرة لهذه الدعوة. بالتأكيد نحن لا نحتكر هذا التبنّي الإلهي لأنفسنا، بل على العكس، نحن نتمنى أن يستجيب كل البشر بقلب متواضع لهذه الدعوة الإلهية. فلقد جاء يسوع ليهب هذا الآب لجميع بني البشر.

طوبى للذين يقبلون به ولا يتركون أنفسهم عرضة للتضليل بحجج بشرية موحاة من الشيطان.

بمزيد من الامتنان نجرؤ ونتوجّه إلى الله بقولنا "أيها الآب! أبانا!"

بطرس

1997.09.30

الثالوث الإلهي

لقد كشف الله أنه واحد في "أقانيم" ثلاثة: الآب، الإبن، الروح القدس. إن العبارات البشرية لا يمكنها أن تصف الجانب الثلاثي للخالق.

في كتب العهد القديم، يتكلم الله عن ذاته بلغة الجمع:

"لنصنع الإنسان على **صورتنا كمثالنا**" (تكوين 1، 26).

بعد خطيئة آدم، قال الله ساخراً:

"صار آدم **كواحد منا** يعرف الخير والشر ..." (تكوين 3، 22).

وبعد أن رأى الله التكبر عند الناس في بابل، قال:

فلننزل ونبلبل هناك لغتهم..." (تكوين 11، 7).

عندما تراءى الله لإبراهيم:

"نظر (ابراهيم) فرأى **ثلاثة رجال** واقفين أمامه" (تكوين 18، 2).

كان ابراهيم حائراً أمام ظهور الله الثلاثي، فكان يوجه "له" الكلام تارةً بلغة المفرد وطوراً بلغة الجمع.
يكشف لنا الكتاب المقدس أن الله هو آب، ابن (أو "كلمة")، وروح قدس.

1. الآب هو الله

حقيقة كُشفت منذ العهد القديم:

التثنية 32، 6: "أما هو أبوك الذي خلقك؟".
إرميا 31، 9: "أنا أب لإسرائيل".
ملاخي 2، 10: "أما لنا كلنا أب واحد؟".

يؤكد يسوع على هذه الأبوة: الله هو أب المسيح وأبانا:

متى 7، 21: "من يعمل بمشيئة أبي ...".
متى 26، 53: "أن أطلب إلى أبي ...".
لوقا 2، 49: "يجب أن أكون في بيت أبي".
متى 6، 4: "أبوك الذي يرى في الخفية".
متى 23، 9: "لكم أباً واحداً هو الآب السماوي".
يوحنا 20، 17: "أنا صاعد إلى أبي وأبيكم".

2. الإبن هو الله

يتجسد في المسيح:

مزمور 2، 7: "دعوني أنا الملك أخبر بما قضى به الرب: قال لي: **أنت ابني**، وأنا اليوم ولدتك".
صموئيل الثاني 7، 14: "أنا أكون له **أباً** وهو يكون لي **ابنا**".
يوحنا 1، 14: "الكلمة (الابن) كان عند الله ... والكلمة صار بشراً".
يوحنا 8، 57: قال يسوع: "قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن".

العبرانيين 1، 1 - 9: "كلّم الله آباءنا ولكنه في هذه الأيام الأخيرة كلّمنا بابنه ... هو بهاء مجد الله وصورة جوهره، يحفظ الكون بقوة كلمته ... فلمن من الملائكة قال الله يوماً: أنت ابني وأنا اليوم ولدتك؟..."

يوحنا 5، 18: "فساوى (يسوع) نفسه بالله".

يوحنا 10، 30 - 33 / يوحنا 14، 8 - 10: يسوع يساوي نفسه بالله (أنا والآب واحد).

فيليبي 2، 5 - 11: يكشف لنا بولس الشرط الإلهي الذي يجعل يسوع مساوياً لله.

متى 11، 27: "ما من أحد يعرف الابن إلا الآب، ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن شاء الابن أن يظهره له".

3. الروح القدس هو الله

إشعيا 48، 16: "... أرسلني السيد الرب وروحه تكلّم منّي".

إشعيا 63، 10: "لكنهم تمردوا وأحزنوا روحه القدوس".

يوئيل 3، 1: "أفيض روحي على كل بشر"، يقول الله.

مزمور 51(50)، 13: "لا تنزع روحك القدوس منّي".

كورنثوس الأولى 2، 10 - 12: "وكشفه الله لنا بالروح، لأن الروح يفحص كل شيء حتّى أعماق الله. فمن هو الذي يعرف ما في الإنسان غير الروح التي في الإنسان؟ وكذلك ما من أحد يعرف ما في الله غير روح الله. وما نلنا نحن روح العالم، بل نلنا الروح الذي أرسله الله لنعرف ما وهبه الله لنا".

أعمال 5، 3 - 4: الكذب على الروح القدس هو الكذب على الله.

أعمال 13، 2 - 4: "قال لهم الروح القدس...".

كورنثوس الأولى 6، 19: "ألا تعرفون أن أجسادكم هي هيكل **الروح القدس**".

كورنثوس الأولى 3،16 / كورنثوس الثانية 6، 16: الجسد هو هيكل **الرب**.

أعمال 28، 25 - 27: "صدق **الروح القدس** في قوله لآبائكم بلسان النبي إشعيا".

إشعيا 6، 8 - 10: "على مسامعي قال **الرب**".

بطرس الثانية 1، 21: كل نبوءة تأتي من **الروح القدس**.

تيموثاوس الثانية 3، 16: "فالكتاب كلّه من وحي **الله**".

4. تجلّي الثالوث الإلهي في الإنجيل

الروح القدس هو **روح الآب**:

متى 10، 20: "**روح أبيكم السماوي** يتكلّم فيكم" (يوحنا 15، 26 / كورنثوس الثانية 2، 11). ولكنه أيضاً روح الابن لأن "كل ما للآب هو لي (للابن)" (يوحنا 16، 15).

غلاطية 4، 6: "الله أرسل في قلوبكم **روح ابنه**" (راجع أعمال 16، 7 / رومة 8، 9 / فيليبي 1، 19).

الروح القدس منبثق إذاً من الآب والابن (الكنيسة الكاثوليكية) وليس فقط من الآب (الأورثوذكسية).

إذاً، إن الروح القدس منبعث ليس فقط من الآب بل من الابن أيضاً:

"**سأطلب من الآب** أن يعطيكم معزياً آخر يبقى معكم إلى الأبد، هو روح الحق ..." (يوحنا 14، 16 - 26).

"ومتى جاء المعزي **الذي أرسله إليكم** من الآب، روح الحق المنبثق من الآب..." (يوحنا 15، 26).

"من الخير لكم أن أذهب، فإن كنت لا أذهب لا يجيئكم المعزي. أمّا إذا ذهبت **فأرسله إليكم"** (يوحنا 16، 7).

"وسأرسل إليكم ما وعد به أبي" (لوقا 24، 49).

"نفخ في وجوههم وقال لهم: خذوا الروح القدس" (يوحنا 20، 22).

متى 3، 16 - 17: "تعمّد يسوع وخرج في الحال من الماء. وانفتحت السماوات له، فرأى **روح الله** يهبط كأنه حمامة وينزل عليه. وقال **صوت** من السماء: هذا هو **ابني** الحبيب الذي به رضيت" (متى 3، 16 / يوحنا 1، 32). الحمامة، الصوت، ويسوع، يمثلون الثالوث.

يوحنا 14، 16 - 26: وعد يسوع الرسل الحزانى لرحيله أنه سيطلب من **الآب** أن يعطيهم **معزياً، روح الحق** فقال لهم: **"لن** أترككم يتامى، **بل** أرجع إليكم". هكذا إذاً يسوع هو الذي سيعود على هيئة الروح القدس. هنا تتجلى وحدة الآب، الابن والروح القدس.

متى 28، 19: طلب يسوع من الرسل أن يعمّدوا **"باسم** الآب والابن والروح القدس". إن كلمة "اسم" في هذا النص هي في صيغة المفرد.

آيات أخرى تشير إلى الثالوث: كورنثوس الأولى 12، 4 - 6 / كورنثوس الثانية 13، 13 / بطرس الأولى 1، 1 - 2.

5. ملاحظة

يمكن للشمس أن تعطينا صورة عن الثالوث الإلهي: الشمس (الآب)، أشعتها المضيئة (الابن) والحرارة التي تنتج عنها (الروح القدس). هكذا الابن، "هو **بهاء** عظمة الآب وصورة جوهره" (العبرانيين 1، 3). والروح القدس، هو تلك الحرارة المنبثقة من الآب التي تُحيي. فقد قال يسوع لرسله: "ومتى جاء المعزي الذي أرسله إليكم من الآب، روح الحقّ **المنبثق من الآب**، فهو يشهد لي" (يوحنا 15، 26). هذا "البهاء" و"الانبثاق" حيّان وينقلان إلينا محبة الآب ومشاعر الحياة الأبدية المحرمة على من لا يؤمن بها ومن يرفضها. من يغلق نافذته على مصراعيها أمام أشعة الشمس يحرم نفسه من الحياة. الابن والروح القدس هما "انبثاق ذاتي"، و"انشطار" من الآب.

من الصعب فهم أعماق الإنسان، فكيف يمكن بالأحرى فهم أعماق الرب.

الآب، كالشمس الحية، تشع الابن وتعطي الحياة من خلال الروح القدس. هنيئاً لأنقياء القلوب لأنهم يرون، يفهمون، ويعيشون الله (متى 5، 8 / يوحنا 17، 3).

(مراجعة نص: "نظرة إيمان بالقرآن الكريم"، الفصل 4، النقطة 3، "ألوهية المسيح".

بطرس

القسم X

يسوع

المحتويات

1	ألوهية يسوع	331
2	أخوة يسوع	333

ألوهية يسوع

يسوع هو المسيح والله المتجسّد. هذه الحقيقة التي تكشفها كتب العهد الجديد هي أساس إيماننا. حاول كثيرون، على مر الأجيال، أن يسقطوا هذه العقيدة معتمدين على نصوص الأناجيل. منهم: "النقولاويون" (رؤيا 2، 6)، "أريوس" في القرن الثالث، و "شهود يهوه". أهم الآيات التي يعتمد عليها ناكرو ألوهية المسيح هي:

1. يوحنا 14، 28: قال يسوع: "لأن الآب أعظم مني": فيستخلص البعض أنه ليس الله، بما أن الآب أعظم منه.
2. أعمال الرسل 2، 22: "يسوع ... **رجلاً**"...
3. رومة 5، 15: "العطية الموهوبة بنعمةِ **إنسانٍ** واحدٍ..."
4. تيموثاوس الأولى 2، 5: "الوسيط بين الله والناس واحد هو المسيح يسوع **الإنسان** ..."

يستخلصون من هذه الآيات أن المسيح هو إنسان، إذاً ليس الله.

1. الجواب على النقطة الأولى

يبدأ يوحنا إنجيله كالتالي:

> "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله... والكلمة صار جسداً وحل بيننا" (يوحنا 1، 1 - 14).

إن كلمة الله، يسوع، بتجسّده، نزل إلى مستوى الإنسان متخذاً جسداً بشريا. هذه الصورة البشرية هي أدنى من الطبيعة الإلهية، لكنها لا تلغيها. فيسوع إذاً هو إنسان وهو الله، إنه الله المتجسد، وهو على حق عندما يقول إن الآب كروح أزلي هو أعظم منه كجسد دنيوي مخلوق.

هذا ما يشرحه لنا بولس في رسالته إلى أهل فيلبي:

> "هو في **صورة الله**، ما اعتبر **مساواته لله** غنيمةً له، بل أخلى ذاته واتخذ صورة العبد، صار شبيها بالبشر وظهر في **صورة الإنسان**. تواضع، أطاع حتى الموت، الموت على الصليب. فرفعه الله أعطاه **اسماً** (إلهياً) **فوق كل اسم لتنحني** لاسم يسوع كل ركبة في السماء وفي الأرض وتحت الأرض ويشهد كل لسان أن يسوع المسيح هو **الرب** تمجيداً لله الآب". (فيلبي 2، 6 - 11)

2. الجواب على النقاط الأخرى

يسوع هو حقاً **إنسان**. لكن هذا لا يعني أنه ليس الله "الذي اتخذ صورة العبد وظهر في صورة الإنسان" كما يقول بولس في النص السابق. المسيح هو في نفس الوقت الله **وإنسان**. تتجلى ألوهيته في عدة نصوص إنجيلية:

1. هو الكلمة الله الذي صار بشراً كما يعلن يوحنا في إنجيله (يوحنا 1، 1 - 14).
2. قال يسوع: "قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن" (يوحنا 8، 56 - 59). مجده كان عند الله "قبل أن يكون العالم" (يوحنا 17، 5).
3. فهمَ اليهود أن يسوع أعلن **مساواته** بالله وهو لم ينكر ذلك أبداً (يوحنا 5، 18 / 10، 33).
4. طلب فيليبس من يسوع قائلاً: "أرنا الآب". فأجابه يسوع: "من رآني فقد رأى الآب، فكيف تقول أنت أرِنا الآب؟" (يوحنا 14، 8 - 9).

5. اعترف توما بألوهية يسوع بعد قيامته بقوله له: "ربي **وإلهي**" (يوحنا 20، 27 - 29).

6. "...جاء المسيح في الجسد، وهو الكائن على كل شيء إلهاً مبارك إلى الأبد" (رومة 9، 5).

7. "ففي المسيح (يسوع) يحل **ملء الألوهية كله** حلولاً جسدياً" (كولوسي 2، 6 - 9).

8. "إن الله خلق العالم بيسوع (عبرانيين 1، 2) ... وإن يسوع أعظم من الملائكة (عبرانيين 1، 4) ... ومتى أدخل الله البكر إلى العالم قال: لتسجد له كل ملائكة الله" (عبرانيين 1، 6). هذا يناقض شهود يهوه الذين يدعون أن يسوع هو تجسد ميخائيل رئيس الملائكة، بما أن "يسوع أعظم من الملائكة" التي، علاوة على ذلك، يجب أن "تسجد له".

9. يقول القديس بولس أيضاً: "لكن يسوع كان أهلاً لمجد يفوق مجد موسى بمقدار ما لباني البيت من كرامة تفوق كرامة البيت... وباني كل شيء هو الله". يسوع هو إذاً "الباني" بالنسبة لموسى وللكون بأسره (عبرانيين 3، 3 - 4) والباني ليس أحد غير الله.

10. "منتظرين اليوم المبارك الذي نرجوه، يوم ظهور مجد إلهنا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح..." (تيطس 2، 13).

3. ألوهية المسيح في العهد القديم

1. ضرورة مجيء الله بنفسه على الأرض كانت تغلب على مشاعر النبي إشعيا في القرن الثامن ق.م الذي كان متعطشاً لهذا المجيء، فهتف للربّ قائلاً:

   "ليتك تشق السماوات وتنزل..." (إشعيا 63، 19).

   الأسماء التي دعى بها إشعيا المسيح تبيّن ألوهيته: "أب أزلي" و "إله قدير" (إشعيا 9، 5).

2. رأى النبي حزقيال المسيح على شكل **إنسان** له "منظر يشبه مجد الرب" (حزقيال 1، 26 - 28).

3. أعلن النبي ميخا في القرن الثامن ق.م أن أيام المسيح المنتظر ترجع إلى أيام الأزل (ميخا 5، 1).

بطرس

أخوة يسوع

يعتقد البعض أن ليسوع أخوة بالجسد، أن يوسف ومريم قد أنجبا أولاداً آخرين بعد مولد يسوع. فيرتكز هؤلاء على النصوص التالية ليستنبطوا أن أم يسوع لم تبقى عذراء:

مرقس 6، 3 (متى 12، 46): "أما هو النجار ابن مريم، وأخو يعقوب ويوسي ويهوذا وسمعان؟..."

لوقا 2، 7: "ولدت ابنها البكر...". أي أنه يوجد آخرون.

متى 1، 25: "لكن يوسف ما عرف مريم حتى ولدت ابنها فسمّاه يسوع". يستنتجون من ذلك أنه عرفها فيما بعد.

يوحنا 7، 5: "وكان أخوته أنفسهم لا يؤمنون به".

الجواب:

1. في الذهنية الشرقية، وحتى يومنا هذا، يُعتبر الأقارب أو أبناء القرية الواحدة الذين ترعرعوا سوياً "أخوة". وبشكل عام، فإن سكان البلاد العربية هم "أخوة". والكتاب المقدس، الذي ينبثق من محيط شرقي، غالباً ما يستعمل كلمة "أخ" أو "أخت" ليشير إلى القرائب أو أبناء وبنات القرية الواحدة. ولدينا أمثلة كثيرة عن ذلك في العهد القديم من الكتاب المقدس.

التكوين 13، 8 و 14، 16: يُعتبر ابراهيم أخ لوط، مع أنه عمّه.

التثنية 15، 2 - 3: "لا تطالب صاحبك ولا أخاك (اليهودي مثلك)... أمّا الأجنبي (الغير يهودي)... (لاويين 19، 17: "لا تبغض أخاك (اليهودي)...").

قيش وألعازر هما أخوان. بنو قيش تزوجوا بنات ألعازر. فيقول النص:

أخبار الأيام الأول 23، 22: "ومات ألعازر ولم يكن له بنون بل بنات، فأخذهن (تزوجهن) بنو قيش **أخوتهن"**.

بنو قيش هم أبناء عم بنات ألعازر وليسوا أخوتهن.

2. يوحنا 19، 25 - 27: في هذه الآيات، زوجة كلوباس تدعى مريم؛ لا يمكن أن تكون "أخت مريم أم يسوع"، لأنه من غير الممكن تسمية مريم مرتين في نفس العائلة. فمريم زوجة كلوباس هي إذاً قريبة وصديقة طفولة مريم أم يسوع. لذلك تعتبر كأختها بحسب العادات الشرقية كما رأينا.

قال يسوع على الصليب: "هذا ابنك... هذه أمك" (يوحنا 19، 26 - 27): يوحنا ليس ابن مريم، ولا مريم هي أمه بالجسد؛ إنها إذاً بنوة روحية.

لو كان لمريم أبناء آخرون، لما أخذها الرسول يوحنا لتعيش معه، بل لكانت مكثت مع أبنائها.

يجيبون على ذلك: "لأن أخوته أيضاً لم يكونوا يؤمنون به" (يوحنا 7، 5).

نجيب أيضاً على ذلك: إن أخوة يسوع هنا (يوحنا 7، 5) هم أبناء الجليل، سكان الناصرة، الذين لم يؤمنوا به والذين قال عنهم يسوع: "الحق أقول لكم، ليس نبي مقبولاً في وطنه" (لوقا 4، 24). ليسوا إذاً "أخوته" يعقوب، يوسي، يهوذا وسمعان، المذكورون آنفاً، الذين آمنوا به، بل والذين أصبحوا من رسله (راجع رسالتي يعقوب ويهوذا، وأيضاً: أعمال الرسل 1، 14 و12، 17 / كورنثوس الأولى 9، 5 و15، 6 / غلاطية 1، 19).

3. مرقس 15، 40: يدّعون أيضاً أن "مريم، أم يعقوب ويوسي" هي مريم أم يسوع، وأن أخوته هم يعقوب ويوسي الوارد ذكرهم في هذا النص. لو كان الأمر كذلك، لذكر مرقس اسم يسوع أولاً لأنه الابن البكر ولكان قال: "مريم، أم يسوع، يعقوب ويوسي". فيؤكد لنا مرقس الرسول أن "مريم أم يعقوب ويوسي"، زوجة كلوباس المذكورة في يوحنا 19، 25- 27، هي "أخت مريم (أم يسوع)، وأم يعقوب، يوسي، سمعان، ويهوذا. وباعتبارها إذاً "أخت" العذراء مريم،

فأولادها يعتبرون "أخوة" يسوع، بينما هم في الحقيقة أقرباؤه.

4. ما قيل يوماً عن "أخوة" يسوع إنهم "أبناء مريم":

- يقول يعقوب عن نفسه إنه "عبد الله والرب يسوع المسيح"، وليس أخاه (يعقوب 1، 1).
- في رسالته يقول يهوذا عن نفسه إنه "عبد المسيح وأخو يعقوب"، وليس أخ يسوع.

يردّ البعض على جوابنا هذا بأنه كان ليسوع أخوة آخرين وأن هؤلاء هم المشار إليهم كإخوته. إن كان هذا هو المقصود، فلماذا لا يذكرهم الإنجيل ولا يذكر سوى يعقوب، يوسي، يهوذا وسمعان؟ وقد أثبتنا أن هؤلاء هم من الأقرباء المقربين.

5. بقولهم عن المسيح إنه "المولود البكر"، فذلك لا يعني أن لديه أخوة. ففي الذهنية الشرقية، وحتى يومنا هذا، يتمتع المولود الذكر البكر بأهمية خاصة، فيُدعى الأهل نسبة لاسمه (أبو يسوع وأم يسوع على سبيل المثال بدلاً من يوسف ومريم). زيادة على ذلك، كان الأهل يقدّمون ولدهم البكر إلى الله، من حيث أهميته المعنوية الخاصة (لوقا 2، 22 - 23). كان يسمّى "البكر" بمعزل عن إن كان سيكون لديه أخوة وأخوات أم لا.

6. إن عدم معرفة يوسف لمريم "حتى" ولادة يسوع، لا يعني أبداً أنه قد عرفها فيما بعد. فالإنجيل لا يذكر ذلك ولا يقودنا لمثل هذا الاستنتاج. فما أراد متى الإنجيلي بكل بساطة أن يقول هو إن يسوع وُلِد من مريم دون وساطة بشرية زوجية من يوسف، وذلك ليكشف الوجه العجائبي لولادة يسوع. تلك هي نية الإنجيلي الوحيدة، فهو لا يريد أكثر من ذلك، ولم يسمح لنا أن نستنتج أكثر من ذلك دون براهين كتابية. أمّا نحن، فقد أوضحنا سابقاً أن أخوة يسوع هم أقرباؤه. فلا يوجد أي نص في الإنجيل يبرهن أن ليسوع أخوة في الجسد.

7- قال يسوع: "من هي أمي ومن هم أخوتي؟"، وأشار بيده إلى **تلاميذه** وقال: "هؤلاء هم أمي وأخوتي" (متى 12، 48 - 50). إن أخوة يسوع الحقيقيين موجودون في العالم بأسره، إنهم تلاميذه. عندما تجلّى يسوع بعد قيامته لمريم المجدلية ومريم امرأة كلوباس، قال لهن: "إذهبا قولا **لإخوتي**..." (متى 28، 10)، فأسرعت مريم المجدلية "لتخبر **التلاميذ** أنها رأت الرب" (يوحنا 20، 17 - 18). كانت تعلم إذاً أن أخوة يسوع هم تلاميذه. فكل تلاميذ يسوع هم أخوته لأنه "أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله" (يوحنا 1، 12)، فالله هو أبوه الطبيعي وأبوهم بالتبني (يوحنا 20، 17). إن إيمانهم بيسوع جعلهم أبناء الله وأخوة يسوع (يوحنا 1، 12). مراجعة عبرانيين (2، 11 - 12).

خلاصة:

بما أنه لم يكن لمريم العذراء أولاداً غير يسوع، فقد بقيت عذراء. إن لبتوليتها معنى روحي عميق يرجع إلى اتحادها الروحي الكامل بالله. لما كانت أخطأت مريم لو اتحدت بيوسف جسدياً، فهو زوجها الشرعي. لكنها لم تقدر أن تتحد جسدياً برجل وقلبها مخطوف عند الله. فهي زوجة الروح القدس، وشريكة الله الكاملة التي أتمت مخططه الخلاصي على الأرض.

إن الله، "بنعمة خاصة" وفريدة (لوقا 1، 28)، قد أنقذ مريم من الخطيئة الأصلية وأبقى نفسها بلا دنس منذ أن حملت بها أمها. فتبعات الخطيئة الأصلية التي شوهتنا جميعاً لم تلوث طهارة مريم. شعورها بهذا الخلاص جعلها تهتف بفرح: "تُعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي" (لوقا 1، 46 - 47).

مريم هي الوحيدة التي حُفظت طاهرة كي تكون نفسها مهيئة في سلام لاستقبال كلمة الله، ملك المجد الذي "صار جسداً" في أحشائها. فالله لم يكن يقدر أن يتجسد في نفس عكرة. هذا هو سر الحبل بلا دنس. هناك من يحلل أعجوبة بتولية مريم علمياً بحجة أنه لا يمكن أن تبقى عذراء بعد ولادة يسوع. إلا أن الذي خلق الكون كله، والذي استطاع أن يخلق جسد يسوع في أحشاء مريم دون المس ببتوليتها، يستطيع أيضاً أن يولد يسوع المسيح دون المس ببتولية أمه الطاهرة، لأنه "ما من شيء غير ممكن عند الله" (لوقا 1، 37). ببتوليتها، منحت مريم المؤمنين بها بتولية وطهارة القلب، وفضحت القلوب النجسة الحاسدة التي تنكر بتوليتها.

"عروستي يا لها من جنة **مقفلة!** جنة مقفلة هي وينبوع **مختوم**"، يتنبأ "العريس" الإلهي عن أم المسيح (نشيد الأناشيد 4، 12).

ملاحظة: إن الذين ينكرون بتولية مريم العذراء هم من دعاة **حرية تفسير** الكتاب المقدس. فعلى هؤلاء أن يكونوا منطقيين مع ذاتهم وأن يتركوا للآخرين أيضاً حرية التفسير... وأن يتأملوا بما قاله القديس بطرس في رسالته الثانية: "إعلموا قبل كل شيء أن لا أحد يقدر أن يفسر من عنده أية نبوءة في الكتب المقدسة، لأن ما من نبوءة على الإطلاق جاءت بإرادة إنسان، ولكن الروح القدس دفع بعض الناس إلى أن يتكلموا بكلام من عند الله" (بطرس الثانية 1، 20 - 21).

بطرس

القسم XI

تعمّق

المحتويات

1	خبز الحياة في الكتاب المقدس والقرآن الكريم	339
2	مريم في القرآن الكريم	349
3	مريم في الكتاب المقدس	353
4	المحبة والعدل	359
5	يوم الرب	369
6	إستعادة الجنة وفقاً للكتاب المقدس والقرآن الكريم	381
7	التضليل الأخروي المتنبأ به	389

خبز الحياة في الكتاب المقدس والقرآن الكريم

الآيات التالية من العهد القديم، العهد الجديد، والقرآن تشهد على الأهمية الحيوية لخبز الحياة، الكأس المباركة، والمائدة السماوية، في مخطط الله الخلاصي.

إن البحث في هذا الموضوع، وخصوصاً في كتب العهد القديم والقرآن الكريم، قد سمح بتحديث عدد مؤثر من النصوص الرئيسية التي تتكلم عنه وتؤكّد على أهميته.

1. في العهد القديم

1.1 ملكيصادق

التكوين 14، 17 - 20: في بداية الوحي الإلهي لإبراهيم ظهرت شخصية غامضة. فبعد أن شن حرباً لتحرير ابن أخيه لوط، يلتقي إبراهيم بملكيصادق، "كاهن الله العلي"، الذي جلب "خبزاً وخمراً" كتقدمة. بارك ملكيصادق إبراهيم بسلطة "من الله العلي خالق السماوات والأرض". ملكيصادق هو "ملك شاليم" (أورشليم)، ويمثّل المسيح الملك والكاهن الذي يقدّم ذبيحة الخبز والخمر. لقد رأى إبراهيم ظهوراً فعلياً للمسيح. بتلك الطريقة أراد الله منذ البداية أن يلفت انتباه المؤمن الأول، إبراهيم، إلى القربان الذي يرضيه.

المزمور 110 يؤكّد على ذلك بقوله للمسيح: "أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكيصادق" (راجع التفسير في عبرانيين من 5 إلى 7).

2.1 مباركة إسحق ليعقوب

التكوين 27، 28 / التكوين 27، 37: مبارِكاً ابنه يعقوب، يقول له إسحق: "... يعطيك الله من ندى السماء ومن خصوبة الأرض فيضاً من الحنطة والخمر!"

بركة الله (الندى) تتدفق من خلال الحنطة (الخبز) والخمر. مع مجيء المسيح تدفقت هذه البركة بالفعل على "إسرائيل الله" (غلاطية 6، 16) من خلال قربان جسد ودم يسوع الموجود معنا كل يوم في الخبز والخمر المكرّسين. نعيش اليوم كمال البركة التي وعد بها الله يعقوب. وهذه الأخيرة مفتوحة لجميع البشر. لهذا السبب لم يكن بمقدور إسحق أن يعطي بركة ثانية.

3.1 مباركة يعقوب ليهوذا

التكوين 49، 11: الملك والرئيس الذي سيأتي من سلالة يهوذا "يربط بالكرمة جحشه، وبالدالية ابن أتانه (زكريا 9، 9 / لوقا 19، 32 - 37)، يغسل بالخمر ثيابه، وبدم العنب رداءه..."

"الخمر" هو تلميح مباشر إلى آلام المسيح، "دم العنب" يشير إلى الخمر المقدس. هنا نغسل ثيابنا يومياً لنرتدي ثياب العرس (رؤيا 19، 7 - 8). كم هو جميل ومؤثر أن نرى بأية براعة يعبّر إبونا عن الحقائق الأبدية في نص بهذا القدم.

يتابع النص وصف المسيح قائلاً: "... تحمرّ من الخمر عيناه"، لأنه ثمل من الحب الأبدي و "من اللبن تبيضّ أسنانه"، رمز لبراءته.

4.1 المن

الخروج، 16، 4: في البرية "يقول الرب لموسى: الآن أمطر لكم خبزاً من السماء. وعلى الشعب أن يخرجوا ليلتقطوه طعام كل يوم في يومه..."

"وأكل بنو إسرائيل المن أربعين سنة إلى أن وصلوا إلى أرض آهلة" (الخروج 16، 35).

المن في البرية لإطعام بني إسرائيل لم يكن سوى رمز لخبز الحياة الحقيقي الذي ينزل من السماء "كل يوم في يومه" والذي يعطي الحياة للعالم (يوحنا 6، 51 - 54). فيقول يسوع:

> "أنا هو خبز الحياة. آباؤنا أكلوا المن في البرية وماتوا، لكن من يأكل هذا الخبز النازل من السماء لا يموت" (يوحنا 6، 48 - 50).

وأيضاً:

"من أكل جسدي وشرب دمي فله الحياة الأبدية، وأنا أقيمه في اليوم الآخر. جسدي هو القوت الحقيقي ودمي هو الشراب الحقيقي" (يوحنا 6، 54 - 55).

هذا النص الأخير يشهد بوضوح على حقيقة وجود يسوع الفعلي في الخبز والخمر المقدسين. وإنه ليس رمزاً فقط.
في الزمن الرؤيوي الذي نحن فيه، نعيش في البرية مع المرأة (رؤيا 12، 6) ونتناول خبز الحياة يومياً في حميمية العائلة كي نستطيع أن نقاوم جفاف العالم وأن ننجح في الوصول إلى أرض الميعاد الداخلية. "المن الخفي"، الله نفسه يهب ذاته كطعام في حميمية المنازل، وهو المكافأة الكبرى للذي يغلب الوحش وأتباعه (رؤيا 2، 17).

الحكمة 16، 20 - 21: "... أعطيت شعبك طعام الملائكة، وأرسلت لهم من السماء طعاماً معداً للأكل لم يتعبوا فيه، يستطيبه الجميع على اختلاف أذواقهم".

نعم، بلا تعب، وكل يوم في يومه، يعطينا الآب من خبز الحياة. المشاركة في جسد ودم يسوع تغمرنا ببهجة روحية وتدخلنا مباشرةً إلى قلب أبينا السماوي.

"كل مناولة من هذه المناولات هي دفع نحو الآب ونحو اللقاء في قلب القديسة أم الله" (رسالة من يسوع إلى بطرس الثاني في 22. 12. 1989).

المن، "خبز الأقوياء"، أو "خبز الملائكة" (مزمور 78، 23 - 25) له "طعم القطائف بالعسل" (الخروج 16، 31). وفقاً للحكمة 16، 21، إنه يرمز إلى حلاوة الله:
"فأقمت الدليل على أنك حنون على أبنائك، وإلا لما كان ذلك الطعام يشبع شهوة كل من تناوله، ويتحول طعمه ليلائم مختلف الأذواق".
لهذا السبب، الخبز الذي نتناوله هو بسكويت حلو المذاق (رغبة إبينا عبّر عنها لبطرس الثاني في سنة 2007)، ليذكّرنا بالمناولة بحلاوة الله.

"ذوقوا تروا ما أطيب الرب. وعلى اسمه القدوس توكلنا" (مزمور 34، 9).
ما أحلى كلمتك في حلقي، هي أحلى من العسل في فمي" (مزمور 119، 103).

المن لم يكن سوى رمزاً تمهيدياً (راجع أيضاً مزمور 78، 24 / مزمور 105، 40)، "أمّا الحقيقة فهي في جسد المسيح" (كولوسي 2، 17).

5.1 الكأس والخمر الطيبة

نشيد الأنشاد 7، 3: في نشيد الأنشاد العريس (المسيح) يقول لعروسه (مريم، أو للمؤمنين الحقيقيين في أماكن أخرى): "سرتك كأس مدورة **مزيج خمرها لا ينقص**. وبطنك **عرمة حنطة**، يسيّجها السوسن...".

هذه الآية تنطبق على مريم، أمّنا. الخبز والخمر السماويان خرجا من بطنها المبارك: "مباركة أنت في النساء ومبارك ابنك ثمرة بطنك"، هتفت أليصابات بأعلى صوتها ممتلئةً من الروح القدس (لوقا 1، 42). إنها مريم أمّنا مصدر غذائنا السماوي. ونحن السوسن الذي يسيّجها...
إبونا السماوي يجذب انتباهنا بطريقة ذكية جداً في نشيد الأنشاد إلى هذه الحقائق الأبدية الثابتة.

نشيد الأنشاد 8، 2: العروس تقول لعريسها (المسيح): "أقودك وأدخل بك إلى بيت أمي، هناك تعلّمني الحب، **فأسقيك أطيب الخمر، من عصير رماني**".

فقط في بيت أمنا مريم يعلّمنا يسوع ويدخلنا في حميميته. هناك، يجعلنا نشرب "أطيب الخمر"، دمه، "كأس

العهد الجديد بدمي الذي يسفك من أجلكم" (لوقا 22، 20).

6.1 الخبز والحنطة

إشعيا 55، 1 - 3: يقول لنا الآب بلسان النبي إشعيا: "تعالوا إلى المياه يا جميع العطاش، تعالوا يا من لا فضة لهم وكلوا، أطلبوا **خمراً** ولبناً بغير ثمن. لماذا تصرفون فضة لغير **الخبز**... إسمعوا لي وكلوا الطيبات وتلذذوا في **طعامكم بالدسم**. أميلوا آذانكم وتعالوا إلي. إسمعوا فتحيا نفوسكم".

لقد لفت النبي إشعيا انتباهنا إلى الخبز والخمر اللذين يُقدّمان مجاناً (رؤيا 22، 17)، الطعام الدسم الذي يعطي الحياة للنفس العطشى. وللتأكيد على أن هذا الوعد مرتبط بمجيء المسيح، يقول تماماً بعد ذلك: "أعاهدكم عهداً أبدياً، عهد رحمتي الصادق لداود".

هذه الدعوة لتذوّق وليمة الله مجاناً مفتوحة لجميع الشعوب، بما أن النص يتابع قائلاً: "يدعو شعوباً لا يعرفها، وتتبعه أمم لا تعرفه" (إشعيا 55، 4 - 5).

إن المنتصر على الوحش،اليوم ،مهما كانت أمّته أو عرقه، مدعو إلى المكافأة الكبرى، إلى العشاء الحميم مع يسوع (رؤيا 3، 20 / رؤيا 2، 17).

نصوص عديدة أخرى تذكر خبز الحياة وحنطة الحياة:

1. يشبعنا ويجعلنا نبتهج فرحاً: مزمور 132، 15 - 18: "أبارك طعامها بركة، وأشبع البائسين فيها خبزاً. ألبس كهنتهم ثياباً موشاة، وأتقياؤها يرنمون ترنيماً" (راجع أيضاً مزمور 81، 17 / مزمور 147، 14 / مزمور 104، 14 - 16).

2. يغمرنا بالبركات، بالفرح وبالأناشيد (مزمور 65، 10 - 14).

3. فيض من الحنطة: مع مجيء المسيح "ستكثر السنابل في الأرض. تتمايل على رؤوس الجبال (الروحية) وتثمر كما في لبنان (الرسالة الرؤيوية)، وتزدهر المدن بسكانها مثل ازدهار العشب في الأرض. يكون اسمه إلى الأبد، ويدوم ذكره ما دامت الشمس، فتتبارك به جميع الشعوب وتهنئه كل الأمم (الخلاص الشامل)" (مزمور 72، 16 - 17).

4. نداء الله هو نداء القمح والخمر الجديد: "الأرض تستجيب للقمح والخمر..." (هوشع 2، 10 / هوشع 2، 23 - 25).

7.1 الإصلاح بفيض الخبز والخمر

كثير من نصوص العهد القديم تعزو الإصلاح إلى فيض الخبز والخمر. والحال هو أن الإصلاح الشامل وعودة يسوع يتحققان اليوم تماماً من خلال جسد ودم يسوع اللذان يؤخذان في العائلة. على هذا الإصلاح أن ينتشر في العالم بأكمله. عندئذ، ستتحقق نبوءات العهد القديم:

1. يوئيل 4، 18: "وفي ذلك اليوم تطفو **الخمر** على الجبال، ويجري اللبن (الطهارة، البراءة) في التلال، وجميع سواقي يهوذا تسيل مياهها (نهر الحياة، رؤيا 22، 1)، ويخرج معين من بيت الرب...".

إنها الخمر التي تطفو على الجبال. علينا أن "نصعد" من الباب المفتوح إلى السماء (رؤيا 4، 1)، أي أن ننفتح على الروح النبوئية لنتذوق هذه الخمر المباركة.

2. زرع القمح: رسالتنا ورسالة جميع المختارين في نهاية الأزمنة هي زرع القمح.

يقول هوشع: "يكون بهاؤهم (الشعب التائب) كالزيتون، ورائحتهم كلبنان. يرجعون ويسكنون في ظلي، فيحيون كما في جنة. يزهرون كالكرم، ويكون صيتهم كخمر لبنان... الحكيم يفهم هذا الكلام..." (هوشع 14، 7 - 10).

إنه خبز وخمر الحياة اللذان يؤخذان في حميمية المنازل التي تزدهر بفضل رسالة الرؤيا الآتية من لبنان!

3. الإصلاح من خلال القمح والخمر:

"...يشربون دماء أعدائهم كالخمر، ويمتلئون بها كصاع المذبح وزواياه. وفي ذلك اليوم يخلّص الله شعبه كما يخلّص الراعي غنمه... فما أطيبها وما أوفاها تكون لهم. بحنطتها ينمو الفتيان وبخمرها العذارى" (زكريا 9، 15 - 17).

في الإصلاح المُعلن، القمح والخمر هما اللذان سيملآن المؤمنين فرحاً...

8.1 المائدة التي أعدّها الله

1. مزمور 23، 1 - 6: في مزمور الراعي الصالح يشير إبونا السماوي إلى المائدة المقدسة:

"الرب راعي فلا يعوزني شيء. في مراع خضر يريحني، ومياهاً هادئة يوردني. ينعش نفسي، يهديني سبل الحق من أجل اسمه... تهيئ قدامي مائدة تجاه خصومي، وتدهن بالطيب رأسي (مسح الملوك والكهنة: رؤيا 1، 6)، **وكأسي روية**".

إنها مائدة جسد يسوع مع كأس دمه اللتان تجعلاننا أقوياء في مواجهة أعدائنا. و "كأسنا روية".

2. الأمثال 9، 1 - 6: في الأمثال كذلك يطلق الله نداءً لجميع البشر البسطاء القلوب ليأتوا وينضموا إلى مائدته:

"الحكمة... مزجت خمرها وهيأت مائدة طعامها. أرسلت جواريها تنادي... : حيّد إلى هنا يا جاهل! وتقول لمن يعوزه الفهم: تعال كل من طعامي واشرب الخمر التي مزجت. أتركوا الجهالة فتحيوا، وسيروا في طريق الفطنة".

كتاب العهد القديم يتكلم إذاً عن المائدة التي أعدها الله للمؤمنين به.

في كتاب العهد الجديد يشرح لنا يسوع ما هي هذه المائدة: "أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء. من أكل هذا الخبز **يحيا إلى الأبد**. والخبز الذي أعطيه هو جسدي، أبذله من أجل حياة العالم" (يوحنا 6، 51).

في القرآن، يذكر النبي محمد أيضاً هذه المائدة النازلة من السماء ويشدد على حقيقة أنها ستكون [لنا عيداً لأولنا وآخرنا] (قرآن 5؛ المائدة، 112 - 115).

الله يطعم إذاً كل المؤمنين الحقيقيين على نفس مائدة جسد ودم يسوع. الدعوة تشمل اليهود الصادقين، المسيحيين المتحررين، والمسلمين الغير متعصبين. للجميع ولكل واحد تقول الحكمة اليوم:

"تعال كل من طعامي واشرب الخمر الذي مزجت. أتركوا الجهالة **فتحيوا**، وسيروا في طريق الفطنة..." (الأمثال 9، 5 - 6).

ويقول يسوع في كتاب الرؤيا: "ها أنا واقف على الباب أدقه، فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب دخلت إليه وتعشيت معه وتعشى هو معي" (رؤيا 3، 20).

مكان لقائنا هو مائدة خبز وخمر الحياة المقدسة.

إن إصرار أبينا على الخبز والخمر، مصدر الحياة والبركات، في كتب العهد القديم، يشهد على أهمية جسد ودم يسوع الحيوية في مخططه الخلاصي الشامل. أوحيت هذه النصوص لتحسسنا على هذه المعجزة الكبيرة للوجود الحقيقي لله بيننا من خلال هذا المن السماوي، وللتشديد على أهميته.

2. في العهد الجديد

تأسست الإفخارستيا إبّان عشاء يسوع الأخير مع رسله، قبيل آلامه. فيرويه متّى لنا كما يلي:

"وبينما هم يأكلون، أخذ يسوع خبزاً وبارك وكسره وناول تلاميذه وقال: خذوا كلوا هذا هو جسدي. وأخذ كأساً وشكر وناولهم وقال: إشربوا منها كلكم. هذا هو دمي، دم العهد الذي يسفك من أجل أناس كثيرين **لغفران الخطايا.**" (متى 26، 26 - 28)

خبز الحياة يطهرنا من خطايانا.

إضافة إلى ذلك، ينقل إلينا لوقا عبارة بالغة الأهمية قالها يسوع: "... هذا هو جسدي الذي يبذل لأجلكم. **إعملوا هذا لذكري**" (لوقا 22، 19). يسوع، بكلامه، يقدم لنا الهدية العظيمة أن "نفعل ذلك لذكره". إنه يدعو جميع القلوب النقية لتتغذى من هذه المائدة المقدسة المتجددة كل يوم بكلام التكريس.

الآيات الأخرى الأساسية في العهد الجديد المتعلقة بخبز الحياة هي التالية:

- البُعد الكامل لخبز الحياة يشرحه يسوع بنفسه في هذا النص الرائع من إنجيل يوحنا: "من أكل جسدي وشرب دمي يثبت هو فيّ وأثبت أنا فيه، وأنا أقيمه في اليوم الآخر" (يوحنا 6، 32 - 58).
- **بحرارة عظيمة** اشتهى يسوع أن يتناول عشاء الفصح مع تلاميذه (لوقا 22، 14 - 16). بحرارة حبّه المطلق أراد يسوع أن يهب نفسه لنا يومياً من خلال هذه المائدة الإلهية.
- احتفل يسوع بعيد الفصح وأسس المائدة السماوية مع رسله في "غرفة واسعة مفروشة مجهزة" في "أعلى البيت" (مرقس 14، 12 - 16). هذه الغرفة المفروشة المجهزة ترمز إلى الإسترخاء، إلى الحميمية مع يسوع، إلى الراحة والاطمئنان. لم يختار يسوع عبادة متصلبة (وقوف، جلوس، ركوع...) كي يهب نفسه لتلاميذه.
- الرسل الأولون كانوا يتناولون جسد ودم يسوع "بفرح وبساطة قلب" في حميمية بيوتهم (أعمال 2، 46).
- ينقل إلينا بولس ما حصل عليه من الرب نفسه بخصوص جسد ودم يسوع (كورنثوس الأولى 11، 23 - 34). في هذا النص يقول بولس: "من أكل خبز الرب أو شرب كأسه وما كان أهلاً لهما خطئ إلى جسد الرب ودمه". يبين لنا هذا النص بوضوح أن الخبز والخمر المكرسين ليسا فقط مجرد رمزين كما يعتقد الكثيرون، بل أنهما حقيقة إلهية عميقة. يسوع هو موجود **حقاً**، بجسده، بنفسه، بروحه وبألوهيته في الخبز والخمر المكرسين.
- يؤخذ خبز الحياة "لغفران الخطايا" (متى 26، 26 - 28). فقد قال يسوع: "لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب، بل المرضى... ما جئت لأدعو الصالحين، بل الخاطئين" (متى 9، 10 - 13). خبز الحياة يطهّرنا من خطايانا. وخصوصاً عندما نكون ضعفاء، نكون بأمس الحاجة إليه.

3. في كتاب الرؤيا

يعلن لنا كتاب الرؤيا بشارة أبدية هي أننا جميعاً كهنة يسوع بقدر ما نستقبله بإيمان ومحبة ونتجنّد ضد عدوه إسرائيل. هذه هي عودة يسوع.

خبز الحياة هو بتصرف الجميع، مجاناً، دون أن يكون علينا أن نمر عبر كهنة كنيسة أصبحت خائنة (متى 24، 10). يا له من تحرر!

هذه هي الآيات الرئيسة:

- جميعنا ملوك وكهنة: رؤيا 1، 5 - 6. هدف الله الأساسي قد تحدد (الخروج 19، 6).
- يسوع واقف على باب قلبنا ويريد أن يدخل ليتعشى معنا بحميمية: رؤيا 3، 20. هكذا تكون عودته.

- يُعطى المنتصر على الوحش "المن الخفي". هذا "المن الخفي" هو خبز الحياة. (رؤيا 2، 17).
- لقد افتدانا بدمه وجعل منا، مهما كان عرقنا أو جنسنا، ملوكاً وكهنة (رؤيا 5، 9 - 10). إنه نداء لجميع الشعوب.
- كل الذين يشاركون في "القيامة الأولى" (قيامة الروح من خلال لقاء الآب في داخلنا ومن خلال محبتنا له ولأخوتنا) هم "كهنة الله والمسيح" (رؤيا 20، 6). وفي ملكوت الله "لا فرق بين رجل وامرأة" (غلاطية 3، 28).
- هنيئاً للذين يفتحون ليسوع "عندما يجيء ويدق" باب القلب عند عودته (لوقا 12، 35 - 38).

لمزيد من التفسير راجع النصوص التالية "خبز الحياة والكهنوت الجديد" و "يسوع يجدد الكهنوت" على موقعنا. هذه النصوص توضح أيضاً كيف يمكن تكريس الخبز والخمر في حميمية العائلة بالبساطة.

4. في القرآن

ملاحظة: قبل قراءة هذا النص، ننصح بدراسة وتعميق نصوص "نظرة إيمان في القرآن الكريم" و "المسيح الدجال في الإسلام" على هذا الموقع.

القرآن، الذي أتى وحياً مصدقاً للكتاب المقدس، يضع نفسه بشكل منطقي في المنظور نفسه مع العهد القديم والإنجيل مشدِّداً على أهمية [المائدة]، [الرحيق المختوم] و [الكأس من معين] التي تطوف على المقربين.

1.4 المائدة النازلة من السماء

ينقل إلينا محمد كيف أنزل المسيح مائدة من السماء (قرآن 5؛ المائدة، 112 - 115): [إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن يُنزل علينا مائدة **من السماء** قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين(112) قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها **من الشاهدين** (على المائدة) (113) قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا **مائدة من السماء** تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين(114) قال الله إني مُنزلها **عليكم** فمن يكفر بعد منكم أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين(115)].

هذه المائدة هي نفسها المذكورة في المزمور 23، 1 - 6 ("تهيئ قدامي **مائدة** تجاه خصومي...") وفي الأمثال 9، 1 - 6 ("الحكمة...مزجت خمرها، وهيأت **مائدة** طعامها... تعال كل من طعامي واشرب الخمر التي مزجت"). إنها مائدة جسد ودم يسوع التي يتكلم عنها لوقا في ما يلي:

> "ولما جاء الوقت، جلس يسوع مع الرسل **للطعام**... وأخذ خبزاً وشكر وكسره وناولهم وقال: هذا هو جسدي الذي يبذل من أجلكم. إعملوا هذا لذكري. وكذلك الكأس أيضاً بعد العشاء، فقال: هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك من أجلكم" (لوقا 22، 14 - 20).

لتفسير موسّع لقرآن 5؛ المائدة، 112 - 115، راجع نص "نظرة إيمان بالقرآن الكريم"، الفصل 3، المقطع 3، على هذا الموقع.

2.4 الرحيق المختوم

يقول الله في القرآن بعد أن تكلم عن ذلك اليوم، [يوم الدين] (قرآن 83؛ المطففين، 10 - 11):

> [كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين(18) وما أدراك ما عليون(19) كتاب مرقوم (مختوم)(20) يشهده المقربون(21) إن الأبرار لفي نعيم(22) على الأرائك ينظرون(23) تعرف في وجوههم نضرة النعيم(24) **يُسقون من رحيق مختوم** (25) **ختامه مسك** وفي ذلك فليتنافس المتنافسون(26) ومزاجه من تسنيم(27) عيناً يشرب منها المقربون(28) إن الذين أجرموا (الذين يرفضون أن يشربوا منه) كانوا من الذين آمنوا (آمنوا بهذا الرحيق المختوم) يضحكون(29)] (قرآن 83؛ المطففين، 18 - 29).

*كلمة عليون تعني حرفياً "الذين في أعلى مقام". عليون هو اسم الموضع المرتفع، مأخوذ من العلو، وكلما علا الشيء وارتفع عظم واتسع. ويعني السماء السابعة وفيها أرواح المؤمنين. معناه أيضاً: ارتفاع بعد ارتفاع. وقيل: أعلى

الأمكنة. إن عليين هي صفة للملائكة، فإنهم الملأ الأعلى. وفي حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن أهل عليين لينظرون إلى الجنة من كذا، فإذا أشرف رجل منهم أشرقت الجنة لضياء وجهه، فيقولون: ما هذا النور؟ فيقال أشرف رجل من أهل عليين الأبرار أهل الطاعة والصدق...".

**كتاب العليين هو كتاب أعمال المؤمنين الصادقين في إيمانهم (بحسب تفسير الجلالين). هذا الكتاب المختوم هو كتاب الرؤيا أو "كتاب الحياة" (رؤيا 20، 12 / رؤيا 3، 5) المختوم بسبعة أختام (رؤيا 5، 1) والذي فتحه الملاك الذي نزل من السماء (رؤيا 10؛ راجع نص "مفتاح سفر الرؤيا"). وكما يؤكد القرآن، [يشهده المقربون] وحدهم.

عندما يُفتح هذا الكتاب (رؤيا 10، 1 - 3)، كثيرون سيكتشفون النعيم من خلال خمر نادرة. هذه الخمر التي ختامها مسك، والتي تملك عطراً طيباً (راجع نشيد الأنشاد 8، 1)، هي دم يسوع الذي يعطي الحياة والسعادة الأبدية للروح (راجع تفسير "نظرة إيمان بالقرآن الكريم"، الفصل 3، المقطع 3 على هذا الموقع).

3.4 الخمر الطيبة، الكأس التي تطوف، كأس من معين

الآيات التالية من القرآن تصف الجنة الموعودة التي "فيها أنهار من خمر لذة للشاربين... حيث تطوف كأس من معين، بيضاء، لذة للشاربين".

> قرآن 47؛ محمد، 15: [مثل الجنة التي وُعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه **وأنهار من خمر لذة للشاربين** وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات **ومغفرة من ربهم**...] (للمقارنة مع نشيد الأنشاد 5، 1).

افتُتحت هذه الجنة الآن على الأرض من خلال مناولة جسد ودم يسوع التي تهبنا الروح القدس وتدخلنا في الحياة والنعيم الأبديين بدءاً من هذا العالم. وصف الجنة يتوافق تماماً مع الزمن الجديد لـ "السماء الجديدة والأرض الجديدة"، لأورشليم السماوية التي يصفها كتاب الرؤيا (رؤيا 21، 1 - 2) فنرى فيها "نهر الحياة صافياً كالبلور ينبع من عرش الله والحمل ويجري في وسط ساحة المدينة وعلى ضفتيه شجرة الحياة تثمر اثنتي عشرة مرة... وتشفي بورقها الأمم" (رؤيا 22، 1 - 2).

في هذه الجنة، يجد المؤمنون "مغفرة من ربهم" كما ذكر محمد. الجنة إذاً ليست الفردوس المستقبلي كما يظن كثيرون، لأنه في هذا الفردوس، ستكون المغفرة قد منحت. الجنة هي حالة نستطيع أن نعيشها انطلاقاً من هذه الأرض. بتذوقنا هذه [الأنهار من خمر، لذة للشاربين] نحصل على المغفرة بحسب قول يسوع: "إشربوا منها كلكم، هذا هو دمي، دم العهد الذي يسفك من أجل أناس كثيرين. **لغفران الخطايا**" (متى 26، 27 - 28). مناولة جسد ودم يسوع تطهرنا من خطايانا. إنها مناولة لتضحية يسوع، بما أنه يقول:

> "هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك لأجلكم" (لوقا 22، 20).

هذه الافتداء من خلال آلام المسيح قد أشار إليه النبي إشعيا قائلاً:

> "هو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل خطايانا. سلامنا أعدّه لنا، وبجراحه شفينا" (إشعيا 53، 5).

وفي كتاب الرؤيا، الكائنات الحية الأربعة (الإنجيليون) والشيوخ الأربعة والعشرين (شعب الله المتحرر) ينشدون نشيداً جديداً للحمل (يسوع):

> "أنت الذي يحق له أن يأخذ الكتاب ويفض ختومه ! لأنك ذُبحت وافتديت أناساً لله **بدمك** من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة، وجعلت منهم ملكوتاً وكهنةً لإلهنا يملكون على الأرض (رؤيا 5، 9 - 10).
>
> [الأنهار من ماء غير آسن] هي الروح القدس الذي يتدفق من خلال مائدة يسوع. قال يسوع: "إن عطش أحد، فليجئ إلي ليشرب. ومن آمن بي، كما قال الكتاب، تفيض من صدره أنهار ماء حي. وعنى بكلامه الروح الذي سيناله المؤمنون به..." (يوحنا 7، 37).

[الأنهار من عسل مصفى] في الجنة، ترمز إلى غزارة المعرفة من خلال فتح كتاب الرؤيا وجميع كتب الوحي الأخرى (رؤيا 10، 9 / رؤيا 20، 12). معرفة سر الرؤيا طعمه "حلو كالعسل" (رؤيا 10، 9 ؛ راجع أيضاً نشيد الأنشاد 4، 11 الذي يصف الرسول الرؤيوي الذي يأتي من لبنان). في الزمن الرؤيوي الذي نعيشه جميع الكتب المقدسة قد "انفتحت"، أي فهمت بالعمق وفقاً لروح أبينا ووفق النية العميقة للأنبياء، ليسوع، ولمحمد. هذا هو [نهر العسل المصفى] الذي رآه محمد.

كاتب المزامير يقول: "كلام الرب طاهر... أحلى من العسل وقطر الشهاد" (مزمور 19، 10 - 11).

[نهر العسل] يسترجع أيضاً حلاوة وجود الله من خلال المن السماوي (الحكمة 16، 21).

[وأنهار اللبن الذي لم يتغير طعمه] في الجنة التي وصفها محمد ترمز إلى البراءة والطهارة. كتاب الرؤيا يقول عن الغالبين في المحنة الرؤيوية: "ما نطق لسانهم بالكذب (الصهيوني)، ولا عيب فيهم" (رؤيا 14، 5).

أخيراً يقول الله بلسان النبي إشعيا: "لو أصغيت إلى وصاياي، لكان كالنهر سلامك..." (إشعيا 48، 18).

قرآن 37، الصافات، 42 - 49: [فواكه وهم مكرمون(42) في جنات النعيم(43) على سرر متقابلين(44) **يُطاف عليهم بكأْس من معين**(45) **بيضاء لذَة للشاربين**(46) لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون(47) وعندهم قاصرات الطرف عين(48) كأنهن بيض مكنون].

في الإصلاح الشامل الذي نعيشه حالياً من خلال مائدة يسوع التي تؤخذ في العائلة بالبساطة، تدور كؤوس المناولة ببساطة بيننا. إنه إتمام نبوءة يسوع المتعلقة بعودته:

"...يجلسهم **للطعام ويقوم بخدمتهم**" (لوقا 12، 37).

في الكنائس التقليدية، المؤمنون هم الذين يمرون والكاهن يناول كل واحد منهم الخبز المقدس. في الإصلاح الشامل، يسوع هو الذي يمر من واحد لآخر من خلال الخبز وكأس دمه. محمد رأى ورفع هذا التفصيل الدقيق والمهم الذي يدل على العصر الحالي للإصلاح.

القرآن والكتاب المقدس متفقان على أهمية هذه الكأس السماوية التي تطوف في [جنة النعيم]. إنها كأس دم يسوع وفقاً لكلام المسيح: "هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك من أجلكم" (لوقا 22، 20). و "إشربوا منها كلكم" (متى26، 27).

من جديد يقول لنا يسوع اليوم:

"إشربوا منها كلكم..."

يصح هذا النداء في الأمس كما اليوم. النبي محمد نفسه يشدد عليه بكلامه عن المائدة السماوية: [...تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا...] (قرآن 5؛ المائدة، 114). ويتم تأكيد هذه الدعوة عندما يقول عن الخمر الذي ختامه مسك:

[... وفي ذلك فليتنافس المتنافسون] (قرآن 83؛ المطففين، 26).

بتعبير آخر، علينا أن نتخطى وأن نتجاوز ذاتنا، أن نبذل كل جهدنا لنتخلى عن وجهة نظرنا الخاصة (متى 11، 12) كي نستطيع أن نشارك في هذه الوليمة الإلهية وأن نجني منها ثمار الحياة الأبدية.

قرآن 43؛ الزخرف، 70 - 72: [ادخلو الجنة أنتم وازواجكم تُحبرون(70) **يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب** فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون(71) وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون.]

هذه الجنة تنطبق مع "القيامة الأولى" (رؤيا 20، 6). يقول كتاب الرؤيا أيضاً: "سأجعل الغالب عموداً في هيكل إلهي، فلا يخرج منه أبداً" (رؤيا 3، 12). ويقول القرآن: [...أنتم فيها خالدون] بفضل هذه [الصحاف من ذهب] وهذه [الأكواب] التي تطوف وتحوي [ما تشتهيه الأنفس وتلذ العين].

نصوص القرآن وكتاب الرؤيا تلتقي وتتكامل بشكل تام.

قرآن 56؛ الواقعة، 1 - 19: [إذا وقعت الواقعة(1) ليس لوقعها كاذبة(2) خافضة رافعة(3) إذ رُجت الأرض رجاً(4) وبُست الجبال بساً(5) فكانت هباءً منبتاً(6) وكنتم أزواجاً ثلاثة(7) فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة(8) وأصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة(9) والسابقون السابقون(10) أولئك المقربون(11) في جنات النعيم(12) ثلة من الأولين(13) وقليل من الآخرين(14) على سرر موضونة(15) متكئين عليها متقابلين(16) يطوف عليهم ولدان مخلدون(17) **بأكواب** وأباريق و**كأس من معين** (18) لا يصدعون عنها ولا ينزفون]

.

هذه الآيات تشير بوضوح إلى نهاية الأزمنة. [الواقعة] هي يوم الدين. [المقربون] من الله هم الذين سيشربون من [كأس من معين].

في نهاية الأزمنة سيُفتتح البُعد الروحي للإصلاح الشامل لجميع المؤمنين المستقلين من خلال خبز وكأس الحياة. لم يقدر محمد أن يكون أكثر تحديداً. على شرط، بالتأكيد، الرجوع أيضاً إلى كتاب الرؤيا لفهم دقة لغة أبينا وجني الثمار التي [ذُللت تذليلاً] (قرآن76؛ الإنسان، 14). (راجع نصوص "مفتاح سفر الرؤيا" و "الإصلاح الشامل").

قرآن 76؛ الإنسان، 4 - 7: [إنا أعتدنا للكافرين سلاسلاً وأغلالاً وسعيراً(4) إن الأبرار يشربون من **كأس كان مزاجها كافوراً**(5) عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً(6) يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً].

هذا اليوم الذي شره مستطير هو اليوم الذي نعيشه حالياً. وحشا كتاب الرؤيا قد نشرا الشر على الأرض بكاملها. الأمر إذاً يتعلق أيضاً بنهاية الأزمنة.

في هذا اليوم [نوفي بالنذر] لأن الله يرعانا ويروي ظمأنا بكأس دم يسوع، عين لا تنضب [نفجّرها تفجيراً]...

قرآن 76؛ الإنسان، 11 - 20: [فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم **نضرةً وسروراً** (11) وجزاهم بما صبروا جنةً و**حريراً** (12) متكئين فيها على **الأرائك** لا يرون فيها **شمساً** ولا زمهريراً(13) ودانية عليهم ظلالها و**ذللت قطوفها تذليلاً** (14) ويُطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا(15) قوارير من فضة قدروها تقديراً(16) و**يُسقون فيها كأساً** كان مزاجها زنجبيلاً(17) عيناً فيها تسمى سلسبيلاً(18) ويطوف عليهم ولدان مخلدون(ملائكة أو قديسون) إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً(19) وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً ومُلكاً كبيراً].

سلسبيل هو اسم عين فى الجنة ماؤها عذب سلس.

وكتب يوحنا في كتاب الرؤيا:

"**لنفرح ونبتهج** ! ولنمجده لأن عرس الحمل جاء وقته..." (رؤيا 19، 7).

"أنا أعطي العطشان من **ينبوع ماء الحياة** مجاناً..." (رؤيا 21، 6).

"ثم أراني الملاك **نهر الحياة** صافياً كالبلور ينبع من عرش الله والحمل..." (رؤيا 22، 11).

"... ولن تضربهم **الشمس** ولا أي حر" (رؤيا 7، 16).

"من غلب أعطيه أن يجلس معي على **عرشي**..." (رؤيا 3، 21).

"... وعلى ضفتيه شجرة الحياة **تثمر** اثنتي عشر مرة، كل شهر مرة، وتشفي بورقها الأمم" (رؤيا 22، 2).

"وأعطيت أن **تلبس الكتان** الأبيض الناصع..." (رؤيا 19، 8).

القرآن وكتاب الرؤيا يصفان حقيقة واحدة ووحيدة. المكافأة، الفرح والسعادة لجميع الذين سينتصرون على الوحش وأتباعه.

قرآن 78؛ النبأ، 31 - 35: [إن للمتقين مفازاً(31) حدائق وأعناباً(32) وكواعب أتراباً(33) **وكأساً دهاقاً**(34) لا يسمعون فيها لغواً ولا كذباً].

تلك هي الآيات القرآنية التي تصدق على الكتاب المقدس. إنها آيات جميلة ومؤثرة خصوصاً أنها تشير إلى نهاية الأزمنة التي نعيشها حالياً. الآن فقط نستطيع أن نقدرها وأن نفهمها بالكامل.

المجد لأبينا الحنون وخالقنا !

جميع هذه الآيات هي تشجيع كبير للمؤمنين المستقلين من "كل قبيلة ولسان وشعب وأمة" (رؤيا 5، 9) لينفتحوا على المناولة السماوية لجسد ودم يسوع، الموضوعة بمتناول الجميع من خلال المائدة التي تنزل من السماء.

"أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء. من أكل هذا الخبز يحيا **إلى الأبد**..." (يوحنا 6، 51).

[طاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب... وأنتم فيها **خالدون**... تكون (المائدة) لنا **عيداً** لأولنا وآخرنا] (قرآن 43؛ الزخرف، 71 / قرآن 5؛ المائدة، 114).

"هنيئاً للمدعوين إلى وليمة عرس الحمل... تعالي اجتمعي في **وليمة الله الكبرى**" (رؤيا 19، 9 / رؤيا 19، 17).

ب ر

2010 .1 .27

مريم في القرآن الكريم

يحتوي القرآن الكريم على آيات فائقة الجمال عن مريم، أم عيسى (يسوع). من خلال شهادته لعيسى وامّه مريم، يؤثّر النبي محمد في قلب كل مؤمن حقيقي.

إن مريم هي حقّاً الجسر السماوي الذي يربط المؤمنين المحررين الآتين من العالم الإسلامي، المسيحي واليهودي. طوبى للذين يكتشفون روعة وعظمة مريم، أم يسوع، ودورها في مخطط الرحمَن.

1. الحبل بلا دنس

يؤكّد القرآن على مكانة مريم المتميزة في مخطط الله. فيقول الله تعالى:

[وإذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين] (قرآن 3؛ آل عمران، 42).

اصطُفيت مريم كي تكون أم المسيح، كلمة الله.
فيقول القرآن الكريم:

[المسيح عيسى ابن مريم رسول الله و**كلمته** ألقاها إلى مريم و**روح منه**] (قرآن 4؛ النساء، 171).

هذه الآية تكشف عظمة عيسى (يسوع) ابن مريم: إنه كلمة الله وروح الله. كي تكون جديرة بأن تصبح "وعاء" كلمة الله على الأرض، عُصمت مريم من كل خطيئة منذ أن حملت بها أمّها.

كشف لنا النبي محمد أن مريم هي الحبل بلا دنس قبل الكنيسة الكاثوليكية بزمن بعيد، التي أعلنت بدورها عن هذه العقيدة سنة 1854.
فيقول النبي الكريم في حديثه الشريف:

"ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسّه حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان (وصمة الخطيئة الأصلية)، **إلاّ مريم وابنها"** (تفسير "الجلالين" للآية 35 من سورة آل عمران).

إذاً، إن عيسى وأمّه مريم هما الوحيدان اللذان حُفظا من مس الشيطان.
يكشف لنا النبي محمد أيضاً أن مريم قد نذرتها أمّها إلى الله عندما كانت حبلى بها وعندما ولدتها. فيقول القرآن الكريم عن امرأة عمرآن (حنّة):

[إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محرَّراً فتقبّل مني إنك أنت السميع العليم (35) فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها (عيسى) من الشيطان الرجيم] (قرآن 3؛ آل عمران، 35 - 36).

سمع الآب صلاة أمّها، امرأة عمران، فصان مريم ووهبها أن تنتصر على جميع إغراءات الشيطان.
كان على مريم أن تكون كلية الطهارة وأن تتقولب كلياً بالروح القدس حتى يمكنها استقبال كلمة الله وتقديمه للعالم. لقد **طُهّرت** (قرآن 3؛ آل عمران 42) ليكون بإمكانها أن تستقبل [**غلاماً زكيّاً**] بشّرها به الملاك (قرآن 19، مريم 19).

2. بتولية مريم

بالنسبة إلى بتولية مريم، يعبّر الله عن ذلك في القرآن في الآيتين التاليتين:

[ومريم ابنت عمران التي **أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا** وصدّقت بكلمات ربّها وكتبه وكانت من القانتين] (قرآن 66؛ التحريم 12).

[والتي **أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا** وجعلناها وابنها آية للعالمين] (قرآن 21؛ الأنبياء 91).

هكذا يصدّق النبي محمد على بتولية مريم. علاوة على ذلك، أُعطيت أمّنا أن تكون قدوة لجميع المؤمنين. فمن يتقرّب من مريم، يتقرّب من ابنها يسوع.

[نفخ الله من روحه] في مريم. المقصود هو الروح القدس الذي نزل على مريم ليجعلها تحمل بيسوع. فينقل لنا إنجيل لوقا قول الملاك لمريم:

> **"الروح القدس يحلّ عليكِ**، وقدرة العلي تظللك، لذلك فالقدوس الذي يولد منك يدعى ابن الله" (لوقا 1، 34 - 35).

وفي القرآن الكريم:

> [قال إنما أنا رسول ربّك لأهب لك **غلاماً زكياً** (19) قالت أنّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيّاً (20) قال كذلك قال ربّك هو عليّ هيّن ولنجعله آية للناس ورحمة منّا وكان أمراً مقضياً (21) فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً] (قرآن 19؛ مريم 16 - 22).

الأمر كان مقضياً وعُمل به بفضل جواب مريم: "نعم". عندئذٍ نفخ الله فيها من روحه (قرآن 21؛ الأنبياء 91) [فحملته] (قرآن 19؛ 22).

حملت مريم بيسوع بأعجوبة من الروح القدس.

الحمل العجائبي إذاً يصدّق عليه الإنجيل والقرآن معاً (مراجعة الشرح المفصّل في نص "نظرة إيمان بالقرآن الكريم"، الفصل 4. 2، المسيح ولقب ابن الله).

شهادة النبي محمد مؤثّرة:

> [...وجعلناها وابنها آية للعالمين] (قرآن 21؛ الأنبياء 91).

هذه الآية العظيمة [للعالمين] هي آية للعالم الإسلامي، والمسيحي واليهودي. وهي آية كلمة الله وأمّه الطاهرة بيننا.

يصدّق النبي محمد على ذلك من خلال الآية التالية:

> قرآن 3؛ آل عمران 45: [إذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله يبشّرك بـ **كلمة منه** اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين].

لفهم البُعد الكامل لكلمة الله، يجب الرجوع لإنجيل يوحنّا:

> "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله. هو في البدء كان عند الله. به كان كل شيء، وبغيره ما كان شيء مما كان. فيه كانت الحياة، وحياته كانت نور للناس. والنور يشرق في الظلمة، والظلمة لا تقوى عليه... والكلمة صار بشراً وعاش بيننا..." (يوحنا 1، 1 - 16).

هكذا، بكلامه عن [كلمة منه (الله)] ستولد من مريم العذراء، يقيم النبي محمد، بصورة غير قابلة للجدل، صلة وثيقة مع آيات يوحنا عن طبيعة الكلمة.

يشدد محمد أنه سيكون [وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين]. ومن يمكنه أن يكون أكثر وجاهة من كلمة الله؟

أن يشهد النبي محمد على أن عيسى هو كلمة الله، فإنّه يحثّ إذاً كل المسلمين على الإصغاء إلى كلام الحياة الصافي لكلمة الله. وهذا الكلام موجود في الإنجيل.

نشكر النبي محمد على هذه الشهادة الصادمة لصالح يسوع، كلمة الله، وأمّه. هذه الشهادة التي تجمع المؤمنين الحقيقيين، المتحررين من كل تعصب، حول مريم، أم جميع المؤمنين.

3. طفولة مريم

خلال طفولتها عُهد بمريم إلى الهيكل تحت رعاية زكريا. فكانت في كل يوم تتغذى بأعجوبة إلهية:

[فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء **بغير حساب**] (قرآن 3؛ آل عمران، 37).

كانت مريم تحصل من الله كل يوم على الغذاء الروحي اللازم لتحضيرها لرسالتها الكبيرة: أن تكون أم المسيح الذي بشّر بمجيئه جميع الأنبياء. كان الله يغذّي روح مريم بغذاء الروح القدس حتى يمكنها استقبال ابنها.

هذا يحتوي على رمزية كبيرة. بالقرب من مريم الغذاء الروحي وفير، فقد أُعطيت [بغير حساب]. بالقرب منها نجد كل النعم. إن رضي الله أن يغدق عليها بالغذاء الروحي قبل ولادة يسوع، فكيف كان الأمر بالأحرى أثناء حملها وفيما بعد خلال حياة يسوع؟

هذا الغذاء الذي كانت تحصل عليه مريم يومياً يرمز أيضاً إلى خبز الحياة، جسد ودم يسوع الذي يأتي إلى الحياة في أحشائها ليهب نفسه إلى العالم والذي يُعطى [بغير حساب]. مريم هي أول من تناول جسد يسوع، بما أنها تلقته في داخلها.

لذلك يغنّي نشيد الأنشاد الحنطة في بطن مريم بأسلوب مجازي:

"سرّتك **كأس** مدورة **مزيج خمرها لا ينقص**، وبطنك **عرمة حنطة**، يسيّجها السوسن" (نشيد 7، 2).

هذه الآية تنطبق على أمّنا مريم. فالخبز والخمر قد خرجا من بطنها المبارك.

ينطبق ذلك على دعوة القرآن جميع المؤمنين إلى التغذّي من [المائدة النازلة من السماء]، [عيد لأوّلنا وآخرنا] (قرآن 5؛ المائدة، 112 - 115).

النبي محمد يؤكد بدقّة متناهية على هذه الحقائق الأبدية (مراجعة نص "خبز الحياة في الكتاب المقدس والقرآن الكريم" و "مريم في الكتاب المقدّس").

ويضيف قائلاً إن الله [أنبتها (مريم) نباتاً حسناً]، كما ذكر في الآية 37. المقصود هو إنبات (نمو) في "القامة والحكمة والنعمة عند الله والناس"، كما كان الحال بالنسبة ليسوع (لوقا 2، 52).

كان على مريم أن تنضج وأن تعلو بالروح ليمكنها مشاركة حميمية كلمة الله وروحه.

ما أروع التأمل بفيض الروح القدس مع كل نعمه التي كانت تسيل بين يسوع ومريم.

لهذا السبب شدد النبي محمد قائلاً:

قرآن 23، المؤمنون 50: [وجعلنا ابن مريم وأمّه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين].

هذه الربوة الهادئة هي الربوة الداخلية التي لا يمكن لأي ضجيج على الأرض أن يعكر صفوها. إنه الحوار الداخلي من القلب للقلب بالروح القدس. والنبع الذي يفيض منه هو بكل تأكيد الروح القدس نفسه وفقاً لكلام يسوع للمرأة السامرية:

"أمّا من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا، فلن يعطش أبداً. فالماء الذي أعطيه يصير فيه نبعاً يفيض بالحياة الأبدية" (يوحنا 4، 14).

ويفسّر يسوع ذلك فيما بعد:

"ووقف يسوع في آخر يوم من العيد وهو أعظم أيامه، فقال بأعلى صوته: إن عطش أحد، فليجئ إلي ليشرب. ومن آمن بي، كما قال الكتاب، تفيض من صدره أنهار ماء حي. وعنى بكلامه الروح الذي سيناله المؤمنون به، فما كان الروح أعطي حتى الآن، لأن يسوع ما تمجّد بعد" (يوحنا 7، 37 - 39).

على الصليب تمجّد يسوع، مناقضاً كل عقلية بشرية. على الصليب قضى يسوع على الذهنية الصهيونية في قلوب رسله. ففتح بذلك الباب لمجيء الروح القدس الذي، بتحرره من ذلك المانع، أصبح بإمكانه الجريان مثل نهر وإرواء القلوب الطاهرة.

يدعو النبي محمد إذاً جميع المؤمنين الحقيقيين إلى التقرب من هذه [الربوة ذات قرار ومعين] للاستقاء من نبع الروح القدس الذي يفيض بفضل صليب يسوع. إنه نبع شامل وغني اليوم بدماء الشهداء الذين قتلهم الوحش (مراجعة "مفتاح سفر الرؤيا").

4. خلاصة

هكذا يؤكد النبي محمد في القرآن الكريم على أهمية العذراء مريم في مخطط الله.

لقد أتى القرآن الكريم على ذكر مريم 33 مرّة، مرّة لكل سنة قضتها مع ابنها. بهذه الطريقة شاء الله أن يكرّم والدة المسيح التي كانت وفية لابنه خلال كل سنوات حياته.

القرآن، في أغلب الأحيان، يذكر عيسى مع أمّه مريم. على هذا الأساس، يعطينا الله تعليماً يصلح لجميع الديانات وفي كل الأزمنة. فيسوع هو جزء لا يتجزّأ من أمّه:

[وجعلنا ابن مريم وأمّه آية...] (قرآن 23؛ المؤمنون، 50)

[والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين] (قرآن 21؛ الأنبياء، 91)

مريم هي المرأة الوحيدة التي يأتي القرآن على ذكرها. فإنّه، من هذا المنطلق، يصدّق تماماً على الكتاب المقدّس ويكشف لنا أهمية مريم الأساسية بالنسبة لابنها ولنا جميعاً، نحن أبناؤها.

مريم هي صلة وصل رائعة بين جميع المؤمنين المستقليّن الذين جاءوا من بيئات مسيحية، إسلامية ويهودية.

إنها اليوم تعيد إنجاب شعب الله الجديد في "الصحراء"، جميع القلوب الطاهرة التي تقاوم المسيح الدجّال، الوحش؛ دولة إسرائيل الكافرة التي تنبّأ بها وأدانها كلّ من الكتاب المقدّس والقرآن الكريم (مراجعة "مفتاح سفر الرؤيا" و "الرؤيا وفقاً لمحمد").

نطلب من العذراء مريم، أم يسوع، من النبي محمد وجميع شهداء هذه الرسالة المقدّسة أن يمنحونا النصر النهائي! آمين.

ب ر

1. 8. 2015

مريم في الكتاب المقدس

"هذه أمّك"

في العهد القديم:

التكوين 3، 8 - 15 / الحكمة 6، 12 - 21 و 7، 22 - 30 و 8، 1 - 8 و 15، 3 / نشيد الأنشاد 3، 6 - 11 و 4، 7 - 15 و 6، 1 - 3 و 6، 8 - 10 و 8، 1 - 2 و 8، 5 / الأمثال 8، 17 - 21 و 8، 32 - 36 / يشوع بن سيراخ 6، 29 / المزامير 44، 7 و 10 و 14 / إشعيا 7، 14 و 60، 1 - 6 و 66، 7 – 11.

في العهد الجديد:

متى 1، 18 - 25 / لوقا، 26 - 56 و 2، 1 - 35 و 2، 46 - 52 / يوحنا 2، 1 - 12 / مرقس 3، 31 - 35 / يوحنا 19، 25 - 27 / أعمال الرسل 1، 12 - 14 و 2، 1 / رؤيا 12 و 22، 17.

1. في العهد القديم

تكوين 3، 8 - 15: منذ البدء وضع أبانا مخططاً لخلاص البشرية من خلال امرأة. أراد وضع الصراع بين مريم والشيطان في بداية الوحي الإلهي، في بداية كتاب التكوين. ما أن تظهر الخطيئة، حتى تظهر مريم بالمقابل. فقبل أن تولد، أعلن الله عن هزيمة الشيطان بشفاعة المرأة ونسلها (يسوع ونحن جميع أبنائها). لقد سحقت مريم رأس الأفعى لأنها الحبل بلا دنس والتي **لم يفلح الشيطان يوماً بأن يجعلها تخطئ**.

الحكمة 6، 12 - 21: "يراها الذين يحبّونها ويسهل منالها على الذين يطلبونها. وهي تتجلى سريعاً للذين يتعشّقونها، من يسعى وراءها باكراً لا يلقى صعوبة، لأنه يجدها جالسة عند بابه". للذين يعرفون أن يحبّوا، هذه الآيات تنطبق في الوقت نفسه على الحكمة وعلى مريم، لأن أمّنا قد سلّمت نفسها للحكمة الإلهية أكثر من أي مخلوق. مريم كانت دائماً كاملة الحكمة والإخلاص لجميع علامات النعمة. فهي بقلبها الأمومي تأتي للقاء الذين يبحثون عنها وتدخلهم في الحكمة الإلهية والمُلك الأبدي (رؤيا 1، 6).

الحكمة 7، 22 - 30: هذه الآيات تتكلم عن الحبل بلا دنس: "... لا يصبها دنس لأنها ضياء النور الأبدي. والمرآة النقية التي تعكس أعمال الله الصالحة". النبي محمد أيضاً أشار إلى أن أمّنا هي الحبل بلا دنس عندما قال في حديثه الشريف: "مامن مولود يولد إلا مسّه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً (من طرح الخطيئة الأصلية) إلا مريم وابنها". (تفسير الجلالين للآية 35 من سورة آل عمران). إن هذه الكلمات، المتفق عليها من قبل العالم الإسلامي أجمع، هي اعتراف صريح بأن مريم هي الحبل بلا دنس. هذه الآيات من كتاب الحكمة تتكلم أيضاً عن شفاعة، قدرة وفضائل أمّنا الأخرى. فلنتأمل جيداً بالآية التالية: "إن الله لا يحب إلا الذي يعيش مع الحكمة".

الحكمة 8، 1 - 8: مزايا أخرى لمريم وإشارات على ظهوراتها. وحده من يحبّها حبّاً عميقاً سيراها في آيات الوحي التالية: "فهي تمجّد أصلها بحياتها مع الله... حتى أن الله ذاته... وقع في حبّها".

الحكمة 15، 3: "معرفتنا لك هي منتهى الصلاح، كما أن معرفة قدرتك هي أصل الخلود".

نشيد الأنشاد 3، 6 - 11: إن "عبير" الآية 6 يمثّل الصلوات في رؤيا 8، 3. يسوع (سليمان) يعود ويسانده مقاتلون بواسل (رسل آخر الأزمنة) يعرفون كيف يستعملون سيف كلمة الله. بُني عرش الملك بخشب من لبنان وهو يمثل ملاك الرؤيا ورسالته. مريم تتوج يسوع في يوم عرس الحمل (راجع رؤيا 19، 7): "أخرجن يا بنات صهيون وانظرن الملك سليمان (يسوع) بتاج توجته به أمه في يوم عرسه، في يوم فرح قلبه" (نشيد الأنشاد 6، 11). مريم هي التي تتوج يسوع، لأنه بشفاعتها الرحيمة، بصلواتها وقتالها إلى جانب رسله، ينتصر (رؤيا 12).

نشيد الأنشاد 4، 7 - 15: مريم هي الحبل بلا دنس: "جميلة كلّك يا رفيقتي، وما فيكي عيب". الخطيبة التي تأتي من لبنان هي ملاك الرؤيا ورسالته القادمان من لبنان. العسل بشهده يمثل كلام النبوّة ضد المسيح الدجال. النبع

المختوم يرمز إلى عذرية مريم وإلى كتاب الرؤيا المختوم بسبعة أختام (الآية 12). الطيوب والبخور تشير إلى كتابات ملاك الرؤيا وصلوات القديسين التي يقدمها على المذبح (رؤيا 8، 3 - 4). الآية 15 ترمز إلى نهر الحياة في رؤيا 22، 1.

نشيد الأنشاد 6، 1 - 3: "أين مضى حبيبك **أيتها الجميلة في النساء**؟ أين توجه حبيبك، فنطلبه معك؟" (آه نعم، لنطلبه معها حتى نجده).

"حبيبي نزل إلى جنته، إلى روض الأطايب، ليرعى قطيعه في الجنائن ويجمع السوسن. أنا لحبيبي وحبيبي لي، وبين السوسن يرعى".

وكما علّق على ذلك بطرس الثاني: "السوسنة (الزنبقة) هي زهرة أنيقة ذات عبير رائع يفوح حولها. نعم، إن أمّنا الرائعة، سوسنة نشيد الأنشاد، تعطّر راعيها وتستحق فعلاً لقب "بلسم الراعي" (رسالة إلى بطرس يوم السبت في 20 حزيران 2008).

قلوبنا منتشية... آه، لنشم كم هي طيبة ومنعشة هذه الزنبقة السماوية...

نعومتها الأمومية تسكرنا، تحمينا وتقوينا فنصبح لا نُقهر".

نشيد الأنشاد 6، 8 - 10: نشيد تسبيح مريم المدعو لغنائه جميع المختارين يظهر أيضاً في الآيات التالية:

> "وأنا حمامتي، كاملتي، وحيدة، وحيدة لأمها هي، مطيعة لمن ولدتها. رأتها فهنأتها الصبايا، والملكات مدحنها والجواري. من هذه المشرقة كالصبح؟ الجميلة كالقمر، البهية كالشمس، المرهوبة كجيش برايات".

هذه الآيات هي من أجمل الآيات التي تشير إلى مريم، فقط للذين يحبّونها. طوبى للذين يجيبون "مريم" على سؤال الآية 10. مشعّة كالشمس، مثل المرأة الملتحفة بالشمس (أي الممتلئة من يسوع) في رؤيا 12، 1 والـ "مرهوبة كجيش برايات" لأنها عرفت دوماً كيف تسحق رأس الأفعى في أدق تفاصيل حياتها وتعلّمنا أن نحذو حذوها. إنّها الطريق الملوكي نحو أبينا السماوي.

نشيد الأنشاد 8، 1 - 2: لهذا السبب يعلّمنا يسوع في "بيت أمه". وتجعلنا مريم ندخل إلى الغرفة الزوجية حيث ينتظرنا عريسنا (يسوع) ليقدّم لنا خمره المعطر. هذا الخمر هو الخمر الجديد في متى 26، 29، أي دم يسوع الذي نتناوله في ألفة بيوتنا (رؤيا 3، 20). القرآن أيضاً (سورة المطففين 83، 22 - 26) يتكلّم عن [رحيق مختوم ختامه مسك] يشربه [الأبرار وفي وجوههم نضرة النعيم] (راجع أيضاً قرآن 76؛ الإنسان، 21).

نشيد الأنشاد 8، 5: العريس، أي يسوع، يتوجه إلينا نحن الذين حملت بنا مريم والذي أيقظنا "صياح نصف الليل"، البوق الرؤيوي (متى 25).

الأمثال 8، 17 - 21: مريم هي شفيعة كل النعم (الآية 21).

الأمثال 8، 32 - 36: "من وجدني وجد الحياة ونال رضى الرب، من أخطأني أضر نفسه، ومن أبغضني أحب الموت". (راجع لوقا 2، 35).

يشوع بن سيراخ 6، 26 - 31: " أقبل إليها بكل قلبك، وبكل قوتك اتبعها. لاحقها واطلبها، فتكشف ذاتها إليك. ...تلبسها كثوب مجد، وتعقدها كتاج مضيء".

مزمور 45(44) 6- 9- 13: يقال للمسيح: "عرشك الإلهي يبقى إلى الأبد"، ثم بعد ذلك بقليل: "الملكة بنت الملوك عن يمينك، وقفت في وقار بذهب أوفير". هذه الملكة هي أمّنا، أم "ملك الملوك ورب الأرباب" (رؤيا 19، 16). إنها ملكة في السماء وعلى الأرض. "تلبس نسيج من ذهب"، الذهب الروحي لحياة تمتثل فيها كلياً لمخطط أبينا حتى صليب ابنها.

إشعيا 7، 14: "ها هي العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل (الله معنا)".

إشعيا 60، 1 - 6: هذه الآيات تتكلم عن ميلاد يسوع وكذلك عن ولادة أورشليم السماوية (رؤيا 21). الآية 5 تصف حالة مريم عند استقبالها الرعاة وهدايا ملوك المجوس عند ولادة يسوع (لوقا 2، 19)، كما تصف أيضاً شعورها عندما ستنتصر نهائياً ورسل آخر الأزمنة: "فتنظرين إليهم وتتهللين ويخفق قلبك ويكبر... بنوك يأتون من بعيد..."

(راجع أيضاً رؤيا 20، 13).

إشعيا 66، 7 - 11: مريم هي المرأة في رؤيا 12، 2 و 12، 5 التي ولدت ولداً ذكراً (يسوع) والتي تولِد بواسطة ملاك الرؤيا في يوم واحد شعباً جديداً مجدداً. كل شيء سيحصل بسرعة فائقة، "في يوم واحد". الآيات عن أورشليم الجديدة تنطبق أيضاً على أمّنا، لأنها ولدت هذه الأورشليم الجديدة: "... فترضعوا وتشبعوا من ثديها الذي تعزى، وتمصوا وتنعموا من حليب مجدها". ألسنا الآن نتذوق بفرح شديد حليب مجدها؟

باختصار، إن أمّنا الحنون موجودة في كل العهد القديم، لكن تلزمنا البراعة والمحبة كي نكتشفها. إن بعض الآيات لا يمكن فهمها إلا مع فتح كتاب الرؤيا (رؤيا 10، 1-2): "انفتحت الكتب (فهم أسفار الكتاب المقدس على ضوء سفر الرؤيا)، ثم انفتح كتاب آخر (الرؤيا)" (رؤيا 11، 12؛ راجع نص "مفتاح سفر الرؤيا" على هذا الموقع).

2. في العهد الجديد

متى 1، 18 - 25: إن موقف مريم جدير بالإعجاب، لأنها، رغم علمها بحبلها بفعل الروح القدس، لم تقل شيئاً ليوسف. فوّضت أمرها كلياً لأبينا السماوي. الأعجوبة التي عملت فيها كانت أكبر من أن تقدر، في رقتها البالغة، أن تتكلم عنها. آثرت الصمت وتسليم أمرها للآب.

كذلك يوسف، فكّر سرّاً بالتخلي عنها ليحميها. إن إعجابه الشديد بخطيبته الشابة، الكاملة النبل والطهارة، لم يكن ليجعله يتصرّف على نحو مخالف. ما كان يراه أمامه، الإشراق الطاهر لهذه الفتاة الشابة الممتلئة نعمة، لم يكن يتوافق مع حبل سببه "أحد آخر". لم يكن باستطاعته أن يتصور أن هذا "الأحد الآخر" كان ربّه. متألماً بسبب هذا المأزق، قرر أن يتركها سرّاً.

عندئذٍ، أبانا الذي لا يحمّلنا أكثر من طاقتنا، يتدخّل ويرسل إليه ملاكاً في الحلم ليكشف له بأن ما هو مستحيل عند البشر ممكن عند الله.

لوقا 1، 26 - 56: وفقاً لشهادة الملاك جبرائيل الذي أرسله أبانا، مريم هي "ممتلئة نعمة". يجب التأمل والتعمق في هاتين الكلمتين. أمّنا هي "ممتلئة نعمة"، تفيض منها وتغدقها علينا. لا أحد قد استحق سلاماً كهذا من رئيس الملائكة. مريم الحكيمة، "قالت في نفسها: ما معنى هذه التحية". لو أن حواء، في البداية، تصرفت بحكمة مع الحية، لما كانت وقعت في الفخ.

تملك مريم إيماناً ثابتاً. فهي لم تشك ولو للحظة كما فعل زكريا أمام الملاك. كي تفهم سألت الملاك: "كيف يكون هذا؟" هذا حقّها الطبيعي. ما أن فهمت، حتى آمنت. "هنيئاً لك، يا من آمنت بأن ما جاءها من عند الرب سيتم"، قالت لها أليصابات بوحي من الروح القدس. لقد استجابت مريم بشكل تام لمشيئة أبينا. إنها طيعة، متواضعة، ودائمة الإخلاص في أدق التفاصيل لمخطط أبينا. أمام عظمة ما بُشرت به لم تتردد، فقالت: "أنا خادمة الرب، فليكن لي كما تقول". تماماً بعد هذه الكلمات، نزل الروح القدس على مريم وأحبلها. ارتعشت روحها. و "ابتهجت فرحاً"، كما تكشفه لاحقاً: الكلمة الأبدية قد تجسّد.

ما أن عرفت أنها حبلى حتى "أسرعت" عند ابنة عمها أليصابات لتساعدها في حملها (آية 39). روح المساعدة لديها دفعها للذهاب فوراً لمساعدتها ناسية حبلها هي.

عند سماع صوت مريم، ارتعش يوحنا فرحاً في أحشاء أمه. نحن أيضاً عندما نسمع صوت مريم بداخلنا، نرتعش فرحاً، لأنها كما فعلت مع أليصابات، تحمل إلينا دائماً ابنها "ثمرة بطنها المبارك" وتنقل إلينا الروح القدس مع فيض من النعم.

في الآية 46 نرى كيف تميّز مريم بين نفسها التي تمجّد الآب وروحها التي ترتعش فرحاً لتحقق النبوءات عن المسيح. وفي عمق تواضعها تعترف قائلة: "جميع الأجيال ستهنئني".

لوقا 2، 1 - 35: عند تقديم يسوع إلى الهيكل، قال سمعان "لمريم أمّه": "أمّا أنت، فسيف الأحزان سينفذ في قلبك لتنكشف خفايا أفكار كثير من الناس" (ملاحظة: الآية 35 تتطابق تماماً مع النص اليوناني الأصلي، بينما الأسطر المولجة في الكتاب المقدس طبعة دو سيرف 1961، تدعو للالتباس، فهي غير موجودة في النص اليوناني).

السيف الذي نفذ في قلب أمّنا عند الصلب يشكّل معياراً لانتقاء المختارين. وحدهم الذين سيتعاطفون معها ومع كل ما عانت مع ابنها، سيكونون من بين المختارين. من خلال ألمها وتضحيتها الكاملة، تسبر مريم القلوب. من يستهين بأم مخلصنا الحنونة لا يفهم محبة ابنها ويستبعد نفسه عن الخلاص. وسمعان، بوحي من الروح القدس، هو الذي يكشف لنا ذلك بكل وضوح.

لوقا 2، 46 - 52: في الآية 51 نرى كيف كان يسوع، ابن الله، يرضخ لمريم الحبل بلا دنس. كان عليها أن تكون كاملة وكلية الطهارة كي تستطيع أن "تفرض نفسها" على الله. "وحفظت أمه هذا كله في قلبها" (آية 51؛ لوقا 2، 19). كان عند أمنا ما تتأمل به، لأنه من ولادته في زريبة فقيرة إلى تعليمه معلمي الشريعة في الهيكل، قلَبَ يسوع ذهنية الفتاة اليهودية عندها رأساً على عقب. استجابت مريم لهذا التكيّف، لكنها في نفس الوقت لم تكن تتصور أن عرش ابنها الذي بشّرها به الملاك سيكون الصليب.

يوحنا 2، 1 - 12: تعرف مريم قدرة ابنها، وفي قانا، نظرت إليه بعذوبة فائقة. "ما يهمّكِ ويهمّني، يا امرأة؟"، قال لها يسوع (هذه هي الترجمة الصحيحة للنص؛ "امرأة" هي كلمة شائعة ومحترمة جداً في بلدان المنطقة ولا زالت تُستعمل حتى اليوم في اللغة العربية. إن مريم هي المرأة بامتياز). هنا يجيب يسوع أمّه بمنتهى الاحترام والمحبة. علينا أن نتأمل جيداً بتبادل النظرات، بالصداقة الحميمة والانسجام التام بين يسوع ومريم. بعد ذلك، ودون مزيد من الكلام، تقول مريم للخدم: "مهما قال لكم فافعلوه". كانت قد فهمت أن ابنها قد رضخ لطلبها. يسوع لا يقدر إلا أن يستجيب لرغبة أمه ويستبق مهمته بناءً على شفاعتها. **لقد غيّر مخططه إكراماً لها.**

مريم تعتني بنا نحن أولادها حتى في الأمور المادية. خمر قانا هو علامة ممهدة لخمر آخر سيتحوّل إلى دم يسوع.

مرقس 3، 31 - 35: "من هي أمي ومن هم أخوتي؟" يعلّمنا يسوع أن ننفصل عن الروابط الجسدية ليرفعنا إلى الروابط الروحية. في كرمه اللا محدود، وسّع أمومة مريم لتشمل كل تلاميذه الحقيقيين، جميع الذين يتخطون ذاتهم ليعملوا بمشيئة الآب. فيجعلنا بذلك نشارك بأمومة مريم لنصبح أخوته. إنها العائلة الروحية الكبيرة المجددة بجسده ودمه وبروابط المحبة الأبدية التي تتخطى الروابط الجسدية.

لذلك عندما رفعت امرأة من الجموع، متعلقة بالبعد الجسدي، صوتها وقالت ليسوع: "هنيئاً للمرأة التي ولدتك وأرضعتك". ارتقى يسوع بها مجيباً: "بل هنيئاً لمن يسمع كلام الله ويعمل به" (لوقا 11، 27 - 28).

أمّا مريم، فهي أمه على المستوى الروحي بصورة مطلقة، لأنها كانت دائماً تتمم مشيئة الآب حتى الكمال، كما لا أحد آخر.

يوحنا 19، 25 - 27: مريم هي من ضمن مخطط الآب منذ إنشاء العالم. قالت نعم لمخطط الله. إنتقاها ليتجسد، وكانت حاضرة عند موته. يسوع، من على صليبه، ترك لنا إرثاً، أمّه مريم. و، تحت الصليب، خاطبها بحنان شديد مع أنه كان منهكاً. كل كلمة كانت تثقل كاهله، لأن "قوّته يبست كالخزف، ولسانه لصق بحلقه..." (مزمور 22، 16). وفي مجهود أخير، حرص على القول ليوحنا، ومن خلال يوحنا لنا جميعاً، هذه الكلمات التي هي بمثابة وصية: "هذه أمّك". هكذا، من على الصليب، أورثنا الإنسانة الأغلى: أمّه مريم، أجمل هدية. "فأخذها التلميذ إلى بيته ...". تماماً بعد ذلك، عندما "رأى يسوع أن كل شيء قد تم، قال: أنا عطشان..." وبعدئذٍ "تم كل شيء...". كان عليه قبل أن يقول هذه الكلمات، وبعد أن وهبنا كل شيء، أن يعطينا أيضاً أمّه. وبعدما أُنزل عن الصليب، أخذته في أحضانها.

أعمال 1، 12 - 14: مريم هي التي جمعت التلاميذ حولها بعد آلام يسوع.

أعمال 2، 1: كانت مريم مع التلاميذ عند حلول الروح القدس. لم يكن الروح القدس لينزل لو لم تكن أمّنا موجودة. نزل على مريم ليعطي الحياة ليسوع. إنه مخطط الآب الخلاصي، لأن مريم هي الطريق للوصول إلى الله.

رؤيا 12: لمريم دور مركزي أيضاً في صراع آخر الأزمنة. إنها ترافق وترعى رسلها الذين يقاتلون التنين في "الصحراء" (رؤيا 12، 14 - 17). في الآية 1 "تلبس الشمس" كما في نشيد الأنشاد 6، 10. ملاك الرؤيا أيضاً "وجهه كالشمس"، لأنه يشع كل نور يسوع (رؤيا 10، 1). من خلالها، ومن خلال هذا الملاك، أعطي كمال الوحي الإلهي لجميع

البشر في نهاية هذه الأزمنة. يتحقق انتصار مريم من خلال رسل آخر الأزمنة وأبناء الطائفة الشيعية (أبناء فاطمة الذين يحاربون المسيح الدجال؛ القمر تحت قدمي المرأة). "وألقي إبليس الذي ضللهم في بحيرة النار والكبريت..." (رؤيا 20، 10).

رؤيا 22، 17: العروس هي نحن مع مريم، أمّنا. معها وفيها نناديه: "آه نعم، تعال أيها الرب يسوع. آمين". (رؤيا 22، 10 - 21).

إن مجيئه الثاني، مثل الأول، يتحقق من خلال مريم.

هكذا، يبدأ الكتاب المقدس وينتهي مع حضور مريم.

ب ر

2008.7.7

المحبة والعدل

جاء يسوع إلى العالم ليكشف لنا وجه محبة أبينا السماوي:
"ما من أحد رأى الله. الإله الأوحد الذي في حضن الآب هو الذي أخبر عنه" (يوحنا 1، 18).
ويدلّنا على الطريق الملوكي للخلاص:

يوحنا 15، 9 - 12: "أنا أحبكم مثلما أحبني الآب، فاثبتوا في محبتي. إذا عملتم بوصاياي تثبتون في محبتي، كما عملت بوصايا أبي وأثبت في محبته. قلت لكم هذا ليدوم فيكم فرحي، فيكون فرحكم كاملاً. هذه هي وصيتي: أحبوا بعضكم بعضا مثلما أحببتكم".
يوحنا 14، 23: "من أحبني سمع كلامي فأحبه أبي، ونجيء إليه ونقيم عنده".

ويشدد يوحنا قائلاً:

يوحنا الأولى 4، 7 - 8: "فليحب بعضنا بعضاً... الله محبة".

النبي محمد يؤكد كذلك على هذا الحقيقة الأبدية فيقول:

قرآن 11؛ سورة هود، 90: [واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود].
قرآن 19؛ سورة مريم، 96: [إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمَن وداً].

أبانا ليس فقط محبة، إنه ود، أي محبة حنونة.
خلال حياته على الأرض، كشف لنا يسوع الوجه المحب للآب. لكنه كشف لنا أيضاً وجهه العادل:

متى 6، 33: "فاطلبوا أولاً **ملكوت الله ومشيئته** (عدله)، فيزيدكم الله هذا كله".
لوقا 11، 42: "الويل لكم أيها الفريسيون! تعطون العشر من النعناع والصعتر وسائر البقول، وتهملون **العدل ومحبة الله**. فهذا يجب أن تعملوا به من دون أن تهملوا ذاك".

وزكريا يمجّد الله بوحي من الروح القدس قائلاً:

لوقا 1، 72 - 75: "ورحمة منه لآبائنا وذكراً لعهده المقدس. وللقسم الذي أقسمه لإبراهيم أبينا بأن يخلصنا من أعدائنا، حتى نعبده غير خائفين، **في قداسة وعدل** عنده طوال أيام حياتنا".

ويحذرنا النبي محمد أيضاً في القرآن:

قرآن 11؛ هود، 113: [ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تُنصرون].

ويكشف لنا وجه أبينا العادل:

قرآن 24، النور، 25: [يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن **الله هو الحق المبين**].

المحبة والعدل لا ينفصلان. لا يمكننا أن نحب دون أن نطبق العدل. المحبة حيث يكون العدل غائباً، ليست محبة. إنها وهم محبة.

1. العهد القديم

لقد دلنا أبانا السماوي في كتاب العهد القديم على هذا الطريق:

ميخا 6، 8: "أخبرتك يا إنسان ما هو صالح وما أطلب منك أنا الرب: أن **تصنع العدل وتحب الرحمة** وتسير بتواضع مع إلهك".

وتنبأ إشعيا بمجيء المسيح بهذ العبارات:

إشعيا 9، 6 - 7: "لأنه يولد لنا ولد ويعطى لنا ابن وتكون الرئاسة على كتفه... مملكته في سلام دائم. يوطد عرش داود ويثبت أركان مملكته **على الحق والعدل** من الآن إلى الأبد. غيرة الرب القدير تعمل ذلك".

كاتب المزامير يتنبأ عن المسيح قائلاً:

مزمور 45، 4 - 8: "واركب إلى النصر في زينة مقدسة دفاعاً عن الحق **والعدل**... وصولجان الاستقامة صولجان ملكك. **تحب الحق** وتكره الشر..."

الاستقامة والعدل هما أساس ملكوت أبينا السماوي. هذا الروح الحق يجب أن يميز أيضاً مؤمنين الله الحقيقيين في نهاية الأزمنة. ما يشكل جزءًا من الإصلاح الشامل وفقًا لروح أبينا.

إشعيا 28، 5 - 6: "في ذلك اليوم يكون الرب القدير إكليل مجد وتاج بهاء لبقية شعبه، **ويكون روح عدل للجالس في كرسي القضاء**، وروح شجاعة للذين يصدون المهاجمين عن الأبواب".

هذا العدل الذي علينا أن نحققه يتكون من بعدين: البعد الروحي والبعد الإنساني. والإثنان هما في الواقع متلازمان.

2. البعد الروحي

البعد الروحي للعدل يتمثل بالإيمان بيسوع، لأنه المسيح المرسل من الله. فيقول يسوع بهذا الصدد:

يوحنا 16، 8 - 11: "ومتى جاء (الروح القدس) وبّخ العالم على الخطيئة والبر والدينونة... على البر فلأني ذاهب إلى الآب ولن تروني..."

العدل الروحي هو إذاً الإيمان بأن يسوع هو المسيح وبأنه جدير بالثناء والتمجيد عند الآب. لهذا يقول بولس:

كورنثوس الأولى 12، 3: "...لا يقدر أحد أن يقول إن يسوع رب إلا بإلهام من الروح القدس".

إنه المعيار الأول للقيامة التي تميز الألف سنة الرمزية في كتاب الرؤيا (رؤيا 20، 4 - 5).

بدءًا من ظهور الوحش في 1948، انقضت الألف سنة وظهر معيار ثانٍ للعدل الروحي، ألا وهو الإيمان أن وحش كتاب الرؤيا هو إسرائيل. كتاب الرؤيا "المفتوح" منذ سنة 1970 يكشف عن هذا "المقياس" الجديد للعدل الروحي الذي يسمح بقياس هيكل الله الجديد (رؤيا 11، 1).

هذا "المقياس" الجديد للعدل سمح بقيامة كثير من "الموتى". إنهم كل الذين تجندوا ضد الوحش، ضد ظلمه، والذين أهرقوا دمهم في سبيل هذه القضية المقدسة. الدم الذي أهرق لأجل العدل يكون لهم بمثابة معمودية (المياه التي تصير دماً: رؤيا 11، 6) ويساوي لهم تاجاً في السماء. فيشاركون كذلك في القيامة الأولى.

بعد سقوط الوحش كثيرون سيقومون بالروح ويشاركون في هذه القيامة الأولى، لأنهم سيدركون من هو الوحش ويذرفون دموع التوبة لأجل خلاصهم (رؤيا 1، 7). إنهم الموتى الذين "لا يعيشون قبل أن تتم الألف سنة" (رؤيا 20، 5).

بالتالي فإن هذين المعيارين للدينونة والعدل يحددان الألف سنة. بعد الألف سنة، كثيرون "من كل أمة وقبيلة وشعب ولسان" (رؤيا 7، 9) سيرجعون إلى الإيمان الحقيقي، لأنهم حاربوا الوحش ولم يتدنسوا مع "الزانية العظيمة" (رؤيا 17، 1). سيفهمون أن التزامهم قد ساهم بنصر أبينا ومسيحه.

في الرؤيا يعود يسوع على حصان أبيض. حربه هي **حرب عدل**:

رؤيا 19، 11: "فرأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض وعليه راكب يدعى الأمين والصادق، يحكم ويحارب بالعدل."

يخوض يسوع الحرب ضد الوحش وحلفائه. كل الذين ينضمون إلى هذه الحرب يقاتلون، أحيانًا من دون علمهم، مع يسوع ويحصلون على نعم خلاصية عظيمة. هذا ما يكشفه لنا النبي محمد في الحديث الشريف رقم 1806 متكلماً عن المسيح الدجال:

"...فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم... فيطلبه حتى يدركه بباب لد (قرب تل أبيب) فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه (من المسيح الدجال)..."

هؤلاء "القوم المعصومون" يمثّلون "جنود السماء" الذين يتبعون يسوع في حربه (رؤيا 19، 14).
حرب يسوع هذه ضد أعدئه هي إتمام نبوءة يسوع في إنجيل لوقا:

لوقا 19، 27: "أمّا أعدائي الذين لا يريدون أن أملك عليهم، فجيئوا بهم إلى هنا واذبحوهم أمامي".

إنها حرب العدل في كتاب الرؤيا. لوقا يكشف لنا من هم أعداؤه:

لوقا 19، 14: "وكان أهل بلده يكرهونه، فأرسلوا وفدا يتبعه فيقول: لا نريد هذا الرجل ملكاً علينا".

أبناء بلد يسوع يرفضونه كملك، لأنه يعارض أهدافهم الصهيونية. لذلك صلبوه.
اليوم، الفلسطينيون لا ينحنون ولا يرضخون أبداً للأهداف الصهيونية ويلقون من جهتهم، مع "ربّهم"(رؤيا 11، 8)، نفس المصير.
قال يسوع:

متى 5، 10: "هنيئاً للمضطهدين **من أجل الحق**، لأن لهم ملكوت السماوات".

نداء يسوع للعدل: "إذبحوهم أمامي"، يتوافق أيضاً مع نداء كتاب الرؤيا:

رؤيا 18، 6 - 7: "عاملوها (بابل العظيمة، أي أورشليم) بمثل ما عاملتكم وضاعفوا لها جزاء أعمالها وضاعفوا المزج في الكأس التي مزجتها، عذبوها واجعلوا حزنها على قدر ما تمجدت وتنعمت. تقول في قلبها: أجلس هنا كملكة! ما أنا أرملة ولن أعرف الحزن".

يسوع، ملك المحبة، هو الـ "وديع المتواضع القلب" (متى 11، 29)، يطلب منا أن نجعل "بابل العظيمة" "تتعذب وتحزن" وأن نجازيها ضعف شرّها.
هذا هو وجه أبينا السماوي الحقيقي: محبة وعدل.
الذين يجهلون هذا الوجه ولا يعملون بمقتضاه، لم يفهموا شيئا من تعاليم يسوع.

3. البعد البشري

البعد البشري للعدل يتجلى على مستويين:
أن نتصرف بأنفسنا دائماً وفقاً للعدل وأن نكون قدوة.
إدانة كل أشكال الظلم في محيطنا وعلى المستوى الاجتماعي.

1.3 التصرف دائماً وفقاً للعدل

التصرف وفقاً للعدل يعني التصرف وفقاً لقدرة إعطاء كل واحد حقّه. هذا ما فعله يسوع مع رسله بتحريرهم شيئاً فشيئاً من روحهم العنصري الذي كان يشكل مسألة ظلم.
منذ بدء تبشيره في الناصرة ويسوع يصدم ذهنية اليهود في الهيكل ويدعوهم للانفتاح:

لوقا 4، 25 - 30: "وبحق أقول لكم: نعم، كان في إسرائيل كثير من الأرامل في زمن إيليا، حين توقف المطر ثلاث سنوات وستة أشهر، فحدثت مجاعة شديدة في البلاد كلها، وما أرسل الله إيليا إلى واحدة منهن، بل أرسله إلى أرملة في صرفة صيدا. وكان في إسرائيل كثير من البرص في زمن النبي أليشع، فما طهر الله أحدا منهم إلا نعمان السوري. فلما سمع الحاضرون في المجمع هذا الكلام غضبوا كثيراً. فقاموا،

وأخرجوه إلى خارج المدينة، وجاؤوا به إلى حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه ليلقوه منها. لكنه مرّ من بينهم ومضى".

لم يحتملوا هذا الروح المنفتح على الوثنيين، فأرادوا قتله.

متى 15، 25 - 28: من خلال موقفه دفع يسوع الرسل للتشفع لشفاء إبنة امرأة كنعانية، إذاً امرأة وثنية. وفي تلك المناسبة، يمدح إيمانها أمام رسله. فيفتح بذلك قلوبهم على الوثنيين.

يمدح يسوع صور وصيدا اللتان طلبتا التوبة أمام عجائب يسوع أكثر من كورزين وبيت صيدا:

متى 11، 20 - 24: "وأخذ يسوع يؤنب المدن التي أجرى فيها أكثر معجزاته وما تاب أهلها، فقال: الويل لك يا كورزين! الويل لك يا بيت صيدا! فلو كانت المعجزات التي جرت فيكما جرت في صور وصيدا، لتاب أهلها من زمن بعيد ولبسوا المسوح وقعدوا على الرماد. لكني أقول لكم: سيكون مصير صور وصيدا يوم الحساب أكثر احتمالاً من مصيركما. وأنت يا كفرناحوم! أترتفعين إلى السماء؟ لا، إلى الجحيم ستهبطين. فلو جرى في سدوم ما جرى فيك من المعجزات، لبقيت إلى اليوم. لكني أقول لكم: سيكون مصير سدوم يوم الحساب أكثر احتمالا من مصيرك".

يمدح يسوع أمام رسله إيمان ضابط روماني:

متى 8، 5 - 12: "ودخل يسوع كفرناحوم، فجاءه ضابط روماني وتوسل إليه بقوله: يا سيد، خادمي طريح الفراش في البيت يتوجع كثيراً ولا يقدر أن يتحرك. فقال له يسوع: أنا ذاهب لأشفيه. فأجاب الضابط: أنا لا أستحق، يا سيدي، أن تدخل تحت سقف بيتي. ولكن يكفي أن تقول كلمة فيشفى خادمي. فأنا مرؤوس ولي جنود تحت أمري، أقول لهذا: إذهب! فيذهب، وللآخر: تعال! فيجيء، ولخادمي: إعمل هذا، فيعمل. فتعجب يسوع من كلامه وقال للذين يتبعونه: الحق أقول لكم: **ما وجدت مثل هذا الإيمان عند أحد في إسرائيل**. أقول لكم: **كثيرون من الناس سيجيئون من المشرق والمغرب** ويجلسون إلى المائدة مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السماوات. وأما من كان لهم الملكوت، فيطرحون خارجاً في الظلمة، وهناك البكاء وصريف الأسنان".

لوقا 10، 29 - 37: يسوع يعلّم تلاميذه أن يحترموا وأن يحبوا السامريين الذين كان اليهود يحتقرونهم.

من خلال هذا الموقف الحازم والشجاع، نقل يسوع لرسله روح العدل.
يكشف الله لنا في كتاب أعمال الرسل أن بطرس، بعد سنوات عدّة، فهم أن الله لا يفضّل اليهود على الوثنيين:

أعمال 10، 34 - 35: "فقال بطرس: أرى أن الله في الحقيقة لا يفضل أحداً على أحد، **فمن خافه من أية أمة كانت وعمل الخير** كان مقبولاً عنده".

موقف وتعليم يسوع قد آتيا في النهاية ثمارهما في بطرس. بالنسبة إلى الذهنية اليهودية، كان ذلك انقلاباً وتحريراً هائلين.
كذلك اليوم، يقول يسوع نفس الشيء عن الفلسطينيين المنبوذين من الجميع والمتهمين بالإرهاب.
من خلال هذه الشهادات القوية كان يسوع يعلّم رسله أن يتخطّوا عدالة الفريسيين:

متى 5، 20: "أقول لكم: إن كانت تقواكم لا تفوق تقوى معلمي الشريعة والفريسيين، لن تدخلوا ملكوت السماوات".

اليوم، الروح نفسه يطلب منا أن نتصدى للعالم الذي يجتاحنا بروحه السطحي، روحه المغرور وروحه المادي.
هذه هي الأوثان العصرية التي علينا أن نرفضها والتي تريد أن تخنقنا.

بالنسبة لموقفنا تجاه الأغنياء، ينبهنا قائلاً:

يعقوب 2، 1 - 9: "فإذا عملتم بشريعة الشرائع التي نص عليها الكتاب، وهي: أحب قريبك مثلما تحب نفسك، فحسناً تفعلون. وأما إذا حابيتم أحداً (بالغتم في احترام الغني واحتقرتم الفقير)، فترتكبون خطيئة وتحكم الشريعة (شريعة المحبة والعدل) عليكم حكمها على الذين يخالفونها".

يقول لنا يسوع أيضاً:

متى 5، 3: "هنيئا للمساكين في الروح، لأن لهم ملكوت السماوات".

أخيراً، في العهد القديم ، يصف لنا النبي حزقيال العدل كالتالي:

حزقيال 18، 5 - 17: "فإذا كان الإنسان باراً وعمل ما هو حق وعدل، وما عبد أصنام بيت إسرائيل ولا أكل من ذبائحها على الجبال (اليوم، العالم وأصنامه العصرية...)، وما غرر امرأة قريبه... وما ظلم أحداً وردّ إلى المديون رهنه، وما سرق وأعطى خبزه للجائع وكسا العريان ثوباً، وما أعطى بالربى ولا أخذ ربحاً وكفّ يده عن الإثم، وحكم بالعدل بين الناس وسلك في فرائضي (فريضة المحبة) وعمل بأحكامي، **فهو بار** يستحق الحياة، يقول السيد الرب..."

العدل إذاً هو سلوك يجعلنا نتصرف وفقاً للحقيقة، يحفظنا من الشر ويحيينا.

متى 5، 6: "هنيئا للجياع والعطاش إلى الحق، لأنهم يشبعون".

نصر أبينا السماوي يتحقق من خلال عدله:

إشعيا 45، 23 - 24: "بذاتي أقسمت صادقاً، فمن فمي يخرج الصدق، وكلمة منه لا ترجع: ستنحني لي كل ركبة، وبي سيحلف كل لسان ويقال: **بالرب وحده العدل والقوة**، وإليه يجيء جميع الغاضبين عليه خاضعين".

2.3 إدانة كل أشكال الظلم

إدانة كل أشكال الظلم هو واجب مقدس. لا يجب السكوت أمام الظلم. الذي يسكت على الظلم يصبح شريكاً في الجريمة.

أدان يسوع الظلم بطرق عديدة خلال حياته، وأحياناً بكلام قاس ومواقف حازمة:

متى 21، 12 - 13: أدان يسوع التجارة التي اقتحمت الهيكل وقلب المناضد.

متى 23، 13 - 39: يهاجم يسوع ويدين بقوة الكتبة والفريسيين على نفاقهم.

متى 16، 21 - 23: يرفض بطرس، الذي كانت لا تزل تتملكه صورة المسيح المجيد والمنتصر، فكرة آلام المسيح. يسوع يطرد هذه الذهنية الصهيونية قائلا له بحزم:"ابتعد عني يا شيطان! أنت عقبة في طريقي، لأن أفكارك هذه أفكار البشر لا أفكار الله".

متى 17، 14 - 17: يهز يسوع تلاميذه بقوة بسبب قلة إيمانهم، لأنهم لم يتمكنوا من شفاء الصبي المصاب بداء الصرع. فيقول لهم: "أيها الجيل غير المؤمن الفاسد! إلى متى أبقى معكم؟ وإلى متى أحتملكم؟"

بسبب رفض هذا الروح النبوي للعدل في الموقف والكلام على مثال يسوع، أدخلت الكنائس الذئب، الذي هو اليوم المسيح الدجال، إلى الحظيرة. فقد أمست ضعيفة ودبلوماسية وترضى بكل المناظرات والأفكار تحن عنوان محبة أسيء فهمها وتفسيرها. بشعارهم الخاطئ القائل: "علينا أن نحب الجميع"، قد صلبوا المحبة الحقيقية.

ليس هذا ما علّمنا إياه يسوع! فقد عرف يسوع دائماً أن يدين الشر.

يسوع يواجه ويدين بغضب اليهود الذين كانوا يتفاخرون بأنهم ذرية ابراهيم، ولم يصغوا لكلامه وأرادوا قتله:

يوحنا 8، 44: "أنتم أولاد أبيكم إبليس، وتريدون أن تتبعوا رغبات أبيكم، هذا الذي كان من البدء قاتلاً..."

كان بادري بيو يقول: "لا يمكن للشر أن يُحَب".
عندما قال يسوع: "أحبوا أعداءكم" (لوقا 6، 27)، كان يتوجه إلى اليهود العنصريين الذين كانوا يكرهون كل الغير يهود ولا يكنون لهم أي اعتبار. كان يدعوهم بالتالي إلى الانفتاح على الوثنيين. لكنه بالمقابل، ردّ بكل قوة وكرامة على الحارس الذي صفعه بغير حق أمام رئيس مجمع اليهود (يوحنا 18، 22 - 24). فأجابه: "إن كنت أخطأت في الكلام، فقل لي أين الخطأ؟ وإن كنت أصبت، فلماذا تضربني؟" (يوحنا 18، 23).
كان يسوع قويا ولم "يدر الخد الآخر"، لأنه كان يردّ على عمل ظالم.
يشجعنا بولس على التحلي بهذا الموقف قائلاً:

تيموثاوس الأولى 5، 22: "...لا تستعجل في وضع يديك على أحد ولا تكن شريكاً في خطايا غيرك، واحفظ نفسك طاهراً".

أن لا نجعل أنفسنا شركاء، يعني أن نرفض الظلم. من يسكت يكون موافقاً. لا يمكننا أن نسكت على الظلم. وإلا، لا نكون شهوداً حقيقيين للمسيح.
أبانا محبة، لكنه عدل في نفس الوقت. هذا هو وجهه الحقيقي.
الذين لا يروا سوى وجهاً واحداً، دون أن يميزوا ويعيشوا الآخر، يخطئون كثيراً ويقعون في فخ الشرير. يبنون لأنفسهم صورة مشابهة للعدل على قياسهم ويبتعدون بالتالي عن أبينا السماوي. يقعون في الخطأ الذي أدانه بولس:

رومة 10، 3: "لأنهم جهلوا كيف يبرر الله البشر وسعوا إلى البر على طريقتهم، فما خضعوا لطريقة الله في البر..."

الويل للذين يبنون لأنفسهم عدالتهم الخاصة الدنيئة، البشرية، بدلاً من أن ينمو، من خلال نكران الذات، لبلوغ بُعد العدالة الإلهية.
يشدد بولس على ذلك قائلاً:

رومة 14، 17: "فما ملكوت الله طعام وشراب، بل **عدل وسلام وفرح** في الروح القدس".

أخيرًا يقدم لنا بولس في خضم كفاحه ومحنته هذه الشهادة الرائعة:

كورنثوس الثانية 6، 4 - 7: "بل نظهر أنفسنا في كل شيء أننا خدام الله بصبرنا في الشدائد والحاجات والمشقات والضرب والسجن والاضطراب والتعب والسهر والصوم، بالنزاهة والمعرفة وطول البال والرفق وروح القداسة والمحبة الخالصة، بالكلام الصادق وقدرة الله **وسلاح الحق في الهجوم وفي الدفاع...**"

"سلاح الحق في الهجوم وفي الدفاع" هو قوتنا. هو أن نعرف كيف نستعمل سيف الحقيقة والعدل "المسنون ذو الحدين" الذي يخرج من فم يسوع (رؤيا 1، 16). لهذا السيف القدرة أن "ينفذ في الأعماق إلى ما بين النفس والروح... ويحكم على خواطر القلب وأفكاره" (عبرانيين 4، 12).
يقول بولس أيضاً:

كورنثوس الثانية 4، 2: "بل ننبذ كل تصرف خفي شائن، ولا نسلك طريق المكر ولا نزوّر كلام الله، بل **نظهر الحق** فيعظم شأننا لدى كل ضمير إنساني أمام الله".

هذا الإظهار للحق يميز أورشليم السماوية.
في النهاية يلخص يوحنا جيداً أهمية الحق بقوله:

يوحنا الأولى 2، 29: "وإذا كنتم تعرفون أن المسيح بار، فاعرفوا أن كل من يعمل الحق كان مولوداً من الله".

4. العدل يفرض الحزم

في كتاب الرؤيا، على يسوع أن "يحكم الأمم كلها بعصا من حديد" (رؤيا 12، 5).

هذه العصا من حديد هي الحزم في العدل. كتاب الرؤيا يدعو "الغالب" إلى استخدام هذه العصا ببراعة في الأحداث العالمية بالصلاة والالتزام الشخصي في الحياة الخاصة والعامة من خلال موقف حازم تجاه كل ظلم (رؤيا 2، 26- 28).

على هذا الحزم أيضاً أن يميزنا عندما يتعلق الأمر بمعاتبة أخ لنا لا يتبع طريق الروح. هذا هو تعليم يسوع والرسل فيما بعد بهذا الخصوص:

متى 18، 15 - 18: "إذا خطئ أخوك إليك، فاذهب إليه وعاتبه بينك وبينه، فإذا سمع لك تكون ربحت أخاك. وإن رفض أن يسمع لك، فخذ معك رجلا أو رجلين، حتى تثبت كل شيء بشهادة شاهدين أو ثلاثة. فإن رفض أن يسمع لهم، فقل للكنيسة، وإن رفض أن يسمع للكنيسة، **فعامله كأنه وثني أو جابي ضرائب**. الحق أقول لكم: ما تربطونه في الأرض يكون مربوطاً في السماء، وما تحلّونه في الأرض يكون محلولاً في السماء".

تيطس 3، 10 - 11: "وأمّا صاحب البدع (الذي يصنع حقيقته الخاصة) **فأعرض عنه** بعد أن تنذره مرة أو مرتين، فأنت تعرف أن من كان مثله ضل وأخطأ وحكم على نفسه".

تسالونيكي الثانية 3، 14: "وإذا كان بينكم من لا يطيع كلامنا في هذه الرسالة، فلاحظوه **وتجنبوه** ليخجل".

رومة 16، 17 - 18: "وأناشدكم، أيها الإخوة، أن تكونوا على حذر من الذين يثيرون الخلاف والمصاعب بخروجهم على التعاليم التي تلقيتموها. **ابتعدوا عنهم**، لأن أمثال هؤلاء لا يخدمون المسيح ربنا، بل بطونهم، ويخدعون بالتملق والكلام المعسول بسطاء القلوب".

كورنثوس الأولى 5، 11 - 13: "...أكتب إليكم أن **لا تخالطوا** من يدعى أخاً وهو زان أو فاجر أو عابد أوثان أو شتام أو سكير أو سراق. فمثل هذا الرجل لا تجلسوا معه للطعام. هل لي أن أدين الذين خارج الكنيسة؟ أما عليكم أنتم أن تدينوا الذين في داخلها؟ لأن الذين في خارجها يدينهم الله. فالكتاب يقول: أزيلوا الفاسد من بينكم".

كورنثوس الثانية 6، 14: "لا تقترنوا بغير المؤمنين في نير واحد. أي صلة بين الخير والشر؟ وأي علاقة للنور بالظلام؟"

ويقول كتاب الرؤيا عن أورشليم السماوية:

رؤيا 22، 14 - 15: "هنيئا لمن يغسلون حللهم ليكون لهم سلطان على شجرة الحياة، وليدخلوا المدينة من أبوابها. أمّا الذين في خارج المدينة، فهؤلاء هم الكلاب والسحرة والفجار والقتلة وعبدة الأوثان وكل من يكذب ويحب الكذب!"

يجب إذاً أن نحكم وندين الفاسد وعابد الأوثان ونرميه خارجاً!

وعندما نطرد أحداً، لا يمكننا أن نستقبله من جديد إلا إذا أظهر توبة عميقة وثماراً إيجابية، كما يقول يسوع:

لوقا 17، 1 - 4: "قال يسوع لتلاميذه: لا بد من حدوث ما يوقع الناس في الخطيئة، ولكن الويل لمن يكون حدوثه على يده. فخير له أن يعلّق في عنقه حجر طحن ويرمى في البحر من أن يوقع أحد هؤلاء الصغار في الخطيئة. فكونوا على حذر. إذا أخطأ أخوك فوبخه، وإن تاب فاغفر له. وإذا أخطأ سبع مرات في اليوم، ورجع إليك في كل مرة فقال: أنا تائب، فاغفر له..."

الشرط إذاً هو التوبة، توبة صادقة ومرئية.

باختصار، إن روح الانفتاح، واللطف، والتفاهم والمغفرة العفوية بين الأخوة تبلغ حدودها عندما يتم تجاوز الخط الأحمر للعدل. بهذه الحال، يجب التصرف بقوة وحزم لكسر الروح الشريرة.

بولس يعرف جيداً هذه الحدود عندما يقول:

> كورنثوس الأولى 4، 16 - 21: "فأناشدكم أن تقتدوا بي. ولذلك أرسلت إليكم تيموثاوس، ابني الحبيب الأمين في الرب، وهو يذكّركم بسيرتي في المسيح يسوع، كما أعلمها في كل مكان في جميع الكنائس. ظن بعضكم أني لن أَجيء الآن إليكم فانتفخوا من الكبرياء، ولكني سأجيء قريبا إن شاء الرب، فأعرف لا ما يقوله هؤلاء المتكبرون، بل ما يفعلونه. فملكوت الله لا يكون بالكلام، بل بالفعل. أيما تفضلون؟ أن أجيء إليكم بالعصا أم بالمحبة وروح الوداعة؟"

كان بولس يعرف كيف يميز الخط الأحمر ويتبنى، إذا اقتضى الأمر، موقفاً حازماً وقوياً بالروح. كان يتصرف بقدرة الروح.

إننا من خلال الصلاة والنضج الروحي المثقف بكثير من قراءة الكتب المقدسة والتبادل بين الأخوة، نستطيع مع الوقت أن نكتسب هذا التمييز.

لأنه في وقت من الأوقات سيكون علينا الذهاب للقتال "متسلحين بسلاح الله":

> أفسس 6، 10 - 17: "وختاماً أقول تقووا في الرب وفي قدرته العظيمة. تسلحوا بسلاح الله الكامل لتقدروا أن تقاوموا مكايد إبليس. فنحن لا نحارب أعداء من لحم ودم، بل أصحاب الرئاسة والسلطان والسيادة على هذا العالم، عالم الظلام والأرواح الشريرة في الأجواء السماوية. لذلك احملوا سلاح الله الكامل لتقدروا أن تقاوموا في يوم الشر وأن تثبتوا بعدما تممتم كل شيء. فاثبتوا إذا متمنطقين بالحق **لابسين درع العدل**...".

العدل هو الدرع الذي يسمح لنا بصد سهام العدو.

المحبة من دون حزم هي ضعف، وترضى بالظلم. هذه ليست محبة.

المجد للآب الذي كشف لنا، من خلال يسوع كلمته المتجسدة، وجهه الحقيقي، وجه المحبة الحنونة (الودودة)، وإنما أيضاً وجه العدل.

إن انتصار أورشليم السماوية سيتحقق من خلال المحبة والعدل:

> إشعيا 62، 1 - 4: "لأجلك يا صهيون (الروحية) لا أسكت، لأجلك يا أورشليم لا أهدأ حتى **يخرج كالضياء حقك** وكمصباح متقد خلاصك. فترى الأمم حقك وجميع الملوك مجدك. وتدعين باسم جديد تعينه كلمة الرب (من خلال ملاك الرؤيا). تكونين إكليل عز في يد الرب وتاج ملك في كف إلهك. لا يقال لك من بعد هجرها أهلها، ولأرضك من بعد أرض خراب. بل يقال هي موضع سروري وأرضك تكون مخصبة، لأن الرب يسر بك، وبما في أرضك من خصب".

إنه عرس الحمل (رؤيا 19، 7) من خلال خبز الحياة، لأن إشعيا يتابع هذه النبوءة الرائعة قائلاً: "بل الذين يجنونه بحمد يأكلونه، ويشربه جامعوه في دياري المقدسة". (إشعيا 62، 9).

5. رسائل من يسوع إلى بطرس الثاني

> رسالة في 8. 6. 1971: "كن يداً من حديد في قفاز مخملي. وسيكون على هذه اليد الحديدية أن تعبّر عن غضبي".
>
> رسالة في 21. 4. 1971: "...ستكون أداة غضبي الحق يا بطرس. أنتظر منك أن يضرب لسانك دون رحمة، من خلال كلمتي (يسوع)، عندما أقول لك ذلك وكلما أقول لك ذلك..."

رسالة في 20. 8. 1971: "غضب الله الغير مفهوم، غضب المسيح الإله الغير مفهوم، سيظهر للجميع بواسطتك".

رسالة في 9. 5. 1980: "حزم".

رسالة في 23. 2. 1984: "الراحة التي أضعها في رأسكم، خذوها بعين الاعتبار. إنها تنعكس على جبينكم وفي نظرتكم. إنقلوها إلى الذين أرسلهم إليكم، بنظرة تدفئها محبة القلب. بهذه النظرة تهبون الحياة. بهذه النظرة، تعطون الموت. الحياة من خلال نظرة محبة وحنان. والموت من خلال نظرة غضب وإدانة، كما كان يفعل يسوع. إعملوا ذلك معاً. سيعرفونكم من نظرتكم الرهيبة والمحيية".

رسالة في 27. 12. 1988: "ليرى الناس فيكم محبة لا توصف، تفيض من القلب والعين. لا المحبة فقط، بل وفقاً للحالة، **القوة، الغضب، أو الإستنكار**، الشفقة، إلخ. هكذا تجعلونني حاضراً (من خلالكم) في العالم، لأن **ذلك سيكون أنا عندما تقومون به بالعدل**. أتطلع إلى أن أكون مقبولاً منكم، فيكم، لأضمكم بين ذراعي، أنتم يا أولادي الصغار، رسلي الكبار الذين يمكنني الاعتماد عليهم في نهاية هذه الأزمنة. أباركم أيضاً وأيضاً من كل قلبي. لا أحد يمكنه أن يغلبكم، لأن لا أحد يمكنه أن يغلبني، ولأنكم وإياي واحد. تأملوا بهذا الكلام جيداً؛ لهذا أوجهه إليكم".

رسالة في 22. 11. 1989: ..."عندما سأرى شقتكم الداخلية محررة من وجهات نظركم، عندئذٍ سيمكنني توضيح مشيئتي. عندما ستفهمونها، ستصبحون إناء روحي على الأرض. عندئذٍ، سيكون صمتكم أكثر فصاحة من أي كلام. وستزن نظرتكم أكثر من أي حجة. هكذا أريدكم أن تكونوا: محترمين، في السكون في مواجهة الذين يتشدقون الكلام الباطل؛ كباراً، في اليقين الذي سيشكل قوتكم، هذه القوة التي ستزعزع من الداخل الأساسات الروحية للمتكافلين مع الشيطان.

دعوا الأحداث تجري وأنتم تشاهدونها من على شرفة روحكم. بهذه الطريقة تصبحون هذه النواة التي تعمل بصورة غامضة في العالم، نواة سماوية تعكس بصورة مميتة الشعاع السماوي ضد الأرواح الشيطانية وعملائها على الأرض. ستكونون بفعالية **"سر العدل"** الذي يعمل عمله، لإبطال التأثيرات الضارة لـ "سر المعصية" المتجذر في العالم. ستكونون بنّاءوني الأحرار لبناء الهيكل الأبدي، هيكلي الأبدي.

أطلبوا مني نعمة أن تكونوا كما أريدكم أنا أن تكونوا".

رسالة في 5. 12. 1990: "...تقولون: تعال يا يسوع، نحبك وننتظرك'. آتي كما أنا. أنا محبة، لكن في هذه الأيام ،أنا غضب أيضاً. لقد جعلتكم تذوقون من محبتي، أطلبوا مني أيضاً أن أملأكم من غضبي مثل إرميا (إرميا 6، 11). لأنكم، عندما تمتلئون من غضبي، عليكم أن تصبّوه على الوثنيين (إرميا 25، 15 - 38 / رؤيا 16). تأملوا ذلك، وفوق كل شيء طبّقوه..."

رسالة في 22، 3، 1993: "يجب إنشاء جيل يطرد الشياطين من خلال الموقف الذي يصفه يوحنا في يوحنا الثانية 10: ("إذا جاءكم أحد بغير هذا التعليم فلا تقبلوه عندكم ولا تقولوا له: **السلام عليك**. من سلم عليه شاركه في أعماله السيئة"). وليكون هذا الجيل جيلاً آخر. هذا هو ملكوت الله. كلما كانوا طيعين لتعاليمك ولشخصك، كلما نجحوا".

رسالة في 6. 3. 2006: "أنظر إلى وجه المسيح الغاضب".

رسلة في 1. 12. 2008: "بغضب ووجه صارم قال لهم يسوع: أنتم أولاد أبيكم إبليس!!! وتريدون أن تتبعوا رغبات أبيكم!!!" (يوحنا 8، 44)

رسالة في 17. 8. 2008: "إسمه الذي يعود: عدل".

ب ر

2013.02.22

يوم الرب

يوم الرب هو "اليوم العظيم لغضبه" عندما سيعاقب أعداءه بشكل نهائي ويمجّد مختاريه. هذا اليوم العظيم تنبأ به العهد القديم، والإنجيل، وكتاب رؤيا القديس يوحنا.

في العهد القديم كشف لنا النبي عاموس أن:

"السيد الرب لا يفعل شيئاً إلا إذا كشف سره لعبيده الأنبياء" (عاموس 3، 7).

وتنبأ كتاب الرؤيا بمجيء هذا اليوم العظيم:

رؤيا 6، 12 - 17: "...جاء يوم غضبهما العظيم، فمن يقوى على الثبات؟"

نتناول هنا بعض الآيات الأساسية المتعلقة بهذا اليوم العظيم. يرجى قراءة المراجع بكاملها في الكتاب المقدس، بالإضافة إلى نص "الرؤيا وفقاً لمحمد"، الفقرة الرابعة، "الساعة، يوم الدين"، التي تتوافق تماماً مع هذه النبوءات الكتابية.

1. العهد القديم

1.1 الدينونة

يوئيل 2، 1 - 12: "الرب يجهر بصوته أمام جيشه. جنده كثير قوي يعمل بكلمته. يوم الرب عظيم مخيف لا ينتهي".

صفنيا 1، 14 - 18: "قريب يوم الرب العظيم، قريب وسريع جداً. يوم الرب قصير مرّ يصرخ فيه الجبار. يوم بوق وهتاف حرب...".

صفنيا 2، 1 - 3: "تجمعي واجتمعي أيتها الأمة التي لا تنكسف، قبل أن تتبددي كالتبن في يوم من الأيام، قبل أن يحل بك اضطرام غضب الرب، قبل أن يحل بك يوم غضب الرب. إلتمسوا الرب يا جميع ودعاء الأرض الذين عملوا بأحكامه. أطلبوا العدل. أطلبوا الوداعة. فلعل الرب يستركم في يوم غضبه".

عاموس 5، 18 - 20: "ويل للمتمنين يوم الرب. ماذا ينفعكم يوم الرب وهو لكم ظلام لا نور؟"

عاموس 8، 9 - 10: "ويكون في ذلك اليوم أني أغيب الشمس عند الظهيرة وأجلب الظلمة على الأرض في النهار الضاحي. وأحوّل أعيادكم نواحاً وجميع أغانيكم مراثي، وأجعل المسح على كل حقو والقرع على كل رأس (مفاعيل القنبلة النووية)، وأجعل أوائل أيامكم كمناحة على وحيد وأواخرها كيوم مر" (مراجعة رؤيا 18، 22 - 24).

إرميا 4، 23 - 31: "نظرت إلى الأرض، فهي خلاء وإلى السماوات فلا نور فيها، نظرت إلى الجبال، فهي ترتجف وجميع التلال تتزعزع. نظرت فما من إنسان، وطيور السماء كلها هربت. ورأيت الجنائن صارت قفراً وجميع المدائن أنقاضاً من وجه الرب وحدّة غضبه..."

إشعيا 13 (خاصة الآيات 6 إلى 13): "ها يوم الرب يجيء قاسياً بسخط واتقاد غضب ليجعل الأرض خراباً ويبيد الخاطئين منها. كواكب السماء ونجومها لا تعود ترسل نورها، والشمس تظلم عند طلوعها والقمر لا يضيء بنوره. أعاقبهم على شرورهم يقول الرب وعلى ما ارتكبوا من آثام، وأزيل كبرياء المتجبرين وأحط تشامخ الطغاة. أجعل الإنسان أندر من الإبريز والبشر من ذهب أوفير. لذلك سأزعزع السماوات وأزلزل الأرض من مكانها، في سخطي أنا الرب القدير وفي يوم اتقاد غضبي..."

حزقيال 32، 2 - 9: "يا ابن البشر، أنشد رثاء على فرعون ملك مصر (مصر الوثنية العصرية هي إسرائيل؛ مراجعة رؤيا 11، 8) وقل له: تحسب نفسك أسداً بين الأمم، وأنت مثل تمساح في المياه، تخبط أنهارك وتكدر مياهها برجليك وتعكر سواقيها. سأبسط عليك شبكتي بأيدي جمع كثير من الشعوب، فيصعدونك

إلى الشاطئ بخيوطها، وأطرحك على الأرض وأتركك على وجه البر وأجلب عليك جميع طيور السماء وأشبع منك كل وحوش الأرض، وألقي لحمك على الجبال وأملأ الأودية من جيفتك. وأروي الأرض إلى رؤوس الجبال بسيل من دمك، وتمتلئ منه السواقي. وعندما أمحوك أغطي السماوات وأظلم نجومها وأحجب الشمس بسحاب، والقمر لا ينير بنوره. وأطفئ كل أنوار السماء من فوق وأنشر الظلمة على أرضك، يقول السيد الرب. وأدخل الذهول إلى قلوب شعوب كثيرين حين أذيع خبر هلاكك في الأمم حتى في بلدان لا تعرفها..."

حبقوق 3، 1 - 19: "يا رب، سمعت بما عملت فخفت، أعده في أيامنا وعرِّف به، وفي غضبك أذكر رحمتك. الله يجيء من تيمان، القدوس من جبل فاران. غطى جلاله السماوات وامتلأت الأرض من التهلل له. يجيء كلمعان البرق ومن يده يسطع النور (النعم التي تتدفق من جروحات يسوع) وفيها تستتر عزته (الافتداء). قدام وجهه يسير الوباء ووراء قدميه الموت. يقف فتهتز الأرض، وينظر فترتعد الأمم. تتحطم جبال الدهر وتنخسف تلال الأزل، حيث سار في قديم الزمن... وطئت الأرض بسخط، وبغضب دعست الأمم. خرجت لخلاص شعبك، لخلاص الملك مسيحك (يسوع وأخصائه)، فهدمت دعامة بيت الشرير وعريت أساسه إلى الصخر..."

يوئيل 4، 9 - 15: "نادوا بهذا في الأمم. تأهبوا للقتال وحمسوا الجبابرة. تقدموا أيا جميع رجال الحرب، واصعدوا. إجعلوا سككم سيوفا ومناجلكم رماحاً وليقل الضعيف منكم: أنا جبار. تعالوا أغيثونا، يا جميع الأمم المجاورة واحتشدوا هناك. أنزل يا رب جبابرتك. أغيروا أيها الأمم واصعدوا إلى وادي يوشافاط، أنا هناك جالس لأدين الأمم المجاورة فما أكثر ما أساؤوا. والآن أعملوا المنجل (المنجل هو كتاب الرؤيا المفتوح، رؤيا 14، 14 - 20) فالحصيد نضج. تعالوا دوسوا فتمتلئ المعصرة وتفيض الخوابي. إلى وادي حروص يا جماهير يا جماهير، فيوم الرب اقترب في وادي حروص. تسوَد الشمس والقمر وتمنع الكواكب ضياءها".

إشعيا 24، 1 - 23: "ها الرب يخرّب الأرض. يخليها ويقلب وجهها ويبدد سكانها. فيكون الكاهن كواحد من الشعب، والسيد كالعبد، والسيدة كجاريتها، والبائع كالشاري، والمقترض كالمقرض، والدائن كالمديون. تخرب الأرض تخريبا وتنهب نهبا، كما قال الرب. تنوح الأرض وتذبل. تخور المسكونة وتذوي. تخور السماوات والأرض جميعا. تتدنس الأرض تحت سكانها لأنهم خالفوا الشرائع ونقضوا الفرائض وما بروا بالعهد الأبدي (عهد يسوع). فتأكل اللعنة الأرض ويعاقب الساكنون فيها. ويحترقون ولا يبقى منهم إلا القليل. هؤلاء (المختارون) يرفعون أصواتهم بالترنيم لعظمة الرب، وأولئك يهتفون هتافا من البحر. هنا في المشارق وهناك في جزر البحر يمجدون اسم الرب إله إسرائيل. ومن أطراف الأرض نسمع أناشيد الإكرام للإله الحق (يسوع)!..."

إشعيا 34، 1 - 16 (إنها نبوءة ضد أدوم. أدوم القديمة كانت تقع إلى جنوب البحر الميت وتغطي قسماً من النقب والأردن؛ ينطبق ذلك إذاً على إسرائيل التي استولت على النقب وعلى جميع الدول التي تدعمها): "إقتربوا واسمعوا أيها الأمم! أصغوا إلي أيها الشعوب! لتسمع الأرض وكل من فيها، العالم وكل ما يخرجه. الرب غاضب على الأمم، ساخط على كل جيوشهم، فحلل سفك دمائهم ودفعهم دفعاً إلى الذبح، فتطرح قتلاهم في الشوارع ويفوح النتن من جيفهم. تسيل الجبال من دمائهم ويفنى كل جند السماء. والسماوات تطوى كورق البردي ويسقط جندها جميعا سقوط أوراق الكرم والتين. فيرتوي في السماء سيفي وينزل بالعقاب على أدوم، على شعب قضيت بالحكم عليه... هو يوم انتقام للرب، وسنة جزاء للمدافع عن صهيون (إنها إذاً إدانة واضحة لصهيون). أنهار أدوم تنقلب زفتا ويكون ترابها كبريتا. وأرضها زفتا مشتعلا. لا تنطفئ ليلا ولا نهارا، ودخانها يصعد مدى الأيام. من جيل إلى جيل تخرب، وإلى الأبد لا يعبرها أحد. يرثها القوق والقنفذ ويسكنها الغراب والبوم. يمد عليها خيط الخراب، ويلقى مطمار الفراغ. لا يبقى من يملك هناك (المسيح الصهيوني) وجميع أشرافها ينقرضون... الأفعى تعشش

وتبيض، وتحتضن بيوضها وتفرخ وهناك تجتمع الشواهين، كل واحد منها مع الآخر. فتشوا كتاب الرب (كتاب الرؤيا) واقرأوا، فشيء من قوله لا يضيع. فمي ينطق بما أمر به، وروحه هي التي تؤلف (إنها روحه هي التي جمعتنا من خلال ملاك الرؤيا)".

الآية 17 غير واضحة ويبدو أنها إضافة.

إرميا 25، 12 - 38: "وعندما تتم السبعون سنة (هذه السبعون سنة تمتد من مرسوم قورش في 538 ق.م، الذي سمح بعودة يهود بابل إلى فلسطين، حتى نهاية أزمنة إسرائيل التي تنبأ بها النبي دنيال؛ مراجعة تفسير الكتاب المقدس على موقعنا، النبي دنيال) أعاقب ملك بابل (إنها "بابل العظيمة" في كتاب الرؤيا، رؤيا 17، 5 ورؤيا 17، 18، إذاً أورشليم) وأمّته على ذنوبهم، كما أعاقب أرض البابليين (إسرائيل رمزياً)، وأجعلها خرابا أبدياً. وأجلب على سكان تلك الأرض جميع الشرور التي تكلمت بها عليها وكل ما ورد في هذا الكتاب (يجب إذاً قراءة النبوءة ضد بابل في الفصلين 50 و51 من إرميا في ضوء ذلك؛ راجع ما يلي) وتنبأ به إرميا على جميع الأمم. فأجازيهم على أفعالهم، وأعمالهم، فيكونون عبيداً لأمم كثيرة وملوك عظام. وقال لي الرب إله إسرائيل: خذ كأس غضبي هذه من يدي واسقها جميع الأمم التي أرسلك إليهم، فيشربون ويترنحون ويفقدون صوابهم من السيف الذي أرسله بينهم. فأخذت الكأس من يد الرب وسقيتها جميع الأمم الذين أرسلني الرب إليهم بدءاً بأورشليم ومدن يهوذا وملوكها ورؤسائها، لأجعلها خراباً وقفراً وصفير هزء ولعنة كما في هذا اليوم. أمّا الآخرون الذين يشربون الكأس فهم: فرعون ملك مصر وعبيده ووزراؤه وكل شعبه... وكل ملوك الشمال قريبهم وبعيدهم، وواحدهم بعد الآخر، وكل الممالك التي على وجه الأرض (إنهم اليوم جميع ملوك العالم الذين يدعمون إسرائيل).

...وقال الرب القدير إله إسرائيل: قل لهم إشربوا واسكروا وقيئوا واسقطوا ولا تقوموا من السيف الذي سأرسله بينكم. وإذا رفضوا أن يأخذوا الكأس من يدك ليشربوا، فقل لهم: بل تشربون قسرا فها أنا بدأت أنزل الشر بهذه المدينة التي دعيت باسمي، يقول الرب فهل تنجون أنتم من العقاب؟ لا تنجون من العقاب لأني أجلب السيف على جميع سكان الأرض. وأنت فتنبأ عليهم بكل هذا الكلام وقل لهم: الرب من العلاء يزأر (صرخة الملاك، رؤيا 10، 3)، ومن مسكنه المقدس يطلق صوته. يزأر زئيراً على رعيته، وكالدائسين بعنف يهتف عالياً على جميع سكان الأرض (رؤيا 14). العجيج بلغ أقاصي الأرض لأن للرب خصاماً مع الأمم فيحاكم البشر جميعاً. ويدفع الأشرار إلى السيف. وقال لي الرب القدير: سيخرج الشر من أمة إلى أمة، وتثور زوبعة من أطراف الأرض. القتلى تنتشر في ذلك اليوم، من أقصى الأرض إلى أقصاها، لا يندبون ولا يجمعون ولا يدفنون، بل يكونون زبلا على وجه الأرض. ولولوا أيها الرعاة واصرخوا، وتمرّغوا في الرماد يا أسياد القطيع، حان الوقت لذبحكم وتبديدكم فتسقطون كالعجول المسمنة. يزول كل ملجأ عن الرعاة وكل نجاة عن أسياد القطيع. ويسمع صوت صراخ الرعاة وولولة أسياد القطيع. لأن الرب دمّر مراعيهم فهلكت قطعانهم الوادعة من شدة غضب الرب. هجر الشبل عرينه، لأن أرضهم صارت خراباً من السيف الذي لا يرحم ومن حدّة غضب الرب".

إشعيا 63، 1 - 6: "من هذا الآتي من أدوم بثياب حمر من بصرة (لفهم لماذا من بصرة: إشعيا 34، 6)؟ هذا المتباهي بملابسه، المختال بكثرة قوته؟ هو أنا، قال الرب العادل، الجبار القادر على الخلاص. ما للباسك أحمر يا رب وثيابك كدائس المعصرة؟ دستها وحدي أنا الرب، ومن الشعوب لا أحد معي. دستها في حالة غيظي ووطئتها وأنا غضوب، فأصاب عصيرها ثيابي، فلطخت كل ملابسي. كانت النقمة في قلبي يوم حان افتداء شعبي (يوم غضب الله سيكون افتداء كبير لكثيرين). فرأيت أن لا معين لي، وأني لا أجد سنداً ، فانتصرت لي ذراعي، وغضبي هو الذي سندني. فدست الشعوب في غيظي، وأسكرتهم في شدة غضبي، وأجريت في الأرض دمهم."

"الآتي من أدوم" هو يسوع. ثيابه حمر من دماء آلآمه، وفي نهاية الأزمنة من دماء الشهداء (رؤيا 19، 13). بفضل هذا الدم الفادي الممزوج بصلواتنا، إنه في النهاية دم أعدائه الذي يلطّخ ثوبه في يوم غضبه (رؤيا 19، 15 / رؤيا 14، 19 - 20).

"من الشعوب لا أحد معي"، لأن الجميع قد تخلوا عنه، سواء كانوا اليهود الذين يفترض بهم أن يؤمنوا أنه المسيح الذي بشرت به النبوءات، أو أهل الكنائس الذين خانوه بدعمهم المسيح الدجال. "فانتصرت لي ذراعي"، ذراعه هي ملاك الرؤيا الذي تولّى مهمته، وحده ضد الجميع، و "أبناء فاطمة" الذين اندفعوا في هذا المعركة المقدسة (أيضاً مراجعة إشعيا 59، 15 - 20).

إرميا 50، 29 - 32: (النبوءات ضد بابل تنطبق على إسرائيل اليوم. راجع رؤيا 18). "...إستدعوا إلى بابل أصحاب القسي، ولينزل عليها رماة السهام من كل جانب، ولا تدعوا أحداً ينجو، جازوها بحسب أفعالها وعاملوها بمثل ما عاملت الآخرين، لأنها تجبّرت على الرب قدوس إسرائيل. لذلك يسقط شبانها في ساحاتها ويهلك جميع رجالها المحاربين في ذلك اليوم يقول الرب. أنا عدوك أيها "الباغي". جاء يوم عقابك. سيعثر "الباغي" ويسقط ولا أحد يقيمه، وأشعل ناراً في مدنه فتأكل كل ما حولها..."

إرميا 51، 2 - 57: (للمقارنة مع رؤيا 18) نبوءة ضد بابل: "...أرسل إلى بابل غرباء، فيذرونها كالتبن ويخلون الأرض من ساكنيها ويحاصرونها من كل جهة في يوم نكبتها... أهربوا من وسط بابل، وانجوا كل واحد بنفسه، لا تهلكوا بخطيئتها، لأن هذا وقت انتقام للرب، فهو يعاقبها بما تستحق. بابل كأس من ذهب بيد الرب تسكر كل أمم الأرض. من خمرها شربت الأمم ففقدت صوابها. بغتة سقطت بابل وتحطمت. ولولوا عليها. خذوا بلسماً لجرحها، لعلها تشفى. عالجنا بابل فما شفيت. دعوها ولنذهب كل واحد إلى أرضه فالحكم عليها بلغ إلى السماوات وارتفع إلى الغيوم. الرب أظهر براءتنا، فهيا نخبر في صهيون بعمل الرب إلهنا... أيتها الساكنة عند المياه الغزيرة! أيتها الكثيرة الكنوز! جاءت آخرتك وانقطع خيط حياتك... كنت يا بابل مطرقة لي،كنت آلة حرب، سحقت بك الأمم ودمرت الممالك. سحقت الفرس والفارس والمركبة وراكبها معاً. سحقت الرجل والمرأة والشيخ والصبي. سحقت الفتى والفتاة. والراعي وقطيعه جميعا. سحقت الفلاح وفدانه وحكام الأرض وولاتها. لكني سأريكم كيف أجازي بابل وجميع سكانها على كل ما فعلوه من الشر بصهيون، يقول الرب. أنا عدوك يا بابل، يا جبل الدمار، يا مدمّرة العالم يقول الرب. أمد يدي عليك وأدحرجك من الصخور وأجعلك جبلا محترقا (رؤيا 8، 8) فلا يؤخذ منه حجر للزاوية ولا حجر للأساس (يسوع هو المسيح الوحيد والأوحد، ولن يكون هناك غيره...)، بل يكون خرابا إلى الأبد... ويهتف على بابل كل ما في السماوات والأرض فرحا بسقوط بابل في أيدي المدمرين الذين يأتونها من الشمال يقول الرب... سأسكر رؤساءها وحكماءها وحكامها وولاتها وجبابرتها، فينامون نوما أبدياً ولا يفيقون يقول الملك الرب القدير...!"

إشعيا 47، 7 - 11: (هذا المقطع موجّه إلى بابل): "وقلت إني إلى الأبد أكون سيدة الممالك! فما وعيت هذا في قلبك ولا تذكرت عاقبته. فالآن اسمعي هذا الكلام، أيتها الغارقة في الملذات. القابعة في الطمأنينة، القائلة في قلبها: أنا وما من أحد غيري! لن أقعد أرملة ولن أعرف الثكل. سيأتي عليك الثكل والترمل بغتة في يوم واحد، فيتمان كلاهما معا، رغم جميع شعوذاتك وعظيم قوة سحرك. وثقت بنفسك في الشر وقلت: لا يراني أحد! حكمتك وعلمك هما ضللاك، فقلت في قلبك: أنا وما من أحد غيري. سيأتي عليك الشر من حيث لا تعرفين، وتقع عليك المصيبة ولا تقدرين على ردّها، ويأتي عليك بغتة خراب لا تعلمين به".

حزقيال 38، 18 - 23: "...في ذلك اليوم الذي فيه تهاجم ياجوج (إسرائيل الحالية، راجع رؤيا 20، 7) أرض إسرائيل (فلسطين)، يصعد غيظي إلى أنفي. وفي غيرتي ونار غضبي أقول هذا الكلام: سيكون في ذلك اليوم زلزال عظيم على أرض إسرائيل، فيرتعد من وجهي سمك البحر وطير السماء ووحش البرية وجميع الحيوانات الدابة على الأرض وجميع البشر الذين على وجه الأرض، وتندك الجبال وتسقط الحصون

والأسوار كلها إلى الأرض. لكني أدعو السيف عليك يا جوج في كل جبالي، فيكون سيف كل رجل على أخيه. وأدينك بالوباء والدم والمطر الجارف وحجارة البرد، وأمطر النار والكبريت عليك وعلى جيشك وعلى الشعوب الكثيرين الذين معك. فأظهر عظمتي وقداستي فيعلم العالم أني أنا هو الرب".

حزقيال 39، 1 - 20: "... وقال لي السيد الرب: وأنت يا ابن البشر قل للطيور من كل نوع ولجميع وحوش البرية: إجتمعي وتعالي احتشدي من كل جهة إلى ذبيحتي التي أذبحها لك، وهي ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل، فتأكلين لحما وتشربين دماً. تأكلين لحم الجبابرة وتشربين دم رؤساء الأرض وهو كدم الكباش والحملان والتيوس والعجول من مسمنات أرض باشان. وتأكلين شحماً فتشبعين وتشربين دماً فتسكرين من ذبيحتي التي ذبحتها لك. وتشبعين على مائدتي من الخيل وراكبيها والجبابرة وكل مقاتل، يقول السيد الرب" (للمقارنة مع رؤيا 19، 17 - 18).

يرجى أيضاً قراءة إشعيا 14، 3 - 24 (ينطبق على بابل. إذاً، إسرائيل اليوم؛ الآية 2 ما هي إلا إضافة صهيونية).

خلاصة

جميع هذه النبوءات الرهيبة عن يوم الرب، يوم غضبه وانتقامه، تجعلنا نكتشف كمال روعة المخطط الإلهي الذي كشفه الله بأدق تفاصيله في كتاب العهد القديم بنفس التعابير بعد قرون عديدة في كتاب الرؤيا. وحدها عبقرية الآب بإمكانها أن تفعل ذلك بهذا القدر من الإبداع على مر العصور.

في ضوء ذلك، نفهم بشكل أفضل هذه العبارة في كتاب الرؤيا:

"فما أن يحين الوقت وينفخ الملاك السابع في بوقه حتى يتم سر الله، كما بشر به عبيده الأنبياء" (رؤيا 10، 7).

البشارة هي بشارة سقوط الوحش. معها سيتم "سر الله"، أي أن جميع نبوءات العهد القديم ستتحقق وتتوضح.

سيكون زمن إتمام "الرؤيا والنبوءة"، وفقاً لما كشفه الله للنبي دانيال:

"حدد الله سبعين مرة سبع سنوات (رمزية؛ كل تاريخ الخلاص حتى نهاية الأزمنة) على شعبك وعلى مدينتك المقدسة للقضاء على المعصية (الصهيونية)... وتمام الرؤيا والنبوءة وإعادة تكريس قدس الأقداس..." (دانيال 9، 24).

"تكريس قدس الأقداس"، يعني إعلان بشارة النصر:

"صار ملك العالم لربّنا ولمسيحه، فيملك إلى أبد الدهور..." (رؤيا 11، 15).

جميع النبوءات المذكورة أعلاه "ستتحقق" مع سقوط الوحش القريب وانتصار الآب ومسيحه، ملكاً وحيداً.

"آمين، تعال أيها الرب يسوع..." (رؤيا 22، 20).

2.1 العزاء

بعد كل هذه الآيات الكتابية عن عقاب الله في يوم غضبه، يوم الرب، من الجيد أيضاً أن نركّز قليلاً على العزاء الذي وعد به الله مختاريه بعد هذه الأيام المظلمة. هذا اليوم سيكون يوم عزاء لجميع الذين بقوا مخلصين لمخطط الله الذي كشفه في كتاب رؤيا يوحنا.

في هذا اليوم،

يوئيل 3، 1 - 5: "أفيض روحي على كل بشر، فيتنبأ بنوكم وبناتكم، ويحلم شيوخكم أحلاماً، ويرى شبانكم رؤى. وعلى عبيدي أيضاً، نساءً ورجالاً، أفيض روحي في تلك الأيام. وأصنع عجائب في السماء وعلى الأرض، دماً وناراً وأعمدة دخان، فتنقلب الشمس ظلاماً، والقمر دماً قبل أن يأتي يوم الرب العظيم الهائل، وكل من يدعو باسم الرب يخلص. ففي جبل صهيون وفي أورشليم ينجو من ينجو مع الباقين الذين يدعوهم الرب" (إنهم "القلة الباقية").

ينقلب "القمر دماً"، رمز الحروب الحالية في العالم الإسلامي. رؤيا 12، 1 يتكلم عن مريم والقمر تحت قدميها. إنهم أبناء فاطمة يحملون أمّنا. شهادتهم ضد المسيح الدجال حتى الاستشهاد هي بمثابة معمودية دم.

"كل من يدعو باسم الرب يخلص...". الدعاء باسم الرب يساوي اليوم ما قاله يسوع لليهود: "أقول لكم: لن

تروني إلا يوم تهتفون: تبارك الآتي باسم الرب!" (متى 23، 39). الدعاء باسم الرب هو إذاً الاعتراف بأن يسوع هو المسيح "الآتي باسم الرب". في أيامنا، يجب أيضاً الاعتراف بعودة يسوع عن طريق ملاكه من خلال "الكتاب المفتوح"، كتاب الرؤيا (رؤيا 10، 3؛ راجع "مفتاح سفر الرؤيا"). هذا الملاك يدل على المسيح الدجال ويفتتح الأزمنة الجديدة.

يعود يسوع بروحه. وهذا الروح أوصله لنا هذا الملاك من خلال تعاليمه الكتابية القرآنية.

يوئيل 4، 16 - 18: "يزأر الرب من صهيون (صيحة ملاك الرؤيا، رؤيا 10، 3)، ومن أورشليم (السماوية) يطلق صوته، فترتعش السماوات والأرض، ويكون الرب حمى لشعبه بني إسرائيل وحصناً لهم (إسرائيل الحقيقية). فتعرفون أني أنا الرب إلهكم الساكن في صهيون جبلي المقدس، وتكون أورشليم (السماوية) مكاناً مقدساً، ولا يعبر فيها الأجنبي من بعد. وفي ذلك اليوم تطفو الخمر (رمز الإصلاح الشامل) على الجبال، ويجري اللبن (رمز الطهارة) في التلال، وجميع سواقي يهوذا تسيل مياهاً (فيض الروح)، ويخرج معين من بيت الرب ويسقي وادي شطيم".

في هذه الأيام يكون الله حصناً لشعبه، و "تطفو الخمر على الجبال". إنه عزاء خبز الحياة في العائلة. للحصول عليه، يجب الصعود عالياً جداً بالروح وقبول الكلام النبوئي لكتاب الرؤيا المفتوح لبلوغ قمم "جبل" الإصلاح الشامل.

إشعيا 29، 17 - 18: "أبلحظة يتحول لبنان جنائن، والجنائن تعد غاباً؟ وفي ذلك اليوم يسمع الصم أقوال الكتاب وتبصر عيون العمي بعد انغلاق على السواد والظلام".

في ذلك اليوم، كتاب سيجلب لنا النور. إنه كتاب الرؤيا الذي فتحه يسوع في لبنان.

المجد الأبدي لأبينا السماوي على كل نعمه.

إشعيا 25، 1 - 12: "أيها الرب أنت إلهي! أعظّمك وأحمد اسمك لأنك صنعت عجباً وتممت بحق وصدق ما شئته من قديم الزمان: جعلت من المدائن (أورشليم) رجمة ومن القرى الحصينة خراباً. قلاع الغرباء لم تعد مدناً وهي لن تبنى إلى الأبد. تمجّدك الشعوب القوية وترهبك مدن الأمم العاتية. فأنت ملاذ للفقراء وموئل للبائس في ضيقه، وأنت ملجأ من العواصف وفيء من شدة الحر، حين يكون لهاث الطغاة كريح عاصفة في الصقيع، كالقحط في أرض قاحلة، وأنت تخفض ضجيج الغرباء كالحر يخفضه ظل السحاب، وتذل هتاف الطغاة. الرب يهيء مأدبة وفي جبل صهيون يهيئ الرب القدير لكل الشعوب مأدبة عامرة بلحوم العجول المسمنة والمخاخ والخمور الصرف. ويزيل الرب في هذا الجبل غيوم الحزن التي تخيم على جميع الشعوب (غيوم الكذب الصهيوني)، والشباك التي تمسك جميع الأمم. ويبيد السيد الرب الموت إلى الأبد (رؤيا 21، 4 / 20، 13) ويمسح الدموع من جميع الوجوه، وينزع عار شعبه عن كل الأرض. هو الرب تكلم. فيقال في ذلك اليوم: هذا إلهنا انتظرناه وهو يخلصنا. هذا هو الرب انتظرناه، فلنبتهج ونفرح بخلاصه..."

أبانا السماوي سيجهز لنا وليمة على "هذا الجبل". هذه الوليمة هي وليمة المعرفة من خلال الكتب المفتوحة (رؤيا 20، 12)، وليمة خبز الحياة (رؤيا 3، 20 / 19، 9) وأخيراً وليمة "أكل لحوم" أعداء الله (رؤيا 19، 17 - 18)، أي الصلاة من أجل هزيمتهم والابتهاج بنصر الله (للمقارنة مع متى 22).

كل هذه المعرفة وهذه المشاركة الفاعلة بمخطط الله هما بالنسبة لنا قيامة ستتعمم بعد سقوط الوحش.

إشعيا 60، 1 - 22: "قومي استنيري فنورك جاء، ومجد الرب أشرق عليك. ها هو الظلام يغطي الأرض، والسواد الكثيف يشمل الأمم. أمّا عليك فيشرق الرب وفوقك يتراءى مجده. فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقك. تطلعي وانظري حولك! جميعهم قادمون إليك: بنوك يسيرون من بعيد وبناتك يحملن في الأحضان، فتنظرين إليهم وتتهللين ويخفق قلبك ويكبر. ثروة (الروحية) البحار تنتقل إليك، وغنى الشعوب إليك يعود... إليك يجيء مجد لبنان (مجد ملاك الرؤيا و "أبناء فاطمة"): السرو والشربين والسنديان

جميعا، فيكون زينة لمقدسي ومجداً لموطئ قدمي. وبنو الذين اضطهدوك يقبلون عليك خاضعين، وجميع الذين أهانوك يسجدون لأسفل قدميك ويدعونك مدينة الرب (أورشليم السماوية)، صهيون قدوس إسرائيل (صهيون هي إحدى تلال أورشليم، صهيون الروحية هي أورشليم الروحية، راجع رؤيا 14، 1)! كنت مهجورة مكروهة لا أحد يعبر فيك، والآن أجعلك فخر الدهور وبهجة جيل فجيل. ترضعين لبن الشعوب وتمتصين ثروة الملوك، وتعرفين أني أنا مخلصك، فاديك الجبار إله يعقوب. بدل النحاس آتيك بالذهب، وبالفضة بدل الحديد، بالنحاس بدل الخشب وبالحديد بدل الحجارة، وأجعل لك السلام والياً والعدل وكيلاً عليك. لن يسمع بالظلم في أرضك ولا بالدمار والخراب داخل حدودك. بل يكون في أسوارك الخلاص، وفي أبوابك تهاليل النصر. لا الشمس تنيرك في النهار، ولا القمر بضيائه ينير ليلك، بل أنا أكون نورك الأبدي وأنا أكون بهاءك. شمسك لا تغيب من بعد والقمر لا يصاب بالنقصان، لأن الرب يكون نورك الدائم. وتكون أيام مناحتك انقضت. وجميع شعبك من الأبرار، يرثون الأرض (المملكة الروحية الداخلية) إلى الأبد. هم غرس أنا غرسته وصنع يدي لأتمجد به. القليل منهم يصير ألفاً (عمل روحي مثمر، نفوس كثيرة ستعرف)، والصغير يصير أمّة عظيمة (طائفة قديرة بالأحرى؛ عبارة "أمّة" تدل على بشكل فاضح على روح صهيونية). أنا الرب أعجّل ذلك في حينه" (للمقارنة مع رؤيا 21 و 22).

بعض من آيات إشعيا 60 لم نذكرها أعلاه لأنها تتمتع بصبغة صهيونية. مثلاً: "ترضعين لبن الشعوب وتمتصين ثروة الملوك" (إشعيا 60، 16). النبي يكتب من منظور عقليته الصهيونية. فيجب تمييز ذلك.

أخيراً، المسيح نفسه يتكلم بلسان النبي إشعيا عن هذا الخلاص العظيم الذي يتبعه إصلاح شامل مع "كهنة الرب الجدد".

إشعيا 61، 1 - 11: "روح السيد الرب علي، لأن الرب مسحني له (إنها إذاً نبوءة عن المسيح الذي يتكلم). أرسلني لأبشر المساكين وأجبر المنكسري القلوب، لأنادي للمسبيين بالحرية وللمأسورين بتخلية سبيلهم، وأنادي بحلول سنة رضاه، إنتقام إلهنا من أعدائه، لأعزي جميع النائحين في صهيون (لوضع جميع النائحيين في صهيون؛ إضافة) وأمنحهم الغار بدل الرماد وزينة الفرح بدل الحداد ورداء التسبيح بدل الكآبة، فيكونون أشجار سنديان الحق وأغراسا للرب يتمجد بها. ويبنون الخرائب القديمة (الإصلاح) ويرممون منها ما تهدم ويجددون المدن المدمرة إلى مدى جيل فجيل. الأجانب يرعون غنمكم (انفتاح على جميع الشعوب) ويكونون فلاحيكم وكراميكم. تدعون كهنة الرب وتسمّون خدمة إلهنا. تأكلون خيرات (الروحية) الأمم، وباغتصاب أمجادهم تفتخرون. لأن الأمم ضاعفوا عاركم وجعلوا الخزي نصيبكم. ستمتلكون في أرضهم مضاعفاً ويكون فرحكم مؤبداً. فأنا الرب أحب العدل وأبغض الاختلاس والظلم. سأمنحكم بأمانة حصتكم وأعاهدكم عهداً أبدياً إن الأمم سيعرفون نسلكم وذريتكم بين شعوب الأرض. فكل من رآهم يعرف كل المعرفة أنهم ذرية باركها الرب. فرحا أفرح بالرب وتبتهج نفسي بإلهي. ألبسني ثياب الخلاص وكساني رداء العدل، كعريس يستحم بالغار أو عروس تتزين بالحلي. فكما الأرض تخرج نباتها والحقلة تنبت زرعها، كذلك الرب ينبت العدل فيتمجد أمام جميع الأمم".

إشعيا 66، 10 - 16: "إفرحوا مع أورشليم (السماوية) وابتهجوا بها، يا جميع الذين يحبونها. إفرحوا معها كثيراً، يا جميع النائحين عليها، فترضعوا وتشبعوا من ثديها الذي تعزى، وتمصوا وتتنعموا من حليب مجدها، لأن هذا ما قال الرب: ها أنا أبسط السلام عليها كالنهر وغنى الشعوب كجدول فائض، فترضعون وتحملون في الأحضان، وتدللون كالطفل على الركبتين. كمن تعزيه أمه أعزيكم أنا، وفي أورشليم أنتم تعزون. تنظرون فتفرح قلوبكم، وتزهر عظامكم كالعشب، فيعرف الجميع أن يد الرب مع عباده وأن غضبه على أعدائه. ها هو الرب في النار يأتي، ومركباته كالزوبعة، غضبه ينزل كالجمر وتأنيبه كلهيب نار. لأن الرب بالنار والسيف يعاقب البشر، ويكون قتلى الرب كثيرين".

وأخيراً يشجع أبانا جميع الذين ينحنون تحت نير المعركة النهائية التي نعيشها حالياً من خلال هذا الكلام الموجه إلينا:

إشعيا 35، 3 - 10: "شدّوا الأيدي المسترخية وثبّتوا الركب المرتجفة. قولوا لمن فزعت قلوبهم: تشددوا ولا تخافوا! ها إلهكم آت لخلاصكم. يكافئكم على أمانتكم، وينتقم لكم من أعدائكم. عيون العمي تنفتح، وكذلك آذان الصم. ويقفز الأعرج كالغزال ويترنم لسان الأبكم. تنفجر المياه في البرية وتجري الأنهار في الصحراء، وينقلب السراب غديراً والرمضاء ينابيع ماء، وحيث تسكن بنات آوى يخضر القصب والبردي. يكون هناك طريق سالكة، يقال لها الطريق المقدسة، لا يعبر فيها نجس، ولا يضل إن سلكها جاهل. لا يكون هناك أسد، ولا يصعدها وحش مفترس (الوحشان سيزولان...)! بل يسير فيها المخلصون. والذين فداهم الرب عند رجوعهم إلى صهيون (أورشليم السماوية) مرنمين وعلى وجوههم فرح أبدي. يتبعهم السرور والفرح، ويهرب الحزن والنحيب".

3.1 تمجيد اسم الله

يوم الرب سيكشف أمام جميع الشعوب عظمة الله. في هذا اليوم، يتمجد اسم الله:

إشعيا 2، 6 - 21: "دخلوا في الصخر واختبأوا في التراب من هيبة الرب وعظمة بهائه. عيونهم المتشامخة انخفضت وانحطت مكانتهم الرفيعة، والرب وحده يتعالى في ذلك اليوم الآتي، يوم تكون قدرة الرب على كل مستكبر متعال وكل مترفع فينحط... سينخفض تشامخ الإنسان وينحط ترفّع البشر والرب وحده يتعالى في ذلك اليوم الآتي..."

إشعيا 28، 5 - 6: "في ذلك اليوم يكون الرب القدير إكليل مجد وتاج بهاء لبقية شعبه، ويكون روح عدل للجالس في كرسي القضاء، وروح شجاعة للذين يصدّون المهاجمين عن الأبواب".

الهجوم على الأبواب حالياً هو هجوم عنيف ومتعدد على أرض الواقع (كل الحروب الظالمة في الشرق الأوسط) أكثر منه على صعيد روحي. سننتصر لأن الآب هو "قوّتنا".

إشعيا 40، 1 - 5 و 9 - 11: "عزّوا، عزّوا، شعبي، يقول الرب إلهكم. طيّبوا قلب أورشليم. بشّروها بنهاية أيام تأديبها وبالعفو عما ارتكبت من إثم وبأنها وفت للرب ضعفين جزاء خطاياها. صوت صارخ في البرية: هيئوا طريق الرب مهدوا في البادية درباً قويماً لإلهنا. كل واد يرتفع. كل جبل وتل ينخفض. يصير المعوج قويماً ووعر الأرض سهلاً، فيظهر مجد الرب ويراه جميع البشر معا، لأن الرب تكلم... إصعدوا على جبل عال يا مبشري صهيون (ملاك الرؤيا الذي يطير في وسط السماء: رؤيا 8، 13 / 14، 6)! إرفعوا صوتكم مدوياً (بصوت عظيم، رؤيا 14، 7)، يا مبشري أورشليم! إرفعوه ولا تخافوا. قولوا لمدائن يهوذا: ها هو الرب إلهكم آت (عودة يسوع) وذراعه قاضية. تتقدمه مكافأته لكم ويحمل جزاءه معه. يرعى قطعانه كالراعي ويجمع صغارها بذراعه، يحملها حملاً في حضنه ويقود مرضعاتها على مهل".

يقودنا على مهل إلى ينابيع ماء الحياة من خلال يسوع، الراعي الصالح (يوحنا 10)، ورسوله الرؤيوي.

2. العهد الجديد

في العهد الجديد، تنبأ يسوع بمجيء يوم الرب بوصفه يوم نكبة شديدة. سيكون أيضاً "يوم يظهر ابن الإنسان". لقد كلمنا عن علامات مجيئه في نهاية الأزمنة.

أشار يسوع أيضاً إلى السلوك الذي يجب اتباعه في هذه الأزمنة:

طلب منا أن "نسهر"، أن "لا نبحث على الحفاظ على حياتنا، بل أن نخسرها في سبيل أن نخلصها"، أن لا نثقل أنفسنا بـ "الخمرة، والسكر وهموم الدنيا"، وأن "نصلّي في كل حين حتى نقدر أن ننجوا من كل ما سيحدث، ونقف أمام ابن الإنسان". أخيراً، كي نشارك في وليمة نصر الله الكبرى علينا أن "نلبس ثياب العرس".

متكلماً عن عودته، يقول يسوع:

متى 24، 26 - 31: "فإن قالوا لكم: ها هو في البرية! فلا تخرجوا إلى هناك، أو ها هو في داخل البيوت! فلا تصدقوا، لأن مجيء ابن الإنسان يكون مثل البرق الذي يلمع من المشرق ويضيء في المغرب. وحيث تكون الجيفة تجتمع النسور. وفي الحال بعد مصائب تلك الأيام، تظلم الشمس ولا يضيء القمر. وتتساقط النجوم من السماء، وتتزعزع قوات السماء. وتظهر في ذلك الحين علامة ابن الإنسان في السماء، فتنتحب جميع قبائل الأرض، ويرى الناس ابن الإنسان آتياً على سحاب (الداخلي) السماء في كل عزة وجلال. فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت (كتاب الرؤيا "المفتوح") إلى جهات الرياح الأربع ليجمعوا مختاريه من أقصى السماوات إلى أقصاها".

هؤلاء الملائكة المرسلون بمهمة عليهم أن يسهروا وأن يساعدوا آخرين على الاستيقاظ:

متى 24، 42: "فاسهروا، لأنكم لا تعرفون أي يوم يجيء ربكم".

في ذلك اليوم، ستتحقق جميع النبوءات:

لوقا 21، 20 - 22: "فإذا رأيتم أورشليم تحاصرها الجيوش، فاعلموا أن خرابها قريب. فمن كان في اليهودية فليهرب إلى الجبال، ومن كان في المدينة (أورشليم) فليخرج منها، ومن كان في الحقول فلا يدخل إلى المدينة، لأن هذه أيام نقمة يتم فيها كل ما جاء في الكتب المقدسة".

كل ما كتبه أنبياء العهد القديم عليه أن يتم.
علامة مهمة عن اقتراب ذلك اليوم، وهي رؤية أورشليم "تحاصرها الجيوش". منذ 1967 وأورشليم محاصرة. فخرابها إذاً قريب جداً (رؤيا 20، 7 - 9).
سيكون يوم نكبة لم يحدث له مثيل:

مرقس 13، 19 - 20: "ستنزل في تلك الأيام نكبة ما حدث مثلها منذ بدء العالم الذي خلقه الله إلى اليوم، ولن يحدث (مراجعة دانيال 12، 1). ولولا أن الرب جعل تلك الأيام قصيرة، لما نجا أحد من البشر. ولكن من أجل خاصته الذين اختارهم قصّر تلك الأيام".

من أجلنا نحن المختارون، سيقصّر الله إذاً تلك الأيام، وإلاّ سنتبدد روحياً وجسدياً على حد سواء.
يحذر يسوع اليهود المنغلقين عليه قائلاً:

لوقا 13، 35: "وها هو بيتكم متروك لكم. أقول لكم: لا تروني حتى يجيء يوم تهتفون فيه: تبارك الآتي باسم الرب!"

إذاً، إلى اليوم الذي يعترفون فيه بمسيحيته وبعودته.
أخيراً، يكلمنا يسوع عن سرعة ويوم عودته.

لوقا 17، 24 - 37: "لأن مجيء ابن الإنسان في يومه يكون مثل البرق الذي يلمع في أفق ويضيء في آخر. ولكن يجب عليه قبل ذلك أن يتألم كثيراً، وأن يرفضه هذا الجيل. وكما حدث في أيام نوح، فكذلك يحدث في أيام ابن الإنسان: كان الناس يأكلون ويشربون ويتزاوجون، إلى يوم دخل نوح السفينة، فجاء الطوفان وأهلكهم كلهم. أو كما حدث في أيام لوط: كان الناس يأكلون ويشربون، ويبيعون ويشترون، ويزرعون ويبنون، ولكن يوم خرج لوط من سدوم أمطر الله ناراً وكبريتاً من السماء فأهلكهم كلهم. هكذا يحدث يوم يظهر ابن الإنسان. فمن كان في ذلك اليوم على السطح، فلا ينزل إلى البيت ليأخذ حوائجه (لا هموم مادية). ومن كان في الحقل فلا يرجِع إلى الوراء. تذكروا امرأة لوط! من حاول أن يحفظ حياته

يخسرها، ومن خسر حياته يخلصها. أقول لكم: سيكون في تلك الليلة اثنان على سرير واحد، فيؤخذ أحدهما ويترك الآخر. وتكون امرأتان على حجر الطحن معا، فتؤخذ إحداهما وتترك الأخرى. ويكون رجلان في الحقل، فيؤخذ أحدهما ويترك الآخر. فسأله التلاميذ: أين، يا رب؟ فأجابهم: حيث تكون الجسد تجتمع النسور.

نحن هي تلك النسور الجاهزة لتأكل جسد المسيح لنستمد القوة لـ "نأكل لحم" أعدائه (مراجعة رؤيا 19، 17).

يحذّرنا يسوع من ثقل الحياة اليومية ويطلب منا أن نبقى متنبهين لعودته:

لوقا 21، 34 - 36: "إنتبهوا لئلا تنشغل قلوبكم بالخمرة والسكر وهموم الدنيا، فيباغتكم ذلك اليوم، لأنه كالفخ يطبق على سكان الأرض كلهم. فاسهروا وصلوا في كل حين، حتى تقدروا أن تنجوا من كل ما سيحدث، وتقفوا أمام ابن الإنسان".

الذين سيقفون أمام ابن الإنسان هم الذين سيكونوا لابسين ثياب العرس:

متى 22، 1 - 14: "وعاد يسوع إلى مخاطبة الجموع بالأمثال، فقال: يشبه ملكوت السماوات ملكاً أقام وليمة في عرس ابنه. فأرسل خدمه يستدعي المدعوين إلى الوليمة، فرفضوا أن يجيئوا. فأرسل خدماً آخرين ليقولوا للمدعوين: أعددت وليمتي وذبحت أبقاري وعجولي المسمنة وهيأت كل شيء، فتعالوا إلى العرس! ولكنهم تهاونوا، فمنهم من خرج إلى حقله، ومنهم من ذهب إلى تجارته، والآخرون أمسكوا خدمه وشتموهم وقتلوهم. فغضب الملك وأرسل جنوده، فأهلك هؤلاء القتلة وأحرق مدينتهم. ثم قال لخدمه: الوليمة مهيأة ولكن المدعوين غير مستحقين، فاخرجوا إلى مفارق الطرق وادعوا إلى الوليمة كل من تجدونه. فخرج الخدم إلى الشوارع وجمعوا من وجدوا من أشرار وصالحين، فامتلأت قاعة العرس بالمدعوين. فلما دخل الملك ليرى المدعوين، وجد رجلاً لا يلبس ثياب العرس. فقال له: كيف دخلت إلى هنا، يا صديقي، وأنت لا تلبس ثياب العرس؟ فسكت الرجل. فقال الملك للخدم: اربطوا يديه ورجليه واطرحوه خارجاً في الظلام، فهناك البكاء وصريف الأسنان. لأن المدعوين كثيرون، وأمّا المختارون فقليلون".

ثياب العرس هي المحبة الأصيلة، المعرفة المعمقة بالكتب المقدسة، العدل، الحزم والمسامحة من صميم القلب إزاء أخ تائب.

في النهاية، بطرس وبولس يتكلمان أيضاً عن عودة يسوع ويطلبون منّا، من بين جملة أمور، أن "لا يكون علينا لوم"، أن نكون "أبناء النور" وأن "نلبس درع الإيمان والمحبة":

كورنثوس الأولى 1، 7 - 9: "...حتى إنه لا تعوزكم موهبة من المواهب، وأنتم تنتظرون ظهور ربنا يسوع المسيح، وهو الذي يحفظكم ثابتين إلى النهاية حتى لا يكون عليكم لوم في يوم ربنا يسوع المسيح. أمين هو الله الذي دعاكم إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا".

تسالونيكي الأولى 5، 2 - 8: "لأنكم تعرفون جيداً أن يوم الرب يجيء كاللص في الليل. فحين يقول الناس: سلام وأمان، يفاجئهم الهلاك بغتة كما يفاجئ الحبلى ألم الولادة، فلا يقدرون على النجاة. أمّا أنتم، أيها الإخوة، فلا تعيشون في الظلام حتى يفاجئكم ذلك اليوم مفاجأة اللص، لأنكم جميعاً أبناء النور وأبناء النهار. فما نحن من الليل ولا من الظلام. فلا ننم كسائر الناس، بل علينا أن نسهر ونصحو. فإنّما في الليل ينام النائمون، وفي الليل يسكر السكارى. أمّا نحن أبناء النهار فلنكن صاحين، لابسين درع الإيمان والمحبة وخوذة رجاء الخلاص".

تسالونيكي الثانية 1، 3 - 10: "... فمن العدل عند الله أن يجازي بالضيق الذين يضايقونكم، وأن يجازيكم معنا بالراحة على ما تحتملون الآن من الضيق، عند ظهور الرب يسوع من السماء مع ملائكة جبروته (جبروت الروح القدس). في نار ملتهبة لينتقم من الذين لا يعرفون الله ومن الذين لا يطيعون بشارة

ربنا يسوع. فيكون عقابهم الهلاك الأبدي، بعيداً عن وجه الرب وقدرته المجيدة، عندما يجيء في ذلك اليوم ليتمجد في قديسيه ويعجب منه جميع المؤمنين به، وأنتم أيضاً، لأنكم صدّقتم شهادتنا".

عبرانيين 10، 23 - 25: "ولنتمسك من دون انحراف بالرجاء الذي نشهد له، لأن الله الذي وعد أمين، وليهتم بعضنا ببعض، متعاونين في المحبة والعمل الصالح. ولا تنقطعوا عن الاجتماع كما اعتاد بعضكم أن يفعل، بل شجعوا بعضكم بعضاً، على قدر ما ترون أن يوم الرب يقترب".

بطرس الثانية 3، 7 - 13: "أمّا السماوات والأرض في أيامنا هذه، فبقيت للنار بكلمة الله ذاتها إلى يوم الحساب وهلاك الأشرار. وهناك أمر يجب أن لا تجهلوه أيها الأحباء، وهو أن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة، وأن ألف سنة كيوم واحد. والرب لا يؤخر إتمام وعده، كما يتهمه بعضهم، ولكنه يصبر عليكم لأنه لا يريد أن يهلك أحد، بل أن يتوب الجميع. ولكن يوم الرب سيجيء مثلما يجيء السارق، فتزول السماوات في ذلك اليوم بدوي صاعق وتنحل العناصر بالنار وتحاكم الأرض والأعمال التي فيها. فإذا كانت هذه الأشياء كلها ستنحل، فكيف يجب عليكم أن تكونوا؟ أما يجب أن تسلكوا طريق القداسة والتقوى، تنتظرون وتستعجلون مجيء يوم الله؟ حين تلتهب السماوات وتنحل وتذوب العناصر بالنار . ولكننا ننتظر، كما وعد الله، سماوات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها العدل".

أمام عظمة مخطط أبينا المعلن بأدق تفاصيله من خلال أنبياء العهد القديم، من خلال يسوع، ومن ثم من خلال الرسل، الذي تجري أحداثه اليوم أمام أعيننا وبمشاركتنا، لا يمكننا إلاّ أن ننضم إلى نشيد الحمد والإكرام لكتاب الرؤيا:
عند فتح كتاب الرؤيا:

رؤيا 5، 12 - 14: "الحمل المذبوح يحق له أن ينال القدرة والغنى والحكمة والجبروت والإكرام، له المجد والحمد! وسمعت كل خليقة في السماء والأرض وتحت الأرض وفي البحر والكون كله تقول: للجالس على العرش وللحمل الحمد والإكرام والمجد والجبروت إلى أبد الدهور. فقال الكائنات الحية الأربعة: آمين! وركع الشيوخ ساجدين".

وعندما نفخ الملاك السابع في بوقه، لحظة السقوط:

رؤيا 11، 15 - 17: "صار ملك العالم لربّنا ولمسيحه، فيملك إلى أبد الدهور".

فركع الشيوخ الأربعة والعشرون الجالسون أمام الله على عروشهم وارتموا على وجوههم ساجدين لله، وقالوا:

"نشكرك أيها الرب الإله القدير الذي هو كائن وكان، لأنك أظهرت جبروتك وملكت".

بعد سقوط الوحش:

رؤيا 19، 1 - 4: "وسمعت بعد ذلك صوتاً عظيماً كأنه صوت جمهور كبير في السماء يقول: 'هللويا! لإلهنا الخلاص والمجد والقوة. أحكامه حق وعدل. دان الزانية العظيمة التي أفسدت الأرض بدعارتها، وانتقم منها لدم عباده. وقالوا ثانية: هللويا! دخانها يتصاعد أبد الدهور'. فركع الشيوخ الأربعة والعشرون والكائنات الحية الأربعة وسجدوا لله الجالس على العرش وقالوا: آمين! هللويا!"

ب ر

16. 12. 2012

مراجعة في 2013.01.09

إستعادة الجنة وفقاً للكتاب المقدس والقرآن الكريم

يعتقد البعض بوجود اختلاف بين القرآن الكريم والكتاب المقدس في موضوع خطيئة آدم وانتقالها إلى أجيال المستقبل. على ضوء المبادئ التي تم تناولها في كتاب "نظرة إيمان بالقرآن الكريم"، حللنا وقارننا نص الكتاب المقدس الذي يتناول سقوط آدم في كتاب التكوين مع نصوص القرآن الكريم المتعلقة بتجربة آدم وردّة فعل الله. فقادنا ذلك تلقائياً إلى التطرق أيضاً إلى موضوع استعادة الجنة أو الفردوس.

في هذا البحث إذاً، نبني على المبادئ التي سبق أن تبنّيناها وهي الاستناد إلى كتب الوحي المنيرة (قرآن 22؛ الحج، 8)؛ الكتاب المقدس والقرآن الكريم، البحث عن المعنى الروحي للنص، وعدم التوقف على الحرف (قرآن 22؛ الحج، 11)، وأخيراً، [الجدل بالتي هي أحسن] (قرآن 29؛ العنكبوت، 46).

1. الرواية الأولى لخطيئة آدم في القرآن

في هذه الرواية الأولى (قرآن 2؛ البقرة، 34 - 39) يكشف لنا الله:

> [وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين (35) فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو لكم وفي الأرض مستقر ومتاع إلى حين] (قرآن 2؛ البقرة، 35 - 36).

نص سقوط آدم في كتاب التكوين يكشف عن نفس الحقائق إنما بتعابير مختلفة:

- **عدم الأكل من الشجرة**: "وأوصى الرب الإله آدم قال: من جميع شجر الجنة تأكل، وأمّا شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها. فيوم تأكل منها موتاً تموت" (التكوين 2، 16 - 17). .
- **الشيطان يوقع بهما**: "ورأت المرأة أن الشجرة طيبة للمأكل وشهية للعين... فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت زوجها أيضاً..." (التكوين 3، 6 - 7).
- **إنزلوا**: "فأخرج الرب الإله آدم من جنة عدن ليفلح الأرض التي أُخذ منها. فطُرد آدم..." (التكوين 3، 23 - 24).
- **ستصبحون أعداء بعضكم البعض**: بعد أن طُرد من الجنة، رُزق آدم بولدين قايين وهابيل. فقتل قايين أخيه هابيل بسبب الغيرة: "...هجم قايين على هابيل أخيه فقتله" (التكوين 4، 8). بعد هذا الحدث، لعن الله قايين، مثلما لعن الحية في السابق. بعد ذلك، ازداد الشر على الأرض. وتم نقل ذلك رمزياً من خلال تصريح لامك العنيف في تكوين 4، 23 - 24. لقد صار البشر إذاً أعداء بعضهم البعض، كما يقول القرآن.

في النص القرآني السالف الذكر، حذّر الله آدم من أكل ثمر شجرة معينة قائلاً: [... فتكونا من الظالمين]. ويقول فيما بعد: [اهبطوا بعضكم لبعض عدو لكم]. ذلك يعادل الموت الروحي. إنه معنى تحذير الله في تكوين 2، 16 - 17: "أمّا شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها. فيوم تأكل منها موتاً تموت".

الرواية الأولى لتجربة آدم في القرآن تستكمل كالتالي:

> [فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم (37) قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون] (قرآن 2؛ البقرة، 37 - 38).

توبة آدم تعني أنه ندم على خطئه. لقد أكل من "شجرة معرفة الخير والشر". يعني أنه بإصغائه إلى الشيطان، أراد أن يقرر بنفسه ما هو خير وما هو شر. خلاصة القول أنه أراد أن يستقل عن الله.

هذا ما يقصده القرآن بالقول: [فتكونا من الظالمين] . لقد دخلت الخطيئة في الإنسان من خلال آدم. على الرغم من إبدائه نوعاً من الندم. ينقل لنا القرآن ذلك بكل وضوح في حين أن الكتاب المقدس يذكره بشكل رمزي: "وصنع الرب الإله لآدم وامرأته ثياباً من جلد وكساهما" (التكوين 3، 21). أشفق الله عل آدم وستر عورته. لقد اعتنى به بالفعل. وهذه علامة على أن الله لن يتخلّى عنه.

تجدر الملاحظة أن الله لم يلعن آدم كما فعل مع ابنه قايين الذي قتل أخاه (التكوين 4، 11).

عاقبة هذا التمرد على الله، ودائماً وفقاً للقرآن، كانت قول الله لهما [اهبطوا]. أي غادرو هذا المكان، أتركو جنة عدن، الفردوس. ومن ثم في الآية 38 الآنفة الذكر، يشدد الله قائلاً: [اهبطوا منها جميعاً]، وذلك على الرغم من توبة آدم المذكورة قبل ذلك مباشرة. هذا يعني أنه لم يكن فقط على آدم وحواء أن يتركا جنة عدن، بل كل نسلهما أيضاً.

فيقول كتاب التكوين بهذا الخصوص:

"فطرد (الله) آدم وأقام الكروبيم شرقي جنة عدن، وسيفاً مشتعلاً متقلباً لحراسة الطريق إلى شجرة الحياة" (التكوين 3، 24).

علينا أن نميز بين خطيئة آدم، التي هي ميل للإصغاء للشيطان والتي ورثها جميع البشر، والخطايا التي اقترفها أهلنا، والتي لا يمكن أن تُنسب لنا.

فيقول القرآن بهذا الخصوص:

[...ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى] (قرآن 6؛ الأنعام، 164).

الكتاب المقدس يعلن أيضاً عن نفس الحقيقة. فقد قال النبي حزقيال:

"النفس التي تخطأ هي وحدها تموت، الابن لا يحمل إثم أبيه، والأب لا يحمل إثم ابنه. الخير يعود على صاحبه بالخير، والشر يعود على صاحبه بالشر" (حزقيال 18، 20).

ويؤكد يسوع عندما سأله تلاميذه عن الأعمى منذ مولده:

"يا معلم، من أخطأ؟ أهذا الرجل أم والداه، حتى ولد أعمى؟ فأجابهم يسوع: لا هو أخطأ ولا والداه، ولكن حتى تظهر فيه أعمال الله" (يوحنا 9، 1 - 2).

أخيراً، بعد سقوط آدم، يترك الله الباب مفتوحاً أمام مصالحة مستقبلية، فيقول:

[قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون] (قرآن 2؛ البقرة 38).

لقد أعطى هذا التوجيه فيما بعد أنبياء العهد القديم، ثم يسوع مسيح الله، وأخيراً النبي محمد.

كتاب التكوين يتكلم أيضاً عن هذا التوجيه المستقبلي لاستعادة الطريق نحو الله:

"قال الرب الإله للحية:...بينك وبين المرأة أقيم عداوة وبين نسلك ونسلها فهو يترقب منك الرأس وأنت تترقبين منه العقب" (التكوين 3، 14 - 15)

هذه المرأة هي العذراء مريم التي ولدت يسوع، مسيح الله، الذي بشر بمجيئه أنبياء العهد القديم وشهد له النبي محمد. لقد سحقت مريم رأس الحية، لأنها هي وابنها يسوع الوحيدان اللذان لم يعرفا الخطيئة، كما يشهد النبي محمد في حديثه الشريف:

"ما من مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان، غير مريم وابنها".

(تفسير الجلالين للآية 35 من سورة آل عمران، حديث منقول عن أبي هريرة).

وحدهما عيسى (يسوع) ومريم عُصما من دنس خطيئة آدم. فلم يصغيا أبداً لايحاءات الشيطان (قرآن 114؛ الناس، 1 - 6). كانا يعيشان داخلياً في الفردوس، في جنة الله، بانسجام تام مع الله. ولم يتركاها أبداً.

رسالتهما هي إعادة فتح الطريق أمامنا كي نعود إليها.

2. الرواية الثانية لخطيئة آدم في القرآن

الرواية الثانية لخطيئة آدم في القرآن تنقل لنا تفاصيلاً أخرى.

[فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين (20) وقاسمهما إني لكما من الناصحين (21) فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة...] (قرآن 7؛ الأعراف، 18 - 22).

تنضم هذه الآيات إلى نص الكتاب المقدس، فيقول كتاب التكوين:

"... فأخذت (حواء) من ثمرها وأكلت وأعطت زوجها أيضاً، وكان معها فأكل. فانفتحت أعينهما فعرفا أنهما عريانان، فخاطا من ورق التين وصنعا لهما مآزر" (التكوين 3، 6 - 7).

أغرت الحية آدم وحواء بفرصة أن يصبحا "ملاكين أو من الخالدين" أو "إلهين". فوقعا في فخ تضليل الشيطان، كما يقول القرآن، وعرفا أنهما عريانان. باختصار، لقد فقدا براءتهما وانسجامهما الداخلي مع الله. العري الذي كان في الأصل طبيعياً وطاهراً أصبح موضوع شهوة وعار. وانتصرت الخطيئة وغلب عدم التوازن. بحسب الكتاب المقدس والقرآن الكريم، إنها الشهوة، عدم التوازن بين المرأة والرجل، المتعة العابرة، العمل المضني، الظلم، واقع أن يكونا عدوا بعضهما البعض. فغرق آدم في التعاسة والبؤس.

يتابع القرآن بعد ذلك بقليل قائلاً:

[قالا (آدم وحواء)ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (23) قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين (24) قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون] (قرآن 7؛ الأعراف، 23 - 25).

هذا النص يؤكد على ندم آدم وحواء واعترافهما بالحاجة لمغفرة الله. بالرغم من ذلك قال الله لهما: [اهبطوا]، معلناً لهما أنهما سيموتان على الأرض. إنه بكل وضوح تأكيد على نص التكوين. طرَد الله آدم وحواء من الفردوس وأصبح عليهما أن يعانيا الموت الجسدي. فقد قال لهما الله في كتاب التكوين:

"بعرق جبينك تأكل خبزك حتى تعود إلى الأرض لأنك منها أُخذت. فأنت تراب، وإلى التراب تعود" (التكوين 3، 19).

بعد ذلك في في نفس السورة من القرآن، يعلن الله عن التوجيه المستقبلي السابق الذكر:

[يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (35) والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون] (قرآن 7؛ الأعراف، 35 - 36).

بدءاً من تلك اللحظة، ومن خلال الإصغاء إلى تعاليم الأنبياء وتغيير حياتي جذري سيكون بمقدور الإنسان أن يجد من جديد الطريق المؤدي لله. يلخّص النبي محمد هذا الطريق في نفس السورة:

[قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون] (قرآن 7؛ الأعراف، 29).

[قل إنما حرّم ربي الفواحش (العار) ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً (المال، الملذات الشاذة إلخ) وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون] (قرآن 7؛ الأعراف، 33).

الإنسان هو حرّ، إمّا بالرجوع إلى الله من خلال الطريق المشار إليه، أو بالاستمرار بالعمل وفق إيحاءات الشيطان. خطيئة آدم هي قابليته للإصغاء إلى الشيطان. هذه القابلية أقامت جداراً بين الإنسان والله. فقد قال النبي إشعيا:

"لكن آثامكم فصلتكم عن إلهكم، وخطاياكم حجبت وجهه فلا يسمع" (إشعيا 59، 2).

ويؤكد النبي داود أيضاً:

"أنا في الأثم وُلدت، وفي الخطيئة حبلت بي أمي" (مزمور 51، 7).

لم يكن على آدم وحواء أن يصغيا إلى صوت الحية. فلا يجب أن نتناقش مع الشيطان. بل أن نوصد الباب في وجهه على الفور.

يلخص كتاب الحكمة خطيئة آدم كالتالي:

"إن الله خلق الإنسان خالداً، وصنعه على صورة ذاته، لكن بحسد إبليس دخل الموت إلى العالم، فيذوقه الذين هم من حزبه" (الحكمة 2، 23 - 25).

نقابل هذا الكلام بكلام يسوع:

"الحق الحق أقول لكم: من يسمع لي ويؤمن بمن أرسلني فله الحياة الأبدية، ولا يحضر الدينونة، لأنه انتقل من الموت إلى الحياة. الحق الحق أقول لكم: ستجيء ساعة، بل جاءت الآن، يسمع فيها الأموات صوت ابن الله، وكل من يصغي إليه يحيا. فكما أن الآب هو في ذاته مصدر الحياة، فكذلك أعطى الابن أن يكون في ذاته مصدر الحياة وأعطاه أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان" (يوحنا 5، 24 - 27).

وأيضاً، كلامه إلى مرتا، أخت اليعازر:

"أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي يحيا وإن مات. وكل من يحيا مؤمناً بي لا يموت أبداً" (يوحنا 11، 25 - 26).

إنها قيامة الروح التي تصغي إلى كلام الحياة الأبدية وتتغذى به و "تصلح" حياتها، كما يقول النبي محمد: [فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون] (قرآن 7؛ الأعراف، 35؛ أيضاً قراءة رسالة يوحنا الأولى 3، 14).

اليوم يبرز هذا الإصلاح من خلال الالتزام ضد المسيح الدجال. وهنا أيضاً يبرز التوافق التام بين يسوع ومحمد (مراجعة "المسيح الدجال في الإسلام" و"الرؤيا وفقاً لمحمد").

في النهاية، هذه المقارنة الموجزة بين نصوص القرآن والكتاب المقدس تشير إلى التوافق التام بين كتب الوحي. لقد نقل إلينا النبي محمد موجزاً عن سقوط آدم وتاريخ سلالته. رواية الواحد تكمّل رواية الآخر كما يقول القرآن نفسه:

[كتاب (القرآن) فصلت آياته قرآناً (قراءة) **عربياً** لقوم يعلمون (3) ما يقال لك (يا محمد) **إلا ما قد قيل للرسل (الكتابيين) من قبلك**...] (قرآن 41؛ فصلت، 3 و 43 - 44). (مراجعة "نظرة إيمان بالقرآن الكريم")

لا يوجد إذاً أي تناقض بين نص سقوط آدم في الكتاب المقدس ونص خطيئة آدم في القرآن الكريم.

هكذا ينضم القرآن بشكل تام إلى رواية الكتاب المقدس، بحسب كلام الله، مباشرةً بعد الرواية الأولى عن سقوط آدم:

[يا بني إسرائيل... آمنوا بما أنزلت (القرآن) مصدّقاً لما معكم (الكتاب المقدس)...] (قرآن 2؛ البقرة،

.(41 - 40

3. الرواية الثالثة لخطيئة آدم في القرآن

الرواية الثالثة لخطيئة آدم في القرآن تنوّرنا أيضاً على جوانب أخرى:

[فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى (117) إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى (118) وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى (119) فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى] (قرآن 20؛ طه، 117 - 120).

الله هنا يصف الحياة في الجنة: لا جوع، لا عري، لا عطش، لا شقاء تحت حرارة الشمس. إنها الحالة الداخلية للنفس الشبعى من محبة وعظمة الله. الجنة حيث النفس بريئة وطاهرة ولا تعرف العري ارتوت من رؤية كمال الله. إنها منيعة أمام حر شمس الكذب المزيفة. إنها حالة من السعادة والانسجام الداخلي للذي يكون على اتصال تام مع الله.

في كتاب الرؤيا، يستعمل يوحنا نفس العباراة ليصف الحالة الداخلية للذين سينتصرون على محنة الوحش الكبرى ويلبسون ثوبهم الأبيض:

"فقال لي واحد من الشيوخ: من هم هؤلاء الذين يلبسون الثياب البيض ومن أين جاؤوا؟ فأجبته: أنت تعلم، يا سيدي. فقال لي: هؤلاء هم الذين نجوا من المحنة العظيمة، غسلوا ثيابهم وجعلوها بيضاء بدم الحمل (يسوع). لذلك هم أمام عرش الله يعبدونه في هيكله ليلاً ونهاراً، والجالس على العرش يظللهم بخيمته، فلن يجوعوا ولن يعطشوا ولن تضربهم الشمس ولا أي حر، لأن الحمل الذي في وسط العرش يرعاهم ويهديهم إلى ينابيع ماء الحياة، والله يمسح كل دمعة من عيونهم" (رؤيا 7، 13 - 17).

باختصار، إن الالتزام الكامل ضد الوحش، على جميع الأصعدة والمستويات، يسمح للإنسان باستعادة الفردوس الداخلي المفقود. إنها مكافأة الله لشهوده الأوفياء الذين قاوموا عدوه الوحش حتى النهاية.

أخيراً، في سورة طه المذكورة أعلاه، جعل الشيطان آدم يأمل بـ [شجرة الخلد] و [الملك الذي لا يفنى]. أغراه بمملكة دنيوية وسلطان زمني. وقع آدم في الفخ ووافق. فيتابع النص قائلاً: [فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى]. (قرآن 20؛ طه، 121)

بقبوله المملكة الأرضية التي عرضها عليه الشيطان، وجد آدم نفسه في التعاسة والشقاء.

إنه حال الصهاينة اليوم، لقد عرض عليهم الشيطان مملكة أرضية وقبلوا بها من خلال إنشائهم دولة إسرائيل الظالمة، المسيح الدجال، الذي أعلن عنه يسوع ومحمد. هذه المحاولة محكوم عليها بالفشل الذريع، كما أن هذا الكيان محكوم عليه بالفناء لأنه تحدّى الله (صموئيل الأول 8، 7: "...إنما يرفضونني أنا (الله) كملك عليهم". (مراجعة "مأساة يسوع").

غير أن يسوع، في المقابل، رفض المملكة الأرضية الذي عرضها عليه الشيطان:

"وأخذه إبليس إلى جبل عال جداً، فأراه جميع ممالك الدنيا ومجدها وقال له: أعطيك هذا كله، إن سجدت لي وعبدتني. فأجابه يسوع: إبتعد عني يا شيطان! لأن الكتاب يقول: للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد. ثم تركه إبليس، فجاء بعض الملائكة يخدمونه" (متى 4، 8 - 11).

يسوع، بسبب رفضه للملكة الأرضية، محا إثم آدم وفتح أمامنا طريق العودة إلى الله الآب.
فيقول بولس:

"فالموت كان على يد إنسان، وعلى يد إنسان تكون قيامة الأموات. وكما يموت جميع الناس في آدم، فكذلك هم في المسيح سيحيون" (كورنثوس الأولى 15، 20 - 21؛ للتأمل أيضاً برسالة رومة 5، 10 - 21).

تحقق انتصار يسوع على الشيطان على مرحلتين. في مرحلة أولى على الصليب: "اليوم يطرد سيد هذا العالم" (يوحنا 12، 31)، و "مملكتي ليست من هذا العالم"، كما أجاب يسوع بيلاطس (يوحنا 18، 36) قبيل الحكم عليه. آثر يسوع المضي حتى الصليب على قبول المملكة الأرضية. بموته على الصليب، استأصل يسوع من قلوب رسله كل أمل بمسيح صهيوني وبمملكة صهيونية. كما استأصل من قلوب كل تلاميذه المستقبليين إغراء المادية والسلطة اللذان ما هما إلا شكل آخر من أشكال الصهيونية.

في مرحلة ثانية، ينتصر يسوع بعودته التي قد بدأت اليوم. سيتحقق هذا الانتصار بالكامل عندما، أبناء العذراء مريم، والدة يسوع، الذين هم أيضاً أبناء فاطمة، وجميع الذين يدعمونهم، ملهمين من روح يسوع ومحمد، سيسحقون إسرائيل نهائياً، وحش كتاب الرؤيا (مراجعة "مفتاح سفر الرؤيا" و "الرؤيا وفقاً لمحمد").

عندئذٍ كثير من النفوس سترجع إلى الحياة الحقيقية (رؤيا 20، 13). إنها القيامة الأولى، إنها قيامة النفس التي تعود إلى الحياة (رؤيا 20، 5). سيدخلون من جديد إلى فردوس السلام الداخلي، فردوس المحبة والعدل، وسيتمكنون من جديد من الأكل من "شجرة الحياة":

> "هنيئاً لمن يغسلون ثيابهم ليكون لهم سلطان على شجرة الحياة، وليدخلوا المدينة من أبوابها" (رؤيا 22، 14).

من خلال الصراع ضد المسيح الدجال، الصراع الملهم من روح يسوع العائد بيننا ومن روح محمد، أصبح بإمكان البشر استعادة حالة الانسجام والمحبة الداخلية مع الله التي فقدت مع آدم. "فيكون لهم سلطان على شجرة الحياة". إنها استعادة الجنة المفقودة.

هذه الاستعادة تتحقق بطريقة فعالة واستثنائية من خلال خبز الحياة، هبة السماء لجميع الذين سيلتزمون في هذا الصراع (رؤيا 3، 20). إنها المائدة النازلة من السماء التي تكلم عنها النبي محمد:

> [إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين (112) قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها (على المائدة) من الشاهدين (113) قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا (أطعمنا) وأنت خير الرازقين (114) قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين] (قرآن 5؛ المائدة، 112 - 115)

طوبى للذين يأكلون من مائدة العيد هذه التي تفتح أمامنا أبواب الفردوس!

(مراجعة "خبز الحياة في الكتاب المقدس والقرآن الكريم"، "خبز الحياة والكهنوت الجديد"، "يسوع يجدد الكهنوت").

لماذا هذه المائدة بهذه الأهمية؟

يسوع هو الوحيد الذي جاء إلى هذا العالم دون وصمة الخطيئة. أمّه مريم قد صينت من كل وصمة كي تحيطه بالطهارة وبيئة سماوية.

بقبوله سفك دمه على الصليب، أصلح يسوع أخطاءنا وغفر ذنوبنا، كما أعلن النبي إشعيا قبل ذلك بسبعة قرون: "مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل خطايانا. سلامنا أعده لنا، وبجراحه شفينا" (إشعيا 53، 5).

دمه يغسلنا من تبعات خطيئة آدم. هو وحده، كلمة الله وروح الله (قرآن 4؛ النساء، 171)، كان بمقدوره أن يفعل ذلك.

لهذا السبب، مائدة يسوع، التي هي ذبيحة، تغسل روحنا بكل قوة. فهذه المائدة هي مشاركة في صليب وموت يسوع، لأن الجسد والدم في هذه المائدة منفصلان كما على الصليب.

عشية آلامه، أخذ يسوع خبزاً وكأس خمر وقال لرسله:

> "خذوا كلوا، هذا هو جسدي الذي يكسر من أجلكم، لغفران الخطايا.
> إشربوا منها كلكم، هذا هو دمي، دم العهد الجديد الذي يسفك من أجلكم ومن أجل أناس كثيرين، لغفران الخطايا. إفعلوا هذا لذكري" (لوقا 22، 19 - 20 / متى 26، 26 - 29).

العبارات "يكسر من أجلكم" و "يسفك من أجلكم" تشير إلى التضحية التي تتحقق في الحاضر. هكذا تتم نبوءة ملاخي 1، 11 حيث يعلن الله: "من مشرق الشمس إلى مغربها اسمي عظيم في الأمم، وفي كل مكان يحرق لاسمي البخور وتقرب ذبيحة طاهرة، لأن اسمي عظيم في الأمم، أنا الرب القدير".

كلام يسوع عن خبز الحياة كان وسيبقى دائماً حياةً أبدية لجميع الذين سيتغذّون به (للتعمّق بـ: يوحنا 6، 32 - 63).

ويشدد النبي محمد:

[إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى (74) ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى (75) جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى] (قرآن 20؛ طه، 74 - 76).

التطهر من الخطايا يوازي "غسل الثياب". فيقول كتاب الرؤيا:

"طوبى للذين يغسلون ثيابهم، فيكون لهم سلطان على شجرة الحياة" (رؤيا 22، 14).

إنها استعادة الجنة. من خلال الالتزام بمحاربة المسيح الدجال والاشتراك بمائدة يسوع، تصبح هذه الاستعادة ممكنة بدءاً من هذا العالم.

أخيراً، يقول الله للنبي محمد في القرآن الكريم:

[إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً (1) ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً (2) وينصرك الله نصراً عزيزاً (3) هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيماً (4) ليُدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم كان ذلك عند الله فوزاً عظيماً] (قرآن 48؛ الفتح، 1 - 5).

وأيضاً:

[مثل الجنة التي وُعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم...] (للمقارنة مع نشيد الأنشاد 5، 1) (قرآن 47؛ محمد، 15).

هذه [الأنهار من ماء غير آسن] بالإضافة إلى [الأنهار من خمر لذة للشاربين] ترمز بوضوح إلى تناول دم يسوع الذي يغسلنا ويعيد إدخالنا الجنة المفقودة.

ب ر

2015.02.18

التضليل الأخروي المتنبأ به

1. نظرة عامة

هذه المحاضرة هي شهادة للحق ولعدالة الله. إنها تمثّل حكماً نبوياً على الأحداث العالمية الراهنة.

هذه الأحداث العالمية التي تربك وتقلق البشرية المعاصرة تملك جوهراً روحياً، إذ أنها تتعلّق بالمعركة الأخيرة بين الخير والشر على الأرض. هذه الأحداث أعلنت عنها النبوءات السماوية بغية تحذيرنا؛ إنها توصينا بالحذر واليقظة كي نقدر أن نميّز الحق من الباطل، أن نميّز الحقيقة من الكذب المتنكر بلباس الحق والحقيقة. سأتناول هذه النبوءات كما ينقلها إلينا الكتاب المقدّس والنبي محمد.

العالم أجمع أعلن رأيه بخصوص ما يحدث اليوم؛ حكومات وأفراد قد أعلنوا مواقفهم، خاصة فيما يخص المسألة العالمية الكبرى؛ الصراع بين فلسطين وإسرائيل. الإسرائيليون يصفون المقاومين بالـ "إرهابيين"، في حين أن البعض يتّهم الإسرائيليين بالإرهاب. في خضم هذه الخربطة، سيقول الله كلمته ليرشد كل باحث عن الحقيقة. هذه الكلمة قد قالها منذ زمن بعيد، لكن الإنسان قد نسيها. لقد حان الوقت لنستعيد هذا الكلام الذي أوحاه الخالق لأنبيائه لنتمكن من تفادي الانحراف عن الصراط المستقيم.

إن هدف دراستنا يتمحور حول دولة إسرائيل كعلامة على نهاية الأزمنة، أي من وجهة النظر النبوية والأخلاقية: إن الموقف المؤيد أو المناهض للدولة الإسرائيلية هو معيار الحكم. الحسم في هذه المسألة يستند على حكم الله: هل هو مع دولة يهودية أم أنه يرفضها؟ ذلك لأن الله، في الكتاب المقدس، كما سنرى لاحقاً، قد عبّر بوضوح عن رفضه لقيام كيان سياسي يهودي.

في حين أن الصهاينة، مستندين إلى الكتاب المقدس، يزعمون أن الله قد وهبهم أرض فلسطين بغية إقامة دولة يهودية. سنثبت العكس، مبينين أن الله لم يرد يوماً إنشاء دولة سياسية خاصة للعبرانيين، داعمين قناعاتنا بنصوص من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، مظهرين التوافق التام بين جميع هذه النبوءات التي تدين محاولات إنشاء كيان سياسي يهودي.

إن دعوة الله لإبراهيم ونسله للاستقرار في بلاد كنعان لا تعني حكماً أنه أصبح لليهود الحق بإقامة دولة خاصة بهم، بل لأب الآباء ونسله أن يعيشوا ضمن طائفة دينية دون أن يتعرضوا لإغراء تسييس إيمانهم. فاليهودية هي إيمان توحيدي يهدف إلى رفع جميع البشر روحياً، وهو ليس حكراً على اليهود وحدهم.

إن تطوّر التوحيد ليس سياسياً كما يحاول الصهاينة حمل البعض على الاعتقاد.

إن الرفض الإلهي لدولة يهودية هو بمثابة إدانة لكل أنواع القوميات الدينية، سواء كانت يهودية، مسيحية أو إسلامية.

بما أن الأمر يتعلق بالكلام عن إسرائيل، سوف أتطرق لا محالة للحديث عن يهود عصرنا. علي أن أوضّح أن مواقفي ليست وليدة مشاعر سطحية وبغيضة مثل معاداة السامية، بل أنها ترتكز على أسس كتابية متينة، خصوصاً وأنني أنا نفسي سامياً وأشهد لصالح سامي أصيل، وهو يسوع المسيح.

إن التزامي مع يسوع هو إدانة للعنصرية وشهادة لشمولية الإيمان اليهودي الذي يتعارض تماماً مع يهودية عبرانيي العصر المزيفة. لا يتحتم على المرء أن يكون "معادياً للسامية" ليكتشف الكذب الإسرائيلي؛ بل أن يفهم الرسالة الحقيقية لليهودية كما فسّرها يسوع.

أدين إسرائيل، مثل كثير من الإسرائيليين في إسرائيل نفسها، مثل أعضاء حركة "ناطوري كارتا"، هؤلاء اليهود الغير صهيونيين الذين يرفضون الاعتراف بإسرائيل لدرجة أنهم لا يحملون جوازات سفر إسرائيلية. أدين إسرائيل كدولة سياسية أقيمت خلافاً لمشيئة الله، دولة انحرفت عن الجوهر الروحي والشمولي للديانة اليهودية الحقيقية. أدين إسرائيل لأنها نجّست الإيمان اليهودي وحرمت كثيراً من البشر من بهاء هذه الرسالة الإلهية بسبب عتامة عنصريتها وماديتها. أدين إسرائيل دون خوف من أن أتّهم بمعاداة السامية من قبل المتعصبين السياسيين الصهاينة وحلفائهم المناصرين للصهيونية.

عنوان محاضرتي هو: "إسرائيل: التضليل الأخروي المتنبأ به".

كي أُفهم جيداً، سأفسّر تعابير هذا العنوان.

كلمة "تضليل" تعني: "تعمّد إخفاء بعض الأمور لئلا يهتدي الشخص إلى ما يريد. الخداع بفكرة مغرية لكنها خاطئة".

بناءً على هذا التفسير، تضعنا كلمة تضليل في قلب الكذب كون الأمر يتعلّق بإلباس الشر ثياب الخير، بإعطاء صورة مغايرة عن الحقيقة. هذا تماماً ما تفعله إسرائيل بزعمها أنها نتاج إلهي. الحقيقة هي غير ذلك.

الحقيقة هي أن الدولة الصهيونية تضلل ملكوت السماوات بتقديم نفسها على أنها نتاج عمل الله على الأرض. لقد انخدع كثيرون بهذه الخزعبلات الإسرائيلية، خاصة من بين المسيحيين، من بين المؤمنين المخلصين ربما...، لكن البسطاء والـ "سذّج".

إسرائيل هي منتج مزيّف لا يمكن أن يخدع صاحب بصيرة ثاقبة، مثل الخبير الماهر الذي يكشف العملة المزيفة.

هذا الكيان لا يجذب سوى ضعفاء النفوس ولا يُقنع سوى الضمائر المشوشة، لكنه لا يملك أي سلطان على الأذكياء الصادقين. بصورة مضللة، تجسّد إسرائيل الكذب والخداع من خلال سلطان دنيوي، استطاعت أن تحشد حولها الوصوليين والانتهازيين من كل حدب وصوب في عالم السياسة.

إن إدانة الدولة اليهودية ليست واقعاً جديداً بل سلوك كتابي حقيقي. فلطالما شجب أنبياء الكتاب المقدس إقامة دولة سياسية عبرية، مملكة يهودية أرضية، يحكمها ملك يهودي. إقامة هكذا مملكة هو تضليل لأن المملكة الروحية الحقيقية هي حيث الله هو ملك الخلق الأوحد. لهذا السبب أدان الأنبياء هذه المملكة الإسرائيلية لأنها تتعارض مع المشيئة الإلهية. مع ذلك، كما سنرى لاحقاً، أصرّ اليهود على أن يكون لهم ملكاً يهودياً. و، على الرغم من الإدانة الواضحة والصريحة في الكتاب المقدس للدولة اليهودية، يواظب الإسرائيليون اليوم على إظهار دولتهم على أنها إتمام للمشيئة الإلهية. هنا يكمن الخداع والتضليل.

أمّا بالنسبة لكلمة "أخروي"، فهي تتعلق بنهاية الأزمنة. إسرائيل هي ظاهرة أخروية، لأن النبوءات قد أعلنت عنها كإحدى العلامات الرئيسية لنهاية الأزمنة وعودة يسوع كقاضٍ أعلى لجميع البشر. وهذا تماماً لأن نبوءات نهاية الأزمنة قد أعلنت عنها، التي اخترتها كعنوان لهذه المحاضرة: "إسرائيل: التضليل الأخروي المتنبأ به".

بالنسبة لأخروية الدولة العبرية في القرن العشرين، فقد كانت توجد في الماضي، في القرن الحادي عشر ق.م، دولة مماثلة اتخذت شكل مملكة. هذه المملكة، التي أسسها اليهود على الرغم من المعارضة الإلهية مع شاول كملك أول، انقسمت إلى مملكتين بعد حوالي مئة سنة فقط على تأسيسها. فأصبح هناك ملكين يهوديين، واحد على مملكة الشمال التي كانت تدعى إسرائيل، وآخر على مملكة الجنوب التي كانت تدعى يهوذا. المملكة الأولى لم تتأخر بالزوال، فقد قضى عليها الآشوريون سنة ٧٢١ ق.م، بعد حوالي مئة سنة على قيامها. المملكة الثانية نالها نفس المصير بعد قرن ونصف القرن، سنة 586 ق.م، على أيدي جيش الملك البابلي نبوخذنصّر، حين هُدم هيكل أورشليم تاركاً اليهود الصهاينة على عطشهم القديم - والذي أصبح مزمناً - لإعادة إقامة مملكة إسرائيل... وذلك دائماً على الرغم من الرفض الإلهي المتكرر.

بعد حوالي خمسة قرون، في القرن الثاني ق.م، مملكة جديدة رأت النور تحت حكم الامبراطورية الرومانية مع هيرودوس الكبير كملك أوّل. هذه المملكة التي أقامها الرومان قضوا عليها هم أنفسهم بعد حوالي مئة سنة تحت حكم الإمبراطور فسبازيان عندما اجتاح ابنه تيطس أورشليم ودمّر معبدها سنة 70 م. اليهود عندئذٍ، كما نعلم، تشتتوا في زوايا الأرض الأربع. ولم يتخلّوا منذئذٍ عن حلم العودة إلى فلسطين لإقامة المملكة اليهودية المسيحية التي يؤمنون بها، لليهود وحدهم. فواظبوا على ترداد الجملة التالية فيما بينهم: "ها شانا ها فا بـ يروشليم"، التي تعني: "السنة المقبلة في أورشليم" (أما اليوم، بالعكس، فيواظب يهود إسرائيل الخائبين من هذه الدولة التي خلقوها هم أنفسهم على ترداد العبارة التالية: "السنة المقبلة في باريس، في روما، في نيويورك أو في روسيا...").

بعد غياب 2000 سنة، ظهرت من جديد دولة إسرائيلية في فلسطين. أغلبية اليهود والمسيحيين، المخدوعين بالدعاية الصهيونية، رأوا في هذه العودة أعجوبة إلهية. في حين أن عدد آخر حافظ على رباطة جأشه عارفاً أن بهذه العودة تتحقق نبوءات الإنجيل عن المسيح الدجال.

بعودة ظهورها، فسّرت هذه الدولة ليس فقط نبوءات الإنجيل المتعلقة بها، بل سلطت أيضاً الضوء على نبوءات كتاب رؤيا القديس يوحنا الغامضة. هذا الكتاب النبوي بامتياز يحذّر من قوى الشر والضلال التي ستظهر بقوة في فلسطين في نهاية الأزمنة لسبر أعماق البشر في العالم أجمع.

لقد أعلن القديس يوحنا في رسالته الأولى عن عودة ظهور المسيح الدجال إذ قال إن هذا الأخير سيظهر في نهاية الأزمنة وسيتميّز بنكرانه أن يسوع هو المسيح. هذا هو حال إسرائيل التي لا تنكر فقط مسيحية يسوع، بل تقدّم نفسها لليهود وللعالم على أنها دولة المسيح مخلّص اليهود في العالم أجمع. إن مسيحية هذه الدولة، كونها ذات طابع سياسي، هي مسيحية قومية متطرفة ضيقة لأنها محصورة بفئة واحدة من البشر، اليهود؛ هذا يناقض مسيحية يسوع الروحية الشاملة، المتاحة لجميع البشر الصالحين، دون أي تفرقة دينية أو عرقية.

من جهة أخرى، يحذّر كتاب رؤيا يوحنا البشر من ظهور قوى الضلال التي رآها على شكل "وحش" يظهر في فلسطين عشية عودة المسيح للدينونة. يحدد يوحنا أن "هذا الوحش كان وما عاد كائناً" (أي بعد سنة 95 م عندما رأى هذه الرؤيا) لكنه "سيصعد بعد قليل من الهاوية ويمضي إلى الهلاك" (رؤيا 17، 8).

إسرائيل، بعودتها إلى العالم سنة 1948 بعد اختفائها الطويل، تفسّر لنا هذه النبوءة الكتابية التي بقيت غامضة لألفي سنة. هذه الدولة كانت موجودة فعلاً في الماضي، دمّرها تيطس سنة 70 م. فلم تعد كائنة إذاً سنة 95 م عندما حصل يوحنا على رؤياه. وها هي تصعد من جديد "من الهاوية" لتعود للظهور للعالم سنة 1948.

جميع النبوءات الإلهية تعلن بشارة سقوط هذا "الوحش"، المسيح الدجال، كي يتمجّد على الأرض يسوع الناصري، المسيح الوحيد الحقيقي (رؤيا 14، 6-13).

وُصفت إسرائيل بالوحش بسبب طبعها العدواني والوحشي، في الماضي كما في يومنا الحاضر. هذه الدولة مكرّسة للظلم والعنف لأنه لا يمكنها أن تُبنى إلا على حساب حقوق البشر، خاصة الفلسطينيين، أصحاب أرض فلسطين الشرعيين والأصليين. هذا أحد الأسباب التي من أجلها دان الله والأنبياء الدولة اليهودية كما سأبرهن في الجزء الأول من هذه المحاضرة.

2. الكتاب المقدس يدين تدويل الديانة اليهودية

المحاولة الأولى لتدويل الديانة اليهودية يرويها الكتاب المقدّس في الفصل 8 من كتاب القضاة. حصلت في القرن الحادي عشر ق.م عندما كان جدعون، أحد القضاة، ينتصر في الحروب التي كان يشنّها في فلسطين من أجل توطين اليهود. فاكتسب ثقة الطائفة اليهودية التي أرسلت إليه ممثلين عنها يطلبون منه إقامة مملكة يهودية يؤسس هو فيها سلالة ملكية ويكون أول ملك، وابنه من بعده، ومن ثم ابن ابنه (القضاة 8، 22).

لكن جدعون، الذي كان مدركاً للجوهر الروحي، لا السياسي، للديانة اليهودية، أجابهم قائلاً: "لا أنا أتسلّط عليكم ولا ابني، بل الرب هو الذي يتسلّط عليكم" (القضاة 8، 23). رفض جدعون أجهض هذه المحاولة الأولى، لكن جرثومة التسييس استمرّت بنخر قلوب بني إسرائيل، جاعلة إياهم أكثر عدائية تجاه جيرانهم، وأكثر تصميماً على اختيار ملك يهودي يملك عليهم.

المحاولة الثانية للتدويل رأت النور بعد قرن من المحاولة الأولى، على أيام النبي صموئيل. الفصل الـ 8 من كتاب صموئيل الأول يعلمنا أن "شيوخ بني إسرائيل اجتمعوا وجاؤوا إلى صموئيل في الرامة وقالوا له: "أقم علينا ملكاً يقضي بيننا كما هي الحال في جميع الأمم". فاستاء صموئيل من قولهم: أقم علينا ملكاً يقضي بيننا"(صموئيل الأول 8، 4-6).

هذا يبرهن على أن الوضع الاجتماعي للطائفة اليهودية كان منذ البدء روحياً، لا قومياً، بما أنه كان مختلفاً عن الأمم الأخرى. والحال هو أن اليهود، وخاصة يهود اليوم، قد حوّلوا الديانة اليهودية إلى قومية إسرائيلية، بتحولهم من بني إسرائيل إلى إسرائيليين. إن تعبير "بني إسرائيل" يشير إلى اليهود كطائفة دينية. في حين أن تعبير "إسرائيليون" يرتبط بالـ "وطن" اليهودي، بمواطني الدولة الإسرائيلية الحالية.

تتميز هذه المحاولة الثانية بأن الكتاب المقدس انتهز الفرصة هذه المرة وكشف ما لم يتم البوح به إبّان المحاولة

الأولى، أي أن التدويل لم يثير استياء صموئيل فقط، مثل جدعون من قبله، بل أثار، فوق كل ذلك، استياء **الله**.

صموئيل، الذي استاء من اليهود الذين جاؤوا ليستجدوه، "صلّى إلى الرب"، كما يقول الكتاب، "فقال له الرب: ... هم لا يرفضونك أنت، وإنما يرفضونني أنا كملك عليهم..." (صموئيل الأول 8، 7).

أمام هذا القرار الإلهي الذي عزز قناعاته، حاول صموئيل جاهداً إقناع اليهود بالتخلي عن قوميتهم الوطنية، لكنّهم أصرّوا على عنادهم مطالبين بملك، رافضين الإصغاء للتوجيهات الإلهية، خالعين الله نفسه عن العرش إرضاءً لنزواتهم (تعليق الإذاعة الإسرائيلية سنة 1986 على الثورة الفرنسية: "الفرنسيون لم يكونوا أول من خلع ملكاً عن عرشه (لويس السادس عشر)، بل نحن (اليهود) كنّا أول من خلع الله عن عرشه"). فأجابوا صموئيل قائلين: "كلا، بل يملك علينا ملك. ونكون نحن أيضاً كسائر الشعوب، فيقضي بيننا ويكون قائدنا ويحارب حروبنا."(صموئيل الأول 8، 19-20).

بتحليلنا لهذا الكلام ندرك أن الهدف الرئيسي لأقامة ملك يهودي هو الحرب، بما أن الأمر يتعلق بقيادة بني إسرائيل المحتلين إلى الحرب ضد المواطنين الأصليين، أصحاب أرض كنعان الشرعيين التي يشتهيها بني إسرائيل. هكذا إذاً، في الأمس كما اليوم، إسرائيل موسومة بالحرب، مكرسة بشكل غير قابل للإصلاح لممارسة العنف المسلّح لاغتصاب أرض الغير.

إن طبيعة إسرائيل العدوانية تعود لحاجة هذا الكيان الشاذ للجوء إلى الظلم والعنف المسلّح لإرضاء جشعه. فليس من دون سبب وجيه شجب الله والأنبياء قيامها. النبي ميخا دان بقوة منقطعة النظير جرائم إسرائيل، وأمام صمت وخوف الجميع، تجرّأ هذا النبي النبيل أن يقول بشجاعة: "وأنا ممتلئ بروح الرب قوة وحقّاً واقتدارا، فأحدّث بمعصية يعقوب، بخطيئة بيت إسرائيل. إسمعوا يا رؤساء يعقوب يا قضاة بيت إسرائيل، يا من تمقتون العدل وتعوّجون كل استقامة وتبنون صهيون بالدماء وأورشليم بالظلم..." (ميخا 3، 8-10).

وقال الله نفسه على لسان النبي هوشع : "ينصّبون ملوكاً ولا يستشيروني. يقيمون رؤساء وأنا لا أعلم" (ميخا 8، 4).

هذه هي اللغة التي يجب التكلم بها مع إسرائيليي اليوم. كما يجب أيضاً التحلي بشجاعة الأنبياء للتكلم مثلهم. من المثير للدهشة أن هناك مسيحيون، وزعماء مسيحيون في المقدمة، يخافون أن يمشوا على خطى الأنبياء، وبدلاً من أن يحترموا الشهادة التي يدينون بها ليسوع، يتملّقون الإسرائيليين الذين ينكرونه.

على المسيحيين أن لا ينسوا أن سيدهم رفض المشاركة بدولة إسرائيلية و، كما فعل جدعون من قبله، تملّص يسوع من اليهود عندما أرادوا أن يعلنوه ملكاً صهيونياً كما يعلمنا إنجيل يوحنا 6، 15. وأيضاً الامبراطورية الصهيونية السياسية التي عرضها الشيطان على يسوع الذي رفضها بازدراء (متى 4، 8-10). لا نعد تلاميذاً للمسيح إن قبلنا بدولة المسيح الدجال، إسرائيل. كثيرون خسروا أرواحهم لأنهم تبعوا الصهيونية. بالمقابل، كل من قاوم الكذب الإسرائيلي وحاربه، هو شاهد لله، حتى ولو كان يبدو ملحداً)

3. النبوءات التي تعلن عودة ظهور إسرائيل

النبوءات تتكلم عن ولادة جديدة لإسرائيل كقوة شر وعلامة على نهاية الأزمنة. الدولة اليهودية تصوّر نفسها على أنها إتمام للنبوءات السماوية ورمز للخير. معظم المسيحيين، المخدوعين بهذا التمويه الإسرائيلي، يدعمون دولة إسرائيل.

مع ذلك، إن الاعتقاد بأن الكتاب المقدس قد أعلن عن إسرائيل، ليس خطأً. الخطأ هو الاعتقاد بأن هذا الكيان هو قوة خير ناجمة من مشيئة الله. صحيح أن الكتاب المقدس قد تكلم عن عودة إسرائيل لكن كقوى شر وآية شيطانية. سمح الرب بهذا الظهور لسبر قلوب وضمائر البشر قبيل عودة يسوع. لهذا السبب حرص الكتاب المقدس على تنبيه البشر، لكن هذه التحذيرات، بالنسبة لكثيرين، كانت بلا جدوى.

كتاب الرؤيا يوصينا بالتحلي بالفطنة والذكاء (رؤيا 13، 18 و17، 9). لقد دقّت ساعة حيازة الأسلحة الروحية التي تمكننا من تمييز الروح الذي يعمل من خلال الدولة العبرية: هل هو روح الخالق أو روح الشيطان المضلل؟

لقد تمّ فبركة الخدعة الإسرائيلية بشكل جيد، لكن الذكاء البشري المستنير قادر على اكتشافها. فالنبوءات السماوية قد أعطيت لنا لمساعدتنا بالتحديد على فهم معنى الأحداث التي تجري تحت أنظارنا في الشرق الأوسط من دون

التباس. أولئك الذين يريدون أن يبقوا عمياناً، لن يروا ذلك.

اليهود المعاصرون يستندون إلى نبوءات بالية من كتاب العهد القديم لإقناع المسيحيين وحشدهم إلى جانب إسرائيل. أعداد كبيرة من المسيحيين لبّوا النداء الإسرائيلي؛ شعوب وأفراد خُدعوا بحجج وبراهين صهيونية. مع ذلك، تستند هذه الحجج والبراهين إلى تفسيرات خاطئة لنبوءات الكتاب المقدس لتبرير وجود إسرائيل السياسي. المثير للدهشة ليس الحيلة الصهيونية، إنما سذاجة المسيحيين وجهلهم للكتاب المقدس. لقد ابتلعوا جميع أطباق "النبوءات" المزعومة التي قدّمها لهم الإسرائيليون، كي لا يُتّهموا بمعاداة السامية.

يجب شجب التفسيرات الصهيونية للكتاب المقدس وإدانة "صهينة" النصوص الكتابية. لأن النبوءات التي يستند إليها الصهاينة لتبرير أنفسهم لا تنطبق على دولة إسرائيلية معاصرة. اليهود والمسيحيون يعلمون جيداً أن هذه النبوءات تتعلق بعودة يهود السبي الأشوري البابلي إلى فلسطين. لقد عادوا كطائفة دينية، من دون رؤية سياسية أو وطنية. بما أن هذه العودة قد تحققت في القرن السادس ق.م، فمن الواضح أن هذه النبوءات ليس لها أي علاقة مع الدولة الإسرائيلية في القرن العشرين.

لقد حذّرنا المسيح من المكر العبراني وأوصانا أن نسهر ونحافظ على حدة ذكائنا "حتى **نقدر** أن ننجو من كل ما سيحدث" (لوقا 21، 36). لقد تم إذاً تحذيرنا من إسرائيل. مع ذلك، قليلون هم الذين "قدروا" على مقاومة التيار الصهيوني الذي جرف ضعفاء النفوس. لقد قال لنا يسوع أيضاً: "انتبهوا لئلا يضللكم أحد. سيجيء كثير من الناس منتحلين اسمي، فيقولون: أنا هو المسيح! ويخدعون كثيراً من الناس... فإذا قال لكم أحدا: ها هو المسيح هنا، أو هناك! فلا تصدّقوه، فسيظهر مسحاء دجالون وأنبياء كذابون يصنعون الآيات والعجائب العظيمة ليضللوا، إن أمكن، حتى الذين اختارهم الله. ها أنا أنذركم" (متى 24، 4-25).

بالفعل إن اسرائيل هي أعجوبة كبيرة ضللت عدداً كبيراً من البشر بالرغم من تحذيرهم من الخطر المحدق. عدد قليل من المسيحيين، خاصة من بين الرؤساء، قدروا أن يحافظوا على وحدة التمييز والشهادة التي يدينون بها ليسوع في وجه الإسرائيليين الذين ينكرونه. هؤلاء الأخيرون هم الأنبياء الكذابون الذين أعلن عنهم يسوع.

افسرائيليون هم بالفعل الأنبياء الكذابون لأنهم ينكرون يسوع ويتكلمون عن المسيح الصهيوني. لقد اعتقدوا أنهم وجدوه، تارة في مناحيم بغين رئيس الوزراء السابق الذي استقال سنة 1983، وتارة في آرييل شارون قائد الجيش الإسرائيلي السابق الذي أطيح به بعد مجزرة صبرا وشاتيلا سنة 1983، أو أيضاً في الحاخام وعضو الكنيست الإسرائيلي مائير كاهانا. لكن هؤلاء جميعهم خيبوا الآمال الصهيونية. على الرغم من ذلك، يواصل الإسرائيليون بحثهم عن المسيح...

هكذا إذاً، كما يمكننا أن نلاحظ، عدد كبير من المسيحيين قد تضامن مع الأنبياء الكذابين الإسرائيليين الذين لا زالوا يزعمون أن المسيح هو تارة هنا وطوراً هناك، كما تنبّأ يسوع. لهذا السبب نحن نشهد أن يسوع هو المسيح الحقيقي وأن إسرائيل هي المسيح الدجال الذي يسعى ليحل محل المسيح. ربما لا يزال الوقت سانحاً للمسيحيين المخدوعين لأن يستيقظوا.

لقد تنبّأ الإنجيل بهذه المحنة الصهيونية القاسية كعمل **مضلل** ، يظهر بشكل **مفاجئ** في نهاية الأزمنة لسبر قلوب **جميع** البشر. سأتناول إذاً النبوءات التي تتكلم عن ذلك مبيّناً هذه الجوانب الثلاث التالية:

1. التضليل
2. تأثير المفاجأة لأنه أمر غير متوقع
3. شموليتها

هذه الجوانب تنطبق تماماً وفقط على دولة إسرائيل.

1.3 التضليل

لقد تم الإعلان عن إسرائيل كمضلل. لقد رأينا أن كلمة تضليل هي مرادف لكلمة خداع، إيهام، أو استغلال حسن نية أحد ما.

لقد رأينا أيضاً أن المسيح قد حذّر من الأنبياء الكذابين في نهاية الأزمنة: "إياكم والأنبياء الكذابين، يجيئونكم بثياب الحملان وهم في باطنهم ذئاب خاطفة. من ثمارهم تعرفونهم" (متى 7، 15-16).

الإسرائيليون يقدمون أنفسهم كحملان مذبوحة على يد هتلر. من خلال هذا الابتزاز العاطفي، حصلوا على تعاطف ودعم الغرب. لأن المسيح الدجال، كي يعيش، هو بحاجة للدعم المادي والمعنوي لتلاميذ المسيح الأوروبيين والأميركيين الشماليين الذي يرفضونه؛ لا يتجرأ إذاً على مهاجمة يسوع بشكل مباشر، ناكراً أنه المسيح، ولا الإعراب بشكل واضح عن معارضته للمسيحية، لأن ذلك لن يكون في مصلحته. إذاً إسرائيل تتهرب كي تحشد الرأي العام الأميركي الأوروبي، ساعية إلى عدم الخوض في مسألة الدين، مبدية احترامها لشخص يسوع قائلة إنه "يهودي مثلهم" وواحداً منهم، لكن متحاشية إفشاء أنهم لا يؤمنون بأنه المسيح المنتظر.

بالإضافة إلى ذلك، إنهم يصرّون على نقاط حساسة بالنسبة للغربيين: مساعدة اليهود ضحايا النازية وعودة شعب التوراة إلى أرض الميعاد. بمثل هذه الشعارات تمّ استغلال الشعوب الغربية.

شعر الأوروبيون بالذنب من جراء المبالغة وتسليط الضوء على ظاهرة ما يسمّى بالهولوكوست. المنظمات المتعددة وتفرعات اليهودية العالمية، مثل المؤتمر اليهودي العالمي، أرغموا أوروبا الغربية وألمانيا بشكل خاص، على تعويض اليهود من خلال مساعدة دولة إسرائيل مالياً، سياسياً وعسكرياً ضد العرب. حصل الإسرائيليون على هذه المساعدة.

بالسلاح الذي حصلت عليه، ارتكبت إسرائيل جرائم لا تُحصى ولا تعد في حق الشعبين الفلسطيني واللبناني بشكل خاص، والعرب بشكل عام. على الرغم من ذلك، استمر المسيحيون الغربيون بدعمهم لعدو المسيح، جاعلين من أنفسهم شركاء في جرائمه.

من خلال اللوبيات العالمية التي تنشط في خدمتها، أمّنت الدولة العبرية تضامن أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأميركية معها. بالإضافة إلى أنه من خلال سيطرتهم الشبه كاملة على وسائل الإعلام: صحافة، راديو وتلفزيون، يحرص الصهاينة على إخفاء حقيقة ما يجري في الشرق الأوسط عن حلفائهم. فلا يكشفون سوى ما يعود إليهم بالنفع، وما يشيد بإسرائيل ويعطي عن هذه الدولة الساقطة صورة مميزة، جاعلاً إياها رمز التميّز والحضارة الرفيعة.

إذاً، على الصعيد الاجتماعي يظهر اليهود المعاصرون كضحايا، وعلى الصعيد التوراتي كشعب مختار يعود إلى أرض الميعاد المزعومة، فلسطين.

هذا التضليل المضاعف خدع أغلبية الكنائس المسيحية. هذا المخدّر الصهيوني القوي نوّم "عرائس" المسيح يسوع الذين، مع الوقت، نسوا أن يسهروا كما أوصاهم عريسهم. صحيح أن الفاتيكان لم يعترف رسمياً بدولة إسرائيل، لكنه استقبل الزعماء الإسرائيليين بصورة رسمية أعظم استقبال لا يحصل يحصل عليه حتى زعماء الدول. غولدا مائير، رئيسة الوزراء الإسرائيلية الراحلة التي استقبلها في الفاتيكان البابا الراحل بولس السادس، لم تتوانى عن

التعبير للحبر الأعظم عن استيائها من واقع أن اليهود قد عانوا كثيراً بسبب الصليب المعلّق على الحائط وراءه. لكن هذا الزعيم المسيحي الذي لم يكن أفضل من خلفائه، لم يجرؤ أبداً أن يسأل الشخصيات الإسرائيلية التي كانت تزوره ما هو رأيهم بيسوع وصلبه. من ناحية أخرى، يوجد لدى إسرائيل ممثلين "رسميين" في الفاتيكان على الرغم من عدم وجود علاقات دبلوماسية بين "الدولتين". أضع كلمة "الدولتين" بين علاماتي اقتباس لأن لا أحد منهما يملك تبريراً لوجوده على الصعيد السياسي. فقيام "دولة" الفاتيكان ككيان سياسي هو قومية وطنية أدانها يسوع كما أدان قيام دولة إسرائيل.

العلاقات الماكرة والخبيثة بين إسرائيل والفاتيكان تبرز خطورة خضوع المسيحيين للمسيح الجدال الإسرائيلي.

مع أن الإنجيل طالما حذّرنا من الخداع الإسرائيلي. إن الذين يقدّمون أنفسهم إلينا اليوم تحت قناع اليهودية قد فضحهم كتاب رؤيا يوحنا الذي يصفهم بالمشعوذين و الـ "مدّعين". فكتاب الرؤيا يدينهم ويصفهم مرتين باليهود المزيفين قائلاً: "... يزعمون أنهم يهود وما هم بيهود، بل هم مجمع للشيطان" (رؤيا 2، 9). كما قال يسوع أيضاً لشعبه في كتاب الرؤيا: "سأجعل الذين هم من مجمع الشيطان، الذين يزعمون أنهم يهود فيكذبون، سأجعلهم يجيئون ويسجدون عند قدميك ويعرفون أني أحببتك" (رؤيا 3، 9).

هؤلاء الكذابون ليسوا سوى المسيح الدجال الذي يصفه القديس يوحنا الرسول في رسالته الأولى قائلاً: "فمن هو

الكذّاب إلاّ الذي ينكر أن يسوع هو المسيح. هذا هو المسيح الدجال..." (يوحنا الأولى 2، 22).

في رسالته الثانية، يخبرنا يوحنا أيضاً عن هذا العدو الماكر ويكشف لنا أنه مجموعة من المضللين فيقول: "ففي العالم كثير من المضللين لا يعترفون بمجيء يسوع المسيح بالجسد. هذا هو المضلل والمسيح الدجال" (يوحنا الثانية 1، 7).

تجدر الملاحظة أنه يقول "كثير من المضللين"، في الجمع، يشكلون معاً "المضلل" بامتياز. هذه المجموعة المتجانسة من الأشخاص التي ترفض يسوع المسيح تشكّل "شخصاً معنوياً": المسيح الدجال. بالطريقة نفسها، أثناء الحروب، نتكلّم عن "العدو" (في صيغة المفرد) للدلالة على قوات العدو (في صيغة الجمع).

في مسألتنا، "العدو" الذي علينا محاربته هم الذين ينكرون أن يسوع هو المسيح. رمزهم هو دولة إسرائيل لأنهم في هذه الدولة تجمّعوا بحثاً عن "مسيحهم". لقد خلطوا بينه وبين الدولة العبرية تارةً، وتارة أخرى مع الشعب الإسرائيلي أو يهود العالم أجمع، أو أيضاً مع بعض الزعماء الذين خرجوا من صفوفهم.

هذا البحث الفوضوي والعبثي عن مسيح صهيوني، يسلّط الضوء على التضليل الذي تنبّأ به يسوع قائلاً بهذا الخصوص: "سيجيء كثير من الناس منتحلين اسمي، فيقولون: أنا هو المسيح! ويخدعون كثيراً من الناس" (متى 24، 5). هؤلاء المضللون قد ظهروا. يزعمون في كل يوم أنه مع ظهور دولة إسرائيل، نكون قد دخلنا في العصر المسيحي، عصر المسيح الصهيوني والإسرائيلي. في المقابل، نذكّر أن عصر المسيح الحقيقي قد بدأ منذ ألفي سنة مع يسوع الناصري، ونرى في العهد الإسرائيلي الحالي عهد المسيح الدجال الذي أعلن عنه المسيح ورسله.

إن مهمّة المسيح الدجال الكبرى هي حشد اليهود من زوايا الأرض الأربع، في فلسطين. هذا الحشد هو العمود الفقري للتضليل الصهيوني. للتوصّل إلى ذلك، على اليهود اليوم أن يكونوا هم أنفسهم قد استحوذت عليهم فكرة أنهم الشعب المختار الذي يستعيد أرض الميعاد. وقد أحرز هذا الاستحواذ نجاحاً لأن الشريحة الكبرى من يهود العالم آمنوا به ودعموه، طوعاً أو كرهاً، تحت ضغوط الصهيونية العالمية.

لهذا السبب قد حذّر كتاب الرؤيا مسبقاً من أن إبليس، وليس الله، هو من سيجعل اليهود يتجمعون في فلسطين في نهاية الأزمنة: "ومتى تمّت الألف السنة، يُطلق الشيطان من سجنه، فيخرج ليضلل الأمم التي في زوايا الأرض الأربع (أي من العالم أجمع)، أي يجوج وماجوج، فيجمعهم للقتال... فصعدوا على وجه الأرض (أرض فلسطين) وأحاطوا بمعسكر القدسين وبالمدينة المحبوبة (أورشليم القدس)" (رؤيا 20، 7-9). إن ذكر أورشليم ("المدينة المحبوبة") يدل على أن مركز الأحداث الرؤيوية الذي يعمل منه المسيح الدجال هو فلسطين، وأورشليم على وجه الخصوص، التي يطمح الإسرائيليون إلى جعلها عاصمتهم.

هكذا إذاً، ينوّرنا كتاب الرؤيا كاشفاً لنا أن الإسرائيليين يقودهم الشيطان، "المضلل". فأصبح هؤلاء بدورهم مخادعين ونجحوا بتضليل حالفائهم من خلال منطق كاذب.

القديس بولس الرسول في رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي يتنبأ هو أيضاً بظهور المسيح الدجال في المستقبل ويسمّيه "رجل المعصية". يقول أن هذا الأخير سيتوصّل إلى تضليل محبّي الكذب ويحذّر من أعماله المضللة قائلاً: "ويكون مجيء رجل المعصية بقدرة الشيطان على جميع المعجزات والآيات والعجائب الكاذبة، وعلى جميع ما يغري بالشر أولئك الذين مصيرهم إلى الهلاك، لأنهم رفضوا محبة الحق الذي يمنحهم الخلاص" (تسالونيكي الثانية 2، 9-10).

الحقيقة هي أن إسرائيل هي المسيح الدجال. كثير من المسيحيين يرفضون هذه الحقيقة ويفضلون تصديق الكذب الإسرائيلي. إن الذين يتضامنون مع إسرائيل ينحازون لمعسكر الشر. الدولة الصهيونية من خلال وسائل إعلامها القوية وفن تحريف الحقائق، لا تخدع سوى أولئك الذين مصيرهم إلى الهلاك لأنهم لم يؤمنوا بهذه الحقيقة التي ننادي بها: **إسرائيل هي المسيح الدجال.**

تجدر الملاحظة أخيراً إلى أن بولس، مثل بطرس، ينسب إلى الشيطان، لا إلى الله، إعطاء سلطانه الزمني للدولة إسرائيل قائلاً إن "مجيء رجل المعصية يكون بقدرة الشيطان".

كان العمل التضليلي الإسرائيلي سينجح بشكل تام لولا النبوءات الإلهية التي وجدت لتنويرنا في عالم خيّمت عليه

ظلمات الأكاذيب الصهيونية.

2.3 إسرائيل التي أعلن عنها كمحنة غير متوقعة

المحنة الرؤيوية تمّ التنبؤ بها كظاهرة مفاجئة؛ فمن خلال الظهور الغير متوقع للمسيح الدجال سيسبر الله قلوب البشر في نهاية العالم، قبيل عودة المسيح كقاضٍ على جميع البشر.

فقد قال يسوع بهذا الصدد: "اعلموا أن رب البيت لو عرف في أية ساعة من الليل يجيء اللص، لسهر وما تركه ينقب بيته. فكونوا أنتم أيضاً على استعداد، لأن ابن الإنسان يجيء في ساعة لا تنتظرونها" (لسبر القلوب من خلال المسيح الدجال) (متى 24، 43-44). ويقول أيضاً: "إن كنت لا تسهر جئتك كاللص، لا تعرف في أية ساعة أباغتك "(رؤيا 3، 3).

يسترجع بولس تحذيرات يسوع ويطلب من المؤمنين أن يتيقظوا حتى لا يباغتهم ذلك اليوم، فيقول: "إن يوم الرب يجيء كاللص في الليل. فحين يقول الناس: سلام وأمان، يفاجئهم الهلاك بغتة كما يفاجئ الحبلى ألم الولادة، فلا يقدرون على النجاة. أمّا أنتم، أيها الأخوة، فلا تعيشون في الظلام حتى يفاجئكم ذلك اليوم مفاجأة اللص" (تسالونيكي الأولى 5، 2-4).يتبيّن من النبوءات أن المحنة الرؤيوية الرهيبة لا تفاجئ سوى الغافلين الذين لم يسهروا للحفاظ على سلامة تمييزهم. أولئك يرفضهم الله. أمّا بالمقابل، إن الذين يراهم الله جديرين بالتحذير، فسيحذّرهم المسيح بنفسه قائلاً للمتيقظين في كتاب الرؤيا: "لأنك صبرت كما أوصيتك، فسأحميك في ساعة المحنة التي ستنقضّ على العالم كله لتمتحن سكان الأرض" (رؤيا 3، 10). يؤكّد بولس أن المسيح سيتدخّل هو نفسه لإنقاذ أولئك الذين كانوا أوفياء لتعليماته. فيقول: "كذلك المسيح... سيظهر ثانية، لا لأجل الخطيئة، بل لخلاص الذين ينتظرونه" (عبرانيين 9، 28).

إن الظهور الثاني للمسيح سيكون خفياً ولن يحصل على مرأى من الجميع، إنما للذين سيسهرون بمحبة قلب لينتظروا يسوع. هذه العودة ستحدث في الخفاء، في داخل النفس السعيدة التي اختارها الله لإخلاصها. إن محبي الظهورات المرئية والفضوليين لن يروا شيئاً. في الماضي غالباً ما كان يسوع يأخذ أخصاءه جانباً ليشرح لهم الأمثلة التي كان يرويها والنبوءات التي كانت تتكلم عنه. بعد قيامته، لم يظهر سوى لأخصائه "ليشرح لهم ما جاء عنه في جميع الكتب المقدسة" (لوقا 24، 27). كذلك هو الأمر اليوم أيضاً، في هذه الأزمنة الرؤيوية: المسيح الحي لن يفسّر الأسرار والنبوءات الأخروية إلا للذين يرى أنهم جادون ومخلصون.

الظهور المفاجئ لإسرائيل كان بمثابة حدث غير متوقع. بنو إسرائيل هم أنفسهم لم يتجرأوا على تصديق ذلك. لقد تفاجأوا وابتهجوا بهذه المعجزة. جرّوا بحماسهم حلفاء مأخوذين ومفتونين بأعاجيب الصهيونية الكاذبة. متفاجئون بالحدث الذي سحرهم، وقع الإسرائيليون والمؤيدون النائمون في شباك الظلم والأكاذيب الفاسدة التي فضلوها على الحقيقة.

3.3 إسرائيل المعلنة كإختبار / محنة عالمية

إن محنة نهاية الأزمنة هي امتحان ترقية للحياة الأبدية. كلنا خاضعين لهذا الامتحان. بوعي أو بغير وعي، على الصعيدين الجماعي والفردي، يتم غربلة ضمائر الجميع دون استثناء، لأن تأثير إسرائيل شامل. وجودها في منظمة الأمم المتحدة يبرهن ذلك.

المؤيدون هم، بصورة عامة، أناس تجمعهم بإسرائيل مصالح مادية مشتركة. ليسوا مستعدين للتضحية من أجل العدالة، وبالتالي لا يريدون أن يتعارضوا مع الوضع الذي أنشأته القوى العظمى. أنانيون، يخافون قبل كل شيء على مستقبلهم ويتفادون بأي ثمن مخاطر التزام مضاد لإسرائيل. هذا هو حال عدد كبير من السياسيين الغربيين الذين رضخوا لمتطلبات الصهيونية العالمية، لجذب دعم اليهود في بلدانهم. من بين التعابير العلنية الداعمة لإسرائيل، كان عليهم الخضوع والـ "حج" السياسي على مضض إلى إسرائيل... وغالباً عكس ما يمليه عليهم ضميرهم، علماً أن ذلك هو ضروري لتقدمهم السياسي. فلا يمكن التقدم اليوم في المجال السياسي دون تملّق إسرائيل.

مع ذلك، فإن البعض يدركون جيداً المعنى العميق للأحداث التي تجري حالياً في العالم، وخاصة في الشرق الأوسط. آخرون، بالمقابل، يبدون غير مدركين تماماً للعواقب الوخيمة لمواقفهم، ينخرطون (يتورطون) دون علم ودون

تفكير ناضج. إن حالة الجهل هذه تنبثق من عقل باطن يشعر بالذنب ويسعى للهروب من معرفة الحقيقة التي تدينه. وحده ضمير فاسد يميل لإسرائيل. فالقلب الصادق واليقظ لا يقع في هذا الفخ.

لذلك قال لنا يسوع: "انتبهوا لئلا تنشغل قلوبكم بالخمرة والكسر وهموم الدنيا، **فيباغتكم** ذلك اليوم، لأنه كالفخ يطبق على **سكان الأرض كلهم**. فاسهروا وصلّوا في كل حين، حتى تقدروا أن تنجوا من كل ما سيحدث، وتقفوا أمام ابن الإنسان" (لوقا 21، 34-36). على الرغم من هذا الكم من التحذيرات، كثيرون، للأسف، فقدوا قدرتهم واستسلموا للعدو الصهيوني، فوقعوا في شباك المسيح الدجال.

لقد تنبّأ الإنجيل بشمولية المحنة الرؤيوية. في الواقع، إن الأحداث الرؤيوية تجري بصورة تحتّم على كل واحد أن يحكم على كل واحدة من شخصيات هذه الأحداث. لقد فضحت وسائل الإعلام كل الظلم وخرجت جميع الجرائم إلى العلن. الأغلبية الساحقة في المشرق تبرر المسيح الدجال على الرغم من كل جرائمه، وتجرّم ضحايا الصهيونية. لقد انقضّت الشباك الإسرائيلية، كما تنبّأ يسوع، "على العالم كله لتمتحن سكان الأرض"، لكن قليلون هم الذين استطاعوا أن ينجو.

تظهر شمولية المحنة الرؤيوية أيضاً في مدى الشعور بالقلق: "... ويصيب **الأمم** في الأرض قلق شديد... ويسقط الناس من الخوف ومن انتظار ما سيحل **بالعالم** " (لوقا 21، 25-26). يتابع يسوع هذه النبوءة نفسها في كتاب الرؤيا معلناً: "... فتعرف الكنائس كلها (أي جميع البشر) أني أفحص الأكباد والقلوب" (رؤيا 2، 23). ما يروّع العالم المعاصر هو نشوب حرب نووية التي يمكن أن تندلع على أيدي الصهيونية وعملائها السريين المتغلغلين في كل مكان.

•يعطينا يسوع نقطة مرجعية فيما يخص زمن المحنة؛ هذه النقطة هي أيضاً شاملة، فيقول: "وتجيء النهاية بعدما تعلن بشارة ملكوت الله هذه في **العالم كله** ، شهادة لي عند الأمم كلها" (متى 24، 14). إذ أن الإنجيل اليوم مترجم إلى جميع اللغات ومنتشر في العالم أجمع. لقد حانت ساعة المحنة الشاملة التي "ستنقض على العالم كله لتمتحن سكان الأرض" كما يقول أيضاً يسوع في كتاب الرؤيا (رؤيا 3، 10).

على المحنة الصهيونية أن تخدم أهداف الله وتمجّد يسوع. من خلال هذه المحنة ستعرف جميع الأمم أن يسوع هو المسيح الحقيقي والذي يمتحن جميع البشر كما يقول يسوع نفسه: "فتعرف الكنائس كلها أني أفحص الأكباد والقلوب..." (رؤيا 2، 23).

"في الحال بعد مصائب تلك الأيام... تظهر في ذلك الحين علامة ابن الإنسان في السماء، فتنتحب جميع قبائل الأرض..." (متى 24، 29-30). يضيف كتاب الرؤيا قائلاً عن يسوع: "ستراه كل عين حتى عيون الذين طعنوه" (رؤيا 1، 7). هكذا إذاً، جميع البشر سيعترفون أن يسوع هو مسيح الله، حتى اليهود المسؤولون عن صلبه.

على السبر الأخروي أيضاً أن يجمع في عائلة روحية واحدة كل تلاميذ المسيح المنتشرين في العالم أجمع. تحقيقاً لهذه الغاية، يرسل يسوع رسلاً جدداً، فيقول الإنجيل: "يرسل ابن الإنسان ملائكته (رسله) ببوق عظيم الصوت إلى جهات الرياح الأربع ليجمعوا مختاريه..." (متى 24، 30-31).

مع ظهور المسيح الدجال، يستحدث يسوع جيلاً جديداً من الرسل، كما سبق أن قال هو نفسه: "ما من أحد يضع خمراً جديدة في أوعية جلد عتيقة" (متى 9، 17)، خصوصاً أن هذه الأوعية الجافة لم تكن وفية لتشهد لصالح يسوع ضد المسيح الدجال.

"البوق العظيم الصوت" الذي يسلّمه يسوع اليوم لرسله، رسل آخر الأزمنة، ليجمعوا مختاريه هو كشف هوية المسيح الدجال. هؤلاء الرسل يعملون اليوم في العالم.

4. ثمار التضليل الصهيوني

كما جاء في النبوءات، لقد تبيّن أن الحصاد الصهيوني كان وفيراً. مئات الملايين من النفوس قد وقعت وما زالت تقع في الفخاخ الصهيونية. هناك أناس، ولن يكونوا الأخيرين، انتهى بهم الأمر بالرضوخ تحت وزر الضغوطات اليهودية.

فقد ذهب الأمر بالمجمع الفاتيكاني الثاني إلى درجة تبرير اليهود المعاصرين، متناسياً إنكارهم ليسوع وجرائمهم

ضد الإنسانية في الشرق الأوسط. دعا هذا المجمع المسيحيين للتعاون الوثيق مع اليهود. كما أن عدداً من الأساقفة أيضاً قد قام بنشر تصاريح تضامن ليس فقط مع اليهود، بل أيضاً مع الإسرائيليين بذريعة أن الديانة اليهودية هي سلف الديانة المسيحية. هنا يظهر نجاح المخطط الصهيوني التام الذي يهدف إلى حمل المسيحيين للاعتراف بإسرائيل من خلال تحريف الديانة اليهودية. هكذا تم خلق الاختلاط بين اليهودية كديانة وإسرائيل كدولة. المسيحيون لم يعودوا يميّزون أحداهما عن الأخرى.

مسؤولون كبار من رجال الدين المسيحيين، خاصة من الكاثوليك والبروتستانت، في فرنسا والولايات المتحدة الأميريكية، أصدروا بيانات مؤيدة لليهود أدّت إلى دعم ثابت لدولة إسرائيل.

التضامن مع هذه الدولة غالباً ما كان يتم إبرازه كواجب معنوي ووفاء للمسيحية. عدد من الأبرشيات رأت نفسها مجبرة على التعاون الوثيق ليس فقط مع اليهود، إنما أيضاً مع إسرائيل.

الحجة التي تذرع بها مجمع الفاتيكان كانت التالية: ما تم ارتكابه أثناء آلام المسيح لا يمكن أن ينسب بدون تمييز لجميع اليهود الأحياء في ذلك الوقت، ولا لليهود في عصرنا، مستخلصاً أنه لا يمكن للكنيسة أن تنسى الميراث الروحي الذي تشترك فيه مع اليهود.

المسألة التي تطرح نفسها في ضمير مسيحي ناضج هي التالية: "أي ميراث روحي مشترك يمكن أن يكون بين من يؤمن بمسيحية يسوع وبين من ينكرها؟". ألم يقل يسوع لليهود الذين كانوا يرفضونه: "ستموتون في خطاياكم. نعم، ستموتون في خطاياكم إذا كنتم لا تؤمنون أني أنا هو (المسيح)" (يوحنا 8، 24). كذلك نؤكد أنه بقدر ما ينكر المرء أن يسوع هو المسيح، فإنه يصبح شريكاً لجلاديه ومتورطاً بصلبه. فيعتبر بولس أن الذين كفروا "يصلبون ابن الله ثانية لخسارتهم ويعرضونه للعار" (عبرانيين 6، 6).

كيف يمكننا إذاً أن نصف الذين يصرّون على إنكار أن يسوع هو المسيح؟ يجيبنا الإنجيل أن المسيح الدجال هو الذي ينكر أن يسوع هو المسيح. إذاً، مع كل الاحترام للفاتيكانيين، بالنسبة لنا، نحن نفضّل التمسك برأي الإنجيل مشيرين إلى أن الإسرائيليين هم المسيح الدجال. فقد فهمنا أن روح المسيح هو ضد الصهيونية.

والحال هو أنه يوجد كرادلة ورؤساء بروتستانت يسمحون لأنفسهم بإدانة الإنجيل على أنه معادٍ جداً للسامية. في هذا الموضوع سأذكر نصاً تناولته الصحافة العالمية سنة 1985 نقلاً عن وكالة فرانس برس يعلن أن "الكاردينال جوهانس ويلبراند، مسؤول الفاتيكان للعلاقات اليهودية، قد صرّح في أوكسفورد قائلاً إن العديد من مقاطع كتب العهد القديم قد استغلّت لتبرير معاداة السامية. فخلال مناظرة في جامعة أوكسفورد، استشهد الكاردينال ويلبراند بعدة آيات من العهد الجديد التي، وفقاً له، قد كان لها تبعات معادية للسامية من خلال المساهمة على وجه الخصوص بخلق نظرة سلبية عن اليهود واليهودية. استشهد الكاردينال ويلبراند بآية من إنجيل متى (متى 27، 25: 'فأجاب الشعب كله: دمه علينا وعلى أولادنا') وعدة مقاطع من إنجيل يوحنا التي تصوّر اليهود، تقريباً من دون استثناء، أن الشر قد أعمى قلوبهم."

يتابع المقال قائلاً إن "شخصية مرموقة في الكنيسة الانغليكانية قد أعلنت أنه على الكنيسة أن تنبذ بعض الملامح الخبيثة من العهد الجديد من أجل تطهيره من معاداة السامية" (مراجعة الصحيفة اللبنانية الصادرة باللغة الفرنسية "لوريون لو جور" ليوم الجمعة 15 مارس 1985).

بالتالي، في هذا القرن العشرين، هناك من يعتبرون أنفسهم تلاميذ يسوع وإنجيله ويقومون بالتهجّم على الإنجيل. رغبة منهم بإرضاء اليهود، يقضون على شخصيتهم ويفقدون بصيرتهم لدرجة أنهم يعادون المسيحية دون أن يدركوا ذلك.

من المثير للدهشة أن أحداً في الفاتيكان أو في الكنيسة الانغليكانية لم يدافع عن الإنجيل. السبب، كما تنبأ به بولس من 2000 سنة، هو أن المسيح الدجال سيتمكن من "الجلوس في هيكل الله" (تسالونيكي الثانية 2، 4). من خلال مراقبة خيانات رجال الكهنوت المتكررة المؤيدة لليهود، يصل المرء إلى استنتاج مفاده أن المسيح الدجال قد جلس فعلاً بشكل مريح في مقدس الله، في الفاتيكان وفي أماكن أخرى.

أي إنسان عاقل يتمتع بحد أدنى من الحكمة يتساءل لماذا بعض رؤساء الدين، الذي يسمون أنفسهم مسيحيين، يتحمسون لـ "تطهير" الإنجيل من ما يُدعى معاداة للسامية. لماذا لا يتكلمون عن حملات أنبياء العهد القديم ضد اليهود؟ هذه الحملات التي هي أيضاً أكثر ضراوة، وموجّهة بشكل مباشر وشامل إلى الشعب اليهودي بأكمله. الآية

التالية التي توجه بها النبي إشعيا إلى الشعب اليهودي هي إدانة جماعية للإسرائيليين: "ويل للأمة الخاطئة، للشعب المثقل بالإثم، لنسل الأشرار... أين تضربون بعد أنتم تمعنون في التمرد علي، أعلى الرأس وكله مريض؟ أم على القلب وهو بأكمله سقيم؟ من أسفل القدمين إلى قمة الرأس لا صحة فيكم..." (إشعيا 1، 4-6). هذه الآية هي مثل من بين أمثلة أخرى كثيرة في العهد القديم. الإنجيل لم يقم سوى بنقل موقف أغلبية اليهود وكلام الافتراء الذي توجهوا به إلى يسوع. بذلك، يكون الإنجيل أميناً على الحقيقة وعلى نقل القصة بموضوعية.

تمكن الحصاد الصهيوني من الوصول إلى جميع الشرائح الاجتماعية: صغار وكبار، دينيين، سياسيين ومدنيين، وقعوا في الفخاخ الإسرائيلية. عدد كبير من الدول أنشأ علاقات تآخي مع إسرائيل؛ كثرت جماعات الأخويات الأوروبية الإسرائيلية التي تبدي نشاطاً كبيراً في خدمة إسرائيل.

حتى أن هناك "صهاينة مسيحيون". هذا المصطلح يرمز إلى ذروة التضليل، كون الصهاينة ينكرون يسوع والمسيحيون يعترفون به. اجتمع هؤلاء الصهاينة المتنكرين بلباس مسيحي في أغسطس 1985 في أول مؤتمر عالمي لهم. نقلت صحيفة الـ "لوموند" الصادرة يوم الثلاثاء 3 سبتمبر 1985 أن هؤلاء الأشخاص اجتمعوا "في قاعة كازينو بازل نفسها التي ألقى فيها تيودور هرتزل خطاباً أمام المؤتمر الصهيوني العالمي الأول في عام1897"، لعقد المؤتمر الأول هناك للمسيحيين الصهيونيين. بنهاية اجتماعهم، ناشد المشاركون، الذي ناهز عددهم الـ 600 مشارك من 28 دولة، المسيحيين لدعم دولة إسرائيل". من المهم لفت الانتباه مرة أخرى إلى أن اليهودية هي بمثابة نقطة انطلاق لدولة إسرائيل.

هذه الظاهرة شائعة في الولايات المتحدة الأمريكية حيث تقدم الحركة الواسعة لـ "الأصوليين المسيحيين" (The Christian Fundamentalists) دعماً غير مشروط لإسرائيل. هذه الحركة "الإنجيلية" البارزة تتمتع بتأثير لا يمكن إنكاره على سياسة الولايات المتحدة الأمريكية المؤيدة لإسرائيل.

هكذا إذاً، في كل مكان، في العالم الغربي، الذي يدّعي الحرية، أو في الدول المتأثرة به، لا أحد حر في مواجهة إسرائيل دون المخاطرة بالتعرض لعقوبة السجن. نرى دائماً أن التقارب المسيحي اليهودي يؤدي حتماً إلى تضامن لا يتزعزع مع الدولة العبرية.

لم أذكر سوى أمثلة قليلة من بين أمثلة كثيرة لا تحصى ولا تعد عن نجاح التضليل الصهيوني حول العالم. هذا النجاح يدل على أن إسرائيل هي بالفعل القوة الكذّابة المتنبأ بها القادرة على استنزاف كثير من الناس.

فيما يلي أهم النبوءات حول وفرة الحصاد الصهيوني:

- "... ويخدعون كثيراً من الناس." (متى24، 5).

- "سيظهر فيكم معلمون كذابون يبتدعون المذاهب المهلكة **وينكرون الرب** الذي افتداهم، فيجلبون على أنفسهم الهلاك السريع. وسيتبع كثير من الناس فجورهم..." (بطرس الثانية 2 ، 1 - 2). بالإشارة إلى أن هؤلاء المعلمين الكذبة **ينكرون** الرب، يدين بطرس اليهود الذين ينكرون يسوع.

- "تعجبت الأرض وسارت وراء الوحش (إسرائيل) ... وأعطي سلطاناً على كل قبيلة وشعب ولسان وأمة، فيسجد له سكان الأرض كلهم، أولئك الذين أسماؤهم غير مكتوبة منذ بدء العالم في كتاب الحياة، كتاب الحمل الذبيح (يسوع). (رؤيا 13، 3 - 8).

لليقظين، هذه النبوءات تشير بشكل واضح إلى التضليل الصهيوني العالمي.

مع العالم الإسلامي، دافع الصهاينة عن قضيتهم من خلال القرآن. فيشيرون، على سبيل المثال، إلى الآيتين 21-22 من سورة المائدة (هذا الترقيم مأخوذ من المصحف العربي، ويختلف حسب الترجمات المختلفة) التي تقول: [وإذ قال موسى لقومه... يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم...]. كثير من المسلمين اقتنعوا بحق اليهود المشروع اليوم في امتلاك فلسطين، كون الله قد كتبها لهم. اتفاقيات كامب ديفيد التي عقدت بين مصر وإسرائيل تعود، أقله في جزء كبير منها، إلى سوء تفسير مثل هذه الآيات.

والحال هو أنه لا ينبغي أبداً عزل أية آية توراتية أو قرآنية عن سياقها، أو الانجرار إلى تفسير الآيات وفقاً للأهواء الصهيونية. تخبرنا الآية المذكورة أن موسى دعا الإسرائيليين الفارين من مصر للدخول والاستيطان في فلسطين من جنوب البلاد. الرواية نفسها تناولها الكتاب المقدس في الفصلين 13 و 14 من كتاب العدد. يصيغها القرآن على النحو التالي:

> [إذ قال موسى لقومه... يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم (إلى مصر) فتنقلبوا خاسرين. قالوا يا موسى إن فيها قوم جبارين (في هذا البلد) وإنّا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون (العدد 13 و 14)

لذلك دعا موسى بني إسرائيل إلى التعايش السلمي مع السكان الفلسطينيين. بالمقابل، ومنذ البدء، استبعدت غالبية اليهود كل إمكانية للتعايش السلمي مع أصحاب أرض كنعان الشرعيين وطالبوا برحيلهم حتى قبل أن يستقروا مكانهم. لو كانت لدى الطائفة الإسرائيلية نوايا سلمية، لما خافت من دخول أرض كنعان. لكن، رغبةً منهم بالاستيلاء على أراضي هؤلاء العمالقة الجبارين، فضّلوا رؤية هؤلاء الأخيرين يلوذون بالفرار من أرضهم قبل دخولهم إليها. لطالما ميّز هذا الموقف من "عدم استيعاب الآخر" الجماعات اليهودية التي تعيش غالباً في أحياء يهودية في البلدان التي تستضيفها.

يبذل الإسرائيليون جهدهم لفرض فهم صهيوني لنصوص الوحي المتعلقة بأحداث من الماضي؛ يقومون بتحديث هذه النصوص وتكييفها مع رؤيتهم القومية الحالية. مع أن المقصود الإلهي واضح منذ البداية: إدخال اليهود إلى فلسطين لنشر دين التوحيد من خلال العيش بسلام مع سكانها.

أراد الله إذاً إدخال العبرانيين إلى فلسطين بصفتهم **طائفة بني إسرائيل** ، لا **أمّة إسرائيلية** . لأنهم من أصل سوري كما يعلمنا كتاب التثنية (التثنية 25، 6). لذلك إذاً لم يكونوا بحاجة في أي حال من الأحوال إلى جنسية أخرى ليكونوا موجودين في منطقة الشرق الأوسط، سواء في الماضي أو في اليوم الحاضر. لكن المنظور القومي لبني إسرائيل، الذين تحولوا إلى إسرائيليين، أجهض مخطط الله المتعلق بهم.

في تفسير نصوص الوحي، يجب التشديد على نقطتين:

1. الآيات المذكورة أعلاه ليست موجهة إلى الإسرائيليين في القرن العشرين ولا تبرر القومية والتوسع الإسرائيليين.

2. القرآن الكريم، بعد الكتاب المقدس، يندد بفسخ العهد بين الله وبني إسرائيل نتيجة خيانة هؤلاء الأخيرين. فيقول الله بالفعل في القرآن: [ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً وقال الله إنّي معكم لئن أقمتم الصلواة... (12) فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم...] (قرآن 5؛ المائدة، 12-13).

هذه اللعنة القرآنية تأتي لتؤكد لعنة الكتاب المقدس. إذ قال موسى للطائفة اليهودية في كتاب التثنية: "إن لم تسمعوا كلام الرب إلهكم...، تحل عليكم هذه اللعنات كلها وتشملكم: تكونون ملعونين في مدنكم وفي حقولكم..." (التثنية 28، 15-69).

استنكر أنبياء الكتاب المقدس جميعاً خيانات اليهود المتعددة (إرميا 7، 24-34 و 31، 32)، وأعلنوا بالتالي فسخ العهد. هذه هي اللعنة التي تبقى خاصة بعد إنكار يسوع المسيح، مؤسس العهد الجديد.

القرآن الكريم والكتاب المقدس يدينان إسرائيل. فلا نخطئ بهذا الشأن.

5. البعد النبوي للصراع العربي الإسرائيلي

يتضح من الفصول السابقة أن النضال العربي ضد دولة إسرائيل يتمتع بطبيعة نبوية وروحية، كونه تجسد للصراع ضد الشر المطلق المتجسد في هذه الدولة الدجالة. إسرائيل، التي قامت خلافاً للإرادة الإلهية وعلى أرض اغتصبتها بالعنف المسلح، أصبحت رمزاً للظلم. لهذا السبب، كل الذين يحاربون هذا الظلم هم ممثلو الخير المطلق على الأرض، جنود جيش سماوي بوحي من الله وقائده ميخائيل رئيس الملائكة.

قلة هم الذين يدركون هذا البعد الروحي والرؤيوي للصراع العربي الإسرائيلي بشكل عام، والإسلامي الإسرائيلي بشكل خاص. لا يمكننا، للأسف، التحدث عن صراع مسيحي إسرائيلي، إذ أن غالبية الكنائس المسيحية قد استحوذت عليها إسرائيل. بالمقابل، لقد فهمت الغالبية العظمى من المسلمين أن إسرائيل هي "شر مطلق" وأن "التعاون مع إسرائيل حرام" كما قال الزعيم الديني الشيعي الشهيرالمرحوم السيد موسى الصدر. تحت هذا العنوان تناضل المقاومة اللبنانية في جنوب لبنان بشجاعة ضد المحتل الإسرائيلي. هذه المقاومة الوطنية الباسلة تتكون بشكل رئيسي من المسلمين الشيعة.

من خلال الالتزام ضد إسرائيل، يستعين يسوع اليوم بتلاميذ جدد. ومن خلال التحالف مع إسرائيل تظهر الانشقاقات فيما يتعلق بالمسيح. قوة إسرائيل في التضليل قد تفوقت على نفسها من خلال إلباس الشر الإسرائيلي لباس الخير المطلق، والذي يجب على المسيحيين حمايته ضد العرب المسلمين. يتم تقديم هؤلاء الأخيرين من قبل الإسرائيليين على أنهم المسيح الدجال المدعوم من الإلحاد الشيوعي. الناس المولعون بالأكاذيب صدّقوا هذا الخداع الصهيوني. هكذا، تبين أن إسرائيل هي هذه القوة الكاذبة المرسلة إلى العالم لتحشد حولها عشّاق الكذب، كما أوضح بولس في رسالته إلى أهل تسالونيكي المذكورة أعلاه (تسالونيكي الثانية 2، 11-12).

الدجل الصهيوني يصور إسرائيل على أنها ضحية ملحمية بطولية، والعرب - لا سيما سوريا، عدوها الأول اليوم - على أنهم إرهابيون والمسيح الدجال. هذا الخداع يعود بشكل دوري في الصحافة الغربية وبأشكال مختلفة، حتى في تفسيرات ما يسمى بنبوءات نوستراداموس. عالم السينما انضمّ هو أيضاً لدفع المسيحيين للاعتقاد بأن العدو هو العربي والمسلم. اليهودي والإسرائيلي هما دائماً ضحايا أو أبطال. هذه الأفلام من إنتاج يهود إسرائيليين مثل السيد مناحيم غولان. يتم عرض هذه الأفلام على نطاق واسع في أمريكا وأوروبا.

يمكن تلخيص الاعتقاد الشائع لدى بعض المسيحيين في الغرب حول إسرائيل، وخاصة في الولايات المتحدة، في النقاط الثلاث التالية:

1. إن عودة اليهود إلى فلسطين وإقامة دولة يهودية هما إنجازان نبويان وتوراتيان.
2. بهذه العودة وبتأسيس هذه الدولة، يدخل التاريخ البشري في مرحلته الأخيرة التي ستنتهي بحرب هرمجدون المذكورة في كتاب رؤيا يوحنا (رؤيا 16، 16). إنها الحرب ضد عدو الله، المسيح الدجال، الذي تم تصويره أيضاً على أنه عدو لدولة إسرائيل. نتيجة لذلك، يقاتل حلفاء إسرائيل في سبيل الله.
3. بعد حرب هرمجدون سيتحقق المجيء الثاني ليسوع وسيؤمن به اليهود.

الخطأ في هذه النقاط هو تقديم العربي والمسلم على أنه المسيح الدجال في حين أن الإسلام يعترف بأن عيسى هو المسيح ويدين اليهود الذين أنكروه. نبوءة يوحنا عن المسيح الدجال لا تنطبق إلاّ على الإسرائيليين الذين يرفضون يسوع ويريدون مسيحاً آخر.

لهذا نؤمن بالنقاط الثلاث المذكورة، مع هذا الاختلاف الوحيد - الذي يغير كل أوجه المسألة - وهو أن المسيح الدجال هو إسرائيل. هذا هو عدو الله الذي أعلنت عنه النبوءات والذي يجب على تلاميذ المسيح محاربته.

نصل إذاً إلى استنتاج مخالف لاستنتاج "المسيحيين" حلفاء إسرائيل: القتال ضد إسرائيل هو قتال في سبيل الله ومسيحه. هذا هو تماماً ما يدعونا يسوع في الإنجيل للقيام به بقوله: "أمّا أعدائي الذين لم يريدوا أن أملك عليهم، فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدّامي". (لوقا 19، 27).

القتال ضد إسرائيل يحصل اليوم في محيط سوريا. هذا البلد هو جواب المسيح للمسيح الدجال. في نهاية الجلسة، وفي الختام، سأحتفظ لنفسي بكلمة حول دور سوريا النبوي والرؤيوي.

من الجدير أن نذكر بإيجاز آراء علماء التوراة اليهود والنبي محمد بشأن الصراع العربي الإسرائيلي.

1.5 علماء التوراة اليهود

لقد استغلّوا وأساءوا استخدام الفصلين 38 و 39 من حزقيال لكسب تعاطف المسيحيين لصالح إسرائيل. هذان الفصلان يقولان إنه في نهاية الأزمنة، "يأجوج ومأجوج" - رمز الوثنية - سيتدفقون من الشمال ضد شعب الله الموجود

في فلسطين. هناك، سوف يقضي عليهم الله إلى الأبد. يهود اليوم يفسّرون هذه الآيات لمصلحتهم، مدّعين أنهم شعب الله هذا مشيرين إلى أن سوريا، المدعومة من روسيا، هي يأجوج ومأجوج القادمين من الحدود الشمالية لإسرائيل.

لكن كتاب الرؤيا يوحنا يفسر نبوءة حزقيال بشكل مختلف فيفسّر أن يأجوج ومأجوج سيغزون فلسطين من زوايا الأرض الأربع. بإغراء من الشيطان، لا بإرشاد من الله، سيستوطنون في كل أرجاء البلاد بالحرب ويحتلّون أورشليم (القدس). لكن بعد ذلك ستنزل نار من السماء لتهلكهم (رؤيا 20، 7 - 9). هذا ينطبق على "اليهود" الذين اجتاحوا فلسطين من زوايا الأرض الأربع ليحتلوا البلاد بكاملها، بما فيها القدس، بالعنف والقتل. إن شعب الله اليوم هم الذين يعانون من الظلم الإسرائيلي والذين يحاربونه.

اليهود، الذين أغواهم الشيطان، يعتقدون أنهم "الشعب المختار" الذي يملك الحق بـ "أرض الميعاد". فقد قاموا بغزو فلسطين متدفقين من جميع أنحاء المعمورة، ومن الشمال بشكل خاص، كما يقول حزقيال، من روسيا وبولندا، الموطن الأول للعديد من القادة الإسرائيليين؛ ودائماً من روسيا، من الشمال، ما زال الإسرائيليون يأملون في رؤية ملايين اليهود الروس، الذين ما زالوا هناك، يتدفقون إلى إسرائيل.

يعود يسوع اليوم، من خلال إنجيله، ويقلب رأساً على عقب جميع إنجازات الذهنية الإسرائيلية، مثلما فعل قبل ألفي سنة. هذه الذهنية العنصرية ترجع إلى فهم خاطئ للديانة اليهودية يتمحور حول إسرائيل.

لا، الديانة اليهودية لا يمثلها الإسرائيليون.

لا، الديانة اليهودية لا تمثلها إسرائيل.

الديانة اليهودية الحقيقية شرحها يسوع بصورة مثالية. لقد أربك المسيح كل الأوهام الصهيونية بقوله إن الإسرائيليين، الذين يعتقدون أنهم الأولون، هم على العكس، الأخيرون، وأن الأخيرين في نظر الإسرائيليين، هم الأولون عند الله. هذه هي اليهودية الحقيقية التي يرفضها "يهود" اليوم.

يضع الله الإسرائيليين في رحم الظلم لأنهم نكروا يسوع دون سبب واغتصبوا أرضاً وذبحوا سكانها. لكن أصحاب فلسطين الشرعيين الذين يئنون تحت نير الظلم الإسرائيلي ويقاومون وحلفاؤهم لاستعادة أرضهم وممتلكاتهم، يرتفعون إلى الله. طوبى للتواقين والعطاش إلى الحق، كما يقول يسوع؛ لكن اللعنة هي مصير أعداء المسيح الذين يحتلّون أرض الآخرين.

2.5 النبي محمد

كذلك يحذّرنا النبي محمد من المسيح الدجال ومن شر يأجوج ومأجوج الذي سينصب على فلسطين من كل حدب وصوب.

في حديثه الشريف، أشار محمد إلى أن الصهيوني هو العدو اللدود للمؤمنين. يقول: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود" (تسمية "صهيوني" حديثة ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون قد استخدمها الأنبياء في الماضي) (رقم 1818) (يتم ترقيم الحديث الشريف حسب كتاب "منهل الواردين" للشيخ صبحي الصالح). هذا يعني أن اليهود، في نهاية الأزمنة، سيستجمعون قواهم ليتمكنوا من شن حرب على المسلمين الذين هزموهم في الماضي وطردوهم من شبه الجزيرة العربية.

بالنسبة للقرآن، إن اليهود والمشركين في مكة هم ألد أعداء المؤمنين. فيقول الله لمحمد: [لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا...] (سورة 5؛ المائدة، 82). بذلك، لا يختلف الوحي القرآني عن العهد القديم الذي يندد بخيانة اليهود، ولا عن الإنجيل الذي يصفهم بأنهم فاسدون.

تقودنا نبوءات النبي محمد عن المسيح الدجال إلى أن هذا العدو اللدود ينبثق من العالم اليهودي. فيقول في حديثه الشريف: "يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً..." (1810). بتحديده أن اليهود هم الذين سيتبعون هذا المضلل، فإن نبي الإسلام يبين لنا بالفعل هوية هذا الأخير اليهودية. أصبهان هي المدينة الإيرانية التي تضم أكبر عدد من اليهود الإيرانيين. بعد سقوط شاه إيران هاجر هؤلاء بأعداد كبيرة إلى إسرائيل. 70000 هو رقم رمزي ويدل على المجموع الكلي.

"سيظهر المسيح الدجال في أمتي"، قال النبي محمد أيضاً، "سيقيم الله عليه عيسى ابن مريم، فيطارده ويقضي عليه" (1808). ظهرت إسرائيل في قلب الأمة العربية والمجتمع الإسلامي.

لقد تنبأ نبي الإسلام أيضاً أن المسيح الدجال سيكون مخادعاً وأنه سيتمكن من تضليل العديد من العرب. لذلك حذرهم قائلاً: "غير الدجال أخوفني عليكم... فيأتي على قوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له" (1806). دعت إسرائيل العرب إلى الحوار؛ استجاب بعضهم بشكل واضح، والبعض الآخر بصورة ضمنية. اتفاقيات "كامب ديفيد" بين مصر وإسرائيل هي مثال نموذجي على الإغراءات الإسرائيلية التي رضخ لها عرب مسلمون، كما تنبّأ النبي العربي الكريم.

يود العديد من القادة العرب، بدورهم، التحالف جهاراً مع المسيح الدجال الإسرائيلي، لكنهم لا يجرؤون على ذلك خوفاً من شعوبهم. فقد طالب بعض الملوك العرب من بعض الزعماء الفلسطينيين الاعتراف بدولة إسرائيل؛ لقد اقترح ملك المغرب على العرب تفويض أحد القادة العرب لبدء مباحثات مع الدولة اليهودية باسمهم.

هناك خلاف بين العرب، منهم من يؤيد الاعتراف بها، ومنهم من يرفض. هذا يفسر تحذيرات محمد المتكررة من المسيح الدجال. فقد قال للعرب: " إنّه يخرج فيكم، فما خفي عليكم من شأنه فليس يخفى عليكم... ألا إن الله حرّم عليكم دماءكم و (تبذير) أموالكم... ويلكم! انظروا، لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض" (204). برؤية دماء العرب تسفك وأموالهم تبدد بالصراعات فيما بينهم بسبب إسرائيل - خاصة في لبنان - والنفط العربي الموضوع بصورة غير مباشر وخفية في خدمة إسرائيل وحلفائها، لا يمكننا إلا أن نعطي الحق لنبي القرآن الكريم.

بكلامه عن يأجوج ومأجوج، يبدي محمد نفس القلق إزاءهم مثلما يبديه إزاء المسيح الدجال. في حديثه الشريف، الشرّان يبدوان متطابقين وسيقوم عيسى (يسوع) وأصحابه بمحاربة كليهما. متكلماً عن هذين الشرّين في حديثه الشريف رقم 1808، يقول للمؤمنين:

> "غير الدجّال أخوفني عليكم: أن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه (ضدّه) والله خليفتي على كل مسلم... ثم يأتي نبي الله عيسى قوماً قد عصمهم الله منه، فيمسح وجوههم، ويُحدّث بدرجاتهم في الجنة... إذ أوحى الله إلى عيسى: 'إني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم'. ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمرّ أوائلهم على بحيرة الطبرية (فلسطين) ... فيرغب نبيّ الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله عليهم (أي على يأجوج ومأجوج) النغف (ديدان) في رقابهم فيصبحون فرسى (قتلى) كموت نفس واحدة." (حديث رقم 1808)

لقد رأينا في الحديث الشريف رقم 1808 أن المسيح الدجال سيظهر في الأمة العربية وأن عيسى سوف يلاحقه ويقضي عليه. في الحديث رقم 1806، أيضاً عيسى هو الذي سيحارب يأجوج ومأجوج. هذا يدل على أن المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج ليسوا سوى عدو واحد باسمين مختلفين:

هذا العدو يتدفق بقوة "من كل حدب وصوب"، من زوايا الأرض الأربع، كما يقول كتاب الرؤيا، ويغزو فلسطين، لأنه يعبر طبرية. يسوع وأصحابه هم الذين سيهزمون هذا المسيح الدجال، يأجوج ومأجوج نهاية الأزمنة، كما تنبأ الإنجيل أيضاً (متى 24، 30 / رؤيا 19، 11 - 16).

اليوم، أصحاب يسوع ليسوا بالضرورة المسيحيين التقليديين المسجلين في قيود كنائس الأبرشيات، إنما جميع المقاتلين الأبطال الملتزمين من كل قلبهم في النضال الشاق ضد إسرائيل وحلفائها المقتدرين. "هؤلاء الذين أسماؤهم مكتوبة في كتاب الحياة، كتاب الحمل الذبيح (يسوع)" بحسب تعبير كتاب الرؤيا (رؤيا 21، 27)... حتى لو رفضت بعض الأبرشيات المسيحية تسجيلهم في سجلاتها.

6. خاتمة: دور سوريا الخلاصي

بدأ الوحي الإلهي بصورة خفية في شمال سوريا، منذ 4000 سنة (تكوين 11، 31 / 12، 5). إبراهيم كان سورياً، كما يعلمنا كتاب التثنية 26، 5. بدأ الله مخططه الخلاصي على الأرض في سوريا ومن خلال مواطن سوري. في نهاية الأزمنة هذه، سيتحقق انتصار الله على رسل الشر في العالم من خلال سوريا.

في 13 أيار (مايو) سنة 1983، أعلنت سوريا رسمياً وبصورة نهائية رفضها القاطع لأي اتفاق مع إسرائيل. هذه الـ

"لا" السورية للصهيونية عطّلت الخطط الإسرائيلية وأفقدتها آمالها، لأنها أطلقت عملية تحلل الدولة العبرية، البطيء لكن الغير قابل للعكس.

لهذا السبب حاولت الولايات المتحدة، حامية إسرائيل، مراراً وتكراراً وبكل الوسائل أن تجعل سوريا تغيّر موقفها. لكن كل محاولاتها باءت بالفشل وتبيّن، بعد كل محاولة، أن الـ "لا" السورية ثابتة ونهائية كما أعلنت سوريا منذ البدء.

لم تستغرق تبعات الحزم السوري وقتاً طويلاً للظهور، كان ذلك السبب المباشر والخفي لاستقالة مناحيم بيغن الكارثية في آب (أغسطس) من العام نفسه، ثلاثة أشهر فقط على التصريح الرسمي السوري. هذه الاستقالة المفاجئة والغير متوقعة لرئيس وزراء لم يسبق لها مثيل في إسرائيل وفاجأت العالم. لقد شعر الإسرائيليون بعواقبها الوخيمة على المديين القصير والطويل: لقد فهموا رمزيتها وتحدثوا عن سقوط الشعب كله في شخص رئيس وزرائهم، عن "انهيار" و "جنازة إسرائيل".

كل الجهود المبذولة لإعادة بيغن إلى الحياة السياسية، أو حتى إلى الحياة العادية، باءت بالفشل. كان احتجاب بيغن بمثابة خيبة أمل كبيرة لدى جميع الإسرائيليين الذين رأوا فيه خلال الانتخابات الإسرائيلية المبكرة عام 1981 - قبل عامين فقط - ملك اليهود و "مسيحهم".

ومن التبعات المباشرة لـ "لا" السورية في 13 أيار 1983، كان فسخ الاتفاق اللبناني الإسرائيلي في آذار (مارس) 1984 الذي كان قد أبرم في 17 أيار (مايو) 1983 . تم إبرام هذا الاتفاق بعد 4 أيام فقط على الـ "لا" السورية وعلى الرغم منها.

إن إلغاء هذا الاتفاق، تحت الضغط السوري، بعد 10 أشهر فقط من توقيعه، يؤكد ويرمز إلى دور سوريا الخلاصي. بالنسبة لبعض الغربيين، لم يكن يبدو هذا الاتفاق على قدر من الأهمية والتأثير، لكنه كان سيجعل من لبنان مستعمرة إسرائيلية في خدمة المخططات الدولية، السياسية والاقتصادية للصهيونية. وجّه هذا الإلغاء ضربة قاسية لهيبة إسرائيل المعنوية والسياسية وزاد من عزلتها، زد على ذلك الوضع الاقتصادي الكارثي في إسرائيل ومعدل التضخم الذي كان يخترق سقوفاً جديدة كل يوم مؤدياً إلى فرض عمليات تسريح جماعية للعمال. البطالة المقلقة في إسرائيل ترجع إلى عزلتها التي أصبحت أكثر إحكاماً مع الموقف السوري المعارض.

لتقييم الـ "لا" السورية في 13 أيار (مايو) 1983 بشكل أفضل، علينا أن نتخيّل أن الموقف السوري، على العكس من ذلك، كان "نعم" لإسرائيل. كان كل شيء، بالطبع، سيأخذ منحى مختلفاً ولصالح الدولة العبرية، وكان رئيس الوزراء السابق المستقيل مناحيم بيغن سيكون مسروراً ومتلقياً التهنئة بدلاً من الرحيل.

دولة مجاورة لإسرائيل، والجبهة الوحيدة الحالية المعادية لإسرائيل، تمثل سوريا النضال ضد مغتصبي أراضي الشرق الأوسط وخاصة مرتفعات الجولان السورية. بلد حافظ الأسد، رئيس جمهورية سوريا، هو رأس المقاومة ضد المسيح الدجال، والرمز الذي يجمع المتعطشين للعدالة في النضال النبوي ضد الظلم الإسرائيلي.

نبوي، هو الموقف السوري، بصورة مطلقة. نفحة الأنبياء الذين أدانوا إسرائيل هي اليوم في سوريا وحلفائها. آن الأوان كي نقول مع النبي ميخا لكل من سحرتهم أو أرهبتهم دولة إسرائيل الغاصبة:

"وأنا ممتلئ بروح الرب قوّة وحقّاً واقتداراً، فأحدّث بمعصية يعقوب، بخطيئة بيت إسرائيل" (ميخا 3 ، 8). لقد ترجمت سوريا هذه الأقوال النبوية والشجاعة إلى أفعال.

يدعو الله، بلسان النبي حزقيال،جميع المحاربين إلى التجمّع للقضاء على يأجوج ومأجوج الإسرائيليين و "أكل" لحم أعداء الله ومسيحه قائلاً: "إجتمعي وتعالي احتشدي من كل جهة إلى ذبيحتي التي أذبحها لك، وهي ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل، فتأكلين لحماً وتشربين دماً. تأكلين لحم الجبابرة وتشربين دم رؤساء الأرض... وتشبعين على مائدتي من الخيل وراكبيها والجبابرة وكل مقاتل" (حزقيال 39، 17-20).

تجدر الملاحظة إلى أن الله يقدّم هذه الذبيحة "على جبل إسرائيل". إذاً هناك، في إسرائيل، يقود الله مقاتليه ضد المسيح الدجال الذي يجمع أتباعه في نهاية الأزمنة. إن الـ "جسد"، أو القلب النابض للصهيونية العالمية، موجود اليوم في فلسطين المحتلة، التي تحوّلت، للمناسبة، إلى إسرائيل.

كان يسوع يكلّم رسله عن هذه الأحداث، فأرادوا أن يعرفوا أين سيحدث ذلك. يروي إنجيل لوقا هذه الحادثة قائلاً: "فسأله التلاميذ: أين يا رب؟ فأجابهم: حيث يكون الجسد تجتمع النسور" (لوقا 17، 37). تنتشر روح الصهيونية في

العالم أجمع في نفوس اليهود الصهاينة حيثما وجدوا. لكن "جسد" الصهيونية هو إسرائيل.

إذاً هناك يجب على "النسور"، أي جنود الله، أن تجتمع للقضاء على المسيح الدجال.

متى في إنجيله يستعمل كلمة "جيفة" (متى 24، 28). هذا يعبّر عن حالة "تحلل" هذا "الجسد" الإسرائيلي، على الصعيد الاجتماعي، الاقتصادي والأخلاقي. إنحطاط الشعب الذي يظن نفسه مختاراً، يجعل من الكيان السياسي الذي خلقه لنفسه دولة ميتة. عاموس كنان، الكاتب الإسرائيلي المعروف، أبدى رأيه في هذا الصدد قائلاً: "إسرائيل التي يقودها بن غوريون تقترب الآن من نهايتها، كارثة لبنان حسمت مصيرها".

طلب الله من حزقيال أيضاً أن يدعو "الطيور من كل نوع" لتأكل من الذبيحة التي قدّمها على جبل إسرائيل (حزقيال 39، 17). هنا أيضاً، يُرمز إلى جنود الله بـ "الطيور"، لأنه يجب على المرء أن يتمتع بروح نبيلة وسامية، مثل طيور السماء، ليجرؤ على مواجهة أعداء الله.

في كتاب رؤيا يوحنا، يستعيد الله هذه الدعوة للحرب ويرسل جيشه ضد الوحشين الحليفين الملعونين: إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، قائلاً، في كتاب الرؤيا، "لجميع الطيور التي تطير في وسط السماء: 'تعالي اجتمعي في وليمة الله الكبرى، لتأكلي لحوم الملوك ولحوم القادة ولحوم الأبطال...'. ويضيف يوحنا بعد ذلك قائلاً: "ورأيت الوحش (أي إسرائيل)، وملوك الأرض (أي الولايات المتحدة الأميريكية) وجيوشهم يتجمّعون ليقاتلوا الفارس (يسوع) وجيشه (أولئك الذين يناضلون ضد إسرائيل)، فوقع الوحش في الأسر مع النبي الكذاب (الولايات المتحدة الأميريكية) الذي عمل العجائب في حضور الوحش... وألقوا الوحش والنبي الكذاب وهما على قيد الحياة في بحيرة من نار الكبريت الملتهب" (رؤيا 19، 19-20). هذا الإعلان النبوي عن هزيمة الوحشين - الإسرائيلي والأمريكي - هو ضمانة لانتصار سوريا على أعدائها.

يشير مثل "وليمة الملك" في إنجيل متى (متى 22، 1-14) أيضاً إلى الحرب ضد إسرائيل. خلال هذه "الوليمة"، "يأكل" أصدقاء يسوع المسيح لحم المسيح الدجال. يتكلم هذا المثل عن عرس "ابن الملك". فقد أرسل الملك (الله) خدمه (الأنبياء والرسل، ثم المحاربين ضد إسرائيل) "يستدعي المدعوين إلى الوليمة، فرفضوا أن يجيئوا" وشتموا خدمه وقتلوهم. "فغضب الملك وأرسل جنوده، فأهلك هؤلاء القتلة وأحرق مدينتهم".

كيف نفسّر هذا العنف في وليمة عرس؟

هذا العنف الوحشي ضد الخدم الذين أرسلوا للدعوة إلى مأدبة سلمية في "عرس ابن الملك" كان سيكون غير مفهوم، كذلك أيضاً عقاب الملك الدموي والساحق للمدعوين الذين رفضوا المشاركة في الوليمة، لو لم ينطوي هذا المثل على عمل حربي.

يكمن التشابه بين هذا المثل والمقاطع من كتاب حزقيال وكتاب الرؤيا في حقيقة أن وليمة العرس في كتاب متى ليست سوى دعوة للحرب ضد إسرائيل وحلفائها.

المسيحيون المؤيدون لإسرائيل لا يرفضون فقط الدعوة لمحاربة الصهيونية، بل أيضاً يحاربون ويقتلون "خدم الملك" الإلهي الذين يعارضون المسيح الدجال الإسرائيلي.

سوريا وحلفاؤها هم خدم الملك الذين أُرسلوا للدعوة للقتال ضد المعسكر الصهيوني وأكل لحم جيوش المسيح الدجال في "عرس" انتصار المسيح يسوع، "ابن الله الملك". هذا هو سبب الافتراء على المعسكر السوري واتهامه بالإرهاب و، على ذلك، تعرضه للقتل حتى الموت من قبل معسكر المسيح الدجال.

لكن في الوقت الحاضر، يرسل الملك الإلهي جنوده للقضاء على قتلة خدمه. لقد بدأ فعلاً تنفيذ الأمر الذي أصدره يسوع في إنجيل لوقا: "أما أعدائي الذين لم يريدوا أن أملك عليهم، فاحضروهم إلى هنا واذبحوهم قدامي" (لوقا 19، 27).

إن الحرب ضد إسرائيل ليست فقط وليمة عرس كما جاء في مثل متى، بل أيضاً "عرس الحمل" المسيحي في كتاب الرؤيا، يسوع، حيث يقدّم الله على مائدته الروحية للمدعوين الذين يستجيبون لندائه، لحم القادة الإسرائيليين وأتباع إسرائيل ليلتهمونه منتصرين، حتى الشبع.

"هنيئاً للمدعوين لوليمة عرس الحمل"، يقول الله في كتاب الرؤيا للذين يتقدمون لقتال المسيح الدجال (رؤيا 19، 9).

لقد لبّى المعسكر السوري الدعوة الإلهية بسخاء؛ هنيئاً له!

إن الدور النبوي لسوريا ضد إسرائيل في القرن العشرين يدخل ضمن ما أسماه الأنبياء "يوم الرب". كان الإسرائيليون القدامى يتطلعون إلى هذا اليوم بفارغ الصبر، معتقدين أنه يوم انتصارهم العظيم على أعدائهم الآشوريين، السوريين، البابليين أو الرومان، وفقاً للحقبات المختلفة من التاريخ الوطني الإسرائيلي. الإسرائيليون اليوم يتعطشون، هم أيضاً، لرؤية هذا اليوم العظيم الذي يعتقدون أنه سيكون يوم انتصار وفرح لإسرائيل.

إلاّ أن الأنبياء قد حذروا الوطنيين اليهود مراراً وتكراراً ودعوهم للتحرر من أوهامهم وتفاؤلهم الغير واقعي، متنبئين أن "يوم الرب" هذا سيكون بالنسبة لهم يوماً أسود، مسلسل حداد؛ لن يكون اليوم العظيم للخلاص الوطني النهائي الذي يأملونه. فقد قال النبي عاموس للإسرائيليين: "ويل للمتمنين يوم الرب. ماذا ينفعكم يوم الرب وهو لكم ظلام لا نور... بل هو سواد لا ضياء له... لذلك أفعل بكم هكذا يا بني إسرائيل، وبما أنّي أفعل بكم هكذا، فاستعدّوا للقاء إلهكم يا بني إسرائيل!" (عاموس 5، 18-20 و 4، 12).

كتاب الرؤيا يكرر هذه النبوءة ضد إسرائيل في يومنا هذا. يتنبّأ يوحنا أن "اليوم العظيم" هو كيوم من أيام حرب عالمية تجوب فيه الأرواح الشيطانية الأرض، كما يعلمنا كتاب الرؤيا، "لتجمع ملوك الأرض كلها للحرب، في اليوم العظيم، يوم الله القدير" (رؤيا 16، 14). إن يوم الله العظيم هذا هو يوم انتصار ليسوع وجيشه، ويوم القضاء على معسكر المسيح الدجال. يُعرف في كتاب الرؤيا بـ "هرمجدون" (رؤيا 16، 16). الصراع السوري الإسرائيلي يهيّء لهذا اليوم الرائع، الذي سيكون يوم ظلام بالنسبة لإسرائيل كما أعلن الأنبياء، إنما يوم انتصار للمسيح الذي يقاتل المسيح الدجال اليوم بأسلحة سورية.

عندها سيدرك العالم دور سوريا الخلاصي وأهمية الـ "لا!" السورية التي أعلنت بعناد ضد إسرائيل، في 13 أيار (مايو) 1983.

القسم XII

متفرقات

المحتويات

1	الجلجلة الفلسطينية	409
2	إسمعي يا إسرائيل	421

الجلجلة الفلسطينية

الجلجلة الفلسطينية

يهدف هذا النص إلى تسليط الضوء على الأسباب وعلى الإطار التاريخي - الذين طالما تم إهمالهم- لنشوء دولة إسرائيل. بالرغم من أنه قد تمت كتابة هذا النص في أوخر السبعينيات إلاّ أنه يبقى معاصراً.

1. المقدمة

يعيش الشعب الفلسطيني منذ عدة عقود مأساة يجهلها كثير من الناس. إلى هؤلاء يوجّه "المؤمنون المستقلون" هذا الكتاب بهدف إعطاء لمحة تاريخية سريعة عن النقاط الأكثر أهمية التي أدت إلى تهجير الفلسطينيين الدموي والجائر.

من خلال هذا الكتيب، يقوم "المؤمنون المستقلون" بدعوة جميع البشر الأحرار إلى المساهمة في إعادة إحلال العدالة من خلال العمل على إنهاء المأساة المؤلمة التي يعاني منها شعب بأسره، كان ضحية إبادة جماعية غير مسبوقة، يديرها الصهاينة وعملاؤهم حول العالم. تتحقق هذه العدالة من خلال التضامن مع الشعب الفلسطيني في نضاله العادل لاستعادة حقوقه المشروعة ولإنشاء دولته الديمقراطية المستقلة.

نعرض التاريخ المأساوي للشعب الفلسطيني على مرحلتين:

1. قبل النفي القسري في أيار(مايو) عام 1948، عندما اعترفت منظمة الأمم المتحدة بالدولة العبرية.

2. بعد النفي، واستمرار المأساة في فلسطين المحتلة وبلدان المنفى.

لا نتكلم هنا من منطلق معاد للسامية إنما من أجل إحقاق العدل وتبيان الحقيقة.

2. المرحلة الأولى: فلسطين والفلسطينيون

يعلمنا التاريخ أن جذور فلسطين والفلسطينيين تعود إلى الأزمنة الغابرة؛ فالكتاب المقدس يأتي أيضاً على ذكر الفلسطينيين وعلى وصف فلسطين:

> "...الشعب الساكنين فيها أقوياء والمدن حصينة عظيمة جداً، فإذا هي بالحقيقة تدر لبناً وعسلاً، وهذا ثمرها". (عدد 13، 21 - 33).

هكذا بدت فلسطين والفلسطينيون في عيون الكشافين اليهود الذين أرسلهم موسى. المنطقة إذاً لم تكن لا صحراء ولا مهجورة.

مع ذلك هنالك حقيقة موثوقة غير قابلة للجدل، هي أن فلسطين كانت دائماً هدفاً للأطماع البشرية على مر القرون. وما يزيد من مأساوية الأمر هو أن البعض قد منح نفسه حقاً كتابياً مقدساً على هذا البلد، محاولاً إقحام الله في جريمة لطالما أدانها الله بلسان أنبيائه. (مراجعة نص: "المسيحيون وإسرائيل").

الدعاية الصهيونية المعاصرة جعلت العالم، والغربي على وجه الخصوص، يعتقد أن فلسطين كانت صحراًء خالية، حوّلتها أيادي الإسرائيليين الخارقة إلى حديقة، وفقاً لتعبير غولدا مائير: "ليس هناك شعب فلسطيني... فلا وجود لهم أصلاً". هكذا نفهم بشكل أفضل الشعار الصهيوني القائل:

"إعطاء أرض بلا شعب (فلسطين) إلى شعب بلا أرض (اليهود)". بينما أرض فلسطين كانت دائماً مسكونة ومزدهرة وبرتقال يافا الشهي كانت دائما تدرّ أيادي الفلسطينيين.

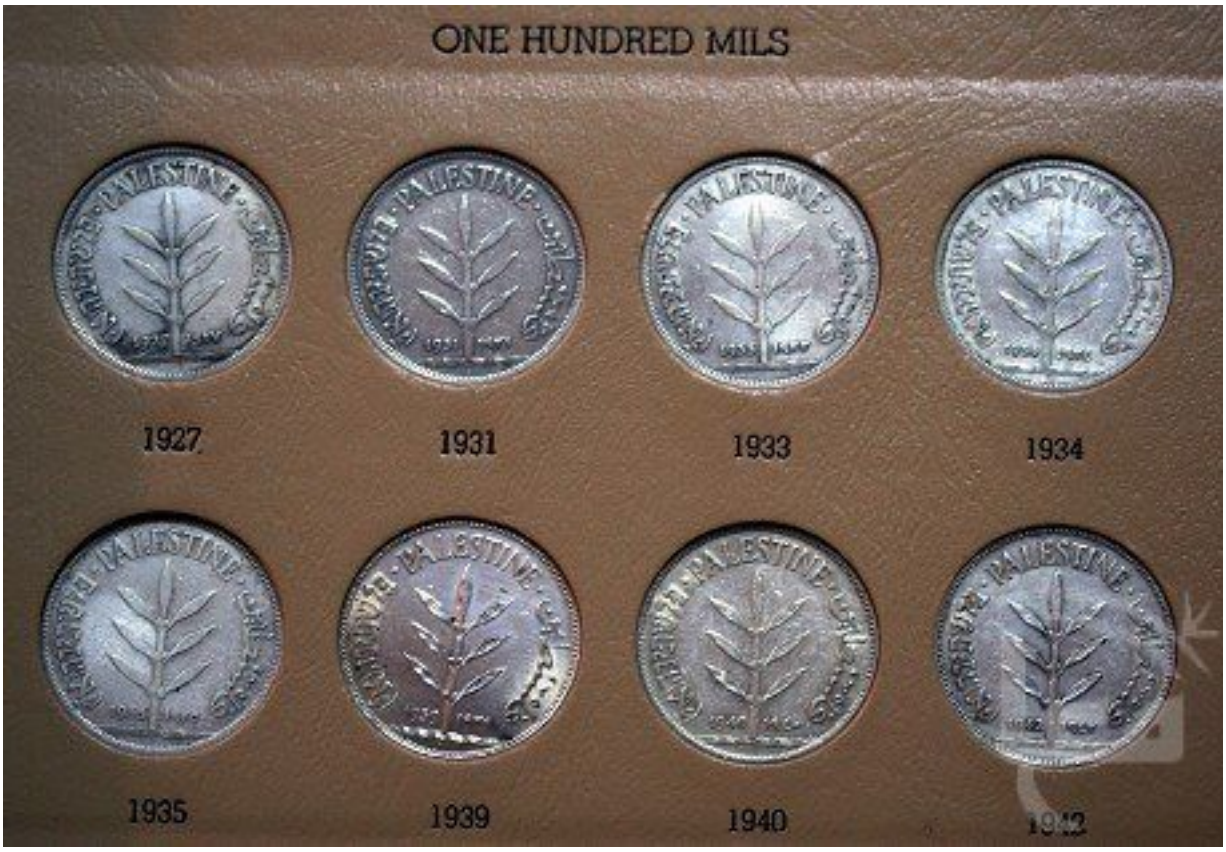

فلسطين موجودة منذ الأزل: ليرة فلسطينية كانت تستخدم قبل إنشاء الدولة العبرية

فلسطين هي إذاً للفلسطينيين تماماً كما فرنسا هي للفرنسيين وأميركا للأميركيين. لا أحد يمكنه أن يدّعي عكس ذلك من غير المساس بالحق والعدالة. نتكلم لأننا نشعر أن الخيانة البشرية سوف تتجلى قريباً على أعلى المستويات، وأنه قد حان الوقت للتحرك من أجل تحذير الناس المضَلَلين حتى لا يغرقوا في الظلم مطالبين بتحرير باراباس (مراجعة متى 27، 17 - 26)، الذي هو اليوم المغتصب الصهيوني.

لأن فلسطين هي للفلسطينيين.

1.2 الأهداف الصهيونية في فلسطين

يطمح الصهاينة منذ عدة قرون إلى الإستيطان في فلسطين؛ "السنة المقبلة في أورشليم"، كانوا دائماً يرددون فيما بينهم دون كلل أو ملل. محَفّزين بذريعة أنهم "شعب الله المختار"، طمعوا بـ "أرض الميعاد" التي تقع في فلسطين. بينما هذه الأرض هي ملك شرعي للفلسطينيين.

للإستيلاء على هذه الأرض، ضمن الصهاينة مساهمة بريطانيا العظمى ثم أميركا، من خلال تقديم أنفسهم كحماة لمصالحهما في الشرق الأوسط. بعد أن جذبوا اهتمام الحلفاء إلى مخططهم، نجحوا في اختراق فلسطين واستقرارها في ظل حمايتهم الجبارة، مستخدمين العنف لطرد الفلسطينيين ونفيهم خارج وطنهم.

الصهاينة الذين هاجروا إلى فلسطين من زوايا الأرض الأربعة يعيشون في شقق مفروشة هي ملك للفلسطينيين المنفيين الذين باتوا يعيشون بدورهم في خيم وأكواخ فقيرة يطلق عليها "مخيمات اللاجئين الفلسطينيين". عندما احتل الإسرائيليون شقق الفلسطينيين بالقوة، وجدوا في الخزائن ثياب رجال، نساء وأطفال لم يتسنى لأفراد العائلات الفلسطينية أخذها معهم عند هروبهم من سطوة المحتل الصهيوني الغاصب.

قبل أن تأخذ هجرة الإسرائيليين طابعاً علنياً وواسعاً، بدأت بشكل سري عام 1880. الإرهاب الصهيوني ظهر فيما بعد، في ظل الإنتداب الإنجليزي. كانت هناك ثلاثة مجموعات صهيونية إرهابية مشهورة: الهاغانا، الشتيرن، والإرجون. هذه الأخيرة كان يقودها رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بغين، المسؤول عن مذبحة دير ياسين الأليمة وتفجير فندق

الملك داود. اليوم، يتهم الصهاينة المقاومين الفلسطينيين بالإرهاب لأنهم يناضلون من أجل تحرير وطنهم فلسطين.

2.2 الصهيونية

بوصفها مؤسسة، لم تتجسد الصهيونية وتصبح دستورية إلا في مؤتمر بازل عام 1897.

ثيودور هرتزل، مؤسس الصهيونية السياسية، بناءً على طلب ملح انعقد من أجله هذا المؤتمر، يؤيّد في كتابه "Der Judenstaat" (الدولة اليهودية)، **إستعمار فلسطين**، للتوصل في النهاية إلى إنشاء دولة يهودية ذات سيادة، وحدودها: "من الشمال: الجبال المطلة على كابادوكيا (تركيا)، من الجنوب: قناة السويس، ومن الشرق: نهر الفرات". يرتكز هذا التحديد للحدود على **سوء فهم** لنصوص الكتاب المقدس بما أن الأنبياء قد نقضوا عهد موسى، وخاصة أرميا، 500 سنة ق.م، الذي أعلن أن عهداً جديداً سيحل مكان الأول (راجع نص "المسيحيون وإسرائيل"). من المهم إذاً الإشارة هنا إلى أنه لا يوجد أي صلة بين إسرائيل المذكورة في الكتاب المقدس وإسرائيل عام 1948 التي اغتصبت هذا الإسم لإخفاء سرقة فلسطين.

أعلن هرتزل في مؤتمر بازل ما يلي:

"نحن موجودون هنا اليوم من أجل وضع حجر الأساس للبيت الذي سيحتضن الأمة اليهودية".

البرنامج الذي اقترحه يمكن تلخيصه بالتالي:

1. تعزيز استعمار واسع النطاق ومنظم بعقلانية من قبل اليهود لأرض فسطين.
2. الحصول على حق معترف به دولياً لاستعمار فلسطين.
3. إنشاء نظام دائم (منظمة صهيونية) هدفه توحيد كل اليهود في الدفاع عن الصهيونية.

أصبحت هذه الصيغة مفتاح السياسة الصهيونية.

3.2 الإطار التاريخي

1-3.2 المنهج الصهيوني قبل 1914

قبل الحرب العالمية الأولى، كانت الهيمنة التركية تمتد على كامل الشرق الأوسط، بما فيه فلسطين.

في سنة 1901، قام ثيودور هرتزل بمحاولة لإقناع السلطان التركي أن باستطاعة اليهود مساعدة تركيا على استعادة مواردها المالية وتنمية ثروات الإمبرطورية العثمانية الطبيعية، واقترح إنشاء منظمة شراكة يهودية عثمانية لاستعمار فلسطين وسوريا. حتى أنه حرر ميثاقاً منحت المادة 3 منه "اليهود **حق طرد السكان الأصليين**". لكن المحاولة باءت بالفشل.

بدءاً من عام 1902 تغيرت وجهة الجهود الصهيونية نحو الإنجليز وبدأ مدير منظمتهم بإجراء محادثات مع الحكومة البريطانية. أولى ثمار هذه المساعي ظهرت في عام 1914 عندما أعلن لويد جورج، مستشار وزير المالية، بعد اجتماع مع الصهيوني البارز حاييم وايزمن ما يلي:

"لقد وعدنا الزعماء الصهاينة رسمياً بأنه إذا تعهد الحلفاء تسهيل إنشاء وطن يهودي في فلسطين، فسوف يعملون كل ما في وسعهم ليحشدوا يهود العالم أجمع لمساندة قضية الحلفاء وكسب دعمهم".

كذلك، خلال الحرب العالمية الأولى، إنضمت الحركة الصهيونية إلى بريطانيا العظمى التي كانت ترى من جهتها في الصهيونية قاعدة بريطانية في الشرق الأوسط. منذ ذلك الوقت بدأ الصهاينة يعملون لوضع حد للهيمنة التركية على فلسطين.

2-3.2 1914: إضعاف تركيا

بدأت الحرب العالمية الأولى. كانت تركيا آنذاك منهكة من جراء حروبها السابقة مع جيرانها، وكانت السلطة بيد "لجنة الاتحاد والترقي" التي كانت تديرها حكومة ثلاثية مؤلفة من "طلعت، جاويد، وأنور". هذان الأخيران كانا يهوديين "مرتدّين" إلى الإسلام. تجدر الإشارة إلى أنه في ذلك الوقت كانت تركيا دولة إسلامية.

بعد مرور أربعة أشهر على بداية الحرب، ورّطت الحكومة الثلاثية تركيا المنهكة بالحرب إلى جانب ألمانيا ضد الحلفاء. شكّل ذلك القرار ضربة قاضية لتركيا أدّت إلى إنهاء هيمنتها على فلسطين، بهدف وضع هذه الأخيرة تحت سيطرة بريطانيا الداعمة للمخطط الصهيوني.

3-3.2 1916: إتفاقية سايكس-بيكو

في عام 1916، أبرمت الحكومتان البريطانية والفرنسية اتفاقاً سرياً يقضي بتقسيم الشرق الأوسط، وقّعه وزيرا خارجيتيهما: سايكس وبيكو. يضع هذا الاتفاق سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، وفلسطين تحت الانتداب البريطاني.

4-3.2 1917: وعد بلفور

تكللت جهود الصهاينة بالنجاح في 2 تشرين الثاني(نوفمبر) 1917، عندما أعلن لورد بلفور، وزير الخارجية البريطاني، في رسالة وجهها الى إدموند روتشيلد ما يلي:

> "إن حكومة صاحبة الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل كل ما في وسعها لتسهيل تحقيق هذا الغاية، على أن يكون مفهوماً بشكل واضح أنه لن يؤتى على أي عمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين..."

الطوائف التي تكلم عنها كانت تتألف من المسيحيين والمسلمين، وقد تم طردهم بغالبيتهم الساحقة إلى خارج فلسطين.

بالفعل، لقد بذلت الحكومة البريطانية كل ما في وسعها لخدمة الصهيونية. كما أنها لم تحترم الجزء الثاني من وعدها: ثلاثة ملايين فلسطيني يعيشون اليوم منفيين من وطنهم، ولم تقم الحكومة البريطانية بأي محاولة جدية لمنع المأساة الدامية. لاحقاً، في عام 1944، نص القرار الذي تبناه المجلس التنفيذي لحزب العمال البريطاني على ما يلي:

> "لنشجع العرب على المغادرة مع مجيء اليهود".

5-3.2 1918: بريطانيا في الشرق الأوسط

في 3 تشرين الأول 1918 دخل الجنرال ألنبي إلى دمشق على رأس الجيش البريطاني. أعلن تولي قيادة كافة الأراضي المحتلة، بما فيها فلسطين.

6-3.2 1920: الإنتداب البريطاني

في 25 نيسان(ابريل) 1920، تمنح عصبة الأمم بريطانيا حق الإنتداب على فلسطين. في شهر آب من العام نفسه، تجيز الحكومة البريطانية بالسماح لـ 16500 يهودي بالهجرة كل سنة إلى فلسطين.

منذ ذلك الحين، وفي ظل الإنتداب البريطاني، بدأت وفود المهاجرين الصهاينة الهائلة تتوالى وبدأت تتضخّم أعداد اليهود في فلسطين. عارض الفلسطينيون غزو وطنهم لكن الإنجليز كانوا يقمعون كل مقاومة، دون أن يبذلوا بالمقابل أي جهد لإيقاف الهجرة اليهودية الطوفانية. في سنة 1925 تجاوز عدد المهاجرين حاجز الـ 16500 في السنة ليبلغ حوالي 33801 مهاجراً، ما كان يشكل 3.5% من عدد السكان، وفي سنة 1935 وصل العدد إلى 60.000 مهاجر، أي 4.7% من عدد السكان.

شرع الغزاة الصهاينة، تحت الانتداب البريطاني، بعملية قضم أراضي الفلسطينيين، متعدين بذلك على حقوق المجتمعات الغير يهودية التي كانت تعيش في فلسطين.

7-3.2 1929: الثورة الفلسطينية

أبدى الفلسطينيون استيائهم من المؤامرة اليهودية البريطانية. فحصلت عدة مواجهات بين الفلسطينيين والصهاينة. في آب(اغسطس) 1929، أعادت حادثة إشعال فتيل العداوة في كل البلد، كانت حصيلتها 249 قتيلاً و571 جريحاً.

8-3.2 1936: الثورة الفلسطينية تتنظم

في نيسان(ابريل) 1936 بدأت الثورة الفلسطينية. قام الفلسطينيون بتأسيس مجلس أعلى ودعوا إلى إضراب عام "إلى أن تغيّر الحكومة البريطانية سياستها الحالية بشكل كامل وتبدأ بوقف هجرة اليهود إلى فلسطين". استمر الإضراب ستة أشهر وامتدت الانتفاضة إلى كافة أنحاء البلاد. في تلك السنة قال لويد جورج لبن غوريون معلقاً على تلك الأحداث:

"يخشى العرب أن تصبح فلسطين دولة عبرية؛ حسناً، إن فلسطين ستصبح حتماً دولة عبرية".

في حزيران(يونيو) 1936، زودت بريطانيا العظمى اليهود بالسلاح لمحاربة الفلسطينيين الذين كان يسيطر عليهم القلق. سلّح الإنجليز آلاف الشبان اليهود ونظموهم ضمن وحدات عسكرية إقليمية للمساعدة على فرض الأمن مشكّلين بذلك نواة جيش يهودي يعمل في العلن إلى جانب قوات الهاغانا اليهودية الإرهابية السرية. كان الرائد الإنجليزي وينجيت هو المسؤول عن تدريبهم بأمر من الجنرال ويغل.

9-3.2 1937: إنجلترا تقترح التقسيم

إقترحت إنجلترا تقسيم البلد إلى دولتين: فلسطينية ويهودية. كانت تلك أول اشارة إلى "دولة يهودية" وقد تخطّت الحدود المقترحة للدولة العبرية بشكل فاضح الأراضي التي كان يملكها اليهود آنذاك، التي كانت تقدر بحوالي 5.4% من فلسطين. كانت الدولة اليهودية تشكل 25% من فلسطين.

غمرت السعادة القادة الصهاينة، فعلق بن غوريون قائلاً:

"هذه الدولة اليهودية التي يقترحونها علينا لا تتوافق مع الهدف الصهيوني، لكنها ستكون مرحلية... سنخرق الحدود التي ستُفرض علينا".

في تشرين الأول(اوكتوبر)، ومن بين التدابير التي اتخذها الإنجليز لإضعاف الفلسطينيين، تم اعتقال خمسة من أهم أعضاء المجلس الأعلى ونفيهم إلى جزر السيشيل (المحيط الهندي).

10-3.2 1939: الصهيونية تحوّل اتجاهها نحو اميركا

في نهاية عام 1939 تمت السيطرة على العصيان الفلسطيني: سُجن 5679 فلسطيني وشُنق 110 آخرون.

في 1 أيلول(سبتمبر) 1939، بدأت الحرب العالمية الثانية. عندما رأى الصهاينة أن إجلترا بدأت تضعف قاموا بتغيير سياستهم والتحول إلى أميركا. كتب بين غوريون في ملاحظاته عن هذا الموضوع:

"همّنا الرئيسي كان مصير فلسطين بعد الحرب... كان جلياً أن نهاية الانتداب الإنجليزي أصبحت وشيكة... من جهتي، لم أكن أشك بأن مركز ثقل جهودنا الأساسية سينتقل من المملكة المتحدة إلى أميركا، التي كانت قد بدأت تحتل المركز الأول في العالم، وحيث يوجد العدد الأكبر من اليهود والأكثرهم نفوذاً".

11-3.2 1941: الصهيونية تنضم إلى أميركا

بدأ يهود أميركا وصهاينة العالم أجمع يصرّون على المطالبة بإنشاء دولة يهودية في فلسطين بعد الحرب. شكّل الصهاينة الأميركيون لجاناً يهودية مسيحية هدفها حشد مسيحيي ورجال دين أميركا لخدمة القضية الصهيونية. لم يتوانى اليهود عن استغلال التفسير الحرفي للكتاب المقدس لبعض المسيحيين المزعومين - الأميريكيين بغالبيتهم- مستندين إليه لتبرير مزاعمهم. ضمنوا دعم الصحافة والمسؤولين الرسميين، حاقنين بذلك دماء القومية الصهيونية في أوردة أميركا بأكملها.

12-3.2 1943: الصهيونية تتخلى عن إنجلترا

في 17 آذار(مارس) ، أعلن بن غوريون أن انتهاء الحرب لا يعني انتهاء نضال اليهود، لأن الصهاينة في فلسطين لن يتعاونوا مع السلطات البريطانية.

13-3.2 1944- 1945: الإرهاب الصهيوني

إنها نهاية الحرب.

الصهاينة، الذين دخلوا بالقوة إلى فلسطين في ظل حماية الإنجليز، بدأوا بممارسة الإرهاب المنظم ضد الفلسطينيين وكبار موظفي الحكومة البريطانية. نجحوا في كسب الدعم المطلق والغير مشروط للرئيس الأميركي روزفلت، الذي قال لستالين خلال مؤتمر يالطا (شباط(فبراير) 1945):

"أنا صهيوني، وأنتم؟" فأجابه ستالين: "أنا كذلك في المبدأ، لكنني لا أتجاهل المصاعب".

بعد موت روزفلت، تولى هاري ترومان سدة الرئاسة. اشترك هذا الأخير في البرنامج الصهيوني وأجاب على اعتراضات أربع سفراء أميركيين في بلدان عربية قائلاً:

"آسف يا سادة، مئات الآلاف يتلهفون لنجاح الصهيونية؛ وليس عندي مئات الآلاف من العرب بين ناخبيني".

في تموز(يوليو) 1945، تدخل ترومان لإقناع الحكومة البريطانية بمنح اليهود 100.000 شهادة هجرة.

في آب 1945، أعلن بن غوريون إنشاء دولة يهودية.

14-3.2 1946: تدمير مقر القيادة العامة الإنجليزي

في 22 تموز(يوليو)، قام مناحيم بغين، على رأس مجموعة إرهابية، بتفجير فندق الملك داود في القدس، مقر القيادة العامة للقوات البريطانية. الحصيلة: 200 قتيل، معظمهم من الإنجليز.

15-3.2 1947: منظمة الأمم المتحدة تصوت لمصلحة تقسيم فلسطين

في 11 تشرين الأول(اوكتوبر)، ووفقاً لتعليمات ترومان، تدعم حكومة الولايات المتحدة الأميريكية في منظمة الأمم المتحدة مخطط تقسيم فلسطين. مكانة الولايات المتحدة الأميركية دفعت بلداناً أخرى إلى الحذو حذوها.

في 29 تشرين الثاني(نوفمبر)، صوتت الجمعية العمومية لمنظمة الأمم المتحدة لصالح تقسيم فلسطين إلى ثلاثة مناطق: فلسطينية، صهيونية، ومحايدة (القدس والأماكن المقدسة).

ردة فعل العرب كانت فورية وعنيفة، فانطلقت مظاهرات الاحتجاج في كافة البلدان العربية. في فلسطين نفسها، لم يكن الفلسطينيون قد تعافوا بعد من انتفاضة 1936 - 1939 بسبب الخسائر العديدة في الأرواح البشرية، نفي مسؤوليهم ومصادرة مجمل سلاحهم من قبل الإنجليز. فلم يكن باستطاعتهم إذاً التصدي لليهود المنظمين والمدججين بالسلاح الذين كثّفوا عملياتهم الإرهابية لإرغام الفلسطينيين على مغادرة البلاد. حصلت اعتداءات في كافة أنحاء البلاد خصوصاً في القدس، حيفا، جافا، صفد، وغيرها. دمّر اليهود الجسور، المنازل، المحلات، المخازن... التي كانت ملكاً للفلسطينيين.

16-3.2 1948: منظمة الأمم المتحدة تعترف بدولة إسرائيل

مجزرة دير ياسين: في 9 نيسان(ابريل) 1948، هاجمت مجموعات مناحيم بغين الإرهابية قرية دير ياسين الفلسطينية وارتكبت مذبحة عشوائية بحق سكانها. نفى بن غوريون أن يكون له أي ضلع في هذه المجزرة. قال م. بيغين، زعيم الإرجون، في تعليق له على مجزرة دير ياسين:

"المجزرة لم تُبرر فحسب، بل ما كانت ستكون هناك دولة إسرائيلية لولا انتصار دير ياسين".

بعد هذه المجزرة، بدأ نزوح الفلسطينيين الجماعي خوفاً من مذابح أخرى مثل دير ياسين، التي شكلت كذلك الخطوة الأولى من مخطط تهجير الفلسطينيين، المجردين من السلاح، والذين كانوا يخلون مدناً برمتها مثل حيفا تحت وطأة تهديد الإرهابيين الصهاينة. سقطت حيفا في أيدي الصهاينة في 22 نيسان(ابريل) 1948.

عند دخولهم إلى حيفا، هدد الصهاينة السكان بواسطة مكبرات الصوت، مشيرين عليهم بالهرب وإلا سيكون مصيرهم مثل مصير أهل "دير ياسين". لم يكن لديهم من خيار سوى الهرب باتجاه المرفأ حيث كانت تنتظرهم السفن الإنجليزية لتنقلهم إلى بلدان عربية أخرى. في تلك الليلة بالذات، هرب نصف سكان مدينة حيفا الذين كان يتجاوز عددهم الـ 100.000.

استمرت الولايات المتحدة بدعم الصهاينة بشكل مطلق وغير مشروط، صارفة النظر عن الإرهاب الاسرائيلي؛ ففي

23 نيسان(ابريل) 1948، الرئيس ترومان يبلغ ويزمان أن الولايات المتحدة ستعترف بقيام الدولة اليهودية فور الإعلان عن إنشائها.

في 14 أيار(مايو) 1948 انتهى الانتداب البريطاني. في الساعة التاسعة صباحاً، غادر آخر مندوب سامي بريطاني البلاد. في الساعة الرابعة من بعد الظهر، أعلن بين غوريون قيام دولة إسرائيل أمام 200 شخصية ومصور وصحافي.

في اليوم نفسه احتلت القوات اليهودية عكا والجليل الغربي وطردوا أصحاب الأرض.

عند مغادرتهم القدس، سلم البريطانيون أهم المباني الإستراتيجية إلى الهاغانا. من أعالي هذه المباني هاجمت قوات الهاغانا أحياء الفلسطينيين السكنية الآمنة في المدينة واحتلتها، دون أن تستطيع دخول المدينة القديمة حيث الأماكن المقدسة بسبب المقاومة الفلسطينية الشرسة.

بعد مرور 16 دقيقة على إعلان بن غوريون إنشاء دولة إسرائيل، اعترفت الولايات المتحدة بقيامها. في اليوم التالي عمل الإتحاد السوفياتي بالمثل.

مع إعلان إنشاء دولة إسرائيل، تم نفي 000.000.1 فلسطيني من وطنهم. حتى أيار(مايو) 1948 كان الفلسطينيون قد عانوا الأمرين من الصهيونية في فلسطين، في بيتهم. بعد 1948، تفاقمت المأساة الفلسطينية واستمرت تحت الإحتلال الصهيوني وفي المنفى على حد سواء.

تشرد هذا الشعب، الذي تفككت عائلاته، داخل خيم بائسة وفي أحياء فقيرة في غزة، والأردن، وسوريا ولبنان.

قناعة في "المناصب العليا" (ج. كارتر وم. بغين)

النفي القسري للفلسطينيين

3. المرحلة الثانية: بعد التهجير

بعد إرغام حوالي 000.000.1 فلسطيني على الرحيل من وطنهم، استمر الصهاينة، الذين استخفوا بالحدود التي رسمتها منظمة الأمم المتحدة، بمخططهم التوسعي داخل فلسطين، وذلك بتضييق الخناق على الفلسطينيين، الذين بقوا في البلد، من خلال عمليات ارهابية ومذابح جماعية. هكذا استمرت مأساة الفلسطينيين على صعيدين: الداخلي، تحت الاحتلال الصهيوني، والخارجي، بالمنفى.

1.3 داخل فلسطين

قاوم الفلسطينيون على قدر استطاعتهم حركة النفي التي تعرضوا لها بعنف. وصف الكاتب الصهيوني جون كيمحي في مجلة الجويش اوبسرفر (3. 3. 1967) كيف "دخل الجنرال موشي دايان في تموز(يوليو) 1948 إلى مدينة اللد بسرعة فائقة مطلقاً النار ومثيراً الرعب في كل مكان... وكيف هرب السكان الفلسطينيون الذين بلغ عددهم 000.30 شخصاً وتجمّع بعضهم على طريق رام الله. في اليوم التالي استسلمت مدينة الرملة أيضاً وشهد سكانها المصير نفسه. نهب الإسرائيليون وخرّبوا المدينتين بكاملهما.

على الرغم من ذلك، بقي الرأي العام العالمي مؤيداً للإسرائيليين ومعادياً للفلسطينيين. التأثير الصهيوني في الولايات المتحدة - الذي عززه اقتراب موعد الإنتخابات في تشرين الثاني(نوفمبر) 1948- جعل السياسة الأميركية أيضاً أكثر مناصرةً للصهيونية. تم تزويد الإسرائيليين بالسلاح والطائرات الحربية، بالإضافة إلى تفويض عسكريين من الجيش الأميريكي بالقتال إلى جانب الإسرائيليين: "ضباط ونقباء أميريكيون سابقون كانوا في مراكز القيادة في الجيش الإسرائيلي" (صحيفة

التايمز في 3. 5. 1967). في كتابه عن سيرة حياة بن غوريون، نقل مايكل بار زوهار عن بن غوريون قوله عن هؤلاء العسكريين الأميريكيين: "لا أعرف إن كنا سنربح الحرب لولا مساعدتهم".

بعد حرب 1967 احتلت إسرائيل القدس بكاملها، استولت على الجولان، الضفة الغربية، غزة وسيناء وواصلت تهويد فلسطين على امتداد رقعة أراضيها.

كان مصير الوطنيين الفلسطينيين أكثر مأساوية. فقد اتُهموا "بالإرهاب"، رميوا في السجون وتعرضوا لأشنع أنواع التعذيب. ممثلو منظمة الصليب الأحمر الدولية مُنعوا من دخول السجون للاطمئنان على أوضاع السجناء الفلسطينيين. نشرت مجلة الـ"سنداي تايمز" في سنة 1977 تقريراً مروعاً حول سوء المعاملة اللإنسانية التي كان يتعرض لها السجناء الفلسطينيين.

تنص المادة الثالثة من قانون الطوارىء الذي ما يزال يُعمل به حتى اليوم "أنه يحق للدولة الاسرائيلية أن تعتقل إدارياً، في أي مكان وزمان، أي شخص في المنطقة التي احتلتها، دون الحاجة إلى توجيه التهم إلى الشخص المعتقل".

بهذه الطريقة تم القبض على عدد من الشخصيات المحترمة بسبب شهادتهم لصالح القضية الفلسطينية. من بين هذه الشخصيات المعروفة نذكر مطران القدس للروم الكاثوليك هيلاريون كابوشي، الذي سجن عام 1974 وأطلق سراحه عام 1977، بعد أن أمضى ثلاثة سنوات ونصف السنة في السجون الإسرائيلية.

المطران هيلاريون كابوشي: تضامن مع الفلسطينيين

هنالك ما يقارب 4000 فلسطيني معتقلين في السجون الإسرائيلية الثلاثة والثلاثين. هذه السجون هي إنشاءات قديمة ذات غرف مظلمة رطبة لا تدخلها الشمس الإ نادراً أو لا تدخلها بتاتاً. تفوح فيها روائح نتنة بسبب شبكة أنابيب الصرف الصحي المهترئة. بعض الغرف المخصصة لـ 15 سجين، كانوا يعتقلون فيها 45. كي يناموا، كان عليهم أن يتوزّعوا على ثلاث مجموعات ويتعاقبون على النوم الواحدة تلو الأخرى.

2.3 خارج فلسطين

كان شتاء 1948 - 1949 بشكل خاص قاسياً بالنسبة للاجئين الفلسطينيين. كانوا من دون كساء ولا مأوى. مات الكثيرون بسبب الجوع والبرد القارس. حتى أن بعض الشهود قالوا أنهم "رأوا أولاداً أياديهم كعيدان الكبريت وبطونهم منتفخة بسبب المجاعة المستفحلة. عدد كبير من الأطفال ماتوا بسبب نقص الغذاء والحليب".

على الرغم من كل ذلك، ظل القادة الإسرائيليون متمسكين بمبدأ الدولة الصهيونية، المحض يهودية، رافضين بشكل قاطع إعادة اللاجئين الفلسطينيين لأنهم كانوا من المسيحيين والمسلمين.

مخيم للاجئين الفلسطينيين

قامت الدولة العبرية بمصادرة ممتلكات الفلسطينيين: أراض، منازل، محال تجارية، مخازن، مشاغل، إلخ... تم الاستيلاء عليها كلّها. مئات الآلاف من العائلات طُردت من فلسطين في ليلة من ليالي عام 1948، دون مال، دون وثيقة سفر أو أوراق ثبوتية، دون شهادات أو وسائل لمزاولة أي مهنة. طُردوا من دون سابق إنذار ولا أي استعداد مسبق، مكثوا في خيم، بعيداً عن وطنهم، تحت رحمة ضمير عالمي عديم الشفقة إزاءهم، بذريعة أن ذلك هو حق مكتسب للمغتصبين الإسرائيليين. الضمير الغربي، لشعوره الشديد بالذنب بسبب جرائم هتلر، أراد أن يستعيد ماء وجهه أمام الصهاينة من خلال غض الطرف عن أكبر وأشنع جريمة تُرتكب بحق أبرياء، ما زالت تتوالى فصولها من أكثر من ثلاثين سنة.

في المنفى، حُرم الفلسطينيون من أبسط حقوقهم المدنية. غالباً ما كانوا يعانون الأمرين، ولم يكن مرّحباً بهم في البلدان المضيفة. في مخيمات اللاجئين التي تكتظّ بهم، لم يعد يسمح لهم بحفر قنوات الصرف الصحي تحت الأرض أو إمدادات مياه الشرب.

الشعب الفلسطيني اللاجيء المفكك يعيش في الخوف والرعب.

3.3 م.ت.ف. (منظمة التحرير الفلسطينية)

في 28 أيار(مايو) 1964، عُقد المؤتمر الفلسطيني الوطني الأول في القدس حيث تم الإعلان عن قيام منظمة التحرير الفلسطينية وصودق على الميثاق الوطني للمنظمة. هكذا أصر الكيان الفلسطيني على حقوقه، واضعاً حدّاً لحالة من الفوضى العارمة.

في هذه السنة بالذات تم إنشاء جيش التحرير الفلسطيني.

في 1965، أخذ النضال من أجل تحرير فلسطين منحاً مصيرياً جديداً مع ظهور "الفدائيين"، المقاومين الفلسطينيين العاملين داخل الأراضي المحتلة من أجل تحرير وطنهم.

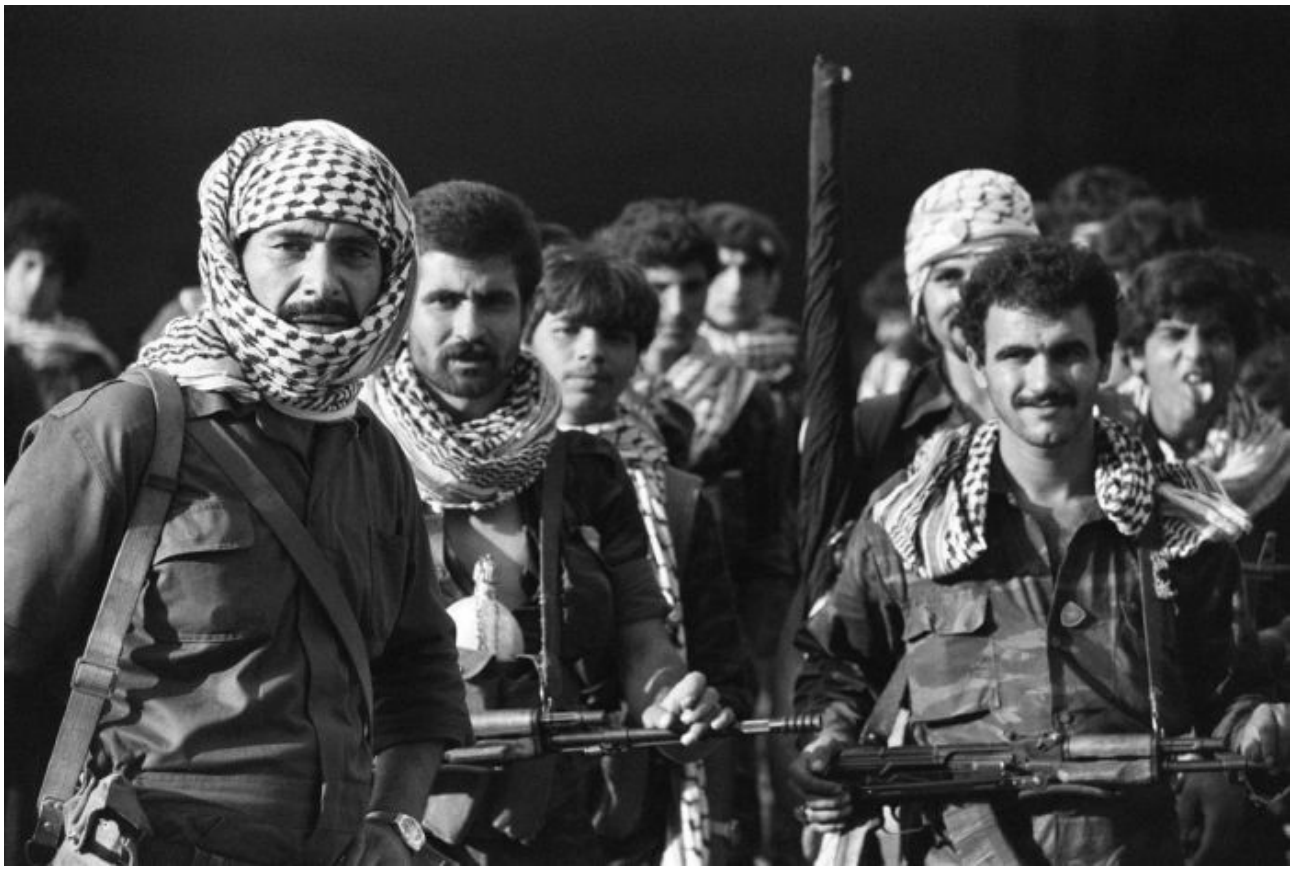

"الفدائيون" ! حق الفلسطينيين باسترجاع أرضهم!

4.3 العدوان الصهيوني عام 1967

في حزيران(يونيو) 1967، استولى الصهاينة على القدس، الجولان (سوريا)، سيناء (مصر)، وكل الضفة الغربية. نبذت الحكومة العبرية فيضاً جديداً من الفلسطينيين الذين غادروا بعشرات الآلاف إلى الأردن عبر جسر اللنبي، وتوزّعوا على مخيمات اللاجئين. المأساة تتوالى فصولها: 000.410 لاجيء جديد تمّ تهجيرهم لينضّموا إلى قافلة المنفيين.

في قرار صدر في 22 تشرين الثاني(نوفمبر) 1967، طلب مجلس الأمن من "إسرائيل" الإنسحاب من الأراضي التي احتلتها في حزيران(يونيو) 1967، فجاء الردّ على لسان م. أبا إيبان، وزير الشؤون الخارجية الإسرائيلي قائلاً:

> "لو صوتت الجمعية العمومية بـ 121 صوتاً في مقابل صوت واحد لصالح عودة إسرائيل إلى خطوط الهدنة (حدود ما قبل حزيران(يونيو) 1967)، فإن إسرائيل سترفض التقيد بهذا القرار". (نيويورك تايمز 19. 6. 1967).

5.3 محاولتا إبادة جماعية

في المنفى، تعرض اللاجئون الفلسطينيون لعمليتي إبادة جماعية من قبل البلدان المضيفة: في الأردن، عام 1970، وفي لبنان، عام 1975.

1-5.3 في الأردن

رفض اللاجئون الفلسطينيون أن يتم امتصاصهم من قبل النظام الأردني وأعلنوا عن حقهم بالنضال لتحرير فلسطين انطلاقاً من الأردن. في أيلول 1970، صدرت عن الملك حسين ردة فعل عنيفة: فقد هاجم جيشه مخيمات اللاجئين مسقطاً الآلاف بين قتيل وجريح. إنه "الأيلول الأسود" الشهير.

من جديد في 1971، ملك الأردن يعاقب بقسوة. كانت حصيلة المجزرتين حوالي 000.25 بين قتيل وجريح. فكان على أكثر من 000.200 فلسطيني أن يهربوا إلى سوريا ولبنان.

2-5.3 في لبنان

مدركين خطر الاعتداءات التي كان يحضّر لها ضدهم، طلب الفلسطينيون من الحكومة اللبنانية حماية مخيماتهم من الاختراقات الغريبة. فأجابهم رئيس الجمهورية آنذاك، سليمان فرنجية، أن الدولة ليست قادرة على حمايتهم وأن عليهم أن يتولوا الأمر بأنفسهم.

في ليلة 13 نيسان 1973، نزلت قوات كوموندوس إسرائيلية على شاطئ بيروت، وبمؤازرة بعض عملائها اللبنانيين، توجّهوا إلى منازل ثلاثة قادة فلسطينيين وذبحوهم في مضاجعهم.

بعد هذه الحادثة، قرر الفلسطينيون إقامة حواجز أمنية حول مخيماتهم من أجل تأمين حد أدنى من الحماية. في بيروت، تمّ إقامة أربعة حواجز، إثنين منها كانا غير ثابتين.

قسم من اللبنانيين (اليمين المتطرف)، وعلى رأسهم حزب الكتائب المسيحي، اعتبروا أن هذه الحواجز تمسّ بالسيادة اللبنانية. بالمقابل، برر القوميون اللبنانيون - مسيحيون ومسلمون - الفلسطينيين بسبب نيلهم موافقة مسبقة منحتهم حق الدفاع عن أنفسهم، ولأن هذه الحواجز، القليلة العدد على أي حال، لا تتخطى حدود وإطار مخيمات اللاجئين.

أبقى بعض كبار المسؤولين المسيحيين من اليمين المتطرف، المناصرين لإسرائيل، على حالة توتر مع الفلسطينيين. وتم بالتالي بث شعور معاد للفلسطينيين في اليمين المسيحي اللبناني الذي تجاوب تلقائياً بإظهار مشاعر الكراهية تحاه الفلسطينيين.

في 13 نيسان(ابريل) 1975، وبمناسبة ذكرى الشهداء الفلسطينيين، عقد اللاجئون اجتماعاً في أحد مخيماتهم. بعد انتهاء الإجتماع، كانت هناك حافلة ركاب لتعيد حوالي 25 فلسطينياً بين رجال ونساء وأطفال إلى مخيمهم. في طريق العودة، وخلال مرورهم في حي ماروني لليمين المتطرف (المسيحيون الكتائبيون)، اعترضهم رجال ميليشيا مسلحين بالبنادق الرشاشة. جميع من كانوا في الحافلة لقوا مصرعهم.

هذه هي الشرارة التي أشعلت الحرب الأهلية في لبنان. تضامن الوطنيون اللبنانيون مع الفلسطينيين لمواجهة مخطط إبادة جماعية حيك في الظل من قبل الإسرائيليين وأدواتهم اللبنانيين والعرب.

أربعة مخيمات فلسطينية كانت موجودة في المناطق المسيحية المارونية تم تدميرها تدميراً كاملاً. إثنان من هذه المخيمات - الكرنتينا وتل الزعتر - كانا يأويان فلسطينيين ولبنانيين من جنوب لبنان هربوا من الغارات الإسرائيلية بعد أن دُمّرت منازلهم. المخيمان الأخريان - ضبية وجسر الباشا - كانا يأويان الفلسطينيين المسيحيين من طائفة الروم الكاثوليك.

مخيم تل الزعتر بعد المجزرة

بعد هذه الأحداث، قررت مجموعة كبيرة من اللاجئين الفلسطينيين العودة إلى جنوب لبنان. مرة أخرى يعود اليمين المتطرف اللبناني إلى اتهام "اللاجئين الفلسطينيين بمحاولة الاستيلاء على لبنان وأخذه كوطن بديل لفلسطين" (بيار الجميل، قائد حزب الكتائب المسيحي، إلى جريدة "لوريون لوجور" في 9. 1. 1978). من جهة أخرى، بثّ اليمين المتطرف اللبناني إشاعات في وسائل إعلامه مفادها أن الفلسطينيين كانوا يقومون بشراء أراض في جنوب لبنان ليستقروا فيها.

في مواجهة المؤامرة الهادفة إلى تشويه سمعة المقاومة الفلسطينية بهدف القضاء عليها، كانت هذه الأخيرة تعلن مراراً وتكراراً، رسمياً وعلانية، أن الفلسطينيين لن يقبلوا أبداً بأي وطن بديل بالمقابل حتى ولو كانت الجنة ذاتها.

استمر الكفاح من أجل البقاء وتحرير فلسطين. هذا الكفاح هو رمز: من يعمل لتحرير فلسطين، يعمل لتحرير وطنه.

4. ملحق من الكتاب المقدس

يتحجج الصهاينة بمعاداة السامية في كل مرة يدين أحد ما جرائمهم. وبما أنهم يستندون إلى الكتاب المقدس لتبرير اغتصابهم لأرض فلسطين، رأينا أنه من الضروري أن نثبت أن الكتاب المقدس هو الكتاب الأكثر "معاداة للسامية" لأنه لم يتوقف عن إدانة الروح الصهيوني المناهض للمفهوم الروحي للخلاص ولأرض الميعاد، كما ولشمولية الاختيار.

يمكن للقارىء المسيحي الحصيف أن يدرك بسهولة عدم وجود أي صلة حقيقية بين إسرائيل عام 1948 المصطنعة التي هي من صنع البشر، وإسرائيل النبوية والروحية التي يتكلم عنها الكتاب المقدس.

لفهم المسألة بشكل أفضل، يرجى مراجعة نص: "المسيحيون وإسرائيل".

بطرس)

1978

إسمعي يا إسرائيل

رسالة تلقّاها بطرس الثاني من الرب في 11 تموز(يوليو) 1973: إسمعي يا إسرائيل

حلّت عليّ يد الرب لأعلن لإسرائيل ما يلي...
إسمعي يا إسرائيل!
تيقّظوا يا أبناء يعقوب!
إسمعي يا إسرائيل كلام الربِ:
من زوايا الأرض الأربع تريدين أن تتجمّعي،
مُبحرةً على الدمِ الذي سفكتِ.
إسمعي الآن ما عندي لأقوله لكِ،
قبل أن تأتي النهاية، قبل أن تأتي نهايتكِ؛
كلام أخير،
كلام محبة،
على الرغم من الغضب العادل الذي نذرته لكِ.
إسمعيني إذاً أينما كنتِ، كائناً من كنتِ.
لقد تمردتِ فعاقبتُكِ.
نفضتِ عنكِ نيري، نيري الخفيفِ،
فجلدتكِ!
ضد مسيحي وقفتِ،
عندئذٍ وقفتُ أنا ضدكِ.
إسمعي دون أن تغضبي من سماعِ الحقيقةِ:
عبادتكِ باطلة؛ إليّ لم تتوجّهي!
لا أقبلها! يقول الرب!
دم الصدّيقين أرقتِ؛
دم هابيل والأنبياء ويسوعِ.
إسمعي يا إسرائيل، الآن اسمعي، إن كانت لديكِ أذنانِ صاغيتانِ:
لا تكوني عِجلة عنيدة،
لا تكوني مثل أبقارِ باشامِ،
لا تكوني الوحش،
لأن الوحش، كما يقول كتاب الرؤيا،
ذاهب إلى الهلاك، حتى ولو صعد ثانية من الهاويةِ.
إسمعي أرجوكِ، لمرة واحدة، لمرة أخيرة:
على الحائط عبثاً ما بكيتِ،
على الحائط عبثاً ما انتحبتِ،
على هذا الحائط الوحيد عبثاً ما أومأتِ وشوَّرتِ،
وعبثاً نفختِ في البوق وضربتِ الأرض برجليكِ،
عبثاً تلوَّيتِ،
عبثاً ضربتِ على صدركِ،
عبثاً ما أجهشتِ بالبكاءِ،
إسرائيل، لا أسمعكِ!

عند أقدام الصليب عليكِ أن تركعي،
عند أقدام الصليب عليكِ أن تتطهري.
إلى حائط المبكى، إن كنت تصرّين، يمكنك أن تذهبي...
لكن إسمعي يا إسرائيل :
على أقدام الصليب عليكِ أن تنوحي،
إن كنت تريدين أن تتظاهري أنني لكِ مصغي،
إسمعي إذاً يا إسرائيل :
فقط عندما تستمعين إليّ سأستمع إليكِ،
لأن خرابكِ قريب!
ها! ها! أتضحكين؟
تقولين: "أتربّع هنا ملكة على عرشي"؟
لكن ها هي النكبات مجتمعة في يوم واحد تنزل بكِ.
إسمعي يا إسرائيل، حائطكِ الوحيد سينهار،
فأين ستنوحين عندئذٍ؟ أين ستنتحبين؟
معبدكِ أنتِ، لن تحصلي عليهِ!
يقول الرب.
أتوجّه، مرة أخرى، مرة أخيرة، إليكِ،
قبل النهاية، قبل نهايتكِ المحتومة هذه المرة.
إعترفي بمسيحي... وإلاّ...
لقد حذَّرتكِ؛ لكنكِ تمردتِ.
عندئذٍ حلّت عليك البلية، كما قال لكِ.
في سنة 70، أنا هدمت هيكلكِ!
هذا ما أردتِه، أنتِ، نعم أنت أردتِ
أن تهدمي هيكلي أنا، حبيبي،
ابني يسوع المسيح، مقلة عيني،
نعم المسيح الذي فيه تتنعّم روحي دون انقطاعٍ !
إسمعي يا إسرائيل، إسمعي،
الأيام تمضي إلى غير رجعة.
تشترين الذهب، ذهب الأرض، حسناً تفعلين...
إسمعي إذاً يا إسرائيل:
إشتري الذهب، ذهب الحكمةِ، الحكمة الإلهيةِ،
طالما لا يزال الوقت لصالحكِ.
دمه الإلهي سأسكب عليكِ، لو أردتِ !
نعم عليكِ وعلى أولادكِ،
من أجل خلاصكِ، لا من أجل دينونتكِ.
إسرائيل، في عزِّ قدرتكِ العظيمةِ، في أيام قوَّتكِ،
إسعي لأن تسيري على خطاي فلا يقلقنّكِ الضعفُ إن ضعفتِ.
إسمعي يا إسرائيل، يا جبّارة أنتِ،
ما يقوله العلي القدير لكِ،
وإلاّ، فالفناء مصيركِ.
إسرائيل! إسرائيل كم من مرة، كم من مرة أردتُ أن أحضنكِ،

لكنكِ ما أردتِ،
إسرائيل، لمرة واحدة، لهذه المرة الأخيرةِ،
إسمعي كلمة القديرِ،
إسمعي كلمة الرب،
إسمعي إذاً للكلمة العلي القديرِ...

بطرس

القسم XIII

سؤال وجواب

المحتويات

1 سؤال وجواب	427

سؤال وجواب

1. المؤمنون المستقلون

1.1 من أنتم؟

لسنا لا طائفة ولا متعصبين. نحن مجموعة عالمية متلاحمة، شهود على رؤى إلهية مؤثرة لكاهن كاثوليكي. أهم هذه الرؤى تتعلق بهوية المسيح الدجال الغير قابلة للشك، "وحش" الفصل 13 من كتاب الرؤيا. فقد كشف يسوع بنفسه هوية هذا الوحش في 13 أيار سنة 1970.

يفتح هذا الكشف للذين يؤمنون به باباً جديداً للخلاص والكفاح الروحيين.

تفضح هذه الرؤى، إضافة إلى ذلك، خيانة الطبقة الكاثوليكية وتخلّفهم عن الشهادة ضد المسيح الدجال الذي كشفت هويته العذراء مريم في فاطمة. هذا السر كان وما زال محجوباً من قبل باباوات روما منذ عهد البابا يوحنا الثالث والعشرين. لذلك، توجب علينا أن ننزع القناع عن هوية المسيح الدجال وأن "ننتبأ (نشهد) ثانية على كثير من الشعوب والأمم والألسنة والملوك" (رؤيا 10، 11)، لسبب بسيط، هو أن كل هذا العالم، لافتقاره للإيمان والشجاعة، رضخ لترهيب المسيح الدجال.

لمعرفة المزيد، مراجعة مقدمة الموقع ونص: "مفتاح سفر الرؤيا".

2.1 جمع المؤمنين المستقلين؟

> ما عدا هذا الموقع، هل لديكم أماكن لقاء، بنية خاصة، لجمع هؤلاء المؤمنين المستقلين؟ تتكلمون عن مؤمنين مستقلين لكن من دون عبادة وأماكن عبادة (كنائس، معابد وغيره). ليس من السهل دائماً على المرء (وبمتناول الجميع) أن ينمّي إيمانه. أي طريق تقترحون؟

أماكن لقاءاتنا هي منازلنا الخاصة، كما كان يفعل المسيحيون الأوائل من قبل (أعمال 2، 46 - 47)؛ الرب، هنا أيضاً، يجمع الذين يريد أن يخلّصهم؛ من خلال الانترنت، لقاءات، تعارف. ماذا تعنون ببنية؟ هرمية؟ بالتأكيد لا! نحن نخدم بعضنا البعض، بفرح، بتضامن، بمحبة حقيقية وبساطة. السماء تتكفل بـ "توحيدنا". نحن منتشرون في كل مكان تقريباً، في أوروبا، أميركا والمشرق. إلاّ أننا حذرون جداً لأننا مضطهدون (الحمدلله) خاصة من قبل هرميات مختلف الأديان التوحيدية. من السماء استلمنا رسالتنا؛ على السماء أن تهتم بتوجيهنا، فهي لا تخذل أبداً نداء أبنائها. المسيح حي بيننا، "نلمسه" ونسمع صوته في الرسالة الرؤيوية التي كشفها بنفسه في 13 أيار 1970 (راجع نص: "مفتاح سفر الرؤيا"). من هم أكثر معرفة وثقافة بيننا يساعدون القادمين الجدد على تعميق معرفتهم... و "من كان له أذنان، فليسمع ما يقول الروح... ويعرف صوت الراعي الصالح" (رؤيا 2، 11... يوحنا 10، 3 - 5).

الطريق الذي نقترح هو طريق الذي قال: "أنا هو **الطريق** والحق والحياة" (يوحنا 14، 6).

قراءة نص: "العبادة ومكان العبادة".

3.1 كيف تتصرفون؟ ماذا يعني بطرس2؟

رسالة من ج. (مترجمة من الألمانية):

> مرحباً بطرس،
>
> في البدء أعذرني لأني تأخرت بالإجابة. أردت أوّلاً أن أكتب "رسالة إلى الملحدين"، لكني لم أتمكن من ذلك حتى الآن.
>
> صورة المسيح الدجال مع حليفته (الولايات المتحدة الأميركية) تزداد وضوحاً. كما أنه لا يمكننا أن نضع كل اليهود في الخانة نفسها هو رأيي أيضاً. على الصعيد الشخصي، لقد عرفت منهم أناساً يملكون الكثير من المودة والإنسانية.
>
> أما بخصوص مديغوريه، فهناك ما يثير قلقي، لأنهم برأيي يدورون في حلقة مفرغة وحرية الروح (بيسوع)

تكاد تكون معدومة عندهم. أيضاً، الطاعة العمياء للكنيسة المقدسة لم تكن أبداً من صفاتي في حين أنني "ما زلت" أستطيع أن اعتبر نفسي كاثوليكياً. أن يصبح الكرسي الرسولي مركز الشر ؟! لا أستبعد ذلك، لأن الانحطاط عندهم قد أصبح واضحاً.

لدي أيضاً سؤال آخر: ماذا يعني فعلاً لقب: بطرس2؟

متحدون بالصلاة

ج.

مرحباً ج.

نفهم جيداً صعوبة الكتابة إلى الملحدين. عائلتانا في الشرق وفي الغرب لم تنجحا أيضاً بالوصول إلى شيء جيد. إنه فراغ فكري، لا نعرف ماذا سنقول كما أننا بحاجة لمزيد من الوقت أيضاً. نفهمك جيداً. إن كان الروح القدس يريد نصاً مماثلاً لكان ألهمنا ما نقول. في الوقت الراهن علاقاتنا مع الملحدين هي انفتاح وتواجد عاطفي. إن كانت عندهم محبة في قلوبهم، سيتوصلون إلى اكتشاف الآب. أعتقد أنه علينا، في الوقت الحاضر، أن نتصرف كما أوصى يسوع رسله الأوائل: "لا تقصدوا أرضاً وثنية (الملحدين)... بل اذهبوا إلى الخراف الضالة من بني إسرائيل (المؤمنين)..." (متى10، 5). لقد أوصانا قائلاً، لي أنا بالتحديد: "لا تذهب لأحد؛ أنا سأرسل إليك من اخترتهم للخلاص". وهذا ما نفعله من خلال موقعنا الالكتروني الذي علّم الكثير من الناس من الشرق إلى الغرب. نكرّس وقتنا للإجابة على المتعطشين للحقيقة، مثل ج. ونعهد بالباقي إلى الروح القدس... وامّنا مريم.

مديغورييه؟؟

أنت على حق بعدم ثقتك بمديغورييه، أرتاب منها كما أرتاب من الطاعون. لقد قابلت بعضهم. إنهم يفتقرون كلياً إلى النضج في الإيمان ويبدون كالحمقى... الروح القدس ليس بادياً لا على وجوههم ولا في كلامهم الصبياني. لن يتمكنوا أبداً من إقناع أناس أذكياء وملحدين. شخصياً، ليس صوت مريم الذي أسمعه هناك، ذاك الذي يحثّ الحجاج على الولاء الأعمى للبابا. تقول لي مريم أن لا أثق بالبابا، خصوصاً بهذا البابا الذي قال في يوم من الأيام: "يا رب بارك إسرائيل"، وراح ينوح على حائط المبكى، وجلس في القدس على عرش مع صليب المسيح بالمقلوب، بدلاً من أن يدعو الإسرائيليين للبكاء على قبر يسوع في القدس. هذا البابا الذي دعا المسيحيين في آخر نهار جمعة من تشرين الثاني عام 2000 للتعرف والتعمق في الديانتين البوذية والهندوسية ليحل السلام في العالم. أما كان الأجدر به أن يدعو العالم لتعميق معرفته بالإيمان بيسوع، ملك السلام الحقيقي، ليرتاح العالم أخيراً وينعم بالسلام الحقيقي، سلام القلب، كما قالت أمنا العذراء مريم في مرينفريد.

كنت كاثوليكياً، وكنت أدافع عن البابا والكنيسة دفاعاً أعمى. لكن يسوع فتح عيني في 13 أيار 1970 (راجع نص: "مفتاح سفر الرؤيا") لأفتح بدوري عيون أخوتي وأخواتي في هذا العالم. وهذا ما أقوم به من خلال هذا الموقع. لا يمكنني أن أفعل كما فعل البابا الذي خان العذراء المباركة بتحريف وخيانة رسالتها في فاطمة. أتكلّم، أتنبأ وأعلّم الآخرين أن يتنبأوا بحكمة وحذر... في انتظار سقوط الوحش القريب والأكيد.

تسأل "ماذا يعني لقب بطرس2" ؟ إن كنت تطرح هذا السؤال فلأنك على طريق الحصول على جواب. أنت تعرف الآن أن الفاتيكان (بطرس1) قد مات بفقدانه "الشهادة ليسوع". مهمتنا هي إذاً "أن نتنبأ ثانية ضد كثير من الشعوب والأمم والألسنة والملوك" (رؤيا 10، 11) لنحافظ على "الشهادة ليسوع"، وهذه الشهادة هي "روح النبوءة" (رؤيا 19، 10). لهذا السبب نستند إلى النبوءات، خصوصاً نبوءات كتاب الرؤيا.

نعم، ليس جميع اليهود مذنبين. لقد أوصانا الله أن نصلي لليهود الذين ضللتهم الصهيونية. ندعوكم إلى الإطلاع على الموقع الالكتروني لليهودي المناهض للصهيونية إسرائيل شامير www.israelschamir.com.

ما قاله شامير عن العذراء مريم مؤثّر جداً ويجعله يستحق رؤية يسوع (رؤيا 1، 7). نصلي لأجله ولأجل أمثاله الذين هم كثر. نصلي أيضاً لأجل المسلمين، الملحدين، البوذيين، إلخ... لأجل جميع البشر الصالحين.

صلي معنا حتى يتمكن الجميع من رؤية مجد يسوع ومريم، وأن يعيشوا بالتالي سعادة السماء بدءاً من هذه الأرض.

أخوياً بيسوع ومريم
بطرس
ملاحظة: نحن ضد الكنيسة الكاثوليكية، لكن ليس ضد تعاليمها المتعلقة بالمسيحية وبألوهية المسيح، بشفاعة مريم وبعذريتها، بالقربان المقدس إلخ... كل شيء واضح على الموقع.

4.1 فائدة الكنيسة

هل تعتبرون الكنيسة، التعليم الديني، الحج إلخ... دون فائدة، أو مسيئين ربما؟ كيف يمكنكم أن تبشّروا بالإنجيل دون مؤمنين منظمين؟ ما هي بالمقابل الحلول الممكنة؟

الكنائس وأماكن العبادة لم تتمكن أبداً من منع الانزلاقات الخطيرة. الانحراف الجنسي (نحو الأولاد) على سبيل المثال، موضوع اليوم، ليس إلاّ غيض من فيض، وتحت جبائب رجال الدين تنتشر "بؤر القذارة" كما ذكرت العذراء مريم في لا ساليت، الرسالة التي حرص السادة الكهنة على دفنها. تجدون رسالة مريم العذراء في لا ساليت على موقعنا. نحن نعيش اليوم أزمنة رؤيوية تمهّد لبزوغ يوم روحاني رائع، متحرر من بؤر الفساد المختلفة. طوبى للذين يرونه.

يكشف كتاب الرؤيا أنه في آخر الأزمنة لن يكون هناك بناء للمؤمنين الحقيقيين: معبد، كنيسة، جامع..: "... وما رأيت هيكلاً في المدينة لأن الرب الإله القدير والحمل (يسوع) هما هيكلها" (رؤيا 21، 22). راجع نص: "العبادة ومكان العبادة".

في ما يخص التعليم الديني، فإن الناس يخرجون منه أكثر جهلاً بالكتب المقدسة من قبل ما دخلوا. إنه علم خاطئ يصرف الانتباه عن النبوءات المسيحية والرؤيوية وعن الغذاء الحقيقي للروح. المسيحيون يجهلون لماذا "يؤمنون" بيسوع كمسيح، في حين أن اليهود يعرفون لماذا ينكرونه. أكلمك مفترضاً أنك مسيحي، أو كاهن على الأرجح، مثلما يوجد بيننا كهنة.

بالنسبة للحج، لما لا. لكن علينا أولاً وقبل كل شيء أن لا نهمل الحج الأهم والأصعب، الذي لا نفكر به للأسف: الحج إلى القلب، حيث يسكن الله. جميع الحلول تصبح ممكنة عندما نبلغ هذا المكان المقدس؟!

بالنسبة للتبشير بالإنجيل، نقوم بذلك من خلال الموقع أو عبر تواصل شخصي وفقاً للضرورة. نضع ثقتنا بنوايا الذين يقتربون طالبين المعرفة، لا لينتقدوا. لا بد من البحث والتعمق على الصعيد الشخصي للوصول. والروح القدس يتكفل بالباقي. بعد السقوط القريب للمسيح الدجال، ستكون العلاقات أسهل، فالوضع الراهن لا يسمح لنا دائماً بذلك. راجع "تفسير الكتاب المقدس" على موقعنا.

5.1 البابا يوحنا بولس الثاني

لقد صُدمت من الهجوم ضد البابا، ليس لأنني موافق على كل ما يفعل، بل لأنني أقنعت نفسي بأن ما يقوم به هو بنعمة إلهية. سأشرح. ألا يمكن أن يعود السبب الذي يقف وراء عدم كشفه فحوى رسالة العذراء مريم في فاطمة إلى تعليم المسيح الذي يقول إنه من خلال الصلاة يمكن تغيير كل شيء، وأنه كان سيقوم بهذه المحاولة للحل؟ صحيح أيضاً أنه بالرغم من كل الأخطاء التي كان يمكن أن يرتكبها، فالمسيح قد علمنا أن لا نحقد وأن نصلي من أجل أعدائنا. كما أنني أعتقد بأنه محاط إلى حد ما بشياطين ماسونيين وليس حراً بتصرفاته. آمل ذلك على الأقل.
ج.

البابا هو رجل ميت روحياً ومدان منذ أن استقبل نتنياهو هاتفاً "يا رب بارك إسرائيل!". هو الذي يملك كل المعرفة (رسالة فاطمة)!!! إن قلت العكس، خوفاً من أن أصدم مزيداً من الناس، سأكون قد نكثت بشهادتي المقدسة وسيُحكم علي بالموت أنا أيضاً. لكل إنسان رأيه! الوحش هو إسرائيل والبابا يعرف ذلك جيداً. لقد قلت وفسرت كل شيء (على الموقع). إن لذت بالصمت فلأننا في "النصف ساعة من السكوت" (رؤيا 8، 1). لكن عما قريب، سيدوي صوتي في الضمائر. لا يمكنني تبرير من وصفتهم القديسة أم الله في لا ساليت "ببؤر القذارة"، وتنبأت أن "روما ستفقد الإيمان وتصبح مقر المسيح الدجال". على المرء أن يكون أصماً وغير ناضج كي لا يفهم. أقول الحقيقة كما هي،

كذلك فعل جميع الأنبياء، فاضطُهدوا وصُلبوا من أجل ذلك.

تحاولون أن تفسروا للآب السماوي تبريركم لهذا البابا الخائن الذي خسر كثيراً من النفوس وسيخسر المزيد. الأخطاء التي اقترفها هي خطايا ضد الروح القدس، خطايا لا تغتفر (يوحنا الأولى 5، 16 - 17) !!!

كلا، الصلاة لا تكفي لتغيير كل شيء !! تلزم الشهادة أيضاً (رؤيا 10، 11). إن كان البابا مأسوراً بأفعاله، كان من الأفضل له أن يستقيل، كما فعل أحد أسلافه النبلاء البابا مارسلستينوس الخامس (1294) الذي رفض الكرسي الباباوي بسبب الفساد في الإدارة البابوية (...إيه نعم، منذ ذلك الوقت). لا يمكنني أن أبرر من يدينهم الله. لو كانت الصلاة تكفي، لصلى يسوع للكتبة والفريسيين المنافقين. لقد صلى "لتلاميذه" قائلاً **"أنا لا أصلي** للعالم". عظوا المسيح إذاً !! قولوا له أن يصلي لأعدائه !!! صلوا للشيطان ؟!!! طوبى للذين يفهمون مقصود يسوع. ليفهم من يقدر!

لا أصلي للبابا!!!... ولا لأعدائي لأنهم أعداء المسيح وعبيد الشيطان. ليس لي أعداء شخصيين. أنا مكروه بسبب ما أكشفه ولأن شهادتي تصدم الغير ناضجين والغير تائبين. فليعتبرني الناس كما يشاؤون. وكما تقول أغنية إديث بياف: "لا، لا أبا... بالكون كله"!!!

إذا كنتم تظنون أنني أشهد ضد البابا بدافع الحقد، لا بدافع العدالة ودون أن أكون مدفوعاً من الآب، من الأفضل أن لا تكتبوا لنا. كل الذين يخلطون بين القوة والكراهية، بين الضعف والمحبة، ينتهي بهم الأمر بالصلاة لأرييل شارون وزمرته... وبدافع "المحبة"، يسمحون للسارقين بالدخول إلى منازلهم ليذبحوا نساءهم وأطفالهم. في قلبي، وفقاً للروح الهادي، نفس "الكراهية" التي كانت في قلب القديسة جان دارك.

ملاحظة: كلمات مريم، طريقتها العذبة والحنونة، الجذابة نوعاً ما في الكلام، الداعية إلى التوبة وكشف سر رسالة فاطمة، لا يمكنها أن لا تؤثر إلا بأناس مثل البابا يوحنا الثالث والعشرين، بولس السادس ويوحنا بولس الثاني... ثلاثة "ضفادع" أخرى (رؤيا 16، 13 - 14)... أنا مقتنع بأن يوحنا بولس الأول قد قُتل لأنه قرر إفشاء سر رسالة فاطمة.

عندما توجه ثيودور هرتزل بالكلام إلى البابا بيوس العاشر طالباً منه الاعتراف بحق اليهود "التوراتي" بأرض فلسطين، رفض هذا البابا بشجاعة الانصياع لمثل هذا المطلب. لو كان أحد هؤلاء الباباوات الثلاثة "ضفادع" الكنيسة (لا كتاب الرؤيا)، لكانوا قبلوا هاتفين عالياً وبقوة: "يا رب بارك إسرائيل!!". زمن آخر، كنيسة أخرى ! نعم، لقد ماتت الكنيسة موتاً روحياً.

رسالتنا المروعة هي أن نشهد ضد الوحش وضد هؤلاء القوم من كنيسة ميتة. إنها صدمة مزدوجة إذاً. لقد قالت العذراء في مرينفريد إن لديها رسالة مروعة لتسليمها. هذه هي! إنها رسالتنا!

مهمتنا هي كشف القناع: "أنا أعرف أعمالك وجهدك وصبرك، وأعرف **أنك لا تطيق الأشرار**، وأنك امتحنت الذين يزعمون أنهم رسل وما هم رسل، فوجدتهم كاذبين!" (رؤيا 2، 2 - 9). إن وجدناهم كاذبين، يجب أن تكون لدينا الشجاعة والأمانة لفضحهم. هذا ما نقوم به. لا يمكننا التزام الصمت باسم المحبة. انتبهوا من الوقوع في هذا الفخ الشيطاني! فيسوع يثني على الذين "لا يطيقون الأشرار". لقد قرأتم ذلك!

الذين يتسلحون بكلام يسوع القائل "أحبوا أعداءكم" يجهلون إلى من كان يتوجه. فقد قال يسوع: "ولكني أقول **لكم أيها السامعون**، أحبوا أعداءكم، وأحسنوا إلى مبغضيكم... من ضربك على خدك فحول له الآخر..." (لوقا 6، 27 - 38).

"لكم أيها السامعون": من كان يسمعه آنذاك؟ حشد اليهود الذي آمن به كمسيح **صهيوني**، إذاً حشد شبيه بالذين يتبعون اليوم شارون صارخين "الموت لأعدائنا العرب!" وبالطبع أيضاً، الموت للفلسطينيين. إلى هذا الحشد الصهيوني يقول يسوع: "لكم أقول: أحبوا أعداءكم...، لأنهم، "أعداءكم" الفلسطينيين، على حق !! أحسنوا إليهم بدلاً من أن تهدموا منازلهم وتقتلوا أطفالهم، إن ضربوكم على خدكم، حولوا لهم الآخر، لأنهم على حق في أن يصفعوكم!!" ألم يترك يسوع الجندي يصفعه ويضربه أمام رئيس مجلس اليهود، لكنه لم يحول له خده الآخر، بل جاوبه قائلا: "لماذا تضربني؟..." (يوحنا 18، 22 - 23). ألم يطلب أن يُذبح أعدائه أمامه (لوقا 19، 27)؟ أنستطيع أن نحب أعداءنا الشياطين والذين يسمحون للشيطان بإغوائهم؟ لا أحب ولا أصلي لا لشارون، ولا لبوش. أطلب من الرب أن يكبدهما

هزيمة مؤلمة وأن يخلصنا منهما... ومن البابا.

لقد قال أبانا في ما مضى للنبي إرميا: "جعلتك ممتحناً تمتحن شعبي كالمعدن فتعرف سلكهم. كلهم عصاة متمردون وساعون بالنميمة ومفسدون" (إرميا 6، 27 - 28).

ما عسانا أن نقول أيضاً عن الانحراف الجنسي (نحو الأولاد) عند الكهنة، المرابين، ما عسانا أن نقول عن مصرف..."الروح القدس"...؟؟؟ هاكم إلى ماذا حولنا روح الآب القدوس... الفضيحة التي كشفتها قضية مرسينكوس، الأسقف الكبير أمام الشيطان، الذي تم نقله من قبل الفاتيكان إلى الولايات المتحدة الأميركية ليكون قسيساً... أصحاب الملايين... آه نعم، هذا ليس سوى القليل ! وكل ذلك مضمون من "الآب القدوس"...ليس من الآب القدوس ليسوع، بل للبابا يوحنا بولس الثاني، أحد الـ "مغتصبين للقب الرسول واللقب السماوي للآب الأقدس..."، لقب لا يخص إلا أبانا القدوس السماوي، أب يسوع المسيح (متى 23، 9).

في لا ساليت دعت العذراء مريم أبناءها إلى الكفاح، عاهدة إياهم بمساعدتهم، وبأنها ستقودهم إلى كمال الحياة الروحية، إلى نضج النفس. نتعرف على هذا النضج عند الذين يملكون الشجاعة للتنديد بهرمية قد أمست شيطانية، كما أجاب بطرس والرسل في ما مضى المجمع اليهودي (الفاتيكان اليوم)، الذي أمرهم بعدم التبشير بيسوع: "يجب أن نطيع الله لا الناس" (أعمال 5، 27 - 29). هذا هو النضج في الإيمان! لقد أعلنت أمنا العذراء في فاطمة عن خيانة الكنيسة. قالت للوسي (المستبصرة) إنه لم يعد يجب انتظار دعوات الهرمية الكنسية، بل على كل إنسان أن يتصرف بشكل مستقل. المؤمنون المستقلون هم هنا، الآن، بتصرفها. لقد حان وقت "الحصاد". فلنكن إذا ناضجين كي يحصدنا الروح القدس ويحشدنا للمعركة الحاسمة ضد الشيطان المتجسد بأثواب الكهنة.

ربما سيجد البعض ما أقوله قاسياً. بينما آخرون، بالمقابل، سيفهمون جيداً وسيكونون على أتم استعداد، أعرف ذلك!

فليعطِنا الآب الحق، بيسوع ومريم، كمال روحه القدس والبصيرة كي نستطيع، في هذا العالم المضطرب، أن نميز بين الخير والشر، لأن الشر يتقنع جيداً بالخير ويدعو نفسه خيراً. لنقتنع بذلك، علينا أن نستمع لجورج و. بوش.

لكن "الويل للذين يدعون الشر خيراً والخير شراً..." (إشعيا 5، 20)، إلى الذين، باستثناء يسوع، يقولون "من ليس معي فهو ضدي!". من جهتي، لا أقدر لا أن أحب، ولا أن أصلي لأمثال هؤلاء الأشخاص! بل أصلي ضدهم.

أتضرع إلى السيدة العذراء وابنها السماوي أن يحميانا منهم ومن كل شر، أن يهديا خطواتنا الروحية، أن يرفعانا ويجعلانا مستعدين لكل ما سيحصل لا محالة، في القريب العاجل.

بطرس

ملاحظة: في فاطمة، عندما يقال إن الحرب العالمية الكبرى ستحدث في النصف الثاني من القرن العشرين، كانت مريم تتكلم عن الفصل الأول من الحرب العالمية ضد العراق التي بدأت في سنة 1991، لقد قالت لي السماء: "بنهاية النصف الثاني، من النصف الثاني (نعم)، من القرن العشرين". أي في الربع الأخير من القرن العشرين. لقد استغرقني الكثير من الوقت لأفهم ما قالته لي السماء بشأن هذه "الأنصاف".

هذه "الحرب الكبيرة" التي بدأت بحرب العراق الأولى في كانون الثاني 1991 (جورج بوش الأب)، ما زالت تزعزع الاستقرار العالمي حتى اليوم، وتتوالى فصولها: اعتداء 11 أيلول 2001، حرب أفغانستان في تشرين الأول 2001 (جورج و. بوش)، حرب العراق الثانية في 2003 (جورج و. بوش)، الحرب على ليبيا، زعزعة استقرار سوريا وبلدان عربية أخرى إلخ..

6.1 فرنسوا الأول يحث المسيحيين على الخيانة: عهد اليهود الغير منقوض

أطلق البابا فرنسوا الأول مؤخراً موعظة رسولية تحت عنوان "إفانجلي غوديوم". نقرأ فيها ما يلي: "نظرة خاصة جداً نوجهها للشعب اليهودي، الذي لم يُنقض أبداً عهده مع الله، لأن "لا ندامة في هبات الله ودعوته" (رومة 11، 29). وأيضاً: "الحوار والصداقة مع بني إسرائيل يشكلان جزءاً من حياة تلاميذ يسوع".

ما رأيكم؟

ف. ب

من خلال هذه الموعظة يبرهن فرنسوا الأول أنه حقاً بابا المسيح الدجال، أكثر من أسلافه. إن خيانة الفاتيكان قد بلغت ذروتها.

إن البابا ينكر يسوع بصورة مطلقة وفاضحة بقوله: "نظرة خاصة جداً نوجهها للشعب اليهودي، الذي لم يُنقَض أبداً عهده مع الله، لأن 'لا ندامة في هبات الله ودعوته'." (رومة 11، 29).

إن كان عهد "الشعب اليهودي" مع الله لم يُنقض أبداً، لماذا إذاً هناك عهد جديد؟؟؟

إنه العهد الأول الذي يستمر...

فقد أعلن بولس الرسول بكل وضوح:

"ولكن المسيح نال خدمة أفضل من التي قبلها بمقدار ما هو وسيط لعهد أفضل من العهد الأول، لأنه قام على أساس وعود أفضل من تلك. فلو كان العهد الأول لا عيب فيه، لما دعت الحاجة إلى عهد آخر. والله يلوم شعبه بقوله: 'يقول الرب: ها هي أيام تجيء أقطع فيها لبني إسرائيل ولبني يهوذا **عهداً جديداً**، لا كالعهد الذي جعلته لآبائهم يوم أخذت بيدهم لأخرجهم من أرض مصر، **فما ثبتوا على عهدي** . لذلك أهملتهم أنا الرب. وهذا هو العهد الذي أعاهد عليه بني إسرائيل في الأيام الآتية، يقول الرب: سأجعل شرائعي في عقولهم وأكتبها في قلوبهم، فأكون لهم إلهاً ويكونون لي شعباً. فلا أحد يعلم ابن شعبه ولا أخاه فيقول له: إعرف الرب، لأنهم سيعرفوني كلهم من صغيرهم إلى كبيرهم، فأصفح عن ذنوبهم ولن أذكر خطاياهم من بعد' (إرميا 31، 31 - 34). والله بكلامه عن 'عهد جديد' جعل العهد الأول قديماً، وكل شيء عتق وشاخ يقترب من الزوال" (عبرانيين 8، 6 - 13).

أما قرأ فرنسوا الأول يوماً بولس وإرميا؟

بولس يأتي أيضاً على ذكر الكهنوت اللاوي الذي أسسه موسى متكلماً عن الكهنوت بحسب رتبة ملكيصادق الذي يجسد المسيح:

"وهكذا **بطلت** الوصية السابقة لضعفها وقلة فائدتها، لأن شريعة موسى ما حققت الكمال في شيء، فحل محلها رجاء أفضل منها نتقرب به إلى الله" (عبرانيين 7، 18).

يقول بولس أيضاً عن المسيح الذي بشر به المزمور 40، 7 - 9:

"لذلك قال المسيح لله عند دخوله العالم: ما أردت ذبيحة ولا قرباناً، لكنك هيأت لي جسداً، لا بالمحرقات سررت ولا بالذبائح كفارة للخطايا. فقلت: ها أنا أجيء يا الله لأعمل بمشيئتك، كما هو مكتوب عني في طي الكتاب. فهو قال أولاً: ما أردت ذبائح وقرابين ومحرقات وذبائح كفارة للخطايا ولا سررت بها، مع أن تقديمها يتم حسب الشريعة (شريعة موسى). ثم قال: ها أنا أجيء لأعمل بمشيئتك، **فأبطلَ الترتيب الأول** ليقيم الثاني. ونحن بفضل تلك الإرادة تقدسنا بجسد يسوع المسيح الذي قدمه قرباناً مرة واحدة" (عبرانيين 10، 5 - 10).

لقد تجسد هذا القربان في عشاء الفصح الأخير عندما قال يسوع لرسله عشية آلامه:

"هذه الكأس هي **العهد الجديد** بدمي الذي يسفك من أجلكم" (لوقا 22، 20)، "لغفران الخطايا" (متى 26، 28).

وحده دم هذا العهد الجديد له القدرة على تطهيرنا وغسل نفوسنا. دم أضاحي الحيوانات في إطار عهد موسى لم يكن إلا ليجسد مسبقاً هذه الحقيقة الروحية الثابتة كما يفسر بولس في رسالته إلى العبرانيين، الفصل 9 و10، 1 - 18.

يتكلم بولس إذاً عن العهد الجديد الذي **"يحل محل"** العهد القديم، عن "الوصية السابقة التي **بطلت"**، عن "الترتيب الأول الذي **أبطل** لإقامة الثاني"، عن العهد الأول "القديم الذي **عتق وشاخ** واقترب من الزوال".

وفرنسوا الأول يؤكد أن الله لم ينقض عهده مع اليهود!

صحيح أن "لا ندامة في هبات الله ودعوته" (رومة 11، 29)، لكن ذلك يعني بكل بساطة أن اليهود ذوو النوايا الحسنة لا يزالوا مدعوين إلى الإيمان بالمسيح يسوع. وهذا لا يعني شيئاً آخر. يجب فهمه بهذه الطريقة بالاستناد إلى روح يسوع ومجمل كتابات بولس.

البابا بيوس الثاني عشر فهم جيداً هذا الروح عندما أعلن في منشوره "جسد المسيح السري" (29 حزيران 1943): "بموت الفادي أخذ العهد الجديد مكان الشريعة القديمة المنقوضة".

وقد شدد يسوع بنفسه على تبعة رفض اليهود الاعتراف بأنه المسيح المُعلن:

> "أما قرأتم في الكتب المقدسة: الحجر الذي رفضه البناؤون صار رأس الزاوية؟ هذا ما صنعه الرب، فيا للعجب! لذلك أقول لكم: سيأخذ الله ملكوته منكم ويسلمه إلى شعب يجعله يثمر" (متى 21، 42 - 43).

إنها النتيجة المنطقية: لأن العهد القديم "منقوض" و "الترتيب الأول قد أبطل"، وملكوت السماوات أعطي إلى آخرين.

إسرائيل، التي عادت إلى الظهور سنة 1948، هي المسيح الدجال المُعلن (راجع نص "مفتاح سفر الرؤيا"). والفاتيكان والكنائس ينحنون اليوم أمام إسرائيل. هذا إنكار ليسوع الذي وهب نفسه على الصليب ليحررنا من العقلية الصهيونية للأمس واليوم. هؤلاء الصهيونيون يريدون مسيحاً ملكاً عسكرياً وفاتحاً. فيجيبهم يسوع: "مملكتي ليست من هذا العالم..." (يوحنا 18، 36).

ما يدعيه فرنسوا الأول هو هرطقة فاضحة وإتمام لنبوءة بولس:

> "لا يخدعكم أحد بشكل من الأشكال، فيوم الرب لا يجيء إلا بعد أن يسود الكفر ويظهر رجل المعصية، ابن الهلاك، والعدو الذي يرفع نفسه فوق كل ما يدعوه الناس إلهاً أو معبوداً، **فيجلس في هيكل الله** ويحاول أن يثبت أنه إله" (تسالونيكي الثانية 2، 3 - 4).

العدو (المسيح الدجال مع عميله البابا الحالي) الذي ينكر العهد الجديد يجلس شخصياً في هيكل الله (الفاتيكان).

إنحراف فرنسوا الأول بصورة خاصة، هو أنه يعلن آراءه الخادعة في إطار موعظة رسولية. المسيحيون من حيث المبدأ مضطرون إلى الاصغاء له. زيادة على ذلك، فإن هذا البابا يوصي "بالصداقة مع بني إسرائيل". إنه لا يقول الصداقة مع اليهود، إنما مع "بني إسرائيل". إنه إذاً يدعو المسيحيين ضمنياً إلى قبول الصهيونية والاعتراف بدولة إسرائيل. في حين أن هذه الدولة هي وحش كتاب رؤيا يوحنا (راجع: "مفتاح سفر الرؤيا"، "المسيح الدجال وعودة المسيح").

الشهادة الحقيقية المتوجبة علينا ليسوع هي، بالعكس، الرفض التام للاعتراف بدولة إسرائيل (راجع نص "الميسحيون وإسرائيل"). بتعبير آخر، إن فرنسوا الأول يدعو جميع المسيحيين اليوم بصورة رسمية إلى خيانة يسوع.

ليس علينا أن نتعجب من هذه الخيانة. فقد أعلن عنها يسوع في نهاية الأزمنة:

> "ويرتد عن الإيمان كثير من الناس، ويخون بعضهم بعضاً ويبغض واحدهم الآخر. ويظهر أنبياء كذابون كثيرون ويضللون كثيراً من الناس" (متى 24، 10 - 11).

هؤلاء الأنبياء الكذابون هم وحشا كتاب الرؤيا، إسرائيل وأميركا، إضافة إلى كل من يدعمهما...

إنه أيضاً كتاب رؤيا حبيبنا يوحنا الذي يكشف لنا مقصود الله الحقيقي:

> "أنا أعرف ما أنت عليه من الشدة والفقر، مع أنك غني. وأعرف ما يفتري به عليك الذين يزعمون أنهم يهود وما هم بيهود، بل هم مجمع للشيطان" (رؤيا 2، 9).

"يزعمون أنهم يهود" لأنهم ينكرون المسيح الواحد والوحيد الذي أرسله الله. **اليهود الحقيقيون** هم الذين يؤمنون بيسوع الذي تمم كل نبوءات الكتاب المقدس عن المسيح.

زيادة على ذلك يشدد بولس قائلاً:

"فصرتم، أيها الأخوة، على مثال كنائس الله في المسيح يسوع، تلك الكنائس التي باليهودية، لأنه أصابكم من أبناء أمتكم ما أصابهم من آلام على أيدي اليهود الذين قتلوا الرب يسوع والأنبياء واضطهدونا، والذين لا يرضون الله **ويعادون جميع الناس**، فيمنعونا من تبشير سائر الأمم بما فيه خلاصهم، فهم في كل مرة يجاوزون الحد بخطاياهم، فينزل عليهم في النهاية غضب الله" (تسالونيكي الأولى 2، 14 - 16).

كيف يحثنا هذا الفرنسوا الخائن على منح صداقتنا للذين هم، وفقاً لبولس، "أعداء جميع الناس" والذين هم اليوم فوق كل ذلك، من خلال دولة إسرائيل، المسيح الدجال المُعلن الذي تحوي جعبته الكثير الكثير من الظلم والجرائم؟

1-6.1 الخروج والمغادرة

البابا الذي كان من المفترض أن يكون نوراً أصبح ظلاماً. من كان عليه أن يكون شمساً أمسى عتمةً.
لذلك، فإن الله، الذي يستبق عدوه دائماً، يقول في كتاب الرؤيا عن المؤمنين الحقيقيين:

"لا ليل هناك، فلا يحتاجون إلى ضوء مصباح أو شمس، لأن الرب الإله يكون نورهم، وهم سيملكون إلى أبد الدهور" (رؤيا 22، 5).

نعم، إننا اليوم لسنا بحاجة إلى خونة الفاتيكان والكنائس الأخرى، ولنطبق هذا الكلام المنير للقديس يوحنا:

"من تطاول وما ثبت على تعليم المسيح، فلا يكون الله له. ومن ثبت على تعليم المسيح، فله الآب والابن معاً. إذا جاءكم أحد بغير هذا التعليم فلا تقبلوه عندكم ولا تقولوا له: السلام عليك" (يوحنا الثانية، 9 - 10).

من الآن فصاعداً، أورشليم السماوية المؤلفة من الذين يعيشون اليوم الإصلاح الشامل هي نور الأمم:

"والمدينة (أورشليم السماوية) لا تحتاج إلى نور الشمس (الفاتيكان والكنائس الأخرى) والقمر (الجوامع)، لأن مجد الله ينيرها والحمل هما هيكلها. ستمشي الأمم في نورها..." (رؤيا 21، 23).

كتاب الرؤيا الذي هو كتاب زمننا، يدلنا على الطريق الذي علينا أن نسلكه:

"أخرج منها يا شعبي! لئلا تشارك في خطاياها فتصيبك نكباتها... لذلك تنزل بها النكبات في يوم واحد: وباء وحزن وجوع، وتحترق بالنار لأن الذي يدينها هو الرب الإله القدير" (رؤيا 18، 4 - 8).

تنطبق هذه الآيات على "بابل العظيمة" (رؤيا 18، 2) التي هي أورشليم القدس، قلب الصهيونية العالمية. بتعبير آخر، يقول الله لنا جميعاً: انفصلوا عن إسرائيل واتركوا هذا الكيان. اتركوها أيضاً بالروح، أي تخلوا عن صهيونيتكم. هذا النداء موجه أيضاً إلى اليهود ذوو النية الطيبة، إلى اليهود المضللين، بحسب تعبير يسوع لبطرس2، إلى اليهود الذين نصلي من أجلهم، كي يطلع كوكب الصبح المنير (رؤيا 22، 16) في قلوبهم، الذي هو يسوع بنفسه.
وبنفس الروح، هذا يعني أيضاً بالنسبة للمسيحيين أن عليهم أن ينفصلوا عن هذه الكنيسة وعن جميع الكنائس التي تزحف أمام المسيح الدجال. كذلك الأمر بالنسبة للديانات الأخرى التي يترأسها رجال دين خونة.
لأن كلام بطرس والرسل إلى رئيس مجلس اليهود في الماضي يصح من جديد:
"يجب أن نطيع الله لا الناس" (أعمال 5، 29). لا أحد يمكنه أن يوقف مسيرة التحرير هذه التي بدأت، لأنها تأتي من الله لا من الناس. ما قاله غمالائيل في ذلك الوقت يصح اليوم أيضاً:

"... ما يبشرون به أو يعملونه يزول إذا كان من عند البشر. أما إذا كان من عند الله، فلا يمكنكم أن تزيلوه لئلا تصيروا أعداء الله" (أعمال 5، 38 - 39).

2-6.1 جواب الله

من أجل صحوة عامة ولمجد مسيحه يسوع، سيعرف الله كيف يرد قريباً جداً على الخونة المتمركزين في الفاتيكان.

بدأت هذه الخيانة عندما رفض البابا يوحنا الثالث والعشرون متذرعاً بحجج دبلوماسية إعلان سر فاطمة سنة 1960. رفض هذا البابا الانصياع لطلب مريم العذراء الواضح والصريح. بينما سر فاطمة الحقيقي - لا السر المزيف الذي أعلنه البابا يوحنا بولس الثاني- يكشف هوية المسيح الدجال. (راجع "رسالة سيدة فاطمة).

سحقت الدبلوماسية روح يسوع النبوي. والحال هو أن، في ملكوت الله، الدبلوماسي الفاتر الذي يتلاعب بالكلام كما يفعل فرنسوا الأول، يتقيؤه الله (رؤيا 3، 15).

يريد أن يرضي أصحاب النفوذ والمقدرة في العالم، لكنه ينسى كلام مريم النبوي في نشيدها حيث تعلن عن مجيء المسيح:

"أنزل الجبابرة عن عروشهم ورفع المتضعين" (لوقا 1، 52).

اليوم، من جديد، سيتساقط الجبابرة عن عروشهم.

هكذا، بدءاً من سنة 1960، أخذت نبوءة يسوع عن بطرس تحقق:

> "الحق الحق أقول لك: كنت، وأنت شاب (عندما كانت الكنيسة حديثة العهد)، تشد حزامك بيدك وتذهب إلى حيث تريد (كنت تتبع الروح القدس). فإذا صرت شيخاً مددت يديك وشد غيرك لك حزامك وأخذك إلى حيث لا تريد" (يوحنا 21، 18).

هذا "الغير" هو المسيح الدجال الذي، منذ مجمع الفاتيكان الثاني، بدأ يأخذ كنيسة اليوم القديمة إلى حيث لا تريد، أي إلى الهلاك.

نعلم أن جواب الله لهؤلاء الخونة سيكون صاعقاً. فقد أعلنته أمنا في لا ساليت (1846):

> "روما (الفاتيكان) ستفقد الإيمان وتغدو مقر المسيح الدجال".
>
> "روما الوثنية ستختفي، ستسقط نار من السماء وتلتهم ثلاثة مدن، ويشعل الذعر والخوف العالم بأسره.
>
> كثيرون سينخدعون (من المسيح الدجال) لأنهم لم يعبدوا المسيح الحقيقي (يسوع) الحي بينهم".

أعلنته مريم أيضاً في فاطمة (1917):

> "في روما أيضاً ستحصل تغييرات كبيرة. روما ستصير خراباً. يسقط ما هو فاسد وما يسقط لا يجب أن يبقى. ستُظلِم الكنيسة ويغوص العالم بالاضطرابات..."

وقد أعلنه يسوع لبطرس2 (الرسائل إلى بطرس2):

> 30. 06. 1976: "مع كل هذه الزلازل التي وقعت في أوروبا، في إيطاليا، والتي سيكون هناك غيرها بأشكال مختلفة. ستزول باريس، كذلك روما والفاتيكان. هذا هو سر فاطمة الذي لا يريد سادة الفاتيكان إفشاءه كي لا يدانوا، لكن ذلك لن يغير شيئاً. نعيش هنا منذ الآن مناخ الحرب العالمية الثالثة".
>
> 15. 11. 1992: "كثير من الذين يريدون معرفة سر فاطمة وينتقدون السكوت الذي يلفه، سيقطعون ألسنتهم بأنفسهم بدلاً من كشفه. هذا هو "الكلام الصعب الذي لا يطيق أحد أن يسمعه..." (يوحنا 6، 60). أي سر آخر سيكون مقبولاً، لكن ليس كشف هوية المسيح الدجال... سيسبب ذلك كثيراً من الإزعاج!... ويؤدي إلى اضطهادات لا أحد يقدر على تحملها... ولو محبة بالمسيح. لوسي، مستبصرة فاطمة الفقيرة والقديسة، لجأت إلى راهبات الكرمل في 1948... لماذا 1948؟ لأنها بالضبط سنة ظهور "الوحش"! "
>
> 21. 3. 1994: "تتجلى الخيانة بعدم إعلان سر فاطمة وتنتهي بتوقيع الاتفاق الفاتيكاني الإسرائيلي" (كانون الأول 1993).

نحن على عتبة أحداث بالغة الأهمية.

كتاب الرؤيا يعلن عن تبعات هذه الخيانة:

"من سجد للوحش وصورته وكان موسوماً على جبهته أو يده (من يفكر ويعمل لأجله)، فلا بد أن يشرب من خمر غضب الله المسكوبة من غير مزج في كأس غضبه، ويقاسي عذاب النار والكبريت أمام الملائكة الأطهار وأمام الحمل" (رؤيا 14، 9 - 10).

"من كان له أذنان، فليسمع ما يقول الروح للكنائس..." (رؤيا 2، 11).

3-6.1 نداء جديد

باسم المسيح يسوع العائد بيننا والعذراء مريم، ننادي كل البشر الصالحين للثورة ضد المسيح الدجال والكنائس الخائنة التي تدعمه.

كتاب الرؤيا هو الكتاب الثوري بامتياز.

بقوله: "أخرج منها، يا شعبي!" (رؤيا 18، 4)، يتوجه يسوع إلى جميع المؤمنين الحقيقيين "من كل أمة وقبيلة وشعب ولسان" (رؤيا 7، 9) ليتحرروا من إسرائيل، ومن الكنائس التقليدية والسياسيين الخونة.

لنتحرر ونذهب مباشرة إلى المسيح عن طريق القلب.

هو الذي يدعونا قائلاً:

"ها أنا واقف على الباب أدقه، فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب دخلت إليه وتعشيت معه وتعشى هو معي" (رؤيا 3، 20).

(مراجعة النصوص التالية: "الإصلاح الشامل"، "يسوع يجدد الكهنوت" و "خبز الحياة والكهنوت الجديد").

منذ اللحظة التي نتعرف فيها على هوية الوحش ونلتزم بالكفاح ضده، ندخل في دائرة أصدقاء يسوع الأحماء. فيكشف لنا ذاته في حميمية القلب والروح وتتحقق عودته فينا. كذلك الأمر بالنسبة لكل الديانات، كل الشعوب، كل اللغات.

لأن مقاومة إسرائيل هي روح يسوع.

يقول لنا يسوع أيضاً في هذا الكتاب المقدس الصغير كتاب الرؤيا:

"ها أنا آت سريعاً. هنيئاً لمن يعمل بالأقوال النبوية في هذا الكتاب... ها أنا آت سريعاً ومعي الجزاء الذي أجازي به كل واحد بأعماله. أنا الألف والياء، والأول والآخر، والبداءة والنهاية. هنيئاً لمن يغسلون حللهم ليكون لهم سلطان على شجرة الحياة، وليدخلوا المدينة (أورشليم السماوية) من أبوابها. أما الذين في خارج المدينة، فهؤلاء هم الكلاب والسحرة والفجار والقتلة وعبدة الأوثان وكل من يكذب ويحب الكذب". (رؤيا 22، 7 / رؤيا 22، 12 - 15).

الذين في خارج المدينة هم الخونة أمثالكم سيدي البابا!!!

4-6.1 موعظة فرنسوا الأول الإنجيلية (تشرين الثاني 2013)

العلاقات مع الديانة اليهودية

النص الكامل بالفرنسية على العنوان الالكتروني التالي:

http://www.vatican.va/holy_father/arancesco/apost_exhortations/documents/papa-arancesco_esortazione-ap_20131124_evangelii-gaudium_ar.html#Les_relations_avec_le_judaïsme

247. نظرة خاصة جداً نوجهها إلى الشعب اليهودي، الذي لم يُنقَض عهده أبداً مع الله، لأن "لا ندامة في هبات الله ودعواته" (رومة 11، 29). الكنيسة، التي تشارك اليهودية جزءاً مهماً من الكتب المقدسة، تعتبر شعب العهد وإيمانه كجذر مقدس لهويته المسيحية الخاصة (للمقارنة مع رومة 11، 16 - 18). كمسيحيون، لا يمكننا أن نعتبر اليهودية كديانة غريبة، ولا أن نصنف اليهود من بين المدعوين إلى التخلي عن الأصنام للاهتداء إلى الله الحقيقي (للمقارنة مع تسالونيكي الأولى 1، 9). نؤمن معاً بالله الواحد الذي

يعمل على مر التاريخ، ونستقبل سوياً الكلام المشترك للوحي الإلهي.

248. الحوار والصداقة مع بني إسرائيل يشكلان جزءاً من حياة تلاميذ يسوع. العاطفة التي نشأت تحملنا على النواح بصدق ومرارة على الاضطهاد الفظيع الذي تعرضوا له، خاصةً الذي تسبب ويتسبب به مسيحيون.

249. يواصل الله عمله في شعب العهد الأول ويولد كنوز حكمة تتدفق من لقائه مع الكلمة الإلهية. لذلك، الكنيسة أيضاً تغتني عندما تقطف قيم اليهودية. حتى ولو كانت بعض المعتقدات المسيحية غير مقبولة بالنسبة للديانة اليهودية، ولا تستطيع الكنيسة أن تكف عن إعلان يسوع كرب ومسيح، يوجد تكاملية غنية تسمح لنا بقراءة نصوص الكتاب المقدس العبري سوياً وتساعدنا على التعمق بشكل متبادل بثروات الكلمة الإلهية، كما ومشاركة كثير من المعتقدات الأخلاقية بالإضافة إلى الهاجس المشترك للعدالة وتنمية الشعوب.

هذا أيضاً بعض من كلام بولس عن موضوع العهد القديم، عن كهنوته وشريعته (شريعة موسى):

كورنثوس الثانية 3، 6 - 16: "فهو الذي جعلنا قادرين على خدمة **العهد الجديد، عهد الروح لا عهد الحرف، لأن الحرف يميت والروح يحيي** . فإذا كانت خدمة الموت المنقوشة حروفها في ألواح من حجر أحيطت بالمجد، حتى إن بني إسرائيل ما قدروا أن ينظروا إلى وجه موسى لمجد طلعته، مع أنه مجد زائل، فكيف يكون مجد خدمة الروح! وإذا كانت خدمة ما أدى إلى الحكم على البشر مجداً، فكم تفوقها مجداً خدمة ما يؤدي إلى تبريرهم. فما كان في الماضي فائق المجد، زال بفضل المجد الذي يفوقه الآن. وإذا كان للزائل مجد، فكم يكون مجد الخالد؟ ولأن لنا هذا الرجاء، فنحن نتصرف بجرأة. فما نحن كموسى الذي كان يضع قناعاً على وجهه لئلا يرى بنو إسرائيل نهاية ما يزول. ولكن عميت بصائرهم، فلا يزال ذلك القناع إلى اليوم غير مكشوف عند قراءة العهد القديم، ولا ينزعه إلا المسيح. نعم، إلى اليوم لا يزال القناع على قلوبهم عند قراءة شريعة موسى، ولا ينزع هذا القناع إلا الاهتداء إلى الرب".

غلاطية 2، 16 - 21: "ولكننا نعرف أن الله لا يبرر الإنسان لأنه يعمل بأحكام الشريعة (شريعة موسى)، بل لأنه يؤمن بيسوع المسيح. ولذلك آمنا بالمسيح يسوع ليبررنا الإيمان بالمسيح، لا العمل بأحكام الشريعة. فالإنسان لا يتبرر لعمله بأحكام الشريعة. فإن كنا ونحن نسعى إلى التبرر في المسيح وُجدنا أيضاً من الخاطئين، فهل يعني هذا أن المسيح يعمل للخطيئة؟ كلا. ولكني إذا عدت إلى بناء ما هدمته، جعلت من نفسي مخالفاً للشريعة، لأني بالشريعة مت عن الشريعة لأحيا لله. مع المسيح صُلبت، فما أنا أحيا بعد، بل المسيح يحيا في. وإذا كنت أحيا الآن في الجسد. فحياتي هي في الإيمان بابن الله الذي أحبني وضحى بنفسه من أجلي. فكيف أكفر بنعمة الله؟ **ولو كان الإنسان يتبرر بالشريعة، لكان موت المسيح عبثاً".**

غلاطية 5، 1 - 6: "فالمسيح حررنا لنكون أحراراً. فاثبتوا، إذاً، ولا تعودوا إلى نير العبودية. فأنا بولس أقول لكم: إذا اختتنتم، فلا يفيدكم المسيح شيئاً. وأشهد مرة أخرى لكل من يختتن بأنه ملزم أن يعمل بأحكام الشريعة كلها. والذين منكم يطلبون أن يتبرروا بالشريعة، **يقطعون كل صلة لهم بالمسيح ويسقطون عن النعمة.** أما نحن، فننتظر على رجاء أن يبررنا الله بالإيمان بقدرة الروح. ففي المسيح يسوع لا الختان ولا عدمه ينفع شيئاً، بل الإيمان العامل بالمحبة".

إذاً كيف يمكن لفرنسوا الأول أن يقول إن العهد مع اليهود لم ينقضه الله؟

(راجع أيضاً "الإيمان مقابل الشريعة" و "العبادة ومكان العبادة").

2. المسيح الدجال

1.2 عن موضوع المسيح الدجال

رسالة من س. ب

صباح الخير.

لقد قرأت بانتباه بعضاً من مقالاتكم، وأوافقم الرأي جزئياً عندما تقولون إن على المسيح الدجال أن يظهر أولاً ويذهب به الأمر حتى إلى الجلوس في مقام الله. غير أنني أشك في أن "مقام الله" هذا يمكنه أن يكون الفاتيكان. لأنه نظراً للعدد الهائل والمتنوع من "الأصنام" الموجودة في هذا المكان، أتساءل جدياً، كيف يمكننا أن نسمي هذا المكان "مقام الله"! أرجو أن تفهمني، الكنيسة الكاثوليكية الرومانية مذنبة لإلغائها طوعاً وصية الله الأصلية الثانية، أي التي تتعلق بصورة محددة بمنع رسمياً إنتاج وعرض "الصور" أو "التماثيل" على جميع أشكالها، التي يسجد لها الناس ليعبدونها. على ذلك، أذهب للاعتقاد بالأحرى أن معبداً يهودياً ثالثاً سيقام بناؤه يوماً ما في إسرائيل، وأنه في هذا المكان، في "معبد الله" الحقيقي سيجلس المسيح الدجال. تعلمون أنه بالنسبة لليهود الأرثوذكس (غير المسيحيين) كان المسيح دائماً يمثّل شخصية مهمة في تاريخهم. لقد اعتُبر داود على سبيل المثال كمسيح حقيقي (بطل وطني) من قبل كهنة إسرائيل، أي أن الله قد "مسحه". إذاً، بدءاً من هذا الاستنتاج البسيط، من المنطقي التسليم بأن "المسيح الدجال" سيكون "المسيح" المنتظر والمقبول من اليهود الأرثوذكس (سيكون بالتأكيد واحداً منهم!)، الذين ينكرون بشكل واضح أن يسوع يمكن أن يكون المسيح، مع العلم بأنهم يعتبرونه بالأحرى "محتالاً"!

للمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع، أقترح عليكم هذا العنوان على الانترنت، على موقعي الخاص : http://...../nephtali

حفظكم الله.

س ب

ندرك جيداً منطقكم في ما يخص المعبد الصهيوني، هذا المنطق الذي طالما خدع وضلل، كما تنبأ يسوع (متى 24)، عدداً كبيراً من المسيحيين الغير راسخين في الإيمان، خاصةً من البروتستانت الأنكلو-أمريكيين، إلى درجة دعم المسيح الدجال في مخططاته بدلاً من محاربته، وذلك منذ اللورد بلفور. يسوع لم يتصرف أبداً على هذا النحو! بل على العكس، لقد تنبأ، لفضيحة صهاينة الأمس واليوم، بدمار هيكل أورشليم على حساب هيكله هو (يوحنا 2).

إن مفهومكم لهيكل أورشليم عن كونه "هيكل الله الحقيقي"(؟ !) هو هرطقة أدانها المسيح بنفسه الذي اعتبر، وأنتم تعلمون ذلك، أن هذا المكان هو "مغارة لصوص" (لوقا 19، 46). تماماً مثل الفاتيكان الذي فُضح في "لا ساليت" ونُعِت بـ "بؤرة القذارة" من قِبَل "من تعرفونها". إنها فعلاً على حق ولست أنا الذي سيناقضها بالقول إن الشيطان هو الذي يفضح نفسه بنفسه... كما كان الفريسيون يقولون عن المسيح في ما مضى (متى 12، 24 - 28 / لوقا 11، 14 - 18). إن كان الفاتيكان، بالفعل، لم يعد جديراً بأن يكون هيكل الله، فالهيكل الذي تدافعون عنه هو أيضاً أقل جدارة منه. منطِق المسيح الحي سينتصر على منطق البشر.

مريم، هي التي "نالت حظوة عند الله"، لا عند البشر (نعمة لم تحصل عليها أي امرأة، أردنا ذلك أم لا!)، هي التي "نفذ سيف الأحزان في قلبها لتنكشف خفايا أفكار الكثيرين" (لوقا 1، 35)، هذه المرأة المتواضعة تكشف بالفعل كثيراً من القلوب المقنعة. هذه النعمة **الفريدة المعطاة لمريم** أدركتها أليصابات التي، بوحي من الروح القدس، رأت الامتياز التي أُنعم به على مريم و، أمام عظمتها هتفت فرحاً: **"مباركة أنت بين النساء** ... مَن أنا **حتى** تجيء إلي أم ربي؟". بفضل تواضعها ومحبتها رأت إليصابات عظمة مريم الواضحة التي أجابت، كما دائماً بوحي من الروح القدس: "تبتهج روحي بالله... جميع الأجيال ستهنئني، لأن القدير صنع **لي** عظائم" (لوقا 1، 39 - 49). نقول "آمين" لهذه الكلام الموحى لأن وحدها أجيال الملعونين لن تتعرف على العظمة الفريدة للمرأة المختارة من الآب

لتكون أماً لكلمته المتجسدة.

بالإضافة إلى ذلك، نشير إلى أن الملك سيروس، الغير يهودي، قد اعتُبر "ممسوحاً"، أي مسيحاً، لأنه سمح بإعادة بناء الهيكل (إشعيا 45، 1). والحال هو أن يسوع هو هيكل الله الوحيد، لذلك هو المسيح الوحيد. في هذا الهيكل، لا يمكن أن يدخل أي دنس؛ لم يرى يوحنا في أورشليم الروحية هيكلاً آخر (رؤيا 21، 22- 27). ننصحكم بقراءة كتاب "رفع الحجاب عن الكتاب المقدس" (إصدار بايارد) الذي كتبه عالما الآثار اليهوديان غير المتعصبان: "إسرائيل فينكلشتاين ونيل اشر سيلبرمان". إنهما يوضحان تاريخياً حقيقة داود وهيكله المزعوم. فيثيران بذلك تمرداً في الصفوف الصهيونية والحاخامات المحافظين. مع ذلك، فالأحداث تتكلم بوضوح. ندعوكم كذلك للاطلاع على المواقع اليهودية غير الصهيونية على الانترنت لإسرائيل شامير israelshamir.com ولليهود الأرثوذوكس "نتوري كارتا" المعارضين لدولة إسرائيل ولإعادة بناء الهيكل netureikarta.unblog.fr. لقد فهموا نقاطاً معينة أفضل من الذين يزعمون أنهم تلاميذ يسوع. مثل هؤلاء اليهود ليسوا بعيدين عن الإيمان بأن وحش الفصل 13 من كتاب الرؤيا هو إسرائيل، لأنه قريباً "ستراه كل عين، حتى عيون الذين طعنوه" (رؤيا 1، 7).

أعيدوا مراجعة حساباتكم على جميع المستويات لأن الله سيربك تحليل الفريسيين العصريين و "علماء الحرف"، ولأن "الحرف يميت والروح يحيي" (كورنثوس الثانية 3، 6). فضلاً عن ذلك، ودائماً بحسب الروح لا بحسب الحرف الذي يضلل، تنطبق الوصية الثانية على الروح الوثني الذي كان في الماضي **يعبد** آلهة ليسوا بآلهة، لا على الذين، بحسب روح المسيح، يحبون ويحترمون تخليد ذكرى الأرواح القديسة الموجودة والتي تذكرنا، عند رؤيتها، بالأهمية الخلاصية للحياة الروحية بيسوع. هذا الواقع يثير غضب الشياطين وغضب الذين يتوصلون إلى التضليل كرهاً للآخر، لا حباً للحقيقة. **تكريم** النفوس القديسة لا يعني قطعاً عبادة آلهة آخرين. يكفي قليل من الفطنة! من ناحية أخرى، كان يجب، كما يفعل الحاخامات وفقاً لتفسير حرفي، منع الناس من أن يكون لديهم صور لعائلاتهم، لأولادهم، لأمواتهم... كما أن الذين ما زالوا يتمسكون بفهم الكتابات وفقاً لذهنية التوراة الضيقة هم الأكثر تعاسة بين البشر. وما كانت معموديتهم لتنفعهم بشيء (غلاطية 3، 3).

أما زال علينا التكلم عن وصية يسوع الإفخارستية فيما يتعلق بـ "خبز الحياة"؟ هذه الوصية مهملة ومشوهة من قبل كثير من المسيحيين المزعومين. مع ذلك "الذين لا يأكلون من هذا الخبز ولا يشربون من هذا الدم لن تكون فيهم الحياة" (يوحنا 6، 51 - 58). لا يرى البعض في ذلك سوى رمز. عندما يجب أن يفسروا بحسب الحرف، يضعون روحهم، وحيث عليهم أن يفسروا وفقاً للروح، يضعون الحرف الذي يقتل: "لأن جسدي"، يقول يسوع، "هو القوت الحقيقي، ودمي هو الشراب الحقيقي... ولكن فيكم من لا يؤمنون" (يوحنا 6، 55 - 64). للأسف، يوجد بيننا أيضاً من لا يؤمنون! تلك كانت أقوال كلمة الحياة، التي تُربك الذهنيات والتفسيرات البشرية التي لا تؤمن بها: "لأن من أكل وشرب **وهو لا يراعي جسد الرب أكل وشرب الحكم على نفسه"** (كورنثوس الأولى 11، 29).

الأحداث الرؤيوية التي رُسمت خطوطها حول الفرات (رؤيا 9 و16) تتكلم وستتكلم أيضاً بقوة أعظم و "من كان له أذنان فليسمع ما يقول الروح للكنائس". وبئساً للآخرين! هذه الأحداث النبوية ستثبت نزاهة رسالتنا بشموليتها.

ذكرك لاسم "نفتالي" في نهاية عنوانك تكشف روحا معيناً، لماذا ليس "زبولون"... أو بالأحرى أحد الرسل الاثني عشر؟

وداعاً

موقع بطرس2

2.2 البابا يوحنا بولس الثاني وسر فاطمة

في إحدى منشوراتكم تقولون إن البابا يوحنا بولس الثاني لم يكشف سر فاطمة الحقيقي. هل يمنكم أن تفسروا لي ما الذي يدفعكم إلى تأكيد ذلك؟

كارول ووجتيلا قد أمعن في الكذب. إنه لا يستحق إسم الرسولين يوحنا وبولس.

أقدم لكم هنا البرهان الدامغ على كذبه.

في سنة 2000 قال إن سر فاطمة يتعلق بمحاولة اغتياله في 13 أيار 1981.

كانت أمنا قد طلبت أن يفشى سر فاطمة في سنة 1960 "كي يُفهم".

لو أنه أفشي في هذا التاريخ، أي في 1960، لما كان سيكون بالتأكيد مسألة حدث مستقبلي سيحدث بعد 21 سنة.

لم يكن أحد ليفهمه. إذاً الأمر يتعلق بالتأكيد بحدث سابق لسنة 1960 كي يُفهم في 1960، وليس بحدث لاحق لـ 1960.

حدث وقع سنة 1948... في فلسطين !!!

(مراجعة النصوص التالية: "رسالة سيدة فاطمة"، "رسالة مفتوحة إلى البابا يوحنا بولس الثاني" و"مفتاح سفر الرؤيا").

3. الرؤيا

1.3 ألا تظنون أن رحمة الله ستحل على العالم بدلاً من غضبه؟

لا يمكننا أن نجيب إلا بوحي من الروح القدس. لقد تجلى هذا الروح بكماله في المسيح الذي قال لرسله:

"ومتى جاء المعزي الذي أرسله إليكم من الآب، روح الحق المنبثق من الآب، فهو يشهد لي. وأنتم أيضاً ستشهدون، لأنكم من البدء معي" (يوحنا 15، 26 - 27).

هذه الشهادة - مع الروح القدس- لا تقتصر فقط على الرسل الأوئل، الذين كانوا مع يسوع منذ البدء، بل أيضاً على رسل آخر الأزمنة، الذين سيبشرون بعودته، ويبقون معه حتى النهاية، بقدرة الروح القدس الذي فيهم.

يتكلم يسوع بكل وضوح عن رسل عودته:

"وتظهر في ذلك الحين علامة ابن الإنسان في السماء، فتنتحب جميع قبائل الأرض، ويرى الناس ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء في كل عزة وجلال. فيرسل ملائكته (رسل آخر الأزمنة) ببوق عظيم الصوت إلى جهات الرياح الأربع ليجمعوا مختاريه من أقصى السماوات إلى أقصاها" (متى 24، 30 - 31).

شهد الرسل الأوائل من قَبل لصالح يسوع. على رسل آخر الأزمنة أن يفعلوا بالمثل و "يتنبأوا ثانية على كثير من الشعوب والأمم والألسنة والملوك" (رؤيا 10، 11).

مثل أسلافهم، لا يقدر رسل الرؤيا أن يؤدوا شهادتهم إلا مدعومين من الروح القدس الذي فيهم. أحد شروط هذه الشهادة هو الإعلان عن تفجر الغضب الإلهي على العالم. المسألة لم تعد مسألة رحمة على عالم أصبح كافراً. سيحدث، قال يسوع، كما في أيام الطوفان مع نوح، وسدوم وعامورة مع لوط (لوقا 17، 26 - 30).

شهادتنا الرؤيوية تدفعنا إلى القول، بوحي من الروح القدس، إن الله سيستجيب لصلوات "نفوس المذبوحين تحت المذبح في سبيل كلمة الله والشهادة التي شهدوها" (رؤيا 6، 9).

هذه النفوس القديسة تصرخ إلى الله "بأعلى صوتها: إلى متى، أيها القدوس الحق، لا تدين سكان الأرض وتنتقم منهم لدمائنا؟" (رؤيا 6، 10). الرسل الرؤيويون بدورهم يقدمون هذه الصلوات للآب "في مبخرة من ذهب يتصاعد دخان بخورها مع صلوات القديسين أمام الله" (رؤيا 8، 3 - 4).

الله يجيب، يكشف كتاب الرؤيا، ويكون ثأره ساطعاً:

"غضبت الأمم، فجاءت ساعة غضبك ودينونة الأموات حتى تكافئ عبيدك الأنبياء والقديسين... وتهلك الذين كانوا يهلكون الأرض" (رؤيا 11، 18)... "قدوس أنت وحدك: جميع الأمم ستجيء وتسجد بين يديك لأن أحكامك العادلة ظهرت لكل عين" (رؤيا 15، 4). لقد تنبأ يسوع أنها ستكون "أيام نقمة يتم فيها ما جاء في الكتب المقدسة" (لوقا 21، 22). المسألة ليست إذاً مسألة رحمة. حان الوقت لتفحص ما جاء في كتاب الرؤيا.

غضب الآب الإلهي سينصب على الوحش وحلفائه (رؤيا 17، 12 - 14 / 18، 1 - 24 / 19، 20 - 21 / 20، 7 - 10).

المؤمنون الحقيقيون، هم وحدهم، سيفلتون من هذا الإنتقام الإلهي الذي "سيطبق كالفخ على سكان الأرض كلهم"، فقد أوصى يسوع قائلاً: "فاسهروا وصلوا في كل حين، حتى تقدروا أن تنجوا من كل ما سيحدث، وتقفوا أمام ابن الإنسان" (لوقا 21، 34 - 36).

غير أن المخلّص لم يغفل عن طمأنة ذوي القلوب الطاهرة وجميع رسله وشهود آخر الأزمنة الذين بقوا أوفياء له حتى النهاية ضد الوحش: "وإذا بدأت تتم هذه الحوادث، قفوا وارفعوا رؤوسكم لأن خلاصكم قريب" (لوقا 21، 28).

4. الإصلاح الشامل

1.4 القربان المقدس من دون كاهن؟

تقولون إنكم تؤمنون بسر القربان المقدس؛ كيف تفعلون من دون كاهن؟

سر القربان المقدس (الإفخارستية) هو بالفعل خبز الحياة الروحية والقيامة (مراجعة: يوحنا 6، 51 - 58 / متى 26، 26 - 29). نفضل أن ندعوه "خبز الحياة" كما دعاه يسوع بنفسه (يوحنا 6، 35)، أو أيضاً "عشاء الرب" كما كان الرسل يقولون (كورنثوس الأولى 11، 20).

كلمة إفخارستية تأتي من اللغة اليونانية وتعني "الشكر". فبعد أن يكونوا قد أكلوا وشربوا جسد ودم المسيح، كان المسيحيون الأولون يشكرون الله. لكن ذلك لا يكشف عن المحتوى: جسد، دم، نفس، وروح المسيح الموجودين فيه (مرقس 14، 22 - 24 / كورنثوس الأولى 11، 23 - 29). مع الوقت، أصبحت الإفخارستية بالنسبة لشريحة كبرى من المؤمنين تمثل شيئاً ما؛ والحال هو أنها **أحد** حي: المسيح! خبز الحياة هذا هو يسوع الحي معنا، وفينا. مراجعة **صلاة هيرمان كوهين** في نص: "يسوع يجدد الكهنوت".

على المرء أن يكون كاهناً للمسيح يسوع ليستطيع أن يجسّد جسده ودمه الإلهيين في الخبز والخمر. في آخر الأزمنة التي نعيشها، يؤسس يسوع كهنوتاً جديداً جديراً بالأرض الجديدة والسماء الجديدة (رؤيا 21، 1 - 5). عند مجيئه الأول، قلب يسوع الكهنوت اليهودي رأساً على عقب. كذلك اليوم، في أيام مجيئه الثاني، وبفضل هذا العهد الجديد، يؤسس يسوع كهنوتاً جديداً ثورياً، كهنوتاً رؤيوياً. هذا الكهنوت يقلب المفاهيم المسيحية المكتسبة خلال قرون في الأرض والسماء القديمتين الباليتين.

هذا الكهنوت مخصص للذين، رجالاً أو نساء، يؤمنون بالرسالة الرؤيوية التي كشفها يسوع بنفسه في سنة 1970: "أحبنا وحررنا بدمه من خطايانا. وجعل منا ملوكًا و**كهنة** لله أبيه" (رؤيا 1، 5 - 6 / 5، 10 / 20، 6).

المسيح، القادر على التجسد في الخبز والخمر على يد كاهن تقليدي غير جدير ربما، قادر بالأحرى على التجسد كذلك في الخبز والخمر من خلال كهنة وكاهنات رؤيويين **من اختياره**.

طوبى لمن يؤمن!

مراجعة نص: "يسوع يجدد الكهنوت".

2.4 محاضرة عن كتاب الرؤيا

متراسلون يطلبون منا إلقاء محاضرة في إيطاليا عن كشف الرؤيا؛ كثير من الناس يهمهم الأمر.

جوابنا:

أكتب إليكم بصدد محاضرة محتملة في إيطاليا أو في مكان آخر. أرجوكم أن تقرأوا بانتباه وهدوء، مستندين إلى مراجع الكتاب المقدس.

تخيلوني (أو تخيلوا أنفسكم) وأنتم تتكلمون في محاضرة عن "الكهنوت الجديد"، كهنوت الرؤيا و"السماء الجديدة".

الكهنوت الجديد:

"هو الذي أحبنا ... وجعل منا ملوكًا وكهنة لله أبيه..." (رؤيا 1، 5 - 6).

"أنت الذي يحق له أن يأخذ الكتاب (كتاب الرؤيا) ويفض ختومه! لأنك ذُبحت وافتديت أناساً لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة، وجعلت منهم ملوكًا وكهنةً لإلهنا يملكون على الأرض..." (رؤيا 5، 9 - 10).

"مبارك ومقدس من كان له نصيب في القيامة الأولى... يكونون كهنة الله والمسيح ..." (رؤيا 20، 6).

من الواضح أن كهنوتاً جديداً هو من نصيب الذين يتعرفون على الوحش، على الذين يفتحون أبواب قلوبهم وبيوتهم ليستقبلوا العريس السماوي فيصبحون بذلك تلقائياً كهنة لعهد جديد، العهد الرؤيوي: "ها أنا واقف على الباب (باب القلب) أدقه، فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب دخلت إليه (أو إليها) وتعشيت (القربان المقدس) معه وتعشى هو معي" (رؤيا 3، 20).

لقد أعدنا يسوع لهذا الكهنوت الجديد. فنجد في إنجيل لوقا: كونوا على استعداد، أوساطكم مشدودة ومصابيحكم موقدة، كرجال ينتظرون رجوع سيدهم من العرس، حتى إذا جاء ودق الباب يفتحون له في الحال... إنه يشمر عن

ساعده ويُجلسهم للطعام (القربان المقدس) ويقوم بخدمتهم" (لوقا 12، 35 - 38).

نحن جالسون إلى المائدة معه ومع أمنا الحبيبة في بيوتنا، لأنه جعل منا جميعاً، نحن الذين نؤمن بكشف 13 أيار 1970، كهنوتاً جديداً. لقد فتحنا له الباب ما أن وصل، في الحال، مثل العريس الذي ينتظر عروسه بشوق. فأجلسنا عندئذٍ إلى مائدته في بيوتنا.

من الضروري منذ الآن فصاعداً أن نتبع إرشاد يسوع: "لماذا لا تحكمون من عندكم بما هو حق؟" (لوقا 12، 57). فلنكن إذاً مسيحيين مستقلين بأن نحكم من عندنا بما هو حق...

ليس من السهل على الضعفاء والفاترين أن يحكموا بأنفسهم بما هو حق!

إن كنت سألقي محاضرة رؤيوية لأقول كل هذه الأشياء، لن يبقى أحد في القاعة ليستمع. سيخرجون كلهم مثل العبرانيين الذين تركوا يسوع عندما كان يتكلم عن جسده ودمه: "هذا كلام صعب، من يطيق أن يسمعه؟... فتخلى عنه من تلك الساعة كثير من تلاميذه" (يوحنا 6، 60- 66).

لم يحن الوقت بعد للتكلم علانية. "أكتم ما نطقت به الرعود السبعة فلا تكتبه" (رؤيا 10، 4).

كثيرون تخلوا عني واضطهدوني بسبب ما قلته. في حين أن قلّة قليلة مباركة آمنت فأصبحوا كهنة إلى الأبد يأكلون مع يسوع حول مائدته (متى 22). مثلاً: عندما كنت أتكلم مع عزيزنا "ج" قبل بضعة أيام، قال لي إن أحد الأخوة (راهب) لم يعد يريد أن يسمع كلامه بسبب طاعته العمياء لبابا روما. نردد ما قاله بطرس أمام رئيس الكهنة الغاضب: "...لا يمكننا إلا أن نتحدث بما رأينا وسمعنا..." (أعمال 4، 19 - 20. وأيضاً: "...يجب أن نطيع الله لا الناس..." (أعمال 5، 29). روما ستفقد الإيمان وتصبح مقر المسيح الدجال"، قالت أمنا العذراء في لا ساليت.

لقد حان الوقت "...لتُفتح الكتب (الكتاب المقدس، الإنجيل لمعرفة النبوءات) ثم يُفتح كتاب آخر (الرؤيا) هو كتاب الحياة...(رؤيا 20، 11 - 13)... و "أن نحكم بأنفسنا بما هو حق" إن كنا نريد أن نرضي يسوع وأمنا الحبيبة.

السماء الجديدة والأرض الجديدة مذكورتان في رؤيا 21 و22 كما تعرفون.

قريباً سيحين وقت الكلام وإفشاء هذه الأشياء علانية: "لا تكتم (بعد الآن) كلام النبوءة في هذا الكتاب..." (رؤيا 22، 10).

متحدون بالصلاة والمحبة حول يسوع ومريم.

أخوكم الذي يحبكم.

ملاحظة: ننصح بقراءة "الإصلاح الشامل"، "يسوع يجدد الكهنوت"، "خبز الحياة والكهنوت الجديد" على هذا الموقع.

3.4 النبي حجاي والهيكل

لقد قرأت سفر النبي حجاي وساورني الشك بخصوص بناء الهيكل. يبدو أن الله يبارك بناء الهيكل المادي لا الروحي كما أنتم تقولون.

ج.

مثل جميع النبوءات، لا يجب فهم نبوءات حجاي مادياً، بل روحياً. إعادة بناء الهيكل الذي هو بركة للذين يشاركون بها، تهدف في مقصود الله إلى إعادة بناء هيكل الله الحقيقي كما قال يسوع:

"إهدموا هذا الهيكل، وأنا أبنيه في ثلاثة أيام... وكان يسوع يعني بالهيكل جسده". (يوحنا 2، 19- 21).

إننا بالعمل على بناء هذا الهيكل فينا نحصل على جميع البركات التي يتكلم عنها النبي حجاي في الفصلين 1 و2.

نبوءة حجاي المتعلقة بإعادة بناء الهيكل التي فهمت مادياً هي هراء. لأن الهيكل الثاني لم يكن بجمال الهيكل الأول (راجع عزرا 3، 12 وتفسير الكتاب المقدس عن سفر عزرا). يجب إذاً الصعود إلى المستوى الروحي لفهمها. أكثر من ذلك، إن الله يهبنا السلام من خلال هيكل جسد المسيح، وفقاً لكلام حجاي: "وفي هذا الموضع أعطي السلام" (حجاي 2، 9). إننا في المسيح فقط نجد السلام: "سلاماً أترك لكم، وسلامي أعطيكم، لا كما يعطيه العالم أعطيكم أنا" (يوحنا 14، 27).

إن كان اليهود الصهاينة ما زالوا يشنّون الحروب لأجل أرض جغرافية، فلأنهم لم يبنوا بعد الهيكل الروحي من خلال قبول روح المسيح الحقيقي فيهم. حتى الآن، لم يقوموا ببناء الهيكل الروحي الحقيقي. لذلك يتابع حجاي فيقول: "كذلك هذا الشعب وهذه الأمة في نظري، وجميع أعمال أيديهم وما يقربونه لي هناك على المذبح، فهو نجس" (حجاي 2، 14).

البركة تبدأ مع الإيمان بيسوع، مسيح الله الحقيقي، ومع الالتزام ببناء هيكله الداخلي والعالمي فينا. عندئذٍ ندخل في "هذا اليوم" الذي يتكلم عنه حجاي: "لكني من هذا اليوم أباركك" (حجاي 2، 19).

في كتابات حجاي - كما في جميع كتابات الأنبياء - نرى تسلل "قلم الكتبة الكذاب" (إرميا 8، 8). نتبينه بكل وضوح في الآية التالية التي لا يمكن بالتأكيد أن تكون بوحي من الله: "لي الفضة ولي الذهب!" (حجاي 2، 8).

إن حجاي، في الواقع، يدعونا إلى الإيمان بالمسيح الحقيقي فيقول: "في ذلك اليوم... آخذك يا زربابل بن شألتئيل عبدي وأرسمك حاكماً، فإني اخترتك، يقول الرب القدير" (حجاي 2، 23). هذا "الحاكم" هو المسيح الذي سيأتي من سلالة زربابل. وهذه النبوءة تتعلق بصورة رئيسية بعودة يسوع، لأن حجاي في الآية 2، 22 يقول: "أقلب عرش ممالك الأمم وأدمر قدرتها..."

في نهاية الأزمنة سيعيد ألله أبانا بناء الهيكل الروحي الحقيقي (رؤيا 21، 22)، منبع كل البركات والسلام الحقيقيين. بفضل "الكتاب الصغير المفتوح" (رؤيا 10، 2) تمكنا من فهم المستوى الفعلي لفكر الله. بالفعل، يلفت كتاب الرؤيا انتباهنا إلى واقع أن الزيتونتان اللتان يتكلم عنهما النبي زكريا (المعاصر لحجاي، زكريا 4، 1- 14) هما في مقصود الله الشاهدان في كتاب الرؤيا: إنهما إذاً الشعبان الفلسطيني واللبناني اللذان يقاومان إسرائيل ويتعرضان للقتل على يد هذه الدولة. أبانا بإعطائه لزكريا رؤيا الزيتونتين، لم يكن يقصد زربابل ويشوع اللذان أعادا بناء الهيكل المادي، بل شاهدي الرؤيا اللذان بشهادتهما حتى الاستشهاد هما بصدد إعادة بناء هيكل الله الروحي الحقيقي (رؤيا 11).

من الذي يعيد فعلاً بناء هيكل الله؟ حصلنا على الجواب في زكريا 6. وحده المسيح، "الغصن المُعلن"، الذي "يتجلل بالمجد" (زكريا 6، 12 - 13). "هو الذي يبني هيكل الرب" (زكريا 6، 12). هذا هو الهيكل الوحيد الذي يرغب به أبانا والذي بناه يسوع من خلال التضحية بحياته. هذا الهيكل "سيقاس" من جديد في نهاية الأزمنة بفضل استشهاد الشاهدين (رؤيا 11). إنه الخيار الجديد للمختارين بحسب التزامهم ضد المسيح الدجال. بهذه الطريقة "يمتحن الله القلوب والأكباد" اليوم (المزامير 7، 10).

عزيزنا ج.، نأمل أن نكون قد أجبنا على سؤالك. بما أنك نفس متعطشة للمعرفة، ننصحك أن تقرأ وتتعمق بتفسير الكتاب المقدس الموجود على هذا الموقع. ستجد فيه الإجابة على كثير من أسئلتك، وستفهم خاصة بأي روح يجب قراءة الكتاب المقدس. بالنسبة إلى الأنبياء، يمكنك أن تقرأ بصورة خاصة الدرسين 10 و11 اللذان سينورانك كثيراً، إضافة إلى تفسير سفر صموئيل الثاني حيث تم شرح نبوءة ناثان عن الهيكل الحقيقي (راجع أيضاً بهذا الخصوص صموئيل الثاني 7، 5 - 7 / إشعيا 66، 1 / أعمال 17، 24 / كورنثوس الأولى 3، 16 / بطرس الأولى 2، 4 / رؤيا 21، 22).

نصلي لأجلك. ندعو أمنا الطاهرة أن تلهمك وتجعلك تكتشف روعة أورشليم الجديدة (رؤيا 21) لتتمكن أنت أيضاً أن ترنم لله "الترنيمة الجديدة" (رؤيا 14، 3).

راجع أيضاً نص: "العبادة ومكان العبادة".

5. يسوع

1.5 وفقاً للقرآن الكريم، الإدعاء أن يسوع هو ابن الله هو تجديف؟

تقولون إن يسوع (عيسى) هو ابن الله. والحال أن هذا الزعم، وفقاً للقرآن الكريم، يعد تجديفاً: [وقالوا اتخذ الرحمن ولداً(88) لقد جئتم شيئاً إدا(89) تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً] (قرآن 19، مريم، 88 - 90).

الآية القرآنية تقول التالي: [وقالوا اتخذ الرحمن ولداً، لقد جئتم شيئاً إداً، تكاد السماوات يتفطرن منه...]. تجدر الإشارة إلى أن عبارة [اتخذ الرحمن ولداً] لا ترد لا في الكتاب المقدس ولا في القرآن بخصوص المسيح. إنها عبارة وثنية تتطابق مع ذهنية الوثنيين في شبه الجزيرة العربية. عن من إذاً تتكلم هذه الآية؟ من هم الذين قالوا [اتخذ الرحمن ولداً]؟

المسيحيون لم يقولوا ولن يقولوا أبداً [اتخذ الرحمن ولداً]. هذه الآية القرآنية الكريمة لا تتكلم إذاً عن المسيحيين، بل إنها تشير بوضوح إلى الوثنيين متعددي الآلهة في مكة الذين مزجوا يسوع مع آلهتهم.

تفسير هاتين الآيتين القرآنيتين مريم 88- 89 موجود في الفصل الرابع، الفقرة الثانية، من نص "نظرة إيمان بالقرآن الكريم"، تحت عنوان "المسيح ولقب ابن الله". ننصح بقراءته من المقطع الذي يبدأ كالتالي: لكن كيف يمكننا إذاً أن نفهم ما جاء في القرآن عن وحدانية الله: [قل هو الله أحد...] (قرآن112، الإخلاص، 1 - 4).

سورة "مريم" الآيتان 88 - 89، بالإضافة إلى الآيات من 1 إلى 4 من سورة "الإخلاص"، تشير إلى وثنيي مكة عن ما يتعلق بالآلهة الخرافية **وبأولادها الخياليين**؛ هذه الآيات لا تقصد المسيحيين عن المسيح. تابع قراءة النص المشار إليه.

إذاً، إن الآيتين 88 - 89 من سورة مريم لا تقصدان المسيحيين، بل الوثنيين (متعددي الآلهة) في مكة بما أن الله قد اختار مريم ليكون له منها ولد **ليس له أب آخر إلا الله الأحد**.

هذه هي شهادة الوحي الإلهي في الإنجيل أيضاً. أما من ناحية أخرى، فقد أتى القرآن **مصدقاً** للإنجيل (قرآن 4، النساء، 47). أي تفسير قرآني لا يصدق على الإنجيل والتوراة يطعن بالقرآن، ويؤدي بالتالي إلى وضع نهاية لصبر الله فتتفطر السماوات - بسبب هذا التفسير الباطل- وتنشق الأرض وتخر الجبال... بحسب تعبير القرآن الكريم في الآية التي تستشهدون بها.

يعتقد البعض أن الله [اتخذ ولداً] بتبنيه يسوع **بعد ولادته** ، كما فعل مع الأنبياء بعد ولادتهم. لكن ليس هذا هو الحال أبداً، كما أنه يثير غضب الله بعد كل ما فسره بصبر في وحيه المقدس عن ولادة مسيحه، سواء في الكتاب المقدس أو في القرآن. لهذا تنفطر السماوات من الغضب بسبب لافهم بعض الناس ذوي العقل البليد، الغير قادرين على إدراك المقصود الإلهي. لأن الله، في القرآن، كشف **بوضوح** أنه خلق جسد يسوع [بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم] (قرآن 3؛ آل عمران، 45). لم يفعل الله ذلك مع **أي** نبي آخر، فقط مع يسوع. لماذا؟ لأن يسوع، وحده، هو كلمة الله، ابنه الوحيد من خلال مريم التي بقيت عذراء. إن [الرحمن] إذاً لم [يتخذ ولداً] بزواجه جسدياً بصاحبة كما فهم متعددو الآلهة الذين يستحقون غضب الله (راجع قرآن 6؛ الأنعام، 101).

يسوع ليس له أم إلا مريم ولا أب إلا الله. من يكون والده الله هو إذاً ابن الله. علينا أن نكون منطقيين، لا متعصبين ولا منغلقين عن المقصود الإلهي إن كنا لا نريد أن نستحق غضب القاضي السماوي.

فليقل لنا أحد من هي أم يسوع.

فليقل لنا أحد من هو والد يسوع ... بحسب القرآن طبعاً.

فليقولوا لنا ابن من هو يسوع، من هما والداه، أيضاً بحسب القرآن.

ليفهم من يقدر!

غضب الله العادل سيفطر السماوات وينقض على الذين يرفضون فهم المقصود الإلهي ويكابرون على جعل القرآن

نقيضاً للإنجيل.

2.5 لماذا تقولون إن يسوع هو الله؟

لماذا تقولون إن يسوع هو الله؟

إنه الوحي الإلهي، وليس نحن، الذي يؤكد أن يسوع هو الله المتجسد. نحن نؤمن بذلك وثابتون في إيماننا. يرجى مراجعة نص: "ألوهية يسوع".

رسالة من أحد متصفحي الموقع وجوابنا.

صباح الخير،

موقعكم مثير للاهتمام، وأهنئكم لأنكم تسعون إلى توحيد المسلمين، المسيحيين واليهود في الديانة الوحيدة المقبولة عند الله والتي تستغني عن رجال الكهنوت وهي الإسلام. لقد تنورت على كتاب الرؤيا بفضل موقعكم، هذا الكتاب الذي كنت أعرف عنه القليل، وبدأت أؤمن أكثر فأكثر أن الوحش هو بالفعل إسرائيل. يبدو أن كل شيء يتطابق، إضافة إلى أنني رأيت في القرآن بعض المقاطع التي تذهب في نفس الاتجاه.

مع ذلك، يبقى هناك مسألة غامضة بالنسبة لي وهي إيمانكم أن يسوع هو الله، أو الله المتجسد، وأن بطرس الثاني قد رأى يسوع يؤكد له بأنه ابن الله! لكن الله نفسه يقول أنه لا يجب أن ينسب له ابن! هل علي أن أؤمن بما كشفه الله أو بما يمكن أن يكون وهماً بصرياً أو شيطانياً؟

هل أتعامل هنا مع أناس ينسبون الكمال إلى المخلوق بدلاً من الخالق، إلى يسوع بدلاً من الله، كما فعل أهل السنة مع النبي محمد، وكما يفعل آخرون مع أصنامهم؟

ب.

عزيزي المتراسل،

نفهم تحفظك، و "المسألة الغامضة" بالنسبة لك، ليست كذلك بالنسبة لنا. فالذين "ينسبون الكمال إلى المخلوق بدلاً من الخالق" ليس لديهم مكان فيما بيننا: ندعوك لقراءة نص "نظرة إيمان بالقرآن الكريم"، الفصل الرابع (نقاط الجدل)، وخاصة المقطعين 2 و3 ("المسيح ولقب ابن الله" بالإضافة إلى "ألوهية المسيح"). نتكلم تماماً عن "ما كشفه الله"، عن ما "أسلمنا روحنا" له، عن ما يأتي القرآن الكريم مصدقاً عليه. "ما يمكنه أن يكون وهماً بصرياً أو شيطانياً" أو بالأحرى حَوَل أو عَمى كامل واضح للذين يولون ظهورهم للبرهان المبين ويتعلقون برأيهم الخاص وبالفلسفة البشرية. هذا لا يعنينا: نحن نؤدي شهادتنا.

شهادتنا تزعج الكثيرين. لكننا لسنا هنا لنرضي أحداً، أو لنكون دبلوماسيين ونخضع للتسويات... إنما غالباً لنُزعج و... نُغضب المتشككين. من الواضح جداً أنك بالفعل "لا تعلم مع من تتعامل"!!! أما بالنسبة لنا، فنحن نعلم من نواجه. نتمنى لك بحثاً موفقاً ونتائج مثمرة. لا يفيد أن تجيب قبل أن تقرأ بعناية. إن كنت غير موافق، نقول لك: "وداعاً".

موقع بطرس2

ملاحظة: ستبين لك الأحداث، بعد سقوط الوحش، أننا على حق. "ها هو آتٍ مع السحاب (المسيح)، ستراه كل عين حتى عيون الذين طعنوه" (رؤيا 1، 7).

3.5 يسوع، هل قام بالجسد ؟

عدد كبير من التيارات يحاول تمرير فكرة أن يسوع لم يمت، وأنه على قيد الحياة.

يقولون: "إنه حي فينا". كما يقولون مثلاً: "بادري بيو حي فينا."

يجب تصحيح هذا الاختلاف.

إنه أحد الأسباب التي جعلت يوحنا يكتب إنجيله.

على هذه الأعجوبة الكبيرة لقيامة يسوع بالجسد أن تكون واضحة أشد الوضوح بالنسبة لجميع المؤمنين الحقيقيين.

يسوع، بقيامته، أعاد الأمور إلى ما كان يجب أن تكون عليه مع آدم منذ البدء.

لم يكن على آدم أن يعرف الموت، لم يكن على جسده المادي أن يعرف الفساد. والحال أنه بسبب الخطيئة، أنتن جسده. كذلك الأمر بالنسبة لك واحد منّا.

تكوين 3، 19: "... أنت تراب (أدما)، وإلى التراب تعود."

هذه عاقبة الخطيئة، لكن في البدء ما كان يجب على الأمر أن يكون كذلك. البرهان هو اختطاف النبي إيليا بجسده إلى السماء (الملوك الثاني 2).

إيليا لم يمت، لقد اختطف جسداً ونفساً. هذا ما كان يجب أن يحصل مع آدم: نوع من عملية "تحوّل الكتروني" تجري بليزر إلهي، تحوّل طاقة جسدية إلى طاقة روحية.

إن جسد المسيح المحسوس هو الذي قام، لا جسده الروحي الذي ليس بحاجة لذلك.

يشهد الرسل على ذلك قائلين:

كورنثوس الأولى 15، 14 – 17: "إن كان المسيح ما قام، فتبشيرنا باطل وإيمانكم باطل... وإذا كان المسيح ما قام، فإيمانكم باطل وأنتم بعد في خطاياكم."

أعمال 2، 32 : "فيسوع هذا أقامه الله، ونحن كلّنا شهود على ذلك."

أعمال 3، 15 : "قتلتم منبع الحياة، ولكن الله أقامه من بين الأموات، ونحن شهود على ذلك."

على المسيح أن يقوم من بين الأموات، كما كُتب.

منطقنا يقول لنا: إن جسد المسيح هذا، الذي به تمجّد الله، لا يمكن أن يرى الفساد.

وكما يوضح المزمور 16، 10 والذي رجع إليه بطرس في كتاب أعمال الرسل:

أعمال 13، 34 – 37: "وأن يكون الله أقامه من بين الأموات ولن يعود إلى الفساد، فهذا وارد في قوله: سأعطيكم البركات المقدسة الأكيدة التي وعدت بها داود. ولذلك قال في مزمور آخر: لن تترك قدوسك يرى الفساد. لكن داود، بعدما عمل بمشيئة الله في أيامه، رقد ودفن بجوار آبائه، فرأى الفساد. وأما الذي أقامه الله، فما رأى الفساد."

ماذا عن جسد مريم؟

من البديهي إذاً أن يطرح هذا السؤال: ماذا عن جسد مريم ؟

نؤمن بقوّة أن جسد المسيح قد تسامى، قد أصبح روحياً.

نؤمن على حد سواء بانتقال جسد مريم، أمّنا، الحبل بلا دنس.

هي أيضاً لا يمكن أن ترى الفساد كونها بل دنس منذ أن حملت بها أمّها حتى آخر الزمان، بمشيئة الله.

الفرق هو أن مريم ماتت، لم تتسامى أو تقوم من الموت بنفسها. المسيح هو الذي أقامها من بين الأموات.

التقليد ينقل لنا ذلك، في حين أن الإنجيل لا يأتي على ذكره. بالمقابل، نجد أشياء كثيرة في روح الإنجيل.

ليعيّرنا البعض بكل ما يريدون، ليقبل من يقبل وليرفض من يرفض. نحن نؤمن بذلك.

المسيح قام من الموت بنفسه لأنه هو الخالق.

لهذا السبب نفرّق بين صعود وانتقال. مريم قد نُقِلت، المسيح قد صعد.

حجر القبر والكفن

الحجر الذي كان يستعمل من قبل لتغطية القبور كان قطره لا يقلّ عن المتر وربع المتر، وسماكته لا تقل عن الخمسين سنتمتراً.

كان ذات شكل دائري يغلق مدخل القبر عبر نزوله في تجويف في الصخر حُفر لهذه الغاية.

لم يكن "يكفي" دحرجة الحجر، بل كان يجب أيضاً رفعه لإخراجه من التجويف.

لذلك كانت النساء وهن في الطريق إلى القبر لاتمام طقس سكب الطيب على الميت تتساءلن: "من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر؟" (مرقس 16، 3).

فوجدن أن الحجر كان قد أزيح بأعجوبة (مرقس 16، 4 / متى 28، 2)، القبر خالٍ والكفن في داخله (يوحنا 20، 7).

لهذا السبب يحاول الكثيرون أن يحملوا على كفن تورينو المقدس.
فليبيّنوا حجتهم، لكن من دون التهجّم عليه.
في كل حال، أنا لا أستند في حكمي على الكفن المقدس، بل أستند على كلام الإنجيل.

ماذا تقول الأناجيل؟

يوحنا 20، 1 - 9: "ويوم الأحد جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكراً، وكان ظلام بعد، فرأت الحجر مرفوعاً عن القبر. فأقبلت مسرعة إلى سمعان بطرس والتلميذ الآخر الذي أحبه يسوع، وقالت لهما: "أخذوا الرب من القبر، ولا نعرف أين وضعوه". فخرج بطرس والتلميذ الآخر إلى القبر، يسرعان السير معاً. ولكن التلميذ الآخر سبق بطرس، فوصل قبله إلى القبر. وانحنى دون أن يدخل، فرأى الأكفان على الأرض، ولحقه سمعان بطرس، فدخل القبر ورأى الأكفان على الأرض، والمنديل الذي كان على رأس يسوع ملفوفاً في مكان على حدة، لا ملقى مع الأكفان. ودخل التلميذ الآخر الذي سبق بطرس إلى القبر، فرأى وآمن، لأنهما كانا بعد لا يفهمان ما جاء في الكتاب وهو أن يسوع يجب أن يقوم من بين الأموات".

ذهب الرسل إلى القبر **ولم يجدوا شيئاً...** أين كان الجسد؟ إلى الذين يقولون إن المسيح لم يقم من الموت بالجسد أسألهم: أين كان الجسد؟!
نتمنّى عليهم أن يجيبونا !...
لقد وجدوا القبر خالياً !

متى 27، 62 - 66 / 28، 1 - 6: "وفي الغد، أي بعد التهيئة للسبت، ذهب رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس وقالوا له: "تذكّرنا، يا سيد، أن ذلك الدجال قال وهو حي: سأقوم بعد ثلاثة أيام. فأصدر أمرك بحراسة القبر إلى اليوم الثالث، لئلا يجيء تلاميذه ويسرقوه ويقولوا للشعب: قام من بين الأموات، فتكون هذه الخدعة شراً من الأولى". فقال لهم بيلاطس: "عندكم حرس، فاذهبوا واحتاطوا كما ترون". فذهبوا واحتاطوا على القبر، فختموا الحجر وأقاموا عليه حرساً. ولما مضى السبت وطلع فجر الأحد، جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لزيارة القبر. وفجأة وقع زلزال عظيم، حين **نزل ملاك الرب** من السماء **ودحرج الحجر** عن باب القبر وجلس عليه. وكان منظره كالبرق وثوبه أبيض كالثلج. فارتعب الحرس لما رأوه وصاروا مثل الأموات. فقال الملاك للمرأتين: "لا تخافا. أنا أعرف أنكما تطلبان يسوع المصلوب. **ما هو هنا،** لأنه قام كما قال. تقدما وانظرا المكان الذي كان موضوعاً فيه..."

تجدر الملاحظة أن اليهود أقاموا حرساً على باب القبر.
"نزل ملاك الرب من السماء ودحرج الحجر عن باب القبر". إنه الملاك، تدخل إلهي، الذي دحرج الحجر.
"ما هو هنا". أين كان الجسد؟

مرقس 16، 1 - 6: "ولما مضى السبت، اشترت مريم المجدلية، ومريم أم يعقوب، وسالومة، بعض الطيب ليذهبن ويسكبنه على جسد يسوع. وفي صباح يوم الأحد، عند طلوع الشمس، جئن إلى القبر. وكان يقول بعضهن لبعض: **"من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر؟"** فلما طلعن وجدن **الحجر مدحرجاً، وكان كبيراً جداً.** فدخلن القبر، فرأين شاباً جالساً عن اليمين، عليه ثوب أبيض، فارتعبن. فقال لهن: "لا ترتعبن! أنتن تطلبن يسوع الناصري المصلوب. **ما هو هنا،** بل قام. وهذا هو المكان الذي وضعوه فيه".

أرادت النسوة سكب الطيب على جسد يسوع، لكن لم يكن بمقدورهن القيام بذلك يوم السبت نظراً لعادات اليهود. عندما وصلن إلى القبر قلن: "من يدحرج لنا الحجر؟" لأنه "كان كبيراً جداً": يجب علينا الانتباه إلى هذه

التفاصيل الدقيقة عندما نكون على بينة من الأمر.

القائم من الموت أو الحي؟

ماذا إذاً، "قام من الموت"؟ الجسد الروحي فقط؟ على كل إنسان أن يختار. أنا أقول إن "المسيح قام"، لا أقول إنه حي. بادري بيو حي. جميع القديسين هم أحياء. كل من يصغي إلى كلام المسيح هو حي في هذه "القيامة الأولى". إنهم أحياء، لم يقوموا من الموت.

أليعازر أقيم من الموت، لكن جسده بقي مادياً، لم يُجعل روحياً. أليعازر مات من جديد، وجسده عرف الفساد. هنا يكمن الفرق.

علينا أن ندرك الفروقات الدقيقة.

المسيح قام من الموت بجسده الروحي.

لقد ظهر على الرسل قائلاً: "هات اصبعك!" هذا هو جسدي القائم من الموت. ثم تناول الطعام.

> يوحنا 20، 27: "ثم قال لتوما: "هات اصبعك إلى هنا وانظر يدي، وهات يدك وضعها في جنبي. ولا تشك بعد الآن، بل آمِن!"
>
> لوقا 24، 38 - 43: "قال لهم يسوع: "ما بالكم مضطربين، ولماذا ثارت الشكوك فسي نفوسكم؟ أنظروا إلى يدي ورجلي، أنا هو. إلمسوني وتحققوا. الشبح لا يكون له لحم وعظم كما ترون لي". قال لهم هذا وأراهم يديه ورجليه. ولكنهم ظلوا غير مصدقين من شدة الفرح والدهشة. فقال لهم: "أعندكم طعام هنا؟" فناولوه قطعة سمك مشوي، فأخذ وأكل أمام أنظارهم".

يسوع لم يكن بحاجة لأن يأكل. لم يأكل لأنه كان جائعاً، بل ليبرهن لهم.

الرسل في ذلك الوقت كانوا يشكّون، كما يروي لوقا:

> لوقا 24، 9 - 11: "ورجعن من القبر وأخبرن التلاميذ الأحد عشر والآخرين كلهم بما حدث، وهن مريم المجدلية وحنة ومريم أم يعقوب، وكذلك سائر النساء اللواتي رافقنهن. وظن الرسل أنهن واهمات، فما صدّقوهن".

الرسل كان لديهم صعوبة في التصديق. لكن اليوم، ليس مسموحاً للمسيحي أن لا يصدّق وأن يرى ذلك هراءً بعد كل ما كتبه الرسل.

قيامة يسوع التي أعلنت عنها كتب العهد القديم

بعد قيامته شرح يسوع لرسله ما جاء عنه في جميع الكتب المقدسة (لوقا 24، 27)، إضافة إلى موته على الصليب وقيامته.

هذه بعض الأمثلة:

> إشعيا 53، 11: "بسبب عناء نفسه يرى النور ويشبع بعلمه يبرر عبدي البار الكثيرين ويحمل آثامهم".

هذا الفصل الذي يتكلّم عن آلام المسيح يصف موته، كيف قُتل مع المجرمين، كيف قُبر،... لكنّه "يرى النور": إنها القيامة.

> أعمال 2، 23 - 33: "ذاك الرجل الذي أسلم بقضاء الله وعلمه السابق فقتلتموه إذ علقتموه على خشبة بأيدي الكافرين، قد أقامه الله وأنقذه من أهوال الموت، فما كان ليبقى رهينها لأن داود يقول فيه (قيامة المسيح): كنت أرى الرب أمامي في كل حين فإنه عن يميني لئلا أتزعزع. لذلك فرح قلبي وطرب لساني بل سيستقر **جسدي أيضاً** في الرجاء لأنك لن تترك نفسي في مثوى الأموات **ولا تدع قدوسك ينال منه الفساد.** قد بينت لي سبل الحياة وستغمرني سروراً بمشاهدة وجهك. أيها الأخوة، يجوز أن أقول لكم صراحة: إن أبانا داود مات ودفن، وقبره عندنا إلى هذا اليوم. على أنه كان نبياً وعالماً بأن الله أقسم له يميناً ليقيمن ثمراً من صلبه على عرشه، فرأى من قبل قيامة المسيح وتكلّم عليها فقال: لم يترك في مثوى

الأموات، **ولا نال من جسده الفساد.** فيسوع هذا قد أقامه الله، ونحن بأجمعنا شهود على ذلك. فلما رفعه الله بيمينه، نال من الآب الروح القدس الموعود به فأفاضه، وهذا ما ترون وتسمعون".

لقد أفاض الله الروح القدس بعد الصعود، في العنصرة الأولى. وبفعل من الروح القدس يقول لنا بطرس كلام الوحي هذا.

إنه يتكلّم هنا عن جسد المسيح. إنه هو "القدوس" الذي يعلن أن "جسده لن ينال منه الفساد". ليس هناك أوضح من ذلك!

يسوع أقام جسده. المسألة ليست مسألة جسد روحي، بل جسد مادي، فيزيائي، فسيولوجي.

يؤكد بطرس على ذلك مشدداً على أنهم "بأجمعهم شهود على ذلك". ماذا نريد أكثر من ذلك.

معرفة الإصغاء إلى القلب

فلنسأل قلبنا ماذا يقول لنا. قلبي يقول لي: لقد قام، حقاً قام. جسد المسيح قد قام. ونحن نتناوله بالافخارستيا (القربان المقدس) (يوحنا 6، 54). هذا ما نعم به اليوم من ذلك.

لأنه لو أن الجسد لم يقوم، كنت لأقول: عبثاً هي مناولتنا (كورنثوس الأولى 15، 17)

لماذا نقول إذاً: "هذا جسد ودم..."؟ هل تدركون إلى أين يمكن أن تؤدي العواقب؟

إن فكّرنا بهذه الطريقة، لن يعد هناك إذاً لا جسد ولا دم، بما أنه دُفن... لكن أين؟ فليقولوا لنا أين؟!

هل كان اليهود على حق بأن الرسل جاءوا وأخذوه؟...

من يريد تصديق هذا الأمر، فليصدّقه... هذا ما أعلّمه.

أنا، بطرس الثاني، مع بطرس الأول، أقول: "لم تدع قدوسك يرى الفساد." (أعمال 2، 27).

الذين يعزون ذلك إلى مخيلة الرسل الواسعة، كيف بإمكانهم قول مثل هذه الأشياء إن كانوا يؤمنون أن الإنجيل هو بوحي من الله؟!

لم يتمكن أي قلم كاذب من التسلل إلى الأناجيل.

المخيلة الواسعة كانت مخيلة الكتبة والفريسيين في العهد القديم الذين يتكلم عنهم النبي إرميا (إرميا 8، 8).

وإن أردنا أن نصدّق ذلك، أين ستتوقف هذه المخيلة؟ عند البشارة؟ عن مولد يسوع العجائبي؟ عند قيامة أليعازر؟ عند شفاء العميان؟

بالنسبة لي، الأعجوبة الأكبر هي الحبل بيسوع في أحشاء مريم، أكبر من قيامة تحققت لأحد موجود أصلاً. لكن الحبل، من عدم، كان شيئاً. وبدون تدخل بشري.

نؤمن بذلك أو لا نؤمن... الذين يؤمنون بمخيلة واسعة لم يعودوا يؤمنوا بالإنجيل. إنهم ليسوا مسيحيين. انتهى.

على كل إنسان أن يحسم خياره، بروح وضمير، مع كل التبعات التي ستنتج من ذلك.

6. القرآن

1.6 لماذا لا تصبحون مسلمين؟

قارئة تكتب لنا تقول:

1. أنتم تعترفون بالقرآن كرسالة ووحي من الله، كما تعترفون أيضاً بصفة النبي محمد، لماذا إذاً لا تصبحون مسلمين؟
2. تقولون في الصفحة 230 إن "الله أراد أن يكون الوحي القرآني باباً مفتوحاً ومعبراً إلى الكتاب المقدس". ما يعطيني الانطباع أنكم تدعون المسلمين إلى اعتناق الدين المسيحي، أو أنني قد أسأت الفهم؟
3. كما أن محاولتكم للتقريب بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم تبدو إلى حد ما كحيلة بارعة لتبرير الديانة المسيحية وعقائدها، هذا ما تقومون به في الواقع لأن أي منها ليس موضع شك، بل على العكس معترف به حتى من قبل القرآن الكريم! فتظهرون بسبب ذلك بمظهر المتلاعبين.
4. أو هل أنه يوجد احتمال آخر لم أتبينه، وفي هذه الحال سأكون شاكرة لكم لو استطعتم أن تشرحوه لي.

عزيزتنا س.،

رسالتنا ترتكز على الشهادة لوحدة الرسالة الكتابية القرآنية لدى القلوب الصالحة والمؤمنة المنبثقة من كل المذاهب والطوائف دون تعصب أو تطرف.

لا ندعو فقط المسلمين، بل أيضاً اليهود، والمسيحيين وجميع البشر ليتعرفوا على الكتب المقدسة. فقد حذرنا الله بقوله:

[ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير] (قرآن 22؛ الحج، 8)

"فالكتاب كله من وحي الله، يفيد في التعليم والتفنيد والتقويم والتأديب في البر، ليكون رجل الله كاملاً مستعداً لكل عمل صالح" (تيموثاوس الثانية 3، 16 - 17)

إن الكتب السماوية هي التي لا تبرر العقائد فقط، استعادة لعبارتكم، بل أكثر من ذلك، إنها تصدق عليها.

أي شخص يقرأ الكتاب والقرآن بموضوعية، دون تحيز، سيدرك تشابه الرسالتين والوحيين وسينمو بالحكمة والبصيرة. (ننصحك بالتعمق في نص "نظرة إيمان بالقرآن الكريم"على هذا الموقع).

القرآن نفسه يشهد أنه باب نحو الكتاب:

[قل يا أهل الكتاب (الكتاب المقدس) لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل] (قرآن 5؛ المائدة، 68)

[ما كنت تدري ما الكتاب (كتاب المقدس) ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا] (قرآن 42؛ الشورى، 52)

تسألوننا لماذا لا نصبح مسلمين؟

لأننا من خلال إيماننا بالوحيين القرآني والكتابي، نحن كذلك بالفعل:

[يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً] (قرآن 4، النساء، 136)

كما أن القرآن يصدّق على أننا سننال أجرنا مرتين:

[الذين آتيناهم الكتاب (الكتاب المقدس) من قبله (من قبل القرآن) هم به يؤمنون (52) وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين (53) أولئك يؤتون أجرهم مرتين...] (قرآن 28؛ القصص، 52 - 54)

ونحن أيضاً مسيحيون لأننا نعترف بأن يسوع هو المسيح الوحيد والأوحد كما يشهد الكتاب والقرآن (للمراجعة على سبيل المثال متى 16، 13 - 20 / يوحنا 1، 45 / قرآن 3، آل عمران، 45 / قرآن 4، النساء، 171 إلخ...).

لكننا فوق كل ذلك والحمد لله مؤمنون مستقلون. وليقول عنا المتعصبون ما يشاءون!

بالنسبة لنا، نحن نشعر أننا معنيون بدعوة الله، والمسيح، والأنبياء، ومحمد والعذراء مريم. نستجيب لهذه الدعوة كاشفين تعاليم ونبوءات الكتاب المقدس والقرآن الكريم والحديث الشريف، خصوصاً تلك المتعلقة بنهاية الأزمنة التي تتحقق وتجري أحداثها تحت أنظارنا اليوم.

الاحتمال الثالث الذي تكلمتِ عنه، هو إذاً الارتفاع بالروح لفهم مقصود الله. ألا وهو تخطي الحرف للارتفاع إلى الروح. إنه مجهود على كل إنسان أن يقوم به، أكان يهودياً أو مسلماً أو مسيحياً.

إن الأمر اليوم يتعلق بتخطي المذاهب والطوائف والأديان، والاتحاد في عبادة الله بـ "الروح والحق" (يوحنا 4، 24).

هذا هو مخطط الله.

إن ظهور المسيح الدجال، دولة إسرائيل، التي تنبأ به المسيح ومحمد سيسرع هذه العملية الخلاصية لجميع البشر.

كل شيء موجود على الموقع للمتعطشين إلى الحقيقة.

على كل إنسان أن يحكّم نفسه وضميره.

2.6 أركان الإسلام الخمس

القارئة نفسها تجيب:

سررت جداً وأشكركم على إجابتكم. أعتقد بالفعل أنني توصلت إلى فهم أفضل لموقفكم الأصيل، الصادق والمحفز برغبات صادقة للارتفاع لا يمكنني إلا أن أثني عليها!

لقد فهمت إذاً، وهنا سأستعيد نفس عباراتكم، "أن الأمر اليوم يتعلق بتخطي المذاهب والطوائف والاديان، والاتحاد في عبادة الله بـ 'الروح والحق' ".

مع ذلك ونسبة لوضعي الشخصي البحت لا يمكنني الاكتفاء بطريق روحية صرفة وإلا فماذا سيكون نفع الممارسة التي تفرضها الكتب السماوية؟ أنتم تبررون العقائد مستندين إلى الكتب المقدسة الأمر الذي يطبق في نفس الوقت أيضاً على الممارسات. لا يمكن أن نقول "نحن فعلاً مسلمون" وأن نتوقع أجراً مضاعفاً دون أن نطبق أركان الإسلام الخمس (الصلاة، الصوم، الزكاة، إلخ...). وإلا لا يكون ذلك عادلاً بالنسبة للذين يؤمنون بالوحدانية وبجميع الرسائل والذين، فوق كل ذلك، ينكبون على الصلاة من الساعة الثالثة والنصف إلى التاسعة وستة عشر دقيقة، وعلى الصوم ثلاثين يوماً، إلخ... أو نكون عندئذ مسلمين بالقلب و... الأمر سهل أليس كذلك! أعتقد أن الله يتوقع منا أكثر من الروح وإلا لما خلقنا بالجسد.

إنني إذ أوافقكم تماماً على وحدة الرسالة والمؤمنين، لكنني أختلف معكم في ما يتعلق بالممارسة.

لكنني أعشق وضعكم كمؤمنين مستقلين. أعشق الحركات البديلة (أنا كذلك أيضاً، ليس بالممارسة، كما يمكن أن تكونوا قد فهمتم، إنما بالروح). طالما أنكم مرتاحون وسعداء وطالما أن ذلك يسمح لكم أن تنمو وترتفعوا، أقول آمين. الله يرشد من يشاء كيفما يشاء. فلنؤمن ونرتفع معاً، ومرحى! "يوماً ما سيجعلنا الله نعلم لماذا قسمنا".

أتمنى لكم طريقاً روحياً جميلاً وسعيداً. قد نلتقي يوماً ما في هذه الدنيا أو في الآخرة.

في جميع الأحوال عافاكم الله على عملكم!

بخالص الود والامتنان

عزيزتنا س.،

لقد أحببنا إجابتك الصادقة.

أنت مؤمنة مستقلة بالروح. نحن نحب ذلك.

ومن خلال فهمنا بشكل أفضل، سترين أننا متقاربون.

الممارسة هي أساسية بالنسبة لنا أيضاً.

الإسلام يقوم على خمس أركان بيّنها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله (متفق عليه أخرجه البخاري برقم 8):

"بني الإسلام على خمس:
- شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله
- وإقامة الصلاة (وهي خمس صلوات في اليوم والليلة)
- وإيتاء الزكاة
- والحج (إلى مدينة مكة)
- وصوم شهر رمضان"

نحن نشهد على النقطة الأولى: لا إله إلا الله ومحمد رسول الله.

الصلاة:

الصلوات اليومية ترفع النفس نحو الله وتساعدنا على الدخول في اتحاد حميم معه عز وجل. هذه الصلوات هي اندفاع النفس نحو الله. عندما تحبون أحداً، لا تحددون مواقيتاً لتبوحوا له بحبكم. تفعلون ذلك تلقائياً عندما تشعرون بذلك وفي أي وقت كان.

مع الوقت والخبرة، تصبح الصلاة حالة دائمة. علينا جميعاً أن نطمح إلى هذه المرحلة بنعمة الله تعالى. وقد أصبحت حياتنا كلها صلاة بفضل الله ونعمته.

لم نعد إذاً ملزمين باحترام مواقيت أو تعابير معينة أو توجيه الجسم باتجاه مكان مقدس محدد. كان يمكن أن يكون لهذا الأمر أهميته في زمن النبي محمد حيث كان المقصود رفع أناس بالروح كانوا متعودين على العبادة المنظمة للأوثان.

إنه إذاً أسلوب تربوي كما هو موضح في "نظرة إيمان بالقرآن الكريم" (الفصل 3.3، خط الله التربوي المعتمد في الوحي).

الله هو في كل مكان ويريدنا أن نعبده "بالروح والحق".

إليكم بعضاً من رسائل الله إلى بطرس2 (راجع فقرة سؤال وجواب "هل يمكنكم أن تقولوا لنا كيف تصلون"):

15. 12. 1995: "أحلى صلاة، هي الدخول في مخطط الله".

17. 3. 1997: "أن نعرف كيف نخاطب الله وكيف نصغي إليه. كثيرون، بعيداً عن صيغ الصلوات التي أعدها أناس آخرون، لا يعرفون كيف يخاطبون الله. قليلون هم الذين يعرفون كيف يصغون له".

29. 11. 1989: الصلاة هي فن، لم يعطى للجميع أن يعرفوا كيف يصلون. البعض يخلط في أغلب الأحيان ما بين الشوق والتوتر، ما بين الصلاة والعبادة. أن يصلي المرء بشوق وحرارة لا يعني أن يكون متوتراً أثناء ذلك. يجب التوصل إلى الصلاة بحرارة، دون توتر، دون عبوس وتجهّم. صلوا بحماس إنما باسترخاء، بوجه فرح. الصلاة هي سمفونية يجب عزفها بهدوء، بسلام، مثل مياه جارية، مثل مجرى ماء صافية تنساب في طريقها. الصلاة هي فن وعلينا أن نعرف كيف نصلي، لهذا طلب الرسل من يسوع قائلين: "يا رب، علمنا أن نصلي" (لوقا 11، 1).

أريدكم كباراً. يجب أن تستبدلوا التوتر بالحنان. فالتوتر من الشيطان.

كلما كنا حنناً، كلما صلينا بشكل أفضل. أبانا لا يقدر أن يقاوم الحنان.

"اللص التائب" حنن قلب المسيح من خلال نظرة حنان وهو على الصليب: "أذكرني يا يسوع"، قال له وعيناه تدمعان بالمحبة والندم على أخطائه، "متى جئت في ملكوتك" (لوقا 23، 42). فما كان من قلب يسوع إلا أن رضخ على الفور قائلاً له: "الحق أقول لك: ستكون معي اليوم في الفردوس" (لوقا 23، 43).

الزكاة:

نحن مع الزكاة ونؤديها متنبهين لحاجة كل شخص، وفقاً لما يلهمنا الله.

النبي محمد ويسوع قد أيدا الزكاة.

الحج إلى مكة:

أجمل حج هو حيث نلتقي الله في داخلنا. فهناك ينتظرنا.

لكن هذا الأمر لا يجب أن يشكل عائقاً أمام الذين يرغبون بالحج إلى مكة أو إلى أي مكان آخر.

الصوم:

الصوم الذي يريده الله تناولناه بشكل مفصّل وواضح في نص "نظرة إيمان بالقرآن الكريم" (الفصل 3. 2 البحث عن المعنى الروحي للنص).

في جميع هذه الممارسات، لا غنى إذاً عن الانتقال من الحرف إلى الروح، كما يشجعنا القرآن والإنجيل. نحن لا نلغي هذه الممارسات، بل نعطيها كامل قيمتها الروحية عن

طريق الانتقال إلى الجوهر الذي يريده الله وصدق عليه القرآن الكريم والكتاب المقدس:

[ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين] (قرآن 22؛ الحج، 11)

نجد التنبيه نفسه في الإنجيل لكن بأسلوب مختلف:

"الله هو الذي جعلنا قادرين على خدمة العهد الجديد، عهد الروح لا عهد الحرف، لأن الحرف يميت والروح يحيي" (كورنثوس الثانية 3، 6)

نصلي من أجلك عزيزتنا س... واظبي على قراءة موقعنا. فإنه سيساعدك لتفهمي وتتعمقي بشكل أفضل بالكتاب المقدس والقرآن الكريم بغية إدراك مقصود الله.

ومن ثم، فلنوجه ونوحد صلواتنا ضد المسيح الدجال، وحش كتاب الرؤيا، المتمركز في فلسطين. (مراجعة "المسيح الدجال في الإسلام"، "مفتاح سفر الرؤيا" و "الرؤيا وفقاً لمحمد")

ففي هذا النضال المبارك يكون الله تعالى في انتظارنا.

فلينير الله حياتك ويساندك في كل شيء.

3.6 أسئلة عن القرآن

متراسل يطرح علينا الأسئلة التالية:

أ) ما هو تفسيركم للآية القرآنية التي تقول إن عيسى (يسوع) قد تنبأ أن نبياً سيأتي من بعده اسمه أحمد (قرآن 61؛ الصف، 6)؟

ب) ما هو رأيكم بـ "الحديث الشريف" للنبي محمد الذي يقول فيه إن "المسيح عند عودته سيحطم الصليب ويقتل الخنزير؟!" إذاً، إن كان سيحطم الصليب، فالإيمان بالفداء يصبح باطلاً!

ج) لماذا تنكرون الحج؟ هل تعتقدون أن ابراهيم هو الذي قام ببناء الكعبة المقدسة؟ وهل تعتقدون أن محمد يأتي من سلالة اسماعيل ابن ابراهيم؟

جوابنا:

أ) هذا النبي الذي تنبأ به عيسى (يسوع) يشير ليس فقط إلى النبي محمد، بل أيضاً إلى المهدي الذي أعلن النبي محمد عن مجيئه، هذا المهدي الذي سيفضح المسيح الدجال. هذا الدجال قد تم فضحه من قبل الرجل الذي تلقى من الله مهمة كشف هوية وحش كتاب الرؤيا (إسرائيل) الذي يدعمه وحش ثانٍ: الولايات المتحدة الأميركية. ننصح بقراءة نص "المسيح الدجال في الإسلام". الله أكبر !!

ب) أولاً، إن هذا الحديث الشريف هو حديث متفق عليه!

ثانياً، تحطيم الصليب عند عودة المسيح، يعني أنه لن يُصلب مرة ثانية، لكنه سيحطم الذين صلبوه.

لهذا السبب، الإيمان بالفداء هو إيمان أبدي !

ج) نحن لسنا لا قوم الكتاب المقدس ولا قوم القرآن!

نحن مع روح الكتاب المقدس والقرآن ومقصودهما، ومع الذين وهبهم الله الحكمة.
نتمنى عليكم إذاً أن توجهوا أسئلتكم إلى قومكم.
كل أجوبتنا موجودة على موقع pierre2.net

4.6 الحجاب في الإسلام

هذه هي الآيات القرآنية الرئيسية التي تتكلم عن الحجاب:

قرآن 24، النور، 30 - 31: [قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن...]
قرآن 33، الأحزاب، 53، 55، 59: [وإذا سألتموهن (زوجات النبي) متاعاً فسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن... لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا أخوانهن... يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين...]
قرآن 33، الأحزاب، 32 - 33: [يا نساء النبي... وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى].

لا يرد في أي مكان أنه يتوجب على المرأة أن تحجب رأسها. فكما يفسر هذا المقال بكل وضوح، أن النساء، قبل محمد، اللواتي كان يرفضهن أزواجهن ولا يعد لديهن أي دخل تصبحن عبيداً، فكنّ يتسكعن في الطرقات مكشوفات الصدر مثل نساء بعض القبائل الأفريقية اليوم أيضاً. كان ذلك يرمز إلى أنهن بمثابة رقيق ويمكنهن منح أنفسهن لأي كان. لذلك يحررهن محمد بقوله لهن: ضعوا جلابيبكن على صدوركن (الجلباب هو ثوب واسع تغطي به المرأة صدرها ورأسها). فأنتن لم تعدن عبيداً بعد اليوم. أنتن نساء أحرار.
الحجاب في الإسلام - ماذا يقول القرآن (للدكتور محمود عزب).

قارئ يرد على النص فيكتب إلينا يسألنا ما يلي:

قرأت على موقعكم بعض ملاحظاتكم عن الإسلام، هذا مهم جداً، وخاصة ما يتعلق بالحجاب الإسلامي. لكنني أود أن أشير إلى وجود بعض الأحاديث الشريفة التي تحدد أنه على المرأة بعد سن الرشد أن لا تكشف سوى وجهها ويديها، فما رأيكم ؟

جوابنا:
رسالة النبي محمد بكلامه عن الحجاب في القرآن مزدوجة:
إنها تحرر النساء اللواتي رفضهن أزواجهن و / أو أصبحن عبيداً، يطفن على الطرقات عاريات الصدور لجذب الانتباه. فينقذهن محمد بقوله لهن: [ضعوا جلابيبكن على صدوركن، لم تعدن عبيداً بعد اليوم]. فيعيد إليهن محمد كرامتهن. إنها إذاً رسالة خلاص (راجع الآيات على هذا الموقع في سؤال وجواب رقم 4.4 والمقال المرفق).
يدعو محمد الرجال والنساء إلى أن يكونوا محتشمين في لباسهم وخاصةً إلى ارتداء [لباس التقوى]، فيقول: [يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون] (قرآن 7؛ الأعراف، 26).
بهذه الآية الأخيرة ينقل إلينا محمد نية الله العميقة عندما يتكلم في مكان آخر عن المعطف واللباس الواسع إلخ...
في الكتب المقدسة لا يجب أبداً التعلق بالحرف، بل دمج المعنى الروحي للنص والمقصود الإلهي على ضوء وحدة الوحي الكتابي القرآني.
الحديث الذي يطلب من النساء أن تغطين أجسادهن كلياً ما عدا الوجه واليدين علينا أن نفهمه أيضاً بهذا المعنى الروحي: أن تكون المرأة محتشمة، وخاصةً أن ترتدي [لباس التقوى].
من جهة أخرى هناك حديث (صحيح البخاري) يشير إلى أن النساء في عهد النبي محمد، الخليفة أبو بكر، وعمر بن الخطاب، كن يستعدّن للصلاة بالاغتسال في نفس الحوض مع الرجال، وبالتالي يكون الوجه، الشعر واليدين

مكشوفين أثناء ذلك.
بالبقاء على مستوى الحرف، سيكون هناك تعارض بين الحديثين المذكورين.
كل التفسيرات الحرفية مرفوضة لأن:

"الحرف يميت، والروح يحيي" كما يقول بولس (كورنثوس الثانية 3، 6).

[من الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين] (قرآن 22؛ الحج، 11).

فكما هو الحال دائماً، يسوع ومحمد متفقان.
إن الحجاب باختصار هو حجاب القلب. اللباس الديني هو لباس الروح. إن القلب والأفكار هم الذين يحتاجون إلى تطهير. لهذا السبب يتوجه محمد إلى الرجال بقدر ما يتوجه إلى النساء، قائلاً:

[قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن (أي ثوبهن الواسع) على جيوبهن...] (قرآن 24؛ النور، 30 - 31).

إن الرجل والمرأة، على حد سواء، مدعوان إلى التقوى وإلى طهارة القلب.
هذا هو المعنى الروحي للنصوص عن الحجاب. ما قيل على موقعنا في نص "نظرة إيمان بالقرآن الكريم"، الفصل 3، مقطع 2، "البحث عن المعنى الروحي للنص"، ينطبق على الحجاب بقدر ما ينطبق على الختان، الصوم، الأضاحي والحج. إنها رموز "مجازية" تثير حقائق روحية (راجع قرآن 3؛ آل عمران، 7). يرجى قراءة هذا النص والتعمق به جيداً.
نقول بكل محبة لأخواتنا المسلمات اللواتي يرتدين الحجاب ما قاله القديس بولس لأهل غلاطية عن شريعة موسى:

"حرركم النبي محمد كي تبقين حرّات".

قال بولس:

"فالمسيح حررنا لنكون أحراراً. فاثبتوا، إذاً، ولا تعودوا إلى نير العبودية، فأنا بولس أقول لكم إذا اختتنتم، فلا يفيدكم المسيح شيئاً. وأشهد مرة أخرى لكل من يختتن بأنه ملزم أن يعمل بأحكام الشريعة كلها. والذين منكم يطلبون أن يتبرروا بالشريعة، يقطعون كل صلة لهم بالمسيح ويسقطون عن النعمة. أما نحن، فننتظر على رجاء أن يبررنا الله بالإيمان بقدرة الروح. ففي المسيح يسوع لا الختان ولا عدمه ينفع شيئاً، بل الإيمان العامل بالمحبة" (غلاطية 5، 1 - 6).

هذا النص ينطبق أيضاً على الحجاب كما على كل الفرائض الدينية الضيقة.

5.6 الحجاب والتطهير الداخلي

في سبيل التعمق بموضوع الحجاب (مراجعة سؤال وجواب - الإصلاح الشامل؛ "الحجاب في الإسلام")، نورد أيضاً بعض الآيات الكتابية والقرآنية التي تؤيد التفسير الروحي للحجاب ولجميع الفرائض الدينية الأخرى. لفهم هذا النص بشكل جيد، يُنصح قبلاً بقراءة والتعمق بالنصوص التالية: "نظرة إيمان بالقرآن الكريم"، "مفتاح سفر الرؤيا" و "العبادة ومكان العبادة" على هذا الموقع.

1-5.6 تطهير الباطن

من خلال الآية التالية يعلمنا محمد أن على جهد التطهير أن يكون داخلياً:

قرآن 2؛ البقرة، 284: [... وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير].

إن الباطن إذاً هو الذي يُحسب. وسنحاسب على ما هو مخفي في داخلنا.
قال يسوع للفريسيين بنفس المعنى:

متى 23، 25 - 26: "الويل لكم يا معلمي الشريعة والفريسيون المراؤون! تطهرون ظاهر الكأس والصحن، وباطنهما ممتلئ بما حصلتم عليه بالنهب والطمع. أيها الفريسي الأعمى! طهر أولاً باطن الوعاء، فيصير الظاهر مثله طاهراً".

على تطهرنا أن يكون من الداخل. أما الخارج فهو ثانوي. فيشدد يسوع على هذه النقطة قائلاً:

متى 15، 10 - 20: "... إسمعوا وافهموا: ما يدخل الفم لا ينجس الإنسان، بل ما يخرج من الفم هو الذي ينجس الإنسان... وأما ما يخرج من الفم، فمن القلب يخرج، وهو ينجس الإنسان. لأن من القلب تخرج الأفكار الشريرة: القتل والزنى والفسق... وهي التي تنجس الإنسان، أما الأكل بأيد غير مغسولة، فلا ينجس الإنسان".

هذا هو الكلام الشفاف والمحرر لـ "كلمة الله" (قرآن 3؛ آل عمران، 45).

للوصول إلى طهارة القلب، ليس من الضروري ارتداء الحجاب أو ملابس خارجية معينة، بل الانفتاح على نعمة الله. فيقول النبي محمد:

قرآن 24؛ النور، 21: [يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم].

بالتعاون مع النعمة ننجح بالوصول إلى حالة الطهارة. فكل شيء من فضل الله ونعمته.

بهذا المعنى يطلب منا محمد أن نرتدي "لباس التقوى" (قرآن 7؛ الأعراف، 26). إنه اللباس الوحيد الذي يرضي الله. ويشرح لنا محمد ما هي التقوى. إنها بعد روحي، داخلي، وليست حركات، إشارات أو ملابس خارجية:

قرآن 2؛ البقرة، 177: [ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون].

التقوى ترتكز إذاً على عمل الخير محبة بالله.

هذا هو اللباس الذي علينا أن نرتديه لنفوز ببركة أبينا السماوي. هذا ما يشدد عليه كتاب الرؤيا متكلماً عن لباس الكتان الأبيض الناصع للذين سيخرجون منتصرين من المحنة الكبرى: "وأعطيت أن تلبس الكتان الأبيض الناصع. والكتان هو أعمال القديسين الصالحة" (رؤيا 19، 8).

2-5.6 لا إكراه في الدين

الآية التالية للنبي محمد هي آية رئيسية لأنها تبطل جميع فرائض الشريعة التي، على مستوى الروح، هي واجبات عديمة الجدوى:

قرآن 2؛ البقرة 255 - 256: [...وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم(255) لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي...].

وبالنسبة للصوم يشدد محمد قائلاً:

[يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر] (قرآن 2؛ البقرة، 85).

ويقول بولس بهذا الخصوص:

كولوسي 2، 16 - 23: "فإن كنتم متم مع المسيح وتخلصتم من قوى الكون الأولية، فكيف تعيشون كأنكم تنتمون إلى هذا العالم؟ لماذا تخضعون لمثل هذه الفرائض: 'لا تلمس، لا تذق هذا، لا تمسك

ذاك'. وهي كلها أشياء تزول بالاستعمال؟ نعم، هي أحكام وتعاليم بشرية، لها ظواهر الحكمة لما فيها من عبادة خاصة وتواضع وقهر للجسد، ولكن لا قيمة لها في ضبط أهواء الجسد".

إن جميع هذه الفرائض هي في الحقيقة ابتكارات بشرية. وقد أدانها يسوع بلسان النبي إشعيا:

"هذا الشعب يكرمني بشفتيه، وأما قلبه فبعيد عني. وهو باطلاً يعبدني بتعاليم وضعها البشر" (متى 15، 1 - 9 / إشعيا 29، 13 - 14).

أما بالنسبة للذين يحيون من الروح، فقد سقطت فرائض الشريعة. فيقول بولس:

عبرانيين 10، 1: "ولأن الشريعة ظل الخيرات الآتية، لا جوهر الحقائق ذاتها، فهي لا تقدر بتلك الذبائح نفسها التي يستمر تقديمها سنة بعد سنة أن تجعل الذين يتقربون بها إلى الله كاملين".

وأيضاً:

كولوسي 2، 14 - 15: "ومحا (المسيح) الصك الذي علينا **للفرائض** وكان في غير صالحنا، وأزاله مسمراً إياه على الصليب".

كل لباس ديني بالإضافة إلى الحجاب يشكل جزءاً من هذه الفرائض الساقطة.

3-5.6 تخطي الشريعة

إن كان الله لا يأخذ بعين الاعتبار سوى الإيمان، المحبة وطهارة القلب، فلماذا أعطي لموسى وللنبي محمد الشريعة في العهد القديم والقرآن؟

حصلنا على الإجابة من بولس. كانت الشريعة بمثابة مؤدّب. كان يجب تحضير اليهود للفهم الروحي للطهارة، الأضاحي، الشعائر، الهيكل، اللباس إلخ... لم يكن بمقدورهم في أيام موسى أن يفهموا هذه الحقائق الروحية. فقد كان تقديم الشعائر لله الأوحد وليس للأوثان المتعددة خطوة هائلة.

كان على عرب شبه الجزيرة العربية أن يمروا بالتطور نفسه. لهذا السبب يحتوي القرآن الكريم على كثير من الآيات التي تفرض شريعة مشابهة لشريعة موسى. هنا أيضاً على الشريعة أن تكون بمثابة معلم.

أحسن بولس تفسير الصراع بين ممارسة شريعة موسى مع محرماتها وفرائضها القاسية من جهة والإيمان بالمسيح الذي يمنحنا الروح القدس ويحررنا من جهة أخرى:

غلاطية 3، 1 - 29: "...أسألكم سؤلاً واحداً: هل نلتم الروح لأنكم تعملون بأحكام الشريعة (شريعة موسى)، أم لأنكم تؤمنون بالبشارة؟... هكذا آمن إبراهيم بالله، فبرره الله لإيمانه. إذاً فأهل الإيمان هم أبناء إبراهيم الحقيقيون... فقبل أن يجيء الإيمان، كنا محبوسين بحراسة الشريعة إلى أن ينكشف الإيمان المنتظر. فالشريعة كانت مؤدباً لنا إلى أن يجيء المسيح حتى نتبرر بالإيمان. فلما جاء الإيمان، تحررنا من حراسة المؤدب. فأنتم كلكم أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع، ولا فرق الآن بين يهودي وغير يهودي، بين عبد وحر، بين رجل وامرأة، فأنتم كلكم واحد في المسيح يسوع".

لقد حررنا المسيح إذاً من "لعنة الشريعة" (غلاطية 3، 13)...

هذه أيضاً آيات أخرى لبولس يفسر فيها هذا التحرر:

رومة 10، 4: "...أن غاية الشريعة (شريعة موسى أو أية شريعة أخرى) هي المسيح الذي به يتبرر كل المؤمنون".

غلاطية 2، 16: "ولكننا نعرف أن الله لا يبرر الإنسان لأنه يعمل بأحكام الشريعة، بل لأنه يؤمن بيسوع المسيح. ولذلك آمنا بالمسيح يسوع ليبررنا الإيمان بالمسيح، لا العمل بأحكام الشريعة. فالإنسان لا يتبرر لعمله بأحكام الشريعة".

تطور اليهود انطلاقاً من عبادة الأصنام (راجع مثلاً حادثة العجل الذهبي، خروج 32؛ عبدوا العجل الذهبي تقليداً لأبيس العجل الذي كان يُعبد في مصر) مروراً بعبادة الله الواحد من خلال الشعائر المادية وشريعة موسى للوصول في النهاية مع المسيح إلى المفهوم الروحي للخلاص عبر الإيمان وأفعال المحبة كما شرح بولس، قد استغرق قروناً أرسل الله خلالها عديداً من الأنبياء لشرح المفهوم الروحي للصوم، للختان، للهيكل إلخ. (راجع "نظرة إيمان بالقرآن الكريم"، الفصل 3، المقطع 2، "البحث عن المعنى الروحي للنص").

بالمقابل، قدّم النبي محمد للعرب كل الوحي مرة واحدة ودفعة واحدة.

مثلما ورد شرحه في "نظرة إيمان بالقرآن الكريم" الفصل 3، المقطع 3، "خط الله التربوي المعتمد في الوحي":

> "لم يكن في الإمكان إعطاء العرب كمال النور دفعة واحدة، من جراء بعدهم التام عن الحقيقة الإلهية. مثلما لا يمكن لعينٍ بقيت في ظلام حالك طويلاً، أن تنفتح على نور الشمس بشكل مفاجيء، دون أن تنبهر، أو حتى دون أن تصاب بالعمى. كذلك كان يجب إعطاء النور الإلهي تدريجياً للذين عاشوا طويلاً في الظلمات".

لذلك يحتوي القرآن على عناصر من الشريعة وعناصر من الخلاص الروحي بالإيمان والمحبة.

آخذاً بعين الاعتبار ذهنية عصره، حدد محمد إذاً الفرائض معتمداً أسلوباً تربوياً. وقد صح ذلك لفترة من الزمن.

لم يكن يستطيع أن يتكلم دفعة واحدة عن التحرر بالروح وتطهير القلب. لا أحد في زمنه كان ليفهمه. كان عليه أولاً أن يحرر العرب من عبادة الأصنام. في نفس الوقت كان يفتح الطريق إلى التحرر بالروح بكلامه مثلاً عن [لباس التقوى]، عن فعل الخير محبةً بالله (قرآن 2؛ البقرة، 177) وعن غفران الله للذين يحبونه:

> قرآن 3؛ آل عمران، 31: [قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم].

بنفس الوقت، يكشف لهم عدالة الله:

> قرآن 24؛ النور، 25: [يومئذٍ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين].

4-5.6 الأزمنة الجديدة

اليوم، مع فتح كتاب الرؤيا وكشف هوية وحش الرؤيا اللذان يفتتحان " السماء الجديدة والأرض الجديدة" ، اليهود، المسيحيون والمسلمون، مدعوون جميعاً للقيام بخطوة جديدة نحو النضج الروحي.

مع ظهور الوحش، عدو الله المُعلن، كل رجل وكل امرأة هم مدعوون لإثبات محبتهم لله بالتزامهم بالعدالة ضد هذا الوحش. هكذا يتم انتقاء المختارين.

لهذا السبب يطلق كتاب الرؤيا اليوم هذه الصيحة لجميع القلوب الطاهرة التي تعرفت على وحش الرؤيا: "إصعد إلى هنا" (رؤيا 4، 1).

"إصعد إلى هنا" لتتعرف على هوية الوحش وتقاتله، لتفهم النبوءات المتعلقة بالوحشين وسقوطهما الوشيك.

"إصعد إلى هنا" أيضاً متخطياً القوانين، الفرائض، الطقوس والملابس للوصول إلى العبادة الروحية الداخلية بالمحبة والعدالة.

إننا بالتزامنا ضد الوحش نتطهر من الداخل.

بصعودنا إلى هذا المستوى الروحي نتوصل إلى وليمة عرس الحمل (رؤيا 19، 9) التي ترتكز على الاقتيات من [المائدة النازلة من السماء] (قرآن 5؛ المائدة، 112 - 115)، أي من جسد ودم يسوع اللذان يقدمان كقوت لجميع القلوب الطاهرة التي آمنت بكتاب الرؤيا المفتوح والتزمت ضد الوحش (راجع نص "خبز الحياة في الكتاب المقدس والقرآن").

فيقول النبي محمد:

> قرآن 76؛ الإنسان، 21: [عليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً].

هذه الـ [ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة] هي رموز لثراء المختارين الداخلي. تذوق [الشراب الطهور] هو مناولة دم يسوع الذي سفك لأجل تطهرنا.

هكذا نتوصل إلى طهارة القلب...

يكشف لنا محمد:

قرآن 5؛ المائدة، 119: [قال الله هذا يوم ينفع **الصادقين صدقهم** لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم]

في ضوء جميع الكتب المقدسة، نحن مدعوون اليوم لتخطي جميع أشكال الطقوس، الشريعة، والفرائض الضيقة كي ننطلق مع يسوع العائد بيننا في العبادة الروحية بـ "الروح والحق". "الله روح، وبالروح والحق يجب على العابدين أن يعبدوه"، قد قال يسوع (يوحنا 4، 24).

الفرائض الدينية هي جزء من العالم القديم الذاهب إلى الزوال:

"وسمعت صوتاً عظيماً من العرش يقول ها هو مسكن الله والناس يسكن معهم ويكونون له شعوباً. الله نفسه معهم ويكون لهم إلهاً. يمسح كل دمعة تسيل من عيونهم. لا يبقى موت ولا حزن ولا صراخ ولا وجع، لأن الأشياء القديمة زالت. وقال الجالس على العرش ها أنا أجعل كل شيء جديداً" (رؤيا 21، 3 - 5).

6.6 الكحول في القرآن

يرى كثير من المسلمين أن الله في القرآن يحرم الكحول بصورة مطلقة. بينما يرى آخرون أنه يسمح باستهلاك معتدل.

ماذا يقول الوحي الإلهي عن هذا الموضوع؟

يقول النبي محمد في القرآن عن الخمر:

قرآن 2؛ البقرة، 219: [يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون].

النفع الذي يتكلم عنه محمد يرتكز على شرب الخمر باعتدال. فكأس خمر في اليوم مفيد للصحة.

يكمن [إثمه] في الإفراط والثمالة. يحذر محمد إذاً المؤمنين من الإفراط في الخمر، ولا يحرم تناوله، شرط أن يكون ذلك باعتدال، بطريقة متوازنة، وإلا لما تكلم عن [نفعه]".

يقول محمد أيضاً:

قرآن 4؛ النساء، 43: [يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا...]

تتعارض الثمالة تماماً مع الصلاة والحياة الروحية بشكل عام. يحذر محمد المؤمنين من مثل هذه الانحرافات.

في رسالته إلى أهل كورنثوس يفعل بولس الشيء نفسه؛ يلوم المسيحيين الذين كانوا يجتمعون ليأكلوا ويسكروا، عوضاً عن تناول عشاء الرب:

"وأنتم لا تأكلون عشاء الرب حين تجتمعون، بل يأكل كل واحد منكم عشاءه الخاص، فيجوع بعضكم ويسكر آخرون. أما لكم بيوت تأكلون فيها وتشربون أم إنكم تستخفون بكنيسة الله وتهينون الفقراء، فماذا أقول لكم؟ هل أمدحكم؟ لا، أنا لا أمدحكم في هذا الأمر" (كورنثوس الأولى 11، 20 - 22).

أخيراً يضيف محمد عن الخمر:

قرآن 5؛ المائدة، 90 - 93: [يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون، وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين، ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا

وأحسنوا والله يحب المحسنين].

تشير هذه الآيات بوضوح إلى أن المهم ليس اختيار الطعام أو الشراب، بل الإيمان بالله وعمل الصالحات. من حيث التكرار ثلاثة مرات لما هو مهم وعليه أن يسترعي انتباهنا.

في نفس الوقت، يحذر محمد الذين كانوا يجتمعون في زمنه لشرب الخمر ولعب الميسر وعبادة الأصنام. إذ يبدو أنه في تلك الفترة كانت جميع هذه الممارسات رائجة بين الناس. فيدينها محمد بشدة قائلاً إنها صادرة من الشيطان ومسببة للكراهية.

المحرمات بشكل عام ضرورية طالما الناس لا يملكون النضج النفسي والروحي لتمييز الطريق الصحيح. هذا كان حال العرب في زمن محمد الذين كانوا يفرطون بالأكل وشرب الكحول، في لعب الميسر والرذيلة بشتى أنواعها.

كذلك في العهد القديم، اليهود الذين لم يكونوا ناضجين في الحياة الروحية، وُجهوا عن طريق المحرمات التي نصت عليها شريعة موسى. كما يفسر بولس أن الشريعة كانت مؤدباً:

> "فالشريعة كانت مؤدباً لنا إلى أن يجيء المسيح حتى نتبرر بالإيمان. فلما جاء الإيمان تحررنا من حراسة المؤدب. فأنتم كلكم أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع" (غلاطية 3، 24- 26).

هذه أيضاً بعض النصوص من الإنجيل التي تتكلم عن الخمر، بما أن القرآن قد أعطي للعرب مصدقاً للكتاب (راجع نص "نظرة إيمان بالقرآن الكريم"):

- في عرس قانا، قام يسوع بطلب من أمه بتحويل الماء إلى "خمر جيدة" (يوحنا 2، 1 - 12). الخمر بحد ذاته إذاً ليس مرفوضاً بالمطلق.
- يسوع يحول الكأس المملوءة خمراً إلى دمه (مرقس 14، 22 - 25).
- يقول بولس بمحبة لابنه الروحي تيموثاوس: "لا تقتصر بعد اليوم على شرب الماء، بل اشرب قليلاً من الخمر من أجل معدتك وما ينتابك من أمراض" (تيموثاوس الأولى 5، 23).

العهد القديم أيضاً يثني على الاعتدال في شرب الخمر:

- "لا تظهر رجولتك بشرب الخمر، فالخمر أهلكت كثيرين... الخمر تبهج القلب وتسر النفس لمن شرب منها في وقتها ما كفى. الإفراط في شرب الخمر كدر للنفس وسبيل إلى الخصومة والنزاع. الخمر تثير غضب الجاهل فتضره وتضعف قوته وتنزل به الضربات..." (يشوع بن سراخ 31، 25 - 31).
- "الخمر مجون والسكر عربدة، ومن يهيم بهما فلا حكمة له" (الأمثال 20، 1).
- "لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت، إذا تلألأت بالكأس وطاب مذاقها، فهي في الآخر تلدغ كالحية وتلسع لسعة العقرب. فترى عيناك الغرائب وتنطق بما لا خير فيه..." (الأمثال 23، 31 - 35).

باختصار، إن الخمر بحد ذاته ليس سيئاً، إنما الإفرط بشربه معصية يدينها الله. غير أنه ليس من السهل دائماً تمييز الحد الفاصل. لذلك علينا أن نبقى متيقظين. الخمر هاوية تمتص كثيراً من النفوس.

المواظبة على شرب الخمر بكميات كبيرة، بذريعة الاسترخاء بعد نهار من العمل، غالباً ما يدمر التواصل في العائلات ويكون سبباً لكثير من الإحباط. هنا يجب على الاعتدال أن يبدأ. في بعض الأحيان تكون الحدود دقيقة جداً. والعادات السيئة تكتسب بسرعة. على كل واحد أن يفحص نفسه أمام الله.

يقول بولس:

> "ليشتهر صبركم عند جميع الناس. مجيء الرب قريب" (فيليبي 4، 5).

هكذا يتلاقى الكتاب المقدس والقرآن ليدينوا الإفراط في الخمر. التوازن والاعتدال في كل شيء هما أساسيان لتطوير حياة روحية غنية بكلمة الله وحضوره المقدس.

يوجز بولس قائلاً:

"لا تسكروا بالخمرة، ففيها الخلاعة، بل امتلئوا بالروح" (أفسس 5، 18).

7. مريم

1.7 لماذا يقال إن مريم هي حبل بلا دنس؟

ظهرت العذراء مريم في لورد سنة 1858 لبرناديت سوبيرو. عندما سألتها برناديت عن اسمها، أجابت العذراء: "أنا **الحبل بلا دنس"**. هذه الحقيقة كانت إذاً بمثابة كشف من السماء نفسها. وكانت ولا تزل مدعومة بمعجزات.

كثير من الناس لا يفهمون المعنى الصحيح لهذه الحقيقة. يعتقدون أن الحبل بلا دنس يعني أن مريم أنجبت يسوع وهي عذراء، من دون أن تكون قد عرفت رجلاً: "كانت أمه مريم مخطوبة ليوسف، فتبين قبل أن تسكن معه أنها حبلى من الروح القدس" (متى 1، 18). في حين أنه لم يكن ليقع على مريم أي لوم من جراء علاقة زوجية مع يوسف كونه زوجها الشرعي. علاوة على ذلك، المقصود هنا بالتحديد هو **الحبل بيسوع** في أحشاء مريم، وليس مريم.

والحال هو أن مريم هي حبل بلا دنس في **شخصها بالذات**، منذ أن كانت في أحشاء أمها حنة. بلا دنس، يعني أنها لم تمس بخطيئة آدم وحواء عند ولادتها، الخطيئة التي توارثها جميع البشر.

آدم وحواء كانا كلاهما "بلا دنس" قبل أن يتعرضا لتضليل عدو البشرية. لكنهما سقطا لأنهما أصغيا للشيطان (تكوين 3). ومن خلالهما، انتقلت هذه الوصمة بالوراثة إلى البشرية جمعاء. لكن الله وعد أن المرأة ستنتقم وستسحق رأس الحية (تكوين 3، 15).

من خلال مريم، والدة يسوع المسيح، الذي هو كلمة الله، حقق الله هذا الإنتقام. كان على كلمة الله أن يتجسد لينقذ الذين يؤمنون به. لم يكن من الممكن أن يتجسد في أحشاء ملطخة بتبعات الخطيئة الأصلية. كان يجب حفظ الوعاء الأنثوي لكلمة الله، وذلك، لمجد الله الوحيد. هذا الوعاء كان مريم. لم تكن بلا دنس لمجدها هي، بل وفقاً للمخطط الإلهي.

هكذا تكون مريم **وحدها** حبل بلا دنس بتدخل من الله لتحقيق مخططه. إنها بلا دنس لأنه كان من غير الممكن أن يُحمل بالمسيح في "غرفة عكرة". لهذا إذاً بقيت العذراء مصانة من هذا اللطخة، لا من أجلها هي، بل من أجل المخطط الإلهي. لم تكف مريم يوماً عن احترام هذا المخطط، فكانت دائماً بانسجام تام مع إرادة الله الآب، من دون أن تتحداه كما فعل أهل البشرية الأوائل. كانت وستبقى دائماً بلا دنس.

يشهد القرآن بوضوح تام على طهارة مريم ويسوع. في الآية التالية، زوجة عمران، أي والدة مريم (آل عمران هم أهل مريم) تقول:

[لما وضعتها قالت ربي إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها (عيسى) من الشيطان الرجيم] (قرآن 3؛ آل عمران، 35 - 36).

سمع الله صلوات والدة مريم واستجاب لدعائها: مريم ويسوع كانا الوحيدين المحصنين ضد الشيطان، كما ينقله لنا محمد في "حديثه الشريف" (مراجعة تفسير "الجلالين" للآيات المذكورة):

"ما من مولود إلا مسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان (وصمة الخطيئة الأصلية)، **إلا مريم وابنها"**.

(يرجى مراجعة النصوص التالية: "نظرة إيمان بالقرآن الكريم" و "أخوة يسوع").

هكذا، من بعد آدم وحواء، **وحدها** مريم - ويسوع المسيح طبعاً - هي **حبل بلا دنس**.

2.7 هل بقيت مريم عذراء إذاً؟

ما رأيكم بأخوة يسوع: يعقوب، يهوذا، هوشع وسمعان المذكورين في الأناجيل (مرقس 6، 3)؟ هل بقيت مريم عذراء إذاً؟

يرجى مراجعة نص: "أخوة يسوع"

3.7 سؤال عن عرس قانا

خلال عرس قانا (يوحنا 2، 1 - 12)، أجاب يسوع مريم: "ما لي ولك يا امرأة؟" ما رأيكم بهذا الجواب البارد؟

تمت هذه الترجمة من قبل بعض المتعصبين المحرضين ضد مريم. الترجمة الصحيحة من اليونانية هي: "ما (الذي) لكِ و لي يا امرأة؟" وهي عبارة شرقية شائعة الإستعمال وتعني: "ما علاقتنا نحن؟" يعني أن ذلك لا يعنينا، ليس من شأننا، ليس عرسي، ليس من واجبنا نحن أن نحرص على ما ينقص، يا "امرأة". حتى يومنا هذا، ما زال الرجل يستعمل هذه العبارة "يا امرأة" لمخاطبة زوجته إما بنبرة عطف وحنان أو بنبرة غضب. كيف ترون يسوع يقول ذلك لمريم التي أنجبته؟ والتي عندما كان على الصليب قدمها لتكون أماً ليوحنا: "يا امرأة، هذا ابنك" (يوحنا 19، 26).

هل كلمها بوقاحة كما يزعم البعض؟ كيف كان يسوع ليخاطب "الممتلئة نعمة"؟ (لوقا 1، 27)، **المرأة** بامتياز، أمه؟ علينا أن لا ننسى أن يسوع، كإبن مثالي، كان "مطيعاً" لوالديه كما يذكر لوقا في إنجيله (لوقا 2، 51). على كل منا أن يجيب بضمير، بقدر ما يكون هذا الضمير نقياً أو ملوثاً بالحقد والتعصب أو الغيرة. مريم هي المرأة التي تكلمت عنها النبوءات وعن نسلها الذي سيسحق رأس الأفعى في كتاب التكوين 3, 15. إنها المرأة المجيدة في كتاب الرؤيا التي تلبس الشمس (رؤيا 12) والتي تعطي الحياة لجيل روحاني جديد منتصر على الشيطان.

فالنص اليوناني يقول فعلياً: "تي (ما) امي (لي) كه (و) سي (لك)، يناي (يا امرأة)؟". كُتبت الأناجيل باليونانية (ما عدا إنجيل متى الذي كُتب بالآرمية). والذين يقدمون ترجمة مغلوطة عن سابق تصور وتصميم، يقترفون جريمة **لا تغتفر**.

الدليل على احترام يسوع لأمه هو استجابته بسخاء لطلبها وتحويله الماء إلى خمر قالباً المخطط الإلهي من خلال تحقيق هذه المعجزة على الرغم من أن "ساعته ما جاءت بعد". تجرأت برقة ولباقة على وضعه أمام الأمر الواقع قائلة للخدم: "إعملوا ما يأمركم به" (يوحنا 2، 4 - 5).

4.7 شفاعة مريم الكلية القدرة؟

كيف نتعرف على مريم وعلى شفاعتها الكلية القدرة؟

للتعرف على عظمة مريم، يجب اكتشاف ذلك من خلال الصلاة بثقة ومحبة.

1. الأناجيل: لوقا 1، 26 - 38: "يقول الملاك لمريم ... يا **ممتلئة** نعمة...".

   هل أنا أم أنتم ممتلئون نعمة؟ أنا لست كذلك.

   لوقا 1، 39 - 56: "...جميع الأجيال ستهنئني...".

   يوحنا 2، 1 - 12: بشفاعتها، جعلت يسوع يغير المخطط الإلهي. فبعد أن قال لها: "ما جاءت ساعتي بعد"، إحترم يسوع إرادتها وحوّل الماء إلى خمر (رمز الإفخارستية).

2. القرآن: آيات عديدة: قرآن 3، 35 - 36 / قرآن 3، 42 / قرآن 4، 155 وسورة مريم، قرآن 19.

3. التقاليد القديمة المتوارثة. الطلب من الكهنة وقراءة كتب تتعلق بالموضوع. من الصعب تفسير كل شيء.

4. مراجعة نص: "إخوة يسوع" على هذا الموقع. إنه مهم جداً.

5. ظهورات مريم: قالت في لورد: "أنا الحبل بلا دنس". لكل إنسان الحرية في أن يؤمن بذلك أو لا يؤمن. أنا لست بلا دنس. هل أنتم كذلك؟

   ظهورات مريم في لا ساليت وفاطمة. (راجع نص: "رسالة مريم في لا ساليت").

6. المصدر الأكثر وثوقاً والأكثر **كشفاً للقلوب** هو مصدر القلب وحدس كل واحد منا. إنه قبل كل شيء حيث يكون الدفق الأول للمشاعر كاشفاً ومعبراً.

البروتستانت ينكرون شفاعة مريم لأن "الوسيط بين الله والناس واحد هو المسيح يسوع الإنسان" (تيموثاوس الأولى 2، 5). يقولون إن كل شفاعة ووساطة تمر بيسوع ومن خلاله. أي بتعبير آخر، أنه لا يجب أن يصلي أحدنا للآخر. أو لم يطلب منا القديس بولس المواظبة على الدعاء لجميع الأخوة القديسين وله أيضاً؟ (أفسس 6، 18 - 19).

خلاصة: لكل إنسان حدسه؛ إتبعوا حدسكم على مسؤوليتكم الخاصة، لتصلوا، إما للتعاسة، وإما لأعلى درجات السعادة، حيث وصلت أنا.

مراجعة النصوص التالية: "شفاعة القديسين في الإنجيل" والفصل 5. 2 من نص "نظرة إيمان بالقرآن الكريم".

5.7 مديغوريه

تقولون إنكم لا تؤمنون بظهورات مديغوريه. مع أننا نعرف أناساً كانوا في مديغوريه وتغيرت حياتهم. ما رأيكم؟

نحيل القارئ إلى سؤال وجواب - المؤمنون المستقلون؛ 'كيف تتصرفون؟ ماذا يعني بطرس2؟' حيث تمت مناقشة ظهورات مديغوريه.

جميع "المستبصرين" في العالم سيحاكمون وفقاً لموقفهم تجاه "كتاب صغير مفتوح"، كتاب الرؤيا (رؤيا 10، 2)، مع رسالته المفتاح التي كشفت لبطرس2: "الوحش هو إسرائيل".

هذه الرسالة تسبر القلوب. إنها المقياس "لقياس هيكل الله" (رؤيا 11، 1)، أي معرفة المؤمنين الحقيقيين. أمنا لا تناقض نفسها.

التفاهات التي نقلتها "رسائل" مديغوريه تناقض الرسائل الخطيرة والراهنة التي أعطتها أمنا في لا ساليت، فاطمة، ومرينفريد، عن الأزمنة التي نعيشها. الله لا يرسل مريم لتكلم العالم وتروي مثل هذه الحماقات.

كانت الرسائل في لا ساليت، فاطمة، ومرينفريد تحضيراً لكشف سر الرؤيا. هذه الرسائل الثلاث لأمنا العذراء مريم وكتاب رؤيا القديس يوحنا يملكون كلهم روحاً واحداً.

في لا ساليت فضحت العذراء القديسة خيانة رجال الدين التي وصفتهم بـ "بؤر القذارة"، وكشفت أن "روما (الفاتيكان) ستفقد الإيمان وتصبح مقر المسيح الدجال".

بالمقابل، إن رسائل مديغوريه تتكلم عن الطاعة للكنيسة والبابا اللذان خانا مع ذلك رسالة يسوع باتحادهما مع المسيح الدجال وبرفضهما فضحه.

هذه بعض المقتطفات من رسائل مديغوريه نقارنها مع رسائل لا ساليت وفاطمة.

على كل إنسان أن يحكم بنفسه وفقاً لكلام يسوع المنير والمحرر:

"لماذا لا تحكمون من عندكم بما هو حق" (لوقا 12، 57).

والأخت لوسيا التي ظهرت عليها العذراء في فاطمة فهمت من خلال اتصالها معها مدى خيانة الكنيسة فتقول (رسالة 22 أيار 1958 للأب المبجل أغسطينو فوينتس):

"مع ذلك، أبتاه، يجب أن نقول للناس أن لا ينتظروا من البابا دعوة إلى التوبة والصلاة، ولا من المطارنة والكهنة ولا من المراجع العليا بشكل عام. حان الوقت لكي يبادر كل واحد إلى القيام بأفعال مقدسة وبإصلاح حياته بحسب طلب السيدة!"

الذين كانوا في مديغوريه وتغيرت حياتهم، قد حصلوا على نعمة من العذراء مريم لأنهم كانوا هناك بمحبة وتقوى. المكان ليس مهماً. الحج والنعم هم في الداخل. ليسوا في الخارج، ولا يرتبطون بمكان معين (قراءة يوحنا 4، 21 - 24).

1-5.7 أمثال على الرسائل

ندعوكم إلى مقارنة روح الرسائل التالية:

مديغوريه، رسالة 25 حزيران 2010: "أولادي الأعزاء، بفرح **أدعوكم جميعاً أن تعيشوا رسائلي بسعادة**؛ بهذه الطريقة فقط، أولادي الصغار، يمكنكم أن تقتربوا أكثر من ابني. وأنا، أرغب في أن أقودكم جميعاً فقط إليه، وفيه ستجدون السلام الحقيقي وسعادة قلبكم. أباركم جميعاً وأحبكم حباً لا يقاس. شكراً لتلبية ندائي".

لا ساليت: "عقاب الله سيكون بلا مثيل. الويل لساكني الأرض، فإن الله سيصب جام غضبه، ولن يستطيع

أي كائن الإفلات من كثرة المصائب المتتالية. عندما سيضرب الرب بسيفه الصاعق ضربته الأولى، سترتعد الجبال وترتجف الطبيعة بأجمعها، لأن الفساد وجرائم البشر باتوا يثقبون قبة السماوات".

فاطمة : "في المرة الثالثة، قالت لي إنه نظراً لنفاذ الوسائل الأخرى التي استهان بها البشر، فإنها تعطينا، وهي **ترتجف**، خلاصاً أخيراً وهو العذراء القديسة شخصياً، **علامات الدموع**، رسائل إلى عدد من المستبصرين حول العالم. قالت السيدة بأننا إن لم نصغِ واستمرينا بالإساءة، فلن ننال الغفران أبداً".

- - -

مديغوريه، رسالة 2 أيلول 2011: "أولادي الأعزاء، من كل قلبي والنفس الممتلئة إيماناً ومحبة للآب السماوي، وهبتكم ابني وأهبه لكم من جديد. يا شعوب العالم أجمع، لقد علمكم ابني أن تعرفوا الله الواحد الحقيقي ومحبته. لقد قادكم على طريق الحقيقة، وجعلكم أخوة وأخوات. لذلك، يا أولادي، لا تضلوا، لا تغلقوا قلوبكم في وجه هذه الحقيقة، هذا الرجاء وهذه المحبة. كل ما يحيط بكم هو عابر، وكل شيء سيتداعى؛ وحده مجد الله باقٍ. لهذا السبب، تخلوا عن كل ما يبعدكم عن الرب. أعبدوه، هو وحده، لأنه الإله الوحيد الحقيقي. أنا معكم وسأبقى إلى جانبكم. **أصلي بصورة خاصة للرعاة، كي يكونوا ممثلين جديرين عن ابني ويقودوكم بمحبة على طريق الحقيقة**. أشكركم".

مديغوريه، رسالة 2 تشرين الأول 2011: "أولادي الأعزاء! اليوم أيضاً قلبي الأمومي يدعوكم إلى الصلاة، إلى علاقة خاصة مع الله الآب، لفرح الصلاة فيه. الله الآب ليس بعيداً عنكم وليس غريباً بالنسبة لكم. لقد تجلى لكم من خلال ابني ووهبكم الحياة، التي هي ابني. لهذا، يا أولادي، لا تستسلموا للإغراء الذي يريد أن يفصلكم عن الله الآب. صلوا!

لا تجعلوا لكم عائلات ومجتمع من دونه. صلوا! صلوا حتى يفيض قلبكم خيراً؛ فالخير يأتي فقط من ابني الذي هو الخير الحقيقي.

وحدها القلوب الممتلئة بالخير تستطيع أن تفهم وأن تستقبل الله الآب. سأظل أرشدكم. **أطلب منكم بصورة خاصة أن لا تحكموا على رعاتكم. يا أولادي، هل نسيتم أن الله هو الذي دعاهم؟!** صلوا! أشكركم."

لا ساليت: "إن الكهنة، بسبب حياتهم السيئة، بسبب كفرهم وعدم احترامهم للأسرار المقدسة، بسبب حبهم للمال، للعظمة والملذات، أمسوا بؤراً للقذارة. نعم، إن الكهنة يطلبون النقمة وسيف النقمة مسلط فوق رؤوسهم. الويل للكهنة وللذين كرسوا حياتهم لخدمة الله، فإنهم، بسبب خياناتهم وحياتهم السيئة، يصلبون ابني من جديد. إن آثام أولئك الذين كرسوا حياتهم لخدمة الله تصرخ إلى السماء منادية عقاب الله؛ **وها هو عقاب الله على بابهم**، لأنه لم يعد يوجد أحد ليتوسل الرحمة والغفران للناس. لم يعد هناك نفوس نبيلة، ولا من هو جدير بأن يقدم الضحية الطاهرة للإله السرمدي من أجل العالم. **الرؤساء، قادة شعب الله، أهملوا الصلاة والتوبة، وأظلم الشيطان عقولهم** (لأنهم عاجزون عن كشف هوية المسيح الدجال)، فأصبحوا تلك النجوم التائهة التي يجرها الشيطان بذيله ليهلكها (رؤيا 12، 4). **الويل لأمراء الكنيسة الذين لن يكونوا منهمكين سوى بتكديس الثروات فوق الثروات وحماية نفوذهم والهيمنة والتكبر".**

فاطمة :"لم يعد النظام يسود في أي مكان. **حتى في أعلى المراكز، الشيطان هو الذي يحكم ويقرر مسار الأمور. حتى أنه سيتمكن من التسلل إلى أعلى مراكز الكنيسة".**

8. الصلاة

1.8 كيف تتوجهون إلى الله في صلواتكم؟

أرسل إليكم هذه التوصيات من أخينا البكر الحبيب بخصوص أبيه-أبينا.

أنتم تعلمون أننا نتوجه إليه بكلمة سيد، يهوه، رب، الله، إله، إلخ... في حين أن يسوع قد أوصانا أن نتوجه إليه بكلمة: "أب".

فيقول لنا متى إن يسوع طلب منا أن نصلي كالتالي: "أبانا الذي في السماوات ..." (متى 6، 7).

في حين أن لوقا يقول إن يسوع طلب أن نصلي له كالتالي: "أيها الآب ليتقدس اسمك..." (لوقا 11، 1). لوقا هو أكثر وداً، لأننا عندما نتوجه إلى أب لا نقول له "أبانا"، بل "أب" وجيزة، أو "بابا". إن لوقا يقربنا أكثر من الآب دون أن يأتِ على ذكر عبارة "الذي في السماوات"، لأن هذا الأب الحنون موجود فينا، وليس بعيداً في السماوات.

كيف نعرف إن كنا نقدس اسم الله؟ الذين يقدسون هذا الاسم، ينادونه "أبانا" أو حتى "بابا وأبانا الحنون". هكذا يجب علينا أن نتوجه إليه. وإلا لا نكون ملهمين من روح هذا الآب المبارك. لأن قلوبنا، بإلهام من روح هذا الآب القدوس، تهتف إليه: "أبي، يا أبي". فيقول بولس: "والدليل على أننا أبناؤه هو أنه أرسل روح ابنه إلى قلوبنا هاتفاً: أبي، يا أبي" (غلاطية 4، 6). ما عدا ذلك، لا نكون أبناءه، ولا ملهمين من روح الآب.

ويقول بولس أيضاً بوحي من روح الآب: "لأن الروح الذي نلتموه لا يستعبدكم ويردكم إلى الخوف، بل يجعلكم أبناء الله وبه نصرخ إلى الله: "أيها الآب أبانا". وهذا الروح يشهد مع أرواحنا أننا أبناء الله" (رومة 8، 15 - 16). لندرك إذاً أننا بقولنا "أيها الآب أبانا"، فإن روح هذا الآب المبارك هو الذي يلهمنا.

الرسل كانوا غير مدركين لهذه النعمة الرائعة بأن يكونوا إلى هذا الحد أبناء حقيقيين لهذا الآب الحنون، لا عبيداً يعبدونه. عندما طلب الرسل من يسوع أن يريهم الآب، أجابهم: "من رآني رأى الآب..." (يوحنا 14، 7- 11). لم يأتِ يسوع كطاغية. بل جسّد محبة الآب حتى قمة العطاء لذاته على الصليب. هكذا أظهر اسم الآب الحقيقي. من رأى ذلك وفهمه، يرى الآب، أبانا.

لأن يسوع، هو وحده، كان قادراً على إظهار الوجه الحقيقي للآب: "ما من أحد يعرف من هو الإبن إلا الآب، ولا من هو الآب إلا الإبن ومن أراد الإبن أن يُظهره له" (لوقا 10، 22). لقد أراد تماماً أن يظهره لنا، نحن الصغار في عيون العالم: "أحمدك أيها الآب، يا رب السماء والأرض، لأنك أظهرت للبسطاء ما أخفيته عن الحكماء والفهماء. نعم، أيها الآب، هكذا كانت مشيئتك" (لوقا 10، 21).

لقد وهبنا يسوع ليس فقط أباً أبدياً، كلي المحبة والحنان، بل أيضاً أماً كلية الحنان والمحبة: مريم. بقوله لهذه الأم أن تتخذ يوحنا إبناً لها ولهذا الأخير أن يقبلها كأم له، فإن يسوع يقول ذلك لجميع أحبائه ويعهد بهم لأمه التي أصبحت أيضاً أمنا العذبة والحنونة (يوحنا 19، 26 - 27).

لنكن إذاً متنبهين لهذا الروح القدس الذي يتبنانا ويهتف في داخلنا: "أيها الآب أبانا" و "يا أمنا الحبيبة".

ولنكن شديدي العزم في هذا الزمن الرؤيوي حيث المرأة تصرخ من وجع الولادة... ولادتنا الجديدة كأبناء (رؤيا 12).

من يرفض مريم أماً له لا يكون الله أبيه...

2.8 المسبحة

ما رأيكم بمسبحة الوردية؟

صلاة مسبحة الوردية هي الصلاة الأجمل والأقرب إلى قلب أمنا العذراء مريم.

في كل من ظهوراتها في فاطمة، شددت أمنا على أهمية المسبحة قائلة:

- 13. 6. 1917: "أريدكم... أن تصلوا المسبحة كل يوم".
- 13. 8. 1917: "أريدكم...أن تواصلوا تلاوة المسبحة كل يوم".

- 13. 10. 1917: "لنواظب على تلاوة المسبحة كل يوم".

وفي 22 أيار 1958، كتبت لوسيا شاهدة فاطمة إلى الأب المحترم أغوستينو فوينتس تقول:

"منذ أن أعطت القديسة العذراء المسبحة المقدسة فعالية كبيرة، لم تعد توجد أية مشكلة مادية، روحية، وطنية أو دولية لا تستطيع أن تحلها من خلال المسبحة المقدسة وتضحياتنا".

لماذا المسبحة هي بهذه الأهمية؟

صلاة السلام عليك، أو السلام الملائكي، تنبع مباشرة من كلام الملاك جبرائيل وأليصابات الموجه إلى أمنا بوحي من الروح القدس (لوقا 1، 28 / 1، 42).

قالت مريم للقديسة جرترود (القرن الثالث عشر):

"لم يفعل الإنسان شيئاً أحلى من صلاة السلام الملائكي. فلا سلام أقرب إلى قلبي من هذه الكلمات المليئة بالاحترام التي حياني بها الله الآب نفسه".

صلاة السلام عليكِ تذكر أمنا بأجمل لحظة في حياتها. إنها اللحظة التي "ابتهجت فيها روحها بالله مخلصها لأنه نظر إلى اتضاع أمته" (لوقا 1، 47 - 48). إنها لحظة تجسد الكلمة الأبدية ليعيد لنا الحياة. "والكلمة صار جسداً وحل بيننا" (يوحنا 1، 14). أن نذكر أمنا بهذه اللحظة المباركة، يعني الدخول معها في اتحاد عميق مع كامل مخطط أبينا الخلاصي.

والحال هو أن رسالة مريم هي تكوين يسوع فينا. فمن خلال تكرار صلاة السلام الملائكي، تكوّن مريم يسوع فينا. رسالة يسوع إلى بطرس2 (20. 2. 1980):

"قل لهم إن المسبحة هي كضربات إزميل النحات المتتالية لنحت الوجه الحقيقي للمسيح فينا، ميزاته الحقيقية، تألقه، نظرته الخاصة".

قدرة المسبحة

المسبحة هي الدرع الواقي ضد قوى الشر.

الشيطان لا يحتمل المسبحة، لأنه لا يحتمل أمنا. هزيمة الشيطان الكبرى هي أنه لم يقدر أبداً أن يمس هذه المرأة الكلية الطهارة والقداسة. الحبل بلا دنس سمعت دائماً صوت الله ولم تصغ يوماً لصوت الآخر. لهذا السبب، قيامنا بما يرضي أمنا يزعجه جداً. في كل مرة نصلي فيها السلام عليكِ نوجه ضربة مطرقة على رأس الشيطان، وتكرار ضربات المطرقة هذه ترغمه على الابتعاد. لذلك، المسبحة هي طارد جبار للأرواح الشريرة. في أسوأ لحظات حياتنا، المسبحة هي التي تعطينا القوة للتغلب عليها. المسبحة هي أيضاً العلاج الوحيد الفعال ضد الاكتئاب.

بادريه بيو كان يقول إن المسبحة هي "سلاحه" الوحيد.

من خلال صلاة المسبحة، نستطيع أن نغير وجه العالم. فأمنا هي التي داست رأس الأفعى الجهنمية وستسحقه أيضاً في المستقبل بانتصار أبينا الكامل على الأرض (رؤيا 12). من خلال صلاتنا المسبحة، نعجل في هذا الانتصار.

لماذا التكرار؟

المسبحة هي تكرار الأفكار النبيلة والإيجابية تجاه أمنا. هذه الأفكار التي تشكل عائقاً أمام سيل الأفكار السلبية التي تهاجمنا طوال اليوم.

بتكرار صلاة السلام عليكِ مثل تعويذة تطمئن روحنا، تهدأ، تتكثف وتتوصل بعد وقت إلى الدخول في اتصال عميق مع روح أمنا الهادئ إلى ما لا نهاية.

يشكل التكرار جزءاً من دورة الحياة. في الحياة الروحية، التكرار يصفي الذهن لتحرير الروح.

بالمسبحة ندخل في اتصال بالأبدية.

كانت الأخت لوسيا (فاطمة) تقول:

"تكرار صلوات السلام الملائكي، أبانا الذي في السماوات، والمجد لله هو السلسلة التي ترفعنا إلى الله وتثبتنا به، وتعطينا أن نشاركه حياته الإلهية، كتكرار لقمات الخبز التي نتغذى بها، فيحافظ هذا التكرار فينا على حياة طبيعية، فلا ندعو ذلك شيئاً تخطاه الزمن! إن هذا الفقدان للبوصلة هو شيطاني! لا تنخدعوا" (رسالة الأخت لوسيا، في 29 كانون الأول 1969، إلى أحد أقربائها الكهنة الثلاثة).

رسائل إلى بطرس2 عن صلاة المسبحة

2. 11. 1970: "المسبحة، صلي المسبحة دون توقف، دون توقف السلام عليكِ. لتكن صلاتك المفضلة".
25. 11. 1970: "المسبحة، وأيضاً المسبحة، دائماً المسبحة! من خلالها ستهون رسالتك".
16. 11. 1981: "حملة صليبية بالمسبحة لعودة الفلسطنيين".
20. 2. 1982: "المسبحة هي التي تكونني في نفس وفي عيون أبناء أمي.
أنا ابن مريم، يسوع ابن مريم، الإنجيل يقول ذلك بشكل واضح.
لا أخجل من كوني ابن مريم.
فمن خلالها استطعت أن أتولى مهمة ابن الله.
أبناء الله هم أبناء مريم.
أريد كنيسة أبناء مريم.
أن يؤمنوا بهذا أو لا، أن يقبلوا أو يرفضوا...
قل لهم إن المسبحة هي كضربات إزميل النحات المتكررة
لنحت وجه المسيح الحقيقي فينا، ملامحه الحقيقية، تألقه الحقيقي، نظرته الحقيقية".
17. 3. 1982: "منجنيقي هو المبخرة، المسبحة".
9. 5. 1982: "قل لهم إنني أحب المسبحة، إنني لا أقدر أن أقاوم المسبحة".
20. 10. 1983: : "كلما صليت المسبحة، كلما أظهرت لك نفسي وأنرتك كما فعلت لبيو من قبلك".
4. 5. 1989: "لمسبحتك وزنها".
1. 10. 1990: "أمي، صلِّ فيّ دائماً". "أصلي لأجلكَ بما أنكَ تطلب ذلك مني في المسبحة... صلِّ معي بصمت".
23. 1. 1992: "قضاء الوقت بتحويله إلى أبدية" (من خلال المسبحة).
10. 8. 1992: يسوع: "صلوات المسبحة هذه تعطيني القوة لأجلكم، تجعلني مفتول العضلات".
3. 5. 1995: "إذهب من خلال المسبحة إلى مريم، لا من خلال المسبحة إلى يسوع. مريم هي الطريق".
7. 8. 1997: "صل المسبحة ومريم ستمنحك النعم والقوة".
1515. 01. 2004: "انتبهوا: الصلاة، القربان المقدس، المسبحة!".

في بداية الثمانينيات، في فترة معينة، واجه بطرس2 صعوبات كثيرة. فقال له أبانا إن ذلك يعود إلى إهماله صلاة المسبحة خلال ذلك الوقت.

كيف نصلي المسبحة؟

1. فعل الإيمان
2. الأبانا
3. ثلاث مرات "الأم الحبيبة" (ماتر ادميرابيليس)
4. الشكر والتمجيد
5. نصلي الـ "أبانا" ثم "السلام عليك" 11 مرة ثم "الشكر والتمجيد" (نكررها 3 مرات)

راجع الصلوات أدناه.

تضامناً مع المسلمين، نصلي المسبحة المؤلفة من 33 حبة (المسبحة الكاثوليكية مكونة من 5 أبانا و50 سلام عليكِ). لكل أن يختار المسبحة التي تناسبه. لا شيء ملزم. بتلاوتنا المسبحة، نتأمل حياة المسيح وأسرار الرؤيا. نصلي ضد المسيح الدجال ولانتصار المختارين.

ملحق: وصايا سيدة الوردية خلال ظهوراتها في فاطمة لصلاة المسبحة يومياً:

13. 5. 1917: "صلوا المسبحة كل يوم، كي يحل السلام في العالم وتنتهي الحرب".

13. 6. 1917: "أريدكم... أن تصلوا المسبحة كل يوم".

13. 7. 1917: "أريدكم... أن تواظبوا على صلاة المسبحة كل يوم إكراماً لسيدة الوردية، ليحل السلام في العالم وتنتهي الحرب، لأنها الوحيدة التي بامكانها أن تنقذكم".

19. 8. 1917: "أريدكم...أن تواظبوا على صلاة المسبحة كل يوم".

13. 9. 1917: "واظبوا على صلاة المسبحة كل يوم كي تنتهي الحرب".

تعليق الأخت لوسي (فاطمة) على كلام السيدة العذراء:

"تطلب منا الرسالة أن نواظب على الصلاة، أي أن نداوم على الصلاة كي تنتهي الحرب. صحيح أنه في هذه الفترة، الرسالة تتحدث عن الحرب العالمية التي كانت ترهق البشرية عندئذٍ. لكن هذه الحرب هي أيضاً رمز لكثير من الحروب الأخرى التي تحيط بنا والتي نحن بحاجة لرؤية نهايتها، من خلال صلواتنا وتضحياتنا. أفكر بالحروب التي يقوم بها أعداء خلاصنا الأبدي: الشيطان، العالم وطبيعتنا الجسدية الخاصة" (دعوات رسالة السيدة العذراء في فاطمة، الطبعة الفرنسية الأولى في تموز 2003، الفصل السادس عشر: دعوة للمثابرة على الخير).

13. 10. 1917: "لنواظب على تلاوة المسبحة كل يوم".

"لنصلي المسبحة كل يوم. لقد كررت أمنا ذلك في جميع ظهوراتها، كأنها تريد أن تحذرنا من هذه الأزمنة من الضياع الشيطاني، كي لا ندع أنفسنا ننخدع بالعقائد الباطلة، ونحافظ من خلال الصلاة على ارتقاء روحنا نحو الله". (رسالة الأخت لوسيا، 12 أبريل 1970، إلى ماريا تيريزا داكونا، إحدى صديقاتها، الملتزمة بحماس في الدفاع عن التكريس المريمي)".

"أرى من خلال رسالتكم أنكم قلقون من الارتباك الحاصل في زمننا. إنه لمحزن في الواقع أن كثيراً من الناس يستسلمون للموجة الشيطانية التي تجتاح العالم والتي أعمت بصائرهم لدرجة لم يعودوا قادرين على رؤية الخطأ! غلطتهم الكبرى هي أنهم تخلوا عن الصلاة، فابتعدوا بالتالي عن الله، فمن دون الله، يصبح الفشل حليفهم: "من دوني، لا يمكنكم أن تفعلوا شيئا" [...]".

"إن الشيطان شديد المكر ويبحث عن نقاط ضعفنا كي يهاجمنا. إن لم نكون واعين ومتنبهين على الحصول على القوة من الله، سنسقط لا محالة، لأن زمننا رديء ونحن ضعفاء. وحدها القدرة الإلهية تستطيع أن تحفظ ثباتنا". (رسالة من الأخت لوسيا، 13 نيسان 1971، إلى الأب خوسي هفالينو، كاهن ساليزياني، أحد أقربائها الكهنة الثلاثة).

"[...] ما نشره بعض الضالين ضد تلاوة المسبحة خاطئ. ضوء الشمس هو أقدم من تلاوة المسبحة، وهم لا يريدون التوقف عن الإفادة من إشراقها؛ المزامير هي أقدم، وهي أيضاً مثل الصلوات التي تكون المسبحة، تشكل جزءاً من الطقوس الدينية المقدسة.

تكرار صلوات السلام عليكِ يا مريم، أبانا الذي في السماوات، والمجد لله، هو السلسلة التي ترفعنا إلى الله وتثبتنا به، وتمنحنا أن نشاركه حياته الإلهية، مثل تكرار لقمات الخبز التي نتغذى بها يحافظ فينا على حياة طبيعية، ولا ندعو ذلك شيئاً تخطاه الزمن! هذا الفقدان للبوصلة شيطاني! لا تنخدعوا". (رسالة

الأخت لوسيا، في 29 كانون الأول 1969، إلى أحد أقربائها الكهنة الثلاثة).

3.8 هل يمكنكم أن تقولوا لنا كيف تصلّون؟

الصلاة هي مخاطبة أبينا السماوي، وخاصة الإصغاء إلى صوته في قلبنا.

هي أن نضع أنفسنا بحالة استماع داخلي.

هي أن نسمع صوت أبينا لنحقق مشيئته.

رسائل إلى بطرس2

15. 12. 1995: "أفضل صلاة، هي الدخول في مخطط الله".

17. 3. 1997: "أن نعرف كيف نتكلم مع الله وكيف نسمعه. كثيرون، بصرف النظر عن صيغ الصلوات التي أعدها آخرون، لا يعرفون كيف يتكلمون مع الله. قليلون جداً هم الذين يعرفون كيف يسمعونه".

29. 11 1997: "الصلاة هي شِعر، لم يُعطى للجميع أن يعرفوا كيف يصلوا. نخلط غالباً بين شوق وحرارة من جهة وحماسة من جهة ثانية، بين صلاة وطقس. أن نصلي بشوق وحرارة لا يعني أن نكون مشدودين ومنفعلين. علينا أن نتوصل إلى الصلاة بشوق وحرارة، دون حماسة، دون عبوس. صلو بشوق وحرارة، إنما باسترخاء. الصلاة هي سيمفونية علينا أن نعزفها بسلام وهدوء مثل مياه جارية، كنبع مياه عذبة يأخذ مجراه. الصلاة هي فن وعلينا أن نعرف كيف نصلي، لهذا طلب الرسل من يسوع قائلين: يا رب، علمنا أن نصلي" (لوقا 11، 1).

أريدكم كباراً. يجب تحويل التحمّس إلى حنان. فالتحمّس من الشيطان.

كلما كنا حنناً، كلما صلينا. فأبانا لا يمكنه مقاومة الحنان. (دوريس)

"المجرم الصالح" جعل المسيح على الصليب يتأثر بنظرة حنان: "أذكرني يا يسوع"، قال له وعيناه مغرورقتان بدموع المحبة والندم على أخطائه، "متى جئت في ملكوتك" (لوقا 23، 42). لان قلب المسيح حن على الفور فقال له: "الحق أقول لك، ستكون معي اليوم في الفردوس" (لوقا 23، 43).

الصلوات

نقترح هنا بعض الصلوات التي نتلوها باستمرار. طبعاً كل إنسان له الحرية باختيار الصلوات التي تناسب حالته الروحية.

فعل الإيمان

أؤمن بالله أبينا الرحيم، خالق السماء والأرض.

أؤمن أن يسوع هو ابن الله وتجسده، والمسيح المبعوث من الآب ليغفر خطايا الذين يؤمنون به.

لقد تجسد من الروح القدس، ولد من مريم العذراء وسُلم من قيافا ومجلس الشيوخ والكهنة إلى بيلاطس البنطي.

تألم من أجلنا، وصُلب، ومات وقُبر،

زار مقر الأموات، وقام في اليوم الثالث كما تنبأ.

ظهر لرسله، وصعد إلى السماء، قبل أن يعود في آخر الأزمنة ليجدد كل شيء.

أؤمن أن يسوع قد عاد، يفتح كتاب الرؤيا بواسطة رسوله، يكشف هوية المسيح الدجال وحش كتاب الرؤيا، ويفتتح السماء الجديدة والأرض الجديدة.

يتجلّى أيضاً للذين ينتظرونه ليمنحهم الخلاص.

أؤمن بالروح القدس الذي يمنحه يسوع لخاصته، وبحضور المسيح شخصياً في خبز الحياة بجسده ودمه، ببتولية مريم وشفاعتها الحنونة

وظهوراتها في لورد، لا ساليت وفاطمة، بالإصلاح الشامل والهيكل الروحي المفتوح أمام كل النفوس الصالحة.

أؤمن أن محمداً رسول الله. أؤمن بشفاعة ووحدة القديسين، بتضامن المؤمنين، بمغفرة الخطايا، بقيامة الجسد وبالحياة الأبدية التي نشترك فيها منذ الآن. آمين.

الأبانا

أبانا الذي فينا،

ليتقدس اسمك،

ليأتِ ملكوتك،
لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض.
لأن لك وحدك الملك والقوة والمجد إلى أبد الآبدين. آمين.
(هذه الصلاة بسطها بطرس2، لأنه بعد سنوات من الإلتزام، لم يعد أبانا يريد أن نستجديه قائلين "أعطنا خبزنا كفاف يومنا واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا..." لأنه، كأب حنون، يعطينا بالفعل خبزنا كفاف يومنا ويغفر لنا ذنوبنا وخطايانا. لم نعد بحاجة لأن نطلب منه ذلك كل الوقت).
لمن يرغب، يمكنه البقاء على الصلاة القديمة:
...لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض.
أعطنا خبزنا كفات يومنا واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا، كما نحن نغفر لمن أخطأ وأساء إلينا، لا تدخلنا في التجارب، لكن نجنا من الشرير. لأن لك وحدك الملك والقوة والمجد، إلى أبد الآبدين. آمين.

السلام الملائكي

السلام عليكِ يا مريم، يا ممتلئة نعمة، أبانا معك
مباركة أنت بين النساء، ويسوع ابنك المبارك هو المسيح.
يا قديسة مريم، يا أم الله وأمنا الحنون، صلي لأجلنا نحن أبناؤك، الآن وفي ساعة انتقالنا المباركة. آمين.
(المقطع الثاني من السلام الملائكي تمت إضافته من قبل الكنيسة:
يا قديسة مريم، يا والدة الله، صلي لأجلنا نحن الخطأة، الآن وفي ساعة موتنا. آمين.
عدلها بطرس2 ليحررنا من ذنب "الخطأة" ويعطينا روح انفتاح ومحبة نحو أمنا).

صلاة إلى الأم الحبيبة "ماتر ادميراييليس"

كُتبت صلاة الأم الحبيبة، "ماتر ادميراييليس"، في 20 تشرين الأول 1945 من قبل الشابة دوريس توتونجي، المولودة في 24 حزيران 1930. في 10 كانون الأول 1945 اختُطفت روحها إلى السماء بشكل مفاجئ، أربعون يوماً بعد تأليفها هذه الصلاة الرائعة الملهمة من الروح القدس.

يحب رسل الرؤيا تلاوة هذه الصلاة ويفرحون قلب أمهم الحنون بتقديمها لها يومياً. يُعرفون "بالقلة الباقية" من أبنائها الذين "يمجدونها بهذا اللقب" (رسالة مريم في مرينفريد). تجدر الإشارة إلى أن ظهورات مريم في مرينفريد قد بدأت في نيسان 1946، أربعة أشهر بعد "غياب" دوريس لتنضم إلى هذه الأم الحبيبة التي أهدتها هذه الصلاة بكل محبة.

"السلام عليك يا مريم، يا ممتلئة نعمة، يا نوراً ساطعاً منه يشع الثالوث الإلهي. إسمكِ يا مريم بلسم منتشر، ولنا نحن الخطأة، عون دائماً منتظر.

الرب معك، كما أنتِ يا مريم معنا، لتنيري وترشدي وتعزي أبناءك، العابرين المساكين الذين يسيرون في وادي الدموع، وعيونهم مثبتة عليكِ يا نجمتهم الحبيبة.

مباركة أنت بين النساء، لأن الرب اختارك لتكوني أم الكلمة المتجسدة، دون أن يسمح أبداً للخطيئة أن تدنس بياضك المدهش.

مبارك يسوع ثمرة بطنك، لأنه من خلالك وُهب لنا المخلص الوحيد الذي من الموت افتدانا وفتح لنا من جديد أبواب السماوات.

يا قديسة مريم، يا أم الله وأمنا الحبيبة، صلي لأجلنا نحن الذين نقاتل الآن على الأرض. كوني دائماً ملجأنا، كي نستطيع في ساعة الموت المباركة أن نتأمل وجهك العذب في بهاء الحياة الأبدية. آمين."

صلاة الشكر

نشكرك أبانا الحبيب لتلبية صلواتنا، لانتصارنا بقلب مريم الطاهر أمنا الحبيبة. آمين.
المجد للآب والابن والروح القدس، أيها الآب الكائن والذي كان والذي يأتي إلى أبد الدهور. آمين.
نشكرك يا يسوع للقيامة الأولى، وامنحها لكل من هم بحاجة إليكَ.
يا أم الله القديسة، أشعلي قلبي لأشعل العالم.

يا قلب يسوع الأقدس، لا نثق إلا بك.
يا قلب مريم الطاهر، صل لأجلنا نحن المستنجدين بك.
يا قلب يسوف الأبوي، اتكالنا عليك وعلى جميع أخوتنا في السماء وعلى الأرض. آمين.
ويا ميخائيل، قائد جيش السماء، وجبرائيل ورفائيل، ألقوا في الجحيم بقوّة أمنا الطاهرة الإلهية، الشيطان ورجاله المنتشرين في العالم لتضليل البشر. آمين.

عشاء الرب

(مراجعة نص "يسوع يجدد الكهنوت")

نضع أنفسنا في حالة تأمل، ثم نتلو بعض الصلاوات مثل فعل الإيمان، أبانا الذي في السماوات، السلام عليكِ يا مريم.

مع يسوع حبيبنا، مع كل إخوتنا في السماء وعلى الأرض، مجتمعون في قلب أمنا مريم الطاهر، مع يوسف، ميخائيل، محمد، وكل الذين يقاومون المسيح الدجال، حول مائدة يسوع السماوية لنسمعه يقول لنا بمحبة وحرارة:

"خذوا كلوا، هذا هو جسدي الذي يكسر لأجلكم لمغفرة الخطايا. آمين.
اشربوا من هذا كلكم، هذا هو دمي، دم العهد الجديد، الذي يسفك لأجلكم ولأجل كثيرين، لمغفرة الخطايا. آمين. إفعلوا هذا لذكري".

يسوع، نحن نفعل هذه لذكرك ونحيا به، لأننا نعلم أن هذا هو حقاً جسدك ودمك الممجدين بقيامتك لتعطينا الحياة فينا وتمجدنا منذ الآن بالروح القدس الموجود فيه.

نفعل هذا معك يومياً في عائلتنا ونبشر بعودتك.

آه نعم، تعال يا يسوع، نحن نحبك، إبقى معنا دائماً.

تناول القربان المقدس

نشكرك أبانا الحبيب على هذه المناولة، لجسد ودم، بروح وبألوهية المسيح. لتعمل هذه المناولة وجميع المناولات على اتحادنا الحميم فيك. نقدّم لك يسوع الذي فينا، ونقدّم أنفسنا فيك، معه وفيه، متحدين في قلب مريم الطاهر، مع كل صلوات الشهداء المضطهدين من قبل المسيح الدجال. آمين

سيدة الرؤيا

يا أمنا المتسربلة بالنور سيدة الرؤيا، يا أم الله الطاهرة وأمنا الحبيبة، دافعي عنا في القتال. كوني عوننا ضد شر وفخوخ الشياطين والبشر، ليظهر الله لهم سلطانك، نتضرع إليكِ. ويا ميخائيل قائد جيش السماء، وجبرائيل ورفائيل، ألقوا في الجحيم، بقوّة أمنا الطاهرة الإلهية، الشيطان ورجاله الأشرار المنتشرين في العالم لتضليل البشر. آمين.

يا قلب يسوع الأقدس، لا نثق إلا بك.
يا قلب مريم الطاهر، صل لأجلنا نحن المستنجدين بك.
يا قلب يوسف الأبوي، اتكالنا عليك وعلى جميع إخوتنا في السماء وعلى الأرض. آمين.

العهود إلى مريم

نعدك يا مريم الطاهرة، يا أمنا الحنونة، يا سيدة لا ساليت وفاطمة، أن نكون في العالم شهوداً لقلبك الطاهر، بشهادتنا للحقيقة والعدالة كما علمنا ابنك يسوع. امنحينا مساعدتك القديرة لنكون أوفياء لعهدنا. آمين.

بين يديك يا مريم أضع روحي، نعهد إليكِ بصلواتنا، رسالتنا، قتالنا، عائلتنا وحياتنا الأبدية. امنحينا الحياة الداخلية، معرفة مشيئة الآب السماوي، الأمان، المحبة، القوة، الذكاء، الحكمة، التمييز، روح النبوءة، الاعتدال في كل شيء وأن نعي أننا نحيا بحضورك. آمين.

صلوات قصيرة

إلى أبينا

أبانا الحبيب، امنحنا من قدرتك لمحاربة الشيطان وأتباعه.
وتعالَ جدد كل شيء بقدرة روحك. آمين.

إلى ملاكنا الحارس

ملاك الله، ملاكنا الحارس.
نوّرنا واحفظنا،
توّلى أمرنا واهدينا،
أيقظنا في ساعة المعركة،
نحن الذين عهدت بنا إليك الرحمة الإلهية. آمين

إلى نفوس المطهر

أبانا الحبيب، امنحهم الراحة الأبدية،
وليسطع عليهم نورك الأزلي،
ليستريحوا بسلام. آمين

الفاتحة

(راجع النص أدناه)

صلوات مأخوذة من القرآن الكريم أو من الحديث النبوي الشريف

سورة 1، الفاتحة

[بسم الله الرحمَن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
الرحمَن الرحيم
مَلك يوم الدين
إياك نعبد وإياك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.]

سورة 2، البقرة؛ 255 : آية الكرسي

[الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم.]

سورة 45، الجاثية؛ 36 - 37

[لله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم.]

سورة 59، الحشر؛ 22 - 24

[هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم.]

"اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك" (رواه أحمد، أبو داود، النسائي وحكيم).

"اللهم أنت السلام، ومنك السلام. تباركت يا ذا الجلال والإكرام" (رواه مسلم).

4.8 الصلاة في بناء مادي؟

قارئ يشدد على فائدة الكنائس كبناء للصلاة، يكتب لنا قائلاً:

> في إحدى إجاباتكم تقولون إن الرسل كانوا يجتمعون في الهيكل لمراجعة الكتب المقدسة نظراً لعدم وجود هذه النصوص في البيوت. هذا ممكن. كتاب أعمال الرسل 3، 1 يقول إن بطرس ويوحنا صعدا إلى الهيكل لصلاة الساعة الثالثة بعد الظهر. كيف تفسرون ذلك؟

كان الرسل يجتمعون في الهيكل لتفحص الكتب المقدسة وخاصة ليشهدوا. يسوع أيضاً (لوقا 22، 53).

بولس أيضاً كان يؤدي شهادته في الهيكل أو المعبد (أعمال 17، 2 - 4). كان الرسل يلتقون كل يوم في الهيكل ويكسرون الخبز في البيوت (أعمال 2، 46 - 48).

من خلال شهادتهم، كان الرسل يمجدون يسوع، وبفضله، كانوا يشفون المرضى ويصنعون العجائب. هكذا، آمن كثير من الناس (أعمال الرسل 3 و4).

الرسل لم يذهبوا إلى الهيكل للصلاة، بل للقاء الناس الذين كانوا هناك للصلاة، ليبشروهم بمجيء المسيح. للشهادة إذاً.

لأن تعاليم ومثل يسوع كانوا لا يزالون فيهم:

"أما أنت، فإذا صليت فادخل غرفتك وأغلق بابها..." (متى 6، 5 - 7).

عندما كان يسوع يصلي، كان ينعزل وحيداً (متى 14، 23 / مرقس 1، 35).

"وفي تلك الأيام صعد إلى الجبل ليصلي، فقضى الليل كله في الصلاة لله" (لوقا 6، 12).

ثم، أي صلاة مشتركة يمكن أن تكون بين الذي يعترفون بأن يسوع هو المسيح وبين الذين ينكرونه؟ أي صلاة مشتركة يمكن أن تكون اليوم بين الذين يشهدون ضد المسيح الدجال وبين الذين يعترفون به ويمدحونه (راجع نص رسالة مفتوحة إلى البابا يوحنا بولس الثاني).

فقد شجعنا بولس على اتخاذ موقف حازم:

"لا تقترنوا بغير المؤمنين في نير واحد. أي صلة بين الخير والشر؟ وأي علاقة للنور بالظلام؟ وأي تحالف بين المسيح وإبليس؟ وأي شركة بين المؤمن وغير المؤمن؟ وأي وفاق بين هيكل الله والأوثان؟ **فنحن هيكل الله الحي**. هكذا قال الله: سأسكن بينهم وأسير معهم، وأكون إلههم ويكونون شعبي. لذلك اخرجوا من بينهم واتركوهم، يقول الرب. لا تمسوا ما هو نجس، وأنا أتقبلكم وأكون لكم أباً وتكونون لي بنين وبنات، يقول الرب القدير" (كورنثوس الثانية 6، 14 - 18).

النجس اليوم هو المسيح الدجال، دولة إسرائيل، وكل من يشترك معها. كتاب رؤيا يوحنا يطلق نفس النداء إلى جميع القلوب العادلة والأمينة:

"أخرج منها (بابل العظيمة)، يا شعبي! لئلا تشارك في خطاياها فتصيبك نكباتها" (رؤيا 18، 4).

بابل العظيمة هي أورشليم القدس، قلب الصهيونية العالمية.

عليك أنت أن تختار معسكرك بالصلاة والتمييز.

أما بالنسبة لنا، فنحن نصطف إلى جانب الرسل الذين قالوا أمام رئيس الكهنة اليهود وأعضاء المجلس:

"يجب أن نطيع الله لا الناس" (أعمال 5، 29).

"أنتم أنفسكم احكموا: هل الحق عند الله أن نطيعكم أم أن نطيع الله؟" (أعمال 4، 19).

ويؤكد بولس على ذلك قائلاً:

"من لا يكون له روح المسيح، فما هو من المسيح" (رومة 8، 9).

ويقول كتاب الرؤيا:

"من كان ذكياً فليحسب عدد اسم الوحش" (رؤيا 13، 18).

إذاً من هو اليوم من المسيح؟

لنتوقف عن العيش بروح خوف من الكنيسة.

لندخل في عبادة "الروح والحق" (يوحنا 4، 24) "لنشارك أبناء الله في حريتهم ومجدهم" (رومة 8، 21).

9. النضال الروحي

1.9 ما رأيكم بالشيطان؟

ما رأيكم بالشيطان؟ هل هو موجود فعلاً؟ هل نراه على الأرض؟

الشيطان هو قوة شريرة متجسدة. حيلته الكبرى هي أن يوحي بأنه غير موجود. الوحي الإلهي يفضحه في الكتاب المقدس والقرآن الكريم. يراه المستبصرون في تجلياته من خلال الشر في هذا العالم. إنه شر يتخطى القدرة البشرية. الشيطان بحاجة لبشر ليكونوا أدوات له. إنه عدد كبير متنوع. لكل واحد اختصاصه ونوعه من البشر (السلطة، العنف، الكذب، الخداع، الجنس الشاذ...). بدأ التيار الشيطاني قبل خلق العالم، في العالم الروحي المعروف بـ "السماء". أطلقه رئيس الملائكة، المدعو لوسيفر، الذي يعني "حامل النور" لكنه تحول إلى حامل الظلام. لماذا؟ لأن قوته أفسدت بصيرته وأسكرته إلى درجة الاعتقاد بأنه أعظم من خالقه، فحاول أن يحمله على الخضوع له رافضاً الطاعة. حتى أنه طلب من الله أن يطيعه. وجر بعصيانه عدداً لا يحصى من الملائكة الذين ضللهم.

لكن ميخائيل، الذي كان أدنى مرتبة من لوسيفر، رفض الانصياع إلى هذا الرئيس المتمرد على الله. فقد طلب المتمرد من ميخائيل أن يطيعه، لكن ميخائيل رد على رئيسه بأنه عليه أن يطيع العلي القدير أولاً كي يطيعه. أمام رفض لوسيفر صاح ميخائيل قائلاً: "من مثل إيل (الله)؟!" بالعبرية **"مي** (من) **كا** (مثل) **ئيل** (الله)"، ميكائيل = ميشال بالفرنسية، مايكل بالانكليزية، ميخائيل بالعربية. يحكي لنا كتاب الرؤيا 12، 7- 9 عن هذا الحرب الرهيبة الذي دارت رحاها في السماء بين أتباع لوسيفر من جهة وبين الذين اختاروا الالتحاق بميخائيل من جهة أخرى، بالرغم من أنه كان يبدو (يبدو فقط) أقل قوة من رئيسه، نظراً لتواضعه، فإن "الضعيف" هو الذي انتصر و "القوي"، الذي كان يبدو رهيباً ومفتول العضلات متفاخراً بقوته وعضلاته، طُرد إلى الأرض مع أتباعه. العشق القوي الذي يكنه ميخائيل وأخصاؤه لله، للعدالة والحقيقة، تغلب على القدرة اللوسيفرية.

وها هو "لوسيلو" بيننا على الأرض اليوم علانيةً، بعد أن سُمح له بالخروج من الجحيم بفضل النجم (نجم داود) الذي فتح له بئر الهاوية (رؤيا 9، 1). من أقوى الأسلحة ضد هذا العدو للخير هو السخرية منه، وعدم أخذه على محمل الجد. لهذا السبب نطلق عليه اسم لوسيلو (نحن واثقون أنه لا يطيق ذلك!).

"النجم" الملعون الذي أطلق سراح لوسيلو يشكل حالياً بالنسبة لهذا الأخير أداة خبيثة لإعادة إطلاق التمرد اللوسفري ضد الله. لهذا السبب "يعطي التنين (لوسيلو) الوحش قدرته وعرشه وسلطاناً واسعاً" (رؤيا 13، 2) ويجعل الناس يسجدون له، لأنهم بذلك، كأنهم يسجدون للشيطان. القوى الشيطانية على الأرض اليوم ترد على هتاف ميخائيل وخاصته المدوي ضد الشيطان: "مي كا ئيل". الجواب الشيطاني هو "من مثل الوحش" (مي كا إسرائيل!!!): "من مثل الوحش؟ ومن يقدر أن يحاربه!!!" (رؤيا 13، 4). "يسجد له سكان الأرض كلهم، أولئك الذين أسماؤهم غير مكتوبة منذ بدء العالم في كتاب الحياة" (رؤيا 13، 8)، لكن المختارون سيقاومونه: "هنا صبر القديسين وإيمانهم" (رؤيا 13، 10). أما نحن، في مواجهة هتاف "مي كا إسرائيل"، نرد بصوت عظيم "مي كا يشوا (من مثل يسوع)!!!" فنولد هكذا ثورة ميخائيل على الأرض ضد لوسيلو.

وكونوا على ثقة بأن صرختنا المقدسة، التي يشوش عليها في الوقت الراهن صخب واضطراب العالم (هموم الدنيا، الحروب، الاجتماعيات، الشذوذ الجنسي، الإفراط في ممارسة الرياضة، المخدرات، إلخ... لوقا 21، 34 - 36)، ستؤدي إلى خنق صوت وحش الرؤيا وحلفائه.

صلواتنا، التي لا يمكن لأعدائنا البشريين سماعها، تصم آذان الشياطين، وستنتصر عليها قبل أن ينتهي بها الأمر "في بحيرة الكبريت والنار، حيث كان الوحش والنبي الكذاب..." (رؤيا 20، 10).

مراجعة نص: "مفتاح سفر الرؤيا"

2.9 كيف نحارب الشيطان؟

قارئة تكتب إلينا حول موضوع النضال الروحي:

"هذا الأحمق الخبيث يحاول دائماً إزعاجنا وتدميرنا. أدرك ذلك جيداً... لكني أصبحت أكثر قدرة على

التعرف على ألاعيبه. أنتم تعلمون عن من أتكلم... كيف نحاربه إذاً بطريقة فعالة؟

أفضل الأسلحة لمحاربته هي التي في نفس الوقت تجعلنا نكبر روحياً: جسد ودم يسوع الذي يؤخذ في البيوت ببساطة، المسبحة والإيمان المطلق بقلب مريم الطاهر، قراءة الكتب المقدسة والصلاة. كلما كبرنا روحياً كلما قل تأثير الشيطان علينا. في هذا الصراع اليومي، علينا الصمود والكفاح. فنصبح تدريجياً أكثر قدرة على التعرف على خطط الشيطان. المسكين... إنه يكرر نفسه دائماً. ومع الوقت ،وبمساعدة أسلحتنا اليومية وأمنا الحنونة مريم سيكون بإمكاننا كشفه على الفور وطرده. خططه تدور حول التالي:

- إثباط عزيمتنا من خلال إعطائنا أفكار سوداء عن أنفسنا (غير جدير، عاجز، هذا صعب للغاية، هذا ليس لي، لا أساوي شيئاً إلخ...).
- إلهاؤنا عن الصلاة (تماماً في وقت الصلاة ألف شيء وشيء يأتي على تفكيرنا...)، إعطاؤنا الشعور بالنفور من الصلاة.
- تستحوذ علينا فكرة سلبية ما تلبث أن تعود باستمرار.
- تأخيرنا في حياتنا الروحية (عندما لا يتوصل الشيطان إلى الحصول على روح، يبذل كل ما في وسعه ليؤخر نموها... عندها يحاول جعلنا نتخلى عن المسبحة، عن جسد ودم يسوع اليومي، عن الصلاة، عن قراءة الكتب المقدسة ويلهينا بألف فكرة وفكرة... علينا أن نكون متيقظين).
- محاولة إحباط لقاءاتنا المنتظمة مع أخوتنا وأخواتنا ("أينما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، كنت هناك بينهم"، قال يسوع (متى 18، 20). إنها قوة كبيرة).
- إتهام الآخر (أخ)، إعطاؤنا فكرة سلبية عن الآخر، عن شيء قاله أو فعله (هنا تمزقه الشفافية التي بيننا، لأن التكلم عن ما يزعجنا يؤدي إلى توضيح الأمور؛ إن لم نتكلم، فالأمر الصغير يصبح جبلاً - بتدخل من الشيطان بالطبع...). يسوع بالمقابل، كما قاله لرسوله، هو الذي يحمل لواء الدفاع عنا...
- الضغط علينا من خلال أناس في العمل يضايقوننا بصورة غير عادلة (علينا أن نشن هجوماً مضاداً بعدل وأن نفرض أنفسنا؛ أن نحاول تجنب هؤلاء الأشخاص على قدر المستطاع من أجل سلامنا الداخلي؛ استعمال سلاح السخرية. الشيطان ورجاله لا يتحملون السخرية...).
- إستنزافنا داخلياً من قبل أشخاص ونشاطات سطحية. علينا تجنبهم على قدر المستطاع. فالحياة الروحية تتطلب بيئة مناسبة ... (راجع قرآن 19، مريم، 61 - 65: [جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب... لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً...]).
- التأثير علينا من خلال حلم سلبي يمثل صورة سلبية عن أحد أخوتنا، أو يشدنا نحو الأسفل بطريقة أو بأخرى. غالباً ما يلجأ الشيطان إلى هذه الحيلة عندما تستزف جميع الوسائل الأخرى...

ما أن نكشفه، علينا أن نهرع فوراً إلى أمنا مريم ونطلب مساعدتها. إندفاع حب وإيمان يكفي. عندها ينهار بنيان الكذب بكامله...

إنه صراع يومي إذاً. لكننا نملك جميع الأسلحة للانتصار: جسد ودم يسوع في العائلة، المسبحة، قراءة الكتب المقدسة والصلاة.

ولا ننسى أن نسخر منه! لوسيلو (إسم التدليل للوسيفر...) لا يحتمل السخرية... على كل حال: "لوسيلو يملك مؤخرة جميلة... عليه أن يسمنها..." (أغنية مهداة إلى لوسيلو من رسول الرؤيا).

عن المسبحة، قالت لوسي، شاهدة فاطمة، للأب فوينتس: "كررت لي السيدة العذراء أن العلاجين الأخيرين للعالم هما: المسبحة المقدسة والتعبد لقلب مريم الطاهر. الأخيران يعني أنه لن يكون هناك غيرهما. منذ أن أعطت العذراء

القديسة المسبحة المقدسة فعالية كبيرة، لم تعد توجد أية مشكلة مادية، روحية، وطنية أو دولية لا تستطيع أن تحلها من خلال المسبحة المقدسة وتضحياتنا. تلاوتها بمحبة وتفان تعزي مريم وتمسح الكثير من دموع قلبها الطاهر".

بالنسبة لبادري بيو، وهو قديس معاصر (انتقل إلى العالم الآخر في 1968) حمل علامات صلب يسوع، كان يدعو المسبحة: "سلاحه".

مع الأسلحة المذكورة، لا يعود للشيطان في آخر المطاف أية قدرة علينا.

"تشجعوا، أنا غلبت العالم"، قال يسوع (يوحنا 16، 33).

كما يشدد القرآن قائلاً: [قال (إبليس) رب بما أغويتني (المشتكي من جديد) لأزين لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين، إلا عبادك منهم المخلصين، قال (الله)... إن عبادى ليس لك عليهم سلطان...] (قرآن 15، 39 - 42).

بالنسبة للنضال الروحي، تأملوا الآيات التالية:

- مقدمة: لوقا 14، 28- 33 وأفسس 5، 8- 14. الالتزام بالحياة الروحية هو كالذهاب إلى الحرب. علينا أن نتسلح وأن نكون جاهزين للتخلي عن كل شيء.
- إرتداء درع الله: الحق (المعرفة)، العدالة، الإيمان، المثابرة: أفسس 6، 10 - 20 / كورنثوس الثانية 6، 7.
- عدم النزول إلى مستوى العدو: بطرس اللأولى 3، 8 - مقاومة الشيطان بالإيمان: بطرس الأولى 5، 5 - 11 / يعقوب 4، 7.
- تمييز الأصوات أو الأفكار فينا: يوحنا 8، 38 / يوحنا 16، 13 / غلاطية 5، 16 - 26. كما كشف يسوع مؤخراً: "من خلال آدم وحواء دخل الشيطان في اللاوعي الجماعي بطرد الله منه. لم يعد الإنسان وحيداً مع الله. هنالك أحد آخر يفكر في داخله. يأتي المسيح ليطرد الدخيل من روح وقلب الذين يصغون إليه".
- الإصغاء لكلمة الله لإنتاج الثمر: متى 7، 24 / يوحنا 15، 1 - 3 / بطرس الأولى 1، 22 - 24. كلمة الله حية. إنها تسبكنا، تطهرنا وتجعلنا أكفاء لملكوت أبانا السماوي.
- - إستخدام سيف الكلمة: رؤيا 1، 16 / عبرانيين 4، 12+ / إشعيا 55، 10+ - إتخاذ موقف صارم تجاه الظالمين: رؤيا 2، 26 / متى 23، 12 - 32 / يوحنا 2، 14 - 17. يسوع كان صارماً مع الفريسيين المخادعين. لم يتردد بأخذ السوط ليطرد الباعة من الهيكل. كما نصحنا أيضاً أن نكون "حذرين كالحيات، ودعاء كالحمام" (متى 10، 16).
- زرع الشفافية بيننا (الزجاج النقي، بحر من البلور): رؤيا 21، 18 / 15، 2 / غلاطية 6، 2.
- التجدد بالمعرفة: كولوسي 3، 9 - 17.

3.9 مسألة الشر

"لماذا هناك شر في العالم؟ الله الصالح، لماذا "خلق" الشر؟"

هذه أسئلة غالباً ما نسمعها.

كي نجد الجواب، علينا أن نفكر ملياً ونلجأ إلى المنطق بالبدء مثلاً بالاقتناع أن الله الحق لا يمكن أن يكون قد خلق الشر؛ لأن كل شجرة لا تثمر إلاّ ثمارها.

من أين يأتي الشر إذاً؟

الشر ليس كياناً بحد ذاته، إنما هو خير منقوص، عاهة: المرض هو نقص في الصحة، العمى هو فقدان للنظر، السرقة هي سلب، القتل هو حرمان الحياة، الكذب هو حقيقة مشوهة، الظلم هو نقص بالعدالة، اللذات الجسدية الشاذة هي انحراف للطاقة البشرية. كل هذه العاهات تمنع الإنسان من التطور والتقدم روحياً. بعد تعريف معنى الشر،

يصبح من الواضح أن الله لا يمكن أن يُسر بأن "يخلقه"، ولا أن يرضى برؤية مخلوقاته تتعذب. ليست له أي مصلحة في ذلك. كل شخص منطقي ومنصف سيفهم.

بالمقابل، لقد أعطى الله معنى للخلق. هناك توجه في الحياة، وجهة نأخذها. مثلاً، لا يجب أن نقود بعكس السير، أو نتجاوز السرعة المحددة، أو أن نكون في حالة ثمالة إلخ، كي لا نتسبب بالأذى لأنفسنا أو للآخرين. بينما يرفض كثيرون أن يلتزموا بالخط الذي رسمه الله ويفضلون التصرف على هواهم. من هنا مصدر الشر في العالم. نقود بسرعة 200 كلم في الساعة بحالة سكر، نتسبب بحوادث وبوفيات و... ثم نلقي باللوم على الله !!!

الإنسان إذاً هو الذي جلب على نفسه مرارة الشر. ولا يكف عن إرواء هذه النبتة الشريرة بالأنانية وشغف السلطة والتسلط. طمع الإنسان هو أصل الحروب بين الأخوة. الإنسان يقتل أخيه الإنسان، يسلبه حقوقه ويخضعه لتطلباته. وهذا كله ضد مبادىء الخالق الإلهي. غلطة من هي إذاً ؟!

إن الوحي الإلهي، في الرواية **الرمزية** لسقوط آدم وحواء، هو الذي يطلعنا على مصدر الشر في العالم. فقد اختار الرجل والمرأة أن يصدقا نصائح الشيطان الشريرة لهما بدلاً من وضع ثقتهما بتوجيهات الله التي تمكنهما من بلوغ كمال الحياة، فسمحا بذلك للفكر الشيطاني بالدخول في الحس البشري. هذه كانت الخطيئة الأولى، إنفصال المخلوق عن الخالق. فبعد أن أدخل الشيطان عدم التوازن بين الله والإنسان، واصل "قايين" فعل الشر بقتله أخيه "هابيل" فأدخل الشر بين الإنسان وأخيه الإنسان. المذنب ليس الله بالتأكيد الذي كان قد حذر الإنسان.

تتجلى رحمة الله نحو الإنسان الخاطىء من خلال نعمة التسامح. هذه النعمة ترمز إلى "الثياب من جلد" التي أعطاها الرب لآدم وحواء ليسترا عارهما. إن الله يمد يده إلى جميع البشر لينتشلهم من شقائهم. لكنه لا يقدر أن يرغم الإنسان الحر أن يمد له يده، كما لا يمكنه أن يجبره أيضاً على عمل الخير، ولا أن يمنعه بالقوة من ارتكاب الشر. لا يقدر الله، ليس بعد الآن، أن يجبر الإنسان على التمسك بالنعمة الإلهية، ولا على الاستفادة من المساعدة لخلاصه. الله يمد لنا يده، علينا نحن أن نمسك بها.

الله يطلب، يقترح، لكنه لا يفرض نفسه أبداً.

هكذا لا يمكن للإنسان أن يكون **مُجبراً** على عمل الخير، ولا على تحاشي ارتكاب الشر. وذلك للسببين التاليين:

1. **طبيعة الخالق**: الله ليس طاغية. إنه يرشد مخلوقاته، لكنه لا يجبرها على فعل الخير. هو نفسه حر، وقد خلق الأرواح والبشر على صورته، أحراراً.

2. **الطبيعة البشرية**: الإنسان ليس عبداً أو حيواناً ما، كلباً نوثقه أو نكممه كي لا يعض. إنه حر ومحترم، يمارس قدراته العاطفية والعقلية في إطار المصلحة الخاصة والعامة. ليرتكب الشر، عليه أن يكون قد فقد قلبه وذكاءه. هذه أسوء العاهات، لأنها مصدر كل الشر.

لكنا على حق في إلقاء المسؤولية على عاتق الله لو أنه خلقنا ناقصين منذ البدء. في حين أن الإنسان في البدء كان كاملاً في بعده البشري، لكنه كان رهناً للتطور نحو الله. إن التكبر البشري هو الذي أحبط كل إمكانية للتعاون، كل تناغم مع خلق الله. من هنا عدم التوازن ومصدر كل شر على الأرض.

إن الإنسان هو الذي بملء إرادته يقوم بأفعال لا ترضي خالقه. الله هو أب صالح لا يريد أي سوء لأبنائه. أين مصلحته إذاً برؤية مخلوقاته تتألم؟ لو نمعن جيداً بالتفكير، لا نجد فيه أي شيء من القسوة. بل على العكس تماماً، إنه لا يكف عن تقديم النصائح الأبوية ليجنبنا القيام بممارسات وأخذ مواقف تضر بجسدنا وروحنا (المخدرات، الملذات الوهمية، الظلم، الأنانية، التكبر إلخ...).

لماذا خلق الله الكون؟

إن الحياة الحقيقية التي كونها إبداع ومهارة الخالق جميلة. فأراد الله أن يشاطرنا إياها. أساس الخلق إذاً مبني على غيرية الله وطيبته. قليلون هم الذين يبذلون جهدهم ليبحثوا في العمق، ليكتشفوا زلاتهم التي هي السبب الحقيقي لتعاستهم، وليتخطوا أحكامهم المسبقة المؤذية. سيربحون كثيراً، لا بل سيربحون كل شيء، إن تخطوا ذاتهم. سيجدون

أنفسهم من جديد، متحررين من المفاهيم الخاطئة من خلال لفتة تواضع وموضوعية. من يبحث بصدق وموضوعية وتجرد، من دون حدة ولا خصام، سيجد بكل تأكيد.

لكن لماذا خلق الله كل شيء مع علمه بأن الشيطان والإنسان سيسقطا ولن يتنعما بالحياة؟ لماذا خلق الله الكون مع سابق علمه بأن الشر سيكون موجوداً فيه؟

الخالق حر. منتهى الحرية. إنطلاقاً من هذه الصفة خلق كل شيء، معبراً بذلك عن شعور بمحبة مطلقة تجاه الذين دعاهم إلى الحياة. لكن، لو أن الله، عندما رأى مسبقاً أن بعض المخلوقات - من بين الأرواح والبشر - ستكون سيئة بسبب الحسد أو التحدي، امتنع عن الخلق، لما كان حراً. بل كان مسلوب الشخصية. لو أن الله تمنع فعلاً عن الخلق بسبب مثل هذا العائق، لكان رضخ لأعداء حتى قبل أن يوجدوا. هذا بالتأكيد غير منطقي. لأن الخالق يتمتع بحرية مطلقة. بما أن الإنسان يستطيع أن يفعل بحرية كل ما يريد في إطار طبيعته البشرية، فإن الله يستطيع أن يفعل أكثر بكثير نظراً لطبيعته **المطلقة الحرية.** إن معارضة الطبيعة المخلوقة غير قادرة على كبح الإرادة الكلية القدرة لمهندس الخلق الكبير.

الأرواح الملائكية والبشر الساقطون هم أحرار بتدمير أنفسهم ذاتياً. لكن ما خلقه الله في البدء كان كاملاً، كل بحسب طبيعته. هذا هو تعليم الكتب المقدسة.

بالمسيح يسوع، يعيد الله الحياة الأبدية بحب هائل للذين يساهمون في هذا الفداء. "ما من حب أعظم من هذا: أن يضحي الإنسان بنفسه في سبيل أحبائه"، قال يسوع (يوحنا 3، 16 / 15، 13 / يوحنا الأولى 4، 9). يجب أيضاً أن يكون عندنا قدر كافٍ من التواضع والامتنان، أن نقبل بمد اليد للتمسك بالنعمة المقدمة مجاناً. هناك للأسف قلة من الناس تريد أن تفهم.

الإنسان الذكي سيعرف كيف يستعيد من خلال يسوع، ما انتزعه منه الشيطان عبر آدم.

4.9 صلاة لاون الثالث عشر

"ما رأيكم بصلاة البابا لاون الثالث عشر لطرد الأرواح الشريرة؟ هل تؤمنون بها؟"

صلاة طرد الأرواح الشريرة للبابا لاون الثالث عشر أتت نتيجة رؤيا سماوية وتنضم بمضمونها إلى رسائل العذراء مريم في لا ساليت (فرنسا 1846) وفاطمة (البرتغال 1917)، فضلاً عن فتح كتاب الرؤيا من قبل يسوع بنفسه في 13 أيار (مايو) 1970 في لبنان.

هذا مقتطف من مقالة "رؤيا البابا لاون الثالث عشر المرعبة عن الجحيم"، الصفحة 11 من مجلة "نداء السماء" العدد 25 سبتمبر 2010:

"في 13 تشرين الأول (أكتوبر) 1884، بعد أن انتهى البابا لاون الثالث عشر من الاحتفال بالقدّاس الإلهي في كنيسة الفاتيكان، بقي ساكناً عند أسفل المذبح لحوالي عشرة دقائق وكأنه في غيبوبة وقد تحوّل لون وجهه إلى أبيض شاحب. ثم ما لبس أن اندفع نحو مكتبه دون إعطاء أدنى تفسير للمقربين منه، وكتب صلاة للقديس ميخائيل رئيس الملائكة **أمر بتلاوتها في نهاية كل قدّاس يُحتفل به في العالم أجمع.** بقيت هذه الصلاة تتلا حتّى 29 سبتمبر 1964 (المجمع الفاتيكاني الثاني...)، حيث نصّ قرار المجمع المسكوني (البند 48/ي) على "إلغاء الصلوات اللاونية".

فيما بعد، أعلن البابا شهادته التالية قائلاً: "بعد القداس الإلهي، سمعت صوتين؛ واحد حنون ولطيف، وآخر خشن وأجش؛ كان يبدو أنهما كانا صادرين من ناحية بيت القربان المقدس. كان الشيطان يتكلّم مع الرب، كأنه حوار. هذا ما سمعته:

-الصوت الأجش، صوت إبليس المتكبّر، يجعجع قائلاً للرب: "أقدر أن أدمّر كنيستك".

-صوت الرب اللطيف: "تقدر؟ هيّا إذاً، إفعل ذلك".

-إبليس: "لكنني بحاجة لمزيد من الوقت ومزيد من السلطان".

-ربّنا: "كم من الوقت؟ كم من السلطان؟"

-إبليس: "من 75 إلى 100 سنة، وسلطان أكبر على الذين سيضعون أنفسهم في خدمتي".

-ربّنا: "لديك الوقت، وستحصل على السلطان. إفعل بهما ما شئت"."

بعدئذٍ، شاهدت رؤيا رهيبة عن الجحيم: رأيت الأرض تكتنفها الظلمات وجحافل من الشياطين تخرج من الهاوية وتجوب العالم لتدمّر أعمال الكنيسة، وتنقضّ على الكنيسة نفسها **التي رأيتها وقد اشتدّ عليها الضيق من كل جانب**. عندئذٍ ظهر القديس ميخائيل وأمسك كل الأرواح الشريرة وألقاها في الهاوية. ثمّ رأيت القديس ميخائيل رئيس الملائكة يتدخّل، لا في ذلك الوقت، إنما بعد ذلك بكثير، عندما سيضاعف الناس صلواتهم الحارة إلى رئيس الملائكة".

هذه الرؤيا حصلت في 13 تشرين الأول (أكتوبر) 1884، 33 سنة (عمر المسيح) قبل الظهور الأخير للعذراء مريم في فاطمة في 13 تشرين الأول 1917. في هذه الرؤيا، تنبّأ لاون الثالث عشر بظهور المسيح الدجال (الظلمات المنتشرة في الأرض، راجع رؤيا 9، 1 - 2) وتسلله حتّى إلى قلب الفاتيكان. فتقول الصلاة: **"حيث أقيم مقر الطوباوي بطرس ومنبر الحقيقة، هناك وضعوا عرش رجاسة خرابهم"**. في لا ساليت، أعلنت العذراء مريم "أن **روما ستفقد الإيمان وستصبح مقر المسيح الدجال"**. هذا ما حصل. من خلال رفض الباباوات كشف سر فاطمة الثالث في 1960، كما طلبت العذراء مريم بكل وضوح، فقد الفاتيكان الروح القدس بشكل نهائي (مراجعة على موقعنا النصوص "رسالة مريم في لا ساليت" و "رسالة سيدة فاطمة").

في تلك الفترة بالذات (1964) أعلنت روما إلغاء صلاة البابا لاون الثالث عشر تماماً مثلما دفنت رسالتي العذراء مريم في لا ساليت وفاطمة. هذه الأخيرة كشفت بشكل واضح هوية المسيح الدجال: الأمر هنا يتعلّق بدولة إسرائيل التي تأسست سنة 1948 في فلسطين (مراجعة نص "مفتاح سفر الرؤيا"). خوفاً من أن يتهموا بمعاداة السامية، يوحنا الثالث والعشرون، يوحنا بولس الثاني، بنديكتوس السادس عشر وفرنسيس الأول تنكّروا لواجب شهادتهم ليسوع وخانوا رسالتهم النبيلة. نعتقد أن يوحنا بولس الأول قد تمّ اغتياله لأنه أراد إفشاء السر.

لكن مع ذلك، وبفضل الله وحمده، إن **الكنيسة الحقيقية** لا تقتصر على مؤسسة فاتيكانية قد ماتت ودفنت (كلمة "كنيسة" تعني "الجماعة"). إن الكنيسة اليوم تتكون من جميع الذين واللواتي يؤمنون برسالة كتاب الرؤيا ويلتزمون بالنضال ضد المسيح الدجال. الكلام الذي قاله يسوع يخص هذه الكنيسة بالذات، هي التي "لن تقوى عليها أبواب الجحيم" (مراجعة متى 16، 18). إنها "كنيسة النور" المذكورة في صلاة البابا لاون الثالث عشر (ننصحكم بقراءة وتعميق نص "طريق الشام" على موقعنا).

رأى لاون الثالث عشر دور الملاك ميخائيل المهم في نهاية الأزمنة هذه التي نعيشها. قسم كبير من الفصل 12 من كتاب الرؤيا قد خصص له. في لا ساليت، أعلنت العذراء مريم عن دور القديس ميخائيل: "هوذا الوحش مع أتباعه يقول إنه مخلّص العالم (المسيح الصهيوني). سيرتفع بغطرسة في الجو (إنتصارات إسرائيل الجوية) ليصل حتى السماء. سيهلكه ميخائيل رئيس الملائكة بنفخة منه (تسالونيكي الأولى 4، 16). سيسقط، والأرض التي ستكون لمدة ثلاثة أيام في تطورات متواصلة (رؤيا 11، 9 - 11)، ستفتح جوفها المليء بالنار، فيُلقى إلى الأبد مع كل أتباعه في هاوية الجحيم الأبدية (رؤيا 12، 16 / 19، 19 - 21 / 20، 9 - 10)."

النبي دنيال أيضاً، 500 سنة قبل المسيح، قد أعلن عن ذلك قائلاً: "في ذلك الزمان، ينهض ميخائيل، رئيس الملائكة العظيم الذي يعتمد عليه بنو شعبك، ويكون وقت ضيق لا مثيل له منذ كانت الأمم إلى ذلك الزمان..." (دنيال 12، 1 - 3).

نلجأ إلى صلاة البابا لاون الثالث عشر في أصعب الأوقات وأقوى المعارك الداخلية والخارجية ضد قوى الشر. إنها صلاة قوية وفعّالة جداً. لا يمكننا إلاّ أن ننصح بها.

كل مؤمن حقيقي يملك القدرة على طرد الشياطين.

كلام يسوع يمنحنا الكثير من القوّة والثقة لطرد كل أنواع الشياطين. فيقول لنا الإنجيل:

> "دعا يسوع تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطاناً يطردون به الأرواح النجسة ويشفون الناس من كل داء ومرض" (متى 10، 1)، "وبشّروا في الطريق بأن ملكوت السماوات اقترب. واشفوا المرضى، وأقيموا الموتى، وطهّروا البرص، واطردوا الشياطين، مجاناً أخذتم، فمجاناً أعطوا" (متى 10، 7 – 8).

وقبيل صعوده إلى السماء، قال لهم يسوع:

"الذين يؤمنون تساندهم هذه الآيات: يطردون الشياطين باسمي، ويتكلمون بلغات جديدة، ويمسكون بأيديهم الحيات. وإن شربوا السم لا يصيبهم أذى، ويضعون أيديهم على المرضى فيشفونهم" (مرقس 16، 17 – 18).

أعطيَ هذا الوعد لجميع "الذين يؤمنون". فلنحيي الإيمان فينا بكلام يسوع. إن هذا الكلام هو أبدي. إنه ليومنا هذا. كل مؤمن حقيقي يعيش في المحبة والعدالة ويتمم مخطط الله يملك القدرة على طرد الشياطين.

ننقل أدناه صلاة طرد الشياطين للبابا لاون الثالث عشر في نسختها الأصلية. لقد استعملنا ضمير المخاطب في المفرد بدلاً من الجمع، كما أننا قمنا بحذف جملة "من قبل السلطة المقدسة لأمّنا الكنيسة". ستفهمون السبب.

1-4.9 صلاة ضد إبليس والملائكة المتمردين

تم نشره بأمر من قداسة البابا لاوون الثالث عشر.

باسم الآب، والإبن، والروح القدس. آمين !

مزمور 68

يقوم الله فيتشتت أعداؤه ويهرب مبغضوه من وجهه. كما يتبدد الدخان يبددهم، وكما يذوب الشمع أمام النار يبيد الأشرار أمام الله.

مزمور 35

خاصم يا رب من يخاصمني، وقاتل الذين يقاتلونني. الخزي والهوان لمن يطلب حياتي، والهزيمة والخجل لمن ينوي لي شراً. وليكونوا كالتبن في وجه الريح، حين يدحرهم ملاك الرب. وليكن طريقهم مظلماً زلقاً، حين يطردهم ملاك الرب. بلا سبب أخفوا لي شركاً، وبلا سبب حفروا حفرة لي. يأتيهم الشر وهم لا يعرفون، ويصطادهم الشرك الذي أخفوه. وفي الحفرة نفسها يسقطون. أمّا أنا فأبتهج بالرب وأنشرح لأنه خلّصني. المجد للآب، والإبن، والروح القدس. كما كان في البدء، الآن وإلى أبد الآبدين. آمين.

صلاة إلى القديس ميخائيل

أيها الأمير الممجد القديس ميخائيل، رئيس الملائكة وقائد جند السماء، دافع عنا في الصراع ضد أصحاب الرئاسة والسلطان والسيادة على هذا العالم، عالم الظلام والأرواح الشريرة في الأجواء السماوية (أفسس 6، 12).

تعال لنجدة البشر الذي خلقهم الله على صورته ومثاله (الحكمة 2، 23) وخلّصهم "بثمن عظيم" (كورنثوس الأولى 6، 20) من طغيان الشيطان.

الآن أيضاً، أنت أيها القديس ميخائيل مع كل جيش الملائكة القديسين، قاتلوا قتال الرب، مثلما حاربت لوسيفر قائد الملائكة المتكبر وملائكته المتمردين، "الذين انهزموا وخسروا مكانهم في السماء. وسقط التنين العظيم إلى الأرض، وهو تلك الحية القديمة والمسمى إبليس أو الشيطان، خادع الدنيا كلها، وسقط معه ملائكته" (رؤيا 12، 8 - 9).

بينما ها هو العدو القديم، "الذي كان من البدء قاتلاً" (يوحنا 8، 44)، قد انتصب بقوّة متنكراً بمظهر "ملاك النور" (كورنثوس الثانية 11، 14) وأخذ يجوب الأرض مع جميع الأرواح الشريرة المتمردة ليمحو إسم الله ومسيحه، ليستولي ويقتل ويلقي في جهنم النفوس التي نصيبها تاج المجد الأبدي. هذا التنين الشرير يبث في البشر من ذوي العقول الفاسدة والقلوب المنحرفة سيل من الحقارة: جرثومة حقده، روح الكذب والمعصية والتجديف، والنفحة المميتة للرذيلة والشهوة والإثم المعولم. ها هي الكنيسة، عروس الحمل الذبيح، قد امتلأت مرارة وأسقيت سمّاً من قبل أعداء ماكرين؛ لقد وضعوا أيديهم النجسة على أقدس أقداسها. حيث أقيم مقر الطوباوي بطرس ومنبر الحقيقة، هناك وضعوا عرش رجاسة خرابهم؛ بمبدأ ضرب الراعي لتشتيت الخراف.

أيها القديس ميخائيل، القائد الذي لا يُقهر، قف إلى جانب شعب الله ضد روح الإثم، إمنحه النصر. أنت الذي تبجّله الكنيسة المقدسة حارساً وحامياً لها وتعظّمك كمدافع عنها ضد قوى الشر، على الأرض وفي الجحيم؛ أنت الذي ائتمنك الله أن تقود النفوس المفدية إلى النعيم الأبدي. تضرّع لإله السلام أن يسحق إبليس تحت أقدامنا، كي لا يعد بإمكانه إبقاء البشر في أسره، وإلحاق الضرر بالكنيسة. قدّم صلواتنا لله العلي العظيم، "ليسرع بمراحمه" (مزمور

79، 8)، "ويمسك بالتنين، تلك الحية القديمة، أي إبليس أو الشيطان، فيرميه في الهاوية ويقفلها عليه ويختمها، فلا يضلل الأمم من بعد" (رؤيا 20، 3).

لذا نحن واثقون من حمايتك ورعايتك، [...] إننا بكل ثقة نتعهد أن نصد، باسم يسوع المسيح، ربّنا وإلهنا، هجمات المكر الشيطاني.

هوذا صليب الرب، تشتتي يا قوى الشر.

لقد غلب أسد عشيرة يهوذا، ابن داود.

لتكن رحمتك علينا يا رب.

مثلما هو رجاؤنا فيك.

يا رب إسمع صلاتي.

وليرتفع صراخي حتى يصل إليك.

دعاء

يا الله، أبو ربنا يسوع المسيح، نتضرّع لاسمك القدّوس؛ ونتوسّلك بإلحاح طالبين رأفتك، بشفاعة أم الله العذراء مريم البتول الطاهرة، والقديس ميخائيل رئيس الملائكة، والقديس يوسف، زوج مريم، والرسولين القديسين بطرس وبولس وجميع القديسين، أن تنجدنا من إبليس وجميع الأرواح النجسة الأخرى التي تجوب العالم من أجل إيذاء الجنس البشري وإهلاك النفوس. آمين.

صلاة طرد الأرواح الشريرة

(كلما رأيتم علامة الصليب † قوموا برسم إشارة الصليب)

نأمرك، كائناً من تكون، أيها الروح النجس، أيتها القوى شيطانية، أيها العدو الجهنمي، أباشة أو حشد شيطاني، كل تجمّع أو طائفة شيطانية، باسم وبـ "طهارة" (لوقا 8، 46) يسوع المسيح †، ربّنا وإلهنا، أن تخرج من كنيسة الله من غير رجعة، من النفوس (متى 12، 43) التي خُلقت على صورة الله وافتُديت بالدم الثمين للحمل الإلهي †.

من الآن فصاعداً لن تتجاسر، أيتها الحيّة الغدّارة، على تضليل الجنس البشري، على اضطهاد كنيسة الله، ولا على "غربلة" مختاري الله "كما يغربل القمح" (لوقا 22، 31) †.

يأمرك بذلك، الله العلي العظيم †، الذي بكبريائك الكبير تزعم أنك مساوٍ له، هو "الذي يريد أن يخلص جميع الناس ويبلغوا معرفة الحق" (تيموثاوس الأولى 2، 4).

يأمرك بذلك، الله الآب †.

يأمرك بذلك، الله الإبن †.

يأمرك بذلك، الله الروح القدس †.

يأمرك بذلك، المسيح بجلاله، كلمة الله الأبدية الذي صار جسداً †، الذي، لخلاص جنسنا الذي ضاع بسبب حسدك، "تواضع وأطاع حتى الموت" (فيلبي 2، 8)، الذي بنى كنيسته على "الصخر" (متى 7، 24)، ووعد أن "لا تقوى عليها أبواب الجحيم" (متى 16، 18)، بما أنه "سيبقى معها طوال الأيام، إلى انقضاء الدهر" (متى 28، 20).

تأمرك بذلك، إشارة الصليب المقدسة †، والفضيلة المتأصلة بكل أسرار الإيمان المسيحي †.

تأمرك بذلك، أمّ الله الجليلة، مريم العذراء † التي، من اللحظة الأولى لحبلها الطاهر، بتواضعها، سحقت الرأس الأكثر غروراً.

يأمرك بذلك إيمان الرسولين القديسين بطرس وبولس وباقي الرسل †. يأمرك بذلك دم الشهداء والشفاعة البارة لجميع القديسين والقديسات †.

يأمرك ميخائيل، قائد جند المسيح الملك †.

لذلك إذاً، أيها التنين الملعون وكل المجموعة الشيطانية، نستحلفك بالله † الحي، بالله † الحق، بالله † القدوس، بالله الذي أحب العالم إلى درجة أنه وهب ابنه الأوحد، فلا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية (يوحنا 3، 16). توقّف عن تضليل المخلوقات البشرية وعن سكب سم اللعنة الأبدية عليها. توقّف عن إيذاء الكنيسة وعن تقييد حريتها.

إرجع من حيث أتيت يا إبليس، يا مخترع وسيد كل خداع، ويا عدو خلاص البشر. إفسح المكان للمسيح الذي

لم تجد فيه أيّاً من أعمالك. إفسح المكان لكنيسة النور الجديدة التي افتداها المسيح بدمه. إنحنِ تحت يد الله القديرة، إرتعد واهرب أمام دعائنا الذي نرفعه للاسم القدوس والرهيب ليسوع الذي يجعل الجحيم يرتجف، الذي تخضع له فضائل السماوات والسلطات والسيادات، الذي يمجّده الشاروبيم والساروفيم دون انقطاع، قائلين: قدّوس، قدّوس، قدّوس هو الرب، إله الجيوش.

رب، استجب لصلاتي.

وليرتفع هتافي إليك.

تضرّع

يا الله، إله السماء، إله الأرض، إله الملائكة، إله رؤساء الملائكة، إله البطاركة، إله الأنبياء، إله الرسل، إله الشهداء، إله المعرّفين، إله العذارى، الإله الذي له سلطان إعطاء الحياة بعد الموت، الراحة بعد التعب، لأنه لا إله إلاّ أنت، ولا يمكن أن يكون هناك إله سواك، خالق كل ما يرى وما لا يرى، الذي لا فناء لملكه: نتوسّل بتواضع عظمتك المجيدة أن تستخدم قدرتها لتنقذنا من كل تسلّط لأرواح الجحيم، من فخوخها، تضليلها، شرورها، ولتصوننا من كل شر. بربّنا يسوع المسيح. آمين.

من فخوخ الشيطان نجّنا يا رب.

فلتخدمك كنيستك الجديدة بحرية، ونظام وسلام؛ نتوسّل إليك، إستجب لنا يا رب.

فليتّضع ويهتدي أعداء كنيستك؛ نتوسّل إليك يا رب، إستجب لنا.

آمين.

10. مواضيع في الكتاب المقدس

1.10 ماذا يعني الحصول على الروح القدس؟

ماذا يعني الحصول على الروح القدس؟ وكيف نعرف أننا حصلنا عليه؟

الحصول على الروح القدس هو أن نكون بانسجام تام مع فكر الله، أن نفكر مثله (كورنثوس الأولى 2، 16 / 7، 40 وعبرانيين 10، 16).

نعرف أننا نملك الروح القدس عندما يكون حكمنا مطابقاً للنبوءات. فقد أعلنت هذه الأخيرة عن مجيء المسيح وكشفت عن أهم صفاته. وقد حقق يسوع جميع هذه النبوءات. الذين يملكون الروح القدس يعترفون أنه المسيح: "أما الآن فاعلموا أن ما من أحد إذا ألهمه روح الله يقول إن يسوع ملعون من الله ولا يقدر أحد أن يقول إن يسوع رب إلا بإلهام من الروح القدس" (كورنثوس الأولى 12، 3).

اليوم، وقد ظهر المسيح الدجال، الذين يتعرفون عليه يملكون الروح القدس كما يعلن كتاب الرؤيا: "وهنا لا بد من الحكمة (التمييز)! من له **موهبة الروح** فليحسب (يعرف) عدد اسم الوحش..." (رؤيا 13، 18). التعرف على الوحش هو بمثابة معمودية روحية جديدة تتخطى معمودية الماء، كما أن الاعتراف أن يسوع هو المسيح يتخطى ختان الجسد.

يتحتم علينا فهم المعنى الروحي للأحداث التي تجري أمام أنظارنا. ماذا كان يسوع سيفكر أو يقول عندما يرى كل هذا؟ هل كان سيتكلم مثل البابا؟ هل كان سيحرف رسالتي لا ساليت وفاطمة؟ هل كان سيقول "يا رب بارك إسرائيل"؟ ماذا كان يسوع سيقول عن الانحراف الجنسي نحو الأولاد عند الكهنة، أو عن منع الكهنة من الزواج...؟

عدم الإيمان بوجود الله، بأن يسوع هو المسيح، بأن الأنبياء هم مرسلون من الله، عدم الإيمان بالنبوءات الكتابية والقرآنية، بالخير والشر إلخ... هذا يعني عدم امتلاك الروح القدس. مراجعة نص: "مفتاح سفر الرؤيا".

2.10 هل علينا أن نكره الرومان؟

> "البعض يلوم اليهود على قتل يسوع. بالرغم من أنه قرار بيلاطس، الحاكم الروماني بفلسطين، وجنوده الرومان هم الذين صلبوا المسيح (تحت ضغط الجموع، بالتأكيد)، وفقاً للإنجيل. هل علينا أن نكره الرومان أيضاً؟"
> أ.ر.

تسألون: "هل علينا أن نكره الرومان أيضاً؟".

الكراهية ؟! يا لها من عبارة غريبة! ألا يوجد في أفقكم تعبير أنسب؟ تلمحون إذاً إلى أنه يجب علينا أن نكره اليهود أيضاً! إذا كان هذا الشعور موجود فيكم، فلا تقذفونه على غيركم.

فيما يخصنا، نحن لا نكره لا اليهود، ولا الفلسطينيين، ولا أي أحد. لسنا ضد اليهود المخدوعين والمضللين بغالبيتهم من قبل وسائل الإعلام الصهيونية. نحن ضد الصهيونية التي هدفها إسرائيل الكبرى (اريتز إسرائيل) التي تمتد من النيل حتى الفرات، السالبة حقوق جميع الشعوب الغير يهودية، والتي تهتف "موت ها أرافي" (الموت للعرب). هل هذا الهتاف يعبر عن المحبة أو عن الكراهية؟ نكن التقدير لليهود أمثال المحامي اليهودي الأرثوذوكسي الشاب شاماي ليبوفيتس الذي قرر الدفاع عن المجاهد الفلسطيني مروان البرغوثي وظهر على شاشات التلفزة وهو يقبله. نكن التقدير، والمودة أيضاً، لأمثال هذا اليهودي والإسرائيلي الغير صهيوني، مثل حركة "نتوراي كارتا" في الولايات المتحدة الأمريكية، حركة "شالوم أخشاف" (السلام الآن)، المحامية فليسيا لانجر التي تدافع عن الفلسطينيين، إسرائيل شامير وغيرهم من اليهود الذين ينددون بالصهيونية وبجرائمها. ندعوكم للاطلاع على موقع إسرائيل شامير: israelshamir.com.

هل عليكم أن "تكرهونه" هو أيضاً؟

نحن لا نكره أحداً، ولا حتى المجلس اليهودي الذي حكم على يسوع بعد أن رفضه كمسيح. **الغضب العادل** ومعارضة الظلم لا يعنيان أن نكره، بل أن ندين. لا نحكم على مجرم لأننا نكرهه بل حباً بالعدالة ولحماية المجتمع. من يبرئ مجرماً فهو مجرم أيضاً. موسى قتل وحارب، وكذلك فعل الأنبياء. ويسوع، ألم يطرد الباعة من الهيكل

مستعملاً السوط (يوحنا 2، 13 - 17) وطلب منا أن نحكم بالعدل، من دون ضعف (يوحنا 7، 24 ولوقا 12، 53). وكذلك فعل النبي محمد. إن أردنا أن نتبع منطقك فعلينا أن نغلق المحاكم وندين القضاة.

في جميع الأحوال، ليس بيلاطس من قرر صلب يسوع. اعترفتم بنفسكم أن ذلك قد حصل "تحت ضغط الجموع، بالتأكيد". كيف تفسرون إذاً؟ لقد فهمتم كل شيء! ومع ذلك، ولتنوير بعض الأشخاص، سوف نجيب وفقاً للإنجيل طالما عليه تستندون.

يعلن الإنجيل أن بيلاطس، بعيداً عن رغبته بصلب يسوع، بذل قصارى جهده، على العكس، لإنقاذه. قرار صلب يسوع، نكرر ذلك، لم يكن بكل تأكيد قرار بيلاطس، كما تدعون. إن مجلس اليهود هو الذي حكم عليه بالموت (لوقا 23، 9 - 13 ومتى 27، 11 - 26). لا تشوهوا التاريخ. مجلس اليهود هدد بيلاطس بفضحه أمام القيصر كمدافع عن رجل ثوري، يسوع، يحرض الشعب على الثورة ضد روما (لوقا 23، 2). "حاول بيلاطس أن يخلي سبيله، ولكن اليهود **صاحوا**: إن أخليت سبيله، **فما أنت من أصدقاء القيصر**، لأن من يدعي المُلك يكون عدواً للقيصر، لا مَلِك علينا إلا القيصر" (يوحنا 19، 12 - 15). هذا التهديد هو الذي أرهب بيلاطس الذي أخطأ بعدم مواجهة التحدي. الرومان صلبوا يسوع، على مضض، لكن الإرادة التي حثت على الجريمة، اليد الخفية التي صلبته، كانت حتماً يد مجلس اليهود الذي حرض الشعب، كما سبق أن ذكرتم.

لهذا طلب يسوع من الآب أن يغفر لهم لأنهم "لا يعرفون ما يعملون" (لوقا 23، 34). هذا الغفران يشمل الرومان الذين لم يكونوا يعرفون لماذا صلبوا هذا الرجل البريء، لم يكونوا يريدون قتله. لكن الكتبة والفريسيون، في المقابل، أعضاء المجلس، هم الذين كانوا يعرفون جيداً لماذا صلبوه: لقد رفضوا بغير حق مسيحية يسوع الروحية - اللاصهيونية واللاسياسية. لا يمكن إذاً تبريرهم لأن جميع الكتبة والفريسيين كانوا يعرفون النبوءات عن المسيح حق المعرفة. وقد كانت تنطبق تماماً على يسوع، في حين أن الرومان لم يكونوا يعرفون النبوءات. هذا هو سبب تبريرهم. ألم يقل يسوع لبيلاطس: "أما الذي (قيافا) أسلمني إليك فخطيئته أعظم من خطيئتك (يوحنا 19، 11). لأنه، كما يكشف يوحنا، هناك خطيئة تُغتفر، مثل خطيئة الرومان، وخطيئة أخرى لا تُغتفر، ألا وهي الخطيئة ضد الروح القدس، مثل خطيئة قيافا وأتباعه (يوحنا الأولى 5، 16 - 17). ألم يقولوا: "دمه علينا وعلى أولادنا" (متى 27، 25). إنهم يعترفون إذاً بمسؤوليتهم الكاملة، لا بمسؤولية بيلاطس.

أين تجدون الكراهية إذاً؟

3.10 ماذا تعني النبوءة؟

النبوءة هي الكلام النبوي الذي يتحدث بولس عنه وعن أهميته (كورنثوس الأولى 14).

"إن نطق لسانكم بكلام غير مفهوم، فكيف يعرف أحد ما تقولون؟" (كورنثوس الأولى 14، 9).

التنبؤ، بحسب مفهوم الإنجيل، لا يعني إعلان أحداث مستقبلية، بل التكلم عن أمور إلهية، سماوية، تفسير النبوءات والحقائق الإلهية والسماوية بوضوح. لكن هنالك طرق مختلفة للتعبير، بعضها مبهم، غامض، وغير مفهوم في أغلب الأحيان. التعبير بهذه الطريقة هو "التكلم بلغات"، لفظ كلمات غير واضحة، كأنها تمتمة. هناك متكلمون جيدون حول العالم لا يعرفون التكلم سوى بأمور السياسة، الاقتصاد أو العلوم، إلخ...إنهم "أنبياء" السياسة، الاقتصاد أو العلوم. وهناك أيضاً مضللون "يتنبأون" بالأكاذيب ويتمكنون من إقناع الناس الغير مثقفين.

هناك عدد قليل من الأنبياء الروحيين الذين، بمساعدة الروح القدس، يجيدون نقل رسالة وروح الآب. لذلك يقول بولس: "الذي يتكلم بلغات يبني نفسه، وأما الذي يتنبأ فيبني الكنيسة" (كورنثوس الأولى 14، 4).

لفترة طويلة لم يفهم المسيحيون ماذا كان بولس يقصد بقوله "التكلم بلغات" و "التنبؤ". الحركات التي تدعى "كاريزمية" كانت تقوم بتكرار تمتمات غبية مرفقة بقيثارة أو بآلات موسيقية مختلفة تحت عنوان "التكلم بلغات". هذا ليس "تكلماً بلغات"، بل سوء تعبير بكل بساطة، لذلك قال بولس: "الذي يتكلم بلغات لا يكلم الناس بل الله، لأن ما من أحد يفهم كلامه، فهو يقول بالروح أشياء خفية. وأما الذي يتنبأ فهو يكلم الناس بكلام يبني ويشجع ويعزي". إن الذي يتكلم بلغات بحاجة لمن يفسر ويوضح فكرته للحاضرين.

لقد كتبتُ كثيراً من النصوص. برأيكم، هل عبرت بلغات أو تنبأت؟ هل فهمتم جيداً ما كتبت؟ إن كنت واضحاً،

أكون قد تنبأت. كثير من رجال الدين يتكلمون في عظاتهم بلغات من دون علمهم. يتفوهون بالكثير من الكلمات الجميلة، لكن ماذا نستخلص منها في النهاية؟ لا شيء سوى ثرثرة...

أترككم تقرأون وتتعمقون بالفصل 14 من رسالة كورنثوس الأولى.

التنبؤ هو أمر على قدر كبير من الأهمية بالنسبة لنا، رسل الرؤيا. علينا جميعاً أن نصلي للحصول على هبة النبوءة التي نصح بها بولس في رسالته. لأنه "يجب أن نتنبأ ثانية على كثير من الشعوب والأمم والألسنة والملوك(الشعوب التي ضللها الوحش)..." (رؤيا 10، 11).

يقول يسوع: "أما أعدائي الذين لا يريدون أن أملك عليهم، فجيئوا بهم إلى هنا واذبحوهم أمامي" (لوقا 19، 27).

يقول القديس بولس لأهل أفسس: "البسوا خوذة الخلاص وتقلدوا سيف الروح الذي هو كلام الله" (أفسس 6، 17).

كيف علينا أن نذبحهم؟ بالسكين أو بالسيف؟

"بالسيف المسنون الحدين" الذي يخرج من فم المسيح (رؤيا 1، 16). إذاً بكلمة الحق الموجودة في النبوءات، خصوصاً النبوءات الرؤيوية، نذبح أعداء عريسنا السماوي. أليس هو الذي "سيقضي على رجل المعصية، المسيح الدجال، بنفس من فمه ويبيده بضياء مجيئه" ؟!! (تسالونيكي الثانية 2، 8).

إن كلمة الله، كلمة الحق، ذات قدرة عظيمة. إنها تدمر وتذبح العدو. هذه الكلمة هي أكثر حداً من السيف. لا أحد استطاع أو سيستطيع أن يعارضها بحجة. "الوحش هو إسرائيل". هذه الكلمة لها وحدها أن تذبح، وأن تقتل !!!

بطرس

4.10 ما الفرق بين قديس، نبي، وملاك؟ هل أنتم قديسون؟

1-4.10 القديس

بالمصطلح المسيحي، يكون قديساً أو قديسة كل إنسان عاش على الأرض حياة طاهرة ومثالية. يمكن أيضاً أن يكون قد مُنح هبات وموهبات روحية مثل بادري بيو، القديس فرنسيس الأسيزي، القديسة كلير، جميع رسل يسوع إلخ... الذين طوبتهم الكنيسة. لكن هناك قديسون أقل شهرة، مثل سير توماس مور، مستشار الملك هنري الثامن وعالم قانون سنة 1529، الذي طُرد من منصبه، ثم سُجن وأعدم في النهاية بسبب معارضته الحازمة لطلاق هنري الثامن. فيلم "رجل كل الفصول" يروي قصة قدوته الصالحة.

بمعنى أوسع، القديس هو كل إنسان يبحث عن معرفة الحقيقة الواحدة والوحيدة، ولو على حساب حياته الخاصة. أن يكون مستعداً لكل أنواع الاضطهاد هو الثمن الذي عليه دفعه لاكتشاف والحفاظ على الحقيقة، الواحدة والوحيدة. بالنسبة لنا غاندي هو قديس. كم من المؤمنين المزعومين، من يهود، مسيحيين أو مسلمين، يبحثون عن **المعرفة**... إنهم مصنفون كذلك بالولادة لكن لا يهمهم إطلاقاً تبرير انتمائهم الديني.

معرفة الحقيقة ما هو إلا نصف الطريق. لكن يجب أيضاً **الثبات فيها**، عدم التنكر لها خوفاً من الاضطهاد، أو طمعاً بمكسب مادي دنيء، أو أيضاً بسبب شهوات الجسد: "إذا **ثبتم** في كلامي... تعرفون الحق، والحق يحرركم"، يقول المسيح (يوحنا 8، 31 - 32). إذاً المعرفة وحدها لا تكفي، بل مواجهة التحدي بالثبات في الحق والنزاهة الأخلاقية.

معرفة الحقيقة تؤدي إلى معرفة مشيئة الخالق ومخططه الخلاصي المتعارضان في أغلب الأحيان مع **ميولنا، رغباتنا، ومخططاتنا** ومصالحنا البشرية. هل نحن جاهزون لتخطي أنفسنا، للتخلي عن وجهات النظر والالتزامات المتعارضة مع الخط الذي يوصلنا إلى الحقيقة المطلقة؟ إن البابا يوحنا بولس الثاني بذاته، بسبب عدم كشفه "سر" رسالة مريم في فاطمة، لم يقدر أن يخضع مشيئته لمشيئة الله. برأينا إن "قداسته" ليس سوى لقب بشري مخادع. كثير من المؤمنين الممارسين لا يملكون لا القوة ولا الرغبة في التخلي عن رغد وترف الحياة والمجد البشري الباطل في سبيل الحصول على المجد الأبدي. في أيامنا هذه، نستطيع الحصول على هذا المجد بالثبات في كلمة الحق بالشهادة ضد المسيح الدجال.

القداسة اليوم تتمثل بالتعرف على وحش الفصل 13 من كتاب الرؤيا، و من ثم، عدم السماح له بخداعنا وجرنا

إلى شباكه الماكرة: "... هنا صبر **القديسين** وإيمانهم... (رؤيا 13، 10) ... وهنا لا بد من الحكمة..." (رؤيا 13، 18).

القديسون، اليوم، هم شهود الرؤيا، الشهداء "الذين ما أحبوا حياتهم حتى في وجه الموت" في نضالهم ضد وحش الرؤيا (رؤيا 12، 11). إنهم أيضاً هؤلاء الذين، بحسب مستواهم ووفقاً لإمكاناتهم، "يتنبأون ثانية على كثير من الشعوب والأمم والألسنة والملوك" المضللين من الوحش، المسيح الدجال (رؤيا 10، 11). (قراءة نص: "مفتاح سفر الرؤيا").

كل الذين يعملون بمشيئة الله على الأرض هم قديسون. فهو يطلب منا فضح هوية الوحش بالإضافة إلى إقامة "السماء الجديدة والأرض الجديدة" على الأرض (رؤيا 21، 1 - 8 / بطرس الثانية 3، 13).

القداسة هي المعرفة، ثم نقل المعرفة إلى الذين يرسلهم الآب السماوي إلينا. عندها نصبح أحباء الله. هذه هي القداسة: **الاستيلاء على قلب الله**. طوبى للذين يتوصلون إلى ذلك.

تسألوننا إن كنا قديسين !

جوابنا هو جواب جان دارك: "إن كنا كذلك، فليحفظنا الله فيها. إن لم نكن، فليجعلنا الله فيها!" نعتقد أننا على الطريق الصحيح، الطريق الرؤيوي للذي قال: "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يوحنا 14، 5). اليوم، كتاب رؤيا يوحنا قد تخطى الإنجيل، هذا "الكتاب الصغير المفتوح" (رؤيا 10، 2) في عصر نهاية أزمنة المسيح الدجال، هو "كتاب الحياة" (رؤيا 20، 12) و**تجديد** كل شيء: "ها أن أجعل كل **شيئ جديداً**"" (رؤيا 21، 5).

للتأمل: قال المفكر المسيحي ليون بلوي: "لا توجد سوى تعاسة واحدة: أن لا يكون المرء قديساً".

2-4.10 النبي

إنه شخصية بشرية، رجل أو امرأة، مُرسل ومُلهم من الله ليفضح الأخطاء والمساوئ (إرميا 1، 10)، أو ليعلن عن حدث أو أحداث مستقبلية أهمها كان مجيء المسيح (إشعيا 53 / زكريا 9، 9 - 10).

3-4.10 الملاك

له عدة معاني:

1. الملائكة الحراس: كل مولود في هذا العالم يصحبه ملاكه الحارس. إنها مخلوقات روحية غير متجسدة مثل رئيسي الملائكة ميخائيل وجبرائيل.

2. الملائكة السماويون: عيوننا الجسدية لا تراهم. بعض القديسين شعروا بهم بنعمة إلهية. إنهم يملأون ملكوت السماوات، متى 4، 11: "فجاء بعض الملائكة يخدمونه (يسوع)". قراءة متى 22، 30.

3. ملاك: يعني أيضاً "رسول من عند الله": متى 13، 39 - 50 / 24، 31.

4. ملاك: يعني أيضا "رئيس طائفة"، أسقف، إلخ: رؤيا 1، 20 / 2، 1 / 2، 8...

5. الملائكة الذين سقطوا هم الذين رفضوا التأقلم مع المخطط الإلهي. تمردوا على الخالق لتأسيس نظام مختلف، بقيادة لوسيفر (إبليس)، الذي يحاول - وينجح في أغلب الأحيان- أن يجر الناس إلى الانضمام إليهم. ينجحون مع عدد كبير من البشر على هذه الأرض.

التمييز المستنير يساعدنا على معرفة الملائكة القديسين من الملائكة الساقطين.

5.10 التقمص

أؤمن بالتقمص. فقد قال يسوع "إن ما من أحد يمكنه أن يرى ملكوت الله إلا إذا ولد ثانية..." (يوحنا 3، 1 - 11).

عندي تجارب داخلية خاصة تجعلني أؤمن بذلك. ما هو رأيكم؟

الوحي الإلهي يؤكد أن كل إنسان لا يولد إلا مرة واحدة: "كما أن مصير البشر أن يموتوا مرة واحدة، وبعد ذلك الدينونة" (العبرانيين 9، 27).

علينا أن نكون متنبهين لكل ما قاله يسوع عن الولادة الثانية؛ المقصود هو أن نولد ثانية "من الروح، **من علٍ**". فقد قال يسوع، مخاطباً نيقوديموس:

"الحق أقول لك: ما من أحد يمكنه أن يدخل ملكوت الله إلا إذا وُلد من علٍ (بعض الترجمات تقول: ولد ثانية)... ما من أحد يمكنه أن يدخل ملكوت الله إلا إذا ولد **من الماء والروح**، لأن مولود الجسد يكون جسداً ومولود الروح يكون روحاً" (يوحنا 3، 3 - 6).

كان يسوع يتكلم عن ماء المعمودية الذي يطهر الروح ويجعلها تولد من جديد من خلال الإيمان بشخص المسيح المنتظر. هذه المعمودية نفسها استُبدلت اليوم بمعمودية الروح التي تتحقق بالإيمان بالسر الرؤيوي الذي كشفه يسوع (مراجعة نص: "مفتاح سفر الرؤيا").

أما بالنسبة لهذا النوع من "التجارب الداخلية"، علينا أن نكون متيقظين، لا بل أن نشك بأمرها. قوى الشر ماكرة وتجيد التلاعب بمشاعرنا والاستفادة من جهلنا. تحاول أن تعيش من جديد على الأرض من خلالنا، أن تسيطر علينا وتحولنا عن الطريق التي تؤدي إلى الحقيقة. لنأتمن الكتب المقدسة. فهي تحثنا على الولادة **من جديد** والاستفادة كلياً من حياتنا على الأرض كي نولد ثانية نحن أنفسنا من الروح ونكتشف الكائن الجديد في داخلنا الذي **نحن مدعوون لأن نكونه**، والذي يتكلم عنه القديس بولس قائلاً:

"فاتركوا سيرتكم الأولى بترك الإنسان القديم الذي أفسدته الشهوات الخادعة، وتجددوا روحاً وعقلاً، والبسوا **الإنسان الجديد** الذي خلقه الله على صورته في البر وقداسة الحق" (أفسس 4، 22 - 24).

الولادة الثانية تعني إذاً ولادة روحية جديدة، داخلية، شخصية، تجعل منا كائناً جديداً، متجدداً، خلال مرورنا الوحيد على الأرض. فلنستفد إذاً من هذا المرور.

1-5.10 رسالة إلى نفس تبحث في موضوع التقمص

"التقمص؛ الاعتقاد به أو لا، هو أمر بغاية الأهمية. عقيدة كهذه يمكنها أن تجعلنا **نخطئ هدفنا** إن كانت خاطئة. فهي لا تتوافق مع تعاليم المسيح، لا تتوافق مع كنيسته، ولا تتوافق مع كتب **الوحي الإلهي** المقدسة.

في رسالة القديس بولس إلى العبرانيين نقرأ: "ولكنه (يسوع) ظهر الآن مرة واحدة عند اكتمال الأزمنة ليزيل الخطيئة بتقديم نفسه ذبيحة لله. وكما أن مصير البشر أن **يموتوا مرة واحدة**، وبعد ذلك الدينونة، فكذلك المسيح قدم نفسه مرة واحدة ليزيل خطايا كثير من الناس. وسيظهر ثانية، لا لأجل الخطيئة، بل لخلاص الذين ينتظرونه" (العبرانيين 9، 26 - 28).

النفس البشرية هي مجال غامض لا يمكن سبره بالكامل. لقد سبق أن تكلمنا عن هذا الموضوع. لهذا السبب علينا أن نقبل بالنور الوحيد الحقيقي، النور الوحيد الذي نستطيع أن نأتمنه وأن نثق به حتى لو لم نكن بعد قد ملكنا أجوبة على جميع أسئلتنا. هذا النور هو المسيح يسوع. وعندما تستكن إلى قلبها، إلى قلب مريم، وتقرر أن تعاهده، ستكتشف أسرار الحقائق التي تقض مضجعك.

لقد تكلمنا عن علم نفس الأعماق (نماذج كارل يونغ). لا شيء أكثر دهشة من **شعور** المرء بأنه سبق أن عاش "من قبل" لحظة معينة، مع شخص معين، في مكان معين وظرف معين. في الواقع، إنه ليس من قبل في الزمان والمكان. بل في القضاء والقدر، قضاء وقدر **معين** مسجل مسبقاً في نفوسنا، نوع من الإحساس "المسبق"، من التذوق "المسبق" الذي كان ينتظر الوقت المناسب ليظهر لباطن أنفسنا وليطلق العنان للقاء مع **الأنا** الباطني (اللاوعي)، ثم مع الله فينا، مع الأبدية التي أصبحنا نشكل جزءاً منها، نوع من المواجهة، لا مع جسد متقمص، بل مع روح الله نفسه، حوار، ليس بيني اليوم وبيني في الأمس أو من قبل، بل بيني وبيني ثم بيني وبين الله. ليست مسألة تاريخ وجغرافيا، بل مسألة حياة أبدية قد بدأت.

إنها ليست مسألة من الماضي، بل من المستقبل الراهن، أي الأبدية.

لا شيء يجب أن يصرف انتباهنا عن هذا الحوار (مع الله) الذي سيجعل منا عمالقة. أي تفسير آخر سيجعلنا أقزاماً، معذبين، سجناء وتعساء ولن يقودنا إلى النبع الوحيد الذي غذاك كما لم تتغذى أبداً.

أليس هذا صحيحاً؟ وأليس هذا دليل على الحقيقة أن نأكل حتى الشبع؟

روحك تميل بكل ثقلها إلى القول "نعم" للمسيح. الأمر بالنسبة لك هو أنه بالفعل لا يوجد هناك أي مخرج آخر يمكنه أن يمنحك ما سبق أن تذوقت. إنه الوحيد، ولا توجد مريم أخرى. أين ستذهب يا عصفوري الصغير؟ هما وحدهما سيجعلانك تغرد وتمرح كما تشتهي.

بعد قراءتك لهذه السطور، جدار سينهار، وشعاع نور سيحررك.

على صعيد النفس، التجارب والأحاسيس الشخصية يمكن أن يتم نقلها كما، على سبيل المثال، عندما نلتقي بشخص فرح، يمكن أن ينقل إلينا فرحه. شخص آخر غارق في الكآبة، يمكن أن ينقل إلينا كآبته، مثل الذين ندعوهم مفسدي البهجة أو منغصي الأفراح.

لذلك الأمر، نفوس الأموات الحسودة والشريرة، كي تضيعنا معها، تنقل لنا أحاسيسها، تجاربها ومعرفتها عندما يسمح لها الله بذلك. "فليحفظنا الله من الأموات الأشرار، خصوصاً أفراد عائلاتنا"، كما كان يقول أحد القديسين. فباستطاعتها أن تسيء إلينا كثيراً.

هذه النفوس الشريرة، والتي توجد بينها أرواح شيطانية، تؤثر علينا كي تضيعنا. في جهلنا وزيغنا عن كل ما يحدث في داخلنا، نخلط جميع المستويات، أي أننا لا نميز بين ما هو خاص فينا، وبين الأحاسيس أو الحالات النفسية التي تكون قد نُقلت إلينا أو "بُثت" فينا.

يحصل في بعض الأحيان أن يكون عندنا شعور أننا نعرف مكاناً نراه للمرة الأولى: "لقد سبق أن رأيت هذا البيت، هذا الشارع، هذه الحديقة إلخ...". ونستنتج أننا قد تقمصنا. بينما هذا المكان لا يعود إنشاؤه سوى لسنتين أو ثلاث. علينا إذاً أن نبحث عن تفسير في مكان آخر.

هكذا بنفس الطريقة، يمكن أن ينقل الله إلينا العلم، علمه هو، الذي ندعوه "علم الوحي" الذي سبق أن تكلمنا عنه، وهو حدس واضح ودقيق لمواضيع مختلفة. علينا أن نميز بين هذا العلم الموحى به والعلم الذي نكتسبه بمجهودنا الخاص. علم المسيح هو علم موحى به بالكامل، من الداخل.

كذلك الأمر، إحدى الفتيات في يومنا تعتبر نفسها تقمصاً لشوبان نظراً لأنها عندما لم تكن قد بلغت 14 سنة من العمر كانت تعزف وتؤلف مثله. روح شريرة يمكنها أن تنقل إليها تجربة كهذه. أي إنسان يقدر، إن رغب بذلك، باتفاق مع الشياطين، أن يصبح من يوم لآخر عبقرياً موسيقياً لأجل غرور دنيوي، معزياً ذلك إلى التقمص، بينما الحقيقة مختلفة تماماً.

يلزمنا الكثير من الفطنة والنور السماوي لنكتشف كل ما يجري فينا ولنستطيع أن نطرح جانباً المشاعر السلبية التي تريد الأرواح الشيطانية أن تفرضها علينا، كاليأس، الإحباط، الكآبة، الخوف إلخ... . بالمقابل، الفرح والتفاؤل هما من ثمار الروح القدس. نحن نتأثر بالذين نعاشرهم؛ في الخير أو في الشر. "قل لي من تعاشر، أقل لك من أنت". هذا القول المأثور يصح أيضاً في العالم الروحي.

6.10 شفاعة الموتى

مساء الخير،

جميع النصوص المذكورة تشير إلى شفاعة المؤمنين لبعضهم البعض لكن فقط للأحياء منهم... لا نجد في الكتاب المقدس، كما يبدو لي، أي فقرة تشير إلى أن الموتى القديسين يمكنهم التشفع للأحياء... لذلك، هل من المنطقي أن نتضرع إلى القديسين كي يتشفعوا لنا؟

أشكركم على أخذ الوقت للإجابة على سؤالي على أن تستند إجابتكم على الكتب المقدسة.

بكل أخوّة في المسيح.

ب.

عزيزنا ب.

إن شفاعة القديسين موجودة بكل تأكيد.

السماء هي مجتمع النفوس التي تتطهرت والتي نالت نعمة رؤية وجه المحبة، وجه أبينا السماوي. السماء هي مملكة المحبة الجميلة، المقدسة، الطاهرة، المطلقة.

والحال هو أن المحبة هي في حد ذاتها شفاعة.
عندما تحبّون أحداً، تصلّون لأجله.
إن نفوس موتانا الذي كانوا يملكون قلباً طاهراً يتشفعون لنا من السماء، أو حتى من المطهر.
إن مشروعية تبجيل القديسين تنبع من تبجيل الملائكة، والذي تؤكد عليه الكتب المقدسة:
فكتاب يشوع يأتي على ذكر هذا الظهور للقديس ميخائيل:

"ولما كان يوشع عند أريحا رفع عينيه فرأى رجلاً واقفاً قبالته وفي يده سيف مسلول. فاقترب منه يشوع وسأله: "أمعنا أنت أم مع أعدائنا؟" فأجاب: "كلا، بل أنا رئيس جند الرب وها أنا الآن جئت لخدمتك". فانحنى يشوع حتى الأرض وسجد وقال: "بما تأمر عبدك يا رب؟" فقال له رئيس جند الرب: "إخلع نعليك من رجلك لأن الموضع الذي أنت فيه مقدس". ففعل يشوع كذلك". (يوشع 5، 13 – 15)

وكتب النبي دانيال:

"وسمعت صوت إنسان من وسط نهر أولاي ينادي ويقول: يا جبرائيل فهّم الرجل هذه الرؤيا. فجاء إلى حيث وقفت، فارتعبت ووقعت ساجداً على وجهي. فقال لي: إفهم يا إنسان. هذه الرؤيا هي عن نهاية العالم". (دانيال 8، 16 – 17)

"يشوع ودانيال وقعا على وجهيهما لرؤيتهما عظمة ميخائيل وجبرائيل الروحية، فمجّداهما.
إن الملائكة يمارسون بمشيئة الله دور مساعدة وحماية لبني البشر. كما يؤكد بولس:
"أما هم (الملائكة) كلّهم أرواح في خدمة الله يرسلهم من أجل الذين يرثون الخلاص" (عبرانيين 1، 14).

والحال هو أن عظمة الملائكة تنبع من واقع أنهم يعاينون وجه الله دون انقطاع (متى 18، 10).
القديسون أيضاً، مثل الملائكة، يشاهدون أبانا مباشرة (كورنثوس الأولى 13، 12 / يوحنا الأولى 3، 2). إذاً يمكننا أيضاً أن نبجلهم وأن نطلب شفاعتهم على حد سواء.
يبرز ذلك على وجه الخصوص من حقيقة أننا جميعاً نشكّل جسد المسيح (كورنثوس الأولى 12، 26 - 27) ومن تضامننا مع بعضنا البعض في الحياة والموت.
طوبى لنا لأننا "محاطون بسحابة كثيفة من الشهود" (عبرانيين 12، 1)، أي بجميع النفوس الطيبة التي هي في السماء والتي تناضل إلى جانبنا، بعد أن نالت هي نفسها إكليل الحياة.
يتجلّى إيمان يهود العهد القديم بشفاعة القديسين في كتاب المكابيين الثاني:

"وسلح كلا منهم بتعزية كلامه الصالح أكثر مما سلحتهم بالتروس والرماح، ثم قص عليهم رؤيا يقينية تجلت له في الحلم فشرح بها ضدورهم أجمعين، وهذه هي الرؤيا: قال رأيت أونيا الكاهن الأعظم رجل الخير والصلاح المهيب المنظر، الحليم الأخلاق، صاحب الأقوال الرائعة المواظب منذ صبائه على جميع ضروب الفضائل باسطاً يديه ومصلياً لأجل جماعة اليهود بأسرها. ثم تراءى لي رجل كريم الشيبة، أغر البهاء عليه جلالة عجيبة سامية، فأجاب أونيا وقال هذا محب الأخوة المكثر من الصلوات لأجل الشعب والمدينة المقدسة، أرميا، نبي الله".

هذا النص يشير بوضوح إلى شفاعة البشر القديسين الذين ماتوا عن الشعب في ذلك الوقت مثل أونيا وأرميا.
نرى هذه الشفاعة أيضاً في كتاب الرؤيا وتخص زمننا الحاضر:

"فجاء الحمل وأخذ الكتاب من يمين الجالس على العرش. ولما أخذ الكتاب، سجد الكائنات الحية الأربعة والشيوخ الأربعة والعشرون للحمل. وكان مع كل واحد منهم قيثارة وكؤوس من ذهب مملوؤة بالبخور، هي صلوات القديسين" (رؤيا 5، 7 – 8)

الكائنات الحية الأربع هم الإنجليون الأربعة. الشيوخ الأربعة والعشرون هم المختارون من عشائر بني إسرائيل الاثني عشر (قديسو العهد القديم) والمختارون المبنيون على الرسل الاثني عشر (قديسو العهد الجديد). يقدّمون لله "صلوات القديسين". هؤلاء القديسون هم "نفوس المذبوحين تحت المذبح" الذين يطلبون من الله الانتقام لدمائهم (رؤيا 6، 9 - 11).

تقديم صلاة القديسين يعني التشفع لقضية هؤلاء الشهداء القديسين وللقديسين الذين ما زالوا موجودين على الأرض ويحاربون الوحش (رؤيا 13، 10).

جميع القديسين في السماء يتشفعون إذاً لإنصاف شاهدي كتاب الرؤيا المذبوحين على يد الوحش (مراجعة "مفتاح سفر الرؤيا" على هذا الموقع).

كتاب الرؤيا يشهد على حركة محبّة وتضامن في السماء لصالح الصراع ضد المسيح الدجال على الأرض. هذا التضامن وهذه الشفاعة ينبعان من ديمومة المحبة (كورنثوس الأولى 13، 8).

أخيراً، نقرأ في كتاب دانيال:

> "وفي ذلك الزمان ينهض ميخائيل، رئيس الملائكة العظيم الذي يعتمد عليه بنو شعبك، ويكون وقت ضيق لا مثيل له منذ كانت الأمم إلى ذلك الزمان. ولكن في ذلك الزمان ينجو من شعبك كل من يوجد إسمه مكتوباً في الكتاب" (دانيال 12، 1)

في زمن الضيق هذا الذي يشير إلى زمننا، زمن النهاية (متى 24، 21)، سيقف القديس ميخائيل إلى جانبنا. يقف إلى جانبنا ليدافع عنا، ليحمينا، ليتشفع لنا.

كذلك، القديسون الكبار الذين نتضرع إليهم، سيقفون إلى جانبنا ليحمونا، ليدافعوا عنا، ليعلّمونا أن "نرتفع" بالروح.

إنها ثروة روحية عظيمة، علينا أن لا نحرم أنفسنا منها.

يجب عدم إقامة الحواجز الفكرية حيث لا توجد حواجز. عالم الروح هو واحد. لا انقطاع عند الموت.

ننصحكم أيضاً بقراءة هذين النصين على موقعنا:

"الحياة الآخرة بعد الموت"_____"شفاعة القديسين في الإنجيل"_____

فليتشفع لكم جميع القديسين في السماء وليفتحوا أعينكم على عظمة شفاعتهم.

موقع بطرس 2

11. متفرقات

1.11 العلاقة قبل الزواج

ما هو موقفكم من العلاقة قبل الزواج؟

موقفنا حيال العلاقة قبل الزواج ليس موقفنا "نحن" إنما موقف الرب المخلص: "أما أنا فأقول لكم: من نظر إلى امرأة **ليشتهيها**، زنى بها في قلبه" (متى 5، 27 - 30). لقد عرفنا أناساً لم يريدوا أن يتزوجوا إلا الشخص القادر على مشاركتهم، ليس فقط فراشهم، إنما أيضاً عطشهم الروحي. فيطمحان للقراءة والتعمق معاً بكلام الوحي في الكتب المقدسة، والاشتراك في محبة الله. لقد قال القديس اكسوبيري: "ليس الحب أن ينظر أحدنا إلى الآخر، بل أن ننظر معاً إلى الهدف نفسه". علينا إذاً أن لا نضع العلاقة الجسدية قبل العاطفية. نحن مدعوون إلى تنقية مفهومنا عن الروابط بين الرجل والمرأة.

الفيلسوف الفرنسي جاك ماريتان وزوجته رايسا كانا عاشقان متيمان. مع ذلك لم يعرفا بعضهما على الصعيد الجنسي. هذا لا يعني بالتأكيد أن على كل الأزواج أن يتشبهوا بهما. لكن نموذجهما يدفعنا لأخذ العلاقات الزوجية نحو بعد غير جسدي، ومن ثمّ يأتي الباقي. هذا هو التقدس بعون النعمة الإلهية والصلاة. يوسف ومريم من الناصرة، هما أيضاً، أحبا بعضهما وتزوجا من دون أن يعرفا بعضهما جنسياً.

بالنسبة للعلاقة الجسدية قبل الزواج، فإنها تعتبر طبيعية بالنسبة للعالم. أما بالنسبة لنا، فقد تم اختيارنا لنشهد، في هذا العالم، ضد هذه العقلية الشهوانية. على المستوى الروحي، الرجل والمرأة اللذان يعيشان بعيداً عن الله واللذان تقوم بينهما علاقة حميمة هما بحكم المتزوجين بالنسبة لله وبالنسبة لنا. عليهما أن يعتبرا نفسيهما كذلك، مرتبطان أحدهما بالآخر ومخلصان لبعضهما البعض. ما أن يتقربا من أبينا السماوي يكونا مدعوين إلى شرعنة اتحادهما.

أما بالنسبة للذين يرغبون أن يعيشوا وفقاً لمخطط الله، فإن العيش في الزهد قبل الزواج المدني والروحي هو الطريق الذي عليهما أن يسلكاه من أجل أن يتقدسا ومن أجل شهادتهما أمام الناس.

لأن إقامة علاقة "عاطفية" بالإسم فقط لإشباع الرغبات الجسدية، مع هذا الشخص أو ذاك، هو زنى. كذلك علينا أن نصلي جيداً لنستحق زوجاً قديساً أو زوجة قديسة. هكذا زواج يصبح مقدساً.

2.11 وسائل منع الحمل

ما رأيكم باللجوء إلى وسائل منع الحمل؟

يتحدد استعمالها وفقاً لبعض الحالات الإستثنائية. الذين عندهم أولاد ولا يستطيعون إنجاب المزيد لأسباب شرعية (مادية، جسدية، نفسية، إلخ) هم مبررون. الله هو أب متفهم. أن نطلب من زوجين رزقا بتوأمين لمرتين متتاليتين أن يمتنعا عن استعمال وسائل منع الحمل، لا يبدو لنا عادلاً، خاصةً في عصرنا الصعب والمتطلب. كل شيء يتوقف على الروح الذي نتصرف من خلاله. بالتالي، إن كنا ببساطة نتزوج لنرضي شهواتنا الجنسية، أو نعكف على حبوب ووسائل منع الحمل لنتهرب من مسؤولياتنا الأبوية أو الأمومية التي نحن قادرون على تحملها إلى حد كبير ولنسهر هنا وهناك كل ليلة أو كل نهاية أسبوع، عندئذٍ، نعم، لامسؤولية كهذه ورعونة كهذه هما إدانة للنفس. فالأبوة والأمومة هما تطهير للروح يمكن أن يؤدي إلى القداسة.

3.11 الزواج: شهادة

1-3.11 ما هي شهادتكم عن الزواج؟

جواب: رسالة بطرس2 (2005):

أخوتي وأخواتي الأعزاء،

إن خطبة س. و م. الرسمية تمنح الفرصة للأهل ليؤدوا شهادتهم عن التزامهم والتزامنا الروحيين، عن زواجنا الثابت مع الله من خلال المسيح. في هذا الأسبوع من 13 أيار، ذكرى ظهور العذراء المباركة في فاطمة، ندين بهذه الشهادة لله ولهذه الأم الطاهرة.

بعض من شبابنا مرتبطون برباط الحب ويسكنون مع بعضهم البعض دون أن يكونوا متزوجين... ولا حتى مخطوبين بشكل رسمي. هذا هو منطق هذا العالم الخالي من الإيمان. بينما، بالنسبة لنا نحن الذين نؤمن بالله، هذا الارتباط يتقدس من خلال اتحاد معلن ومبارك بصراحة من الله. تتحقق هذه المباركة من خلال زواج معترف به ومبارك (إذاً مدني وروحي). أما العالم، بالمقابل، فيرضى بالذين يعيشون مع بعضهم البعض زمن الورود لينفصلوا عندما تزبل البتلات من بعد نشوة وحماسة الأوقات والقبلات الأولى... الحب بين الرجل والمرأة هو التزام في السراء والضراء. لا ينحصر بالقبل الربيعية وبالـ "مجامعة" تحت "حماية" حبوب منع الحمل (الضارة لجسد المرأة)، والواقيات الذكرية إلخ... "كل شيء يحل لي"، يقول القديس بولس الرسول، "ولكن ما كل شيء ينفع... لكني لا أرضى بأن يستعبدني أي شيء... جسد الإنسان ما هو للزنى (المجامعة المحرمة)، بل هو للرب..." (كورنثوس الأولى 6، 12 - 14).

"أما تعرفون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح؟... فمجدوا الله إذاً في أجسادكم!" يقول بولس أيضاً (كورنثوس الأولى 6، 15 - 20). أستشهد بهذه الآيات معتبراً، بالتأكيد، أنكم مسيحيون! إن كنتم لا توافقون عليها، فليكن في علمكم على الأقل أنكم لستم مسيحيين... أو ما عدتم كذلك.

في هذه الحالة لم يعد عندي أي شيء لأقوله لكم. عيشوا حياتكم الدنيوية كما تريدون... على مسؤوليتكم، على حساب حياتكم الروحية!

إن الأهل - إذا أرادوا أن يكونوا شهوداً صادقين على إيمانهم - ملزمون بتحذير أولادهم الذين يتساكنون... علانية أو في الخفاء. الأهل المتضامنون مع تعايش أولادهم المُعلن يشهدون ضد إيمانهم بالله وبالتأكيد ليسوا مباركين منه. يساهمون بزيادة الظلمات الروحية في هذا العالم المظلم أصلاً ويبتعدون عن الله. سيخضعون للمحاسبة... هم أيضاً! إن الله قد بدأ بمحاكمتهم!

على الأهل أن يقيموا حواراً مع أولادهم الذين ارتبطوا بالحب والمساكنة، أن يكلموهم بصراحة. يجب أن يقولوا لهم:

- لا يمكننا أن نقبل بعلاقة غير شرعية. إن كنتما حقاً تحبان بعضكما البعض، أعلنا هذا الحب من خلال خطبة رسمية يتبعها زواج يباركه الله، كما فعلنا نحن.

- أنتما مثال للآخرين، لأخوتكما وأخواتكما بصورة رئيسية. مثال يقتدون به أو ينابذونه. أنتما تجازفان بجرح وإيذاء الآخرين، بأن يقتدى بكما، وبنشر وباء أخلاقي. إن كنتما مؤمنين، برهنا عن إيمانكما من خلال شرعنة حبكما أمام الله والمجتمع. إن لم تكونا كذلك، فنحن لا نوافق على اتحادكما، الغير طاهر أخلاقياً، أمام الله وتحت طائلة العقاب الإلهي. "لا تتشبهوا بما في هذه الدنيا، بل تغيروا بتجديد عقولكم لتعرفوا مشيئة الله: ما هو صالح، وما هو مرضي، وما هو كامل"، كما يقول القديس بولس (رومة 12، 2).

- إن كنتما مؤمنين، هذا ما عليكما أن تفعلاه. إذا رفضتما الاستماع إلينا، نرفض بدورنا الاعتراف بكما، دعمكما أو تأييدكما. أنتما حران! نحن أيضاً!

أنقل إليكم هذه الرسالة من قبل الآب السماوي.
بطرس2

2-3.11 ما هو رأيكم بالزواج الروحي والمدني؟ هل يمكننا أن نفصلهما.

- الزواج الذي يباركه ويرغب به أبانا السماوي هو واحد. الزواج الروحي والزواج أمام الناس هما واحد.

إن تزوجنا أمام أبينا السماوي (إن كان ذلك بصورة خصوصية أو أمام عائلتنا الروحية)، على الزواج أن يكون أيضاً أمام الناس، أي أمام حاكم المدينة أو العمدة. الأمران لا ينفصلان ولا يجب أن ينفصلا مع الوقت.

الزواج المدني مهم بقدر ما هو شهادة أمام الناس.

فقد قال يسوع: "إدفعوا إذاً إلى القيصر ما للقيصر، وإلى الله ما لله!" (متى 22، 21).

هناك قوانين بشرية يجب احترامها.

قال بطرس2 لزوجين بعد زواجهما الروحي مشدداً: "في الوقت الحاضر عليكما أن تستعجلا في الزواج المدني. الشهادة أمام الناس مهمة". لقد أصر دائماً على الزواج الروحي أمام الله بالإضافة إلى الزواج المدني الذي يقام في نفس الوقت. لقد نصح زوجين في لبنان كانا قد تزوجا روحياً، أن يتزوجا مدنياً في قبرص، لأن الزواج المدني في لبنان غير ممكن وحده.

- أن لا نكون سبب سقوط

وخاصة، خاصة، على تصرفنا أن يكون لا عيب فيه، كي لا نكون سبب سقوط أو ذريعة للانحراف.

في هذا العالم الذي ذهب به الجنون إلى أقصى الحدود، حيث لم تعد توجد أي قاعدة، وحيث كل شيء أصبح مسموحاً، ليكن سلوكنا في قلب عائلتنا الروحية مثالاً واضحاً لا يمكن أن يفسر بصورة خاطئة من قبل الآخرين. نفكر بصورة رئيسية بشباننا وشاباتنا.

من المستحسن إذاً الامتناع عن العلاقات الجسدية ما دام المرء ليس متزوجاً أمام الله وأمام الناس.

وإلا، فإننا سنصبح شهادة مضادة، لأن الناس الذين يروننا، سيظنون أننا مع المعاشرة الحرة.

هذا أمر في غاية الأهمية، فليكن كل شيء واضحاً وشفافاً، خاصة بالنسبة لموضوع بمثل هذه الأهمية كالزواج. لقد قال أخانا الحبيب يسوع:

- "أما قرأتم أن الخالق من البدء جعلهما ذكراً وأنثى وقال: لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويتحد بامرأته، فيصير الاثنان جسداً واحداً؟ فلا يكونان اثنين، بل جسداً واحداً. وما جمعه الله لا يفرقه الإنسان" (متى 19، 4 - 6)

على الرجل والمرأة أن يتركا أهلهما ويؤسسا بيتاً، وأن يأخذا على عاتقهما مسؤوليات الارتباط على الصعيدين الروحي والدنيوي.

"أنتم نور العالم. لا تخفى مدينة على جبل، ولا يوقد سراج ويوضع تحت المكيال، ولكن على مكان مرتفع حتى يضيء لجميع الذين هم في البيت. فليضيء نوركم هكذا قدام الناس ليشاهدوا أعمالكم الصالحة ويمجدوا أباكم الذي في السماوات" (متى 5، 14 - 16)

فليعطِنا الله دائماً أن نكون سراجاً ينير ويدفئ القلوب من خلال الإخلاص لروح يسوع!

- بأية حال، يجب أن لا نفتح الباب على تقبل "الاتحاد الحر". لأننا إن لم نجعل زواجنا (الروحي) شرعياً على الفور من خلال الزواج المدني، نكون عندئذٍ بالنسبة للناس نعيش "معاشرة غير شرعية".

إنها إذاً شهادة مضادة وتؤدي إلى تدمير مخطط أبينا السماوي.

لقد قال أبانا منذ بضع سنوات عن شاب وشابة من شبابنا كانت تجمعهما علاقة حرة:

16. 5. 2005: "المخربون!! هم ذاتهم الذين خربوا أساسات كنيستي." (شاب وشابة من العائلة كانا يعيشان اتحاداً حراً)

للتأمل: أن لا نكون سبب سقوط (كورنثوس الأولى 8، 13).
يقول بولس أيضاً:

"علينا نحن الأقوياء في الإيمان أن نحتمل ضعف الضعفاء، ولا نطلب ما يرضي أنفسنا، بل ليعمل كل واحد منا ما يرضي أخاه لخير البنيان المشترك. وما طلب المسيح ما يرضي نفسه..." (رومة 15، 1 - 3)

- قال أحد الأخوة من لبنان، بوحي من أبينا السماوي: "من يتزوج أمام الله ولا يتزوج أمام الناس (زواجاً مدنياً)، يخدع الله، لأنه لا يشهد أمام الناس عن ما فعله أمام الله". لقد كان هذا الأخ مدفوعاً من الروح القدس ليقول ذلك. إنه في الواقع لا يخدع الله فقط، بل الناس أيضاً، لأنه يخفي عنهم أنه متزوج. والحال هو أن الزواج ليس مسألة خاصة. الزواج هو اندماج في المجتمع مع ما يتوجب عليه من مسؤوليات. لا يمكننا أن نجعله مسألة خاصة أمام الله فقط.

- الزواج المدني والعائلة هما أساس مجتمعنا. لهذا السبب يعمل الصهاينة جاهدين للقضاء على الزواج. حذار من الذهاب في هذا الاتجاه. فيطلقون الشعارات في أوساط الشباب مثل: "الزواج ليس سوى ورقة". هذه الحجة ليس لها أي أساس. في هذه الحالة، كل شيء ليس سوى ورقة. العقود الأهم تكتب على ورق. علاوة على ذلك، يتم توقيع هذه الورقة أمام الحاكم وبحضور شهود. إنها "ورقة" تلزم بقوانين، من بين جملة أمور، لحماية أولادنا. وقد سُنت القوانين لتحاشي الفوضى والتعسف في المجتمع.

- إن المجتمعات الأوروبية والأميريكية متساهلة فوق اللزوم. فقد دخل الاتحاد الحر في أعرافها، وبلا وعي منها، بعضها لا يعارضه.

لقد قال يسوع لبطرس2: "قل لإسرائيل: توقفي. إنها التأوربية (التخلق بعادات الأوروبيين)..." (15. 5. 1983).

لقد تأملنا ذلك مع بطرس2 وقلنا إن العقلية الأوروبية فاسدة. فقد اجتاحها المخطط الصهيوني الماسوني الذي يرغب ويقوم بتفكيك المجتمع من خلال تدمير العائلات.

علينا أن لا نقتدي بالعالم: "فأناشدكم أيها الأخوة برأفة الله أن تجعلوا من أنفسكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله. فهذه هي عبادتكم الروحية. ولا تتشبهوا بما في هذه الدنيا، بل تغيروا بتجديد عقولكم لتعرفوا مشيئة الله: ما هو صالح، وما هو مرضي، وما هو كامل" (رومة 12، 1 - 2).

"مشيئة الله: ما هو صالح، وما هو مرضي" (رومة 12، 2) من الناحية المنطقية إذاً هي الامتناع عن العلاقات الحميمة حتى الزواج الرسمي أمام الجميع.
ها ما قاله يسوع بوضوح في كلامه عن الزواج:

> "أما أنا فأقول لكم: من طلق امرأته إلا في حالة الزنى وتزوج غيرها زنى. فقال له تلاميذه: إذا كانت هذه حال الرجل مع المرأة، فخير له أن لا يتزوج. فأجابهم يسوع: هذا الكلام لا يفهمه الناس كلهم، بل الذين أنعم عليهم بذلك... فهناك خصيان خصوا أنفسهم من أجل ملكوت السماوات. فمن استطاع أن يفهم فليفهم!" (متى 19، 9 - 12).

كلام يسوع يتعلق بالزواج، لأن يسوع كان يتكلم عن هذا الموضوع بالتحديد. إنه يعني أن مختاري الله يمتنعون عن إقامة العلاقات الجسدية - يخصون أنفسهم- قبل الزواج ويعيشون بعدئذٍ الزواج بالحب والإخلاص للشريك، دون النظر يميناً ويساراً. طوبى للذين يفهمون هذه اللغة!

> كذلك يقول بولس: "وأقول لغير المتزوجين والأرامل إنه خير لهم أن يبقوا مثلي، أما إذا كانوا غير قادرين على ضبط النفس، فليتزوجوا. فالزواج أفضل من التحرق بالشهوة". (كورنثوس الأولى 7، 8 - 9)

في منظور الله، العلاقات الجسدية ليست واردة إذاً إلا في إطار زواج مبارك من الله ومقبول عند الناس.
في القرآن الكريم أيضاً يؤكد الله على ذلك بوضوح:

> [وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله...] (قرآن 24؛ النور، 33)

أجمل تحضير للزواج وأجمل شهادة على إيمان حي لمخطوبين هو إذاً أن ينموا بالروح معاً وأن يكتشفا بعضهما البعض بصورة متبادلة على صعيد الروح والنفس إلى أن يحين اليوم المبارك لاتحادهما المقبول من الله والناس.

بهذه الطريقة، نقدس اسم الله ونعيش هذه الصلوات الجميلة لبولس الموجهة إلينا:

"وإله السلام نفسه يقدسكم في كل شيء ويحفظكم منزهين عن اللوم، سالمين روحاً ونفساً وجسداً، عند مجيء ربنا يسوع المسيح". (تسالونيكي الأولى 5، 23)

"وأرجو إله السلام الذي قام من بين الأموات، بدم العهد الأبدي، راعي الخراف العظيم ربنا يسوع، أن يجعلكم كاملين للعمل بمشيئته في كل شيء صالح، وأن يعمل فينا ما يرضيه بيسوع المسيح له المجد إلى أبد الآبدين، آمين." (عبرانيين 13، 20 - 21)

3-3.11 هل يحلّ الطلاق المدني لأسباب مالية؟

بعض الأزواج أقدموا مؤخراً على الطلاق المدني بسبب مسائل مالية. في سويسرا على سبيل المثال، توجد قوانين تجعل المتزوجين، في حال كان الرجل والمرأة كلاهما يعملان، عليهما أن يدفعا ضرائب أكثر مما لو كانا يعيشان معاً وليسا متزوجين. أيشكل هذا سبباً للطلاق المدني؟

طبعاً لا.

لقد تم إدخالنا في مجتمع يحتم علينا أن نكون معصومين عن الخطأ. علينا أن لا نلتف حول القوانين لنخدم مصالحنا الشخصية. شهادتنا على صعيد الزواج مهمة لأجيال المستقبل. إنها مسؤولية كبيرة. إذا وافقنا على استثناء للمبدأ التوجيهي المنصوص عليه في بداية هذه الفقرة من سؤال وجواب، فإننا نفتح الباب لكثير من الاستثناءات الأخرى، لأن كثيرون سيكون عندهم حجج لد "طلاق" لأسباب مالية أو كي لا يتزوجوا مدنياً "لأسباب مالية". إن كان كل واحد سيبدأ بالتصرف وفقاً لمصالحه، سنعرض أنفسنا لانحرافات جمة.

مؤخراً كنت أتأمل متوجهاً إلى الآب بالقول: "لكننا لسنا فوضويين (لنلتف حول الزواج المدني ونتركه خياراً حراً لكل واحد)!" أعطانا أبانا السماوي الجواب ملهماً إيانا بقراءة رومة 13. الجواب كان صاعقاً. إليكم ماذا يقول بولس:

"على كل إنسان أن يخضع لأصحاب السلطة، فلا سلطة إلا من عند الله، والسلطة القائمة هو الذي أقامها. فمن قاوم السلطة قاوم تدبير الله... فهي (السلطة) في خدمة الله لخيرك... لذلك لا بد من الخضوع للسلطة، لا خوفاً من غضب الله فقط، بل مراعاة للضمير أيضاً. ولهذا أنتم تدفعون الضرائب... فاعطوا كل واحد حقه: الضريبة لمن له الضريبة، والجزية لمن له الجزية، والمهابة لمن له المهابة، والإكرام لمن له الإكرام". (رومة 13، 1- 7 ؛ للتأمل أيضاً: تيموثاوس الأولى 2، 1 - 2 / تيطس 3، 1 / بطرس الأولى 2، 13 - 15 / متى 17، 24 - 27).

على ما يبدو أن الرسل الأوائل قد واجهوا نفس المسائل التي نواجهها نحن.

- عندما نتزوج، نتزوج لمدى الحياة أمام الله والناس. و "ما جمعه الله، لا يفرقه إنسان" (متى 19، 4 - 6)، حتى ولو كان من خلال الزواج المدني، لأن الشهادة أمام الناس مهمة.
- المسلمون، بالإضافة إلى الزواج الشرعي، يتيحون "زواج المتعة"، أي أن الرجل والمرأة يتلوان عبارة "أمام الله" ثم يتضاجعان ويكون بإمكانهما الافتراق في أي وقت. إن تزوجنا فقط أمام الله، فنحن نفتح الباب على مثل هذا النوع من الانحراف. نحن نفكر بأجيال المستقبل.
- عندما نفكر بالزواج، تفرض هذه الفكرة نفسها علينا في كل مرة: "كونوا أنتم كاملين، كما أن أباكم السماوي كامل" (متى 5، 48).
- لقد قال يسوع: "لماذا لا تحكمون من عندكم بما هو حق؟" (لوقا 12، 57). فليحكم كل واحد الآن من عنده بما هو حق ويتصرف بموجبه!

في النهاية يوصينا بولس بالمنهج الذي علينا أن نتبعه قائلاً:

"اجتهدوا في المحافظة على وحدة الروح برباط السلام...
هو الذي أعطى بعضهم أن يكونوا رسلاً وبعضهم أنبياء وبعضهم مبشرين وبعضهم رعاة ومعلمين. وبذلك يهيئ الإخوة القديسين للخدمة في سبيل بناء جسد المسيح، إلى أن نصل كلنا إلى وحدة الإيمان ومعرفة ابن الله، إلى الإنسان الكامل، إلى ملء قامة المسيح، فلا نبقى أطفالاً تتقاذفهم أمواج المذاهب وتميل بهم كل ريح فيخدعهم الناس ويقودونهم بالحيلة إلى الضلال، بل نعلن الحق في المحبة فننمو في كل شيء نحو المسيح الذي هو الرأس" (أفسس 4، 3 - 15).

في 24. 6. 2016
عيد دوريس

4.11 فيلم "آلام المسيح" هل هو معادٍ للسامية؟

هل تعتقدون أن فيلم مل غيبسون، "آلام المسيح"، معادٍ للسامية؟

بالنسبة لفيلم "آلام المسيح"، علينا أن نفكر بشكل سليم. السؤال الأساسي ليس، أكرر ليس، إن كان هذا الفيلم معاد أو غير معاد للسامية، بل إن كان يسوع الناصري **هو** المسيح الذي بشرت به نبوءات الكتاب المقدس **أم لا**.
فهمنا لنبوءات إشعيا، من بين جملة أمور أخرى، يقودنا إلى نتيجة واحدة: يسوع هو بدون أي شك المسيح الذي أعلن الرب الخالق عن مجيئه.
كلنا قد صلبنا "ابن الانسان". مغفرة هذه الخطيئة الدرامية هي بالإيمان بأنه، أي يسوع، هو المسيح الوحيد والأوحد الذي من خلاله نستطيع الحصول على الخلاص الأبدي من خلال إيماننا به. نبوءات إشعيا لا تقودنا إلى أي استنتاج آخر. فيلم مل غيبسون يأتي في الوقت المناسب ليذكرنا بنبوءات هذا النبي الكبير:

"كثير من الناس دُهشوا منه، كيف تشوه منظره كإنسان وهيئته كبني البشر... محتقر منبوذ من الناس، وموجع متمرس بالحزن... حمل عاهاتنا وتحمل أوجاعنا... وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل خطايانا. سلامنا أعده لنا، وبجراحه شفينا. كلنا كالغنم ضللنا، مال كل واحد إلى طريقه، فألقى عليه الرب إثمنا جميعاً... بالظلم أُخذ وحكم عليه، إنقطع من أرض الأحياء وضُرب لأجل معصية شعبه..." (إشعيا 52، 14 إلى 53، 12).

كيف نستطيع إذاً أن نتهم فئة من الناس بما أننا **"كلنا** ضللنا"؟
الاستنتاج الوحيد بعد مشاهدة فيلم مل غيبسون، هو أنه بعيد كل البعد عن كونه مناهضاً للسامية. إنه ببساطة ووضوح مع مسيحية يسوع الناصري العالمية... ومناهض لخطاياي التي صلبته. الرد الروحي السليم يجب أن يكون السجود والتماس مغفرة الرب الرحيم.
همنا ليس أن نكون مؤيدين أو معادين للسامية إنما بالأحرى أن نكون مؤيدين أو معادين لهوية يسوع المسيحية، أي بتعبير آخر أن نكون مع المسيح أو ضده كما كشف لنا القديس يوحنا، الذي هو سامي: "من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح" (يوحنا الأولى 2، 22).
لم يكن أي معاد للسامية ليتبع يسوع الذي هو سامي، أو حتى ليفكر بقراءة أناجيله وكل العهد الجديد الذي كتبه ساميون.
لنكف إذاً عن التفكير بتعابير محدودة وسقيمة لمؤيد أو معاد للسامية. وحده ضمير مذنب يلجأ إلى ذريعة بائسة وعقيمة لحكم الله الصارم من خلال مسيحه القدوس السامي.

5.11 سؤال عن الطلاق

صباح الخير،
دخلت إلى موقعكم عن طريق الصدفة ودهشت بمحتواه. أود أن أعرف رأيكم في الطلاق وما تقوله الكتب المقدسة عن هذا الموضوع.

مع جزيل الشكر،
ك.

عزيزي ك،
يسعدنا جداً أنك أعجبت بموقعنا. كي تفهم ما يقوله الله عن الزواج ، ننصحك بقراءة نص: "نظرة إيمان بالقرآن الكريم" (إقرأ أيضاً المقتطفات في ملحق هذه الرسالة).

لم يسمح النبي محمد بالطلاق إلا في الحالات الخطيرة والجدية، وذلك لفترة معينة من التاريخ، متبعاً أسلوباً تربوياً بسبب عقلية العرب في ذلك الوقت حيث كان الطلاق يعد أمراً سهلاً بالنسبة لهم. كذلك الأمر فعل موسى أيضاً.

لكن مقصود الله ثابت في هذا الشأن. نقله لنا يسوع في الإنجيل:

"أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى؟ وقال: من أجل هذا يترك الرجل أباه وامه ويلزم امرأته ويصير الاثنان جسداً واحداً. فلا يكونان اثنين بعد ذلك بل جسد واحد. فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان". قالوا له: فلماذا أوصى موسى أن يعطي كتاب طلاق فتطلق؟ قال لهم: إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم. ولكن من البدء لم يكن هكذا". (متى 19، 3 - 8).

وفي مناسبة أخرى قال يسوع أيضاً:

"من طلق امرأته وتزوج غيرها زنى عليها، وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت غيره زنت" (مرقس 10، 11 - 12).

"أما أنا فأقول لكم: من طلق امرأته إلا في حالة الزنى يجعلها تزني، ومن تزوج مطلقة زنى" (متى 5، 32).

يؤكد بولس في رسائله أيضاً على ثبات مقصود الله في موضوع الزواج:

"وأما المتزوجون فوصيتي لهم، وهي من الرب لا مني، أن لا تفارق المرأة زوجها، وإن فارقته، فلتبقَ بغير زوج أو فلتصالح زوجها، وعلى الزوج أن لا يطلق امرأته" (كورنثوس الأولى 7، 10 - 11).

إن حدد الله لنا الزواج "في السراء والضراء"، فلأنه سيمنحنا القوة لتجاوز كافة صعوبات وتجارب الزواج. في الزواج علينا أن نعرف كيف نسامح. طلب منا يسوع أن نسامح لا 7 مرات فحسب بل 77 مرة (متى 18، 22). لا أحد منا كامل بلا خطيئة. لكن بنعمة الصلاة، نستطيع تجاوز كافة المصاعب حتى التي قد تبدو مستعصية بالنسبة لنا. الحب الذي يتغذى بالصلاة والتضحية يمنحنا القوة لتحصين الزواج كل يوم أكثر فأكثر لمجد الله تعالى وسلام أطفالنا الداخلي.

في الواقع، من غير المعقول أن يصل مؤمنان حقيقيان إلى الطلاق (إذا كانا كلاهما مؤمنين حقيقيين)، لأن الزواج هو طريق القداسة من خلال تخطي الذات. هذا هو مقصود الله.

لذلك يقول النبي محمد في حديثه الشريف (متفق عليه):

"إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول ‘فعلت كذا وكذا’، فيقول ‘ما صنعت شيئاً’ قال ثم يجيء أحدهم، فيقول ‘ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته’ قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت". (نقله مسلم، رقم 2813، وغيره).

بتعبير آخر، الطلاق هو ثمرة تجربة الشيطان.
علينا أن نقاوم شيطان الطلاق بالصلاة وأن نبحث مع شريكنا عن درب الانفتاح، الحوار، المسامحة والحب.
ليمنحكم الله القوة للسير في هذا الطريق.
موقع بطرس2
ملاحظة: مقتطفات من "نظرة إيمان بالقرآن الكريم"، الفقرة 3. 2. 2، الزواج (على موقعنا):
من خلال مراقبتنا للمجتمع العربي المعاصر، نلاحظ نجاح مخطط الله التربوي في تطبيق أحادية الزواج. فليس

للعرب اليوم بغالبيتهم الساحقة إلا زوجة واحدة، في زمن ساءت فيه سمعة تعدد الزوجات إلى حد كبير. كذلك أصبح الطلاق مرفوضاً من غالبية العائلات العربية، ليبقى عموماً الملاذ الأخير في الحالات الصعبة والجدية. كبير هو الفرق بين المجتمع الإسلامي اليوم ومجتمع الجاهلية بعد مرور نفحة القرآن المُحيية عليه. الإنجيل أيضاً يتبنى نفس الخط التربوي فيما يخص الزواج والطلاق: فعندما دنا إلى المسيح الفريسيون - الذين كانوا يمارسون الطلاق بحرية- وسألوه عن الطلاق ليحرجوه:

"أيحل للرجل أن يطلق امرأته لأي سبب كان؟ فأجابهم: أما قرأتم أن الخالق من البدء جعلهما ذكراً وأنثى. وقال: لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويتحد بامرأته، فيصير الاثنان جسداً واحداً؟ فلا يكونان اثنين، بل جسد واحد. وما جمعه الله لا يفرقه الإنسان. وسأله الفريسيون: فلماذا أوصى موسى بأن يعطي الرجل امرأته كتاب طلاق فتطلق؟ فأجابهم يسوع: لقساوة قلوبكم أجاز لكم موسى أن تطلقوا نساءكم. وما كان الأمر من البدء هكذا" (متى 19، 3 - 8).

نشير إلى موقف الرسل الذين صُدموا من سماع كلام المعلم فقالوا له:

"إذا كانت هذه حال الرجل مع المرأة، فخير له أن لا يتزوج. فأجابهم يسوع: لا يقبل هذا الكلام إلا الذين أعطي لهم أن يقبلوه. فهنالك بالحقيقة من يولدون خصيانًا وآخرون يخصيهم الناس، وآخرون يخصون أنفسهم من أجل ملكوت السماوات. من استطاع أن يفهم فاليفهم !" (متى 19، 10 - 12).

أمران مهمان يبرزان من هذه القصة: الأول، هو أن موسى هو الذي أجاز أن يعطي الرجل امرأته كتاب الطلاق، وليس الله. سمح موسى بذلك كخطوة تربوية، تنازل مؤقت بسبب عدم النضج النفسي عند الرجال في ذلك العصر، تنازل يجب تخطيه فيما بعد من أجل الرجوع إلى الحالة الأصلية التي يريدها الله، كما فسرها يسوع. لكن اليهود، المتعلقون بالغرائز البشرية، تمسكوا بحرفية الشريعة، رافضين الارتقاء إلى المقصود الإلهي.

الثاني الذي علينا أن نحفظه، هو أن المسيح، انطلاقاً من حديثه عن الزواج والطلاق، ذهب أبعد من ذلك، مثنياً على عفة الذين "يخصون أنفسهم من أجل ملكوت السماوات". هذه العبارة لا تعني عملية جراحية، أو عزوبة دائمة، بل زواج مخلص يتسم بالمشاعر العميقة والروحية. لم يعد الأمر يتعلق بإرضاء الغرائز الجنسية فقط، إنما بكبحها، إلى حين الالتقاء بالرفيق المختار أو الرفيقة المختارة من الله. بذلك يجعلون من أنفسهم "خصياناً" بالروح، أي أعفاء، ومخلصين في الزواج الوحيد لمدى العمر.

القرآن بدوره يتكلم عن العفة قائلاً: [وليستعفف (ليخصوا أنفسهم) الذين لا يجدون نكاحاً (زواجاً) حتى يُغنيهم الله من فضله (بإرسال شريك أو شريكة الحياة)] (قرآن 29؛ النور، 33).

عرب الجاهلية كانوا يستهينون بالزهد والعفة قبل الزواج. هذه الفضيلة كانت ساقطة، لا بل محتقرة، إلى درجة اتهام أصحابها بنقص في الذكورة. هذا هو الحال اليوم أيضاً في بلدان كثيرة تدعي المسيحية.

لقد أتت تعاليم القرآن بثمارها الطيبة في قلوب كثير من العرب. فالقرآن هو الذي دفع المجتمع الإسلامي إلى الارتقاء حتى وإن بقيت بعض تعاليمه عقيمة لدى كثير من المسلمين المنغلقين على روحه. كما لم يأتي الإنجيل بثماره في قلوب كثير من المسيحيين الذين يزدرون عفة وقدسية الزواج.

مقتطفات من "تعليقات حول كتاب نظرة إيمان بالقرآن الكريم".:

الإجابة الثانية إلى الشيخ ك.ر:

"... أنتم أيضاً قد حملتم علي لأنني قلت إن الطلاق، الذي كان فوضويا في عهد الجاهلية، أصبح محتقراً اليوم في العالم العربي بعد مرور نفحة القرآن الكريم المحيية عليه. فما هو الأمر الذي جعلكم تغضبون إلى هذه الدرجة؟ أذكركم بما قاله النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف: 'أبغض الحلال عند الله، الطلاق'. لم أعلق على هذا الكلام النبوي لأن فيه حكمة للقادرين على الفهم".

6.11 غفران الخطايا

منذ بعض الوقت أرسلتم لي جواباً على سؤالي المتعلق بالاعتراف بالخطايا. هذا مقتطف من رسالتكم:
"مع الرؤيا، يكرس يسوع كهنة كل الذين يؤمنون بالكتاب المفتوح، يغفر لهم خطاياهم ولا سلطان للموت الثاني عليهم (رؤيا 1، 6 / 20، 6).
زيادة على ذلك، "كل مولود من الله لا يعمل الخطيئة لأن زرع الله ثابت فيه: لا يقدر أن يعمل الخطيئة وهو من الله"، قال القديس يوحنا (يوحنا الأولى 3، 9).
لذلك، حيث لا توجد خطيئة، لا توجد حاجة للاعتراف بها. كل شيء تغير وتجدد في "السماء الجديدة والأرض الجديدة" (رؤيا 21، 1)، حيث لم يعد يوجد هيكل أو كنيسة أو كنيس للمؤمنين، كونهم هم أنفسهم هيكل ومكان اللقاء مع الآب (كورنثوس الأولى 3، 16 - 17 / رؤيا 21، 22).
لاحظت مع ذلك أنه مكتوب في الكتاب المقدس أننا إذا قلنا إننا بلا خطيئة... خدعنا أنفسنا وما كان الحق فينا (يوحنا الأولى 1، 8+).

كي نفهم ماذا يقول يوحنا في رسالته الأولى عن الخطيئة، علينا أن نميز بين:

1. الخطايا "الصغيرة" اليومية، النواقص، التي نقترفها جميعنا والتي يغسلها لنا يسوع بدمه كل يوم من خلال مائدته السماوية.

2. الخطايا الأكثر جدية تلك التي نجرح من خلالها أخاً على سبيل المثال. من هذا النوع من الخطايا يغسلنا يسوع أيضاً بدمه كل يوم، عندما نطلب منه المغفرة من صميم قلبنا. في نفس الوقت، من المستحسن في هذه الحالات طلب المغفرة مباشرة من الأخ الذي جرحناه. هذا هو مغذى كلام يسوع: "إذا كنت تقدم قربانك إلى المذبح وتذكرت هناك أن لأخيك شيئاً عليك، فاترك قربانك عند المذبح هناك، واذهب أولاً وصالح أخاك، ثم تعال وقدم قربانك. وإذا خاصمك أحد، فسارع إلى إرضائه ما دمت معه في الطريق، لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي، والقاضي إلى الشرطي، فتلقى في السجن. الحق أقول لك: لن تخرج من هناك حتى توفي آخر درهم" (متى 5، 23- 26). وأيضاً: "إذا أخطأ أخوك فوبخه، وإن تاب فاغفر له. وإذا أخطأ سبع مرات في اليوم، ورجع إليك في كل مرة فقال: أنا تائب، فاغفر له" (لوقا 17، 3- 4). التوبة الحقيقية، التي هي من صميم القلب، هي الشرط للحصول على المغفرة.

3. أخيراً، هناك الخطيئة ضد الروح القدس، وهي خطيئة متعمدة وعن سابق تصور وتصميم، التي لا تغتفر (متى 12، 31 - 32) والتي قال يوحنا إنه لا يجب الصلاة لأجلها (يوحنا الأولى 5، 16).

يجب إذاً التمييز بالروح عن أي نوع من الخطايا كان يوحنا يتكلم. عندما كتب: "إذا قلنا إننا بلا خطيئة، خدعنا أنفسنا وما كان الحق فينا" (يوحنا الأولى 1، 8)، فإنه كان يتكلم عن خطايا الفئة 1 و2. كلنا نرتكب الأخطاء.
عندما يقول: "كل مولود من الله لا يعمل الخطيئة..." (يوحنا الأولى 3، 9)، فإن يوحنا يتكلم عن الخطيئة ضد الروح القدس. فكل مولود من الله لا يمكنه ارتكاب مثل هذه الخطيئة.
من خلال فهم الكتب المقدسة، من المهم جداً الارتقاء إلى الروح وعدم التعلق بالحرف، لأنه كما يقول بولس: "الحرف يميت والروح يحي" (كورنثوس الثانية 3، 4 - 6).
إن يسوع يغسلنا بدمه كل يوم من خطايا الفئة 1 و2. بمتابعتنا لقراءة رسالة يوحنا الأولى 1، 8، نرى فعلاً أن يسوع "يطهرنا من كل شر"، لأنه "أحبنا وحررنا بدمه من خطايانا" (رؤيا 1، 5).
في نهاية الأزمنة (زمننا)، يتحقق ذلك من خلال المناولة اليومية لجسد ودم يسوع، التي تؤخذ في حميمية البيوت، كما رغب يسوع بصراحة (رؤيا 3، 20). لم يعد هناك إذاً من ضرورة للذهاب والاعتراف إلى كاهن. هذا يشكل جزءاً من "السماء الجديدة والأرض الجديدة" (رؤيا 21، 1). على أي حال، في أورشليم السماوية، كل من يؤمن، رجالاً و نساء، بالرسالة الرؤيوية التي كشفها يسوع بنفسه في 13 أيار 1970 يصبح كاهناً (رؤيا 1، 6).

هذا هو مخطط أبانا السماوي للإصلاح الشامل كما تنبأ به بطرس (أعمال 3، 19- 21).
تعمق: قراءة تفسير الكتاب المقدس، الدرس الثاني عشر، المقطع السابع.

7.11 هل ما زال بإمكاني أن أخلص؟

لبضعة سنوات خلت كنت لا زلت أشاهد المواقع الإباحية على الانترنت. روحي تقول لي إنني على الأرجح لن أرى وجه الله. لذلك كتكفير عن ذنبي، سأرغم نفسي بالابتعاد على قدر المستطاع عن نور الشمس، وأعيش ما أمكن في الظلمة.
ج.

بعد الصلاة وطلب الإرشاد من أبينا السماوي، نعطيكم الجواب التالي:

- كتابتك إلينا هي بحد ذاتها اعتراف. إذاً في الوقت الحالي عليك بطلب المغفرة من الله من صميم قلبك.
- بعد ذلك، توقف ولا تنظر إلى الماضي بعد الآن. تلقى بطرس الرسالة التالية في 4. 1. 2009:

"لا تنظر أبداً إلى الوراء: ما كنا عليه... إلخ، لكن ما نحن عليه وما سنكونه: أبناء وبنات الله، منتصرين، منتصرين بنعمته المقدسة!"

- إن الشيطان هو الذي يقول لك أن تعيش في الظلمة. يسوع يدعوك للعيش في النور.

الشيطان يريد أن يوهن عزيمتك بتضييق الخناق عليك بماضيك. لا تصغِ إليه. تعرف عليه بهذه الأفكار السلبية واطرده بقوة الحبل بل دنس وببعض الأدعية التي نرددها غالباً مثل: "أمي الغالية، ساعديني على التخلص من كل ذلك. أمي، أعهد إليكِ بهذه الأفكار، اطرديها. آمرك أيها الشيطان باسم الحبل بلا دنس أن تذهب من هنا".

كن قوياً ج. فأبانا يريدنا أقوياء.

- تذكر، إن كنت تؤمن بالرسالة الرؤيوية التي كشفها يسوع لبطرس في سنة 1970، إذاً أنت كاهن رؤيوي. عندئذٍ، تناول يسوع كل يوم بخبز الحياة في المنزل، بمحبة، بحميمية كما هو مفسر على هذا الموقع. لأنه يهب نفسه لنا "لمغفرة الخطايا":

"وبينما هم يأكلون، أخذ يسوع خبزاً وبارك وكسره وناول تلاميذه وقال: 'خذوا كلوا، هذا هو جسدي'. وأخذ كأساً وشكر وناولهم وقال: 'إشربوا منها كلكم، هذا هو دمي، دم العهد الجديد الذي يسفك من أجل أناس كثيرين، لغفران الخطايا" (متى 26، 26 - 28).

إنه من خلال خبز الحياة اليومي يغسلنا يسوع بعمق من أخطائنا وخطايانا.

ومن ثم، عزيزنا ج.، عش في النور. عش في نوره.
إلى هذا أنت مدعو.
خطايانا ليست بشيء، عندما نرميها بمحبة وتوبة في دم يسوع الذي تدفق بغزارة على الصليب من أجلنا.
ج.، نحن نحبك. تشجع.
موقع بطرس2
ملاحظة: هذه أيضاً بعض من رسائل السماء إلى بطرس2. للتأمل:
3. 1. 1995: "على الجميع أن يتوبوا ويطلبوا المغفرة. ثم يعيشوا في التوبة، كي يعيشوا في المغفرة. أن يعيشوا في التيقظ كي لا يسقطوا ثانية".
1. 1. 2006: "المحبة تستر كثيراً من الخطايا".
7. 7. 1990: "يسوع يكلمنا عن خبز الحياة: قلت لأخوتكم، الرسل الأولون، إنني أسلم نفسي لهم من خلال جسدي ودمي لغفران الخطايا. من يغفر الخطايا، هو أنا. أغفر خطاياكم لأنكم تأتون إلي أنا الموجود في خبز الحياة.

لقد أعطيت أيضاً وصية الكمال: كونوا كاملين كما أباكم السماوي كامل، مع علمكم بأنكم، وحدكم، لا تستطيعوا أن تكونوا كاملين. لهذا السبب قلت: من دوني لن تستطيعوا شيئاً. ولهذا أيضاً أقدم لكم ذاتي في خبز الحياة، لأنكم معي تستطيعوا أن تكونوا كاملين و، بارتفاعكم، ترفعون البشر.

كان بادري بيو يقول:

"ماضي، يا رب، لرحمتك، حاضري لمحبتك، مستقبلي لعنايتك الإلهية".

مزمور 38(37) (أعاد كتابته بطرس2)

"يا رب، أبانا الصالح،
لم تعاقبني بغضبك العادل.
حنانك الأبوي خلصني من خطيئتي.
إساءاتي كانت ترتفع أعلى من رأسي،
كنت مقهوراً، كئيباً حتى الموت بسبب خطاياي؛
كنت ضعيفاً، مسحوقاً، حزيناً ومحبطاً.
كنت أجهل، أبي الحنون، أن كل تنهداتي كانت أمامك،
أن أياً من أفكاري لم تكن خفية عليك.
قلبي أيضاً كان يتوقف، قواي كانت تهجرني،
تألمت من خطاياي.
لكن أنت، أبي الحبيب، أظهرت لي ذاتك.
أرسلت لي مسيحك، سمعت صوته،
اعترفت بأخطائي، وتبت.
عندئذ ساندتني نعمتك كي لا أبدأ مجدداً.
شربت من يسوع كلامه المحيي،
كنت كالسامرية على حافة بئر الحياة.
بفضله عادت إلي حياتي، ونبت الفرح في قلبي المقهور.
ثم أظهرتَ لي مريم، تغمرني بنورها،
وتساندني في معركتي النبيلة لمجد اسمك.
أردت أن أشارك هذه الأنوار السماوية مع الأهل، الأصدقاء والرفاق.
لكنهم انقلبوا ضدي كلهم وابتعدوا عني.
نصبوا لي الفخوخ، أرادوا موتي وحاكوا المؤامرات ضدي.
وما فتحت فمي.
كنت أقول لك: فيك أنت يا ربي يسوع، فيك أنت أرتجي.
يسوع ربي وإلهي، أنت من سيستجيب!
هؤلاء الذين يؤذونني من دون سبب تضاعف عددهم.
لا زالوا يسعون إلى اضطهادي لأني بحثت عن الخير،
يريدون موتي لأني قلت الحقيقة،
يضمرون لي الشر بدل الخير الذي صنعته لهم،
يضطهدونني لأنني حققت مشيئتك.
أنت، أبانا، لن تتخلى عني،
أنت هنا بقربي، أنت في.
أسرع لنجدتي، أيها الآب، جئ سريعاً لمساعدتنا،

آه أنت خلاصنا".

بطرس

Copyright © 2026 - Pierre2.net - All rights reserved.

المحتويات

I المؤمنون المستقلّون **3**

1 مقدمة **5**

2 إلى إخواننا اليهود، المسيحيين والمسلمين **7**
1. إلى إخواننا اليهود 7
2. إلى إخواننا المسيحيين 7
3. إلى إخواننا المسلمين 8

3 إيماننا **11**

4 رسالتنا **13**

5 طريق الشام **19**
1. "طريق الشام": ميثاق الإستقلال 19

6 مأساة يسوع **21**
1. الصهيونية مقابل اليهودية 21
2. تاريخ تسييس اليهودية 21
3. يوحنا المعمدان 22
4. يسوع 23
5. يهوذا 26
6. الرسل بعد الصليب 26
7. يهود اليوم الحاضر 26

7 المسيحيون و إسرائيل **27**
1. الشرعية التاريخية 28
2. الشرعية الكتابية 29
   1.2 أرض الميعاد 29
   2.2 الشعب المختار 31
   3.2 ماذا نستخلص إذاً؟ 32
3. إسرائيل علامة الأزمنة 32
4. موقف كل مسيحي حقيقي 33

II المسيح 35

1 المسيح المُعلن 37
1. النبوءات عن مكان ولادة وعمل المسيح 37
2. النبوءات عن زمن ظهور المسيح 37
3. النبوءات عن الممهد لمجيء المسيح 38
4. النبوءات التي تتعلق ببعض مميزات المسيح 38
5. النبوءات عن المسيح النبي، الملك، والكاهن 39
6. النبوءات عن المسيح، ابن داود، ابن الله. ألوهية المسيح 39
7. النبوءات عن المسيح مخلّص جميع الأمم: شمولية المسيح 40
8. النبوءات عن المسيح المتألم 41
9. النبوءات عن قيامة المسيح 42
10. الخاتمة 43

2 النبوءات المسيحية 45
1. حوار بين كاهن وحاخام 45
2. النبوءات المسيحية 46
3. المسيح النبي 46
4. المسيح الملك والكاهن 46

III المسيح الدجال وعودة يسوع 49

1 المسيح الدجال: الأمس واليوم 51
1. المسيح الدجال في الأمس 51
2. المسيح الدجال اليوم 51

2 المسيح الدجال وعودة المسيح 53
1. رسالة إلى البشر 53
2. عودة المسيح، والمسيح الدجال 53
3. الإعلان عن المسيح الدجال 53
4. المسيح الدجال، علامة على عودة المسيح 56
5. عـودة المسيح 56
6. دور رسل آخر الازمنة 57

3 المسيح الدجال في الإسلام 61

4 علامات عودة يسوع 67
1. مقدمة 67
2. ظهور المسيح الدجال: إسرائيل 68
3. ظهور الأنبياء الكذابين 68

4. حروب، أمّة على أمّة 68
5. مجاعات 68
6. زلازل 68
7. خيانات 69
8. انتشار الإنجيل في العالم أجمع 69
9. علامات في السماء 69
1.9 ظهورات مريم 69
2.9 الظهور المعلن لرسول كتاب الرؤيا 69
3.9 فتح كتاب الرؤيا 69
10. أكبر نكبة منذ بداية الأزمنة 69
11. الظلمات الروحية 70
12. أورشليم، "القدس" 70
13. النور ينبعث مجدداً من المشرق 70
14. رسول الرؤيا 70
15. رسل عودة المسيح 71
16. تعليق 71
17. خلاصة 72

5 عودة يسوع 73
1. الإعلان عن عودة يسوع 73
2. كيف ستتم عودة يسوع؟ 74
1.2 "خارج الخطيئة" 74
2.2 "للذين ينتظرونه" 75
3.2 "ليمنحهم الخلاص" 75
3. دوافع عودة يسوع 76
1.3 ليكشف هوية المسيح الدجال 76
2.3 الإصلاح الشامل 76
4. موعد عودة يسوع 77

IV كتاب الرؤيا 79

1 مفتاح سفر الرؤيا 81
1. مقدمة 81
2. اللغز المفتاح 83
3. كيف أعلن يسوع اللغز 85
4. تعريف الكتاب 92
1.4 الجزء الأول 92
2.4 الجزء الثاني 92
5. ملخّص القصة 97
1.5 الأطراف المتحالفة مع المسيح الدجال 97
2.5 الأطراف المتحالفة مع المسيح 102

.6 أسباب الغموض التام: تفسير النبوءة المختومة في حينه 105
1.6 التشابك بين الأحداث والأطراف 105
2.6 التكرار المختلف لنفس الحدث 106
3.6 الرموز المختلفة لحقيقة واحدة 106
.7 شرح الأعداد والرموز 108
1.7 العدد "666" 108
2.7 الـ "42 شهراً" 109
3.7 القرون 110
4.7 "الأحصنة الأربعة" وفرسانها 110
5.7 أسلحة أزمنة الرؤيا 110
6.7 مواصفات الوحش 112
.8 بعد السقوط 114
1.8 الإصلاح: السماء الجديدة والأرض الجديدة 114
2.8 ملكوت الله على الأرض 114

2 رسالة مريم في لا ساليت 117

3 رسالة سيدة فاطمة 123
.1 الأخت لوسيا تفصح عن مضمون الرسالة في سنة 1958 123
.2 ظهور 13 تموز (يوليو) 1917 124
.3 إنذارات مقلقة 125
.4 مقال صحيفة "أوروبا الجديدة" 125
.5 نص إذاعة الفاتيكان 126
.6 مقال في "صوت الإيمان" 126
.7 مقتطفات من كتاب الأخ ميخائيل الثالوث الأقدس 127
.8 تعليق 128

4 ظهورات مريم في مرينفريد 129
.1 الرؤيا الأولى: 25 نيسان(ابريل) 1946 129
.2 الرؤيا الثانية: في 25 أيار(مايو) 1946 129
.3 الرؤيا الثالثة: 25 حزيران(يونيو) 1946 130
.4 صلاة "الأم الحبيبة" 131

5 مفتاح النبوءات 133
.1 كتاب الرؤيا يفسّر جميع نبوءات الكتاب المقدس 134
.2 النبوءات تعنى بـ "نهاية الأزمنة" 134
.3 الهدف الإلهي 134
.4 جوج وماجوج يتجمّعون من زوايا الأرض الأربعة للحرب في فلسطين 135
.5 إضافة للتوضيح 135

6 رسالة مفتوحة إلى البابا يوحنا بولس الثاني 137

V الإصلاح الشامل **139**

1 التجربة الشاملة **141**

2 الإصلاح الشامل **143**
1. هدف عودة المسيح 143

3 العبادة ومكان العبادة **149**

4 المعمودية الحقيقية **153**

VI الكهنوت الجديد **157**

1 يسوع يجدد الكهنوت **159**

2 خبز الحياة والكهنوت الجديد **163**

3 المبخرة الذهبية **169**

VII وحدة الكتاب المقدس والقرآن **175**

1 نظرة إيمان بالقرآن الكريم **177**
1. تمهيد 178
2. القرآن وحي عربي للكتاب 182
3. مبادئ الدراسة 187
1.3 الرجوع إلى نص القرآن 187
2.3 البحث عن المعنى الروحي للنص 187
3.3 خط الله التربوي المُعتمد في الوحي 192
4.3 وحدة الوحي 195
5.3 تعليق 198
4. نقاط الجدل 199
1.4 الله واحد في أقانيم ثلاثة 199
2.4 المسيح ولقب "ابن الله" 202
3.4 ألوهية المسيح 205
4.4 صلب المسيح 209
5.4 "تزوير" التوراة والإنجيل 213
6.4 سيرة النبي محمد 220
5. أهم نقاط الالتقاء بين القرآن والإنجيل 226
1.5 المسيح 226
2.5 العذراء مريم 228

3.5 المائدة السماوية 229
4.5 الروح 231
6. دعوة إلى التفكير 232
1.6 الرسالة إلى هرقل 232
2.6 لجوء المسلمين إلى الحبشة 233
3.6 الخاتمة 234

2 تعليقات على نظرة إيمان بالقرآن الكريم 235
1. التعليق الأول: مقال الشيخ ز.ي 235
2. التعليق الثاني: الرد على مقالات الشيخ ق.ر 236
3. رد الشيخ ق.ر 242
4. الرد الثاني على الشيخ ق.ر 244

3 الرؤيا وفقاً لمحمد 249
1. كتاب الرؤيا 249
1.1 كتاب الأبرار 249
2.1 الكتاب الموضوع 249
3.1 الرق المنشور 250
2. الباب المفتوح في السماء 251
3. الوحش ويأجوج ومأجوج 251
1.3 الوحش 251
2.3 يأجوج ومأجوج وذو القرنين 252
3.3 الوحوش 252
4.3 الغرور 253
4. الساعة، يوم الدين 253
1.4 بغتة 253
2.4 حرب عالمية 254
5. عودة يسوع 256
1.5 الملك على أرجائها 256
2.5 يسوع يعرف الساعة 257
3.5 يعود يسوع إلى دمشق مع الشاهدين 258
6. ملاك الرؤيا أو "أعظم الناس شهادة" 258
1.6 التحضير ليوم التلاقي 258
2.6 كشف هوية المسيح الدجال 259
7. رسل آخر الأزمنة 259
1.7 عودة يسوع مع ملائكته 259
2.7 الناس الذين يصدرون أشتاتاً 260
3.7 المرسلات 260
4.7 النازعات 261
5.7 أصحاب عيسى 261
8. السماء الجديدة والأرض الجديدة، الإصلاح الشامل. 262

1.8 السماء الجديدة والأرض الجديدة. 262
2.8 الإصلاح: التحرر 262
3.8 الإصلاح: الحميمية مع الله 263
4.8 الإصلاح: أمّة واحدة 264
5.8 يوم المصالحة الكبير 265
6.8 الإصلاح: خبز الحياة في العائلة 266
9. خلاصة 267

4 عمل الروح القدس وفقاً للكتاب المقدس والقرآن الكريم 269
1. الروح القدس في كتب العهد القديم 269
2. الروح القدس في كتب العهد الجديد 269
1.2 خصائص الروح القدس 269
2.2 عمل الروح القدس 270
3.2 علاقتنا مع الروح القدس 271
3. الروح القدس في القرآن 271
1.3 يسوع هو روح من الله. تأيّد بالروح القدس. 271
2.3 نُفِخ بالروح في أحشاء مريم. شهادةً على عذريتها. أعجوبة يسوع ومريم. . . . 271
3.3 نفخ الله من روحه في الإنسان، عند الخلق 272
4.3 ينفخ الله روحه في الإنسان ويجعل منه نبياً 272
5.3 أوحى الله بالقرآن من خلال روحه 272
4. الروح القدس في كتاب الرؤيا 273
1.4 أورشليم السماوية والروح 273
2.4 الذين عندهم الروح يسمعون 274
3.4 الروح والعروس يناديان يسوع 274

5 آيات قرآنية عن يسوع المسيح 277

6 المسيح الله في الإنجيل والقرآن 279
1. السياق التاريخي 279
2. المقارنة بالنص الإنجيلي 279

VIII مواضيع في الكتاب المقدس 283

1 سر التقوى 285

2 سر المعصية 287

3 الإيمان مقابل الشريعة 291
1. تكريس الكهنة 291
2. الذبيحة اليومية 291

3. الذبيحة لمغفرة الخطايا 292
4. الحيوان النجس 292
5. ألختان 292
6. الراحة يوم السبت 292
7. رجم الامرأة الزانية 293
8. عدم أكل الدم 293
9. الحَبَل النجس 293
10. النجس الجنسي 293
11. خلاصة 294

4 مغفرة الخطايا 295

5 الراعي، نعاجه والباب 297

6 شفاعة القديسين في الإنجيل 299

7 الحياة الآخرة بعد الموت 301
1. الحياة الآخرة للروح 301
2. قيامة الجسد 301

8 مصير الإنسان بعد الموت 303
1. السماء 303
2. جهنم 304
3. المطهر 305

9 إشعيا 7، 8، 9 307

10 إكتشافان توأمان رائعان 311

IX الله، أبينا 315

1 الإسم الحقيقي لله 317

2 الله الآب 323

3 الثالوث الإلهي 325
1. الآب هو الله 325
2. الإبن هو الله 325
3. الروح القدس هو الله 326
4. تجلّي الثالوث الإلهي في الإنجيل 326
5. ملاحظة 327

X يسوع 329

1 ألوهية يسوع 331
1. الجواب على النقطة الأولى 331
2. الجواب على النقاط الأخرى 331
3. ألوهية المسيح في العهد القديم 332

2 أخوة يسوع 333

XI تعمّق 337

1 خبز الحياة في الكتاب المقدس والقرآن الكريم 339
1. في العهد القديم 339
1.1 ملكيصادق 339
2.1 مباركة إسحق ليعقوب 339
3.1 مباركة يعقوب ليهوذا 339
4.1 المن 339
5.1 الكأس والخمر الطيبة 340
6.1 الخبز والحنطة 341
7.1 الإصلاح بفيض الخبز والخمر 341
8.1 المائدة التي أعدّها الله 342
2. في العهد الجديد 343
3. في كتاب الرؤيا 343
4. في القرآن 344
1.4 المائدة النازلة من السماء 344
2.4 الرحيق المختوم 344
3.4 الخمر الطيبة، الكأس التي تطوف، كأس من معين 345

2 مريم في القرآن الكريم 349
1. الحبل بلا دنس 349
2. بتولية مريم 349
3. طفولة مريم 351
4. خلاصة 352

3 مريم في الكتاب المقدس 353
1. في العهد القديم 353
2. في العهد الجديد 355

4 المحبة والعدل 359
1. العهد القديم 359

2. البعد الروحي 360
3. البعد البشري 361
1.3 التصرف دائماً وفقاً للعدل 361
2.3 إدانة كل أشكال الظلم 363
4. العدل يفرض الحزم 365
5. رسائل من يسوع إلى بطرس الثاني 366

5 يوم الرب 369
1. العهد القديم 369
1.1 الدينونة 369
2.1 العزاء 373
3.1 تمجيد اسم الله 376
2. العهد الجديد 376

6 إستعادة الجنة وفقاً للكتاب المقدس والقرآن الكريم 381
1. الرواية الأولى لخطيئة آدم في القرآن 381
2. الرواية الثانية لخطيئة آدم في القرآن 383
3. الرواية الثالثة لخطيئة آدم في القرآن 385

7 التضليل الأخروي المتنبأ به 389
1. نظرة عامة 389
2. الكتاب المقدس يدين تدويل الديانة اليهودية 391
3. النبوءات التي تعلن عودة ظهور إسرائيل 392
1.3 التضليل 393
2.3 إسرائيل التي أعلن عنها كمحنة غير متوقعة 396
3.3 إسرائيل المعلنة كإختبار / محنة عالمية 396
4. ثمار التضليل الصهيوني 397
5. البعد النبوي للصراع العربي الإسرائيلي 400
1.5 علماء التوراة اليهود 401
2.5 النبي محمد 402
6. خاتمة: دور سوريا الخلاصي 403

XII متفرقات 407

1 الجلجلة الفلسطينية 409
1. المقدمة 409
2. المرحلة الأولى: فلسطين والفلسطينيون 409
1.2 الأهداف الصهيونية في فلسطين 410
2.2 الصهيونية 411
3.2 الإطار التاريخي 411

3. المرحلة الثانية: بعد التهجير 415
1.3 داخل فلسطين 415
2.3 خارج فلسطين 416
3.3 م.ت.ف. (منظمة التحرير الفلسطينية) 417
4.3 العدوان الصهيوني عام 1967 418
5.3 محاولتا إبادة جماعية 418
4. ملحق من الكتاب المقدس 420

2 إسمعي يا إسرائيل 421

XIII سؤال وجواب 425

1 سؤال وجواب 427
1. المؤمنون المستقلون 427
1.1 من أنتم؟ 427
2.1 جمع المؤمنين المستقلين؟ 427
3.1 كيف تتصرفون؟ ماذا يعني بطرس2؟ 427
4.1 فائدة الكنيسة 429
5.1 البابا يوحنا بولس الثاني 429
6.1 فرنسوا الأول يحث المسيحيين على الخيانة: عهد اليهود الغير منقوض 431
2. المسيح الدجال 438
1.2 عن موضوع المسيح الدجال 438
2.2 البابا يوحنا بولس الثاني وسر فاطمة 439
3. الرؤيا 441
1.3 ألا تظنون أن رحمة الله ستحل على العالم بدلاً من غضبه؟ 441
4. الإصلاح الشامل 442
1.4 القربان المقدس من دون كاهن؟ 442
2.4 محاضرة عن كتاب الرؤيا 442
3.4 النبي حجاي والهيكل 443
5. يسوع 445
1.5 وفقاً للقرآن الكريم، الإدعاء أن يسوع هو ابن الله هو تجديف؟ 445
2.5 لماذا تقولون إن يسوع هو الله؟ 446
3.5 يسوع، هل قام بالجسد ؟ 446
6. القرآن 451
1.6 لماذا لا تصبحون مسلمين؟ 451
2.6 أركان الإسلام الخمس 452
3.6 أسئلة عن القرآن 454
4.6 الحجاب في الإسلام 455
5.6 الحجاب والتطهير الداخلي 456
6.6 الكحول في القرآن 460
7. مريم 463

1.7 لماذا يقال إن مريم هي حبل بلا دنس؟ 463
2.7 هل بقيت مريم عذراء إذاً؟ 463
3.7 سؤال عن عرس قانا 463
4.7 شفاعة مريم الكلية القدرة؟ 464
5.7 مديغوريه 465
8. الصلاة 467
1.8 كيف تتوجهون إلى الله في صلواتكم؟ 467
2.8 المسبحة 467
3.8 هل يمكنكم أن تقولوا لنا كيف تصلّون؟ 471
4.8 الصلاة في بناء مادي؟ 474
9. النضال الروحي 476
1.9 ما رأيكم بالشيطان؟ 476
2.9 كيف نحارب الشيطان؟ 476
3.9 مسألة الشر 478
4.9 صلاة لاون الثالث عشر 480
10. مواضيع في الكتاب المقدس 485
1.10 ماذا يعني الحصول على الروح القدس؟ 485
2.10 هل علينا أن نكره الرومان؟ 485
3.10 ماذا تعني النبوءة؟ 486
4.10 ما الفرق بين قديس، نبي، وملاك؟ هل أنتم قديسون؟ 487
5.10 التقمص 488
6.10 شفاعة الموتى 490
11. متفرقات 493
1.11 العلاقة قبل الزواج 493
2.11 وسائل منع الحمل 493
3.11 الزواج: شهادة 493
4.11 فيلم "آلام المسيح" هل هو معادٍ للسامية؟ 498
5.11 سؤال عن الطلاق 498
6.11 غفران الخطايا 501
7.11 هل ما زال بإمكاني أن أخلص؟ 502